الإغريق في مصر

زمن الرومان

أ.د. حسن أحمد الإبياري

أستاذ التاريخ اليوناني والروماني

بجامعتي الملك خالد وعين شمس



42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت: ٢٣٩٠٠٨٦٨

الإغريق
في مصر زمن الرومان

دكتور

حسن أحمد حسن الإبياري

كلية العلوم الإنسانية – جامعة الملك خالد

كلية الآداب – جامعة عين شمس



42 Opera Square - Cairo Tel : (202) 23900868

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [البقرة].

الناشر

مكتبة الآداب
أسسها علي حسن عام ١٩٢٣م
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة (١١١١١)

الطبعة الأولى ١٤٤١هـ = ٢٠٢٠م

Editions Al-Adab
42 Opera Square - Cairo (11111)
Tel & fax: (202) 23900868
E-mail:adabook@hotmail.com

. الإغريق في مصر زمن الرومان
- حسن أحمد حسن الإبياري
. ط١. القاهرة : مكتبة الآداب ٢٠٢٠م .
- ٣٩٦ ص ، ٢٤سم
رقــم الإيداع :
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978-977-93-03 -
- تدمك : ٩٧٨-٩٧٧-٩٣- ٠٣-

الفهرس

المقدمة

يتناول هذا الكتاب دراسة الإغريق، وبصفة خاصة مواطني عواصم المديريات οἱ μητροπολιται في مصر خلال العصر الروماني. وكانت جماعة المواطنين في عاصمة كل مديرية تتألف من شريحتين متباينتين من حيث الحقوق والامتيازات، وأدنى هاتين الشريحتين شأناً فئة المتروبوليتاي، وأعلى هاتين الشريحتين مكانة طبقة اختلف اسمها من عاصمة مديرية إلى أخرى، فقد كانت تدعى في أرسينوي طبقة الكاتيكوي، وفي كل من أوكسيرينخوس وهرموبوليس ماجنا، طبقة المنتسبين إلي الجيمنازيوم. وقد نشأت تلك الطبقة بمقتضى نظام الحكم الروماني الذي اختار بعناية العناصر التي تتألف منها جماعة المواطنين في كل عاصمة بحيث ان هذه الجماعة أصبحت تتمتع بامتيازات خاصة وتضطلع تبعا لذلك بالدور الرئيسي في حياة المجتمع في كل مديرية . ويتطرق الكتاب بشكل أقل لدراسة الإغريق في المدن الحرة πόλεις في مصر (نقراطيس والإسكندرية وبطلمية وأنطينوبوليس).

وينقسم الكتاب إلي **ستة فصول**، **يتناول الفصل الأول** التنظيمات الإدارية العامة في مصر خلال العصر الروماني، ثم التركيز علي دراسة عاصمة المديرية μητροπόλις ، وبخاصة أصولها التاريخية وأسمائها وأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية والدينية، وتقسيماتها إلي أحياء، وأهم منشآتها، مثل دار حفظ السجلات العامة، ودار التسجيل العقاري، والفرع الرئيس للبنك الملكي، وصومعة الغلال المركزية، والجيمنازيوم مركز الحياة الثقافية والاجتماعية للإغريق، والمعبد الرئيس لإله المديرية . ويُختتم هذا الفصل بدراسة التنظيمات التي استحدثها الرومان في عواصم المديريات، وتطور وضعها القانوني

ويتناول **الفصل الثاني** سياسة الرومان الاجتماعية في مصر بصفة عامة، والتركيز علي تنظيم أغسطس للجماعات ذات الثقافة الإغريقية الذين كانوا يعيشون في الريف المصري، وتسجيلهم في قوائم الأحياء (ἀμφόδα) في عواصم المديريات، حيث أصبحوا يشكلون جماعة مواطني العواصم (οἱ ἀπὸ τῆ μητρόπολεῶ). ويتطرق الفصل إلى تحديد الوضع القانوني للإغريق والمتأغرقين في عواصم المديريات، وما هو مفهوم مصطلح مواطن العاصمة μητροπολίτης ؟ وماهو الفرق بين طبقة الكاتيكوي وبين فئة المتروبوليتاي في أرسينوي، والفرق بين طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في كل من أوكسيرينخوس وهيرموبوليس ماجنا وبين فئة المتروبوليتاي في هاتين العاصمتين ؟ كما تتعرض الدراسة للإغريق الذين حصلوا علي الجنسية الرومانية . ويُختتم هذا الفصل بدراسة أهم الامتيازات التي كان يتمتع بها الإغريق والمتأغرقون في المدن وعواصم المديريات المصرية.

الفصل الثالث دراسة تحليلية للأساليب والإجراءات المختلفة التي اتبعتها الإدارة الرومانية لتحديد الأوضاع القانونية للإغريق ومواطني عواصم المديريات، مثل البراءات العسكرية Diplomata Militaria، التي كانت تمنح للجنود المسرحين تسريحاً مشرفاً من القوات المساعدة auxilia، حقوق الجنسية الرومانية Civitas لهم ولأبنائهم، وكذلك الفحص ἐπίκρισις الذي كانت تراجع بمقتضاه قوائم أبناء الطبقات المميزة للبت في أمر وضعهم القانوني، وإقرارات التعداد الدوري طبقاً للمسكن، وإشهارات ميلاد أطفال المواطنين الإغريق ومواطني عواصم المديريات، وإعلانات وفاتهم.

يتناول **الفصل الرابع** تنظيم الرومان للجهاز الإداري غير الحكومي في عواصم المديريات، تتألف من هيئة من الحكام البلديين، وهم مدير الجيمنازيوم، والرقيب، والمشرف علي التعليم، والمشرف

علي العبادة، والمشرف علي السوق، والمشرف علي التموين، ورئيس مجلس الشورى βουλη، ودور كل منهم في إدارة شئون العاصمة . يلي ذلك الحديث عن أهم التعديلات الإدارية التي أدخلتها السلطات الرومانية في مصر خلال عصر الإمبراطور فيليب العربي. كما خُصص جزء لابأس به من هذا الفصل لدراسة الإدارة المحلية في المديريات المصرية (الاستراتيجوس نموذجاً)، ويختتم الفصل بدراسة دور ضباط الجيش، في الإدارة المدنية بعواصم المديريات (البينفيكاريوس نموذجاً).

الفصل الخامس بعنوان أنشطة الإغريق الاقتصادية، ويتناول نشاطهم في مجال الزراعة، سواء كانوا من ملاك الأراضي الزراعية أو مستأجريها، وطرق استغلال أراضيهم. وكذلك نشاطهم في مجال الرعي، مثل تربية الماشية ودواب النقل، والخراف، والماعز، والخنازير، والأوز، والحمام، بجانب نشاطهم في صيد الأسماك والطيور. كما يتناول نشاطهم في مجال الصناعة، مثل صناعة الخبز وطحن الغلال، وصناعة الزيوت، والجعة، وصناعة النسيج، والحلي والذهب، وصناعة القرميد والفخار، و صناعة العطور. بجانب نشاطهم في في مجال الإقراض المالي والعيني واستثمار أموالهم في امتلاك العقارات وتأجير المنازل، ويُختتم الفصل بالحديث عن نشاط الإغريق في التجارة الداخلية والخارجية.

والفصل الأخير بعنوان حياة الإغريق الاجتماعية، يتناول مختلف أوجه حياتهم الاجتماعية، وبخاصة الزواج والطلاق، وحجم الأسر ومنازلهم، وعبيدهم، ومركز الرجل ووضع المرأة الإغريقية في المجتمع . كما يلقي هذا الفصل الضوء على مستوى تعليمهم وثقافتهم، ويُختتم بدراسة المعتقدات الدينية للإغريق في مصر زمن الرومان، ومدى امتزاجها وتأثرها بالمعتقدات المصرية .

وتعتمد تلك الدراسة في المقام الأول علي الوثائق الأصلية، وبصفة خاصة الأوراق البردية، يليها النقوش والأوستراكا، وبعض المصادر الأدبية الكلاسيكية، بجانب عدد كبير من الدراسات الحديثة، الأجنبية والعربية التي تناولت جانباً أو آخر من جوانب موضوع الدراسة .

ومن الجدير بالذكر أن الكتاب الذي بين أيدينا، هو نتاج دراسات سابقة قام بها المؤلف خلال دراسته في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، وإعداد الأبحاث اللازمة للترقية لدرجة أستاذ مساعد، ودرجة الأستاذية، وهي علي النحو التالي :

- مواطنو عاصمة مديرية أرسينوي (الفيوم)، οἱ μητροπολιται في العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس (1990 م).

- المواطنون الرومان المقيمون في مصر منذ الفتح الروماني حتى صدور مرسوم أنطونينوس في عام 212 م " دراسة وثائقية "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس (1993 م).

- الأوضاع القانونية للكهنة في قرية سوكنوبايونيسوس خلال العصر الروماني " دراسة وثائقية "، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس، العدد 21 (2004م)، ص 83 – 149.

- بطاقات الموتى في مصر خلال العصر الروماني، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس، العدد 24(2007م)، ص 293 - 368 .

- أسباب الوفيات في مصر خلال العصر الروماني، مجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد 33(2008م)، ص 13 - 55 .

- New Funerary Stelae from Kom Abou Bellou, BIFAO. 111 (2011) , pp.371-384.

- مصر والإمبراطورية الرومانية خلال عصر الإمبراطور فيليب العربي (249 -244) . مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس، العدد 30 (2013م)، ص37 -107.

- أضواء على البينفيكاريوس في مصر خلال العصر الروماني (30 ق.م – القرن الرابع للميلاد)، المؤتمر الدولي الخامس "الكلمة والصورة في الحضارات القديمة"، مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس ، الجزء الثاني (2014 م)، ص 141 -97.

وفي الختام أتوجه بالشكر لجميع أساتذتي الذين علموني وأُدين لهم بالفضل، ولكل من قدم لي يد العون والمساعدة منذ بداية خطواتي الأولى في مجال الدراسات التاريخية بصفة عامة، والدراسات اليونانية والرومانية بصفة خاصة، وأخص بالذكر المعلم والقدوة الأستاذ الدكتور رءوف عباس حامد، والأستاذ الدكتور إبراهيم نصحي قاسم، والأستاذ الدكتور عبد اللطيف أحمد علي، والأستاذ الدكتور محمد فهمي عبد الباقي، والأستاذ الدكتور أبو اليسر فرح، والأستاذ الدكتور إبراهيم عبد العزيز جندي، والأستاذ الدكتور سيد عمر. كما أتوجه بالشكر إلي أخي وزميلي الأستاذ الدكتور محمد الكشاف، والأستاذ الدكتور مصطفى قنديل زايد، كما اشكر زملائي الذين قاموا بالمراجعة اللغوية النهائية للكتاب، الاستاذ الدكتور فوزي عارف والدكتورة أسماء جلال والدكتور هاني عمر منجود . وأخيراً جزيل شكريً لزوجتى وأبنائي مؤمن ويُمنى وكريم .

أ . د . حسن أحمد الإبياري

القاهرة (2020 م – 1441هـ)

الفصل الأول
التنظيمات الإدارية في العصر الروماني

أولاً : التنظيمات الإدارية العامة في العصر الروماني

كان لجغرافية مصر الطبيعية أكبر الأثر في قيام حكومة مركزية بها منذ أقدم العصور، فالسكان يتجمعون في منطقة محددة هي وادي النيل ودلتاه، ووسائل المواصلات الداخلية سهلة فالنيل بفروعه وقنواته يربط البلاد من أقصاها إلى أدناها، ومن شرقها إلى غربها، هذا فضلاً عما وهبته الطبيعة لمصر من حدود تحميها؛ فالصحراء تحيط بها من الشرق والغرب والجنوب، والبحر يحيط بها من الشمال والشرق[1].

خلال العصور التاريخية قُسمت مصر على الدوام إلى وحدات إدارية رئيسة دعاها هيرودوت[2] باسم (νόμοι) مديريات، وقد ظلت هذه الوحدات تعرف على هذا النحو طوال عصري البطالمة والرومان، وإن اختلف عددها من وقت إلى آخر[3]. هذا إلى أن البطالمة مع احتفاظهم بتقسيم البلاد إلى وحدات رئيسة (مديريات)، وإطلاق اسم منطقة طيبة (Θήβας) على بعض مديريات مصر العليا[4] فإنهم لم يحتفظوا بأسمائها القديمة على نحو ما سيأتي ذكره فيما بعد.

وخلال العصر البطلمي كانت مصر تضم ثلاث مدن يونانية πολις تتمتع بالحكم الذاتي وهي نقراطيس والإسكندرية وبطوليس، على حين أن باقي القطر المصري (الريف) (χώρα) قُسم إلى مديريات (νόμοι) ، وقسمت كل مديرية إلى عدد من المراكز (τοπαρχίαι) انقسمت كل منها إلى عدد من القرى (κώμαι)[5]. وذلك باستثناء مديرية الفيوم (أرسينوي) التي انقسمت منذ النصف الثاني للقرن الثالث قبل الميلاد[6] إلى ثلاثة أقسام (μερίδες) هي قسم هيراكليديس وقسم بوليمون وقسم ثيميستوس، وانقسم كل قسم إلى عدد من النومارخيات (νομαρίχαι)، ثم حل محلها توبارخيات، وقسمت كل توبارخية إلى عدد من القرى[7].

وقد أبقى الرومان على النظام الإداري البطلمي من حيث تقسيم الريف (χώρα) إلى مديريات

---

(1)Jones, A.M.H., Cities of the Eastern Roman Provinces, 2nd Ed., Oxford (1970), p. 295.

(2) وُلد هيرودوت في هليكارنيسوس إحدى المستعمرات الإغريقية في إقليم كاريا بآسيا الصغرى داخل أسرة موسرة، اهتم أفرادها بالعلم والسياسة، والدعوة إلى التخلص من حكم الفرس، فيما بين عامي (489 – 484 ق.م)، ومات حوالي (425 ق.م). وتميز بثقافته الواسعة وحبه للسفر والترحال إلى البلاد التي دون تاريخها، وقد ألّف كتاباً ضخماً أطلق عليه Ιστορίης ἀπόδειξις بمعنى تمحيص الأخبار، وهو يدور بالأساس حول تاريخ الحروب بين قومه الإغريق وأعدائهم الفرس خلال القرن الخامس ق.م، وقد تناول في هذا الكتاب الحديث عن الأمم والشعوب التي كانت خاضعة للفرس في هذا الوقت. ونظراً لضخامة هذا الكتاب قسّمه علماء جامعة الإسكندرية خلال القرن الثالث ق.م، إلى تسعة أجزاء، وأطلقوا على كل جزء اسم ربة من ربات الفنون التسعة وخصص الكتاب الثاني للحديث عن مصر التي أبدى إعجابه الشديد بعلومها ومعارفها وعادات وتقاليد شعبها.

هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، المركز القومي للترجمة (2007م)، ص 12 – 20.

(3) إبراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، القاهرة (1987)، ص381 -382.

(4)P. Rev., pp. XLV ff., *Cols. 31, 60, 72*; Herod. II, 4; 166; Thoms, J.D., "The Theban Administrative District in the Roman Period", ***JEA*** 50 (1964), pp. 139 ff.

(5)Bell, H.I., "Hellenic Culture in Egypt", ***JEA*** 8 (1922), p. 141; Taubenschiag, R., *The Law of Graeco-Roman Egypt in the light of Papyri*, 2nd Ed., Warszawa (1955), pp. 79, 578.

(6)P. Tebt. III, 701, *ll.* 11, 332 (235 B.C.).

(7)P. Tebt. II, 350 (70/71 A.D.).

وإن لم يستبقوا عددها على نحو ما كان إذ ذاك، ومن حيث وجود سلطة مركزية عليا تقبض على زمام الأمور، فقد كان هدف الرومان - مثل البطالمة - استغلال ثروة البلاد، ولاسيما أن مصر كانت أغنى ولايات الإمبراطورية الرومانية [1]، فكانت تتولى إدارة مصر حكومة بيروقراطية على رأسها الوالي prafectus الذي حل محل الملك البطلمي [2].

بيد أن الرومان قد أدخلوا على النظام الإداري البطلمي بعض التغيرات الملموسة، إذ يبدو أن اتساع إقليم الإسكندرية حدا بالرومان إلى تحويله إلى مديرية قائمة بذاتها [3]، هذا فضلاً عن إنشاء عدد من المديريات. كما أنشأ الرومان مدينة يونانية جديدة في مصر هي "أنطينوبوليس" [4] أثناء زيارة الإمبراطور هادريان لمصر عام (130م) [5]، فأصبح يوجد في مصر أربع مدن يونانية (πόλεις). وقسموا باقي القطر إلى ثلاث وحدات إدارية كبرى (ἐπιστρατηγίαι) [6] هي: طيبة (مصر العليا) وأرسينوي والمديريات السبع (مصر الوسطى) والدلتا (مصر السفلى) [7]، وأقاموا على رأس كل من هذه الوحدات الثلاث إبيستراتيجوس (ἐπιστρατηγός) أي قائد أو مدير عام [8].

ويفترض الأستاذ "بومان" وجود أربع وحدات إدارية كبرى وذلك على أساس تقسيم الدلتا إلى قسمين، هما شرق الدلتا وغربها، ويستند هذا الافتراض على بردية من أوكسيرينخوس تصف كلا من المديريات الموجودة في شرق الدلتا، وتلك الموجودة في غرب الدلتا علي نحو منفصل بما يوحي بأن كل قسم كان بمثابة (ἐπιστρατηγία) قائمة بذاتها [9]. وكان يمكن قبول هذا الرأي إذا كان قد جاء في هذه البردية أنه كان على رأس أحد هذين القسمين على الأقل إبيستراتيجوس. وفي ضوء ذلك يصعب اعتبار التقسيم المشار إليه أكثر من تقسيم داخلي ربما كان مؤقتاً.

ومهما يكن من أمر ذلك فإن كل وحدة من الوحدات الإدارية الكبرى قُسمت بصفة عامة إلى مديريات على رأس كل منها "إستراتيجوس" (στρατηγός) يساعده ويحل محله في حالة غيابه لأي

---

(1) Wallace, S.H.L., Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian, Princeton (1938), p. 4.

(2) Abbott, F.F. & Johnson, A.C., Municipal Administration in the Roman Empire, London (1926), p. 36.

(3) إبراهيم نصحي: مصر في عصر البطالمة، ج2، ص 279.

(4) أنشأ الإمبراطور هادريان مدينة أنطينوبوليس (الشيخ عبادة - مركز ملوي بمحافظة المنيا)، تخليداً لذكرى غلامه (Antinous) الذي غرق بهذا المكان في النيل، بجانب رغبة الإمبراطور الروماني في توطيد الهللينية في أعماق القطر المصري.

(5) Bell, H.I., "Antinoopolis: A Hadrianic Foundation in Egypt", JRS 30 (1940), p. 133.

(6) استُحدث نظام الابيستراتيجية بسبب الاضطرابات التي وقعت في منطقة طيبة واستقلت لفترة عن دولة البطالمة والتي جعلت البطالمة منذ عهد بطليموس الخامس يقيمون حاكماً عاماً على كل هذه المنطقة يدعى أحياناً (إبيستراتيجوس) أي قائد عام، وأحياناً (إستراتيجوس) أي قائد.

Crawford, D.J., Kerkeosiris,An Egyptian village in Ptolemaic Egypt, 1971,p.60.

(7) Jouguet, P., La Domination Romaine en Egypt aux deux Premiers Siecles Après J.C., Alexandria (1947), p. 10; Milne, J. G., A History of Egypt Under Roman Rule, 3rd Ed., London (1924), p. 125; Bell, H.I., "Roman Egypt from Augustus to Diocletian", CdE. 26 (1938), p. 349.

(8) Abbott & Johnson, Municipal Administration, p. 36; Taubenschlag, The Law, p. 581; Cf. Thomas, J.D., The Epistrategus in Ptolemaic and Roman Egypt,Part 2: The Roman Epistrategus, Opladen (1982).

(9) Bowman, A.K., Papyri and Roman Imperial History, ***JRS***., 66 (1976),p.161.

سبب من الأسباب موظف آخر هو "الكاتب الملكي" (βασιλικὸς γραμματεύς)[1].

وفي العصر الروماني أصبحت مديرية الفيوم[2] تنقسم إلى قسمين بدلاً من ثلاثة أقسام (μερίδες) على رأس كل منها إستراتيجوس، وهما قسم "هيراكليديس" وقسم يتألف من القسمين القديمين "بوليمون" و"ثيمستوس"[3]. وبخلاف ذلك استمرت المديريات تنقسم كل منها إلى عدد من التوبارخيات وكل توبارخية تنقسم إلى عدد من القرى[4].

ثانياً : عواصم المديريات μητρόπολεις

سوف يصادفنا كثيراً في سياق هذا الكتاب مصطلح "متروبوليس" (μητροπόλις) وهذا المصطلح من الناحية اللغوية مكون من كلمتين هما كلمة (μήτηρ) بمعنى "أم" وكلمة (πόλις) بمعنى "مدينة" أي "المدينة الأم"[5]. وقد ظهر هذا المصطلح بهذا المعنى في بلاد اليونان منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، حيث كان يطلق على المدينة التي كان يقوم عدد من مواطنيها بتأسيس مستوطنة خارج بلاد اليونان فمثلاً كانت" خالكيس" متروبوليس بالنسبة إلى مستوطنة "كوماي" بجنوب إيطاليا، مثلما كانت" كورنثة" متروبوليس لمستوطنة "سيراكوزة"[6].

وفي العصر البطلمي استخدم مصطلح "متروبوليس" في مصر بمعنى البلدة الرئيسة في المديرية أو بمعنى أدق العاصمة الإدارية للمديرية[7]. وحسب تصور اليونان لم تكن هذه العواصم في تقديرهم أكثر من قرى ضخمة[8]، ومن المفارقات أن البطالمة دعوا بعض هذه العواصم "مدنا " (πόλις) مثل "هيرموبوليس" و"هليوبوليس" و"أفروديتوبوليس"، على الرغم من افتقارها إلى الأجهزة الدستورية التي توفر لها الحكم الذاتي وتكسبها طابع المدينة (πόλις) بالمعنى الدقيق للكلمة، مثل "الجمعية الشعبية" (ἐκκλησια) و"مجلس الشورى" (βουλή)[9]. ولم تكن مقسمة إلى قبائل (φυλαί) وأحياء (ἀμφόδα)، ولم يكن بها وظائف حكام المدينة البلديين (ἄρχοντες). كما أن هذه العواصم كانت تخضع لسلطة مدير المديرية (στρατηγός) مثلها مثل أي قرية في المديرية، وبالتالي لم تكن هذه العواصم خلال العصر البطلمي — من الناحية الدستورية -سوى القرى الرئيسة

---

(1) P.Tebt. II, 522 descr. (133 A.D.) *in*: Keenan, J.G, "Census Return of Herakleides, Son of Didymos the Younger", ***CdE*** 19 (1971), p. 125; P. Lond. III, 915 (160 A.D.); Milne, *History of Egypt*, p. 126 ff; Lewis, N., *Life in Egypt Under the Roman Rule*, Oxford (1985), p. 36.

(2) منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد قسم البطالمة مديرية الفيوم إلى ثلاثة أقسام μερίδες، هي: قسم هيراكليديس، وقسم بوليمون، وقسم ثيمستوس.

(3) P. Fay., p. 10, BGU. XIII, 2220 (133 A.D.); 2224 *col. i, ii* (176 A.D.); 2225 (189 A.D.); 2234 (218/219 A.D.); P. Ryl. II, 88 (156 A.D.).

(4) Abbott & Johnson, *Municipal Administration*, p. 36; Taubenschlag, *The Law*, p. 580.

(5) Liddell, H.G. & Scott, R., *A Greek-English Lexicon*, (1996), *s.v.*, μητρόπολις.

(6) سيد أحمد علي الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة (1984)، ص 138 وما يليها .

(7) P. Rev. 1 *Col. 48, 161* (3rd cent. B.C.).

(8) هارولد آيدريس بل: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، القاهرة (1973)، ص 45 .

(9) ***OCD***, *s.v. boule*; Aristotle, *The Athenian Constitution*, Translated by Rhodes, J., Penguin books (1981), p. 177.

في المديرية[1].

يبدو أن تسمية بعض هذه العواصم مدناً (πόλις) يرجع إلى كثرة عدد النزلاء الإغريق بهذه العواصم خلال العصر البطلمي، وقد نقلوا إلى هذه العواصم بعض سمات الحضارة اليونانية، وأطلقوا عليها هذا اللقب على سبيل التفخيم وإعطائهم إحساسا ولو مزيفا بعدم الغربة عن الوطن، وبخاصة أن اليونان اعتادوا العيش في مدن (κατα- πόλεις)

وعلى غرار البطالمة أطلق الرومان على عواصم المديريات اصطلاح "متروبوليس" والواقع أننا لا نجد تعليلاً شافياً لتسمية عواصم المديريات على هذا النحو سواءً في عصر البطالمة أم في عصر الرومان حتى بداية القرن الثالث الميلادي .

حاول الإغريق خلال العصرين الصاوي والفارسي نطق الأسماء المصرية للمديريات وعواصمها بلكنتهم، وبهذه الطريقة صيغت أسماء المديريات على نحو ما ورد في قائمة "هيرودوتوس"، لكن الإغريق لم يوفقوا أبداً في النطق السليم لصيغة الكلمات الأجنبية، فلم تكن للأسماء المصرية في أغلب الأحيان إلا صورة واهية للاسم الأصلي[2]. بيد أنه يبدو مما جاء عند "هيرودوتوس" أن الإغريق المحليين أطلقوا على بعض هذه العواصم أسماء يونانية ظلت موجودة خلال العصرين البطلمي والروماني مثل "بوسيريس"Βουσιρις و "بوباسطيس" Βουβαστὸς و"هليوبوليس" و"أثريبيس" Αθρίβις (تل اتريب) و"هيرموبوليس" Ερμοῡ Πόλις و"تانيس" Τάνις (صان الحجر) و"سيبينتوس" Σεβεννυτος (سمنود) و"منديس" Μένδης (تل الربع) و"فاربايثيس" Φαρβαιθος[3](حوربيت). ويبدو أن هذه الطريقة صادفت هوى من البطالمة فتوسعوا فيها مغفلين الأسماء الأصلية للمدن وإن احتفظوا بوجه عام بالقاعدة التي كانت متبعة في العصر الصاوى وبمقتضاها كان اسم المديرية يؤخذ من اسم عاصمتها[4].

وبصفة عامة كانت أسماء العواصم خلال عصري البطالمة والرومان في بعض الحالات تحريفاً للاسم المصري بحيث يتلائم مع الذوق اليوناني مثل تحريف "ساي" (سا الحجر) إلى "سايس" Σαις، و"بوسيري" (أبو صير) إلى "بوسيريس" Βουσιρις، و"بوباسطيت" (تل بسطة) إلى "بوباسطيس" Βουβαστὸς[5] .

وفي حالات أخرى أُطلقت على عواصم المديريات أسماء جديدة نتيجة للتشبيه السطحي للآلهة المصرية لهذه العواصم بآلهة يونانية، فمثلاً إذا كان الإله المصري للعاصمة هو "رع" إله الشمس عند المصريين، يُطلق الإغريق عليها اسم هليوبوليس Ηλιου Πόλις نسبة إلي هليوس إله الشمس

(1) Bell, ***CdE*** 26 (1938), p. 351; Taubenschlag, *The Law*, p. 579; CAH, 10, p. 297.
(2) Jones, Cities of the Eastern Roman Provinces, p. 298.
(3) Herod. II, 59; 60, 61, 62, 63, 67, 73, 116.

(4) إبراهيم نصحي: مصر في عصر البطالمة، ج 2، ص 387.

(5) عن تسمية العواصم بأسماء آلهة إغريقية شبهت بآلهة مصرية راجع: هيرودت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، دار الفكر (1966)، ص150 ؛ سليم حسن: أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (1944)، ص 56 ؛ فرنسوا دوماس: آلهة مصر، ترجمة زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1988)، ص 52 .

الإغريقي [1] وفي حالة إذا كان إله العاصمة المصري هو "تحوت" يُطلق علي العاصمة اسم "هيرموبوليس" Ερμοῦ Πόλις [2] نسبة إلي "هيرميس" إله الحكمة عند الإغريق، وفي العاصمة المصرية التي كان معبودها الرئيس هو "حورس" أطلق الإغريق عليها اسم "أبوللونوبوليس" Απόλλωνος Πόλις نسبة إلي الإله الإغريقي أبوللون[3]. كما عُرفت مدينة "اهناسيا" باسم "هيراكليوبوليس" (Ηρακλεου Πόλις) أي "مدينة هيراكليس" الذي ربط الإغريق بينه وبين إله المدينة الرئيس "حرشف" أو "حرسافيس" الذي يُمثل برأس كبش[4].

في بعض الحالات اشتقت أسماء العواصم من الترجمة اليونانية لأسماء آلهتها أو طواطمها[5]. ومن أمثلة هذه العواصم "لاتوبوليس"[6] Λάτων πόλις نسبة إلى السمكة التي كانت تقدس هناك في صورة "حتحور" برأس سمكة "لوت"، وهو نوع من أسماك النيل[7]، كما اشتق اسم "أوكسيرنيخوس" Οξύρυγχος من اسم سمكة مقدسة هي "القنومة"، وهو نوع من السمك الرمحى كان يقدسه أهل هذه المنطقة وله عندهم معبد موقوف على عبادته[8]. وأطلق الإغريق على أسيوط اسم "ليكوبوليس" Λύκων Πόλις أي مدينة الذئب لأن طوطم إلهها كان كلباً برياً ظن الإغريق أنه ذئب[9]. وأطلقوا على مدينة "شدت" (الفيوم) اسم "كروكوديلون بوليس"

---

(1) هليوبوليس، هو الأسم الذي أطلقه الإغريق علي مدينة أون المصرية التي كانت من أقدم العواصم المصرية خلال العصر الفرعوني، وكانت مقر لعبادة الإله رع إله الشمس، وموقعها الآن في منطقة عين شمس والمطرية والزيتون بشمال شرق القاهرة.

Ptolemy, Geog. IV, 554; Herod.II, 3,7,59; Diod. I, 84; Pliny. H. N. ,V,9 ; 11; Veerreth,H., A survey of toponyms in Egypt in the Graeco-Roman Period,p.187

(2) كان يوجد في مصر عاصمتين تحملان اسم، الأولى مكانها الأشمونين وتونة الجبل، ويطلق عليها هيرموبوليس ميجالي Μεγάλη أو ماجنا Magna أي الكبرى، والأخرى مكانها في دمنهور ويُطلق عليها اسم هيرموبوليس ميكرا Μικρά أو بارفاParva أي الصغرى..Veerreth, H., op. cit., p.197

(3) كان يوجد في مصر عاصمتين أُطلق عليهما اسم Απόλλωνος πόλις ، الأولى مكانها في إدفو، ويُطلق عليها اسم أبوللونوبوليس ميجالي Μεγάλη أو ماجنا Magna أي الكبرى، والأخرى مكانها في قوص ويُطلق عليها اسم أبوللونوبوليس ميكرا Μικρά أو prava أي الصغرى، ومنذ نهاية القرن الثالث للميلاد كان يُطلق عليها اسم " دقلديانوبوليس " Διοκλητιανοῦ Πόλις، ومنذ عهد الإمبراطور قنسطنطين الكبير أصبح يُطلق عليها اسم مدينة "قُسطنطينوبوليس"

Lallemand, J., L'administration civile de l'Egypte de l'avènement de Dioclétien à la création du diocèse (284-382), Bruxelles(1964),pp.105, 106.

(4) Falivene, M.R., *The Herakleopolite Nome: A Catalogue of the Toponyms with Introduction and Commentary*, Atlanta (1998), pp. xi-xii.

(5) Jones, *Cities of the Eastern Roman Provinces*, p. 298.

(6) **Latopolis** (Esna) – **U03 G** Λάτων Πόλις **D** Iwnyt - Snt - T3-Snt **L** Lato **Var.**: Latopolis (Laton Polis) - Esna (Isna) - sites including Hagar Esna (Hagir Esna), Deir el-Shuhada, Deir el-Fachuri; Veerreth, H., op. cit., p.274.

(7) سمكة اللوت من فصيلة القشور، لها عدة أسماء في مصر منها القشر والفرخ وحمار البحر.

سليم حسن : أقسام مصر الجغرافية، ص 38 .

(8) يرجع تقديس سمك الوت في مصر إلى الدور الذي قام به هذا السمك في أسطورة إيزيس وأوزريس قرب ذلك المكان فهذه السمكة كانت بمثابة تابوتا حياً لجزء من جسم أوزيريس.

Turner, ***JEA*** 38 (1952), p. 78.

(9) محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945، ج 4، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة (1994)، ص 25.

Κροκοδίλων Πόλις أي مدينة التماسيح، وهو ترجمة لاسمها الفرعوني "بر سبك" حيث كان أهلها يعظمون التمساح تعظيماً كبيراً[1].

ولدينا مثال واحد استبدل فيه بالاسم اليوناني المترجم لاسم الإله المصري اسم يوناني بحت وهو اسم عاصمة الفيوم، فقد استبدل باسم "كروكوديلوبوليس" اسم "أرسينوي"Αρσινόη تكريماً لزوجة الملك البطلمي "فيلادلفوس" بعد وفاتها، وخلال العصر الروماني كان الاسم الرسمي لهذه العاصمة في الوثائق هو "مدينة الأرسينويين" Αρσινοιτῶν Πόλις [2].

وفي حالة أخرى على الأقل أطلق الإغريق على المدينة المصرية المواجهة لمدينة نقراتيس على الجانب الغربي للنيل (كوم الحصن) اسم "جينايكوبوليس" Γυναικῶν Πόλις[3] أي مدينة النساء[4]. لكن هذا الاسم لم يظهر خلال العصر الروماني إلا خلال القرنين الأول والثاني للميلاد، ولم يلبث أن حل محله اسم "أندروبوليس" Ανδρῶν Πόλις أي مدينة الرجال[5].

وكانت عواصم المديريات تتمتع بمزايا أهلتها لإحتلال مكان الصدارة في الريف χώρα المصري. و تتضح أهمية هذه العواصم من أهمية المواقع التي اتخذها الملوك البطالمة لبناء معابدهم فيها، فقد كانت تلك المواقع تمتاز بأهميتها الدينية القديمة فضلاً عن مواقعها الاستراتيجية، فعلى سبيل المثال كانت "كوم أومبو" (اومبوس) مقر عبادة إلهين محليين عريقين هما "سبك" و"حورس ذو الرأس الذهبي"[6]، هذا فضلاً عن أنها تقع على تل كبير يشرف على طرق القوافل المؤدية إلى النوبة والواحات[7]، كما كان يقع على الجانب الشرقي للمدينة طريق يوصل إلى مناجم الذهب بالصحراء، ويوضح اسمها القديم "نوب" الذي يعني الذهب أهمية هذه الناحية في حياة المدينة. وقد ساعد على ازدهارها تطوير البطالمة لعدد من المحطات العسكرية الدائمة على امتداد ساحل البحر الأحمر، ونمو الحركة التجارية بين تلك المحطات العسكرية والمدن النيلية ولاسيما "كوم أومبو" التي أصبحت من أهم المحطات للعناية بالأفيال الإفريقية التي حاول البطالمة في وقت ما اتخاذها نداً لمجابهة فيالق الأفيال الهندية لدي منافسيهم السلوقيين، غير أن التقدم الحقيقي للمكان ظهر في العصر الروماني عندما اُتخذت "كوم أومبو" عاصمة إدارية للمقاطعة الأولى[8].

كما أن "إدفو" (أبوللونوبوليس ماجنا) كانت مقر عبادة "حورس الإدفوي" الذي اختلطت أسطورته بأسطورة "أوزيريس"، واختلط هو نفسه "بحورس" ابن"إيزيس"، وكان شعاره على هيئة

---

(1) Bevan, E., A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty, London (1927), p. 115.

(2) P. Fay., Introd., p. 9.

(3) CAH, 10, p. 37.

(4) اعتقد بعض الإغريق أن سبب هذه التسمية يرجع إلى أن غالبية سكان هذه المدينة كانوا من النساء عندما نزل إليها المستعمرون الإغريق الأوائل أيام أبسماتيك. يفترض الأستاذ "جونز" أن سكان "جينايكوبوليس" قد طلبوا من السلطات الرومانية تغيير اسم مدينتهم بسبب مضايقات جيرانهم ومعايرتهم باسم مدينتهم، وأن السلطات الرومانية وافقت على طلبهم وأطلقوا اسم "أندروبوليس" على نقيض الاسم السابق.

Jones, A. M. H., The Cities of the Eastern Roman Provinces, pp.299, 314,479

(5) محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ج 4، ص 25.

(6) Gauthier, H., Dictionnaire des Noms Géogrphiques,vol. III,Cairo(1975),p.83.

(7) Komil, Upper Egypt, p. 152.

(8) جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة لبيب حبشي، ج 4، ص 60 -61.

شكل قرص شمس مجنح رمزاً للحماية ضد الأشياء الضارة، يوضع فوق بوابات المعابد المصرية في جميع أنحاء مصر[1]. ويعتبر موقع "إدفو" بمثابة حلقة الاتصال بين واحة الخارجة في الغرب، وشاطئ البحر الأحمر في الشرق[2].

وكانت "إسنا" (لاتوبوليس) مقراً دينياً لعبادة "خنوم" الذي كان يُنظر إليه كأحد الآلهة المختصة بخلق العالم[3]، كما كانت مركزاً رائجاً للتجارة المحلية منذ أقدم العصور[4].

وكانت "قفط" (كوبتوس) ذات أهمية تجارية كبيرة لوقوعها بالقرب من الصحراء الشرقية، حيث أهم مناجم الذهب في مصر والمحاجر العديدة، وذلك فضلاً عن كونها أحد المركزين الرئيسيين لطرق القوافل التجارية بين وادي النيل وموانيء البحر الأحمر[5] مثل ميناء "برينيقي" وميناء "ميوس هورموس". وكان المركز الرئيسي الآخر هو "كاينوبوليس" فقد كانت طرق التجارة الرومانية الرئيسة عبر الصحراء الشرقية تنتشر على شكل مروحي من منعطف النيل عند "كوبتوس" و"كاينوبوليس"[6].

وكانت "هيرموبوليس ماجنا" (الأشمونين) محطة جمركية للسلع الواردة من مصر العليا[7]. هذا إلى أنها كانت تقع في منطقة تفوق مساحة أراضيها الزراعية مساحة أية رقعة أخرى في الوادي مما جعلها عظيمة الثراء والأهمية، وفضلاً عن ذلك فإنها كانت تتمتع بشهرة دينية عظيمة بوصفها صاحبة أحد المذاهب الدينية الكبرى في تفسير نشأة الكون، وهو مذهب الثمانية الآلهة الذين تعاونوا مع "تحوت" في خلق العالم[8].

كذلك تمتعت "أوكسيرينخوس" (البهنسا) منذ عهد بعيد بأهمية دينية مميزة، إذ كانت مقراً لعبادات مهمة مثل عبادة فرس النهر θοήριδος، وبوجه خاص عبادة السمكة التي أطلق اسمها على المديرية، كما تذكر سجلات الغازي النوبي "بعنخي" هذه المدينة بوصفها أهم مكان في مصر الوسطي. ونظراً لأهمية هذه المدينة فقد اجتذبت عدداً كبيراً من الأجانب خلال العصر الصاوي، وازداد عدد هؤلاء خلال العصر البطلمي، واستمرت أهمية المدينة خلال العصر الروماني لدرجة أن الإمبراطور "سبتميوس سيفيروس" أعطى لهذه المدينة المكانة الثانية لعقد مجلسه القضائي بعد مدينة "بلوزيون" وذلك أثناء زيارته لمصر. وقد استمرت أهمية هذه المدينة خلال القرن الرابع الميلادي إذ يذكر Ammianus أن مدينة "أوكسيرينخوس" كانت إحدى المدن الرئيسة المهمة في مصر، كما أصبحت عاصمة منطقة "أركاديا" ومقر المطران[9].

كما لعبت "هيراكليوبوليس" (أهناسيا) دوراً سياسياً مهماً منذ عصر الأسرات القديمة، فلم تكن عاصمة لمديريتها فحسب ولكن لمصر كلها، وذلك في العصر الذي سُمي باسمها "العصر الأهناسي"

---

(1) Gauthier, Dictionnaire des Noms, vol. II, p. 27.
(2) Komil, Upper Egypt, p. 152.
(3)Gauthier, Dictionnaire des Noms, vol. I, p . 60.
(4)Komil, Upper Egypt, p. 152.
(5) سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية، ص 42.
(6) Meredith, D., The Roman Remains in the Eastern Desert, JEA.38(1952)p. 94.
(7) عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، دار النهضة العربية، القاهرة (1988)، ص 45.
(8) فرانسوا دوماس، آلهة مصر، ت . زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1986)، ص 64.
(9) Turner, ***JEA*** 38 (1952), pp. 78-79.

خلال الأسرتين التاسعة والعاشرة[1]. ورغم انتصار الطيبيون على الأهناسيين وانتقال العاصمة إلى طيبة، إلا أن "أهناسيا" لم تفقد دورها الإداري وإن كانت قد فقدت الدور السياسي، فهناك ما يشير إلى أن "أهناسيا المدينة" كانت مقراً لوزارة الشمال في عصر الأسرة الثالثة عشر، وكذلك في عصر الرعامسة، خاصة في عصر الملك رمسيس الثاني الذي كان له نشاطاً بارزاً في المنطقة[2]. كما كانت "أهناسيا" ذات مركز ديني عظيم، فقد كانت من أقدم الأماكن المقدسة في البلاد، وقد ذكرت بعض الأساطير الدينية كثيراً من شهرة المدينة الدينية القديمة منها: أن الإله "شو" إله الهواء قد فصل السماء عن الأرض ورفعها عالياً في هذه المدينة وذلك عند بداية الخلق، وكذلك ورد أن الإلهة "سخمت" إلهة الحرب بدأت من هذه المدينة بأمر من إله الشمس الإله "رع" في إهلاك البشرية بسبب عصيانهم وثورتهم عليه (قصة هلاك البشرية)، وورد أن الإله "أوزير" أصبح ملكاً على البلاد في هذه المدينة وبعد موته توج ابنه "حور" ملكاً هو الأخر في هذه المدينة، وظل هذا عالقاً بذهن المصري القديم كلما جلس على عرش البلاد ملكاً جديداً، وقد ورد في كتاب الموتى في الفصل 125 أن أحد القضاة الاثنين والأربعين الذين يتولون محاكمة الموتى في قاعة الحساب ويسمى (كاسر العظام) كان أصله من مدينة "أهناسيا"، ويدل ذلك كله على مكانة المدينة الكبيرة سواء فى الحياة الدنيا أو في الأخرة وبالتحديد عند الحساب[3].

وكانت "ممفيس" أول عاصمة لمصر المتحدة عندما وحد الملك "مينا" القطرين. وعلى الرغم من أن البطالمة نقلوا عاصمة مصر إلى الإسكندرية إلا أن "ممفيس" ظلت هي العاصمة الدينية لمصر، وظل الملوك البطالمة يتوجون فيها فراعنة في معبد الإله بتاح حتى عام (130) ق.م[4].

كما كانت "تانيس" من أهم العواصم المصرية القديمة التي تمتعت بأهمية استراتيجية كبيرة حتى إنها أصبحت عاصمة لمصر في عهد رمسيس الثاني[5].

وكانت "أتريب" تتمتع بمركز حيوي منذ عصر الأسرات القديمة، إذ تصفها تعاليم الملك "خيتي" بأنها "من المدن وتقع في وسط الدلتا على الفرع الأوسط للنيل، وهي المركز الرئيس للطريق الذي يؤدي إلى البلاد الأجنبية". ومن ذلك يتضح لنا أهمية موقع المدينة الذي جعل منها مدينة تجارية هامة فكانت ملتقى التجارة في البر والسفن في النيل[6].

ومن أهم المدن التي استمدت شهرتها من مكانتها الدينية "هليوبوليس" صاحبة أقدم مذهب ديني

---

(1) محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج1 (مصر)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (1999)، ص 19.

(2) عيد عبد العزيز، وزير عبد الوهاب، أهناسيا المدينة في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة بمدينة قاي، أعمال مؤتمر الفيوم الرابع "العواصم والمدن الكبرى في مصر منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث"، كلية الآثار جامعة الفيوم، (7 -9 أبريل 2004م)، ص 273.

وللمزيد عن الأهمية التاريخية والسياسية لمدينة أهناسيا انظر:

Mokhtar, M.G., Ihnasya El-Medina (Herakleopolis Magna): Its Important and its Role in Pharonic History, IFAO, Cairo (1983), pp. 119-138.

(3) سليم حسن، مصر القديمة، ج 1، مكتبة الأسرة، القاهرة (2000)، ص 414 -415.

(4) Diod. I, 50; 33. 13.

(5) عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، الأنجلو المصرية، القاهرة (1982)، ص 232.

(6) سليم حسن: أقسام مصر الجغرافية، ص 30.

في تفسير نشأة الكون[1]. هذا فضلاً عن موقعها الاستراتيجي الممتاز، إذ كانت تقع عند رأس الدلتا، في موقع يتوسط الدلتا ونهاية الصعيد، حتى أن كلمة دلتا Δέλτα في قائمة وثيقة الدخل (α) كانت تقابل Ηλιοπολις في القائمة (β)[2]، وهو رأي يدعمه سترابو[3] (Στραβον)[4]

وهكذا يتضح لنا أن أغلب العواصم المصرية لم يكن اختيارها يتم بطريقة عشوائية وإنما بسبب تمتعها بأهمية دينية تقليدية، فضلاً عما كان لبعضها من أهمية استراتيجية، وتمتع بعضها الآخر بأهمية تجارية، أو بسبب تمتعها بجميع هذه الخصائص معاً.

غير أنه إذا كانت جذور هذه العواصم تمتد إلى عصر الأسرات القديمة فإن بعضها اكتسبت في العصرين البطلمي والروماني أهمية تفوق أهميتها السابقة، ولعل أبرز مثل لهذا النوع من العواصم هو مدينة "شدت" التي أطلق عليها الإغريق اسم "كروكوديلوبوليس" ثم "أرسينوي"، فهذه المدينة ورد ذكرها في نصوص الأهرام، مما يدل على أنها كانت موجودة منذ عصر الدولة القديمة، ولكنها لم تكن حينذاك سوى قرية صغيرة للصيادين، وإن كانت قد ازدهرت فيما بعد نتيجة للإصلاحات الكبيرة التي قام بها ملوك الأسرة الثانية عشرة بمديرية الفيوم[5]. بيد أن الفضل في ظهور هذه المدينة كعاصمة مزدهرة يرجع إلى البطالمة الذين أعجبوا بموقع "شدت" الممتاز فاتخذوها عاصمة لمديرية الفيوم[6]. ومن المرجح أن الأقسام الثلاثة الكبرى (μερίδες) في الفيوم كانت تقابل تلك العاصمة التي كانت تحتل مكاناً متوسطاً في المديرية[7]، مما سهل اتصالها بمديريات مصر الوسطي، وبخاصة أوكسيرينخوس وممفيس[8]، وإزاء المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها "سبك" إله "شدت" وحجيج أتباع هذا الإله إلى معبده الرئيس تمتعت هذه المدينة بأهمية كبيرة[9].

خلال العصر الروماني كانت عاصمة المديرية μητροπόλις مركز الحياة في المديرية بأسرها بوصف كونها مقر الحكومة المحلية، وكان على رأسها مدير المديرية الذي حمل لقب "إستراتيجوس"

---

(1) عبد العزيز صالح: مصر والشرق الأدنى، ص 65.

(2) P. Rev., Law, p. XLVIII; Thomas, J.D., "The nome lists in the papyrus of Revenue Laws", Aeg. 47 (1967), p. 218.

(3) وُلد سترابون في أماسيا بآسيا الصغرى عام (64 ق.م) من عائلة أرستقراطية ارتبطت بالأسرة الملكية في بونتوس. وتلقى تعليمه في قواعد اللغة اليونانية والخطابة والفلسفة على يد كبار الأساتذة والعلماء الإغريق مثل أريستوديموس النيسي، وإكسينارخوس السيلوقي، وتورانيون الآماسي وبويثوس الصيدي. وكان من أنصار سياسة التوسع الروماني. وألّف موسوعة التاريخ الجغرافي وتتكون من (47) مجلدًا لمختلف البلدان في أوربا وآسيا وأفريقيا، كما ألف موسوعة في الجغرافيا تتألف من 17 جزء ويبدو أنه نتيجة لمكانته العلمية وعلاقاته الاجتماعية مع كبار رجال الدولة الرومان تمكن من الحصول على الجنسية الرومانية. وكانت آخر الأحداث التاريخية التي ذكر أنه عاصرها هي وفاة جوبا الثاني ملك موريتانيا وليبيا عام (23 م).

Duek, D., Strabo of Amasia: A Greek Man of Letters in Augustan Rome, London, New York,(2000),pp.1-13.

(4) Strabo, XVII. I, 4 (p. 788).

(5) P. Fay. Introd., pp. 4-5.

(6) Bevan, *A History of Egypt*, p. 115.

(7) P. Tebt. II, p. 350.

(8) P. Fay. Introd., pp. 12-14.

(9) Gardiner, A.H., Bell, H.I, "The Name of Lake Moeris", JEA 29 (1943), pp. 40-41.

(στρατηγός) ومساعده الكاتب الملكي (βασιλικὸς γραμματεύς)[1].

وكانت بعض عواصم المديريات مقاراً للقوات الرومانية مثل "أرسينوي" و"هيرموبوليس ماجنا"[2] و"كوبتوس" و"هليوبوليس"[3] و"أوكسيرينخوس" التي كان يستقر فيها إحدى الكتائب المساعدة المعروفة باسم كتيبة الإتروريين الثالثة (Cohors III Itraeorum) ، وتشير الوثائق إلى أن هذا المعسكر كان بجوار المدينة منذ فترة مبكرة ترجع إلى منتصف القرن الثاني للميلاد[4].

وكان يوجد بالعاصمة إدارة عامة لحفظ السجلات (βιβλιοφύλακιον). ويبدو أنه منذ حوالي منتصف ستينات القرن الأول للميلاد تقرر فصل السجلات العامة عن سجلات الأفراد فأصبحت هذه الإدارة تنقسم إلى فرعين: أحدهما هو دار حفظ السجلات العامة (βιβλιοθήκη δημοσίων λόγν)، وكانت مختصة بحفظ جميع الأوراق الرسمية كالمكاتبات وكشوف الضرائب وسجلات الأراضي وقوائم التعداد وشهادات الميلاد والوفيات والعرائض ومختلف الالتماسات وكشوف مسح الأراضي، أما الدار الأخرى المرتبطة بسجلات الأفراد فسميت باسم "دار التسجيل العقاري" (βιβλιοθήκη ἐγκτήσεως)، وكانت مختصة بإيداع كل الوثائق الخاصة بكل المعاملات أو الصفقات التي تتأثر بها الملكية كتسجيل الأراضي والمنازل وكذلك سجلات ملكية العبيد[5].وقد ظهر هذا جلياً في الكثير من الوثائق البردية[6]. وكان على رأس كل من هاتين الدارين مشرفان (βιβλιοφύλακες)[7]. ويلحق بعاصمة المديرية أيضاً مكتب تسجيل عرف باسم "الأجورانوميون" (ἀγορανόμειον) يشرف عليه موظف يحمل لقب "الأجورانوموس" (ἀγορανόμος)، والذي كان يقوم بدور الموثق في المقام الأول، فمن خلاله كان يتم تحرير وتسجيل الوثائق المختلفة مثل القروض والبيوع والوصايا، وهو ما سيتم ذكره تفصيلاً عند الحديث عن منصب "الأجورانوموس" كمنصب بلدي.

كما كانت العاصمة μητροπόλις مركز الحياة الاقتصادية في المديرية، ويوجد بها المؤسسات الاقتصادية المهمة، مثل الفرع الرئيس للبنك الملكي (βασιλικὴ τράβεζα) الذي كانت له فروع في القرى[8]، كما كانت توجد البنوك الخاصة بالعاصمة ، وتحدثنا الوثائق عن وجود ثلاثة بنوك

(1) C. P. Herm. 127 (3rd cent. A.D.); P. Oxy. I, 43 *verso* (295 A.D.); Winter, J.C., Life and Letters in the Papyri, Ann Arbor (1933), p. 3; Wallace, *Taxation in* Egypt, p. 4.

(2) عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية، ص 45.

(3) Komil, J., Upper Egypt Outline and Descriptive Guide to the Ancient Sites, London (1983), p. 152.

(4) P. Oxy. VII, 1035 (143 A.D.); Turner, ***JEA*** 38 (1952), p. 79.

(5) Cockle, W.E.H., "State Archives in Graeco-Roman Egypt from 30 BC to the Reign of Septimius Severus", ***JEA*** 70 (1984), pp. 113 ff.

(6) P. Ryl. II, 164 (171 A.D.); SB. V, 7630 = PSI. XIII, 1325 (176-180 A.D.); P. Rain. Cent. 64 (212 A.D.).

(7) Cockle, ***JEA*** 70 (1984), pp. 113 ff.; Cf. P. Mich. III, 179 (64 A.D.); Wilcken, U.,"Urkunden-Referat", ***AfP*** 10 (1932), pp. 273 ff.; Wilcken, U., "Urkunden-Referat", ***AfP*** 13 (1939), p. 230.

(8) P. Fay. 41, *Col. i* (186 A.D.); 100 (99 A.D.); 87 (156 A.D.), p. 200; P. Ryl. II, 99 (3rd cent. A.D.); 120 (167 A.D.); 156 (1st cent. A.D.); W. Chr., p. 372; Turner, E.G., "Roman Oxyrhynchus", ***JEA*** 38 (1952), p. 82.

خاصة في حي "الخزانة" في "أرسينوي"، وهي بنك هيرما" Ηρμα τράβεζα ‘ [1]، و"السرابيوم" (Σαραπιωνος τραπεζης) [2] وبنك "سابينوس" (Σαβεινου τραπεζης)[3]، كما نعرف من وثيقة أخرى أنه كان يوجد بنك خاص في حي الجيمنازيوم τραπεζῆ πλατιᾶ Γυμνασιου [4]. كما تشير عدد من الوثائق البردية إلي وجود البنك العمومي في "هيرموبوليس ماجنا"[5]. ويتبين من بعض الوثائق التي ترجع إلي القرن الرابع للميلاد أن فلافيوس إيزيدوروس البينفيكاريوس βενεφικαρίος [6] الذي كان مسئولاً عن جمع ضريبة المجهود الحربي عام (385م)، كان يقوم بإيداع مبالغ ضخمة من العملات الذهبية σολιδι في البنك الملكي المركزي في "هيرموبوليس ماجنا"[7].

كذلك كان يوجد في عاصمة كل مديرية صومعة غلال مركزية θησουρός μητροπόλεως يصُب فيها غلال المديرية بأكملها [8]، ومثل ذلك شقافة من طيبة تشير إلى وجود صومعة غلال في العاصمة ديوسبوليس ماجنا[9]. وكان يُفضل أن تكون هذه الصوامع المركزية قريبة من النيل قدر الإمكان حتى يسهل نقل الغلال إلى الإسكندرية تمهيداً لنقلها إلى روما[10]، وتحدثنا وثيقة بردية عن وجود ميناء نهري يدعى "الغابة" في العاصمة أرسينوي [11].ويتبين من إحدى الوثائق البردية أنه كان يوجد في أرسينوي خزانان كبيران لسحب المياه من النيل لإمداد المدينة بالمياه اللازمة يدعي أحدهما κασтελλον Τελέους والآخر κασтελλον ’ Αλσους [12]. وكان هذان الخزانان يمدان بالمياه خزانات أخرى فرعية مثل خزان المضمار δρομου ημερησιων، وخزان المقدونيين (Μκεδονων) والخزان العمومي ὁμοιως ημερησιων، وخزان كليوباترا العمومي

(1) P. Grenf. II, 51 (143 A.D.).
(2) P. Grenf. II, 43 (92 A.D.); P. Lond. II, 332, p. 209 (166 A.D.).
(3) P. Tebt. II, 389 (141 A.D.).
(10) BGU. IV, 1016 (166 A.D.).
(5) P. Ryl. II, 120 (167 A.D.); P. Ryl. II, 165 (266 A.D.); P. Ryl. II, 99 (3rd cent. A.D.); P. Lond. III, 1157 *verso* (a) = W. Chr. 375, *ll*. 19-20 (246 A.D); Johnson, *Roman Egypt*, Nr. 99, pp. 170-171.
(6) كلمة βενεφικαρίος اليونانية مشتقة من الكلمة اللاتينية (Beneficiarius – a –um) التي تترجم لغوياً بعدة معاني، مثل "حُسن السير والسلوك" و"تحقيق المنفعة"، و"الالتزام"، و"أداء العمل بشكل جيد ودقيق". وربما يكون المعني الاصطلاحي لكلمة "بينفيكاريوس" مشتق من كلمة beneficium التي تعني رجال الجيش الُمختارون الذين كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة نتيجة ولائهم وكفاءتهم وتمتعهم بحُسن السير والسلوك . وتبعا لذلك فإن لقب بينفيكاريوس لا يتضمن تحديد دقيق لوظيفته أو المهام التي كان يؤديها .
Dise, R., A Reassessment of the Functions of Beneficiarii Consularis, AHB. 9 no. 2 (1995),p.72.
(7) P. Lips. I, 62 .
(8) O. Wilck. I, pp. 655-656; Jouguet, P., La Vie Municipale dans l'Egypte Romaine, Paris (1911), p. 274.
(9) O. Leid. 261 (244 A.D); O. Bodl. II, 1628 (249 A.D.).
(10) Wallace, Taxation in Egypt, pp. 36, 45-46.
(11) P. Lond. III, 948, p. 220, *3-4* (236 A.D.):
τῆς Ἀρσινοειτῶν πόλεως πρὸς ἐμβολὴν λαχανοσπέρμου ἀρταβῶν διακοσίων πεντήκοντα ἐπὶ τῷ ἐμβαλέσθαι ἀπὸ ὅρμου Ἄλσους μητροπόλεως.
(12) P. Lond. III, 1177, p. 181 *not 8* (131-132 A.D.).

Κλεοπατριου ὁμοιως ημερησιων[1]. وكانت هذه المياه تُسحب من النيل بواسطة سواقي ضخمة يتناوب العمل عليها عدد كبير من الرجال طوال (24) ساعة لقيادة الثيران وضخ المياه في الخزانات وتخزينها ليلاً[2].

وتحدثنا وثيقة بردية عن وجود حمام بأرسينوي يعرف باسم "حمام سيفيروس" βαλανειον Σευηριανου[3]. كما كان يوجد حمام عام في أوكسيرينخوس πολιτικῶν χρημάτων βαλανείου[4]، يتبين من الوثائق أنه كان ملكاً للمدينة[5]. وتشير بعض الوثائق البردية إلى وجود حمامات عامة في هيرموبوليس ماجنا، ظلت حتى القرن الثالث للميلاد تعمل بكفاءة وتحمل اسم "حمامات هادريان" Ἀδριανῶν βαλανείων[6]. علي الرغم من مرور قرن ونصف القرن منذ وفاة مؤسسها الإمبراطور "هادريان". ويتبين من وثيقة بردية من عام (116م) وجود حمام للسيدات βαλανείου γυναικῶν في أبوللونوبوليس هيبتاكوميا[7] أُطلق اسمه على أحد الميادين الرئيسة بالمدينة[8].

من المعروف أن الجيمنازيوم Γυμνασίον كان مركز الحياة الثقافية والاجتماعية للإغريق والمصريين المتأغرقين، فكان بمثابة المدرسة العليا أو جامعة للشبان الإغريق ephebes كما كان مركز النشاط الأهلي للمجتمع الإغريقي، وكان مديره بمثابة رئيس الهيئة المدنية الإغريقية، وبالقرب من الجيمنازيوم تقع ساحة اللعب المعروفة باسم الباليسترا Palaestra وكانت بمثابة معهداً للتربية البدنية، حيث كان الشباب يتدربون علي رياضة المصارعة والملاكمة، وبعد انتهاء التدريب كانوا يستحمون ويدهنون أجسادهم[9]. وخلال عصر البطالمة كان الجيمنازيوم مؤسسة خاصة تنتشر في ربوع مصر حيثما وجد عدد كاف من الإغريق سواء في عواصم المديريات أم في القرى، بيد أنه منذ بداية العصر الروماني تركز الجيمنازيوم" في عواصم المديريات، وخاصة بعد إلغاء الجيمنازيا التي كانت منتشرة بالقرى المصرية، وأصبح من أهم المنشآت العامة في عاصمة المديرية[10].

ونعرف من إحدى الوثائق البردية وجود سوق كبير في هيرموبوليس ماجنا يُطلق عليه اسم سوق

---

(1) P. Lond. III, 1177, p. 182 *col. ii; iii* (131-132 A.D.).
(2) P. Lond. III, 1177, p. 184 *col. v* (131-132 A.D.).
(3) P. Lond. III ,1177, p. 182 *col. ii* (131-132 A.D.).
(4) P. Oxy. L, 3566 (246 A.D).
(5) P. Oxy. XLIV, 3173 (222 A.D); P. Oxy. XLIV, 3176 (222-235); P. Oxy. XLIV, 3185 (3rd cent.A.D); C. P. Herm. 94 (267 A.D.).
(6) C. P. Herm. 67 (= Stud.Pal.V, 67, 266 A.D); Johnson, A. C., Roman Egypt to the Reign of Diocletian, New York (1936), No. 430, pp. 697-698.
(7) أبوللونوبوليس هيبتاكوميا، هي المديرية العاشرة من مديريات الصعيد، على بعد حوالي 100 كم جنوب هيرموبوليس ماجنا وكانت مركز عبادة الربة المصرية حتحور التي شبهها الإغريق بمعبودتهم إفروديت، لذلك كانت خلال العصر البطلمي وبداية العصر الروماني، تُعرف باسم "أفروديتوبوليس" (كوم أشقاو)، ثم تغير اسمها في عهد الإمبراطور تراجان إلى أبوللونوبوليس هيبتاكوميا، ومعناها القرى السبعة ومكانها كوم اسفحت بمحافظة سوهاج.
Cribiore, R.,“The Women in the Apollonios Archive and their Use of Literacy”Le rôle et le statut de la femme en Egypte hellénistique,romaine et byzantine Leuven (2002) pp. 149–166 at 152; Kornemann, E. , P.Giss. 1, 14 . not. 3; P.Giss. 1, 13, not. 5 .
(8) P.Brem. 23.
(9) جون مارلو، العصر الذهبي للإسكندرية، ترجمة، نسيم مجلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012، ص 55.
(10) BGU. IV, 1016 (166 A.D.); P. Lond. III, 1177 (131-132 A.D.).

المدينـــة πολιτικὴ ἀγορὰ [1].كمـــا كـــان يوجـــد في "الســـرابيوم" مصـــنع للجعـــة ζυτοπωλειον Σαραπειου [2] ، وكـان معبـد سـوخوس يحتـوي علـي ورش لصـناعة الطوب[3]، مما يعني أن "السرابيوم" كان يقوم بدور اقتصادي بجانب طبيعته الدينية .

كانت عاصمة المديرية مركز النشاط الديني في المديرية، حيث تركزت فيها معابد آلهة المديرية، وبخاصة المعبد الرئيس لإله المديرية [4]. وقد كشفت أعمال الحفر والتنقيب عن معبد "سوبك" الذي يقع في أقصى الشمال من الأكوام الحالية أرسينوي، وإلى جانبه تقع البحيرة المقدسة [5]، حيث كانت تربى التماسيح المقدسة [6]. وتحدثنا الوثائق عن عدة معابد في أحياء أرسينوي، مثل معبد الإله "سوخوس" (Σοχός) في حـي (βουταφίου)[7]، ومعبـد سـيكنبتونيس (Σεκνεπτυνεΐος) في حـي (Φρεμεΐ)[8]. وقد مر بنا أن حياً كاملاً من أحياء العاصمة قد أطلق عليه اسم حي سيكينبتونيوس (Σεκνεπτυνεΐος). والواقع أن اسمـيّ "سـوخوس" و"سـيكينبتونيوس" ليسـا إلا اسمـين محلـيين للإله الكبير "سوبك" وهو الذي كان يصور في هيئة التمساح، وكان يعبد في مناطق متعددة إلا أن أهـم مراكز عبادتـه كانـت الفيـوم ممـا جعـل اليونـان يطلقـون علـى مدينـة "الفيـوم" اسـم "مدينـة التماسـيح" Κροκοδίλων Πόλις [9].

ونعرف من وثيقة بردية أنه كان يوجد في حي الخزانة بأرسينوي معبد للإله "سارابيس"[10]. وكان يوجـــد في أوكســـيرينخوس حـــي أطلـــق عليـــه اســـم مضـــمار ســـارابيس

---

(1) P. Harr. 36 = W. Chr. 296 (269 A.D.).
(2) P. Lond. III, 1177, p. 182 *col. iii* (131-132 A.D.).
(3) CPR. I, 206 (138-161 A.D.).
(4) CPR. I, 206 (138-161 A.D.); P. Fay. 241 (2nd cent. A.D.); SB. X, 10281, *Col. ii* (After 138 A.D.); BGU. III, 1002 (55 B.C.); P. Oxy. I, 188 (117-138 A.D.?); P. Oxy. XII, 1449 (213-216 A.D.); C. P. Herm. 119 *verso* (267 A.D.).
(5) يذكر سترابو أنه زار بحيرة التمساح المقدسة التي كان يربى بها تمساح مقدس واحد "وهو أليف للكهنة" ويسمى سوخوس يطعم الحبوب واللحوم والنبيذ التي يقدمها دائمًا الزوار، ويذكر سترابو أنه زار البحيرة مع مضيفه وقد حمل معه كعكة ولحمًا مشويًا وأبريق نبيذ معسل للحيوان الذي وجده مستلقًا على حافة البحيرة ولما توجه إليه الكهنة فتح فاه وأطعمه ثم نزل التمساح مرة أخرى إلى البحيرة.
(6) جيمس بيكي، الآثار المصرية، ص 32 -33 .
(7) CPR. I, 206 (138-161 A.D.); Cf. P. Lond. II, 299, p. 150 (128 A.D).
(8) SB. X, 10281 *Col. ii* (After 138 A.D.).
(9) P. Fay. Introd. p. 9.
(10) P. Turner 37, *6-8* (270A.D.) :
ἐν τῇ μητροπόλει ἐπ᾽ ἀμφόδου Ταμείων οἰκίαν ἀντικρυς θεοῦ Σαραπάμμωνος.
أنشأ بطليموس الأول عبادة جديدة في مصر كان محورها ثالوثًا يتألف من سارابيس وزوجته إيزيس، وأبنهما هاربوكراتيس، وهو الصيغة الإغريقية للإله المصري حورس، أما سارابيس كبير آلهة الثالوث فهو الأسم اليوناني للإله المصري أوزيريس أبيس، إله العالم الآخر في منف، وفي أبيدوس، وكان يصور منذ العصر البطلمي علي هيئة رجل ذو شعر كثيف غير منظم ولحية غزيرة وتاج مركب علي رأسه. وكان هدف بطليموس من هذه الديانة الجديدة أن يشترك كل من المصريين والإغريق في عبادتها بالطريقة التي كان كل منهم يألفها من أجل أن يؤلف بين قلوبهم . ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القيمة، ت . أحمد قدري، دار الشروق (1996)، ص 242، إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج 2، ص 177 – 199 .

وكان يوجد في عاصمة أبوللونوبوليس هيبتاكوميا δρόμου Σαράπιδος ἀμφοδον[1]. معبد للإله سارابيس[2]، وفي ابيدوس كان يوجد محراب للإله سارابيس[3]. كما وجد في أوكسيرينخوس معابد أخرى لبعض الآلهة اليونانية مثل معبد الإله "أبوللو"[4]، ومعبد الإله "ديونيسوس"[5]. كما كانت هناك أيضاً معابد لبعض الآلهة الرومانية مثل معبد "جوبيتر الكابيتوليني"[6] ومعبد "هادريان"[7]. ويتبين من وثيقة من عام (116م)، أنه كان يوجد في عاصمة أبوللونوبوليس هيبتاكوميا، ميدان باسم الربة المصرية إيزيس δρόμου ’ Ισιδος، وميدان إفروديت δρόμου Αφροδείτης θεᾶς μεγίστης، وميدان آخر باسم معبد الإله أبوللو والربة إفروديت العظيمين δρόμου ’ Απόλλωνος καὶ ’ Αφροδείτης θεῶν μεγίστων μεχ̂ρι

حيث كانت تلك المنطقة خلال العصر الفرعوني مركز لعبادة الربة المصرية حتحور التي شبهها الإغريق بمعبودتهم افروديت[8]. وتحتوي وثيقة أخرى على حسابات بشأن العمل المنجز لإعادة إعمار معبد "أرتميس" Αρτέμιδος في "هيراكليوبوليس"[9]. كما كان يوجد معبد لليهود في طيبة يدعى (ουδαιων προσευχης Θηβαιων)[10].

ثالثاً : التنظيمات التي استحدثها الرومان في العواصم

عقب احتلال الرومان لمصر طرأت على عواصم المديريات المصرية تغيرات مهمة ذلك أنه في عام (5/4 م) على الأرجح منح الإمبراطور "أغسطس" هذه العواصم دون غيرها من البلدان المصرية حق تقسيمها إلى أحياء (ἀμφόδα) على غرار المدن اليونانية الحرة، وقضي بأن يكون الإغريق والمتأغرقين من بين سكان هذه العواصم مسجلين في أحيائها بوصف كونهم "مواطني عواصم المديريات" (ὁι ἀπὸ μητροπόλεως)[11].

استخلص "سيرجيو داريس" من دراسة مستفيضة أنه كان يوجد ست وثلاثون حياً (ἀμφόδα) في أرسينوي[12]. وقد كان أحد أحياء أرسينوي يدعى (ἀμφόδον Βιθυνῶν Ισίωνος)

---

(1)P. Oxy. 38 2837(50 A.D); P. Oxy. 3 481(99 A.D); PSI 5 466 (518 A.D);
(2)P.Brem. 23.
(3)Tod , M.N., ***JEA***., 25 (1939) , p.55.
(4)SB. I, 5808 (124 A.D.); BGU. I, 89 (163 A.D.); BGU. I, 55 *col . ii* (After 175 A.D.), BGU. II, 493 *col. ii* (2nd cent. A.D.).
(5)SB. X, 10759 (33-34 A.D.); P. Heid. II, 219 (100 A.D.); BGU. I, 355 (141 A.D.); BGU. III, 891 *recto* (144 A.D.); PSI. III, 189 (157-161 A.D.?); P. Med. Inv. 13; P. Stras. I, 31 (2nd – 3rd cent. A.D.).
(6)BGU. II, 362 *col. i-xv* (215-216 A.D.).
(7)P. Tebt. II, 407 (After 199 A.D.).
(8)P.Brem. 23(116 A.D).
(9) SB. XIV, 11958 (After 117 A.D.); Swiderek, A., “Deux Papyrus de la Sorbonne relatives à des travaux effectués dans des temples de l’Heracléopolites”, JJP 11/12 (1957/8), pp. 59-64.
(10) P. Lond. III, 1177, p. 183, *col. iii; iv* (131-132 A.D.).
(11) Jones, A.H.M., "The Election of the Metropolitan Magistrates", ***JEA*** 24 (1938), p. 67; VanGroningen, M.H., "Les Gymnasiarques des Metropoles de l'Egypte Romaine, Paris-Groningue (1924), p. 6; ***OCD***, s.v. metropolis.
(12) Daris, S., "I quartieri di Arsinoe in età Romana", ***Aeg***. 61 (1981), pp. 143 ff.

حيث كان يوجد زقاق يدعى (λαύρα Βιθυνῶν Ισίωνος)[1]. وكان يوجد في أوكسيرينخوس عشرين حياً وكان أحد أحيائها يدعى "موروبالانوس" (ἀμφόδον Μυροβάλαν)[2]، حيث كان يوجد زقاق يدعى (λαύρα Μυροβάλαν)[3]، وكان يوجد بها أيضاً حي يدعى "شارع ثويريوس" (ἀμφόδου Δρόμου Θοηριδος)[4]. وهذا يدل على أن عواصم المديريات المصرية في العصر الروماني كانت تنقسم إلى وحدات إدارية تدعى (ἀμφόδα) "أحياء" على رأس كل منها "رئيس" (ἀμφοδάρχης)، وقد قسمت الأحياء إلى أقسام أصغر منها ليست لها صفة التقسيم الإداري، وإنما كانت مجرد تقسيمات طبوغرافية أطلق عليها الإغريق لفظ (λαύραι) "أزقة"[5]. بيد أن "هيراكليوبوليس" كانت تنقسم إلى وحدات إدارية مماثلة للأحياء، ولكنها سميت امفودارخيا (ἀμφοδάρχια)، والتي أشارت الوثائق إلى أن عددها (5) أحياء[6]. ووصل عدد أحياء "ممفيس" إلى (18) حي[7]. كما انقسمت "هيرموبوليس ماجنا" إلى (4) أحياء [8].

تنوعت أسماء الأحياء في عاصمة مديرية أرسينوي، فسميت بعضها بأسماء تدل على أصول مستوطنيها مثل حي "العرب"[9] ἀμφόδου ᾿Αράβων[10]، وحي المقدونيين Μακεδόνων[11]، وحي السوريين Συριακῆς[1].وحيين باسم "البيثينيين"[2] أحدهما

(1) P. Fay. 31 (125-130 A.D.); BGU. I, 111 (After 138 A.D.); BGU. II, 468 (150 A.D.); BGU. XIII, 2230 (159-160 A.D.); BGU. XIII, 2224 (176 A.D.); BGU. I, 253 (244-248 A.D.).

(2) P. Oxy. III, 480 (132 A.D.); P. Oslo. III, 111 *col. iv* (235 A.D.); P. Oxy. X, 1276 (249 A.D.).

(3) P. Oxy. II, 254 (ca. 13-26 A.D.).

(4) P. Oxy. XLIV, 3177 (247 A.D.).

(5) Jouguet, *La Vie Muncipale*, p. 285.

(6) Hagedorn, D. & Sijpesteijin, P.J., "Die Stadtivertel Von Herakleopolis", ***ZPE***. 65 (1986), pp. 101-105.

(7) Jouguet, *La Vie Municipale*, p. 284.

(8) آمال محمد الروبي، هيرموبوليس ماجنا (الأشمونين): بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية حتى سنة 284 م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة (1975)، ص 156 -157.

(9) ورد ذكر العرب في البردي والنقوش منذ العصر البطلمي، حيث استقر بعضهم في الصحراء الشرقية ومدن ساحل البحر الأحمر وطيبة ومنف والفيوم، وحملت قرى بعينها أسماء عربية مثل بطوليمايس أرابون، وتميزوا بالشجاعة والمهارة في القتال فعمل بعضهم بالشرطة، كما عمل البعض الأخر بالتجارة ، وحمل بعضهم أسماء مصرية، واحتفظ البعض الأخربأسمائهم، كما ان فريق منهم تشبع بالثقافة الإغريقية، وبخاصة العرب الذين عاشوا بالقرب من مستوطنة أمبيلوني الإغريقية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية .

P. Grenf I. 33 (103-2 B. C.) ;P. Ent. I 47 (221 B. C.); M. E. Abd. EL. Ghany., “The Arabs in Ptolemaic and Roman Egypt Through Papyri and inscriptions“, Atti del Colloquio Internazionale, Bologina (1989), pp. 240-2.

(10) P. Warr. 2 (72 A.D.); P. Harr. I, 70 (77 A.D.); BGU. III, 832 (112-113 A.D.); P. Fouad.I, 15(119 A.D.); P.Grenf. II, 49 (141 A.D.); BGU. I, 254(160 A.D.); P. Mert. III, 131 (118 A.D.); P.Hamb. I, 15 (209 A.D.); P. Hamb. I, 16 (209 A.D.).

(11) BGU. III, 981 (After 77 A.D); BGU. IV, 1065 (98 A.D); P. Foaud. I, 42 (3rd cent. A.D); P. Ross. Georg. II, 18 (139-140 A.D); P. Tebt. II, 375 (140 A.D); P. Meyer 9 (147 A.D); P. Mil. Vogl. II, 63 (170 A.D); P. Princ. II, 45 (174 A.D); P. Fay 27 (175 A.D.); P. Stras. V, 371 (178 A.D.); BGU. I, 118 (189 A.D.); II, 493 (2nd cent. A.D.); P. Flor. I, 24 (Mid. 3rd cent. A.D.); PSI. X, 1126 (3rd cent. A.D.).

يدعى حي بيثينيين إيزيس (ἀμφόδον Βιθυνῶν ᾿ Ισίωνος)[3]، والآخر يدعى حي منطقة البيثينـــيين الأخـــر (ἀμφόδον Βιθυνῶν Αλλων τόπων) [4]، وحـــي "الهلينـــيين" (ἀμφόδον ‛ Ελλνίον)[5]، وحـــــــي "التراقـــــــيين" (ἀμφοδον Θρακῶν)[6]، وحـي"القليقيين" ἀμφοδον Κιλίκων [7]، وحـي "الليبـيين" (Λίβος)[8]، وحي"اللوكـايين" Λυκίων [9]، وحي اللوسانايين Λυσανίου τόπων[10].

كذلك سميت بعض أحياء العاصمة "أرسينوي" بأسماء تدل على حرفة، ربما كانت حرفة سكان الحي الأوائل أو أنها كانت حرفة أغلب مواطني الحي مثل حي "ناسجي الكتان" Λινυφείων [11]، وحـــيين لـــــ "مربـــي الأوز" أحـــدهما يـــدعى حـــي مربـــي الأوز الأول Χηνοβοσκίων Πρώτων [12]، والثـــاني يـــدعى حـــي مربـــي الأوز الآخـــر Χηνοβοσκίων ‛ Ετερων [13].

---

(1) P. Ross. Georg. II, 18 (139-140 A.D.); P. Princ. II, 43 (141 A.D.); PSI. X, 1141 (141 A.D.); PSI. X, 1142 (154 A.D.); SB. XII, 10890 (156 A.D.); P. Mert. III, 105 (164-165 A.D.); P. Tebt. II, 318 (166 A.D.); II, 322 (189 A.D.); II, 397 (198 A.D.); BGU. IV, 1087 *Co1. iii* (ca. 276 A.D.).

(2) بيثينيا Βιθυνία مستعمرة يونانية قديمة تقع في شمال غرب آسيا الصغرى جنوب مضيق البسفور بالقرب من مدخل البحر الأسود، خضعت خلال القرن الخامس قبل الميلاد للسيطرة الفارسية، وخلال القرن الثالث قبل الميلاد أصبحت مملكة مستقلة تدور في فلك روما حتى تم ضمها رسمياً للإمبراطورية الرومانية عام (74 ق.م).

CAH.Vol. XII,,p.58 .

(3)P.Fay.31(125-130 A.D);BGU.II, 468(150 A.D); BGU.XIII,2230(159-160 A.D); BGU. XIII, 2224 (ca. 176 A.D); BGU. I, 128 (188-189 A.D); 116 (189A.D); 118 (188-189 A.D); BGU. II, 496 (2nd cent. A.D); BGU. I, 253 (244-248 A.D).

(4)P. Lond. II, 731; P. Oxf. 10 (98-102 A.D); SB. VI, 9639 (104-105 A.D); P. Wisc. II, 54 (116 A.D); CPR. VI, 1 (125 A.D); CPR. I, 25 (136 A.D).

(5)BGU. I, 133 (Early 145 A.D); BGU. VII, 1581 (147 A.D); P. Gen. I, 19 (148 A.D); BGU. I, 18 (169 A.D); P. Fay. 108 (169 A.D); BGU. I, 55 *Col. ii* (After 175 A.D); BGU. II, 508 (2nd cent. A.D); BGU. VII, 1677 (2nd cent. A.D); P. Flor. I, 19 (248 A.D); BGU. I, 144 (3rd cent. A.D).

(6) P. Mich. IX, 552 (131 A.D); BGU. I, 138 (ca. 189 A.D).

(7)P. Ryl. II, 103 (134 A.D); PSI. VIII, 921 (143-144 A.D); P. Meyer 3 (148 A.D); P. Ryl. II, 98 (154-155 A.D.); BGU. XIII, 2230 (159-160 A.D.); BGU. III, 919 (2nd cent. A.D); BGU. I, 217 (2nd-3rd cent. A.D); P. Lond. II, 348 (205-206 A.D); SB. VI, 9049 (222-235 A.D).

(8)P. Fay.281(163 A.D); P.Vind. Sal. 12(Early 334 A.D); P. Vind. Sal. 3 (36 A.D).

(9) BGU. III, 982 (107 A.D); XIII, 2220 (133 A.D); P. Tebt. II, 503 (2nd cent. A.D); BGU. I, 94 (289 A.D).

(10) BGU. III, 742 (122-138 A.D); P. Haw. 401 (161-169 A.D); P. Stras. I, 122 (161-169 A.D); P. Ryl. II, 175 (168 A.D); P. Fay. 30 (171 A.D); P. Berl. Leihg. II, 42 (176-179 A.D); P. Med. I, 38 (2nd cent. A.D); SPP. XX, 30 (230 A.D).

(11) P. Coll. Yootie I, 24 (121-122 A.D); BGU. I, 110 (138-139 A.D.); P. Tebt. II, 321 (147 A.D);P. Fay. 281 (163 A.D);P. Ryl. II, 104 (167 A.D); BGU.I,122 (147 A.D); I, 137 (147 A.D); II, 504 (2nd cent. A.D); II, 986 (117-138 A.D); VII, 1642 (2nd cent. A.D); BGU. XIII, 2226 (202-203 A.D); P. Fay. 90 (234 A.D).

(12) BGU. XI, 2032 (113 A.D); I, 137 (147 A.D); P. Lond. II, 303, p. 195 (142 A.D); P. Meyer 9 (147 A.D); BGU. VII, 1582 (149 A.D); XIII, 2230 (159-160 A.D).

(13) P. Harr. 70 (77 A.D); P. Oslo. II, 39 (146 A.D); P. Fay. 93 (161 A.D); BGU. IV, 1046 (166-167 A.D); I, 138 (189 A.D).

كما استمدت بعض الأحياء أسمائها من منشآتها العامة، مثل حي "الجيمنازيوم" Γυμνασίου [1]، وحي "معسكر أبوللونيوس" Ἀπολλωνίου Παρεμβολῆς [2]، وحي الخزانة العامة Ταμείων [3]، وحي مويريس Μοήρεως [4] نسبة إلي بحيرة مويريس (بحيرة قارون).

ونجد أحياء أخرى استمدت أسماءها من أسماء بعض الأماكن الدينية في أرسينوي مثل حي سارابيس Θαραπείας [5] وحي ميدان إيزيس Ἰσίου Δρόμου [6]، وحي منطقة ديونيسوس Διονυσίου τόποι [7]، وحي، هربوقراط Ἀρποκρατείωνος [8]، وحي الإله سكنوبتونيس Σεκνεπτυνίου [9].وحي البوابة المقدسة Ἱερᾶς Πύλης [10]، وحي Θεσμοφορίου [11] نسبة إلى الاحتفال الديني الذي كانت تقيمه النساء لمدة ثلاث أيام في مدينة أثينا تكريماً للربة "ديميتر".

---

(1) BGU. XI, 2099 (83 A.D); P. Mert. II, 67 (130 A.D); BGU. II, 619 (155 A.D); P. Fay. 108 (169 A.D); PSI. X, 1105 (173 A.D); BGU. I, 123 (175 A.D); P. Mil. Vogl. III, 145 (142 A.D); P. Mich. XII, 628 (183 A.D); BGU. I, 115 (60-61 A.D); I, 116 (189 A.D); I, 120 (189 A.D); II, 498 (2nd cent. A.D); XI, 2120 (138-161 A.D); III, 989 (226 A.D); P. Turner. 37 (270 A.D); BGU. I, 9 (276 A.D); IV, 1087 *Col. iii* (276 A.D); P. Thead. 54 (300 A.D); P. Vindob. Gr. 32016.

(2)P. Lond. II, 260 (ca. 73 A.D); P. Lond. II, 261 (ca. 73 A.D); P. Ryl. II, 330 (130 A.D); BGU. I, 79 (175-176 A.D); P. Gen. I, 18 (187 A.D); BGU. I, 116 (189 A.D); P. Wisc. II, 41 (189 A.D.); BGU. II, 493 (2nd cent. A.D.); P. Berl. Liegh. II, 42 *b* (176-179 A.D); P. Flor. I, 24 (Mid. 3rd cent. A.D); BGU. II, 362 *Col. ix* (215-216 A.D); BGU. II, 667 (222 A.D); P. Prag. I, 18 (245 A.D).

(3) PSI. VIII, 918 (38-39 A.D); P. Mich. V, 276 (47 A.D); P. Lond. III, 1119 *a* , p. 26 (105 A.D); P. Fam. Tebt. 22 (122 A.D); 23 (123 A.D); 28 (133 A.D); SB. XII, 10786 (133 A.D); XII, 10787 (133 A.D); P. Mil. Vogl. III, 143 (170-171 A.D); 132 (165 A.D); 138 (169 A.D); 139 (169 A.D); P. Tebt. II, 397 (198 A.D).

(4) P. Harr. 70 (77 A.D); P. Tebt. II, 321 (147 A.D); P. Oxy. XLVII, 3338 (150 A.D); BGU. XIII, 2230 (159-160 A.D); I, 57 (160-161 A.D); P. Vind. Worp. 5 (168 A.D); P. Ryl. II, 364 (171 A.D); P. Aberd. 56 (176 A.D); P. Vind. Sijp. 25 (147 A.D); BGU. I, 115 (189 A.D); P. Tebt. II, 322 (189 A.D); CPR. I, 27 (Befor 189 A.D); 197 (2nd cent. A.D).

(5) P. Haw. 223 (102 A.D); P. Fam. Tebt. 23 (123 A.D); P. Tebt. II, 329 (139-140 A.D); P.Mil.Vogl. II, 53 (152-153 A.D); III, 132 (165 A.D).

(6) P. Fay. 50 (182 A.D.); P. Mil. Vogl. II, 106 (134 A.D.); P. Gen. II, 33 (155 A.D.); BGU. XIII, 2230 (159-160 A.D.).

(7) P. Oxf. 8 (104-105 A.D.); P. Fay. 88 (204 A.D.); BGU. I, 355 (141 A.D.); 981 (77 A.D.); P. Meyer 9 (147 A.D.); P. Ryl. II, 88 (156 A.D.); P. Warr. 6 (198-199 A.D.); CPR. I, 21 (230 A.D.); P. Prag. I, 18 (245 A.D.).

(8) P. Fay. 95 (2nd cent. A.D.).

(9) BGU. XI, 2017 (After 88 A.D.?); PSI. IX, 1062 (104-105 A.D.); P. Ryl. II, 103 (143 A.D.); PSI. VIII, 921 (143-144 A.D.); P. Ryl. II, 111 (After 156 A.D.); II, 98 (172 A.D.); BGU. XIII, 2223 (175 A.D.); PSI. VIII, 922 (180-192 A.D.); BGU. II, 571 (151-152 A.D.); XIII, 2363 (2nd cent. A.D.).

(10) P. Lond. II, 297 *b*, p. 111 (119 A.D.); P. Fay. 355 (122 A.D.); 98 (123 A.D.); 349 (128-129 A.D.); PSI. IX, 1064 (129 A.D.); P. Wisc. I, 18 (146-147 A.D.); P. Flor. I, 67 (161-169 A.D.); BGU. I, 126 (189 A.D.); P. Berl. Liegh. II, 42 *b* (176-179 A.D.); P. Prag. I, 18 (245 A.D.).

(11) BGU. II, 581 (133 A.D.); PSI. VIII, 921 (143-144 A.D.); P. Fay. 27 (175 A.D); 52 (194 A.D); CPR.I, 31(153 A.D); P. Berl. Liegh. I,17 (164-165 A.D);P. Fay.335(2nd cent. A.D); BGU.II, 362 *Col. xiii* (215-216 A.D.).

وقد استمدت أحياء "هيرموبوليس ماجنا" أسمائها من مواقع المدينة الجغرافية، مثل حي شرق المدينة πόλεως ἀπηλιώτου[1]، وحي غرب المدينة πόλεως λιβός[2]، وحي بوابة الحراسة الشرقية φρουρίου ἀπηλιώτου[3]، وحي بوابة الحراسة الغربية φρουρίου λιβός[4]. وقد استمدت تلك الأحياء أسمائها من شوارع المدينة الرئيسة[5].

وبخلاف أغلب عواصم المديريات أُطلق على الأحياء في هيراكليوبوليس مصطلح ἀμφοδαρχία . وقد استمدت بعض تلك الأحياء أسمائها من أسماء أشخاص، ربما كانوا أول مَنْ تولى إدارتها، وذلك قياساً على ما حدث عند تسمية أقسام مديرية "أرسينوي" (هيراكليديس وبوليمون وثيمستوس)، أو ربما باعتبارهم من الشخصيات البارزة الموجودة في هذا الحي وقت إنشائه، ومثل ذلك حي "طريق أريوس" Ροδαρίου ἀμφοδον[6]، وحي "نيكونوس" Νείκωνος[7]، وحي "هيرون الثاني" Ὡρων δύο ἀμφοδαρχία[8]، وحي "دوريونوس الهلليني" Δωρίωνος ʿ Ελληνίου ἀμφοδαρχία[9]، وحي "أرتميدوروس" Αρτεμιδώρου ἀμφοδαρχία[10].

ونتيجة لهذا التنظيم أصبح هناك تمييز قانوني واضح بين العواصم μητροπόλεις وبين القرى κῶμαι، مما استتبع بالضرورة وجود تمييز بين مواطني العواصم μητροπόλιται وأهالي القرى κωμηται، وهو ما تتردد أصداؤه بوضوح في بعض الوثائق البردية على نحو ما سيأتي ذكره.

من ناحية أخرى ألغي أغسطس ما كان موجوداً من مؤسسات الجيمنازيوم في القرى، ومنح الكائنة منها في عواصم المديريات وكذلك مديريها الصفة الرسمية[11] وذلك باعتباره مركزاً اجتماعياً فضلاً عن كونه مركزاً للتعليم المتقدم الرياضي والثقافي على السواء، وله صلة وثيقة بنظام الشبيبة ἐφηβεία وهو النظام الذي كان انخراط الشباب فيه مؤهلاً ضرورياً للانتظام في جماعة المواطنين[12]. وقضى "أغسطس" بأن تتولى الإدارة المحلية في كل عاصمة هيئة من الحكام ἄρχοντες مثل مدير الجيمنايوم γυμνασίρχος ومدير التموين εὐθηνιάρχης،

---

(1) P. Ryl. II, 109 (230 A.D.); 117 (269 A.D.); 193 (132-135 A.D.).

(2) P. Ryl. II, 102 (Second half of 2nd cent. A.D.); C. P. Herm. 101 (266-267 A.D.).

(3)P. Ryl. II, 101(63 A.D); 110 (259 A.D); 153 (138-161 A.D.); 176 (201-211 A.D.).

(4)P. Ryl. II, 102 (2nd cent. A.D.); 108 (100-111 A.D.); 109 (230 A.D.); 117 (269 A.D.); 120 (167 A.D.); 164 (171 A.D.); P.Flor. 71, col. i. (A.D.).

(5) يرجح البعض وجود أحياء أخرى في هيرموبوليس ماجنا غير هذه الأحياء الأربعة .

انظر: آمال الروبي: هيرموبوليس ماجنا، ص 156 -157.

(6) P. Oslo. III. 98, *col. ii*, *l.* 17 (132/133 A.D.).

(7) SPP. II, p. 27, *ll.* 2-3 (215/216 A.D.); Hagedorn & Sijpesteijn, ZPE 65 (1986), p. 102.

(8) CPR. I, 78, *ll.* 7-8 (221-222/225-226 A.D.?); CPR. I, 74, *ll.* 4-5 = SB. XVIII, 13996 (229 A.D.); CPR. I, 118, *l.* 3 (2nd cent. A.D.).

(9) Hagedorn & Sijpesteijn, ***ZPE*** 65 (1986), pp. 103-104; SB. XIV, 11269 (B.C . 1st cent.).

(10) CPR. I, 63, *l.* 18 (223-235 A.D.); I, 131, *l.* 3 (Second Half of 2nd cent. A.D).

(11) Jouguet, La Domination Romine, p. 24.

(12) هارولد آيدرس بل، الهيلينية في مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ترجمة زكي علي، دار المعارف، القاهرة (1948)، ص 98 .

والرقيب ἐξηγητής[1].

وبرغم ذلك كله فإن عواصم المديريات المصرية خلال عهد "أغسطس" لم تكن من الناحية الدستورية البحتة سوى "قرى" κῶμαι كبيرة، ذلك أن هيئة الحكام التي استحدثها الرومان في عواصم المديريات كانت تحت إشراف وسيطرة مدير المديرية στρατηγος الذي كان يسيطر على جميع شئون المتروبوليس شأنها في ذلك شأن القرى خاصة فيما يتعلق بالضرائب والنواحي الأمنية والقضائية [2].

ومن المعروف أن "أغسطس" رفض مطلب مواطني الإسكندرية الخاص بإنشاء مجلس الشورى βουλὴ أو إعادته إلى المدينة . وطالما أنه لم يستجيب إلى مطلب الإسكندريين فلم يكن من المتوقع أن يسمح بقيام مجالس الشورى أو ما يشابهها في عواصم المديريات [3].

وهكذا لم تكن عواصم المديريات المصرية في عهد "أغسطس" مدناً πόλεις بالمعني الدقيق المتعارف عليه، لكن سياسة هذا الإمبراطور الخاصة بتقسيم المجتمع إلى طبقات متفاوتة قد أدت إلى رفع مركز هذه العواصم وجعلها أقرب إلى وضع البلديات municipia[4] من أي وقت مضى[5].

وخلال القرن الثاني للميلاد أصبحت عواصم المديريات المصرية تتمتع بقدر كبير من الحرية في تصريف شئونها، فقد كان لها حق ملكية [6] وبيع الممتلكات[7]. ولم تعد - علي نحو ما كانت عليه في العصر البطلمي - مجرد قرى مُيزت فقط من حيث كونها حواضر للحكومات المحلية .

ومن ناحية أخرى يصعب القول بأن عواصم المديريات أصبحت مدناً πόλεις وهو اللقب الذي كثيراً ما انتحلته لنفسها[8]، مثل مدينة الأرسينويين Αρσινοιτῶν πόλεις [9] ومدينة الأوكسيرينخيين Οξυρυγχιτῶν πόλεις [10]، ومدينة هيرميس Ερμου πόλεις [11] ومدينة هيراكليوس Ηρακλεῦς πόλεις [12]، وإن كانت في الواقع تتمتع بقدر من الحكم الذاتي بحيث تشبه إلى حد ما مدينة الإسكندرية، ذلك أن الحكومة المركزية سمحت لمواطني عواصم المديريات الأثرياء بإدارة فروع الإدارة المحلية ولاسيما المتعلقة بالنواحي الدينية والثقافية والاجتماعية،

---

(1) Jouguet, La Domination Romine, p.24; Bell, Chr.d'Eg. 26 (1938), p. 351.
(2) Milne, A History of Egypt, p. 130; Taubenschlag, The Law, p. 580.
(3) Jouguet, La Domination Romine, p. 25; Bell, ***Chr. d'Eg.*** 26 (1938), p. 351.
(4) احتفظت البلديات Municipia الإيطالية بإدارتها المحلية فيما عدا السياسة الخارجية والتزامها بتزويد روما بإمدادات عسكرية.
(5) Bell,H.I., P. Giss. 40 and the Constitutio Antoniniana", JEA 28 (1942), p. 45.
(6) P. Hamb. I, 36 (2nd cent. A.D.); P. Oxy. I, 102 (306 A.D.); P. Fouad. I, 211.
(7) PSI. IX, 1070 (260-262 A.D.); SB. V, 7991 (After 272 A.D.); CPR. I, 39 (266 A.D.).
(8) Jones, Cities of the Eastern, pp. 326-327; Montevicchii, O., "Nerone a une polis e ai 6475", Aeg. 50 (1970), p. 25.
(9) P. Fay. 85 (247 A.D.); P. Fouad I, 26 (158-159 A.D.); P. Mil. Vogl. II, 71 (172-175 A.D.); BGU. XIII, 2226 (202-203 A.D.); P. Tebt. II, 397 (198 A.D.).
(10) P. Oxy. I, 171 (146-147 A.D.); VII, 1028 (86 A.D.); II, 258 (86-87 A.D); II, 257 (94-95 A.D.); IV, 714 (122 A.D.); III, 478 (133 A.D.); XLVII, 3336 (133 A.D.); PSI. VII, 732 (153-154 A.D.); P. Oxy. XXXVIII, 2858 (171 A.D.).
(11) P. Lond. III, 915 (160 A.D.); 936 (217 A.D.); 946 (231 A.D.).
(12) P. Oslo. III, 98, col. II, l. 16 (132/133 A.D.); P. Bon. 19, l. 2 (187/188 A.D.).

لكن الحكومة المركزية احتفظت لنفسها بالأمور الحيوية في المديرية والمتروبوليس[1].

ولما كان الأباطرة في ذلك القرن قد عزفوا عن منح الحقوق البلدية للعواصم المصرية، فإنها ظلت عواصم إدارية من الناحية الدستورية، وإن كانت "مدناً" من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، حيث إنها لم تختلف في هاتين الناحيتين عن "أنطينوبوليس" التي أنشأها "هادريان" ومنحها نظم المدينة الحرة (πόλις)[2].

بيد أنه في عام (202/201م)[3] خضعت البنية الإدارية في عواصم المديريات لتغيير جوهري وذلك عندما منح الإمبراطور "سبتميوس سيفيروس" لكل عاصمة من عواصم المديريات مجلس شورى βουλή[4].

وفي رأي أحد الباحثين أن "هذه الخطوة المباشرة مهدت الطريق لتحول عواصم المديريات إلى وضع البلديات الرومانية"[5]. بل إن باحثاً آخر يرى أن عواصم المديريات أصبحت "بلديات" municipia بالفعل بعد تأسيس مجالس الشورى بها[6]، فقد أدى إنشاء هذه المجالس إلى إنشاء عدد من المناصب الإدارية الجديدة بالعواصم كان أهمها منصب "رئيس مجلس الشورى" πρύτανις[7]، وكان يرأس اجتماعات المجلس ويقوم بتنظيم أعماله وذلك لمدة عام واحد في الغالب، ويلي ذلك منصب σύνδικος وكان مسئولاً عن المسائل القانونية في المجلس ولاسيما عند حدوث أية خلافات أو صعوبات تواجه المجلس[8]. وتشير القرائن إلى أن مجلس الشورى كان يتمتع إلى حد ما بنوع من الحكم الذاتي في إدارة الأعمال المتعلقة بالسلطة المحلية في المتروبوليس خلال القرن الثالث للميلاد، ولاسيما في الإدارة المالية والأشغال العامة واختيار الحكام ἄρχοντες والأفراد الذين يؤدون الخدمات الإلزامية λειτουργία[9]، كذلك كان من اختصاص مجلس الشورى تعيين موظفين جدد عرفوا باسم δεκάπρωτοι وهو اسم ينم عن أن هؤلاء الموظفين كان عددهم عشرة، ولكنه يتبين من

---

(1) Jouguet, La Domination Romaine,p. 25; Jones, Cities of the Eastern, pp.326-327.

(2) Jouguet, P., Sur les Metropoles Egyptiennes à la fin du IIe Siecle Apres J.-C. d'Apres les Papyrus Rylands, REG 30 (1917), p. 297; Rostovtzeff, M., The Social and Economic History of the Roman Empire, 2nd Ed.,Oxford (1957),p. 297.

(3) أقرب تاريخ مؤكد لظهور مجالس البولي في عواصم المديريات يظهر في وثيقة بردية تشير إلى محاضر جلسات البولي في أوكسيرينخوس في العام العاشر من حكم سيبتميوس سيفيروس وكراكلا (202/201م).

Bowman,A.K., The Town Councils in Roman Egypt, Toronto (1971), pp. 18-19.

(4) Jouguet, REG 30 (1917), p. 304;

(5) Lewis, Life in Egypt, p. 49.

(6) Abbott & Johnson, Municipal Administration, p. 28.

(7) كان رئيس مجلس البولي (πρύτανις) يتم انتخابه من بين كبار الحكام البلديين من أعضاء مجلس البولي، وكانت انتخابات رئيس المجلس تتم قبل توليه المنصب بستة أشهر، بيد أنه في الفترات الصعبة لم يتمكن البولي من تعين البريتانيس إلا قبل بداية فترة حكمه بإسبوعين.

Bowman, The Town Councils, pp. 61-62; Wegener, E.P., The Βουλη and the Nomination to the ἀρχαι in the μητροπολεις of Roman Egypt, ***P. L. Bat***. 23 (1985), p. 64; Cf. Lond. 2565, ll. 21, 44; P. Oxy. XIV, 1662 (246 A.D).

(8) Bowman, The Town Councils, p. 57.

(9) P. Ryl. IV, 701 (305 A.D.); P. Oxy. VII, 1025 (Early 3rd cent. A.D); C. P. Herm. 102 (269 A.D.); C. P. Herm. 67 (266 A.D.); C. P. Herm 83 (266-267 A.D.); C. P. Herm. 119 (266 A.D.).

الوثائق أنهم لم يكونوا عشرة في كل حالة، وكانت المهمة الأساسية لهؤلاء الموظفين هي جمع الضرائب بنوعيها العينية والنقدية [1].

وعلى غرار المدن اليونانية أصبحت بعض عواصم المديريات تنقسم إلى قبائل φυλαί [2] وأحياء ἀμφοδά ودوائر περίοδοι، ويبدو أن كل قبيلة كانت تشمل أحد الأحياء القديمة، وتُميز برقم عددي بدلاً من الأسماء[3].

وتظهر الإشارة إلى هذه العواصم بوصفها مدناً πόλεις في الألقاب التي أضفاها مواطنوها عليها مثل مواطنو "أرسينوي" الذين اعتادوا وصفها "مدينة الأرسينويين الشهيرة جداً" λαμπροτάτης ᾿ Αρσινοιτῶν πόλεως [4]، كما أشار مواطنو "هيراكليوبوليس ماجنا" إلى مدينتهم كثيراً بأنها "المدينة العتيقة محبوبة الإله" ἀρχαίς θεοφιλοῦς πόλεως [5]، بينما أشار مواطنو "هيرموبوليس ماجنا" إلى مدينتهم بأنها "المدينة العتيقة المشهورة وأكثر المدن تبجيلاً مدينة هيرموبوليس" [6]، أو "المدينة العظيمة العتيقة المبجلة الشهيرة جداً مدينة هيرموبوليس"[7]

Ερμουπόλεως τῆς μεγάλης ἀρχαίς καὶ λαμπρᾶς καὶ σεμνοτάτης

، أما مواطنو مدينة "أوكسيرينخوس" فاعتادوا على الإشارة إليها بأنها "المدينة المجيدة والأكثر تمجيداً مدينة الأوكسيرينخيين"[8]:

λαμπρᾶς καὶ λαμπροτ́της ᾿ Οξυρυγχιτῶν πόλεως

وعلى الرغم من ذلك المظهر الخارجي فإن عواصم المديريات لم تبلغ خلال القرن الثالث للميلاد وضع البلدية municipium، وهي التي مر بنا أنها كانت تتمتع بالحكم الذاتي، إذ أن عواصم المديريات المصرية ظلت خاضعة لنظام بيروقراطي مركزي، حيث أن الإستراتيجوس ظل هو صاحب السلطة العليا في المديرية، ولا أدل على ذلك من أن الحكام الذين كان مجلس الشورى ينتخبهم ليتولوا إدارة الشئون المحلية في المتروبوليس أو المديرية كان يتم اختيارهم بناء على أوامر الإستراتيجوس [9].

---

(1) Turner, Turner, E.G., "Egypt and the Roman Empire: The ΔΕΚΑΠΡΩΤΟΙ", ***JEA*** 22 (1936), pp.8 ff.

(2) أقرب تاريخ لظهور هذه القبائل يظهر في وثيقة بردية من أوكسيرينخوس وهي عبارة عن إشعار ميلاد مُرسل إلى كاتب حي القبيلة الثالثة φυλῆς γ عام (209 م). P. Oxy. X, 1267.

(3) P. Oxy. XII, 1267 (209 A.D.); Abbott & Johnson, *Municipal Administration*, p. 546; Cf. P. Oxy. I, 86 (338 A.D.); VII, 1030 (212 A.D.); P. Lips. I, 65; P.Oslo. III, 111, p. 139.

(4) BGU. II, 362 col.V (215 A.D.); Cf. P. Hamb. I, 16 (209 A.D.); 14 (209-210 A.D).

(5) CPR. VI, 73, *l*. 15 (222-235 A.D.); P. Vind. Tand. 11col.ii, *ll*. 37-38 (242 A.D); BGU. III, 937, *l*. 4 (250 A.D); CPR. XXIII, 18, *l*. 3 (3rd Cent. A.D).

(6) CPR. I, 20 = W. Chr. 402 (250 A.D.); C. P. Herm. VII, 119 (266 A.D.).

(7) C. P. Herm. 102 = W. Chr. 296 (250 A.D.); 70 (257 A.D.); 66 (266 A.D.); 67 (266 A.D.); 72-73 (266 A.D.); 82-83 (266 A.D.); 86 (266 A.D.); 88 (266 A.D.); 92 (266 A.D.); 101 (266 A.D.); 119 (266 A.D.) ; 52-59 (266-267 A.D.); 61 (266-267 A.D.); 62 (266-267 A.D.); 94 (267 A.D.);

(8) P.Oxy.XXXVIII, 2855(291 A.D.);XLIII,3137 (295 A.D.), XLIV, 3183 (292 A.D).

(9) BGU. I, 7 (247 A.D.); P. Oxy. I, 62 *verso* =W. Chr. 278 (After 242-246 A.D.); P. Oxy. XII, 1409 (278 A.D.); P. Lond. III, 1157 *verso* (a), p. 110 = W. Chr. 375 (After 249 A.D.); Jones, *Cities of the Eastern*, pp. 330-331.

وفي الأوقات الحرجة كان مجلس الشورى يضطر إلى الرجوع إلى الإستراتيجوس، ومثال ذلك أنه عندما تعرضت هيرموبوليس ماجنا لأزمة مالية خلال الفترة (266 - 268م) تدخلت الحكومة المركزية بإرسال "بروكوراتور" إمبراطوري يُدعى "أوريليوس بلوتيوس" لتولي الإدارة المالية في المتروبوليس[1].

من المرجح أن شئون القضاء والأمن العام خلال القرن الثالث للميلاد كانت من اختصاص الحكومة المركزية، فهي التي كانت تعين الذين يتولون أمر هذه الشئون مثلما كانت تعين الموظفين في المناصب الصغرى ليس في عاصمة المديرية فحسب، بل في القرى أيضاً[2]. وكانت عاصمة المديرية مقر القاضي العسكري البينفيكاريوس βενεφικαρίος جنباً إلي جنب مع الاستراتيجوس حيث كان يتم تقديم الالتماسات والشكاوى إليهما من كافة أنحاء المديرية لإجراء التحقيقات والتحريات في القضايا بمجرد الإبلاغ عن أية شكوى[3]. وكان البينفيكاريوس المُقيم في عاصمة المديرية، مسئولاً عن تلقي الالتماسات والشكاوى التي تتعلق بالسرقة والاعتداء على الأشخاص[4]، وعلى الممتلكات الخاصة[5] والخلافات العائلية، التي ترتبط بالوصايا والمواريث[6]. ومن ناحية أخرى كان البينفيكاريوس يقوم بالتحري والتحقيق في القضايا المرتبطة بموظفي الدولة وجرائم الاعتداء على المال العام[7]. وإحالة كل تلك القضايا للعرض على محكمة الوالي، لكي يصدر حكمه النهائي فيها[8].

ويرى "جونز" أنه يمكن وصف وضع المتروبوليس القانوني خلال القرن الثالث للميلاد بأنه كان نوعاً من الحكومة الثنائية [9]، لكن يري "آبوت" و"جونسون" أن أجهزة عواصم المديريات البلدية لم تكن إلا مجرد أداة في أيدي أصحاب السلطة المركزية، وقد استخدموها ووظفوها لصالح روما[10].

شهدت عواصم المديريات منذ بداية القرن الثالث للميلاد ثلاثة تطورات بالغة الأهمية تعزى إلى "سبتميوس سيفيروس"، والتطور الأول هو إنشاء مجلس شورى في كل متروبوليس، والتطور الثاني هو انتظام مواطني كل متروبوليس في قبائل (φυλαί)، والتطور الثالث هو أن جباية الضرائب المستحقة عن كل مديرية بأسرها أصبحت من اختصاص مجلس الشورى أو بعبارة أدق ممثلي هذا المجلس. ومن ثم فإن "سبتميوس سيفيروس" قضى بأن تنشأ في كل متروبوليس لجنة "العشرة الأوائل"

---

(1) C. P. Herm. 25 (266-268 A.D.?); C. P. Herm. 26 (266-268 A.D.?); C. P. Herm. 53 (266-267 A.D.); Wegener, *The βουλη*, p. 331.
(2) P.Oxy. XXXI,2568,col. ii *ll.1-3* (264 A.D.); Jones, *Cities of the Eastern*, 331.
(3) Daris, S., II Soldato-Giudice : Una Postilla , ZEP.164 (2008),pp.185-188.
(4) Lesquier, J., L' Armee Romaine d' Egypte d' Auguste a Diocletien ,p.235; Cf. P.Oxy. XLIX ,3480 (260 90A.D).PSI VII 807 (30 Jan 280 A.D.); PSI. Cong. XXI 13.col.ii . *l.1* (284-85 A.D.); P.Oxy. VIII 1121.*l.2* (8 Feb 295A.D); P.Laur. III 60.*l.1* (3rd cent.A.D); P.Oxy. XLVI 3304 (6 June 301 A.D.); PSI. V, 469.l.4 (18 Sept 334 A.D).
(5) P.Laur.III, 60 (301 A.D); P.Oxy.LXIII,4363,(325 A.D)
(6) P.Cair.Isid.63 (296 A.D); P.cair.Isid.62,*ll.21*- 28(297 A.D)
(7) P.Amh.II,77,col,I,ii (139 A.D); P.Amh.II, col. i , *ll. 25-27*;. P.Lod.II,342,pp.173-4 (185 A.D).
(8) P.Oxy. XLVI,3304(301 A.D.).
(9) Jones, Ibid., p. 334.
(10) Abbott & Johnson, Municipal Administration, p. 38.

الديكابروتوي (δεκάπρωτοι)[1] ، وكان يتولى مجلس الشورى اختيارهم من بين أعضائه ، ويلقي عليهم المسئولية كاملة عن جباية ضرائب الدولة المستحقة عن المديرية كلها ، بحيث أنه كان عليهم تعويض الدولة من مالهم الخاص عند حدوث أي عجز في حصيلة الضرائب[2] . وقد كانت هذه التبعة الجسيمة تستتبع أن يكون الديكابروتوي من الأثرياء ، فلا عجب أننا عند تناول دراسة الحكام البلدية في "الفصل الخامس" سنطالع في الوثائق إشارات كثيرة إلى أن هؤلاء الحكام الأثرياء كانوا يختارون ديكابروتوي في أثناء فترة توليهم مناصبهم أو بعد انتهاء هذه الفترة ، ومعني ذلك أن الديكابروتوي كانوا أساساً أعضاء بمجلس الشورى الذي اختارهم ليؤدوا نيابة عنه جباية الضرائب ، ولم يكونوا حكاماً بلديين وإن كان يتولى مهامهم حكام بلديون. وعند بعض الباحثين أنه يمكن وصف عاصمة المديرية بأن وضعها القانوني كان بمثابة نصف مدينة (half-city status) ، وأن هذا الوضع ينعكس في العملات التي أصدرتها عواصم المديريات المصرية ، فقد كانت هذه العملات من الرصاص وليست من البرونز كما هو الحال في باقي أنحاء الإمبراطورية الرومانية[3] .

ويمكن تشبيه عملية إنشاء مجالس الشورى في عواصم المديريات في مصر إلى حد ما بعملية رومنة ولايات الإمبراطورية الرومانية في الشرق[4] . ولا جدال في أن إصلاحات "سبتميوس سيفيروس" استحدثت حقاً أنظمة البلديات في مصر ، ولكنه مما يجدر بالملاحظة أن ذلك قد كان في وقت فقدت فيه تلك النظم في كل مكان معناها الأول ، ذلك أنه من المعروف أن نظام البلديات في الإمبراطورية الرومانية قد انهار مع الانهيار الاقتصادي الشامل الذي تعرضت له الإمبراطورية الرومانية خلال القرنين الثالث والرابع للميلاد[5].

وتبعاً لذلك فإن نشر هذا النظام في مصر لم يكن وسيلة لنشر الحكم الذاتي فيها وإنما كان وسيلة لربط السكان إلي الدولة بروابط الخدمة الشخصية وذلك بخلق جموع عديدة من المواطنين الذين يكلفون بالخدمات الإلزامية (λειτουργοί) أو الذين يتحملون الأعباء العامة (munerarii) ، وانتظام هؤلاء في مجالس ليسهل مراقبتهم ، وبالتالي توفر الحكومة على نفسها الكثير من النفقات التي

---

(1) منذ عهد الإمبراطور "سبتميوس سيفيروس" اختفى منصب السيتولوجوي الذين كانوا يقومون باستخراج إيصالات الضرائب العينية منذ بداية العصر الروماني وحل محلهم الديكابروتوي (العشرة الأوائل). وقد ظهر الديكابروتوي للمرة الأولى في "هيرموبوليس ماجنا" في عام (246م) (W.Chr.375) ، وظهر في أوكسيرينخوس في يناير عام (247م) (P.Oxy.XLII,3049). ، وفي فيلادلفيا بالفيوم عام (244 -247م) (P.Wisc.86) . وكانت مهامهم الأساسية هي جمع الضرائب العينية والنقدية ، وكانت أعمالهم تظهر في مخازن غلال القري وساحات الدرس التابعة لطوبارخيتهم حيث يجمعون المحصول المستحق للدولة من كافة المزارعين ، ويحررون شهادات إلى الأشخاص المُكلفين بنقل القمح من المخازن إلي موانئ النهر ، ويشرفون علي شحن المحصول ونقله إلى الإسكندرية عبر النيل ، ويأخذون إيصالًا من الملاحين ويرسلون قوائم بحسابتهم إلى الإستراتيجوس .

Thomas, J.D., "The Introduction of Dekaprotoi and Comarchs into Egypt in The Third Century A.D", ZPE 19 (1975), p. 112; Turner, ***JEA*** 22 (1936), pp.7-10; Cf. P. Lond. II, 1157 recto = W. Chr. 375 (After 249 A.D.); W. Grundz. 217; Turner, JEA 38 (1952), p. 10; P. Fay. 81 Introd.

(2) Boak, A.E.R., A History of Rome to 565 A.D., 3rd Ed., Oxford (1943), p.369.

(3) Jonse, Cities of the Eastern, p. 489 ; Milne, J.G., Cotalogue of Alexandrian Coins in Ashmoleon Musium, Oxford (1971), Nos. 5276 (Ἀρσινοιτῶν Πόλεως); 5277 (Ἀθρίβις); 5278-9 (Μέμφις)5280 (Ὀξ).

(4) Bowman, The Town Councils, p. 27.

(5) ***OCD***, s.v. boule.

كانت تتحملها في إدارة هذه النواحي[1].

ويظهر ذلك بوضوح في الاختلاف بين مجالس الشورى في عواصم المديريات المصرية وبين مجالس السناتو في بلديات الولايات الرومانية الغربية، ففي الأخيرة كان لا يختار حكام البلديات من بين أعضاء مجلس السناتو على حين أنه في عواصم المديريات المصرية كانت مناصب حكام البلديات مقصورة تقريباً على أعضاء مجالس الشورى[2].

ولكن ينبغي التأكيد على أن "سبتميوس سيفيروس" بمنحه عواصم المديريات مجالس الشورى وإدراج مواطنيها في قبائل (φυλαί) قد منح هذه العواصم وضعاً قانونياً قريباً من وضع المدن (πόλεις)، لكنه من حيث الواقع كان أدني منه كثيراً، بدليل أنه منذ عام (237 م) أصبح يطلق على هذه العواصم في الوثائق اللاتينية مصطلح Civitates، الذي كان يطلق على البلديات التي كانت تتمتع بقدر محدود من الحكم الذاتي أدنى بكثير مما كانت تتمتع به المدن (πόλεις)[3].

وفي ظل النظام الجديد كان مجلس الشورى مسئولاً عن جوانب كثيرة من النشاط الإداري والاقتصادي، بيد أن عواصم المديريات لم تظفر بالحكم الذاتي الكامل، ذلك أن الوالي والإستراتيجوس كانا لا يزالا هما أصحاب السلطة العليا في المديرية، وكان المجلس يقوم بانتخاب الحكام والموظفين طبقاً لأوامرهما. وعلي هذا النحو، لم يكن لإنشاء مجلس الشورى تأثير جذري وعميق على النظام المالي والإداري، ولكنه كان التطور الطبيعي لنقابة الحكام في عاصمة المديرية بعد ازدياد عدد أعضائها. وبذلك يتضح أن "سبتميوس سفيروس" لم يهدف بهذا الإصلاح إلى تحقيق الاستقلال المحلي المثالي، وإنما كان ذلك محاولة منه لإلقاء مسئولية الإدارة على الأهالي بدلاً من الحكومة، بالإضافة إلى رغبته في إرضاء الأرستقراطية المحلية وذلك بإحساسهم بأنهم أصبح لهم دور فى إدارة شئون مديرياتهم. وقد كلفهم هذا الإحساس كثيراً من الأعباء المالية، حتى أنه بإمكاننا القول أن إنشاء مجالس الشورى في عواصم المديريات كانت الخطوة الحاسمة التي انتهت بالقضاء على طبقة المتأغرقين المتوسطة في البلاد. ولا ننكر أن هذا الإصلاح قام بتنشيط الجهاز الإداري بعض الشيء، ولكنه ما لبث أن عاد يشكو وطأة المرض مرة أخرى حتى قام الإمبراطور دقلديانوس بإصلاحاته الجذرية عام (284م)، والتى دخلت بها مصر عصراً جديداً من تاريخها وهو العصر المسمى بالعصر البيزنطي[4].

ولم تصبح أن عواصم المديريات "مدناً" بصورة رسمية إلا في عام (297 م) أو بعد ذلك التاريخ بعشرة أعوام[5] عندما تم تحويل مصر إلي دوقية تنقسم إلي أربع ولايات[6]. وقد ظهر منصب دوق مصر للمرة الأولى في عام (309م)، وفيما بين عامي (386م -395م) أصبحت مصر إدارة مستقلة باسم Aegyptiaca dioecesis، علي رأسها حاكم يحمل لقب الوالي الأغسطي Praefectus Augstalis. وأنقسمت مصر إلي أربع ولايات، هي : آيجوبتوس Aegyptus والمقصود بها

(1) Turner, JEA 22 (1936), pp. 15-16.
(2) Abbott & Johnson, *Municipal Administration*, p. 83.
(3) Jones, A.M., *Studies in Roman Government and Law*, Oxford (1960), p. 138.
(4) آمال محمد الروبي: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني اجتماعيًا واقتصاديًا وإداريًا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1975)، ص 143 -145.
(5) ***OCD***, s.v. metropolis.
(6) Milne , J.G., A history of Egypt , Vol. V, Roman Rule, London (1913),p.12-13; Keenan, J.G. ,***CAH***., XIV, (2000), pp.612-613; Lallemand, J., op. cit., pp.41,55,58.

"الإسكندرية" ومنطقة غرب الدلتا وعلي رأسها دوق Dux. وولاية أوجستامنيكا Augustamnica وتشمل منطقة شرق الدلتا حتى "الفرما" و"العريش" وعلي رأسها دوق. وولاية أركاديا Arcadia وتشمل مصر الوسطي حتى البهنسا ويرأسها كونت comes . ثم منطقة طيبة Thebais من هيرموبوليس ماجنا حتى أقصى الجنوب، ويديرها دوق يحمل اللقب الأغسطي . وقُسمت كل ولاية ما عدا أركاديا إلي ولايتين علي رأس كل منها مدير ذو سلطات مدنية بحتة يُسمى برايسيس praeses بمعني الرئيس أو الحاكم. وكان يوجد بينفيكاريوس في مكتب الحاكم العام للدوقية(1)كما كان يوجد بكل ولاية من تلك الولايات بينفيكاريوس يساعد حاكم الولاية، ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة من عام (360 - 390م)، جاء فيها : ["فلافيوس إيزيدوروس" بينفيكاريوس مكتب حاكم مقاطعة أوجستامنيكا] (2) .

وأصبحت عواصم المديريات "بلديات" منظمة على نسق النظام الذي انتشر في أنحاء الإمبراطورية الرومانية خلال القرنين الأول والثاني للميلاد، وحلت الكيفيتاتيس Civitates محل المديرية νομος، وأصبح يحكمها مجلس إداري يُسمي الدار Curia علي غرار دار السناتو curia senatus في روما، وأعضاؤه Ccuriales أي أعضاء دار السناتو، وحل محل الإستراتيجوس موظف جديد هو Exactor Civitates، كان يساعده مجموعة من موظفي البلدية مثل المسئول عن الأمن defensor Civitates والمسئول عن الشئون المالية Curator، وقسمت Civitates إلى Pagi علي رأس كل منها حاكم لقبه Praepositus (3).

(1) P.Oxy.LXVII,4696, l.16 (361 A.D) :
βενεφικιαρίου τάξεως τοῦ λαμπροτάτου δουκὸς.

(2) P.Oxy.XLIX,3480,ll. 1-2(360-390 A.D):
Φλαουίῳ Ισιδωριανῷ βενεφικιαρίῳ τάξεως ἡγεμονίας Αὐγουσταμνικῆς.

(3) Taubenschlag, The Law, pp. 581-582; Cf. Thomas, J.D., "The Office of Exactor in Egypt", ***Chr.d'Eg.*** 67 (1959), p. 154; Bowman, The Town Councils,p. 123;

الفصل الثاني

الوضع القانوني للإغريق في الريف المصري

الإغريق في مصر قبل العصر الروماني

لما كان الرومان قد أولوا الإغريق والمتأغرقين الذين كانوا يعيشون في مصر عناية خاصة، فإنه يجدر بنا إلقاء نظرة عاجلة عليهم منذ أن استقروا في مصر. ذلك أن منذ أواخر القرن الثامن قبل الميلاد أخذ تجار "ميليتوس" يترددون بكثرة على مصاب نهر النيل وبخاصة المصب الغربي عند "كانوب"، وعلى مقربة من "سايس" أسس تجار"ميليتوس" محلة لهم عرفت باسم "قلعة أهل ميليتوس"، وعندما ازداد اتساعها أصبحت تعرف في عهد الفرعون "أبسماتيك الأول" (664 -610 ق.م) باسم "نقراطيس"، وبفضل الثروة التي عادت على مصر من تجارة الإغريق تمكن "أبسماتيك" من استخدام أعداد كبيرة من الجنود المرتزقة الإغريق ساعدوه على توطيد مركزه في مصر، وقد أقام "أبسماتيك" لهؤلاء الجنود معسكرين أحدهما في "ماريا" بالقرب من "كانوب" والآخر في "دفنه" (بالقرب من برزخ السويس)، وأباح "أبسماتيك" للإغريق أن ينشئوا مؤسسات في "سايس" و"كانوب". وقد كان من شأن العطف الذي أبداه "أبسماتيك" وخلفاؤه على الإغريق إثارة عواطف المصريين مما حدا بالفرعون "أماسيس" (569 – 566 ق.م) إلى أن يأمر بأن ينزل في "نقراطيس" جميع الإغريق المدنيين المقيمين في مصر، ومنذ ذلك الحين أصبحت "نقراطيس" مدينة إغريقية حرة πόλις [1].

وقد تضاعفت أعداد الإغريق في مصر في أعقاب الفتح المقدوني عندما فتح البطالمة أبواب مصر على مصراعيها للإغريق ؛ ذلك أن البطالمة الأوائل كانوا يرون أن تحقيق أطماعهم الخارجية بل المحافظة على كيان دولتهم يقتضي أن يكون لهم جيش وأسطول قويان يتألفان من الإغريق، مما كان يستوجب النهوض بمرافق البلاد الاقتصادية واستغلالها استغلالاً منظماً تحت إشراف إدارة مالية يقظة، والاعتماد على أعوان مخلصين من الإغريق وما يتوافر لديهم من رؤوس الأموال وكذلك الخبرات بأحدث الأساليب الاقتصادية ونظم التجارة السائدة في عالم البحر المتوسط [2].

وإزاء هذه الاعتبارات لم يكتف البطالمة بفتح أبواب مصر على مصراعيها للإغريق، بل أجزلوا لهم العطاء واختصوهم بمركز ممتاز في وطنهم الجديد ليضمنوا استمرار وفودهم على مصر بكثرة واستقرارهم فيها على الدوام، فأشركهم البطالمة في حكم البلاد وأصبحوا يتولون أرفع المناصب ويستمتعون بخيرات البلاد ويشكلون الطبقة العليا فيها [3].

كان الإغريق ينزلون إما في المدن الثلاث الإغريقية، نقراطيس والإسكندرية [4] وبطلمية [1]، حيث

---

(1) Barns, J.W., "Egyptian and Greeks", *Pap. Brux.* 14 (1978), p. 7.

إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج 1، ص 2 -5.

(2) إبراهيم نصحي، نفسه: ص 107 -108.

(3) إبراهيم نصحي، تاريخ التربية والتعليم في مصر، ج 2 (عصر البطالمة)، ص 8 وما يليها.

(4) عندما كان الإسكندر الأكبر في طريقه إلي معبد الوحي في سيوة استرعى نظره موقع قرية "راقوتيس". المصرية التي تقع بين بحيرة "مريوط" والبحر المتوسط، ، وأمر بتأسيس مدينة إغريقية في موقعها، ربما تأثراً بما جاء عند الشاعر الإغريقي "هوميروس" الذي كان يحلم بتأسيس ميناء إغريقي علي الشاطئ المصري. ومن الجائز أنه رأي أن قرية "راقوتيس" التي لا يسكنها سوى مجموعة صغيرة من الصيادين تصلح لإقامة مدينة إغريقية يمكن أن تكون مركزا للثقافة الهللينية بعيداً عن التقاليد المصرية. فضلا عن الأهمية الإستراتيجية لهذا الموقع الذي يصلح لإنشاء ميناء جيد علي ساحل البحر المتوسط بالقرب من مياه نهر النيل، تتحول إليه طرق التجارة العالمية في شرق البحر المتوسط . وربما كان إغريق "نقراطيس" هم الذين أشاروا عليه بإنشاء هذه المدينة لأنها بموقعها هذا تكون مستودعًا أفضل من نقراطيس للتجارة بين مصر وبلاد اليونان .

كان لا يعتبر من سكانها الإغريق مواطنين πολῖται إلا من توافرت لديهم مؤهلات معينة، وإما في الريف حيث كانوا عند توافر عدد كاف منهم يؤلفون جماعات قومية πολιτεύματα منظمة على النسق الإغريقي، ولكل منها مقرها الذي لم يخل حتى في القرى من جيمنازيوم، فقد كانت الجيمنازيا γυμνασία منتديات رياضية وفي الوقت نفسه المراكز الثقافية والاجتماعية للإغريق أينما وجدوا سواء في المدن الإغريقية πόλεις أم في خارجها. وتبعاً لذلك فإن هؤلاء الإغريق سواء في المدن الإغريقية الحرة أم في الريف χώρα ظلوا يعتبرون أنفسهم هللينيين ذوي حضارة رفيعة وينظرون إلى المصريين على أنهم عنصر متبربر أدني منهم منزلة وحضارة ويختلفون عنهم في أسلوب حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم الإغريقية[2].

أما المصريون فكانوا بطبيعة الحال الأغلبية الساحقة وعماد الحياة الاقتصادية في البلاد، بيد أنهم كانوا في مركز المغلوب على أمره، وانحصر دورهم في العمل والإنتاج في شتي المجالات تحت إشراف الإغريق. وقد عصف البطالمة بالأرستقراطية المدنية، وعملوا على تحجيم نفوذ الأرستقراطية الدينية، وحرموا المحاربين المصريين شرف الاشتراك في معاركهم حتى معركة رفح في عام (217 ق.م)، وقصروا أغلب المناصب سواء في الإدارة العامة أم في الإدارة المالية على الإغريق، ولكن بعد أن ساهم المصريين بشكل كبير في انتصار البطالمة في معركة رفح (217 ق.م)، اشتعل لهيب الثورات القومية واضطر البطالمة إلى النزول عن صلفهم وجبروتهم والنظر بعين جديدة إلى المصريين فبدءوا يعيدون إلى رجال الدين بعض امتيازاتهم ويفتحون الباب أمام المصريين لتولي بعض المناصب الهامة في القصر وفي الإدارة فنسمع خلال القرن الثاني ق.م بأن مصرياً يدعى Παος يحمل لقب "قريب الملك وقائد منطقة طيبة"[3].

وفي الشطر الثاني من عصر البطالمة أفضت عدة عوامل إلى حدوث قدر من التقارب بين العنصرين المصري والإغريقي ؛ وأحد هذه العوامل هو السياسة الجديدة المشربة إلى حد ما بروح العطف نحو المصريين، وهي السياسة التي اضطر البطالمة منذ عهد بطليموس الرابع إلى اتباعها[4]، والعامل الثاني هو انقطاع وفود أفواج جديدة من الإغريق منذ أواخر القرن الثالث ق.م[5]، والعامل الثالث هو أن الإقطاعات العسكرية أصبحت منحاً وراثية مما حفز أربابها، وقد أصبحت لهم مصالح دائمة في البلاد على مداراة المصريين[6]، والعامل الرابع هو تأغرق كثيرين من المصريين وتأقلم كثيرين من

---

(1) أسس بطليموس الأول مدينة إغريقية في صعيد مصر أُطلق عليها اسم بطلمية هيرميوس Πτολεμαΐς ̔ Ερμείου، كانت ضمن نطاق ابيستراتيجية طيبة، مكان المدينة المصرية القديمة Psoi وهو الاسم الذي ظل معروفا خلال العصرين القبطي والعربي وموقعها الحالي، هو مدينة المنشأة بمحافظة سوهاج علي الضفة الغربية للنيل وتشمل منطقة سيدي موسى وجبل طوخ.

تارن ، الحضارة الهللينستية، ت. عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة زكي علي، المركز القومي للترجمة (2015)، ص 192.

Mueller, Settlements of the Ptolemies, City Foundations and New Settlement in the Hellenistic World,SH. 43, MA ., Louvain, (2006), p. 207 no. 64; Jones, A. M. H., The Cities of the Eastern Roman Provinces,p. 305.

(2) Bevan, A History of Egypt, p. 83; ***CAH***, 10, pp. 297-298.

(3) Bell, ***JEA*** 8 (1922), p. 147.

(4) إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج 4، ص 132.

(5) Bevan, *History of Egypt*, p. 86; Bowman, A.K., Egypt after the Pharaohs 332 B.C.-A.D. 642) from Alexander to the Arab Conquest, California (1986), p.124.

(6) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج 4، ص 136 -137.

الإغريق[1].

وقد نشأ عن هذا التقارب تكوين أسر مختلطة إغريقية – مصرية، وكذلك شيوع استخدام الأفراد أسماء مختلطة إغريقية مصرية. وقد استخلص بعض الباحثين من كثرة الوثائق التي يرد فيها ذكر مثل هذه الأسماء المختلطة دلالة على كثرة التزاوج بين المصريين والإغريق[2]. بيد أنه يجب أن يؤخذ في الاعتبار أولاً – أن أسماء بعض أفراد فرس السلالة إغريقية بحتة، وأسماء بعض آخر مصرية بحتة وأسماء بعض ثالث مصرية وإغريقية[3]، وثانياً – أنه في أواخر القرن الثاني ق.م، تزوج "دروتون" الكريتي من سيدة قورينية وأنجب منها خمس بنات نراهن يحملن في إحدى البرديات أسماء إغريقية، وفي بردية أخرى أسماءهن الإغريقية مقرونة بأسماء مصرية، وفي بردية ثالثة أسماءهن الإغريقية دون غيرها، وثالثاً – أن كثيرين من يهود العصر الهللينيستي سواء في مصر أم في بلادهم ذاتها كانوا يستخدمون اللغة الإغريقية ويتخذون أسماء إغريقية وغير ذلك من مظاهر الحضارة الإغريقية، ولم يفسر ذلك بأنه كان نتيجة للزواج مع إغريق وإنما بالاصطباغ بصبغة إغريقية سطحية[4].

ونستخلص مما مر بنا نتيجتين: إحداهما هي أنه منذ القرن الثاني ق.م لم يعد الاسم دلالة على الجنسية، والأخرى هي أن اختلاط الأسماء لا يستتبع حتماً أنه كان نتيجة للتزاوج. وتبعاً لذلك فإن التزاوج بين الإغريق والمصريين لم يكن بالكثرة التي يتوهمها البعض والتي قد تتبادر إلى الذهن لأول وهلة، إذ أن هذه الكثرة كانت نسبية فقط بالمقارنة بالقرن الثالث ق.م حينما لم يحدث هذا التزاوج إلا نادراً. ولعل أن هذا التزاوج لم يحدث إلا بين الإغريق المتمصرين والمصريين المتأغرقين لأنهم كانوا قريبين إلى بعضهم بعضاً. ولاشك في أن هؤلاء الإغريق المتمصرين وأولئك المصريين المتأغرقين كانوا قلة بالنسبة إلى الأغلبية العظمى المصريين والإغريق الصميمين. ولو صح أن التزاوج بين العنصرين المصري والإغريقي قد شاع في الشطر الثاني من عصر البطالمة، لما بقي سكان البلاد منقسمين إلى طبقتين مختلفتين في المرتبة، إحداهما عليا تتألف من الإغريق وأشباههم، والأخرى سفلى تتكون من المصريين الصميمين[5].

ومن المحتمل أن الجيمنازيوم لم يغلق أبوابه دون أثرياء المصريين المتأغرقين الذين تولوا المناصب العسكرية والمدنية الهامة. وإذا صح ذلك فإنه لا يبعد أنه في نهاية العصر البطلمي كانت عضوية الجيمنازيوم تشمل الإغريق والمتأغرقين، بمعني أنه من الناحية العرقية كان دخول الجيمنازيوم مباحاً لأولئك الذين احتفظوا بدمائهم نقية، وكذلك لأولئك الذين كانت تجري في عروقهم دماء سلالتين نتيجة التزاوج بين الإغريق والمصريين فضلاً عن المصريين الذين احتفظوا بدمائهم نقية ولكنهم تأغرقوا ثقافياً[6]. ويحدثنا نقشان من الفيوم من القرن الأول ق.م عن قيام شابين من منظمة تدريب الشباب

(1) Rostovtzeff, M., Social and Economic History of the Hellenistic World, 2nd Ed., Oxford (1953), pp. 331. 332, 1397, fn. 126; Bowman, Egypt after the Pharaohs, p.123.

(2) Bell, ***JEA*** 8 (1922), p. 146; Bevan, History of Egypt, pp. 86-87; Jones, Cities of the Eastern, pp. 309-310, 316; Nelson, C.A., "Status Declarations in Roman Egypt", ***ASP*** 19 (1979), p. 23.

(3) Montevecchi, O., Contratti di matrimonio e gli atti di divorzi, ***Aeg***.16(1936),p. 31.

(4) إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج 4، ص 133. راجع أيضًا، ج 2، ص 159 -160.

(5) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج 4، ص 134.

(6) Jones, Cities of the Eastern, p. 309; Barns, Pap. Brux. 14 (1978), p. 13.

بإهداء قطعة أرض مقدسة إلى "الإله سوخوس العظيم جدا"، مما يؤكد تأثير المعتقدات المصرية على بعض أفراد أرقى المنظمات الإغريقية الموجودة في الريف χώρα[1].

لكنه من ناحية أخرى يجب أن نذكر أن الجيمنازيا والبلايسترا الإغريقية كانت منتشرة في مختلف أنحاء مصر وأنها احتفظت بآلهتها الإغريقية مثل ما كانت عليه الحال في بلاد الإغريق، فقد كانت إهداءاتها توجه إلى "هرميس" و"هرقل" الإلهين التقليديين للبلايسترا[2]. ويجب أن نؤكد أنه إذا كان بعض المصريين قد اصطبغوا بالصبغة الإغريقية وأصبحوا يميلون إلى الاختلاط بالإغريق المتوطنين في الريف، فإن الغالبية العظمى من المصريين وهم عامة الفلاحين سكان القرى قد احتفظوا بكل خصائصهم القديمة في الحياة وظلوا يتكلمون لغتهم الوطنية ويصيغون عقودهم باللغة الديموطيقية[3].

ولم تتوقف إطلاقاً التفرقة بين الطبقتين الإغريقية العليا والطبقة المصرية الدنيا، ولكنه في رأي البعض أن هذه التفرقة أصبحت تتمثل في ناحيتي الثروة والثقافة أكثر منها في الناحية العرقية، فالأسرة التي كان أفرادها يتحدثون الإغريقية ويتعلمون آدابها وينتهجون النهج الإغريقي في طرق معيشتهم هم الذين كانوا يشكلون الطبقة العليا، وأما أولئك الذين التزموا باستخدام اللغة المصرية واتباع أساليب الحياة المصرية فإنهم كانوا يعتبرون الطبقة الدنيا[4].

(1) W. Chr. 141; 142; Bell, ***JEA*** 8 (1922), pp. 146-147; Jones, Cities of the Eastern, p. 310.

(2) SB. I, 1164; SB. III, 6158; BGU. VI, 1256 (2nd cent. B.C.).

(3) هارولد آيدريس بل: الهلينية في مصر، ص 63.

(4) Bavan, History of Egypt, p. 87.

ثانيا : سياسة الرومان الاجتماعية في مصر

عندما احتل "أغسطس" مصر عام (30 ق. م) وشرع في وضع نظمها الإدارية أصبح سكان مصر ينقسمون إلى قسمين رئيسيين "رومان" و"مصريين"، واعتبر الإسكندريون طبقة ممتازة من سكان البلاد تتمتع بامتيازات خاصة – والمقصود طبعاً مواطنو (πολῖται) الإسكندرية - ومن المرجح أن مواطني المدينتين الإغريقيتين في الريف (χώρα) "نقراطيس" و"بطلمية" حصلوا على امتيازات المواطنين الإسكندريين نفسها[1].

وفيما عدا المتمتعين بحقوق المواطنة في المدن الإغريقية كان باقي سكان مصر كافة يعتبرون من وجهة نظر الإدارة الرومانية "مصريين" (Aegyptii)[2]. وقد كان ذلك متمشياً مع سياسة روما في الولايات الشرقية، حيث عمدت إلى تقسيم السكان إلى طبقتين متميزتين: إحداهما تتألف من مواطني المدن الهللينيين، والأخرى تتألف من غير مواطني هذه المدن وأولئك المتمسكين بثقافتهم الشرقية[3]. ففي قوريني يميز "سترابو" بين المواطنين (πολῖται) وبين الفلاحين (γεωργοί)، وفي مدينة "Prusias ad Hypium"[4] نقش يبين بوضوح الاختلاف بين المستوطنين المسجلين οἱ ἐγκεκριμενοιοι وبين الأشخاص القاطنين في الريف οἱ ἀγροικίαν κατοικοῦντες[5].

وفي مصر أيضاً وجدت تفرقة واضحة بين طبقتين رئيستين من السكان، وقد كانت إحدى هاتين الطبقتين تعتبر من الناحية العنصرية "مصريين" (Aegyptii) ومن الناحية القانونية (dediticii) أي السكان المقهورين، وكانت سمة أفراد هذه الطبقة خضوعهم جميعاً لضريبة الرأس (λαογραφια)، وأما الطبقة الأخرى فكانت من الناحية العنصرية هي الطبقة الهللينية ومن الناحية القانونية هم المتمتعون بحقوق المواطنة في المدن الإغريقية الحرة (πόλεις)، وكانوا معفيين من دفع ضريبة الرأس[6].

وينعكس هذا التقسيم في قوائم الضرائب التي تقسم أرباب الأراضي إلى فئتين هما فئة الرومان والإسكندريين وفئة المحليين مما يدل على أن الرومان والإسكندريين كانوا في نظر الحكومة المركزية يشكلون طبقة اقتصادية واحدة[7]. وفي إقرارات التعداد كثيراً ما يشير مالك المنزل إلى أنه لا يقيم في منزله رومان ولا سكندريون ولا مصريون.[8]

---

(1) Bickermann, E., "Beitrage zur antiken Urkundengeschichte II", AfP 9 (1930), pp.35ff; Jones, A.H.M, "Another Interperation of the 'Constitutio Antoniniana'", ***JRS*** 26 (1936), p. 232.

(2) Jones, ibid., p. 232; Bell, ***JEA*** 28 (1942), pp. 42-43; Taubenschlag, *The Law*, pp.4 ff.; Tchrikover, V.A., Syntaxis and Laographia, ***JJP*** 4 (1950), pp. 195-196.

(3) Tchrikover, ***JJP*** 4 (1950), p. 197 *note 41*.

(4) **Prusias ad Hypium** : مدينة في ولاية هونورياس Ονωριάς الرومانية في آسيا الصغرى كانت تضم أجزاء من "بيثينيا" و"بافلونيا".

(5) Jones, *Studies in Roman Government*, p. 136.

(6) Bell, ***JEA*** 8 (1922), p. 148; Tcherikover, ***JJP*** 4 (1950), p. 198.

(7) P. Mert. II, pp. 63 ff.; P. Stud. Pal. p. 62 ff.; BGU. IX, 1894 (158-159 A.D.); BGU. III, 747 (139 A.D.).

(8) PSI. I, 53 *col. i, iv; viii* (After 132 A.D.); P. Oxy. II, 255 (48 A.D.); P. Oxy. III, 480 (132 A.D.):

μήτε ῾ Ρωμανιον μήτε ᾿ Αλεξανδρέα μηδ Αἰγυπτιον .

وهو ما يوضح أن سكان مصر – باستثناء الرومان ومواطني مدينة الإسكندرية وفيما يرجح مواطني المدينتين الإغريقيتين الأخريين – كانوا على اختلاف عناصرهم وفئاتهم وامتيازاتهم "مصريين" (Aegyptii). والواقع أن مواطني المدن الإغريقية (نقراطيس – الإسكندرية – بطلمية) هم الذين اعتبرهم الرومان هللينيين وحظر في هذه المدن التزاوج الكامل الأهلية conupium [1] بين مواطني هذه المدن المسجلين في قبائلها وأحيائها، وبين الوطنيين λαοί، وذلك فيما يبدو للحفاظ على نقاء عنصرهم وحمايتهم بدرجات متفاوتة من المؤثرات الشرقية. وقد أعفي هؤلاء جميعاً من دفع ضريبة الرأس في حين أن بقية سكان مصر كانوا يدفعون الضريبة سواء أكانوا إغريق خالصين أو إغريق مختلطين أو مصريين متأغرقين أو مصريين خالصين وكذلك اليهود[2]. وهذا ما يتضح من الوثيقة المشهورة باسم "بردية البولي"، حيث نجد المتحدث باسم الإسكندريين يكتب إلى "أغسطس" أن مجلس بولي المدينة سوف يحرص على عدم انخفاض الدخل وذلك بمنع الذين يتعين قيدهم في سجل الخاضعين لضريبة الرأس من إدراج أسمائهم في القائمة الرسمية بجانب أسماء أعضاء منظمة تدريب الشباب الهللينيين الذين هم بسبيلهم إلى أن يصبحوا مواطنين سكندريين[3].

وتشير قصاصة بردية أخرى من أعمال الإسكندريين إلى أنه ليس هناك فارق بين اليهود والمصريين لأن كليهما ملزم بدفع ضريبة الرأس[4].

وكان مواطنو المدن الحرة معفيين كذلك من الأعباء الإلزامية خارج مدنهم (χώρικα λειτουργίαι)، وكان للمواطنين الإسكندريين حق امتلاك أراض خارج الإسكندرية، على حين أنه لم يكن من حق إغريق الريف χώρα ، وبطبيعة الحال "الوطنيين" أيضاً، أن يحصلوا على أراض في المدن المتمتعة بالحكم الذاتي إذ أن الأرض السكندرية، ذلك ان الأرض السكندرية كانت حكرا علي المدينة ومواطنيها ولا يجوز لغيرهم امتلاك أية جزء منها بموجب القانون (ius civile Alexandrinum)[5].

كذلك نجد صدى هذا التمييز الطبقي واضحاً في مقننة الأديوس لوجوس التي ميزت بوضوح بين الروماني وبين المتمتع بالمواطنة السكندرية، وبين المصري. ومن ذلك البند (52) الذي ينص علي أنه "غير مسموح بالزواج بين الرومان والمصريين"[6]. والبند (39) "إذا تزوج طرف روماني من طرف أخر مصري أو متمتع بالمواطنة (ἀστὸς-η) يتبع الأولاد مركز الطرف الأدنى بشرط ان يكون هذا

---

(1) كان تحريم الزواج كامل الأهلية بين مواطني المدن الإغريقية والمصريين لم يظهر بصورة مباشرة إلا في مدينة نقراطيس. وفي حالة ما إذا كانت قوانين الإسكندرية منسقة على نسق القانون الأثينى وهو ما يظهر في الوثيقة (P. Oxy. 2177) فإن الإسكندريين أيضًا حُرم عليهم الزواج كامل الأهلية مع الوطنيين. Cf. Idios Logos. 13; 38; 46; 47.

(2) Bevan, *History of Egypt*, p. 86; Tcherikover, ***JJP*** 4 (1950), p. 197; Bowman, Egypt after the Pharaos, p. 125.

(3) PSI. X, 1160 *col. ii, 2-6* (Late 1st cent. B.C.- Early 1st cent. A.D.); Musurillo, H.A., The Acts of the Pagan Martyrs (Acta Alexandrinorum), Oxford (1954), No. 1, p. 23:
ἀναγκαῖον ἐπὶ ποσὸν εἰπεῖν. φημὶ γὰρ ταύτην φρ[ο]ντιεῖν, ἵνα μή τι τῶν μελλόντων τινὲς λαογραφῖσθαι τοῖς κατ' ἔτος ἐφήβοις συνεγγραφόμενοι ἐπὶ τὴν δημοσίαν τ. [.]πρόσοδον ἐλασσῶσι, καὶ τὸ πλείτευμα τῶν λεξανδρείων [.]. ρ. . . . ὑπάρχον ἄθρεπτοι καὶ ἀνάγωγοι γεγονότες ἄνθρωποι.

(4) P. Berol. 8877 *col. ii*; Musurillo, *The Acts*, No. 4, pp. 25-26.

(5) Taubenschlag, *The Law*, pp. 596 ff.

(6) P.Gnom. 52.

الزواج قد تم بطريق الخطأ غير المقصود عن جهل بحقيقة الأمر "[1]. والفقرة (46) "إذا تزوج روماني أو مواطن (ἀστός) بمصرية فان الأولاد يتبعون مركز الأم ، إلا إذا أثبت الرجل أنه تزوج عن جهل بحقيقة أمر المرأة فان أولادهما يمكن ان يتبعوا مركز الأب بعد عمل تحر cauae probation erroris[2] عن عفوية الخطأ "[3]. والفقرة (53) التي تنص علي [إذا تزوجت مصرية من جندي مسرح وأدعت أنها رومانية فإنها بسبب هذا التحايل تقع تحت طائلة القانون][4].والفقرة (43) التي تنص علي[في حالة قيام مصري بعد وفاة أبيه بوصف نفسه بأنه روماني تتم مصادرة ربع ممتلكاته] [5].

وثمة ارتباط واضح بين الوضع الاجتماعي وقيمة الضريبة التي كانت تؤدى ، وإمكانية الخدمة في الجيش أو عدمها تبعا للطبقة ، فقد كان الانخراط في سلك الفرقLegiones مقصوراً اساساً علي الرومان ثم امتد ليشمل الإسكندريين[6]. وأما المصريون فإنه كان لا يحق لهم الاندماج في الخدمة العسكرية إلا في صفوف القوات المساعدة Auxilia والأسطول Classis[7]. ويؤكد ذلك البند (55) في مقننة الأديوس لوجوس الذي ينص علي : " إذا خدم مصري في فرقة Legio دون ان يُكتشف أمره فإنه يُرد بعد تسريحه إلى وضعه المصري ، كذلك يُرد إلي الوضع نفسه من يُسرحون من البحارة فيما عدا من كانوا يخدمون في أسطولٍ ميسينوم "[8]. وينص البند (56) علي أن " الجنود الذين لم يحصلوا بعد علي التسريح المشرف قانونياً ، إذا وصفوا أنفسهم بأنهم رومان يُصادر ربع ممتلكاتهم "[9].

وهكذا ساد مصر نظام طبقي هرمي. وعلى قمة الهرم الاجتماعي كانت تأتي طبقة المواطنين الرومان ويليها مواطنو المدن الإغريقية الحرة ، ثم مواطنو عواصم المديريات ، وأخيراً عامة المصريين في الريف[10] .

وقد حرص الرومان على المحافظة على هذا المجتمع الطبقي الذي كان البطالمة قد أقاموه في مصر على أساس سياسة التمييز العنصري بين فئات السكان ثم حولته السياسة الرومانية الاجتماعية الصارمة إلى مجتمع جامد التركيب اتخذت طبقاته شكلاً هرمياً أكثر حدة وأشد وضوحاً[11]. ولعل أن سبب ذلك هو أن سياسة الرومان إزاء مصر كانت تماثل سياسة البطالمة من حيث الفوز بأكبر قدر ممكن من ثروة مصر لسد احتياجاتهم.

ذلك أنه منذ أن ضم أغسطس مصر إلي " إمبراطورية الشعب الروماني"[12] كان الدور الرئيسي

---

(1) P.Gnom. 39.

(2) cauae probation erroris : إجراء قُصد به القيام ببعض التحريات لكشف حقائق ذات سمات خاصة لاسيما عن الجنسية الرومانية أو غيرها من جنسيات الطبقات الاجتماعية.

(3) P.Gnom. 46.
(4) P.Gnom. 53.
(5) P.Gnom. 43.
(6) Lesquier, L' Armee Romaine D' Egypte, (1918), pp.208 – 211; Segre, A Proposito Di Peregrini che Prestavanvo Sevizio nelle Legioni romane, ***Aeg***. 9 (1928), p.304; Sanders,A Latin Document, ***TAPA***., 55 (1924), p. 28.
(7) Lesquier, op. cit., pp. 216 ff; Sanders, ***TAPA***., 55 (1924), p. 28.
(8) P.Gnom. 55.
(9) P.Gnom . 56.
(10)Jouguet, P., Dominiation Romanine ,pp. 26-27.
(11)Bowman, Egypt After the Pharaohs , pp. 124 – 125,
(12)Monumentum Ancyranum, 27, 1 : Aegyptum imperio populi Romani adieci.: وقد ورد المعنى نفسه في نص آخر(Eutropius VII, 7)

لمصر في الإمبراطورية الرومانية علي مدى ثلاثة قرون ونصف القرن هو توفير الجانب الأكبر من احتياجات روما إلي القمح[1]. ويقدر كاتب من القرن الرابع للميلاد [2] كمية القمح التي كانت مصر تقدمها إلى روما سنوياً في عهد أغسطس بمليون موديوس modii ، وذلك فضلاً عن نصيب روما الهائل من حصيلة الضرائب الأخرى وفي مقدمتها ضريبة الرأس . وتزيد هذا الأمر تأكيداً وثيقة بردية من عام (139 م) حيث كتب إستراتيجوس مديرية فقط رسالة إلى الوالي "افيديوس هليودوروس" يقول فيها : " أن أهم شيء وأهم واجباتي الأساسية وغاية اهتماماتي هي جمع المستحقات الخاصة بالخزانة العامة " [3].

وعلي ذلك لا نجد غرابة في حرص الحكومة الرومانية على ترتيب السكان في طبقات ميزت بينها بوضوح وحرصت على عدم انتقال فرد من طبقة إلى أخرى دون علم السلطات ، حرصاً منها علي عدم الانتقاص من دخل الدولة ، وبخاصة إيرادات الضرائب العقارية[4] وضريبة الرأس التي كان لا يدفعها الرومان وكذلك مواطنو الإسكندرية والمدن الإغريقية الأخرى ، في حين أن المتروبوليتاي مواطني عواصم المديريات ، كانوا يدفعونها مخفضة ، أما عامة المصريين فإنهم كانوا يدفعونها كاملة[5].

Aegyptus per Octavianum Augustum imperio Romano addiecta.
Bell, H. I., Roman Egypt , ***Chr. d'Eg***., 26 (1938), p. 352.
(1)Bowman , A., op. cit., p. 38.
(2)Aurelius Victor, Epit. De Caes. 1. 6.
(3)BGU. III, 747 (= W. Chr. 35).
(4)W. Chr. 463 (= Johnson , Roman Egypt, no. 409).
(5)Tcherikover, ***JJP***. 4 (1950), p. 191.

ثالثاً : الإغريق والمتأغرقون في عواصم المديريات

خلال العصر البطلمي كانت عواصم المديريات المصرية (μητρόπολεις) تضم أعداداً كبيرة من الإغريق تتألف من رجال الإدارة وعمال المالية وأرباب الإقطاعيات العسكرية وغيرهم من أرباب الأراضي فضلاً عن رجال الأعمال الإغريق الذين اجتذبتهم العواصم المصرية بأهميتها التجارية فتكونت من كل هؤلاء نواة المجتمع الإغريقي في عواصم المديريات[1].

وكان الرومان لا يعتبرون مواطني عواصم المديريات عنصراً إغريقياً، ولذلك فإنهم كانوا يخضعون لضريبة الرأس، وإن كان ذلك بمعدل مخفض يختلف من مدينة إلى أخرى، كما سيأتي ذكره[2]. فقد كان الرومان دائماً ينظرون بازدراء إلى الأشخاص المنحدرين من نسل إغريقي أو مقدوني ولم يحافظوا على نقاء حضارتهم أو سلالتهم نتيجة اندماجهم مع السلالات الشرقية مثل السوريين، والفرس، والمصريين[3].

بيد أن الحكومة الرومانية أدركت أنها في حاجة إلى مساعدة المصريين المتأغرقين والإغريق المتأقلمين وسلالة الزواج المختلط لأنهم كانوا أصحاب خبرة طويلة بتولي مهام الإدارة المحلية، ولأن الإدارة الرومانية بقيت يونانية لغة وأسلوباً، وتبعا لذلك لم يكن في وسع الرومان الاستغناء عن كل هؤلاء أصحاب الخبرة الطويلة، وهي التي كانوا بفضلها الأكفأ والأقدر على تحصيل الضرائب والقيام بما يستلزمه نظام الحكم الروماني. ومن أجل ذلك فإن الرومان – على نحو ما سيأتي ذكره تواً – جمعوا هذه العناصر في عواصم المديريات ومنحوها امتيازاً لم يصل إلى حد إعفائهم كلية من الضرائب، فقد ظلوا "مصريين" من الناحية القانونية، لكنه خفف عنهم العبء المالي بحيث أنهم كانوا يدفعون ضريبة الرأس بمعدل مخفض وذلك تشجيعاً لهم على العمل الإداري، وحفاظاً على طيب علاقتهم مع الرومان ولاسيما أنهم أصبحوا الواسطة بينهم وبين سائر المصريين. ومن ثم فإنه يتضح أن هذه التفرقة التي عمد إليها الرومان كانت ضرورة حيوية لتعاون هذا الفريق ذي الامتيازات مع الرومان بإخلاص، وهو ما كان يتمشى مع سياسة روما منذ العصر الجمهوري في اعتمادها على الطبقة الوسطى في تنفيذ سياستها وإحكام سيطرتها على مختلف المدن والولايات[4].

اتخذ الرومان في عصر أغسطس إجراءات إدارية ساعدت على بلورة الجماعات السكانية في عواصم المديريات بهدف الاستفادة منها. وكان أول هذه الإجراءات هو إلغاء الجماعات القومية العرقية (πολιτευματα)[5]، وتجميع الإغريق والمتأغرقين في عواصم المديريات، وإلغاء الجيمنازيا الموجودة بالقرى وإعطاء صفة رسمية لجيمنازيا العواصم لتصبح مراكز للثقافة الهللينية ومقاراً لطبقة ممتازة[6]، قام الرومان بتسجيل أعضائها في قوائم الأحياء (αμφοδαι)، وأصبحوا

(1) Jouguet, *La Vie Municipale*, pp. 277-278; Jones, *Cities of the Eastern*, 307.
(2) Jones, ***JRS*** 26 (1936), p. 232; Bell, ***JEA*** 28 (1942), p. 43.
(3) Livius, 38, 17: Macedoneesin syros, Parthos, Aegyptios degenerarunt. Tchrikover, ***JJP*** 4 (1950), p. 196 note 39.
(4) Nelson, ***ASP*** 19 (1979), p. 23.
(5) CAH, 10, p. 298.
(6) Jouguet, *La Domination Romaine*, p. 24; Bell, ***Chr.d'Eg***., 26 (1938), p. 352; Mertens, P., Les Services de l' Etate Civil et le Controle de la Population a Oxyrhynchus au III'eme Siecle de Notre *Era*, Bruxelles (1958), p. 121; Bowman, *Egypt after the Pharaos*, pp. 125-126.

يشكلون جماعة مواطني العواصم οι απο της μητροπολεως وذلك في عام (5/4م)[1].

كذلك أنشأ أغسطس بهذه العواصم مناصب بلدية استمدت أسماؤها من أنظمة المدن الإغريقية الحرة مثل منصب "الرقيب" (εξηγητης) صاحب الاختصاصات الإدارية المتنوعة، ومنصب "الكوزميتيس" (κοσμητης) وكان مختصاً بكل ما يتصل بمنظمة تدريب الشباب، ومنصب "المشرف علي التموين" (ευθηνιαρχος) المشرف على إمداد العاصمة باحتياجاتها من الغلال، ومنصب "المشرف علي السوق" (αγορανομος) مراقب السوق والمختص بتوثيق العقود[2]. وفي أول الأمر كان هؤلاء الحكام (αρχοντες) مستقلين أحدهم عن الآخر، وكل منهم مسئول عن اختصاصاته فقط، ولكنه بمضي الزمن - وأغلب الظن قبل نهاية القرن الثاني للميلاد - أصبحوا يؤلفون هيئة الحكام (κοινον των αρχοντων) كانت بمثابة نواة لمجالس البولي التي أنشأها الإمبراطور "سبتميوس سيفيروس"[3].

بعد الإجراءات التي اتخذها "أغسطس" أصبح يوجد في عواصم المديريات كثيرون ممن كانت تجري في عروقهم دماء إغريقية، وكانوا أصحاب ثقافة هللينية، ولذلك فإن الحكومة الرومانية فرقت بين صفوة المتأغرقين في عواصم المديريات وبين غيرهم من مواطني هذه العواصم على نحو ما سنرى في سياق الحديث عن شرائح مواطني عواصم المديريات، وكذلك فرقت بين هؤلاء المواطنين وبين غير المواطنين من سكان عواصم المديريات وكذلك جمهرة الفلاحين في القرى بهدف تأكيد تفوق الثقافة الهللينية[4]. فقد كان المصري في نظر اليوناني متبربراً βάρβαρος أي أجنبياً غريباً عن حضارتهم وثقافتهم اليونانية، وظلت هذه النظرة قائمة حتى فترة متأخرة، ففي وثيقة بردية من القرن الثالث للميلاد كتب مصري متأغرق إلى إخوانه اليونانيين يقول لهم "ربما نظرتم إلي، يا إخواني، على أنني همجي أو مصري متبربر ليس من بني البشر"[5].

يتبين مما سبق أن طبقة المصريين (Aegyptii) كانت تنقسم بدورها إلى فئات مختلفة كان على رأسها أولئك الذين تجري في عروقهم دماء إغريقية ويتسمون بثقافة إغريقية[6]. ولكن ينبغي دائما ألا يفوتنا أن هؤلاء المتأغرقين برغم اختلافهم عن المصريين الوطنيين الخلص المفتقرين إلى الثقافة الهللينية، وبرغم ما كان لهم من امتيازات اقتصادية وسياسية واجتماعية منحها لهم الرومان، فإنهم من وجهة النظر الرومانية القانونية كانوا مصريين Aegyptii خاضعين لضريبة الرأس λαόγραφια[7]، وإنما بمعدلات مختلفة على نحو ما سيجيء بيانه.

وقد كانت هذه الضريبة مفروضة على "المصريين" الذكور جميعاً اعتباراً من الرابعة عشرة حتى

---

(1) P. Oxy. XII, 1452 (127-128 A.D.); P. Oxy. II, 257 (94-95 A.D.); Jones, ***JEA*** 24 (1938), p. 67; Nelson, ***ASP*** 19 (1979), p. 35 note 27.

(2) Abbott & Johnson, Municipal Administration, p. 28; Jones, *Cities of the Eastern*, p. 317; Jouguet, La Vie Municiple,pp.292ff., ***REG.***30(1917),p.300.

(3) Jouguet, ***REG*** 30 (1917), p. 303; Bell, ***Chr.d'Eg.*** 26 (1938), p. 351; Bowman, *The Town Councils*, pp. 15 ff.

(4) Bell, ***JEA*** 8 (1922), p. 148; ***JEA*** 28 (1942), p. 46; ***CAH***, 10, p. 298.

(5) P. Oxy. XIV, 1681 = Sel. Pap. I, 152 (3rd cent. A.D.); Bell, ***JEA*** 8 (1922), p. 149; Bowman, Egypt after the Pharaos, p. 126; Cf. Sel. Pap. I, 152 (3rd cent. A.D.).

(6) Bell, ***JEA*** 28 (1942), p. 43.

(7) Jouguet, *La Domination Romaine*, pp. 27-28;Taubenschlag, *The Law*, p. 589.

الستين من عمرهم. ومن أجل استيفاء قوائم دافعي الضرائب واستبعاد الذين ليست لهم حقوق وامتيازات، كان الرومان يجرون التعداد الدوري (κατ᾽ οἰκίαν ἀπόγραφη) كل أربعة عشر عاماً، ويباشرون عملية تسجيل المواليد والوفيات بين كل تعداديين، وإجراء "الفحص" (ἐπίκρισις) لأبناء مواطني العواصم قبل بلوغهم سن الرابعة عشر[1].

بيد أنه منذ وضع الرومان تنظيماتهم لعواصم المديريات أصبح هناك تمييز قانوني بين مواطني العواصم وباقي سكان الريف (χώρα) المصريين بأوسع معني الكلمة طبقاً لوجهة النظر الرومانية. وهو ما يتضح من شكوى أرسلها مواطن من أرسينوي إلى القاضي يقول فيها أنه "من مواطني عاصمة أرسينوي وأن أباه وجده كانا مسجلين في نفس عاصمة المديرية غير أن الأمفودارخ كان قد سجله في قرية "أرجياس"[2].

وتحدثنا وثيقة بردية ثانية عن مواطن من العاصمة أرسينوي أهمل تقديم أسانيد امتيازه للفحص (ἐπίκρισις)، فسُجل في قرية أرجياس، وبناءً على طلبه أمر الكاتب الملكي بإجراء تحرٍ عن حالته وانتهى إلى إقرار حقه كمواطن عاصمة (μητροπολίτης)[3].

وعلي هذا النحو أصبح مواطنو عواصم المديريات يشكلون طبقة محددة بين "المصريين" تمثل أعلى درجاتهم وتقف في منتصف الطريق بين مواطني المدن الإغريقية الحرة من جهة وبين عامة المصريين من جهة أخرى[4].

وفيما يلي نعرض أمرين بالغي الأهمية، وهما : تحديد مفهوم مصطلح مواطن العاصمة μητροπολίτης، وشرائح مواطني العواصم :

1 - تحديد مصطلح مواطن العاصمة μητροπολίτης

يري البعض بأن مصطلح μητροπολίτης كان يعني "شخصاً استوطن رسمياً في أحد أحياء المتروبوليس، وكان أصيلاً فٍي وجوده به " أي أنه مواطن متروبوليتاني بالمنبت من خلال سلسلة نسبه (أو نسب سيده إذا كان عبداً)[5]. ويرى البعض أنه للحصول على هذا اللقب وما يستتبعه ذلك من

---

(1) P. Oxy. II, pp. 209 ff.; Mertens, *Les Services de l' Etate Civil*, p. 110.

(2) P. Gen. I, 4,*ll.1-19* (87 A.D.):

Γαίωι Οὐμβριωι κρατιστωι δικαιοδότηι παρά ᾽ Αουσιλάου τοῦ ᾽ Αρσι τοδῆμου τῶν ἀπὸ τῆς μητροπόλεως τοῦ ᾽ Αρσινοείτου νομοῦ . ἀπὸ πατρὸςκαὶπάππου ἀναγραφομὲνου μου ἐπὶ τῆς μητρπόλεως κατ᾽ ἐπήριαν ὁ τοῦτοπου μου ἀμοδάρχης ᾿ Ονήσιμος ἀνεγράψατό με ἐ πὶ κώμης ᾽ Αργεάδος οὗ χάριν ἐπὶ σὲ κατέφυγον τὸν πάντων βοηθό ν και ἀξιῶ, ἐαν σοι δόξηι,
κελεῦσαι γραφῆναι τῶ τῆς ῾ Ηρακλείδου στρατηγῶι ῾ Ιουλίωι Ισοκράτει ἐξετασαντι ἐπ᾽ ἀληθείαι δικαιοδοτῆσαι.

(3) BGU. II, 562 = W. Chr. 220 (After 117 A.D.):

Αριδημου των απο της μητροπολεως του Αρσινοετου απο πατρος και παππου αναγραφουμενου μοι επι της μητροπολεως κωμης Αργιαδος.

(4) Jones, *Cities of the Eastern*, p.316; Bowman, *Egypt after the Pharaos*, p. 126.

(5) Méautis, G., Hermoupolis-la-Grande, Lausann (1918), p. 69; Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 109.

اكتساب وضع قانوني مميز، كان لابد من إثبات أن الوالدين مسجلان في أحد أحياء المتروبوليس، بمعني أن مجرد السكن في المتروبوليس كان غير كافٍ لتأهيل الفرد للحصول على الوضع القانوني المميز للمتروبوليتاي[1].

ذلك أنه يتبين من وثيقة بردية من "تبتونيس" أن أربعة من جامعي ضريبة الرأس في هذه القرية اتفقوا على تقسيم واجباتهم، بحيث يتولى اثنان منهم مهمة جمع الضريبة من الأشخاص المسجلين في "تبتونيس" ولكنهم غائبون عن موطنهم (ιδια) ويقيمون في المتروبوليس[2].

ويؤيد اشتراط الحصول على الوضع القانوني للمتروبوليتاي كون "الأب" و"الأم" من أصول متروبوليتانية ما تطالعنا به أغلب إقرارات التعداد من حرص "الأب" و"الأم" دائماً على إثبات انتسابهم إلى أصول متروبوليتانية، وما سيأتي ذكره فيما بعد عن الحرص على تسجيل ميلاد الأولاد والبنات وذلك للسبب نفسه[3]. وقد يؤكد هذه السمة الوراثية حالات الزواج المتكررة داخل الأسر المتروبوليتانية، وهو ما سنعرض له عند الحديث عن الحياة الاجتماعية [4].

وقد كان في وسع الفرد إثبات أصله المتروبوليتاني بمجرد الإشارة إلى معدله المميز في دفع ضريبة الرأس، أو الإشارة إلى تسجيله في قوائم التعداد في أحد أحياء المتروبوليس لأنه لم يكن كل فردٍ مقيم في المتروبوليس مسجلاً في أحد أحيائها، فقد كان مثل هذا النوع من التسجيل مقصوراً على المتروبوليتاي، أو بعبارة أخرى على مواطني العواصم المميزين دون غيرهم من سكان هذه العواصم[5].

وفضلاً عن ذلك فإن عدداً كبيراً من إيصالات ضريبة الرأس التي حُررت لأفراد من المتروبوليتاي في كثير من قرى الفيوم تشير إلى اسم الحي الذي سجل فيه المواطن في المتروبوليس[6].

ومما يجدر بالملاحظة أن التمتع بحقوق المواطنة في المتروبوليس كان لا يقتضي بالضرورة الإقامة الدائمة في المتروبوليس، بمعني أن المواطن المتروبوليتاني كان يستطيع أن يعيش في قرية ويحتفظ بمواطنته المتروبوليتانية الموروثة عن طريق تقديم إقرارات التعداد في المتروبوليس[7].

وأبلغ في الدلالة على عدم التزام المتروبوليتاي بالإقامة في المتروبوليس ذاتها ما نتبينه من عدة وثائق. ومثل ذلك أن وثيقةٍ من قرية فيلادلفيا — وهي عبارة عن سجل لضريبة أو تعداد — تحتوي على أسماء مائة وستين رجلاً، توضع قبل أسماء أول ستة منهم اختصار (μη) بينما يوضع اختصار (κω) قبل بقية الأسماء الأخرى. وقد فسر الأستاذ "ولاس" علامة (μη) بأنها اختصار لمصطلح (μητροπολιται)، وأنهم دفعوا الضريبة المتروبوليتانية بمعدلها المميز بوصف كون كلاً منهم (μητροπολιτης)، وأن العلامة الأخرى هي اختصار لكلمة (κωμητικα) وتشير إلى

---

(1) Mertens, op. cit., p. 169; Nelson, ASP 19 (1979), p. 22; Bowman, Egypt after the Pharaos, p. 126.
(2) P. Tebt. II, 391(ca. 99 A.D.).
(3) Mertens, ibid.,, p. 110; Nelson, ASP 19 (1979), p. 22.
(4) Hombert, M. & Preaux, C., Recherches Sure le Recensement dans l'Egypte Romaine, P. Lugd. Bat. 5 (1952), pp. 152-153.
(5) Mertens, ibid., p. 110, *note 67*; Nelson, ***ASP*** 19 (1979), pp. 22-23.
(6) P. Fay. 355 (122 A.D.); 49 (138 A.D.); 280 (174 A.D.); 50 (182 A.D.); 279 (182 A.D.); 52 *(a)* (191-192 A.D.); 52 (194 A.D.).
(7) Wallace, Taxation in Egypt, p. 121.

الضريبة المفروضة على أهل القرية[1].

ونستدل على ذلك أيضاً من وثيقة يصف فيها "ديونيسودوروس" ابن "ديونيسودوروس" نفسه بأنه من مواطني مدينة هيراكليوبوليس لكنه يقيم في قرية "فيس"، ويشير فيها إلى بعض الأخشاب الفارسية التي استخدمها في بناء منزلاً له في القرية[2]. وتحتوي وثيقة أخرى على إقرار تعداد موجه من المدعو "سيمثيوس" ابن "هيفايستاس" الذي يصف نفسه بأنه أحد مواطني مدينة هيراكليوبوليس ومسجل سابقاً في حي "أريوس"، ثم يقوم "سيمثيوس" بتسجيل نفسه كمالك لجزء من منزل يقع بالقرب من قرية "حاربسينتيسيوس"[3]. ويصادفنا في أحد إقرارات التعداد بأرسينوي امرأة تدعى "هيروديس" تصف نفسها بأنها مواطنة مسجلة في أحد أحياء المتروبوليس، ثم تشير إلى أنها تملك منزلاً في قرية "نيلوبوليس" إحدى قرى الفيوم[4]. وتحدثنا وثيقة أخرى من عام (178م) بأن متروبوليتانياً يدعي "ديونوسيوس" كان مسجلاً في حي "النساجين"، بينما كان يعيش في قرية ثيادلفيا حيث كان يدفع ضريبة النسيج المفروضة عليه في القرية نفسها[5]. كما تحدثنا وثيقة أخرى بأن متروبوليتانيا كان مسجلاً في حي "أبوللونيوس"، ولكنه كان يعيش في قرية يوهيميريا[6].

هذا فضلاً عن السجلات الخاصة ببعض العائلات المتروبوليتانية الأرسينوية الكبيرة التي كانت تعيش في بعض القرى وتمتلك فيها الأراضي الزراعية والمنازل وأنوال النسيج ومعاصر الزيت فضلاً عن اشتغالهم بإقراض الأموال، وغيرها من أوجه النشاط الاقتصادي، وكانوا يشكلون أرستقراطية هذه القرى مثل عائلة "لوسيماخوس" ابن "ديدوموس"[7]، وعائلة "هيراكليديس" الأصغر ابن "مارون"[8]، وعائلة "لاخيس"[9].

ويتبين من وثائق متروبوليتاني يُدعى " هيراكليديس " من صفوة مواطني العاصمة في أرسينوي، كان عضواً بمجلس البولي ومديراً للجمنازيوم، أنه كان يمتلك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في قرى ثيادلفيا وديونيسياس واليكسندرونيسوس خلال منتصف القرن الثالث للميلاد[10].

والجدول التالي يعطينا أمثلة لبعض مواطني أرسينوي المسجلين بأحياء العاصمة بوصف كونهم متروبوليتاي، ولكنهم كانوا يعيشون في قرى الفيوم :

---

(1) P. Corn. I, 23 (Late 1st cent. A.D.); Wallace, *Taxation in Egypt*, p. 408.
(2) BGU. XVI, 2592 (30 B.C.-14 A.D.):
Διονυσόδωρος Διονυσοδώρου τῶν ἀφ’ Ἡρακλέους πόλεως κατοικῶν δὲ ἐγ κώμῃ Φῦς.
(3) P. Oslo. III, 98 (132-133 A.D.):
ἀφ’ Ἡρακλέους πόλεως κατοίκων ἀναγραφομένου ἐπὶ Ῥοδαρίου ἀμφόδαρχία. εἰς τὸ ὑπάρχον μοι μέρος οἰκίας πλησίον τοῦ Ἀρψεντήσιος.
(4) BGU. I, 57 *col. i ,ii* (161-162 A.D.).
(5) P. Fay. 59 (178 A.D.).
(6) P. Flor. I, 49 (209 A.D.).
(7) P. Fam. Tabt., Introd., No. 1-28.
(8) Keenan, ***Chr.d’Eg***., 19 (1971), pp. 120 ff.
وللمزيد حول هذه العائلة انظر: حسين رزق سعد : أرشيف أسرة فيلوسرابيس ، دراسة تحليلية لأسرة يونانية في مصر في العصر الروماني (89 -224م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة حلوان (2012).
(9) P. Mil. Vogl. II, pp. 57 ff.; Bagnall, W.S., "Some Prosopographical Observations on the Laches Archive", ***BASP*** 10 (1973), p. 66.
(10) P. Lond. III, 1173, v (159 A.D.).

الوثيقة	تاريخها	الاسم	التوصيف القانوني	النشاط الاقتصادي	القرية
P. Mich. V, 267	42 –43م	هرودوس	ἀπὸ τῆς μητροπολεως	مالك أرض	تبتونيس
P. Mich. IX, 541	69 – 79م	بطلميوس	ἀπ᾽ ἀμφόδου Χηνοβοσκιωνος	مالك أرض سيدة	كرانيس
P. Haw. 166	69 –79م		απ᾽ ἀμφοδου ᾽Ασπαρακεχρων	مالك أرض	ماجدولا
P. Fay. 95	القرن الثاني	ابوللونيوس	ἀπ᾽ ἀμφόδου Χηνοβοσιωνος	صانع زيت	ثيادلفيا
BGU. XIII, 2251	القرن الثاني	أبوس	απο της μητροπολεως	؟	ثيادلفيا
BGU. XIII, 2251	القرن الثاني	ثياماتيس	απο της μητροπολεως	؟	تبتونيس
BGU. XIII, 2251	القرن الثاني	دوروس	απο της μητροπολεως	؟	كونوبوليس
BGU. XIII, 2251	القرن الثاني	كليسميس	ἀπὸ τῆς μητροπολεως	؟	أبيون
BGU. XV, 2502	القرن الثاني	سقراطيس	ἀπὸ τῆς μητροπολεως	صانع أو بائع جعة	كرانيس
BGU. XV, 2502	القرن الثاني	خيريمون	ἀπὸ τῆς μητροπολεως	صانع جعة	كرانيس
P. Tebt. II, 351	القرن الثاني	ديديموس	ἀπ᾽ ἀμφόδου υριακης	خباز	تبتونيس
CPR. I, 31	القرن الثاني	سوتوس	ἀπ᾽ ἀμφόδου Θεσμοφοριου	مستأجر أرض زراعية	ارسينفين
P. Oxf. 10	98 - 117م	آريس	ἀπ᾽ ἀμφόδου Βιθυνων και αλλων τοπων	راعي خنازير	ثيادلفيا
P. Mert. I, 15	114م	خيراس	ἀπ᾽ ἀμφόδου Θαραπειας	مشرف جمركي	باكخياس
P. Fay. 81	115م	أثينارون	κατοικων	مالك أرض	ثيادلفيا
P. Oslo. 28	116م	ثايساريون	κατοικων	مالك أرض	ثيادلفيا
P. Mich. IX, 549	117 - 118م	سامباسيون	ἀπὸ τῆς μητροπολεως	مالك أرض سيدة	كرانيس
P. Lond. II, 297	119م	أبوللوناريون	ἀπ᾽ ἀμφόδου ῾Ιερας Πυλης	؟	فيلوتريس
P. Fay. 355	122م	فيلوكسينوس	ἀπ᾽ ἀμφόδου ῾Ιερας Πυλης	؟	ثيادلفيا

P. Fam. Tebt. 22	122م	هيراكليديس	ἀπ’ ἀμφοδου Ταμειων	مالك أرض	تبتونيس
P. Fay. 98	123م	هيراكليديس	ἀπ’ ἀμφόδου ‘ Ιερας Πυλης	مالك أرض	يوهيميريا
P. Fam. Tebt. 23	123م	ديديمي	ἀπ’ ἀμφοδου Ταμειων	مالك أرض سيدة	تبتونيس
P. Fam. Tebt. 23	123م	لوسيماخوس	απ αμοδου Θαραπειας	مالك أرض	تبتونيس
P. Lond. III, 906	128م	؟	απ αμφοδου Ωριωνος Ιερακιου	صائغ ذهب	يوهيميريا
P. Fay. 334	128م	ديودوروس	ἀπ’ ἀμφόδου Ιερας Πυλης	؟	ثيادلفيا
P. Ryl. II, 330	130م	ساترون	απ αμφοδου Απολλωνιου Παρεμβολης	؟	ثيادلفيا
P. Tebt. II, 566	132م	بطلميوس	απ’ αμφοδου Λυκιων	؟	ساماريا
BGU. XIII, 2220	131 - 133م	أبيونوس	απ’ αμφοδου Λυκιων	مالك معصرة	؟
P. Fam. Tebt. 28	133م	تروفونوس	απ’ αμφοδου Ταμειων	مستأجر ارض زراعية	تالي
P. Mil. Vogl. III, 106	134م	كاستوروس	απ αμφοδου Ισιου δρομου	مستأجر أرض زراعية	كيركيوسير يس
P. Mich. IX, 533	137م	هيراكليديس	απ’ αμφοδου Απολλωνιου ‘ Ι ερακιου	؟	كرانيس
P. Fay. 49	138م	بطلميوس	ἀπ’ ἀμφόδου Βιθυνων	؟	فيلوتريس
P. Tebt. II, 375	140م	أيزيونوس	ἀπ’ ἀμφόδου Μακεδονων	مستأجر أرض زراعية	برينيقي ثيسموفورو ن
BGU. XIII, 2333	143 - 144م	باسيونوس	απ’ αμφοδου ‘ Ωριωνος Ιερακιου	صانع أو تاجر زيت زيتون	لاجيديوس
P.Lond. III, 909 (b)	143 - 144م	أريوس	ἀπ’ ἀμφόδου Φρεμει	؟	؟
P. Lond. II, 314	149م	هيراكليديس	ἀπ’ ἀμφόδου Φανησιου	مستأجر أرض زراعية	سوكنوبيون يسوس
P. Lond. III, 912 (a)	149م	هاربالوس	ἀπ’ ἀμφόδου Φρεμει	؟	؟
P. Oxf. 3338	150م	أونيوس (امرأة)	ἀπ’ αμφοδου Μοηρεως	مالك ماشية سيدة	؟

تبتونيس	مالك أرض	Γεγυμνασιαρχηκοσι	بطوللاريون	152م	P. Mil. Vog. II, 53
تبتونيس	مستأجر أرض زراعية	ἀπ᾽ ἀμφόδου Θαραπειας	أولبانوس	152 - 153م	P. Mil. Vogl. II, 53
ثيادلفيا	صياد	ἀπ᾽ ἀμφόδου Κιλικων	هرونوس	154م	P. Ryl. II, 98 (a)
كيركيوسيفين	مستأجر أرض زراعية	ἀπ᾽ ἀμφόδου ῾Ελληνιου	ديودوروس	157 - 159م	P. Bib. Giss., 300
يوهيميريا	مستأجر أرض زراعية	ἀπὸ τῆς μητροπολεως	أفروديسيوس	159م	P. Amh. 91
؟	؟	ἀπ᾽ ἀμφόδου Βουταφιου	ساتوروس	160م	P. Ryl. II, 360
ثيادلفيا	صانع عطور	ἀπ᾽ ἀμφόδου Χηνοβοσκιων ετερων	سارييون	161م	P. Fay. 93
؟	؟	ἀπ᾽ ἀμφόδου Πλατειας	ديونيسوس	162م	P. Ryl. II, 362
تبتونيس	؟	ἀπ᾽ αμφοδου Συριακης	بولوديكيس	164م	P. Mert. III, 105
كيركيوسيفين	مستأجر أرض زراعية	ἀπ᾽ ἀμφόδου Ταμειων	بطلميوس	165م	P. Mil. Vogl. III, 133
كيركيوسيفين	مستأجر أرض زراعية	ἀπ᾽ ἀμφόδου Ταμειων	هربوقراتينوس	165م	P. Mil. Vogl. III, 133
كيركيوسيفين	مستأجر أرض زراعية	απ᾽ αμφοδου Θαραπειας	سابينوس	165م	P. Mil. Vogl. III, 133
كيركيوسيفين	مستأجر أرض زراعية	ἀπ᾽ ἀμφόδου Θαραπειας	إيزيدوروس	165م	P. Mil. Vogl. III, 133
تبتونيس	مستأجر أرض زراعية	απ᾽ αμφοδου Συριακης	كرونيون	165م	P. Coll. Youtie 27
تبتونيس	؟	ἀπ᾽ ἀμφόδου Μακεδονων	؟	166م	P. Tebt. II, 318
تبتونيس	مالك أرض	ἐξηγητευσαντος	هورونوس	166 - 167م	P. Mil. Vogl. III, 144
ثيوجنيدوس	؟	ἀπ᾽ ἀμφόδου Λυσανιου	ميلانا وباسينوس	168م	P. Ryl. II, 175
؟	؟	ἀπ᾽ ἀμφόδου Μοηρεως	يوديمون	171م	P. Ryl. II, 364
أرخيلاس	تاجر نسيج	ἀπ᾽ ἀμφόδου Σεκνεπτυνειου	هرونوس	172م	P. Ryl. II, 98
ثيادلفيا	نساج	ἀπ᾽ ἀμφοδου Λινυφειων	ديونيسوس	178م	P. Fay. 59

P. Fay. 280	180م	كاستور	ἀπ᾽ ἀμφόδου Διονυσιου Τοπων	؟	يوهيميريا
P. Fay. 50	182م	خايرايس	ἀπ᾽ ἀμφοδου ᾽ Δρομου Ισιου	؟	يوهيميريا
P. Fay. 279	182م	بوليديكوس	ἀπ᾽ ἀμφοδου Μοηρεως	؟	يوهيميريا
P. Mich. XII, 628	183م	أونيسيموس	ἀπ᾽ αμφοδου Γυμνασιου	بائع (محتكر) لحوم	ثيادلفيا - ارجياس
BGU. XIII, 2233	190م	؟	ἀπο τῆς μητροπολεως	مالك أرض	كرانيس
P. Fay. 52 (a)	191م	ديجرابس	ἀπ᾽ αμφοδου Βιθυνων	؟	يوهيميريا
P. Fay. 52	194م	سوخامون	ἀπ᾽ αμφοδου Θεσμοφοριου	؟	يوهيميريا
BGU. XIII, 2336	208م	؟	ἀπ᾽ αμφοδου.....	تاجر دواجن	الكسندرنيسوس
P. Flor. 49	209م	هرون	ἀπ᾽ αμφοδου Απολλωνιου	؟	يوهيميريا
P. Fay. 90	234م	أوريليوس أجاثيون	ἀπ᾽ ἀμφοδου Λινυφειων	مالك أرض	هيراكليا
P. Flor. 19	248م	أوريليوس أيرينوس	ἀπ᾽ ἀμφόδου ῾ Ελληνιου	مستأجر أرض زراعية	أندروماخوس
P.Lond. III,1173,v.	259م	هيراكليديس	Γεγυμνασιαρχης	مالك أرض	ديونيسياس

يتبين من الجدول السابق أن مصطلح (μητροπολίτης) كان يطلق بصفة عامة على كل مواطني عواصم المديريات المنحدرين من سلالة متروبوليتانية والمسجلين في أحيائها ἐπ᾽ ἀμφόδου δεῖνος والمتمعين بحقوق المواطنة في تلك العواصم، وما كان يترتب على ذلك من امتيازات، وذلك بغض النظر عن الإقامة الفعلية في المتروبوليس ذاتها.

ويتبين من الوثائق، على نحو ما سيأتي ذكره تفصيلاً، أمران: أحدهما هو أن مواطني عواصم المديريات – بالمعني الفضفاض لهذا المصطلح – لم يكونوا جميعاً سواسية، ذلك أن جماعة المواطنين كانت تتألف في كل عاصمة من شريحتين متباينتين من حيث العدد والحقوق والواجبات والمكانة، وكانت أكثر هاتين الشريحتين عدداً وأقلهما حظاً من الامتيازات وأدناهما شأناً فئة المتروبوليتاي، وكانت أقل هاتين الشريحتين عدداً وأوفرهما حظاً وأعلاهما مكانة طبقة اختلف اسمها من عاصمة مديرية إلى أخرى، وإن اتفق وضعها من حيث أنها تمثل صفوة مواطني العاصمة. والأمر الآخر هو أن عبيد هاتين الشريحتين كانوا يتمتعون بامتيازات سادتهم من حيث معدل ضريبة الرأس.

2 - شرائح مواطني عواصم المديريات :

يري "جونسون" أن المتروبوليتاي الأوائل كانوا ينحدرون من نسل أرباب الإقطاعات العسكرية البطلمية، أو من نسل (6475) هليني في أرسينوي الذين كانوا يتمتعون بحق دخول الجيمنازيوم بوصف كونهم (εφηβοι)[1]. ولما كان يوجد متروبوليتاي في مدن أخرى غير أرسينوي وبطبيعة الحال لا ينتمون إلى الفئة المذكورة، فإن هذا الرأي إذا جاز قبوله فإنه لا يجوز أن ينطبق إلا على أرسينوي.

ويؤكد "نفتالي لويس" أن المتروبوليتاي شملوا فقط الإغريق المنحدرين من سلالة المستوطنين العسكريين الذين جلبهم البطالمة إلى مصر، وأن المصريين الذين أقاموا في عواصم المديريات واختلطوا بالإغريق عن طريق الزواج حُرموا حق اكتساب الوضع القانوني المتروبوليتاني، ويدلل الأستاذ "لويس" على رأيه بأن "الوثائق الوفيرة المتعلقة بالمتروبوليتاي تبرهن بوضوح على أن الذين سجلوا بوصفهم متروبوليتاي كانوا فقط أولئك الذين استطاعوا إثبات أن كلا والديهما ينتميان إلى الفئة نفسها، فضلاً عن أن المتروبوليتاي كانوا دائماً يفاخرون بمحافظتهم على نظم وتقاليد المدينة الإغريقية، ولاسيما أثينا في عصر "بريكليس"[2].

والواقع أننا نصادف في بعض وثائق العصر الروماني إشارات إلى الأصل المقدوني أو الإغريقي لمواطني عواصم المديريات، فعلى سبيل المثال يصف أحد مواطني أرسينوي نفسه في وثيقة بردية من عام (42/41 م) بأنه "مستوطن مقدوني" (Μακεδων των κατοικων)[3]. ويصف أحد مواطني "أوكسيرينخوس" نفسه في طلب فحص ابنه عام (73/72م) بأنه "أثيني"[4]. ونحن نوافق تماماً على أن بعض مواطني عواصم المديريات كانت لهم أصول إغريقية لكن من العسير تصور أن المتروبوليتاي جميعاً قد قصروا على الذين حافظوا على الشخصية الإغريقية الخالصة، ذلك أن كثيرين من هؤلاء الإغريق قد اختلطوا بالعناصر الوطنية بطريقة تدريجية [5]. ويدلل الأستاذان "جرنفل" و"هنت" على حدوث هذا الاختلاط وبخاصة عن طريق التزاوج بأن أسماء الأمهات التي وردت في سجل حي "أبوللونيوس باريمبولي" بالوثيقة (P. Lond. II, 260) وغيرها من الوثائق كانت كلها أسماء مصرية بحتة[6]. كذلك توصل الأستاذ "جونز"من دراسته لأسماء المتروبوليتاي إلى أن كثيرين منهم كانوا من المصريين المتأغرقين والمولدين[7]. ويشير الأستاذ "نيلسون" إلى أن أسماء المتروبوليتاي التي وردت في طلبات الفحص هي أسماء إغريقية ومصرية، ففي جميع الطلبات نجد أن أسرة مقدم الطلب وزوجته تتضمن أشخاصاً يحملون أسماء إغريقية جنباً إلى جنب أسماء مصرية، ومن حين إلى آخر نجد خلطاً واضحاً في الأسماء، فأحياناً نجد أن مقدم الطلب يحمل اسماً إغريقياً بينما أبوه وجده يحملان أسماء مصرية، والعكس صحيح، ووجود هذه الأسماء الخليطة يشير إلى أن عملية فحص المتروبوليتاي شملت منذ البداية كلاً من الإغريق والمصريين والمنحدرين من نسل زيجات خليطة[8].

---

(1) Johnson, Roman Egypt, p. 247.
(2) Lewis, Life in Egypt, p. 40.
(3) P. Mich. V, 267 = 268 (41-42 A.D.?).
(4) W. Chr. 217 (172-173 A.D.) = Johnson, Roman Egypt, p. 254.
(5) Jouguet, La Vie Municiple, p. 278.
(6) P. Oxy. II, pp. 21-22.
(7) Jones, Cities of the Eastern, p. 316.
(8) Nelson, ***ASP*** 19 (1979), p. 23.

يري "جوجيه" أنه مع بداية العصر الروماني يظهر سكان العواصم كخليط يحمل صفات العنصرين المصري والإغريقي، وإن كان الانطباع السائد هو أن مواطني العواصم كانوا متشبعين بالروح والحضارة الإغريقية[1]. ذلك أنه عندما أتاح أغسطس للطبقة الأرستقراطية في الريف (χωρα) شغل الوظائف البلدية، تولى اختيار هؤلاء من بين شيوخ الإغريق الأصلاء والمصريين المتشبعين بالحضارة الإغريقية ثم قام بتجميعهم في عواصم المديريات وسجلهم في أحيائها[2].

يرجح "نيلسون" أن قائمة المتروبوليتاي الأوائل عند بداية تسجيلهم شملت جميع الإغريق الأصلاء في عواصم المديريات، بالإضافة إلى المصريين المتأغرقين أو بمعنى آخر أولئك الذين كانوا مؤهلين من ناحيتي الثروة والثقافة لتولي المناصب البلدية في المتروبوليس والمديرية، وأنهم إزاء مسئوليتهم في الإدارة المحلية وثقافتهم الرفيعة وجد فيهم الرومان طبقة اجتماعية يمكن الاعتماد عليها، ولذلك فإنه عندما فرض الرومان ضريبة الرأس على المصريين الخالصين منحوا المتروبوليتاي امتياز دفعها بمعدل مخفض. ومن ذلك الحين كان الأصل المتروبوليتاني ينتقل من جيل إلى آخر بالوراثة[3].

ونحن نميل إلى الرأي القائل بأن المتروبوليتاي الأوائل شملوا بجانب الإغريق الأصلاء كثيرين من الإغريق المتأقلمين والمولودين من الزواج المختلط بين الإغريق والمصريين، والمصريين المتأغرقين فضلاً عن عناصر أخرى متأغرقة كما سيأتي ذكره بعد قليل. فليس من المنطقي أن نعتبر أن جميع مواطني عواصم المديريات من الإغريق الأصلاء نظراً للأسباب السابق ذكرها بالإضافة إلى كثرة أعداد المتروبوليتاي التي وردت في الوثائق، ففي حي واحد فقط من أحياء أرسينوي سجل رئيس حي ἀμφοδάρχης "أبوللونيوس باريمبولي" في عام (72/73م) (335) من المتروبوليتاي[4]. كما نعلم من سجل فحص أبناء طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في أوكسيرينخوس أن (100) صبي من أبناء صفوة المتروبوليتاي قد تقدموا للفحص في عام واحد هو عام (184م)[5]. وتبعاً لذلك لابد من أن المجموع الكلي للمتروبوليتاي كان أكبر مما يمكن تصوره بأنهم كانوا جميعاً من الإغريق الخُلص الذين حافظوا على دمائهم نقية وسط محيط مصري بحت على مدى ثلاثة قرون. وهكذا يمكننا أن نستخلص مما مر بنا أنه إذا كان المتروبوليتاي الأوائل الذين أمر أغسطس بتسجيلهم في أحياء عواصم المديريات قد شملوا إلى جانب الإغريق الخُلص كثيرين من الإغريق المتأقلمين والمصريين المتأغرقين والمولدين من زواج مختلط المصطبغين بصبغة إغريقية، فإنه على مر الزمن أصبح المتروبوليتاي يتألفون من سلالة العناصر السالفة الذكر، بمعنى أن المؤهل الأساسي كان الصبغة الإغريقية فضلاً عن الانحدار من أبوين متمتعين بالوضع القانوني للمتروبوليتاي.

يري أغلب العلماء أنه كانت توجد ثلاثة أصناف من مواطني عواصم المديريات وهي: طبقة الكاتويكوي وطبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم وفئة المتروبوليتاي. وهذا الرأي صحيح في جُملته لكنه مبتور، حيث أنه لم توجد هذه الأصناف الثلاثة في كل عاصمة مديرية، وأنه لم يوجد في كل عاصمة نعرفها إلا صنفان: أحدهما هو فئة المتروبوليتاي وكانت توجد في جميع ما نعرفه من عواصم

(1) Jouguet, REG 30 (1917), p. 299.
(2) ***CAH***, 10, p. 298.
(3) Nelson, ASP 19 (1979), p. 23; Cf. Bell, ***JEA*** 8 (1922), p. 148; ***Chr.d'Eg***., 26 (1938), p.352.
(4) P. Lond. II, 260 (ca. 73 A.D.); 261 (ca. 73 A.D.).
(5) P. Oxy. XLVI, 3276-3284 (184 A.D.).

المديريات، والآخر هو طبقة أسمى مكانة من فئة المتروبوليتاي ومن ثم فإنها تعتبر بمثابة صفوة المواطنين، وكان اسم هذه الطبقة يختلف من عاصمة إلى أخرى. ذلك أن الوثائق البردية تشير إلى أنه كان يوجد في هيرموبوليس ماجنا طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم (οἱ ἀπό γυμνασιου) وفئة المتروبوليتاي ذوي الثماني دراخمات (ὀκτάδραχμοι)[1]، وفي أوكسيرينخوس طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، وفئة المتروبوليتاي ذوي الإثني عشر دراخمة (δωδεκαδραχμοι)[2]، وفي أرسينوي طبقة الكاتويكوي (κάτοικοι) وفئة المتروبوليتاي ذوي العشرين دراخمة (εἰκόσιδραχμων)[3]، وفي هيراكليوبوليس طبقة الكاتويكوي (κάτοικοι) وفئة المتروبوليتاي ذوي الثماني دراخمات (μητροπολῖται ὀκτάδραχμοι)[4]. ويعتقد البعض أن طبقة صفوة المواطنين في "منف" أطلق عليها مصطلح (ἀργοί)[5].

وفيما يلي أهم الفوارق بين فئة المتروبوليتاي والطبقة التي تفوقها مكانة:

أ – طبقة الكاتويكوي والفارق بينها وبين فئة المتروبوليتاي

من المعروف أن مصطلح (κάτοικοι) كان يطلق على فئة عسكرية تتكون من الإغريق الذين خدموا في جيوش البطالمة ومنحوا إقطاعات من الأراضي بمثابة رواتب لهم في وقت السلم تبقى في حيازتهم بشرط أداء الضرائب المفروضة عليها وتلبية نداء الملك للخدمة العسكرية كلما اقتضى الأمر[6]. وحتى عهد "فيلوباتور" كان يُطلق على هؤلاء (κληρουχοι)، ولكن منذ النصف الثاني من عهد "فيلوباتور" كثيراً ما حل لقب (κάτοικοι) محل(κληρουχοι)، وأغلب الظن أن مرد ذلك إلى أن اللقب القديم فقد طابعه الخاص عندما لم يعد مقصوراً على الإغريق، وأصبح يطلق على أرباب الإقطاعات العسكرية سواءً أكانوا إغريق أم مصريين متأغرقين[7].

غير أن صفة (κάτοικος) أصبحت مع نهاية العصر البطلمي صفة اصطلاحية تطلق على كل من يكون في حيازته قطعة أرض من ذلك القسم من الأراضي الذي عرف باسم "أراضي المستوطنين"[8].

ويري البعض أن مصطلح (κάτοικοι) هو اختصار لمصطلح أرباب الاقطاعات العسكرية في أرسينوي من طبقة (6475) رجل هليني[9]
κατοικοι εκ του αριθμου των εν Αρσινοειτη ανδρων Ελληνων ςυοε

(1) Bell, H.I., "Notes from Papyri in the British Museum", ***AfP*** 6 (1920), p. 108; Méauties, Hermoupolis, pp. 64-65; P. Oxy. IX, 1202 (After 218 A.D.).
(2) P. Oxy. XII, 1452 *col. i* ; *ii* (127-128 A.D.); P. Flor. I, 4 (245 A.D); Mertens, Les Services de l' Etate Civil, pp. 99-125.
(3) P. Lond. II, 260 (ca. 73 A.D.); 261(ca. 73 A.D.).
(4) P. Bon. 19 (187-188 A.D.); P. Ryl. II, 193, col. I, II (132-135 A.D.).
(5) P. Lond. III, 915 (160 A.D.); P. Vind. Sijp. 24 (131-132 A.D.); Hombert & Preaux, Recherches Sure le Recensement, p. 105.
(6) Polybius, V, 65; P. Lond. II, 260, pp. 44-45; Bevan, History of Egypt, pp. 115, Rostovtzeff, *S. & E.* History of the Hellenistic World, pp. 727 ff.
(7) إبراهيم نصحي: مصر في عصر البطالمة، ج 3، ص 197.
(8) Nelson, ASP 19 (1979), p. 38.
(9) Bickerman, AfP**.** 9 (1930), pp. 24 ff.; Wallace, *Taxation in Egypt*, p. 21; Plaumann, G., "Die Ἀρσινοίτῃ ἄνδρες Ἕλληνες 6475", ***AfP.*** 6 (1920), pp. 176-183.

ويصادفنا كثيراً في إقرارات تعداد أفراد تلك الطبقة اصطلاح "كاتويكوس من الـ 6475"، ففي أحد هذه الإقرارات تصف امرأة زوجها بأنه (κάτοικος τῶν ς υοε)[1]. وكذلك تصف امرأة أخرى زوجها بأنه (κάτοικος τῶν ςυοε ἐπικεκριμενος)[2]. وفي إقرار ثالث يصف رجل نفسه بأنه (τῶν ς υοε ἀνδρῶν Ελληνῶν)[3].

والراجح أن هؤلاء الكاتويكوي من فئة الـ "6475 هلليني" كانوا الهللينيين الأوائل في أرسينوي، وأن هناك تماثلاً بين الرجال الهللينين (الإغريق) (ἄνδρες ʿ Ελλήνες) والعدد "6475" (ς υοε). وبصفة عامة كان الوضع القانوني للكاوتويكوي نابعاً من أصلهم بوصفهم جنوداً إغريق (στρατευομενοι Ελληνες) في الجيش البطلمي[4].

وهنا نواجه عدة مشاكل يمكن حلها إذا استطعنا الإجابة على الأسئلة الآتية: وأولها ما هو تفسير العدد "6475" الذي ارتبط بهذه الطبقة؟ والسؤال الثاني هل قام أغسطس بتسجيل كل من كان لديه في أرسينوي قطعة أرض من أراضى الإقطاعات العسكرية في قائمة طبقة الكاتويكوي؟ والسؤال الثالث ما هو وضعهم القانوني؟

وقد ييسر الإجابة على السؤال الأول ما نعرفه من أنه كانت توجد في أرسينوي خلال العصر الروماني جماعة ثابتة (Numerus Clausus) تعرف باسم "6475 هلليني". وقد حاول البعض تفسير هذا الرقم بأنه كان على غرار عدد المواطنين المسجلين في قبائل وأحياء "الإسكندرية" و"بطلمية" وعددهم (7200) بدون قادتهم (720) ورؤسائهم (πρυτανεις)[5].

ويشير الأستاذ "نيلسون" إلى احتمال أن الرقم يمثل عدد قطع الأراضي التي منحها البطالمة لجنودهم في الفيوم، والتي بلغت (6475) قطعة أرض ظلت كما هي دون أن يتغير عددها[6]. ويُضعف هذا الرأي أنه لم يأخذ في الاعتبار احتمألين قويين: أحدهما هو وفاة صاحب الإقطاع دون أن يكون له ورثة، فيؤول إقطاعه إلى الدولة، والاحتمال الآخر هو تفتيت الملكية على تعاقب الأجيال. وتبعاً لذلك فإنه كان يستحيل أن يظل ثابتاً على الدوام عدد الإقطاعات التي منحها البطالمة لجنودهم في الفيوم.

ويفسر الأستاذان "جوجيه" و"نفتالي لويس"، هذا الرقم بأنه يمثل العدد الأصلي لأفراد هذه الطبقة عندما تم تسجيلهم لأول مرة، وأن الأجيال التالية احتفظت بهذا اللقب على سبيل التفاخر والتشريف بالانتماء إلى هؤلاء المستوطنين الإغريق الأصلاء[7]، ولعل أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب إذا أضفنا إليه أنه كان من شأن أحداث الحياة أن تؤدي حتماً إلى نقص هذا العدد على مر الأيام، وأنه كان يستكمل بسلالة أفراد هذه الطبقة بمن توافرت لديهم المؤهلات اللازمة.

وأما إجابة السؤال الثاني فمن المحتمل أن يكون اختيار الكاتويكوي في أرسينوي قد تم من بين

---

(1) P. Corn. 16 *col. ii, 7* (A.D.).
(2) P. Oxf. 8. *14-15* (A.D.).
(3) BGU. XIII, 2220 (133 A.D.); Cf. P. Meyer 9 (147 A.D.); BGU. I, 55 (After 175 A.D.); 115 *col. ii* (189 A.D.); 128 *col. I* (188-189 A.D.), 138 (ca. 189 A.D.); P. Tebt. II, 322 (189 A.D.); BGU. I, 116 *col. ii* (189 A.D.).
(4) Jouguet, *La Vie Municipale*, p. 77; Bell, ***JRS*** 30 (1940), p. 138.
(5) Nelson, ASP 19 (1979), p. 39; Bell, ***JRS*** 30 (1940), 136.
(6) Nelson, ibid., p. 39.
(7) Jouguet, *LaVie Municipale*, p. 88; Lews, Life in Egypt, p. 41.

جماعة تشبه جماعة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في المديريات الأخرى، فالوثائق البطلمية توضح لنا الصلة بين الجيمنازيوم والجيش وبين جماعة من الشبان تدعوهم الوثائق "نيانيسكوي (νεανισκοι)، وترينا أنهم كانوا في الفيوم يعاملون معاملة مماثلة لرجال الجيش وأن مركزهم الرفيع في الجيمنازيوم يوحي بأنهم كانوا فئة ممتازة من المجندين يتم إعدادهم ليكونوا ضباطاً على نحو ما كان يتم إعداد الشباب الإغريقي في منظمات تدريب الشباب (εφηβοι)[1].

وتحدثنا الوثائق عن فئة أخرى من الشبان تتصل بالجيش اتصالاً وثيقاً وهي فئة (επιγονοι) الذين كانوا على الأرجح أفراد فرق حربية لهم أجر مالي وعيني، ويتولى الإشراف على كل فرقة ضابط معين. ويبدو أن هذه الفرق كانت تضم كل أبناء أرباب الإقطاعات الذين كان من الممكن أن يخلفوا آباءهم في الجيش والإقطاع[2]. ونحن نرجح أن اختيار الكاتويكوي في العصر الروماني كان مقصوراً على الفئة الأولى (νεανισκοι) نظراً لتشابهها إلى حد كبير مع طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم التى كانت توجد في عواصم أخرى وتماثل طبقة الكاتويكوي من حيث المكانة الرفيعة.

وأما عن إجابة السؤال الثالث وهو الخاص بالوضع القانوني للكاتويكوي، فإن العلماء قد ظلوا لفترة طويلة يعتقدون أنهم أعفوا من ضريبة الرأس إعفاءً كاملاً مثل مواطني (πολιται) المدن الإغريقية (πολεις) في مصر[3]، ويستند القائلون بهذا الرأي إلى الاعتبارات التالية:

أولاً: أنه بالرغم من كثرة إيصالات ضريبة الرأس التي تم تحصيلها من المتروبوليتاي في أرسينوي، فإننا لا نجد وثيقة واحدة منها تشير إلى أن دافع الضريبة كان "كاتويكوس" (κατοικος)[4].

ثانياً: أن إقرارات تعداد المتروبوليتاي في أرسينوي قسمت مواطني العاصمة المميزين إلى فئتين، ذلك أنها إما كانت تشير إلى المواطن بوصف كونه (λαογραφουμενος)، أي أنه كان يدفع ضريبة الرأس (λαογραφια)[5]، وإما أنها كانت تشير إلى المواطن بوصف كونه (κατοικος)، وهذا يوحي ضمناً أن الكاتويكوي كانوا لا يدفعون ضريبة الرأس. ولا توجد وثيقة واحدة من وثائق التعداد تشير إلى أن أحداً من الكاتويكوي كان (λαογραφουμενος)[6].

ويؤيد ذلك ما نتبينه من أن الوثيقتين (P. Lond. II, 260, 261) تفرقان بوضوح بين فئة

---

(1) إبراهيم نصحي: تاريخ التربية والتعليم، ج 2، ص 46 – 47.

(2) إبراهيم نصحي: مصر في عصر البطالمة، ج 1، ص 409 – 410.

(3) P. Lond. II, 260 Introd., pp. 42 ff.

(4) P. Sorb. I, 28 (251-250 B.C.?); Fay. 355 (122 A.D.); P. Princ. II, 43 (141 A.D.); P. Lond. III, 906 *b* (128 A.D.); P. Rly. II, 360 (160 A.D.); PSI. VII, 824 (6th cent. A.D.); SB. VI, 8983 (159 A.D.); P. Ryl. II, 363 (165 A.D.); P. Ryl. II, 364 (171 A.D.); P. Lond. II, 170 (176 A.D.); P. Fay. 50 (182 A.D.); P. Mert. I, 24 (ca. 200 A.D.); P. Fay. 52 (194 A.D.); P. Vindob. G. 2499B.

محمد فهمي عبد الباقي: ضريبة الرأس في مصر في عصر الرومان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة (1979)، ص 157 وما يليها.

(5) BGU. I, 115 *col. i* (ca. 189 A.D.); 118 *col. iii* (189 A.D.); 120 (189 A.D.); 123 (ca. 175 A.D.); 138 (ca. 189 A.D.); P. Tebt. II, 322 (189 A.D.); P. Corn. 16 *col. iii* (147 A.D.).

(6) BGU. I, 55 (182 A.D.); 115 *col. ii* (189 A.D.); 116 *col. ii* (189 A.D.); 118 *col. ii* (189 A.D.); 126 (ca. 189 A.D.); 138 (ca. 189 A.D.); BGU. XIII, 2220 (133 A.D.); 2226 (202-203 A.D.); P. Oxf. 8 (104-105 A.D.); P. Corn. 16 *col. ii* (147 A.D.); P. Tebt. II, 322 (189 A.D.); P. Vind. Sijp. 25 (147 A.D.).

المتروبوليتاي وبين الطبقة الأعلى مقاماً في أرسينوي، إذ أن إحداهما[1] تتضمن قائمة خاصة بالخاضعين لضريبة الرأس (λαογραφουμενοι)، والأخرى[2] قائمة خاصة بالكاتويكوي (κατοικοι).

ثالثاً: يصادفنا في الوثيقة (P. Lond. II, 260) طفل انتقل من فئة الخاضعين لضريبة الرأس (λαογραφουμενοι) إلى طبقة الكاتويكوي بعد اجتياز أبيه فحص خاص.[3]

وفي نظر أصحاب الرأي الذي نناقشه أن هذه الوثيقة تدل على أن الكاتويكوي كانوا طبقة مختلفة تماماً عن فئة الخاضعين لضريبة الرأس (λαογραφουμενοι) الذين كانوا يدفعون ضريبة الرأس بمعدلها المخفض بوصف كونهم متروبوليتاي في حين أن الكاتويكوي كانوا معفيين من الضريبة.

وبغض النظر عن مدى صحة هذا الرأي، فإن لهذه الوثيقة بالذات أهمية بالغة لأنها تدل على أنه كان في وسع أي مواطن من فئة المتروبوليتاي الانتقال إلى طبقة الكاتويكوي إذا توافرت لديه المؤهلات التي تمكنه من اجتياز الفحص الخاص بدخول هذه الطبقة أو نتيجة لقيامه بتحقيق انتصار رياضي، كما أنها تؤيد ما سبق أن أبديناه من أنه بسبب أحداث الحياة كان يمكن استكمال طبقة "6475 هلليني". وقد حاول الأستاذ "ولاس" أن يثبت أن هذه الطبقة كانت تدفع ضريبة الرأس بمعدلها المخفض مثل فئة المتروبوليتاي التي تليها في المرتبة.

وأستند الأستاذ "ولاس" في ذلك إلى أن عبيد الكاتويكوي في أرسينوي في الوثيقة (P. Lond. II, 261) وضعوا في قوائم الخاضعين لضريبة الرأس (λαογραφουμενοι) الملزمين بدفع ضريبة الرأس بمعدلها المخفض. ونحن نعرف أن العبد كان يتبع حالة سيده ووضعه القانوني المالي، وتبعاً لذلك فإذا كان الكاتويكوي معفيين من ضريبة الرأس وفقا لما يعتقده البعض، فلابد من أن عبيدهم كانوا أيضاً معفيين من هذه الضريبة.

وقد فسر الأستاذ "ولاس" سبب وضع عبيد الكاتويكوي في قائمة الخاضعين لضريبة الرأس بأن هؤلاء العبيد بعد فحصهم كانوا يصبحون متروبوليتاي مفحوصين (επικεκριμενοι) يدفعون الضريبة بمعدلها المخفض، ولذلك فإن عبيد الكاتويكوي كانوا يُدرجون في فئة المتروبوليتاى ولا يسجلون في طبقة الكاتويكوى الأرفع منزلة من تلك الطبقة، وذلك مثل ما كانت حال عبيد طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم فقد كانوا يحصلون على الوضع القانوني المالي لأسيادهم، ولكنهم كانوا يدرجون في فئة المتروبوليتاي الأدنى منزلة من طبقة سادتهم[4].

وفي الواقع يمكن تفنيد حجج "فيلكن"[5] و"كينون"[6] و"جرنفل" و"هنت"[7]، وهم أصحاب

---

(1) P. Lond. II, 260, *76-195* (ca. 73 A.D.).
(2) P. Lond. II, 261, *228-244* (ca. 73 A.D.).
(3) P. Lond. II, 260 *col. ix, 124-127, 238:*
Καὶ ἀπό ὑίων λαογραφουμενων ἐνθαδε μετακειμ τωι Β ουεσπασι ἀνου επι τωι τον τουτου πατερα απο λαογραφιας κεχωρισθαι δια το ἐπίκεκρισθαι τῶι α οὐεσπασιανου υπο τῶν προκεξιρισμ.' Αλλος ομοιωσση μανειναι ὑιος κατοικου γονεις .
(4) Wallace, *Taxation in Egypt*, pp. 117 ff.
(5) W. Chr. 189.
(6) P. Lond. II, 260, introd.
(7) P. Oxy. II, p. 220.

الرأي القائل بأن الكاتويكوي كانوا معفيين من دفع ضريبة الرأس إعفاءً كاملاً، وذلك بالبراهين والحجج التالية:

أولاً: أن حجة كثرة إيصالات الضرائب التي دفعها مواطنون من فئة المتروبوليتاي وعدم وجود إيصالات تدل على أن "الكاتويكوي" دفعوا ضرائب غير قاطعة لسببين: أحدهما هو أنها حجة نفي أو صمت (argumentum exsilentio)، وهي حجة واهية يمكن أن يقضي عليها الكشف يوماً عن وثائق جديدة، والسبب الآخر هو أن فئة المتروبوليتاي كانوا أكثر عدداً من الكاتويكوي فلا عجب أنه وجدت إيصالات كثيرة عن دفعهم الضرائب، ومع ذلك فإنه لا يمكن الجزم بأن عدد هذه الإيصالات كان يماثل عدد أفراد فئة المتروبوليتاي، وإذا كان هذا صحيحاً فلماذا لا تكون إيصالات الكاتويكوي قد ضاعت كما ضاعت أكثر إيصالات المتروبوليتاي؟

ثانياً: أن أحد إقرارات تعداد مواطني فئة المتروبوليتاي الأرسينويين وصف المتروبوليتاني بأنه (λαογραφουμενος επικεκριμενος)[1]. وفي وثائق أخرى وصف بأنه (επικεκριμενος)[2]. ووصف المتروبوليتاني بأنه (λαογραφουμενος) يعني أنه كان يدفع ضريبة الرأس، ووصفه في الوقت نفسه بأنه (επικεκριμενος) يعني أنه اجتاز الفحص، وحصل على امتياز تخفيض ضريبة الرأس. وتبعاً لذلك فإن وصف الفرد بأنه (επικεκριμενος) لا يعني حتماً أنه كان معفي من دفع ضريبة الرأس.

وبناءً على ذلك فإن الإشاة إلي الكاتويكوي في إقرارات التعداد بوصف كونهم من أرباب الاقطاعات العسكرية الذين اجتازوا الفحص سواء بعبارة (κατοικος επικεκριμενος)[3] أو (επικεκριμενος εν κατοικοις)[4] أو (κατοικος των ς υοε επικεκριμενος)[5] لا يعني بالضرورة أنهم كانوا معفيين من دفع ضريبة الرأس[6].

ثالثاً: ومما يجدر بالملاحظة أمران: أحدهما هو أن طلبات فحص الانضمام إلى طبقة الكاتويكوي في أرسينوي تتشابه مع طلبات فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم في "أوكسيرينخوس" و"هيرموبوليس ماجنا" من حيث أن طلبات الانضمام إلى كل من هاتين الطبقتين كانت أقل عدداً من طلبات راغبي الانضمام إلى فئة المتروبوليتاي[7]. والأمر الأخر هو أنه لم ترد في الوثائق أية إشارة تدل على وجود طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في "أرسينوي" مثلما كانت توجد في كل من "أوكسيرينخوس" و"هيرموبوليس ماجنا"، وفي المقابل لا نجد في وثائق هاتين العاصمتين أية إشارة إلى وجود طبقة الكاتويكوي. وهكذا يبدو لنا أن طبقة الكاتويكوي في إقليم "أرسينوي" كانت صفوة مواطني عاصمة "أرسينوي" مثلما كانت طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في "أوكسيرينخوس" و"هيرموبوليس ماجنا".

وكان صفوة المواطنين يفوقون سائر أعضاء فئة المتروبوليتاي في تمتعهم بحق التعليم في معاهد التربية

---

(1) BGU. I , 118 col. iii, 8-9 (189 A.D.).
(2) P. Corn. 16 col. ii, 13; col. iii, 29 (147 A.D.); PSI. IX, 1062, *20, 21* (104-105 A.D.).
(3) BGU. I,1 15 col. ii, 13 (189 A.D.); 116 *col. ii, 18* (189 A.D.); 138, *8. 9* (189 A.D.).
(4) P. Meyer 9, *8* (147 A.D.); SB. I, 4299 (245 A.D.).
(5) P. Oxf. 8, *14-15* (104-105 A.D.).
(6) Wallace, Taxation in Egypt, pp. 117-118.
(7) Nelson, ***ASP*** 19 (1979), p. 37.

والانخراط في سلك الشبيبة اليونانية، وتوليهم جل الوظائف الشرفية في المتروبوليس وخارجها[1]. والمؤكد أن أفراد طبقة المنتسبين إلى الجينازيوم كانوا يدفعون ضريبة الرأس بالمعدل المخفض نفسه الذي كان يدفعه أفراد فئة المتروبوليتاي، ففي أوكسيرينخوس كانوا يدفعون اثنتي عشرة دراخمة (απο γυμνασιου δωδεκαδραχμοι)[2]، وفي هيرموبوليس ماجنا كانوا يدفعون ثماني دراخمات (απο γυμνασιου οκταδραχμοι)[3]، مما يرجح أن الكاتويكوي في أرسينوي كانوا أيضاً يدفعون ضريبة الرأس بمعدلها المخفض مثل غيرهم من سائر أفراد صفوة مواطني عواصم المديريات الأخري، وإلا لماذا كان إعفاء الكاتويكوي دون إعفاء طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم مع أن الطبقة الأخيرة كانت أكثر اتساماً بالصبغة الإغريقية؟

رابعاً: أن إشعارات الوفاة الخاصة بالمواطنين في أرسينوي[4] اهتمت جميعها بذكر الوضع القانوني للمتوفى وخاصة فيما يتعلق بدفع ضريبة الرأس، حيث أن الهدف الأول من عمل إشعارات الوفاة كان حذف اسم الشخص المتوفى من قوائم ضريبة الرأس في حالة كونه ملزماً بدفعها[5].وفيما يلي جدول بإشعارات وفاة المتروبوليتاي الأرسينويين:

الوثيقة	تاريخها	اسم المتوفى	مقدم الإشعار	الوضع المالي والقانوني للمتوفى وأسرته	طلب الملتمس
P. Med. Ed. In Aeg. 20 (1940), pp. 39-42	108م	ديونيسوس	والد المتوفى	مواطن بالمتروبوليس مُسجل في حي البيثينيين والمناطق الأخرى والمتوفى مسجل في قائمة القاصرين بالحي	وضع اسم المتوفى في قائمة الأشخاص المتوفين
P. Sorb. in 2358	110م	موساس	زوجة المتوفى	مُسجل في حي العرب خاضع لضريبة الرأس في سجلات الحي	وضع اسم المتوفى في قائمة الأشخاص المتوفين
PSI. IX, 1064	129م	ساربيون	جد المتوفى	مقدم الإعلان جيمنازيارخ سابق مُسجل في حي منطقة ديونيسوس بينما المتوفى نفسه خاضع لضريبة الرأس.	وضع اسم المتوفى في قائمة الأشخاص المتوفين
P. Lond. II, 208	138م	أبوسكابتوس	أخو المتوفى من ناحية الأم	مُسجل حي منطقة مربي الأوز في التعداد الذي جري في العام السادس عشر من حكم هادريان.	وضع اسم المتوفى في قائمة الأشخاص المتوفين
P. Ryl. II, 106	158م	هاربوقراس	أخو المتوفى من الأم	المتوفى مُسجل في حي أبوللونيوس هيراكيوس، خاضع لضريبة الرأس.	وضع اسم المتوفى في قائمة الأشخاص المتوفين

(1) CAH, 10, pp. 299-300; Montevcchi, Aeg. 50 (1970), p. 25; Jones, Cities of the Eastern, p. 316.

(2)P. Oxy. XII,1452 *col. ii* (127-128 A.D.).

(3)SB. IV, 7440 a (133 A.D.); P. Stras. IV, 288 (156-157 A.D.); P. Amh. II, 75 (161-168 A.D.); P. Ryl. II, 102 (After 145-146 A.D.); P. Ryl. II, 193, col. I, II (135 A.D.); P. Flor. I, 4 (245 A.D.).

(4)P. Sorb. Inv. 2358; Montevecchi, O., "Dai papyri inditi della racolta Milanese: 5. Denuncia di morte", ***Aeg***. 20 (1940), pp. 39-42; PSI. IX, 1064 (129 A.D.); P. Lond. II, 208 (2nd cent. A.D.); P. Ryl. II, 106 (158 A.D.); BGU. I, 254 (160 A.D.); BGU. XIII, 2230 (159-160 A.D.); P. Fay. 30 (171 A.D.); BGU. I, 79 (175-176 A.D.).

(5)Wallace, *Taxation in Egypt*, p. 106; Johnson, *Roman Egypt*, 249. Cf. BGU. I, 254 (160 A.D.); BGU. I, 69 (120 A.D.).

BGU. I, 245	160م	نيميسيون	شقيق المتوفى	المتوفى مُسجل في حي العرب خاضع لضريبة الرأس في نفس الحي	رفع اسم المتوفى من قائمة ضريبة الرأس ووضعه في قائمة المتوفيين
BGU. XIII, 2230, Col. i	160م	هيرون	ابن المتوفى	المتوفى مُسجل في حي القليقيين وخاضع لضريبة الرأس في نفس الحي.	تسجيل اسم المتوفى في قائمة (المتوفين)
BGU. XIII, 2230, Col. ii	160م	...ريون	ابن المتوفى	كاتيكوس من طبقة 6475 هليني	تسجيل اسم المتوفى في قائمة الأشخاص المتوفين
P. Fay. 30	173م	إفروديسيوس	والد المتوفى	مُسجل في حي منطقة لوسيانوس	تسجيل اسم المتوفى في قائمة الأشخاص المتوفين
BGU. I, 79	175م	ديوس سبارتا بط...	؟	الأشخاص الثلاثة المتوفين مواطنين مُسجلين في أحد أحياء المتروبوليس خاضعين لضريبة الرأس بالحي.	رفع أسماء الأشخاص الثلاثة المتوفين من قائمة الأشخاص الذين في مثل حالتهم

ويستوقف النظر عند دراسة الجدول السابق ما ورد في وثيقتين: الوثيقة الأولى وهى من عام (129م)، وقد ورد بها أن جيمنازيارخاً سابقاً يدعى "سابينوسٍ" ومسجل في حي "منطقة ديونيسوس" قدم إشعار وفاة حفيده المدعو "سارابيون" الذي كان مسجلاً في الحي الآنف الذكر بوصف كونه (λαογραφουμενος)[1].

ونحن نعرف أن منصب الجيمنازيارخ كان من أرفع المناصب الشرفية في المتروبوليس الذي كان لا يرتقيه إلا أفراد الصفوة الهللينية المثقفة والميسورة ونعني بها طبقة الكاتويكوي في أرسينوي، وإذا صح احتمال أن الحفيد المتوفى كان قد اجتاز فحص الانضمام إلى طبقة الكاتويكوي، فإن هذه الوثيقة تعني أن الكاتويكوي في أرسينوي كانوا (λαογραφουμενοι) أي خاضعين لضريبة الرأس.

والوثيقة الثانية من عام (160م) وهي عبارة عن إشعار وفاة قدَمه صبي يدعى "ديونوسودوروس"، وهو من طبقة الكاتويكوي من (6475) رجل هلليني، ومسجل في حي "موريس" للإبلاغ عن وفاة أبيه الذي أشير إلى أنه كان قد تعدى السن (ηπερετης) ويطالب بوضع اسمه في قائمة الأشخاص المتوفين[2].

ويستوقف النظر في هذا الإشعار ما جاء فيه من أن المتوفى تجاوز السن (ηπερετης) أي سن دفع ضريبة الرأس لأنه لا يوجد دليل على تجاوز سن دفع الضرائب المفروضة على أراضي الكاتويكوي. وهذا فضلاً عن أن إشعارات الوفاة — كما سبق ذكره — كانت تهدف بالأساس إلى حذف أسماء الأشخاص المتوفين من قائمة ضريبة الرأس.

وعلى ذلك نميل إلى الأخذ برأي الأستاذ "ولاس" القائل بأن الكاتويكوي في أرسينوي كانوا يدفعون ضريبة الرأس بمعدلها المخفض مثل أفراد فئة المتروبوليتاي في أرسينوي. وعلي كل فإنه مما يجدر بالملاحظة أنه إذا كان الكاتويكوي صفوة مواطني أرسينوي فإنهم كانوا متروبوليتاي بالمعني الفضفاض

(1) PSI. IX, 1064 (129 A.D.).
(2) BGU. XIII, 2230 *col. ii* (159-160 A.D.):
κατοικου τῶν ς υοε ἀνδρῶν ‘ Ελληνῶν ἀναγραφούμενος
ἐπ’ ἀμφόδου Μοηρέως.

لهـذا الاصـطلاح، إلا أنـه لم يكـن في وسـع أي مـواطن مـن فئـة المتروبوليتـاي بـالمعني الضـيق لهـذا الاصطلاح أن يسجل نفسه في طبقة الكاتويكوي إلا إذا توافرت لديه مؤهلات معينة واجتاز الفحص الخاص بدخول هذه الطبقة على نحو ما مر بنا ذكره في ضوء الوثيقة (P.Lond.II,260,*Col.ix*).

وهذا ينم عن أن طبقة الكاتويكوي كانت أسمى مكانة من فئة المتروبوليتاي، ويتمثل ذلـك بصفة خاصة في أن أغلب الحكام البلديين (αρχοντες) وأعضاء مجلس الشـورى (βουληται) كـانوا يُختارون من طبقة الكاتويكوي، في حين أن أفـراد فئـة المتروبوليتـاي كـانوا لا يتمتعـون أصـلاً إلا بحـق الانتخاب إلى أن أفضى تدهور الأوضاع الاقتصادية في القرن الثالث للميلاد إلى جواز الاختيار من فئة المتروبوليتاي الأثرياء.

وفي سياق الحديث عـن الأسـاليب الـتي اسـتخدمها الرومـان لتحديد الأوضـاع القانونيـة لمختلف فئات مواطني عواصم المديريات سنتبين تفصيلاً أوجه الشبه والاختلاف في شـروط الانضـمام إلى كـل من طبقة الكاتويكوي، وفئـة المتروبوليتـاي في أرسـينوي. وقـد بقـي أن نضـيف أولاً، أنـه كـان مـن بـين شروط الحصول على الوضع القـانوني لفئـة المتروبوليتـاي ضـرورة إثبـات أن الأبـوين ينتميـان إلى هـذه الفئـة ومسـجلان في أحـد أحيـاء المتروبـوليس، وثانيـاً أن أحـد المراسـيم الإمبراطوريـة الـذي صـدر في منتصـف القـرن الثـاني للمـيلاد قـد نـص علـى أن الأطفـال الـذين تنجـبهم "أم متروبوليتانيـة" مـن "أب مصري" كانوا لا يكتسبون الوضع القانوني المتروبوليتـاني وأن مـن حـق أولئـك الأطفـال أن يرثـوا كـلا الوالدين[1].

ويبدو أن الأمر كان مغايراً لذلك في حالة زواج متروبوليتاني من سيدة غير متروبوليتانية، ذلك أنه يتـبين مـن إحـدى الوثـائق البرديـة مـن القـرن الثالـث للمـيلاد أن سـيدة تـدعى "تارباكوسـيوس" كانـت مستوطنة في قريـة كـرانيس وتبعـاً لـذلك كانـت مسـجلة في هـذه القريـة، ثـم أصـبحت مسـجلة في حـي فرمـي(Φρεμι) بـالمتروبوليس، وذلـك بعـد زواجهـا بمـواطن مـن صـفوة مـواطني أرسـينوي، وكـان كوزميتيس سابقاً. مما يوحي بأن "تارباكوسيوس" قد اكتسبت الوضع القانوني المتروبوليتاني نتيجة لهـذا الزواج، وتبعاً لذلك اكتسب أبناؤها الوضع القانوني المتروبوليتاني[2].

ولعل ذلك لم يحدث إلا في فترة متأخرة ترجع إلى القرن الثالث للميلاد. وكان من الممكن أن تمنح السلطات شخصاً ما لقب (μητροπολίτης) تشريفاً له لقاء قيامه بعمل من أعمال الخير أو نتيجة فـوز رياضـي أحـرزه. ويتضـح مـن ذلـك أن فئة المتروبوليتـاي لم تكـن طبقـة (τάγμα) بـأدق معـنى الكلمة[3].

ويؤيـد ذلـك مـا نعرفـه عـن أن الصـفة المتروبوليتانيـة كـان يمكـن انتقالهـا أيضـاً إلى عبيـد طبقـة الكاتويكوي وفئة المتروبوليتاي، فقد كانوا يتمتعون بالوضع القانوني لسـادتهم مـن حيـث دفـع ضـريبة الرأس بمعدلها المنخفض وذلك بهدف تخفيف عبء الضرائب المفروضة علـى سـادتهم لأن المـلاك هـم

(1) BGU. V, 1210 (After 149 A.D.); Bowman, Egypt after the Pharaos, p. 127.
(2) P. Mich. IX, 542 (3rd cent. A.D.):
Ταaρπακυσεως Χρηματιζουσης απο κωμης Καρανιδος μετα δε την γενομενην αυτης προς τον γενομενος αυτης ανδρα Αμμωνιον κοσμητευ σαντασυνελευσιν απο αμφοδου Φρεμι.
(3) Wallace, Taxation in Egypt, p. 117; Cf. P. Lond. II, 260 *1ine 140 note*, p. 51.

الذين كانوا يقومون بدفع الضريبة عن عبيدهم[1]. ومن أجل التمتع بالصفة المتروبوليتانية التي تكسب صاحبها الوضع المالي القانوني المشار إليه كان كافة أصحاب العبيد في أرسينوي يتولون عادة تقديم طلبات الفحص لانضمام عبيدهم إلى فئة المتروبوليتاي[2]. ويتبين من إقرارات التعداد أن عبيد الكاتويكوي كانوا يسجلون أيضاً مع فئة المتروبوليتاي الأدنى منزلة من طبقة الكاتويكوي[3].

ويجب أن يكون واضحاً أنه إذا كانت الصفة المتروبوليتانية تُكسب عبيد أرسينوي الوضع المالي القانوني المشار إليه، فإنها كانت لا تكسبهم حق التمتع بالحقوق السياسية التي كان يتمتع بها سائر الأحرار من فئة المتروبوليتاي مثل حق انتخاب الحكام وفيما بعد أعضاء مجلس الشورى.

وأما في حالة العبيد المعتقين فإنهم كانوا يحتفظون بلقب (μητροπολίτης)، وكان يمكن للعبد المعتق (أو الأمة المعتقة) أن يسجل ابنه في فئة المتروبوليتاي إذا تزوج متروبوليتانية (أو تزوجت متروبوليتاني)، وفي هذه الحالة كانت هذه الأسر المتروبوليتانية الجديدة تتمتع بكافة الحقوق التي كان سائر أفراد فئة المتروبوليتاي يتمتعون بها، دون النفاذ إلى طبقة الكاتويكوي حتى إذا كان الذي أعتق العبد من هذه الطبقة، وهي كما عرفنا كانت صفوة المواطنين.

ب - طبقة المنتسبون إلى الجيمنازيوم والفارق بينها وبين فئة المتروبوليتاي

خلال العصر البطلمي كانت تلي جماعات الإغريق القومية (πολιτευματα) في الأهمية، ولعل أنه كانت تتصل بها جماعات رجال الجيمنازيوم، وقد مر بنا أن هذه المنتديات أو المعاهد الجليلة الشأن كانت المراكز الرئيسة لنشر الحضارة الإغريقية والحفاظ عليها، بوصف كونها قوام الحياة الاجتماعية والعقلية في بلاد الإغريق منذ أقدم العصور، هذا إلى أن الشباب الإغريقي كانوا يحصلون على تربيتهم العسكرية في الجيمنازيوم[4]. وتحدثنا الوثائق عن وجود عدد كبير من الجيمنازيا خلال العصر البطلمي في المدن والقرى المصرية حيثما نزل الإغريق وكونوا جماعات قومية مثل "أومبوس" (كوم أومبو)، و"هرمونتيس" (أرمنت)، و"ديوسبوليس ماجنا" (الأقصر)، و"كوبتوس" (فقط)، و"ليكوبوليس" (أسيوط)، و"ممفيس" (ميت رهينة)، و"أفروديتوبوليس" (أطفيح)، و"تمويس" (تمي الأمديد)، و"فاربايتوس" (هربيط)، و"سبنيتوس" (سمنود)، و"كانوب" (أبوقير)، وعدد من مدن الفيوم وقراها[5].

وعندما احتل أغسطس مصر كان يجري في عروق أفراد هذه الجماعات قدر من الدماء الإغريقية أكثر من باقي نزلاء المواطن المصرية الأخرى فضلاً عن ثقافتهم وتعليمهم الإغريقي[6]. ولذلك فإنه – كما مر بنا – ألغي أغسطس هذه الجماعات ومنح أعضاءها حق التسجيل في عواصم المديريات في قوائم خاصة بهم لكي يحافظوا على أصولهم وثقافتهم الهللينية[7]، كما ألغى هذا الإمبراطور

(1) Wallace, *Taxation in Egypt*, p. 119; Johnson, *Roman Egypt*, p. 254.
(2) P.Ryl.II,103(134 A.D.); BGU. I, 109(121 A.D.); BGU. I, 324(166-167 A.D.).
(3) P. Lond. II, 261 (73 A.D.).
(4) إبراهيم نصحي: مصر في عصر البطالمة، ج 4، ص 114 -115.
(5) Rostovtzeff, *S. & E. History of the Hellenistic World*, pp. 324, 1059; 1395, 1588; *n. 23*; Cf. W. Chr., pp. 138 ff.; Launey, M., Recherches sur les Armées Hellenistiques, vol. II, Paris (1949-50), pp. 836 ff., Zucker, F., "ΓΥΜΝΑΣΙ'ΑΡΧΟΣ ΚΩ'ΜΗΣ", ***Aeg***. 11 (1931), p. 150.
(6) Bell, ***JEA*** 8 (1922), p. 150.
(7) Nelson, ASP 19 (1979), p. 35 note 27.

الجيمنازيا الموجودة بالقرى وخلع على جيمنازيا عواصم المديريات صفة رسمية لتصبح مراكز للثقافة الهللينية وملاذاً لطبقة ممتازة عرفت في بعض هذه العواصم بطبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم. ذلك أن كثيراً من الوثائق تؤكد أن أعضاء هذه الجماعات كانوا يؤلفون طبقة (ταγμα) بأدق معنى الكلمة، لم تكن طبقة اجتماعية فحسب بل سياسية أيضاً، وكان النفاذ إلى داخل هذه الطبقة عسيراً جداً[1].

وهؤلاء كانوا بمثابة صفوة وأرستقراطية مواطني بعض عواصم المديريات بالمولد والثراء والثقافة[2]. وكان أبناؤها يندمجون في منظمات تدريب الشباب (εφηβεια). ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية من هيرموبوليس ماجنا عبارة عن طلب مقدم إلى الإكسجيتيس من المدعو "أنوبيون" ابن "ديوسكوروس" عضو الجيمنازيوم وأحد المسجلين في حي "بوابة الحراسة الشرقية" يذكر فيه أن ابنه "ديوسكوروس" - الذي تكون والدته هي "أنتيجوني" ابنة "هوريون" عضو الجيمنازيوم — قد بلغ السن المحدد لقبوله كعضو في الشبيبة، ولذلك فهو يطلب إصدار أمراً إلى كاتب الجيمنازيوم لتسجيل ابنه بين المقبولين في قوائم الشبيبة[3].

ومثال آخر نجده في وثيقة من هيرموبوليس ماجنا تتحدث عن شاب أغفل كاتب الحي (ἀμοδογραμματέας) أن يدونه في قوائم الشبيبة (ἐφηβοι)، لذلك قدّم والده التماساً إلى الإبيستراتيجوس "أوريليوس سيفيروس" يخبره فيه بأنه من طبقة أعضاء الجيمنازيوم، وحيث أن ابنه قد بلغ سن الرابعة عشرة في هذا العام، لذلك يطلب إدراج اسمه في قائمة الشبيبة.[4]

كان يختار من أعضاء طبقة المنتسبين إلي الجيمنازيوم أغلب الحكام المحليين (αρχοντες)، فضلاً عن توليهم بعض المناصب المهمة في الإدارة المركزية مثل منصب مدير الإقليم (στρατηγος) والكاتب الملكي (βασιλικος γραμματευς)[5]. ويبدو أن جل أعضاء الجيروسيا (γεροντες) في أوكسيرينخوس - إن لم يكن جميعهم - كان يتم اختيارهم من شيوخ هذه الطبقة[6].

والواقع أن الهدف العملي من وراء سياسة الرومان في خلق هذه الطبقة كان الحصول على رجال أكفاء قادرين بفضل تعليمهم الإغريقي وثرواتهم على النهوض بأعباء الوظائف المحلية في عواصم المديريات. ولذلك فإن الإدارة الرومانية حرصت على الحد من التسلل داخل هذه الطبقة لأنها المدخل الرئيس لتولي أرفع المناصب البلدية[7].

وفي سياق الحديث عن الأساليب التي استخدمها الرومان لتحديد الأوضاع القانونية لمختلف

---

(1) Jouguet, REG 30 (1917), p. 297 *note 3*; Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 124.
(2) Bell, ***Chr.d'Eg***., 26 (1938), p. 352; Bowman, Egypt after the Pharaos, p. 126.
(3) P. Ryl. II, 101 (63 A.D.).
(4) P. Flor. I, 79 = W. Chr. 145 (60 A.D.); P. Oxy. IX, 1202 = Sel. Pap. II, 300 (After 218 A.D.).
(5) P. Oxy. XII, 1452, p. 161; Méautis, Hermoupolis, p. 68; Bell, ***AfP*** 6 (1920), pp.107 ff., Jouguet, ***REG*** 30 (1917), pp. 297-298. Turner, JEA 38(1952),p.84.
(6) P. Ryl. IV, 599 (266 A.D.); Turner, ***JEA*** 38 (1952), p. 84; E1-Abbadi, M.A.H., "The Gerousia in Roman Egypt", ***JEA*** 50 (1964), pp. 167-168; Nelson, ***ASP*** 19 (1979), pp. 63ff.
(7) Mertens., Les Services de l' Etate Civil, 128; Bowman, The Town Councils, p. 28.

شرائح مواطني عواصم المديريات سنتبين تفصيلاً أوجه الشبه والاختلاف في شروط الانضمام إلى كل من هذه الشرائح، وحسبنا هنا الإشارة إلى أمرين: أحدهما هو أن الهدف من طلبات الانضمام إلى إحدى هذه الشرائح كان الحصول على امتياز دفع ضريبة الرأس بمعدل مخفض[1]. والأمر الأخر هو أن إجراءات فحص مستندات المتقدمين بطلبات لإدراجهم في قوائم طبقة المتسبين إلى الجيمنازيوم كانت تقتضي لإثبات هذا الحق التقدم بمستندات أدق كثيراً مما كان مطلوباً من ملتمسي الإندماج قوائم فئة المتروبوليتاي[2].

وهنا يلح علينا تساؤلان: إلى أي مدى كان يمكن النفاذ إلى فئة المتروبوليتاي؟ وإلى أي مدى كان يمكن النفاذ إلى طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، أي طبقة صفوة المواطنين؟

والواقع أن النفاذ إلى داخل هذه الطبقة – كما مر بنا – كان عسير جداً، ففي حالة عبيد طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم فإنهم كانوا لا يحصلون إلا على امتياز سادتهم من حيث دفع ضريبة الرأس بمعدلها المخفض، ولم يكونوا مؤهلين للانضمام إلى طبقة سادتهم، وهو ما يتضح من طلبات الفحص، حيث نجد أن جميع طلبات الفحص الخاصة بعبيد أفراد طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم يطلب أصحابها الانضمام إلى فئة المتروبوليتاي وتسجيلهم في قائمة دافعي ضريبة الرأس بمعدل الإثنتى عشرة دراخمة في "أوكسيرينخوس" أو الثماني دراخمات في "هيرموبوليس ماجنا"، ولا نجد أي عبد يطلب الانضمام إلى طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم[3]. وإذا كانت الوثائق لا تسعفنا بأية معلومات عن وضع المعتقين الذين كانوا عبيداً لهذه الطبقة أو لفئة المتروبوليتاي، فإننا لا نستبعد أنه كان مماثلاً لوضع المعتقين في أرسينوي.

وأخيراً نلاحظ أن المنتسبين إلي الجيمنازيوم حصلوا على امتيازات تفوق ما حصل عليها الأفراد الذين انتموا فقط إلى فئة المتروبوليتاي، فبجانب الامتياز المالي كان المنتسبون إلى الجيمنازيوم يتمتعون بامتيازات فكرية وأدبية واجتماعية وسياسية، وتبعاً لذلك لم يكن من الغريب أن نجد طلبات فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم تتميز بالدقة المتناهية والصرامة الشديدة[4].

وهكذا يتضح لنا أن المنتسبين إلى الجيمنازيوم كانوا صفوة مواطني عاصمتهم، ومع ذلك فإنهم كانوا يدفعون ضريبة الرأس بمعدلها المخفض كسائر أفراد مواطني عواصم المديريات. ويبدو مما مر بنا أن التمييز بينهم وبين باقي مواطني العاصمة عندما سجل أغسطس قائمة المتسبين إلى الجيمنازيوم كان على أساس الثروة والثقافة أكثر من كونه على أساس الدم[5].

وقد ظل المتسبون إلى الجيمنازيوم يشكلون أرستقراطية مواطني عاصمتهم وصفوهم، وهذا لا ينفي أن جميع المنتسبين إلى الجيمنازيوم كانوا متروبوليتاي (μητροπολιται) في حين أنه لم يكن

(1) Bell, ***AfP*** 6 (1920), pp. 107 ff.; ***JEA*** 28 (1942), p. 49.
(2) Turner, ***JEA*** 38 (1952), p. 48; Mertens, Les Services de l’ Etate Civil, p. 68; Nelson, ***ASP*** 19 (1979), p. 34; Bowman, Egypt after the Pharaos, p. 126.
(3) P. Oxy. IV, 714 (122 A.D.); PSI. VII, 732 (153-154 A.D.); W. Chr. 217 (172-173 A.D.); Méautis, Hermoupolis, 69; Mertens, Les Services de l’ Etate Civil, p. 128.
(4) Nelson, ***ASP*** 19 (1979), p. 35.
(5) Bell, ***Chr.d’Eg***., 26 (1938), p. 352; Jones Cities of the Eastern, p. 317.

في وسع أي متروبوليتاني أن يسجل نفسه ضمن طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم[1]. ومما يجدر بالملاحظة أنه قد مر بنا أنه في أرسينوي كان في وسع المتروبوليتاني أن يسجل نفسه في طبقة الكاتويكوي إذا توافرت لديه مؤهلات معينة واجتاز الفحص الخاص بدخول هذه الطبقة.

ج - الإغريق المتمتعون بالمواطنة الرومانية

وقد بقى أن نضيف شريحة أخرى من شرائح الإغريق في الريف المصري، وهي شريحة أولئك الذين كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية، وكذلك بحقوق مواطنة أخرى مثل مواطني عواصم المديريات ومواطني أنطينوبوليس الذين مُنحوا المواطنة الرومانية، ذلك أنه منذ عصر أغسطس أصبح في وسع الأجانب peregrinii الذين حصلوا علي المواطنة الرومانية التمتع بامتيازات تلك المواطنة إلي جانب تمتعهم بامتيازات مواطنتهم الأصلية أو أية مواطنة أخرى جديدة[2].

منذ بداية العصر الروماني، اتجه بعض إغريق عواصم المديريات إلى الالتحاق بالخدمة العسكرية في صفوف الكتائب المساعدة auxilia الرومانية [3]. ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة بردية من عام (52 م)، يتبين منها أن متروبوليتانيا من مدينة أوكسيرينخوس يُدعى تريفون تم تسريحه من الخدمة العسكرية تسريحاً طبياً بسبب إصابته بإعتام عدسة العين (المياه البيضاء) وضعف الإبصار[4].

وكان صفوة مواطني عواصم المديريات المصرية يتمتعون بحق الخدمة في القوات المساعدة (auxilia)[5] فقط دون الفرق الرومانية (legiones) وهي التي كانت مقصورة على المواطنين الرومان ومواطني المدن الإغريقية الحرة. بيد أن هذا الاختلاف في الوضع القانوني بين الخدمة في الفرق والخدمة في القوات المساعدة أخذ يتلاشى بمرور الزمن[6].

ويرى "سيجري" : "أن اختيار جنود الفرق الرومانية في مصر خلال القرن الثاني للميلاد أصبح يخضع للتجنيد المحلي من بين المصريين المتأغرقين من صفوة مواطني عواصم المديريات بعد اجتياز فحصهم (επικρισις). وتبعاً لذلك كانوا يحصلون على المواطنة الرومانية عند تسجيلهم في إحدى الفرق الرومانية . ويؤيد هذا الرأي وصية من عام (117/ 118 م)، أوصت فيها سيدة من صفوة مواطني عاصمة الفيوم ببعض ممتلكاتها إلى ابن أخيها يوليوسابينوس المجند بإحدى الفرق الرومانية [7]. والنتيجة الطبيعية لانخراط أي شخص في إحدى الفرق الرومانية كانت حصوله على الجنسية الرومانية

---

(1) P. Oxy. XLVI, p. 20; Bell, ***AfP*** 6 (1920), p. 109; Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 127; Bowman, The Town Councils, p. 28.

(2) Shrewin-White, The Tabula of Banasa, ***JRS***., 63(1973),p.92.

(3) Lesquier, op. cit., ,pp. 224-225; Segre, Rend. ***Pont. accad. Rom-di Archeol***. 17(1940-1941), pp. 167ff; Taubenchlag, op. cit., p. 612.

(4) P.Oxy.I,39,*ll.5-14* :

ἀπελυθηι ὑπὸ Γναίου Οὐεργιλίου Καπίτωνος τοῦ ἡγεμόνος ἀμφοτ έρων Τρύφων Διονυσίου γέριος ὑποχυμένος ὀλίγον βλέπων τῶν ἀ π᾽ Οξυρύγχων τῆς μητροπόλεως ἐπεκρίθη ἐν᾽ Αλεξανδρεῖᾳ ἐπικέ κριται .

(5) كان الميتروبوليتاي يخدمون في القوات المساعدة لمدة (25) عام، وكان الجندي يكافأ في نهاية الخدمة لو سرح تسريحًا مشرفًا (Missis Honesta) بالحصول على المواطنة الرومانية.

(6) ***CAH***, X, p. 286.

(7) P. Mich. IX, 549 (117-118 A.D.):

᾽ Ιουλιου Σαβεινου των απο λεγιωνος ως δε προ της στρατειας

(Civitas Romana) بمجرد التحاقه بالفرقة، فضلاً عما كان ذلك يستتبعه من الحصول على امتيازات أخرى مادية وأدبية.

وفي رأيّ أن سيجريه أصاب الحقيقة، ولكن ينبغي أن نوضح أن المقصود بأولئك الذين التحقوا بالفرق الرومانية هم أبناء الجنود الإغريق والمتأغرقون الذين التحقوا بالقوات المساعدة لمدة (25) عام، وتم تسريحهم تسريحاً مشرفاً (Missis Honesta). ذلك أنه منذ عصر الإمبراطور "هادريان" ازداد الإقبال علي الخدمة في الكتائب المساعدة وفي الأسطول بعد أن أصبحت السياسة الرومانية تميل إلى تعبئة قواتها في الولايات من أهلها[1]. وهو ما يفسر ازدياد أعداد المواطنين الرومان في مصر خلال القرن الثاني للميلاد، ولاسيما بعد عام (144 م) عندما أصبحت المواطنة الرومانية تُمنح للجندي المُسرح من القوات المساعدة أو من الأسطول مع حق الزواج الكامل الأهلية (conubium)، وأصبحت المواطنة الرومانية لا تمنح للأبناء المولودين أثناء الخدمة العسكرية إلا إذا تطوعوا في الفرق (Legiones) بعد تسريح آبائهم تسريحاً مشرفاً[2]. وقد ازداد الإقبال علي التطوع للخدمة في الكتائب المساعدة عندما ألغى الإمبراطور "سيبتميوس سيفيروس" قانون تحريم زواج الجنود[3].

ومما يسترعي النظر أن عدد كبير من الجنود المسرحين من القوات المساعدة الذين حصلوا علي المواطنة الرومانية كانوا مستوطنين بالفيوم[4]. ومن المعروف أن البطالمة أنزلوا أعداداً كبيرةً من جنودهم الإغريق في الفيوم ووزعوا عليه الإقطاعيات، وأنه عندما فتح الرومان مصر تحول هؤلاء الجنود إلى سكان عاديين. ولكن يبدو أن الروح العسكرية بقيت متأصلة في نفوسهم ولذلك آثر عدد كبير منهم الانخراط في سلك الجندية الرومانية. وقد شجع علي نمو هذه الروح أنه كان يمكن الحصول علي المواطنة الرومانية عن طريق الخدمة العسكرية، والارتقاء إلي أعلي درجات السلم الاجتماعي لتعويض بعض الامتيازات التي فقدوها بعد زوال ملك البطالمة . ويُدعم هذا الرأي أن طبقة أرباب الإقطاعيات العسكرية التي أطلق عليها الرومان اسم طبقة " 6475 رجل هللينى " كانت توجد في الفيوم دون غيرها من مديريات مصر الأخرى، كما أن الغالبية العظمى من الجنود المسرحين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية ثم مواطنة أنطينوبوليس كانوا في الأصل مستوطنين في أرسينوي[5]. وقد ازداد عدد هؤلاء المتطوعين الذين حصلوا علي الجنسية الرومانية بعد تسريحهم من الجيش تسريحاً مشرفاً، وأصبحوا يكونون شريحة أساسية لعبت دوراً اقتصادياً واجتماعياً مميزاً في المجتمعات الريفية،

---

(1) Sanders, TAPA., 55(1924), p. 28; Bell,*CAH*. X ,p.286; Devijver, Roman Army, ***ANWR***. 2(1974), p. 458.

(2) BGU. III, 710; I, 300; II, 632; III, 899; I, 39; 37; PSI. IX1062; VIII,928; P.Mich. IX, 571; VIII,485; 466; 486; 465; M. M. Chr.144; CIL. III, 2045; VIII, 18084; III, 6993; VIII, 2789; 2565, a.18; 2551; 2823; XIV, 3626.
Lewis , N., Roman Civilization, p. 521.

(3) Campbell, B., The Marriage of Soldiers, ***JRS***. , 68(1978), p. 164.

(4) P. Oslo. II, 33; P.Mich. III, 159; IX, 554; CPR. 1; P.Mich. IX, 568; 569; 551; III, 203; IX, 562; 572; 526; VI, 428; 364; 370; 384- 387; 395-398; 422-428; P.Fay. 110; P.Lond. II, pp. 203 -204; P. Oxf. 10; P.Phil. 16; PSI. 738; P.Hamb. 31; P. Lond. II, pp. 152-154; W. Chr. 457; M. Grundz. 378; ILS. III,9059; BGU. VII, 1690; I, 227; 180 ; 326; 134; 275; 168; 256; 282; P. Lond. II, pp. 172- 173; P. Yall. 79.

(5) حسن أحمد حسن، مواطنو عاصمة مديرية أرسينوي (الفيوم)، οἱ μητροπολιται، في العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1990، ص 63 -65، 89.
Bell, H.I., Antinoopolis, ***JRS***., (1940), p. 137.

مثلما كان الحال في كرانيس[1] وفيلادلفيا[2].

يُستشف الإقبال علي التجنيد من بعض الرسائل الشخصية والطلبات التي كان الأفراد يقدمونها إلى الوالي أو أحد مساعديه ليقبل تسجيلهم في إحدى الكتائب المساعدة أو في الأسطول. ومثل ذلك وثيقة من عصر تراجان ورد فيها : " إلى ماركوس "روتيليوس لوبوس" والي مصر، من "جايوس فاليريوس ساتورنينوس" أسألك سيدي أن تصدر أمرك الكريم بتسجيلي في كتيبة (cohors) حتى أتمكن من من الخدمة تحت لواء سيدنا الإمبراطور، وأشكر سريرتك الطيبة "[3]

وفي خطاب شخصي من القرن الثاني للميلاد أرسله مواطن يُدعى "سيمبرونيوس" إلي ابنه "جايوس" يحاول فيه الأب أن يطيب خاطر ابنه ويخفف من حزنه الشديد بسبب فشله في الالتحاق بالأسطول، ويقنعه بمحاولة الانضمام إلي فرع آخر من فروع القوات الرومانية قد يكون أفضل من الأسطول[4]. وفي خطاب آخر من القرن الثالث للميلاد أرسلته سيدة تُدعى "إيزيس" إلى والدتها قالت فيه إذا كان "أيو" يرغب في الانضمام إلي الجيش فدعيه يأتي فجميعهم ينخرطون في سلك الجيش[5].

وعلي هذا النحو كان الكثير من إغريق مصر يتطوعون في الجيش الروماني وبعد تسريحهم كانوا يعودون إلي قراهم الأصلية، وقد ازداد عدد هؤلاء المتطوعين المُسرحين بمرور الزمن وأصبحوا يشكلون شريحة أساسية في مجتمعاتهم كما كانت الحال في "كرانيس" و"فيلادلفيا".[6] وكان هؤلاء المواطنون الجدد يشيرون إلى وضعهم القانوني الجديد بوصف كونهم مواطنين رومان، وفي الوقت نفسه يشيرون إلى مواطنتهم الأصلية origo [7] . ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة بردية من عام (161 - 169 م) وُصف جندي مسرح من الجيش يُدعى جايوس ثيونوس هورونوس بأنه مواطن من مدينة الأرسينويين، ومسجل في حي اللوسانيين[8].

تمدنا الوثائق بأمثلة لمواطنين من عواصم المديريات حصلوا على المواطنة الرومانية، بيد أن ارتباطهم بموطنهم ومجتمعاتهم القديم ظل قوياً فكانوا يقومون بتولى المناصب الشرفية في عواصم مديرياتهم . ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة بردية من عام (151 -152 م) ورد فيها أن مواطناً رومانياً يُدعى "جايوس يوليوس ماكسيموس" كان يشغل منصب الجيمنازيارخ سابقاً، وكان يقوم بأعمال فحص طلبات الانضمام لطبقة الكاتيكوي في أرسينوي[9] . وفي وثيقة ثانية من عام (208 م) ورد أن "جايوس فاليريوس بانسا" زوج السيدة "فلافيا بيترونيلوس" كان جيمنازيارخا سابقاً. كانت تقوم بتأجير

---

(1)Boak, The Population of Roman and Byzantine Karanis, ***Hist***.4 (1955), p. 160; Geremek, Karanis Communate rurale, pp. 56.

(2)Oates, Philadelphia in the Fayum. ***Cong***., 11 (1965), p. 454.

(3) Spidel, Seider, A Latin Papyrus with recruit's request, JEA., 74(1988), p.242.

(4)Winter, ***Class. Phil***. 22(1927), no. 3 .

(5)BGU. VII, 1680 .

(6)The Populationof Roman and Byzantine Karanis, ***Hist***. 4(1955), p.160; Geremek, Karanis Communate rurale, pp.56ff..

(7)Taubenschlage, op. cit., p. 589.

(8)P.Haw. 401 :
Γαίου Θέωνος ῾Ωρίωνος οὐετρανου τῶν ἐντίμως ἀπολελυμένων, ὡς πρὸ τῆς στρατίας κεχρημάτικε ἀπὸ τῆς ᾽Αρσῖνοιτων Πόλεως ἀναγραφομένου ῾επ᾽ ἀμφόδου Λυσανίου τόπων.

(9) P.Fay.27(151-152 A.D):
Γαίω ᾽Ιουλίῳ Μαξίμω γεγυμνασιαρχηκόσι ἐπικριταῖς.

حديقة نخيل تمتلكها في زمام قرية هيفيستياس بمديرية أرسينوي[1].

كان المواطنون الرومان معفيين من المناصب الشرفية خلال القرن الأول للميلاد. ومن الجائز أن الإقبال عليها كان بدافع من البر المتأصل في نفوس بعض الأثرياء القادرون علي الإنفاق من مالهم الخاص علي كل ما يتطلبه النهوض بأعباء تلك المناصب بهدف مساعدة أهالي البلدة، كما أن هؤلاء الحكام كانوا يحظون بمظاهر التكريم والهيبة والنفوذ الأدبي في مجتمعاتهم.

وتحدثنا بردية من عام (235 م) أن مواطناً متروبوليتانيا من هيرموبوليس ماجنا يُدعى "أوريليوس هيرمايوس بطليموس"، حصل علي المواطنة الرومانية، وذلك بعد تسريحه من الجيش تسريحاً مشرفاً، وقد وُصف بأنه روماني ومواطن من هيرموبوليس مُسجل في حي الطرف الشرقي[2].

ووصف بعض الجنود المسرحين أنفسهم في بعض الوثائق بأنهم أنطينوؤيون Ἀντινοέως[3]. وقد وردت هذه الإشارة في وثائق خاصة بمشاكل قانونية وبعض الشكاوى، وطلبات تأجير الأراضي[4]. وفي إقرار تعداد ذكرت صاحبة الإقرار — وهي سيدة رومانية — أن والدتها أنطينوؤية[5]. ووصف جندي مسرح حاصل على المواطنة الرومانية نفسه في إحدى عقد قرض قدمه لسيدة، بأنه من أنطينوبوليس[6]. وورد في وثيقة أخرى أن المدعو لونجينوس نيميسيللوس روماني ومواطن من أنطينوبوليس[7]. وهو ما يدل على أن بعض الإغريق جمعوا بين المواطنة الرومانية والمواطنة في أنطينوبوليس. هذا إلى أن ثلاثة من رومان قرية كرانيس كانوا مسجلين في إحدى قبائل أنطينوبوليس، وهى قبيلة أوزير أنتينوس[8].

ومرد كثرة الإشارة إلى المواطنة الأنطينوؤية إلى أن هادريان اختار سكان أنطينوبوليس من عدة طبقات كان منها المحاربون القدماء veterani المتأغرقون الذين كانوا يُمنحون أحيانا بجانب المواطنة الرومانية بعد تسريحهم من الجيش حقوق المواطنة في أنطينوبوليس، فقد كانت هذه الحقوق تتضمن امتيازات كثيرة مثل حق التزوج بمصرية، وهو ما كان محرماً على الرومان. ولعل أن هؤلاء الجنود كانوا يسعون إلى الحصول علي مواطنة أنطينوبوليس، لتخفيف القيود التى فُرضت عليهم في حالة تزوجهم بمصريات، وتجنيب أبنائهم أي أضرار قد تلحق بهم من جراء تحريم هذا النوع من الزواج. وذلك فضلاً عن الامتيازات الأخرى التي كفلتها لهم تلك المواطنة مثل الإعفاء من الأعباء العامة الإلزامية Munera والمناصب الشرفية Honesta خارج مدينتهم، والإعفاء من ضريبة المبيعات على

---

(1) P.Ryl. II,172(208 A.D)
Φλαυυῖα Πετρωνίλλη μετὰ κυρίου τοῦ ἀνδρὸς Γαίου Οὐαλλερίου Πάνσα γυμνασιαρχήσαντος.

(2) P.Ryl. II, 109(235 A.D) :
Αὐρήλιος ῾Ηρμίας Πτολεμαίου ῾Ρωμαῖος καὶ ῾Ερμοποίτης ἀναγραφόμενος ἐπὶ Πόλεως ᾿Απηλιώτου.

(3) Lesquier, op. cit., p.324.

(4) BGU. I, 227; II, 300; 448; 282; I, 113; 265; 168; 275; 1022; P.Mich. IX, 526; VI, 365; 442; 423; 424; 425; 426; P.Phil. 14; P.Hamb. 15 ; 16; P. Oxford. 11.

(5) P.Mich. VI, 370 : μητρός Σαραπίαδος ᾿Αντινοεῖδε

(6) P.L. Bat. III, 11.

(7) BGU. 1575 : Λογγινίης Νεμεσίλλης ῾Ρωμαίας καὶ ᾿Αντινοείδος

(8) P.L. Bat. III, 11; P.Mich. inv. 2922 (Boak, A petition for Relife from A Guardianship, JEA. 18(1932), p. 69 ff.

العقارات والعبيد، ومنحهم فيما يبدو إقطاعات من الأرض، وتعليم أبنائهم على نفقة الإمبراطور إذا قام الآباء بتسجيل الأبناء خلال ثلاثين يوماً بعد ولادتهم[1].

ولابد من أن تلك الامتيازات قد أغرت كثيرين من المواطنين الرومان وقدامى المحاربين على الحصول على مواطنة أنطينوبوليس بجانب المواطنة الرومانية للاستفادة من المزايا التي توفرها لهم، ولا تتوفر في حقوق المواطنة الرومانية مثل الإعفاء من القيام بدور الوصاية القانونية على القصَّر من غير مواطني أنطينوبوليس أو من مواطنيها المُقيمين خارجها[2]. وهكذا أصبح في الإمكان الحصول على المواطنة الرومانية ومواطنة أنطينوبوليس، للإفادة من الحقوق التي كانت تكفلها لهم أياً من المواطنتين حسبما تمليه المصلحة الشخصية للمواطن[3]. ولذا لا نجد غرابة في أن أحد المواطنين يذكر ذات مرة أنه روماني، وفي مرة أخرى يشير هذا المواطن نفسه إلي أنه مواطن في أنطينوبوليس.

وقد سبق الإشارة إلى أن بعض الإغريق والمتأغرقين في الريف المصري كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية نتيجة الانخراط في سلك الفرق أو الكتائب المساعدة أو الأسطول الروماني والحصول علي التسريح المشرف من الخدمة. وقد ظلت الحال كذلك إلى أن أصدر الإمبراطور "كراكلا" مرسومه المشهور في عام (212 م) الذي كان خاتمة المراسيم الإمبراطورية الخاصة بمنح المواطنة الرومانية للأجانب علي نطاق واسع[4].

وقد تضاربت الآراء حول الباعث من وراء اصدار هذا المرسوم :

1 – فالإمبراطور "كراكلا" نفسه يقرر – حسبما جاء في البردية الآنفة الذكر – أنه من أجل نشر عبادة الآلهة الرومانية بين كل سكان الإمبراطورية.

2 – وفي بحث يتناول فيما يتناوله الهدف من صدور هذا المرسوم يورد صاحب هذا البحث رأي كل من "فيلكن" و"شيروين وايت" في هذا الصدد، وهما : أولاً أن فيلكن يرى استناداً إلي البردية نفسها، أن الغرض كان نشر عبادة الإمبراطور ذاته[5]. وثانياً أن "شيروين وايت" يرى أن صيغة بردية جيسن تتفق ونزعة "كراكلا" إلي العظمة والمباهاة كما يتبين من تشبيه نفسه بالإسكندر الأكبر، وضخامة أفكاره، وفخامة منشآته، ومن إشارته في هذه البردية إلى جلال الآلهة وعظمة الخدمة التى يريد تأديتها لهذه الآلهة. ومعنى هذا الرأي تمجيد الآلهة الرومانية بما فيها الإمبراطور المؤله ونشر تلك العبادة بين أهالي ولايات الإمبراطورية.

3 – وأما المؤرخ الروماني "ديون كاسيوس"، وكان معاصراً للإمبراطور "كراكلا" كما تولى بعض

---

(1) Bell, Antinoopolis, ***JRS***. 30(1940), p. 139, 142- 143; Lesquier, op. cit., pp326, 328; Bowman, Egypt after the Pharaohs, p.155; cf. P.Oxy.1119.

(2) Sherwin –White, ***JRS***. 63(1973), p. 92.

(3) Boak, A petition for Relife from A Guardianship, ***JEA***.18(1932),p.69 ff.

(4) نص مرسوم انطونينوس : " الإمبراطور قيصر ماركوس أوريليوس سيفيروس أنطونينوس سباستوس يعلن : والآن لابد من أن أطرح جانبًا الشكاوى والالتماسات، وأبحث عن وسيلة أعبر بها عن عرفاني بالجميل للآلهة الخالدة على وقايتهم لي من الضرر في مثل ..... وعلي ذلك فإني أعتقد أنه في إمكاني – على هذا النحو – أن أسدي للآلهة خدمة خدمة جليلة تنم عن ولائي لها، وتليق بجلالها، بأن أُدخل (معي) في عبادة الآلهة جميع الأجانب الذين هم من ضمن رعيتي فإني أمنح الجنسية الرومانية لجميع الأجانب في كافة أنحاء العالم الروماني (بمعنى أن لا يبقى أي شعب خارج جماعات المواطنين) سوى المستسلمين " .P.Giss. 40

(5) عبد اللطيف أحمد علي، ضريبة الرأس، مجلة كلية الآداب، جامعة الكويت (1978)، ص 198 – 199 .

المناصب العامة [1] التى ساعدته كثيراً أن يصل إلى المعلومات الدقيقة، فإنه بعد تعريضه بالإمبراطور "كراكلا" لابتزازه أموال المواطنين الأثرياء للإنفاق علي الجند وإرضاء نزاوته وفرضه ضرائب جديدة إلى جانب ضريبة عتق العبيد وضريبة التركات اللتين رفعهما من (5٪) إلي (10٪)، يفسر الباعث على إصدار هذا المرسوم بقوله "أن السبب الذي من أجله جعل كل الناس في الإمبراطورية مواطنين رومانيين بدعوى تكريمهم في الظاهر، كان في الواقع ليتمكن من زيادة موارده بهذه الطريقة "[2].

وفي تقديري أن رأي فيلكن جائز لكنه لا يُعتبر تعبيراً وافياً عن مضمون بردية "جيسن"، وأن رأي "شيروين وايت" إذا كان أوفى تعبيراً عن مضمون هذه البردية وعما اتصفت به شخصية كراكلا من طموح إلى العظمة، فإن هذا الرأي أخذ بظاهر هذه البردية دون التغلغل في أعماق خلفياتها، وهى التى فطن إليها ديون كاسيوس، ذلك المؤرخ المدقق المحيط بأحوال الأوضاع الاقتصادية في الإمبراطورية، فأبدى أن الدافع إلي صدور المرسوم الذي منح المواطنة الرومانية لأهالي ولايات الإمبراطورية كان زيادة مواردها المالية. وهذا الرأي جدير بالاعتبار ذلك أنه إذ يكشف عن الباعث الحقيقي لصدور ذلك المرسوم، يدل ضمنا علي أنه لتحقيق هذا الباعث توخى" كراكلا" منح المواطنة لكل رعاياه باستثناء فئة بعينها أطلق عليها مصطلح المستسلمين dediticii.

ويرى "جونز" أولاً، أن مصطلح المستسلمين ظل حتى القرن الرابع للميلاد يُدل على الأجانب الذين لم يكونوا أصلاً جزءاً من الإمبراطورية وسلموا أنفسهم دون قيد أو شرط [3]. ويستشهد بنص مؤرخ معاصر لتأكيد هذه الحقيقة[4]. وثانياً أن المصريين (Aegyptii) وحدهم لم يكن من حقهم الحصول على المواطنة الرومانية. ويعلل "جونز" وضع المصريين في عداد المستسلمين بسبب عدم تمتعهم بأية مواطنة Civitatas خاصة بهم في مصر. ولذلك كانوا في رأيه أجانب من درجة دُنيا [5]. ويستند على ما ذكره المؤرخ اليهودي "يوسف" بأن المصريين كانوا دون سواهم غير مؤهلين لاكتساب المواطنة الرومانية[6].

ويرى بعض علماء البردي أنه لما كان المصريون يدفعون ضريبة الرأس فإنهم لم يحصلوا على الجنسية الرومانية بموجب دستور أنطونينوس وأنهم وفقاً لذلك كانوا هم المقصودين بالاستثناء من منحة "كراكلا". ويرى "ماير" أن العناصر المميزة في مصر من الإغريق والمتأغرقين الذين اجتازوا الفحص ἐπικέκριμενοι، ووفقا لذلك تم إعفاؤهم كلياً أو جزئياً من دفع ضريبة الرأس – هم فقط الذين حصلوا على المواطنة الرومانية وحملوا اسم عشيرة الإمبراطور وأصبحوا Aurelii بينما ظل المصريون الوطنيون – الذين فُرضت عليهم ضريبة الرأس كاملة بمثابة (λαογραφουμενοι)

(1) اندمج "ديون كاسيوس" في عضوية مجلس السناتو في عهد الإمبراطور "كمودوس" وتولى مهام البرايتور عام (193م)، وأصبح قنصلا مُكمل consul Suffectus للمرة الأولى قبل عام (211م) وانتُخب قنصلًا للمرة الثانية عام (229م) OCD. Sv. Dio Cassius.

(2) Cass. Dio. , Epit. LXXVIII, 9, 5; Techerikover, ***JJP***. 4(1950), pp. 205 – 206.
(3) Jones, Another Interpretation of the C. A. , ***JRS***., 26(1936), p. 223.
(4) Amm. Harc. XXVIII, 13, XXI, x, 8: dediticii si barbarous tradat se Romanis.
(5) Jones, ***JRS***., 26(1936), p. 232.
(6) Jos. C. Ap. II, 4.
μονοῖς Αἰγύπτιοις οἱ κυρίοι νύν ʽ Ρωμαίοι τῆς οἰκουμένης, μετὰ λαμβάνειν ἡ στίνοσουν πολίτειας ἀπειρήκασιν.

في وضع المستسلمين، وحُرموا من الحصول على المواطنة الرومانية[1]. وقد سار "فيلكن" على نفس المنوال، وأضاف أن المستسلمين كانوا في مصر هم المُلزمين ὁμολογοι، وهو المصطلح الذي غالباً ما كان يُستخدم كمرادف لمصطلح λαογραφουμενοι[2].

ويرى "سيجريه" أن سكان مصر كانوا ينقسمون إلي أربع طبقات، هي :

1 – مواطني المدن الإغريقية الحرة.

2 – مواطني عواصم المديريات .

3 – بعض الفئات الإغريقية الأخرى في الريف χώρα.

4 – المصريين الصميمين Aegyptii .

ويعتبر "سيجريه" الفئات الثلاث الأولى عناصر إغريقية كانت تتمتع بامتياز الإعفاء من دفع ضريبة الرأس – كلياً أو جزئياً – بينما ظلت الفئة الأخيرة خاضعة لضريبة الرأس λαογραφουμενο، وبالتالي ظلوا في حالة المستسلمين[3].

ويرى "تاوبنشلاج" أن القرويين المصريين κωμηται الذين ظلوا وحدهم يدفعون ضريبة الرأس بعد صدور مرسوم أنطونينوس (212م) هم فقط الذين ينطبق عليهم لفظ المستسلمين dediticii[4]. وقد دعم رأيه بالاستشهاد بوثيقة من عام (310م) تبين وجود تمييز واضح بين ملاك الأراضي المواطنين (πολιτῶν) وملاك الأراضي القرويين (κώμητων) في قرية "فيلادلفيا"[5].

وهل يمكن التسليم دون مناقشة بالرأي القائل بأن عامة المصريين كانوا هم المستسلمين الذين تم استثناؤهم من منحة المواطنة الرومانية بموجب مرسوم أنطونينوس ؟ ذلك أنه إذا كان تعريف جايوس للأجانب المستسلمين ينطبق على المصريين فلاشك في أنه ينطبق علي الإغريق في مصر بل علي شعوب كل المناطق التي شهرت السلاح وقاومت الغزو الروماني ثم انهزمت واستسلمت.

بيد أن الاستسلام لم يكن مركزاً مستديماً بل كان مركزاً مؤقتاً [6]. ذلك أن روما نادراً ما كانت تترك أعدائها المنهزمين في حالة المستسلمين بصفة دائمة، وإنما كانت تمنحهم مواطنتها الكاملة كما فعلت مع الإيطاليين بعد هزيمتهم واستسلامهم عام (87 ق.م)، أو تمنحهم حق Sine Suffragio أو تُعيد تشكيلهم في شكل حلفاء يتمتعون بالحكم الذاتي[7]. ومن المعروف أن الإمبراطور أغسطس عفا عن السكندريين ومنحهم قسطاً من الحكم الذاتي برغم أنهم هم الذين تصدوا له وقاوموه ثم انهزموا واستسلموا [8].

وفضلاً عن ذلك فإن "الأجانب المستسلمين" – طبقاً لتعريف جايوس كانوا بالضرورة جماعات كبيرة جداً، ولو كانت قد استثنيت من منحة المواطنة في "دستور أنطونينوس" لورد ذكر الاستثناء عند

---

(1) W. Grundz. pp.59 ff.
(2) W. Grundz. pp. 59, 220; Abbott, Johnson, Municipal Administration, p. 548; cf. P.Ross. Georg.V, 20.
(3) Segre, A Reply to H. I. B. : P. Giss. 40, ***JEA***., 30(1939), p. 73.
(4) Taubenschlag, The Law of Greco- Roman Egypt, pp.292ff.
(5) SB. 7621(310 A.D).
(6) Sherwin-White, The Roman Citizenship, Oxford(1939), pp. 224ff.
(7) Jones, Studies in Roman Government , p. 130.
(8) Tcherikover, ***JJP***. 4(1950), p.203.

المؤرخين القدامى الذين يجمعون على أن "كراكلا" منح المواطنة الرومانية لجميع سكان الإمبراطورية مثل الفقيه الروماني الكبير "أولبيانوس" ، الذي كان معاصراً للإمبراطور "كراكلا" بل عضواً في مجلسه القضائي ، ولعله اشترك في صياغة الدستور نفسه . وهذا الفقيه يقول : "لقد أصبح من يسكنون العالم (الروماني) مواطنين رومانيين بمقتضى دستور أنطونينوس"[1] . ويقول كاتب سيرة "سيفيروس" في المصنف اللاتيني المعروف باسم التاريخ الأغسطي : مُنحت في (عهد كراكلا) المواطنة الرومانية للجميع [2]. كما ذكر المؤرخ "أوريليوس فيكتور" ، أنه " مُنحت المواطنة الرومانية للجميع دون تمييز"[3] . وإلى أي مدى يمكن قبول الرأي القائل بأن المتروبوليتاي الذين اجتازوا الفحص بنجاح ἐπικεκριμενοι هم وحدهم الذين حصلوا على المواطنة الرومانية بينما ظل عامة المصريين الخاضعين لضريبة الرأس λαογραφουμενοι في وضع المستسلمين؟

ومما يجدر بالملاحظة أنه على الرغم من انتشار المواطنة الرومانية في مصر خلال النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد فإن الغالبية العظمى من سكان مصر كانت إلى قبيل صدور مرسوم انطونينوس لاتزال في عداد الأجانب perigrini[4] . بيد أنه منذ صدور ذلك المرسوم نجد أن كثيرين من سكان مصر كانوا يحملون بالإضافة إلى الاسم الشخصي اسم أوريليوس ، وهو اسم عشيرة الإمبراطور "كراكلا" مانح الدستور[5] . لكن هذا وحده لا ينهض دليلاً على أن المصريين الصميمين حصلوا على المواطنة الرومانية ، إذ أنه ليس هناك ما يمنع من أن حاملي اسم أوريليوس كانوا من طبقة المتروبوليتاي الذين لا يجادل أحد في حصولهم على المواطنة الرومانية بمقتضى مرسوم أنطونينوس ومعنى ذلك أنه لابد من دليل قاطع يثبت أنهم مصريون صميمون.

ومرد هذا التردد إلي أنه لا شك في أن الكثيرين من حاملي اسم أوريليوس كانوا متروبوليتاي. ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة بردية من عام (215 م)، ورد فيها أن أوريليوس زوسيموس ابن ليونيديس كان يُسمى قبل حصوله علي المنحة زوسيموس ابن ليونيديس[6] . ويتبين من وثيقة أخرى أن "أوريليوس أيلوريون" الكوزميتيس وعضو مجلس بولي مدينة "أثريب" كان قبل حصوله علي المواطنة الرومانية يُدعى "أيلوريون" ابن "زويلوس" المُسجل في قبيلة "نروكوزميان" وحي "الثيوس" [7] .

ومن ناحية أخرى فأننا نستخلص من الوثائق أن الكثيرين من حاملي اسم أوريليوس كانوا مصريين صميمين ، ومثل ذلك وثيقة بردية من عام (226 م) ورد بها مصرياً من قرية ثيادلفيا كان يحمل اسم "أوريليوس" [8]. وتحدثنا وثيقة أخرى من عام (250 م) بأن سيدة مصرية من قرية ثيادلفيا

(1) Ulpianus, Dig., I, 5, 17: In Orbe qui Sunt, ex Constitutione imperatoris Antonini Cives Romani effecti sunt.
(2) SHA. , Vita Severi : Civitatem omnibus datam.
(3) Aurelius Victor, Caesares, XVI, 12 : data omnibus promiscue Civitatas Romana.
(4) Malowist , ***Cong***. 9(1961), p. 283.
(5) Keenan, ***ZPE***., 11(1973), p. 43.
(6) BGU. II, 655, ll.5ff(215 A.D) :
Αὐρηλιος Ζώσιμος Λεωνίδου πρὸ μὲν θιας δώρεας καλουμενος Ζωσιμος Λεώνιδου.
(7) P.Oxy. XII, 1458, *ll. 207*(216-217 A. D):
Αὐρηλιος Αἰλουριων ἐνάρχος κοσμητης βουλεύτης τῆς ᾿ Αθριβιτῶν Πολεως πριν δέ τύχιν καλουμενος αἰλουριων Ζοιλου τῆς Νροκοσ μιος ὁ καὶ ᾿ Αλθαιευς.
(8) SB. 11118(226 A.D) :

كانت تحمل اسم عشيرة "أوريليوس"[1].

وقد قام "كينان" بحصر حوالي خمسمائة اسم من الأوريليين الذين كانوا من أهالي "الفيوم"، و"أوكسيرينخوس"، و"فقط"، و"كينوبوليس"، و"أنطينوبوليس"، و"هيرموبوليس ماجنا". وورد ذكرهم في برديات يرجع تارخها إلى فترة تمتد من أوائل إلى نهاية القرن الثالث للميلاد. وأثبت أن (11٪) فقط من أصحاب تلك الأسماء كانوا مواطنين رومان بالفعل قبل منحة دستور أنطونينوس، بينما كان الباقون (89٪) من المواطنين الرومان الجدد الذين استفادوا من تلك المنحة[2].

ومما يجدر بالملاحظة أنه في خلال القرن الرابع للميلاد ظهر أثر دستور أنطونينوس في مصر بوضوح حيث أصبحت المواطنة الرومانية شائعة وعامة. وقد حاول "فيلكن" تفسير ذلك بإرجاعه إلى صدور مراسيم إمبراطورية من الإمبراطور قنسطنطين وخلفائه الذين كانوا يمنحون بمقتضاها المواطنة الرومانية للمصريين. ويدلل علي ذلك بأن أغلب هؤلاء المواطنين الجدد خلال القرن الرابع للميلاد كانوا يحملون اسم عشيرة الإمبراطور قنسطنطين، وعُرفوا بالفلافيين Flavii[3].

بيد أنه لا يوجد أي دليل علي صدور مراسيم إمبراطورية خاصة بمنح المواطنة للأجانب علي نطاق واسع بعد صدور مرسوم أنطونينوس[4]. ولعل الأرجح أن انتشار اسم عشيرة الإمبراطور قنسطنطين علي نطاق واسع بين المصريين منذ بداية القرن الرابع للميلاد يرجع إلى انتصار هذا الإمبراطور على منافسه "ليكينيوس" عام (324 م) وسيطرته علي الجزء الشرقي من الإمبراطورية التي كانت مصر جزءً منها، وبوجه خاص بعد اعترافه بالمسيحية التي كانت في ذلك الحين قد انتشرت في مصر انتشاراً واسعاً.

يتضح مما سبق أن أقوى حجة للقائلين باستثناء المصريين الصميمين من الحصول على المواطنة الرومانية بمقتضى مرسوم أنطونينوس هي أنهم كانوا يدفعون ضريبة الرأس قبل صدور هذا المرسوم، مع أنهم لا يجادلون في حصول المتروبوليتاي على المواطنة الرومانية مع أنهم كانوا يدفعون هذه الضريبة وأن كان ذلك بمعدل مخفض. وهكذا إذا تبين أن ضريبة الرأس أُلغيت بعد صدور مرسوم أنطونينوس، فإن ذلك يهدم تلك الحجة من أساسها.

ويُستمد مما كتبه مؤرخ روماني له قدره ووزنه العلمي حجة قوية تُدعم القول بأن المصريين الصميمين مُنحوا المواطنة الرومانية بمقتضى مرسوم أنطونينوس. ذلك أنه مر بنا أن المؤرخ الكبير "ديون كاسيوس"، وقد فطن إلى ما لم يفطن إليه غيره، أعتبر أن الباعث على إصدار ذلك المرسوم كان حاجة الإمبراطورية الرومانية إلى زيادة مواردها المالية لمواجهة أعبائها وذلك عن طريق تحصيل ضريبة المواريث من كل سكان الإمبراطورية بعد أن أصبحوا جميعاً مواطنين رومان. وتبعاً لذلك فإن تحقيق الهدف المنشود كان يستوجب منح المواطنة الرومانية لأكبر عدد ممكن من أهالي ولايات الإمبراطورية، ومن ثم فإنه كان طبيعياً ألا يقتصر منح المواطنة في مصر علي أعداد محدودة من الإغريق ومواطني

Αὐρηλιος Καητις Νειλου μητρος Θαισατος ἀπὸ κώμης Θεάδελφιας
(1) P.Mich. III, 158(250 A.D):
Αὐρηλιος Βελλια Πετερηως καὶ ἡ ταύτης θυγατηρ Καπινις ἀπὸ κώμης Θεαδέλφιας.
(2) Keenan, ***ZPE***. 11(1973), p. 43.
(3) W. Grundz. p. 85.
(4) Jones, ***JRS***. 26(1936), p. 224.

عواصم المديريات دون منحها للغالبية العظمى من سكان البلاد المتمثلة في المصريين الصميمين. وفضلاً عن ذلك فإنه لما كان الإغريق هم الذين امتشقوا الحسام ضد الرومان وغلبوا علي أمرهم ومع ذلك لا يجادل أحد في منحهم المواطنة الرومانية، فإن الزعم بأن المصريين الصميمين وهم الذين لم يحاربوا الرومان اعتبروا أعداء مقهورين وحُرموا الحصول على المواطنة الرومانية زعم باطل لا يقبله عقل ويدحضه إلغاء ضريبة الرأس التى استند إليها هذا الزعم، وانتشار اسم أوريليوس بين أعداد غفيرة من جموع المصريين .

ويربط "نيلسون" بين اختفاء ضريبة الرأس تدريجياً بعد صدور مرسوم أنطونينوس وبين اختفاء طلبات فحص طبقة المتروبوليتاي تدريجياً في الفترة الزمنية نفسها(1) . ولعل الأدنى إلى الصحة القول بأنه في ضوء الوثائق المتاحة من القرن الثالث لم تختف عملية الفحص، ولكن الهدف الرئيسي منها لم يعد جباية ضريبة الرأس وإنما تحقيق هدف آخر، وعلي سبيل المثال فإننا نعلم أنه خلال النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد كان بعض مواطني العاصمة في أوكسيرينخوس يتمتعون بامتياز الحصول علي هبات من القمح كانت توزع سنوياً بالمجان علي (4000) مواطن منهم (3000) من مواطني العاصمة الذين اجتازوا الفحص ἐπικριθεντες (2). كذلك ظل التمييز الاجتماعي بين عناصر السكان في مصر قائماً طوال القرن الثالث للميلاد، فعلى سبيل استمر أفراد طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم οἱ ἀπὸ γυμνασίου يقدمون إشهارات ميلاد أبنائهم حتى فترة متأخرة من القرن الثالث للميلاد (3). بهدف ضمان الاعتراف بحقوق أطفالهم في الحصول على الوضع القانوني لطبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، وأن صفة ذوي الإثني عشرة دراخمة δωδεκαδραχμοι التي تشير إلى المعدل المميز في دفع ضريبة الرأس لهذه الطبقة (علي الرغم من إلغاء ضريبة الرأس القديمة) بوصف كونها نوعاً من الامتياز الشرفي والتفاخر بالأصل المتروبوليتاني القديم، وضمان قيامهم بواجباتهم العامة في المدينة عند بلوغهم السن المحددة لتوليهم هذه المهام وربما أيضا لإثبات حقهم في الحصول على منحة القمح التي توزع سنوياً .

والواقع أن أغلب الباحثين يميلون إلى الرأي القائل بأن دستور أنطونينوس لم يلغ الحقوق المحلية أو بالأحرى المراكز القانونية المحلية لسكان الإمبراطورية – بما يستتبعها من حقوق وواجبات – على الرغم من اكتسابهم الجنسية الرومانية، وبأن هؤلاء المواطنين الجدد كانوا يتمتعون بمواطنة مزدوجة محلية - رومانية(4) . ويرى "روستوفتزف" أن منح "كراكلا" المواطنة الرومانية لسكان الإمبراطورية كانت منحة خاصة بالأفراد، ولم تؤثر في المركز القانوني للمدن فبقيت المدينة الأجنبية على حالها حتى بعد أن أصبح جميع سكانها مواطنين رومان، وعلي هذا النحو أصبحت المواطنة الرومانية شيئاً عادياً وشرفاً لا قيمة له، ففقدت قدرها حتى أصبحت مجرد لفظ ولقب يعني أن حامل هذا اللقب يقطن بإحدى مدن الإمبراطورية الرومانية على العموم، أي أنه رعية لروما. وهكذا فقدت المواطنة الرومانية أهميتها السياسية والاجتماعية" (5) .

---

(1) Nelson, Status Declartions, pp. 24-25.

(2) P.Oxy. XL, Introd., p. 7ff.; Lewis , N., The Recipients of the Oxyrhynchus Siteresion, ***Chr. D'Eg***., 97(1974), pp.158ff.

(3) P.Oxy. 2855; 3136; 3183; 3137.

(4) Taubenschlag, ***JJP***. 7(1951), p. 134; Jones, Studies in Roman Government, p. 136; Shrewin-White, ***JRS***. 63(1973), p. 92; Bowman, ***JRS***. 67(1977), p. 170.

(5) روستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ت. سليم سالم، زكي علي، ج 1،

د - امتيازات الإغريق والمتأغرقون في الريف

وفي نهاية هذا العرض للأوضاع القانونية لمختلف شرائح الإغريق والمتأغرقون، نستعرض أهم الامتيازات التي كان يتمتعون بها في الريف χώρα المصري .

لعل أهم الامتيازات التي تمتع به إغريق أنطينوبوليس والجنود الذين حصلوا علي حقوق المواطنة الرومانية بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية تسريحاً مشرفاً، هو الإعفاء الكامل من دفع ضريبة الرأس λαογραφια[1]، والضرائب المشابهة مثل ضريبة الجسور χωματικον[2].

وكان مواطني عواصم المديريات المصرية، بخلاف عامة المصريين، يدفعون ضريبة الرأس بمعدلها المخفض. وقد اختلف هذا المعدل من عاصمة إلى أخرى، ففي أرسينوي كانوا يدفعون (20) دراخمة بدلاً من (44) دراخمة كان يدفعها غير المتمتعين بمواطنة العاصمة[3]، وقد أدى دفع هذه الضريبة بعملات مختلفة إلى تفاوت مقاديرها في إيصالات الضريبة[4]. وكان مواطنو "أوكسيرينخوس" يدفعون (12) دراخمة بدلاً من (16) دراخمة الحد الكامل للضريبة[5]. وفي "هيرموبوليس ماجنا" و"هيراكليوبوليس" كانوا يدفعون ثماني دراخمات بدلاً من (16) دراخمة[6].

وأغلب الظن أن هذا التفاوت في معدلات الضريبة التي كان يدفعها مواطنو عواصم المديريات يرجع إلى عوامل اقتصادية تتعلق بمستوى الرخاء في هذه العواصم، فالفيوم التي طور البطالمة نظام الري فيها فأصبحت أغنى إقليم زراعي في مصر، وتبعاً لذلك كان طبيعياً أن يدفع سكانها غير المميزين أعلى معدلات لضريبة الرأس، وأن يدفع مواطنوها المميزين الضريبة بمعدل أكبر مما كان يدفعه المصريون غير المميزين في المديريات الأخرى. بيد أن البعض يرجح أن مواطني أرسينوي حصلوا في مقابل ذلك على بعض التعويضات مثل الإعفاء من بعض الضرائب التى كانت بمثابة ضريبة رأس وكان يدفعها المواطنون في العواصم الأخرى[7]، ومثل الإعفاء من دفع ضريبة الجسور، ومن دفع الأقساط التعويضية عنها[8]، فخلال العصر الروماني كانت ضريبة الجسور بمثابة ضريبة رأس مفروضة على الملزمين بدفع الضرائب (ὁμολογοι)، بينما أعفى منها المتمتعون بامتيازات خاصة ومنهم مواطنو عاصمة أرسينوي، حيث لا نجد أية إشارة في الإيصالات تبين أن المواطنين في أرسينوي كانوا يدفعون ضريبة الجسور[9]. على حين أن المواطنين في أوكسيرينخوس كانوا يدفعون هذه الضريبة

ص 496 – 497.

(1) Tcherikover, ***JJP. 4***(1950); P.Oslo. inv. 1518(= Cong. 16,1981,p. 331.

(2) Wallace, Taxation, p. 420, note 27.

(3) P. Lond. II, 261, pp. 53-54; Wallace, *Taxation in Egypt*, pp. 125-126; Evans,J.A.S., "The Poll-Tax in Egypt", ***Aeg***. 37 (1957), p. 264;Tcherickover, JJP**.** 4 (1950), p. 141.

(4) محمد فهمي عبد الباقي، ضريبة الرأس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة، ص 171.

(5) أدى التضخم وانخفاض قيمة العملة خلال القرنين الثالث والرابع للميلاد إلى ارتفاع معدل ضريبة الرأس ἐπικεφάλαιον πὸλεως في أوكسيرينخوس واصبح معدلها يتراوح ما بين (1600) و(1200) درخمة لمواطني العاصمة. P.Oxy. LXV, 4490(299 A.D); LV, 3789(320 A.D)

(6) Wallace, Taxation in Egypt, p. 126; P. Bon. 19 (187-188 A.D.).

(7) Wallace, Ipid., p. 127; Bell, ***JEA*** 28 (1942), p. 43; Lewis, Life in Egypt , p. 41.

(8) Van Groningen, M.A., "Population et Administration", ***Congr. Pap***. 7 (1952), p. 189.

(9) Wallace, Taxation in Egypt, pp. 140, 420.

منذ فترة مبكرة في العصر الروماني[1].

ومنذ بداية القرن الأول للميلاد تمتع مئات من قدامى الجنود بامتيازات اقتصادية مهمة مثل منح بعضهم إقطاعيات κολωνίαι γή نظير خدمتهم العسكرية، كما منح البعض الآخر فرصة مواتية لتملك أراض قابلة للزراعة بثمن زهيد مع إعفائهم من الضرائب لفترة معينة[2].

كذلك يبدو أن قدامى الجنود استفادوا من اصلاحات الإمبراطور "سيبتميوس سيفيروس" في هذا المجال. فقد ورد في وثيقة بردية من عام (200 م) أن جندياً مسرحاً يُدعى "يوليوس فاليريوس"، كان يمتلك في قرية كيركيوسوخا" بالفيوم قطعة أرض من النوع الذي عُرف باسم أرض المستعمرات κολωνίαι γή حصل عليها كهبة من الإمبراطور "سيبتميوس سيفيروس" وأنه أنفق عليها أموالاً كثيرة من أجل استصلاحها وتوفير مياه الري اللازمة لها[3].

ويرى "جونسون" أن هذا النوع من الأراضي κολωνίαι كان أراضي جافة منحها الأباطرة لجنودهم القدماء بثمن زهيد[4]. ويرجح "لسكييه" أن هذا النوع من الأراضي يمثل فئة خاصة من الأراضي المبيعة للجنود وأن هذه الأراضي كانت تتمتع بالإعفاء الضريبي الذي كان يُمنح للأراضي المشتراه ἐωνήμενη γή ، بل أنه من المحتمل أن الإعفاء الضريبي كان لمدى الحياة بالنسبة لأول جندي مسرح قام باستصلاح الأرض[5].

ويتبين من وثيقة بردية من عام (246 م)، أن "أوريليوس أبوللودوروس" بينيفيكياريوس والى مصر، قدم التماسين أحدهما إلى الكاثوليكوس[6]، والآخر إلى الديكابروتوى لشراء قطعة أرض مساحتها (12) أرورا في قرية "آلاباسترينيس" في مديرية هيرموبوليس، من أرض الدولة ذات الإيجار المُخفض والمعفية من الضرائب، مقابل (20) دراخماً للأرور، وقام الديكابروتوى بالاشتراك مع الإستراتيجوس بإجراءات نقل ملكية الأرض للبينفيكاريوس وتسجيلها[7].

ويبدو أن الإدارة الرومانية في مصر خلال عهد الإمبراطور "فيليب العربي" تشجيعاً لإستثمار

---

(1) P. Oxy. II, 288, pp. 280-282; P. Oxy. II, 308; 309; 311 (17-50 A.D.).

هذه الوثائق أمثلة من أرشيف أحد مواطني عاصمة أوكسيرينخوس المتروبوليتان.

(2) Rostovtzeff, Social and Economy History. in The Roman Empire, p. 147; cf. P. Giss. 60,iii,6.

ابراهيم عبد العزيز جندي، تطور اوضاع الأراضي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس (1980)، ص 80 .

(3) W. Chr. 641(200 A.D).

(4) Johnson , Roman Egyp, (1936)413

(5) Lesquier, op. cit., pp. 330-332.

(6) لقب καθολικος في اللغة اليونانية يقابله في اللغة اللاتينية لقبي الوالي vir perfectissimus والراتيوناليس rationalis . وقد ظهر بهذا المفهوم للمرة الأولى في عهد الإمبراطور فيليب العربى، وأختفى مع زوال حكمه، ولم يظهر مرة أخرى إلا فى بداية حكم دقلديانوس عندما أصبح هذا المنصب جزء من الوظائف الاعتيادية خلال القرن الرابع للميلاد وأصبح يُعرف باسم "الراتيوناليس". وكان يتمتع بسلطات إستثنائية عُليا في إدارة الشئون المالية لولاية مصر بوصف كونه مفوضًا خاصًا من الإمبراطور.

Liddell, Scott, sv. καθολικός, in Egypt, Lat. rationalis, P.Lond. 3. 1157 (3rd. Cent. A.D.), IGRom. 1. 1211 (Diocletian), POxy. 2106. 25 (iv A.D.).

(7) P.Lond. 1157, V(a)(=W.Chr.375) (246 A.D); Johnson,A.,Roman Egypt (1936), pp. 170-171, Nr. 99.

أرض الدولة كانت تعرضها للبيع بأسعار مُغرية مع إعفائها من الضرائب لفترة مُحددة [1] ولاسيما لرجال الجيش والإدارة، مثلما فعل الإمبراطور "أغسطس" الذي توسع فى سياسة تشجيع الملكية الخاصة من أجل النهوض بحالة البلاد الاقتصادية، وخلق طبقة من أصحاب الملكيات المتوسطة [2] عندما قام بمصادرة مساحات كبيرة من أراضى الإقطاعات العسكرية البطلمية، وأراضى الهبات، وجميع الأراضي التي لا صاحب لها، وضم إليها كل الأراضي البور وشجع جنوده على شراء الأراضي التابعة للدولة بثمن زهيد[3] مع إعفائهم من الضرائب لفترة معينة[4].

في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للميلاد كان بعض الأشخاص الذين تولوا مناصب عسكرية، مثل البينفيكاريوس يشكلون أرستقراطية كبار ملاك الأراضي الزراعية γεουχοῦντες في الريف المصري. ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة بردية من القرن الرابع للميلاد تحتوي على سجل خاص بملاك الأراضي في عدة مراكز (pagi) بمديرية هيرموبوليس[5]، ينقسم السجل إلى قسمين، القسم الأول عبارة عن قائمة بأسماء المواطنين المُسجلين في حي الحصن الجنوبي بالعاصمة الذين يمتلكون أجزاء من أرض المدينة، وكان يوجد في هذه القائمة بعض ضباط الجيش من بينهم بينفيكاريوس يمتلك (65.5) أرورا. والقسم الثاني عبارة عن قائمة بأسماء بعض مواطني أنطينوبوليس الذين يمتلكون أراضي خاصة ἰδιωτική في مديرية هيرموبوليس[6]، وكان يوجد في هذه القائمة ثلاث ممن تولوا منصب البينفيكاريوس يمتلكون (74)، و(58.5)، و(40) أرورا [7]. ويري "جونز" أن هذه المساحات، لا تمثل إلا جزء من ممتلكاتهم التي كان بعضها يوجد في أنطينوبوليس نفسها أو في أماكن أخري من مصر مثل مديرية أرسينوي[8].

ويبدو أن بعض الذين تولوا مناصب عسكرية كانوا يستفيدون من هذه الوظيفة نظراً للمزايا العديدة التي كانوا يحصلون عليها مثل الإعفاء من الخدمات الإلزامية والحصول علي الرواتب والمكافآت والهدايا، وربما كان بعضهم يستغلون مناصبهم في التربح[9]. وكانت الدولة تعيد توزيع

---

(1) كانت الأراضي المُصادرة خلال بداية القرن الأول للميلاد يتم إعفائها من الضرائب لمدة ثلاث سنوات. ويتضح مدى إنخفاض سعر الأرورا في البردية المُشار إليها في المتن، بمقارنتها بسعر الأرورا في القرن الأول التي كان يترواح سعرها ما بين (240) و(490) دراخمة، وتراوح السعر في القرن الثاني بين (150)، و(636) دراخمة، ثم قفز السعر إلى (1200) دراخما للأرورا في القرن الثالث للميلاد. فادية محمد أبوبكر، المتروبوليون في أوكسيرينخوس، دراسة في النظم الإجتماعية والإقتصادية والإدارية في مصر الرومانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية 1984، ص ص 132 -133.

PSI. IV, 320; P.Amh. I, 68; BGU. II, 422; PSI. VIII, 897; P.Oxy. IV 794.; P.Oxy. III, 504; X, 1270; P.Oxy. XIV, 1636, 249 A.D.

(2) Abbott,F., Johnson ,A., op.cit., p. 37.

(3) W. Grundz, I, 199; 399.

(4) Lesquier, op. cit., p. 328; Johnson, op. cit., p. 28.

(5) P.Flor.71.

(6) Jones, A. H. M., Census Records of the Later Roman Empire ,***JRS***.43 (1953), pp. 58-59.

(7) P.Flor.71,*ll.509;546;550*.

(8) Jones, A. H. M., op.cit., pp.60-61 .

(9) James G. Keenan ,The Names Flavius and Aurelius as Status Designations in Later Roman Egypt, ***ZPE***, 13(1974) ,pp.285; 295.

المتلكات المُصادرة أو تبيعها بأسعار زهيدة مقابل دفع ما عليها من الضرائب[1] مما أدي إلي ظهور جماعة من كبار الإقطاعيين، مثل "فلافيوس هوريجنيوس" بينفيكاريوس مقاطعة "أركاديا"، وزوجته "أوريليا هورجينيا" اللذين كانا من كبار ملاك الأراضي في "أركاديا" (أوكسيرينخوس) منذ نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس للميلاد[2].

ومن المرجح أن مواطني المدن الإغريقية ومواطني عواصم المديريات كانوا يتمتعون ببعض التخفيضات في الضرائب المفروضة على أراضيهم الزراعية، وهو ما نستنتجه من إحدى الوثائق البردية التي وردت بها قائمة بالضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية بقرى الفيوم حيث كان المتروبوليتاي يدفعون عن أراضيهم المزروعة كروماً أو فاكهة ضريبة نقدية بمعدل منخفض نسبياً، بينما كان المصريون الصميمون يدفعونها بمعدلها الكامل[3].

من ناحية أخرى يتبين من دراسة (49) وثيقة بردية[4]، تم نشرها في المجلد الأربعين من مجموعة بردي أوكسيرينخوس، ترجع إلى الفترة من (269 م) إلى (272 م) تتعلق بمنح القمح لمواطني عاصمة أوكسيرينخوس، حيث كان مواطنو أوكسيرينخوس يتمتعون بامتياز مهم منذ النصف الثاني من القرن الثالث على الأقل، يتمثل في حصولهم على هبات من القمح كانت توزع سنوياً بالمجان بمعدل واحد أردب شهرياً، وكان المستفيدون من تلك المنحة الذين يموتون يستبدلونهم بأفراد من نفس الفئة عن طريق إجراء قرعة سنوياً، مثلما كان يحدث في روما.وكانت هذه المنحة توزع على أربعة آلاف مواطن، منهم ثلاثة آلاف من مواطني العاصمة الذين اجتازوا فحص (ἐπικριθεντες)الانضمام إلى الطبقة المميزة، وتسعمائة من الأشخاص الذين كانوا قد أنهوا مدة خدماتهم الإلزامية، ومائة شخص كانوا من المُلزمين بالأعباء العامة (ὁμολογοι) سواء أكانوا من عناصر السكان المميزين أم من غير المميزين[5].

ويبدو أن تلك المنح كانت نتيجة الأزمة الاقتصادية التي ظهرت بوضوح منذ بداية القرن الثالث للميلاد وانعكست في الصعوبات التي واجهت مجالس البولى في إيجاد الحكام البلديين المناسبين لشغل منصب اليوثينيارخية وإمداد العواصم بالغلال حتى نهاية حكم فيليب العربى (249 م)[6] . ومن المعروف أن منصب مدير التموين εὐθηνιαρχος لم يظهر إلا في فترات نقص المؤن وارتفاع الأسعار.[7] ومن الأمثلة على ذلك وثيقتين، الأولى من عام (248م)، وتتحدث عن قيام "أبوللونيوس" رئيس مجلس البولى بمدينة أوكسيرينخوس بتعيين يوثينيارخ فى المدينة لمدة (16) يوماً، على الأرجح من يوم (27) أكتوبر إلى يوم (12) نوفمبر مما يشير إلى وجود صعوبات كبيرة فى إمداد المدينة بالقمح.[8] والوثيقة الثانية من عام (246م) وتحتوى على قائمة بأسماء أشخاص من مدينة

---

(1) Mac Mullen, R., Imperial Bureaucrats in the Roman Provinces ,***HSCPh***.,68 (1964) , pp.305-316.
(2) SPP. XX , 117 (411A.D).
(3) P. Ryl. II, 216 (3rd cent. A.D.).
(4) P.Oxy. XL, P.Oxy. XL, 2892-2940(
(5) P. Oxy. XL, *introd*., p.1ff.; Lewis, N., "The Recipients of the Oxyrhychus Siteresion", ***Chr.d'Eg***., 49 (1974), pp. 158 ff.; Rowland Jr. R.J., "The Very Poor and the Grain Dole at Rome and Oxyrhynchus", ***ZPE.*** 21 (1976), pp. 69-72.
(6) P.Oxy. XII, 1418 (247 A.D); P.Erl. 18 (248 A.D); P.Oxy. XXXVIII, 2854 (248A.D); Lewis, BASP. 7 (1970), p. 114.
(7) P.Stud. Pall. XXII, 94 (111A.D); O.Mich. I, 94 (197A.D)
(8) P.oxy. XXXIII, 2664.

أوكسـيرينخوس، وردت مـواطنهم ثـلاث مـرات كعنـاوين فرعيـة. ورُتبـت الأسمـاء وفقـا لحـروف الهجاءالأبجدية، وبجوار كل منها اسم شهر واحد أو شهرين فى صيغة مختصرة، وبعدها حرف الالفا (=1)، وفى حالات قليلة حرف البيتا (=2). وهذه الصيغة تتشابه إلى حد كبير مع ما ورد في الوثيقة (P.Oxy. LV, 3786) التى تتعلق بالمواطنين الذين كانوا يحصلون على هبات القمح بمعدل واحد أردب شهرياً، وجاء فى كلا الوثيقتين تكرار أسماء بعض الأشخاص والأماكن نفسها، كما ورد في الوثيقة الحالية مما يُدعم أنها كانت تتعلق بمنح القمح لمواطني أوكسيرينخوس، فهي تحتوى علي عنوان فرعى فى السطرين السابع، والحادي والعشرين، يتضمن الإشارة إلى المواطنين الرومان Ρωμαιοι
.

ومـن المعـروف أن المـواطنين الرومـان والسـكندريين كـان بإمكـانهم الأسـتفادة مـن منحـة القمـح τὸ σιτηρὲσιον[1] الـتي كانـت بمثابـة هديـة أو هبـة مـن الإمبراطـور لـثلاث فئـات مـن مـواطني أوكسيرينخوس.[2] ولعـل أن إشـتداد الأزمـة الاقتصـادية والصعوبـات الـتي واجهـت الحكـام البلـديين بسبب أعباء هذه المناصب، دفع الحكومة الرومانية لابتكـار وسـيلة لمسـاعدتهم مـن أجـل الحفـاظ علـى الدور المهم الذي يؤدونه لصالح الدولة، وذلـك عـن طريـق توزيـع هبـات القمـح المجـاني علـيهم بعـد إستكمال خدماتهم الإلزامية.[3] ويدعم هذا الرأى أن إحدي الفئات المستفيدة من منحة القمح أُطلق علـي أفرادهـا اسـم ῥεμβοι، وهـم الـذين أدوا خـدمات عامـة بالمدينـة λελειτουργηκὸτες تؤهلهم لإستلام القمح، وكان عددهم تسعمائة رجل، كان من بينهم الرومان والسكندريون المُقيمون فى المتروبوليس والذين أُدمجوا نهائياً في طبقة المتروبوليتاى بعد قانون "كراكلا" سنة (212م)، وأصبحوا يـؤدون خـدمات عامـة في "أوكسـيرينخوس".[4] بيـد أن الـدليل علـي وجـود هبـات القمـح فـى أوكسيرينخوس مُحدد بفترة زمنية قصيرة خلال الفترة من عام (269م) إلي عام (272م)، ومن ناحية أخرى من غير المؤكد، حتي ولو كانت هذه الوثيقة تتعلـق بمنحـة القمـح لمـواطني أوكسيرينخوس، أن يكون هذا النظام قد بدأ في عصر فيليب لأن تاريخ هذه الوثيقة الأصلى غير معروف بدقة بسبب إعادة إستخدامها. ومن المعروف أن الفاصل الزمني للوثائق التي أُعيد أستخدامها يتراوح ما بين ثلاثة أسابيع ومائة عام.[5] ولم ترد في الوثائق أية إشـارة تؤيـد أن بـاقي مـواطني عواصـم المديريات الأخـرى كـانوا يتمتعون بامتياز الحصول علي هبات القمح المجانية .

من ناحية أخرى كان الجنود المُسرحون تسريحاً مشرفاً يحصلون مكافأة مالية كبيرة بجانب حصولهم على مدخراتهم طوال مدة الخدمة، حيث كانت السلطات تستقطع جزءاً من رواتبهم أثناء الخدمة [6]. بجانب العديد من الامتيازات الأخرى. لكنه يبدو أنه كـان يوجـد تبـاين بـين الامتيـازات والحقـوق التـى

---

(1)كان مجلس البولي يقوم بتعين موظفين مسئولين عن تسليم الأشخاص المؤهلين لهذه المنحة طلبًا ταβλαι، وهـي رمـز يثبت أحقية الشخص في منح القمح يقدمه عند تسلمه لحصته الشهرية، يستمر صلاحيته مدي إستمرارهم في العمـل العـام. وكان الفولارخ مسئولا عن حفظ سجلات أسمائهم وكان عددهم (4000) بمعدل أردب لكـل رجـل شـهرياً. فادية محمـد أبوبكر، المتروبوليون في أوكسيرينخوس ،ص 40 -41 .

(2) P.Oxy. LVIII, 3927 (246A.D).

(3) N.Lewis, The Recipients of the Oxyrhynchus Siteresion, *Aeg*. 97 (1974), pp. 158-162.

(4) فادية أبو محمد أبوبكر، المرجع السابق ، ص 38 - 39.

(5) Turner, E.G., Recto and Verso, *JEA*., 40 (1954), pp. 102-6

(6) Speidel, The pay of the auxilia, *JRS*. 63(1973), p. 144..

كان يتمتع بها الجنود الرومان المسرحون تبعاً لنوعية التشكيل العسكري الذي كانا يخدمون فيه[1]. ذلك أنه يتبين من وثيقتين من عام (63 م)، أنه حدثت مقابلة صاخبة بين الوالي توسكوس وبين بعض الجنود المسرحين المتذمرين بسبب شكواهم من تصرفات ومعاملة مديري الأقاليم، وأن الوالي أوضح لأولئك المتذمرين أن فريقاً منهم مُسرح من الفرق والفريق الآخر مُسرح من القوات المساعدة والفريق الثالث مُسرح من الأسطول، وأنه تبعاً لذلك لم تكن حقوقهم وامتيازاتهم متماثلة وإنما تختلف وفقاً لنوعية التشكيل العسكري إلى سُرح منه كل فريق[2]. وهاتان الوثيقتان تدلان علي أمرين : أحدهما هو أن حقوق المواطنة الرومانية الممنوحة للجنود المسرحين لم تكن متماثلة [3] . والأمر الآخر، هو أن الامتيازات والإعفاءات الممنوحة للجنود المُسرحين خلال القرن الأول كانت السلطات الإدارية تتجاهلها في بعض الأحيان بهدف تقليص الامتيازات التى كانوا يتمتعون بها بوصف كونهم مواطنين رومان . وفي هذه المقابلة العاصفة وعد الوالي الجنود المُسرحين بالمحافظة على امتيازاتهم، وفقاً للحق القانوني لكل جندي .

وكان من شأن مظالم الجنود المُسرحين أن الإمبراطور "دوميتيانوس" أصدر في عام (89/88 م) مرسوماً بالغ الأهمية لتناوله أمرين رئيسين أحدهما خاص بمنح حقوق المواطنة الرومانية للجنود المسرحين تسريحاً مشرفاً، وهو ما سنتناوله فيما بعد عند الحديث عن البراءات العسكرية . وأما هنا فإننا سنقصر الكلام على الناحية الاقتصادية فقد جاء في هذا المرسوم أن الجنود المُسرحين من كافة الفئات سيتم إعفاؤهم من جميع الضرائب والرسوم الجمركية، ومن جميع الخدمات الإلزامية هم وآباؤهم وأطفالهم إعفاءاً كاملاً، وأن أراضي ومنازل وحوانيت الجنود المُسرحين تسريحاً مشرفاً لا يجب أن تنتهك حرمتها ولابد أن تُعفى من الضرائب[4] .

ويبدو أن السلطات الإدارية ظلت تتجاهل الامتيازات والإعفاءات الممنوحة للجنود المُسرحين على الرغم من تعهد الوالي "توسكوس" في عام (63 م) بالمحافظة على تلك الامتيازات . ويبدو أنه كان من شأن ذلك التجاهل فضلاً عن التفرقة في المعاملة والامتيازات بين الجنود المُسرحين من الفرق والقوات المساعدة والأسطول، تذمر الكثيرين من الجنود المُسرحين مما حد بالإمبراطور دويتيانوس إلى إصدار مرسومه السابق الذي أكد فيه على ضرورة تمتع الجنود بامتيازاتهم، ووضع جميع الجنود المسرحين – مهما كانت نوعية تشكيلاتهم العسكرية السابقة علي تسريحهم – علي قدم المساوة في التمتع بامتيازات اقتصادية متماثلة مثل الإعفاء من الضرائب العامة والرسوم الجمركية ومن الضرائب العقارية عن الأراضي والمنازل والحوانيت ومن الخدمات الإلزامية إعفاء كاملا .

---

(1) Speidel, A Latin Papyrus with a recruit's request, ***JEA***. 74(1988), p.243.

(2) P.Fouad I, 21; P.Yale Inv. 1528,***Class. Phil***. 36, 1941, pp.21 ff.

(3)Welles, The immunitas of the Roman Legionaries, ***JRS***. 30(1940), p.152; Westermann, Tuscus the Praefect and the Veterans, ***Class. Phil.36***(1941), pp. 21 – 29.

(4)W.Chr. 463.ll.10 -20(= CPL. 104 col. ii; Aeg. 13.1933. p.138) : Imperator Caesar divi Vespasiani filius Domitianus dicit visum est mihi edicto significare universorum vestrorumve veterani milites omnibus vectigalibus portitoribus publicis liberati immunes esse debent ipsi coniuges liberique eorum parentes qui conubia rum sument omni optumo iure cives Romani esse possint et omni immunitate liberati apsolutique sint et omnem 17 /18 immunitatem qui supra scripti sunt parentes liberique eorum idem iuris idem condicionis sint, utique praedia domus tabernae invitos intemniqui veteranos ṣ . onis.

خلال القرن الثاني للميلاد تقلصت امتيازات المواطنين الرومان الاقتصادية، ولاسيما منذ عهد الإمبراطور "أنطونينوس بيوس" (138 – 161 م) بسبب التدهور الاقتصادي[1]. ويبدو أن امتياز الإعفاء الكامل من الخدمات الإلزامية الذي كان يتمتع به الجنود المُسرحون من الجيش تسريحاً مشرفاً خلال القرن الأول للميلاد، قد تقلص على الأقل منذ حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد.

ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية من عام (172 -173 م) يتبين منها أن "جايوس ابولليناريوس نيجر" كان مسجلاً في قبيلة "أوزيرانتيس" وحي "هيرمايوس" في أنطينوبوليس، ويعيش في قرية "كرانيس"، قدم التماس إلى الأبيستراتيجوس يُطالب فيه بإعفائه من الوصاية على ابنة جندي مسرح تُدعى "فاليريا تيرتيا"، وممتلكاتها الكائنة في مديرية أرسينوي. ولا يستند "جايوس أبولليناريوس نيجر" في إلتماسه الإعفاء من هذه المهمة إلى امتيازه بوصف كونه مواطن روماني، وإنما يستند إلى الحق القانوني الذي يعفي مواطني أنطينوبوليس من القيام بدور الوصاية القانونية علي القُصّر الذين يعيشون خارج نومارخية أنطينوبوليس[2].

وتحدثنا وثيقة بردية من عام (196 م) بأن مواطنين رومانيين يُدعى أحدهما "لوكيوس لونجينوس هيرينيوس" والآخر يُدعى "لوكيوس فالريوس لوكريتيانوس"، كانا مواطنين في أنطينوبوليس، قدما إلتماسا إلى مجلس بولي أنطينوبوليس معترضين على تعينهما في الخدمات الإلزامية في قرية "فيلادلفيا" علي أساس أن مواطني أنطينوبوليس تم إعفاؤهم من الخدمات الإلزامية في خارج مدينتهم، على حين أنهما لم يستندا إلى مواطنتهما الرومانية حيث كان الرومان في مصر مكلفين بهذه الخدمة[3].

وكان مواطنو عواصم المديريات يتمتعون كذلك بامتياز سياسي مهم، حيث أنهم شكلوا (δεμος) العاصمة بجانب تمتعهم بنظم الإدارة البلدية التي كان من شأنها أن تجعل كل فرد من أفرادها منتمياً إلى مدينة معينة، ولكنهم من وجهة النظر القانونية لم يحملوا صفة (πολιται) بالمعنى الدقيق للكلمة وإنما حملوا صفات أخرى، مثل مواطني المترولِيس (οι μητροπολιται) أو المنتسبون للجيمنازيوم (οι απο γυμνασιου) أو المستوطنين (κατοικοι)[4]. وتدل الوثائق على أن صفوة مواطني عواصم المديريات (طبقتي المستوطنين والمنتسبين إلى الجيمنازيوم) كانوا لا يتمتعون فقط مثل أفراد فئة المتروبوليتاي بحق انتخاب من يتولون المناصب البلدية، بل يتمتعون أيضاً بحق تولي تلك المناصب الشرفية (ius honorum)، بمعنى أن تولي هذه المناصب كان مقصوراً على طبقتي الكاتويكوي والمنتسبين إلى الجيمنازيوم[5]. بيد أنه مع مرور الوقت يبدو أن تولي هذه المناصب أصبح مشاعاً لجميع مواطني العواصم بعد أن ازدادت الصعوبات في إيجاد العدد الكافي لشغل هذه الوظائف من بين صفوة المواطنين فقط نظراً لتناقص عددهم وثرواتهم[6].

عندما أسس "هادريان" مدينة أنطينوبوليس اختار جانباً كبيراً من مواطنيها من المواطنين المميزين في أرسينوي، وخاصة من طبقة أرباب الإقطاعات العسكرية الموصومة بالرقم 6475 هلليني، وقد

(1) Lewis, Roman Civilization, p. 527.
(2) P.Mich. Inv. 2922 (= Boak, A petition for Relief from Guardianship, ***JEA***. 18(1932), pp. 69ff.
(3) BGU. 1022 (196 A.D).
(4) Jouguet, REG**.**30(1917); Van Groningen, ***Congr. Pap***. 7 (1952), p. 189.
(5) Jones, ***JEA*** 24 (1938), p. 67; Bell, ***JEA*** 28 (1942), p. 43.
(6) Lewis, Life in Egypt,p.48; Drew-Bear, M., Les Conseillers Municipaux des Métropoles au IIIe siècle après J.-C.", ***Chr.d'Eg***., 59 (1984), p. 315.

حصل هؤلاء على امتيازات كثيرة أهمها إعفاؤهم من بعض الضرائب ولاسيما ضريبة الرأس فضلاً عن إعفائهم من الخدمات الإلزامية. ولعل سبب هذا الاختيار يكمن في أن تلك الطبقة كانوا فيما يرجح من سلالة المرتزقة الإغريق والمتأغرقين الذين منحهم البطالمة إقطاعات زراعية في الفيوم مقابل الخدمة العسكرية، حيث شكلوا طبقة أرستقراطية، وهو ما ساعدهم على الاحتفاظ النسبي بدمائهم الإغريقية وتمسكهم بالعادات والتقاليد والثقافة الإغريقية(1). بيد أن كثيرين من مواطني أنطينوبوليس، فضلوا الإقامة في مواطنهم الأصلية بالفيوم، ومن الأمثلة على ذلك عائلة "لوسيماخوس" التي حصل ظل أفرادها يقيمون في قرية "تبتونيس" على الرغم أنهم كانوا مواطنين مسجلين في قبائل وأحياء أنطينوبوليس(2). وقد أبيح لهؤلاء الزواج بمتروبوليات، وتبعاً لذلك إذا تزوج مواطناً من مدينة أنطينوبوليس متروبوليتانية، فإن أولاده كانوا يحصلون على حقوق المواطنة في مدينة أنطينوبوليس(3).

وكان الجنود من ذوي الاصول أو الثقافة الإغريقية بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية يعودون إلى مواطنهم الأصلية ويشكلون مستعمرات κολωνίαι وبخاصة في منطقة الفيوم التي من مناطق التجنيد المهمة التي امدت الجيش الروماني في مصر بأعداد كبيرة من الجنود (4). وحيثما وُجد هؤلاء الجنود الذين حصلوا على المواطنة الرومانية بأعداد كبيرة كانوا يؤلفون لأنفسهم رابطة تجمعهم Conventus Civium Romanourum ليساهموا كمجموعة مستقلة في حياة البلدة التي كانوا يعيشون فيها حيث كانوا يحظون بمظاهر التكريم والهيبة (5).

منذ بداية الحكم الروماني في مصر كان المواطنون الرومان جميعاً – بغض النظر عن أصولهم – مُلزمين بتطبيق أحكام القانون الروماني في تنظيم العلاقات الأسرية ومسائل الوراثة(6). وفي مثل هذه المسائل كان مفروضاً عليهم استخدام اللغة اللاتينية في كتابة وثائقهم الرسمية(7)، مثل شهادات الميلاد (8)، والبراءات العسكرية (9)، والوصايا (10)، وعقود الزواج(11).

من ناحية أخرى كان أغلب المصريين الوطنين يعيشون في قُراهم بعيداً عن حياة الحضر، فلم يشأ الرومان أن يعمموا النظم البلدية حتى تشمل المصريين سكان القرى والكفور، ولم يكن مرد ذلك فقط إلى أن المصريين لم يعتادوا على هذا النظام، بل أهم من ذلك أن الرومان كانوا يرون أن الفلاحين المصريين بوصف كونهم عماد النظام الاقتصادي الذي كان سائداً في العصر البطلمي ويدر على الدولة كل ما تنتجه البلاد من خيرات لابد من أن يستمر تسخيرهم في فلاحة الأرض إذا ما أريد استغلال

(1) Bell, ***JRS*** 30 (1940), pp. 137 ff., Keenon, ***Chr.d'Eg***., 94 (1971), p. 121.
(2) P. Fam. Tebt. Introd.; 1-28; P. Lond. Inv. 1893; 1980; 1951; 1896.
(3) P. Fam. Tabt. 48 (202 A.D.).
(4) Rostovtzeff, op. cit., ,p.427.
(5) P.Oxy.III, 473.
(6) Wolff, H. , Some Observations on Pre-Antoninan Roman Law, p.163; Bowman, Egypt after The Pharaohs, p.127.
(7) Kaimio, J., Latin in Roman Egypt, ***Cong***. 15(1979), p. 27; Turner, Oxyrhynchus and Rome ,***H.S.C.Ph***. 79(1975), p.12.
(8) P.Mich. III, 167; 166; BGU. VII, 1691; 1692; 1694; CPL. 156; 157; 158; 159; BGU. VII, 1690; P. Mich. VII, 436; III, 169; P.Oxy. 894.
(9)ILS. I, 1986; 1997; III, 9052.
(10)P.Mich.III,159; PSI. IX,1027; CPL. 214; 215; 216; P.Oxy.1114; 2857.
(11)P.Mich. VII, 434; 422; 444; CPL. 209.

البلاد على نحو استغلاله في العصر السابق[1]. ولعل أن ذلك يفسر لنا تمسك الوالي بعدم تكليف القرويين بأداء الخدمات المتروبوليتانية، وذلك من خلال القضية الشهيرة بين مواطني العاصمة أرسينوي والقرويين في المديرية بسبب مواطني العاصمة إجبار القرويين على أداء الخدمات التي كانت مفروضة فقط على مواطني العاصمة[2].

وعندما أنشأ الإمبراطور "سبتميوس سيفيروس" مجالس البولي في عواصم المديريات حوالي عام (200 م)، يبدو أن غالبية أعضاء هذه المجالس (βουλευται) تم اختيارهم من أعضاء هيئات الحكام القديمة (κοινον των αρχοντων)، وأن غالبية أعضاء هذه المجالس كانت تختار من بين صفوة مواطني العواصم الأثرياء الذين سبق لهم تولي مناصب حكام البلدية[3]. بيد أنه على مر الزمن عندما اقتضت الظروف الاقتصادية عدم قصر هذه المناصب على طبقة صفوة المواطنين لا يبعد أن يكون – على الأقل – بعض أفراد فئة المتروبوليتاي قد أصبحوا أعضاء في مجلس البولي. ويؤيد هذا الرأي أن جل أعضاء مجلس الجيروسيا[4] في أوكسيرينخوس كانوا من طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، لكن بعضهم كانوا من فئة المتروبوليتاي[5].

---

(1) Winter, Life and Letters, p. 4.

(2) P. Lond. inv. 2565 (249 A.D.); Jones, ***JRS*** 26 (1936) p. 233; Bell, ***JEA*** 28 (1942), p. 47; Lewis, Life in Egypt, pp. 49-50.

(3) Jones, *Cities of the Eastern*, p. 327; Bowman, The Town Councils, pp. 21-22; Drew-Bear, ***Chr.d'Eg***., 59 (1984), p. 316.

(4) من الجدير بالذكر أن مجلس الجيروسيا لم يظهر في أي من وثائق مديرية أرسينوى، مما يثير الشك بأن هذه المديرية لم تعرف هذا النوع من المجالس، وأن الدليل على وجود الجيروسيا اقتصر على الوثائق الصادرة من الإسكندرية وأوكسيرينخوس.
El-Abbadi, JEA 50 (1964), p. 164

(5) Turner, ***JEA*** 38 (1952), p. 84; El-Abbadi, ***JEA*** 50 (1964), p. 167.

الفصل الثالث

أساليب تحديد الأوضاع القانونية للإغريق في الريف

استخدم الرومان عدة أساليب لتحديد الأوضاع القانونية للطبقات المميزة في مصر، مثل البراءات العسكرية، والفحص، وإقرارات التعداد، وشهادات الميلاد، وشهادات الوفاة، وفيما يلي عرض لأهم تلك الأساليب :

أولاً - البراءات العسكرية Diplomata Militaria

ابتدع الرومان منذ عهد الإمبراطور كلوديوس (41 - 54 م) نظاماً جديداً في تحديد الأوضاع القانونية، وهو نظام منح البراءات العسكرية Diplomata Militaria إلى الجنود الأجانب المُسرحين تسريحاً مشرفاً من القوات المساعدة auxilia بعد خدمة (25) عاماً، ومن الأسطول بعد خدمة (26) عاماً، وهذه البراءات تتضمن منح حق الجنسية الرومانية Civitas لأولئك الجنود ولأبنائهم، فضلاً عن حق الزواج الكامل الأهلية Conubium.

سبق الإشارة إلى الإقبال الشديد من جانب الإغريق والمتأغرقين على الخدمة العسكرية، وكان المصدر الأكبر من المواطنين الذين اكتسبوا الجنسية الرومانية في مصر من قدامى المحاربين الذين كان عدد كبير منهم من إغريق الإسكندرية وأنطينوبوليس وعواصم المديريات، وكان بعضهم يشير إلى وضعه القانوني بوصف كونه مواطناً رومانياً بجانب مواطنته الأصلية. ومن الأمثلة على ذلك أن متروبوليتانياً من هيرموبوليس ماجنا حصل على المواطنة الرومانية ، وذلك بعد تسريحه من الجيش تسريحاً مشرفاً، وقد وصف نفسه بأنه، روماني ومواطن من هيرموبوليس ἀπὸ ῾ Ρωμαῖων καὶ ῾ Ερμοπολίτων[1].

وتصف وثيقة أخرى جندي مُسرح من الجيش الروماني يُدعى جايوس ثيونوس هيريونوس، بأنه مواطن من مدينة الأرسينويين، مُسجل في حي منطقة اللوسانيين[2]. كما تصف وثيقة من القرن الثالث للميلاد جندي روماني يُدعى ماركوس أوريليوس كوريلليوس الإسكندر، أغلب الظن مُسرح من سلاح الفرسان كان يشغل منصب مدير الجيمنازيوم، ورئيس مجلس البولي في مدينة هيرموبوليس ماجنا[3] .

كانت البراءات العسكرية عبارة عن شهادات مُستمدة من المراسيم الإمبراطورية، حيث أن أسماء الجنود المسرحين من الجيش الروماني في جميع أنحاء الإمبراطورية كانت تُرسل سنوياً إلى روما . وكان كل من هذه المراسيم يُسجل على لوح برونزي كان يُعلق في البداية في معبد جوبيتر فوق تل الكابيتول، ثم أصبح يُعلق في معبد أغسطس على تل البلاتين منذ عصر دوميتيانوس . وكانت الحكومة الرومانية تبعث نسخة من هذا المرسوم الإمبراطوري إلى كل حاكم من حكام الولايات الرومانية . ويتبين من وثيقة من عام (88 – 89 م) أن والي مصر قام بإشهار نسخة من هذا المرسوم مُسجلة علي لوح من

---

(1) P.Ryl. II, 109.
(2) P.Haw. 401.
(3) C. P. Herm. 67 (= Stud.Pal.V, 67, 266 A.D); Johnson, A. C., Roman Egypt to the Reign of Diocletian, New York (1936), No. 430, pp. 697-698:
τῇ κρατίστῃ βο[υλῇ Ἑρμουπό]λεως τῆς μεγάλης ἀρχαίας καὶ λαμπρᾶ[ς καὶ σεμνοτά]της διὰ Μάρκου Αὐρηλίου Κορελλίου Ἀλεξάνδ[ρου ἱππικοῦ ἀπὸ στρατειῶν γυμνασιάρχου βουλευτοῦ ἐνάρχου πρυτάνεως τῆς αὐτῆς πόλεως.

البرونز في معبد قيصر بالإسكندرية. ولما كان أعداد البراءات لجميع المُسرحين يستغرق وقتاً طويلاً فإنه بمجرد إشهار الوالي في الإسكندرية نسخة المرسوم الإمبراطوري كان الجنود المُسرحون يتدفقون على العاصمة ليحصل كل منهم على مستخرج من المرسوم يتضمن ما يخصه شخصياً من ذلك المرسوم، وذلك بأن يعهد إلى أحد الكتبة إعداد هذا المستخرج، وبأن يطلب إلى سبعة شهود من زملائه التوقيع عليه بوصف كونهم شهوداً علي صحة بياناته.

وكانت فقرة تحديد صاحب المستخرج تشتمل على كافة العناصر المميزة للوثائق المُتعلقة بالأوضاع القانونية للمواطنين الرومان، فبالإضافة إلى أنها كانت تُكتب باللغة اللاتينية وكتابة التاريخ الروماني القنصلي، وكتابة اسم الجندي مكوناً من العناصر الثلاثة للاسم الروماني (praenomen – nomen – cognomen) وفي نهاية مستخرج المرسوم يرد توقيع سبعة شهود من المواطنين الرومان الذين يقسمون علي صحة البيانات التي وردت به .

يبدو أن الجندي المُسرح كان يقضي فترة انتقالية قد تصل إلى عام كامل قبل أن يستكمل اجراءات التسريح المُشرف الشكلية القانونية بحصوله على البراءاة العسكرية الرسمية التي بمقتضاها يتمتع بحقوق المواطنة الرومانية . وقد ورد في البند (56) من مقننة الأديوس لوجوس [الجنود الذين لم يحصلوا بعد على التسريح المُشرف قانوناً، إذا وصفوا أنفسهم بأنهم رومان يُصادر ربع ممتلكاتهم] [1].

وإزاء ذلك فإن الجنود المُسرحين تسريحاً مشرفاً والراغبين في مزاولة حياتهم المدنية كانوا يسعون حثيثاً في أثناء الفترة الانتقالية إلى الحصول على شهادة مؤقتة تثبت علي الأقل حقهم في الإعفاء من دفع ضريبة الرأس باعتبار أنهم في سبيل الحصول على الاعتراف رسمياً بوضعهم القانوني الجديد بمثابة مواطنين رومان . وقد ورد في وثيقة بردية ن عام (149 م) التماس من جندي مسرح لإعفائه من دفع ضريبة الرأس التماس من جندي مسرح لإعفائه من دفع ضريبة الرأس، وفيما يلي نص الوثيقة [إلى أوريليوس بيترونيوس وإلى ديوفانتوس الكاتب الملكي بقسم هيراكليديس في مديرية أرسينوي . تحية أخيلاس ابن حربوكراتيس فارس في فصيلة فوكونتيوروم، قبل التحاقي بالخدمة العسكرية كنت أُدعى أورونوس ابن هرابالوس وأمي تاميستريمفي من قرية سونجاس. أُقرر أني أديت الخدمة العسكرية لمدة تزيد علي (25) سنة . وبناء على ذلك التمس إصدار أمر كتابي وفقاً لمنحة الإمبراطور الأعظم لأعتبر معفياً من دفع ضريبة الرأس. (التاريخ)][2].

من المرجح أن هذه الوثيقة كانت شهادة مؤقتة إلى أن يحصل الجندي المُسرح على اللوحة البرونزية . ويؤيد هذا الرأي أمران أحدهما : هو أنه لم يرد بالوثيقة ما يشير إلى أنه قد حصل على الجنسية الرومانية civitas أو حق الزواج الكامل الأهلية conubium، وهما الامتيازان اللذان تتضمنهما البراءات العسكرية . والأمر الأخر الذي يؤيد هذا الرأي هو أنه في عام (148 م) قدم إلى جلسة فحص المستندات ἐπικρισις التى يرأسها الوالي في الإسكندرية مئات من الرومان كان من بينهم جنود مُسرحون من القوات المساعدة، وقد وُصف فريق من هؤلاء الجنود بأنهم بدون لوحات برونزية[3]. وأغلب الظن أن هذا الفريق من الجنود المُسرحين لم يكونوا قد تسلموا بعد لوحاتهم البرونزية، وأنه كان لديهم ما يُثبت تسريحهم تسريحاً مشرفاً، ولذلك فإنهم تقدموا إلى جلسة فحص المستندات لإثبات

(1) P. Gnom. 56.
(2) Eliassan, P.Oslo. inv. 1518 (= Cong. 16, 1981, pp. 329-333).
(3) BGU. I, 265 (148 A.D).

وضعهم القانوني الجديد. ذلك أن المرسوم الإمبراطوري يُعتبر دليلاً على أن المُسرحين الواردة أسماؤهم فيه قد أدوا الخدمة العسكرية وسُرحوا تسريحاً مشرفاً، بيد أن هذا الدليل لم يكن إلا مؤهلاً أولياً لحصول الجندي المُسرح على وضعه القانوني الجديد باعتباره مواطناً رومانياً. ذلك أنه كان عليه – بعد تسلم لوحته البرونزية أن يتقدم إلى لجنة الفحص وتسجيل نفسه وأولاده في سجلات المواطنين الرومان، بسبب ما كان يستتبعه من التمتع بالامتيازات المختلفة للمواطنين الرومان في مصر[1].

وتستهل نسخة المرسوم الإمبراطوري بإثبات تاريخ وألقاب الإمبراطور الذي أصدر هذا المرسوم. يليها فقرة المنحة الإمبراطورية، وتتضمن المرسوم الإمبراطوري. وقد جاء في أقدم براءاة عسكرية تم العثور عليها في مصر [**أن دوميتيانوس قد منح الفرسان والمشاة الذين خدموا في ثلاث فصائل (فرسان) وسبع كتائب (مشاة) هي : "أغسطا" و"أبريانا" و"كوماجينورا" و"البانونيين الأولى" و"الإسبانيين الأولى" و"فلافيا قليقيوم الأولى" و"طيبة الأولى" و"طيبة الثانية" و"إيتروريا الثانية" و"إيتروريا الثالثة"، الموجودة في مصر تحت إمرة لوكيوس لابريوس ماكسيموس (والي مصر) بعد أن أتموا خمسة وعشرين عاماً في الخدمة أو أكثر وسُرحوا تسريحاً مشرفاً، وهم الذين أسماؤهم مدونة أدناه، منحهم وأبناءهم وأحفادهم المواطنة الرومانية، وأهلية الزواج ومنح حقوق المواطنة للزوجة التي كانت في عصمة كل منهم وقت منح المواطنة لهم، وكذلك – إذا كانوا أعزابا – للاتي قد يتزوجونهن فيما بعد على شرط ألا يتزوج كل واحد إلا إمرأة واحدة فقط**][2].

وتمدنا وثيقة من عام (166 م) بصيغة المنحة الإمبراطورية لبحارة أسطول ميسينيوم، جاء فيها [**أن الإمبراطور قد منح البحارة الذين خدموا في أسطول مسينيوم الإمبراطوري تحت إمرة يوليوس كريسينتوس لمدة (26) عاماً، التسريح المُشرف، وهم الذين أسماؤهم مدونة أدناه. وقد منحهم وأبناءهم من خليلاتهن اللاتي يعاشروهن معاشرة الأزواج، المواطنة الرومانية وأهلية الزواج، مع الزوجة التي كانت في عصمة كل منهم وقت منح الجنسية لهم، فإذا كانوا أعزاباً فمع اللاتي قد يتزوجونهن فيما بعد علي شرط أن يتزوج كل واحد امرأة واحدة فقط**][3]. ونستخلص من ذلك :

أولاً – أن نسخ المراسيم الإمبراطورية كانت تشمل أسماء جميع الجنود المُسرحين من مختلف الوحدات العسكرية في مصر التي كانت تحت سيطرة الوالي، وأن الحصول على البراءات العسكرية والمواطنة الرومانية كان يشترط شرطان الأول هو قضاء مدة الخدمة العسكرية الكاملة التي لا تقل عن (25) سنة، والثاني هو التسريح المُشرف من الخدمة العسكرية mission honesta.

ثانياً – أنه بمقتضى المرسوم الإمبراطوري كان الجندي المُسرح تسريحاً مشرفاً يحصل هو وأولاده وأحفاده على المواطنة الرومانية، كما كان يحصل على امتياز أهلية الزواج، ومنح الزوجة الحالية أو المستقبلة حقوق المواطنة. ومعنى ذلك أن الاعتراف بزواج الجنود من أجنبيات أصبح زواجاً قانونياً وتبعاً لذلك يصبح الأولاد مواطنين رومان [4]. بيد أنه إذا تزوج الجندي المُسرح مرة ثانية من أجنبية فإن مثل هذا الزواج كان لا يُعتبر صحيحاً ولا تكتسب الزوجة الثانية المواطنة الرومانية، ولا يحق

---

(1) Nelson, Status Declarations, p. 3; P.Hamb. 31; BGU. I, 265; 780; SB. 9228;7362.
(2) ILS. I, 1996 (83 A.D).
(3) CPL.pp. 231-232 (=CIL. XVI, p. 109,no. 122).
(4) حسن أحمد حسن، المواطنون الرومان المقيمون في مصر منذ الفتح الروماني، ص 76.

لأولادها الأرث عنها [1]. وعلى ضوء ذلك يمكن تفسير إحدى بنود التي جاء فيها [**إذا تزوجت مصرية جندياً مسرحاً ثم ادعت لنفسها الجنسية الرومانية فإنها تقع تحت طائلة قانون انتحال الجنسية وتُفرض عليها غرامة تُقدر بربع ممتلكاته**][2].

ثالثاً – يتبين من الوثيقة الثانية الاعتراف الضمني من الحكومة الرومانية بشرعية العلاقة القائمة بين البحار أثناء الخدمة العسكرية وبين المرأة التي يعيش معها، على الرغم من أن المرسوم وصفها بالخليلة وليست الزوجة . ويبدو أن ذلك كان تسليم بالأمر الواقع وكان هذا إرهاصا لما سيحدث في عام (197 م) عندما أُبيح زواج الجنود في. والاعتراف رسمياً بزواج الجنود من نساء غير رومانيات مرة واحدة، وبنسب الأطفال ثمرة هذه الزيجات وتمتعهم مثل آبائهم بالمواطنة الرومانية[3].

(1) Compbell, The marriage of Soliers, ***JRS***. 68 (1978), p. 159.
(2) P. Gnom . 53.

(3) حسن أحمد حسن، المواطنون الرومان ، ص 78.

ثانياً -الفحص ἐπίκρισις

ابتكر الرومان عملية جديدة لتحديد الأوضاع القانونية للسكان في مصر والمحافظة على التسلسل الاجتماعي والسيطرة عليه بدقة(1)، وهي عملية الفحص ἐπίκρισις، وهذه الكلمة تعني لغوياً "فحص" أو "تفتيش" أو "فصل في مسألة على نحو قاطع"(2).

وكان الفحص نوعين رئيسين: أحدهما فحص خاص بمستندات المواطنين الرومان والإسكندريين ومن المرجح مواطني المدن الإغريقية الأخرى، وبمقتضاه كانت تراجع قوائمهم ويبت في أمر وضعهم القانوني والاستدعاء للخدمة العسكرية أو الاعفاء منها ومنح البراءات العسكرية للجنود المسرحين تسريحاً مشرفاً والتصديق على منح المواطنة الرومانية(3).

تُلقي الوثائق ضوءاً ساطعاً على فئات الخاضعين للفحص، ذلك أنه يرد في أغلب الوثائق فئة وُصف أفرادها بأنهم رومان Ρωμαῖοι. وإذا كان لا يُستبعد أن فريقاً ممن وُصفوا بأنهم رومان كان من المواطنين الرومان المنحدرين بالمولد من أبوين رومانيين أصيلين، فإن الراجح أن الغالبية العظمى منهم كانوا من نسل أجانب (peregrini) حصلوا على المواطنة الرومانية وأورثوها إلى أبنائهم وأحفادهم الذين أصبحوا في عداد المواطنين الرومان ويتمتعون بكافة حقوق المواطنة الرومانية بموجب المستندات التي يقدمونها إلى لجان فحص المستندات، والتي تثبت أحقيتهم في التمتع بحقوق المواطنة الرومانية(4).

كانت اجراءات فحص الرومان تدخل ضمن نطاق السلطة القضائية لوالي مصر، إلا أنه كان يُنيب عنه قادة الفرق وكتائب المشاة وفصائل الفرسان والأسطول. وقد كانت اجراءات فحص الرومان تدخل ضمن نطاق السلطة القضائية لوالي مصر، إلا أنه كان يُنيب عنه قادة الفرق وكتائب المشاة وفصائل الفرسان والأسطول(5). ومن الأمثلة على ذلك وثيقة من عام (148م) جاء فيها [**اشهاد مستخرج من سجلات الفحص، أجراه ماركوس بيترونيوس هونوراتوس والي مصر عن طريق ماجيوس سابينوس، قائد فرقة تراجان الثانية**](6). وفي وثيقة ثانية ورد بها أن [**ماركوس يوليوس سينيكيو قائد فرقة تراجان الثانية قام بإجراء الفحص نيابة عن تيتوس فلافيوس تيتيانوس والي**

(1) Wallace, *Taxation in Egypt*, p. 109; Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 99; Nelson, ***ASP*** 19 (1979), p. 66.

(2) P. Oxy. III p. 164;Bickerman, AfP 9(1930),p. 30; Taubenschlag, The Law, p. 612.

(3) P. Oxy. II, pp. 218 ff.; P. Lond. II, pp. 43-44; Wallace, *Taxation in Egypt*, p. 109;
Nelson, ***ASP*** 19 (1979), pp. 4 ff.; CAH, 10, p. 299.

(4) Lesquier, op. cit., pp. 166, 174.

(5) فيما يلي أسماء الولاة الذين أشرفوا على عملية الفحص كما ورد بالوثائق:
C.Vibius Maximu : P.Hamb. 31(103 A.D); **M. Rutilius Lupus** : BGU. 1033 (113-117 A.D); **T. Flavius Titianus**:P.Hamb. 31 a (126 -133); **C. Avidius Heliodorus** : BGU. 113 (140 A.D); **M. Petronius Honoratus** :BGU. 265; SB. 5217 (148 A.D); **M. Sempronius Liberalis**: BGU. 780 (158 -159 A.D); **T. Furius victorinus**: SB. 9228(after 160 A.D); **T. Flavius Titianus**: PSI. 447(167 A.D); **C. Calvisius Statianus**: P.Oxy. 1451(175 A.D); **Vitrurius Macrinus**: BGU.847(182-183 A.D); **T. Longaeus Rufus**: SB.7362 (188 A.D).

(6) BGU. I, 265 (= W.Chr. 459) (148 A.D).

مصر][1]. وفي وثيقة ثالثة ورد بها أن [**أنون قائد فصيلة فرسان أبريانا قام بإجراء الفحص نيابة عن والي مصر تيتوس فلافيوس تيتيانوس**[2]**. وورد في وثيقة رابعة أن جوفينكوس فالنس قائد أسطول الإسكندرية الإمبراطوري، قام بإجراء عملية الفحص نيابة عن جايوس كالفيسيوس ستاتيانوس والي مصر]**[3].

كان الخاضعون لعملية الفحص يتقدمون بطلبات فحصهم لتحقيق غرض أو آخر. وقد ورد في طلب فحص أن لوكيوس كورنيليوس أنتاس ابن هيراكليديس المولود في المعسكر والجندي المسرح حالياً، قدم طلب فحصه هو وأطفاله الثلاثة، هيراكليديس، وكريسبينا، وأموناريون[4]. وفي وثيقة أخرى قدم ماركوس أنطونيوس باستوروس جندي مُسرح، طلب فحصه هو وأبنه ماركوس فاليوس أنطونيوس أمونيانوس، وحدد محل إقامته في مديرية أسوان[5]. وفي ثلاث طلبات أخرى قدمت الأم التماس فحص أبنائها، وقد ورد في وثيقة من عام (148 م)، أن يوليا سارابياس، بمساعدة جايوس يوليوس أبوليناريوس، الوصي القانوني عليها، بتقديم طلب فحص أبنائها الثلاثة الغير الشرعيين، جايوس فاليريوس فالنس، وماركوس فاليريوس بريموس، ويوليوس ماريوس تيبيريانوس[6]. كما تقدمت مواطنة رومانية تُدعى ترونيا بريميللا تعمل بدون وصي بموجب قانون الثلاثة الأطفال، طلب فحص ابنها الغير الشرعي، ترونيوس لوكيليانوس وابنتها ترونيا ماركيللا بالإضافة إلى ثلاثة من عبيدها، وتحدد إقامتها في مديرية أوكسيرينخوس[7].

يتبين من وثيقة بردية من عام (140م) تحتوي على سجل فحص بعض الجنود، كان بعضهم مُسرحين من فصائل الفرسان، والبعض كان مُسرحاً من كتائب المشاة، والبعض الآخر كان مُسرحاً من أسطول مسينوم والأسطول السوري . وأن فريقاً من هؤلاء الجنود المُسرحين كانت معهم لوحاتهم البرونزية الدالة على أنهم استكملوا اجراءات تسريحهم التي بمقتضاها مُنحوا هم وأبناؤهم وأحفادهم المواطنة الرومانية إلى جانب أهلية الزواج مع الزوجات اللائي كن معهم في وقت التسريح أو مع اللائي قد يتزوجن في المستقبل. وأن فريقاً آخر يُوصف بأنهم بدون لوحات برونزية χωρις χαλκων[8]. وفي وثيقة أخرى من عام (148 م) قدم إلى جلسة فحص المستندات مئات من الرومان كان من بينهم جنود مُسرحون خدموا في الفصائل والكتائب المساعدة والأسطول السوري، حصل فريقاً منهم على المواطنة الرومانية هم وأبناؤهم وأحفادهم إلي جانب حصولهم على أهلية الزواج مع الزوجات اللائي كن معهم في وقت التسريح أو مع اللائي قد يتزوجن بهن في المستقبل . وأن فريقاً من هؤلاء الجنود كانوا بدون لوحات برونزية، ولم يحصلوا إلا علي حقوق المواطنة لأنفسهم فقط [9].

وكان الجزء الثاني من طلبات الفحص يحتوي على الأدلة التي تثبت أحقية الملتمس في الحصول

(1) PSI. V, 447 (167 A.D).
(2) P.Hamb. 31 a (126- 133 A.D).
(3) P.Oxy. XII, 1451(175 A.D).
(4) P.Hamb. 31 (103 A.D).
(5) SB. 9228 (after 160 A.D).
(6) BGU. 1032 (after 173 A.D).
(7) P.oxy. 1451 (175 A.D).
(8) BGU. I, 113 (140 A.D).
(9) BGU. I, 265 (148 A.D).

لنفسه ولأبنائه على حق التمتع بحقوق المواطنة الرومانية في المكان المراد الإقامة فيه وقدموا الأسانيد التي تثبت أحقيتهم باجتياز الفحص بنجاح.

في وثيقة بردية يُطالب جندياً يُدعى لوكيوس كورنيليوس انتاس السماح له بالإقامة مع زوجته أنطونيا وأطفالهما الثلاثة في مديرية أرسينوي . وقدم إلى هيئة الفحص مستنداته التي تتضمن اسم الوحدة العسكرية التي كان يخدم فيها واسم قائدها ، وشهادة تثبت أنه خدم في الجيش (26) سنة ، وأنه سُرح تسريحاً مشرفاً . وكان بين مستنداته اللوح البرونزي الذي يؤيد حصوله على حق الزواج الكامل الأهلية وكذلك حصوله هو وزوجته وأبنائهما على حق المواطنة الرومانية[1] . وفي وثيقة أخرى يُعرب سيمبرونيوس ماكيموس الجندي المُسرح عن رغبته في السماح له بالإقامة في مديرية أرسينوي. ويُدلل على تمتعه بامتيازات المواطنة الرومانية بتقديم مستخرج من اللوح البرونزي المُسجل عليه اسمه في روما[2] . وفي وثيقة ثالثة يطالب ساتورنيلوس الجندي المسرح بالسماح له في الإقامة في مديرية أرسينوي ، ويدلل علي تمتعه بامتيازات المواطنة الرومانية بأنه مُسجل في اللوح البرونزي المحفوظ في روما ، كما يشير إلى تاريخ تسريحه من الخدمة العسكرية[3] . وفي وثيقة رابعة يُطالب الملتمس بالسماح له ولابنه بالإقامة في مديرية أسوان ، ويقدم الأدلة على أحقيته في التمتع بحقوق المواطنة الرومانية ، ويُشير إلى أنه جندي مُسرح مُسجل في اللوح البرونزي الذي يتضمن منحه حق الزواج الكامل الأهلية وحصوله هو وزوجته وأولاده على المواطنة الرومانية ، كما يشير إلى اسم وحدته العسكرية التي كان يخدم فيها وتاريخ تسريحه من الخدمة العسكرية[4] .

من بين الأدلة والمستندات التي كان يقدمها الجنود المسرحون إلى المسئولين عن عملية الفحص ، شهادة ميلاد الأب προφεσσίον وكان تقديم هذه الشهادات مقصوراً على المواطنين الرومان فقط ، وكانت تسجل في سجلات المواليد الرسمية ، في حين أنه قدم اشهاداً διὰ μαρτύρων بميلاد ابنه ، وكان الجنود المُسرحون تسريحاً مشرفاً من الخدمة العسكرية الذين ينجبون أطفالاً غير شرعيين في أثناء الخدمة العسكرية يقدمون هذا الاشهاد إلى المسئولين عن عملية الفحص من أجل إثبات حقوق أبنائهم في التمتع بالمواطنة الرومانية التي اكتسبوها مع آبائهم بمقتضى المرسوم الإمبراطوري[5] . ومن الأمثلة على ذلك طلب فحص قدمته أم لفحص ابنها وابنتها ذكرت أنها قدمت اشهاد ميلاد ابنها لوكيليانوس المؤرخ في العام السادس عشر من حكم الإمبراطور أنطونينوس واشهاد ميلاد ابنتها ماركيللا المؤرخة في العام الرابع عشر من حكم الإمبراطور "أوريليوس أنطونينوس"[6] .

يتضح من الوثائق أن أطفال الجنود الخاضعين للفحص كانوا ثمرة زواج غير شرعي μὴ νομίμων γάμων[7] ، وذلك في الغالب بسبب أنهم جاءوا ثمرة زواج جنود أثناء الخدمة العسكرية ، وللسبب نفسه لم يتمكن آباؤهم من تقديم إقرارات (professions) لتسجيلهم في سجلات المواليد الرسمية ، وتبعاً لذلك لم يتمكنوا من استخراج شهادات ميلاد رسمية لأبنائهم ، مما اضطرهم إلى الاكتفاء بإعداد اشهادات (testationes) لميلاد أبنائهم ، يشهد علي صحة نسبهم سبعة

(1) P.Hamb. 31(103 A.D).
(2) BGU. I, 265(148A.D).
(3) BGU. 780 (158-159 A.D).
(4) SB. 9228(after 160 A.D).
(5) P.Hamb. 31 (103 A.D).
(6) P.Oxy. 1451, *ll. 22- 24*.
(7) BGU. 102; SB. 5217.

شهود. وكان الجنود يحتفظون بنسخ من هذه الاشهادات لإثبات الوضع القانوني لأبنائهم بعد تسريحهم المشرف من الخدمة العسكرية ، وحصولهم على البراءاة العسكرية التي كانت تتضمن المنحة الإمبراطورية وتكسبهم وهؤلاء الأبناء الحق في الحصول على المواطنة الرومانية بموجب المرسوم الإمبراطوري فضلاً عن حق الزواج الكامل الأهلية. وكانت هذه الاشهادات تُقدم كمستند رسمي إلى هيئة الفحص باعتبارها دليلاً قوياً يُدعم الحق القانوني لأبناء الجنود المُسرحون[1].

وكان هؤلاء الجنود يدعمون طلبات فحصهم وأولادهم بتقديم الشهود الذين يقومون بالتصديق على صحة البيانات الواردة في طلب الفحص. وفي طلبات الفحص التي قدمتها أمهات الأطفال الخاضعين للفحص استشهدن بثلاثة شهود كانوا يشهدون على صحة البيانات وعدم زيفها [2].

من الجدير بالملاحظة أن جميع وثائق فحص الجنود المُسرحون من الجيش كانت مكتوبة باللغة الإغريقية وليست اللاتينية ، وكان الجنود وأبناؤهم الخاضعين للفحص يحملون أسماء رومانية وإغريقية ومصرية ، مثل الجندي لوكيوس كورنيليوس أنتاس ابن هيراكليديس ، وأطفاله هيراكليديس ، وكريسبينا ، وأموناريون ، مما يدل على أصول هؤلاء الجنود الإغريقية.

يرى نيلسون أن الهدف من اجراء هذا النوع من الفحص كان عسكرياً بغرض إعداد قوائم بأسماء المواطنين الرومان المؤهلين للخدمة العسكرية في صفوف الجيش الروماني أو أولئك الذين تم تجنيدهم حديثاً في الجيش أو قدامى الجنود الذين كانوا يتقدمون بفحص مستنداتهم للحصول على شهادة تثبت بشكل قاطع الحقوق والامتيازات التي حصلوا عليها عند تسريحهم تسريحاً مشرفاً من الخدمة العسكرية[3].

يرى ماير أن هذه العملية كانت نوعين : أحدهما وهو الخاص بتسريح قدامى الجنود من الخدمة ، والنوع الأخر هو الخاص بفحص أبناء الرومان لوضعهم في قائمة الأشخاص المعافين من دفع ضريبة الرأس ، وبالتالي يكونون مؤهلين للخدمة العسكرية[4].

يتفق كل من ولاس[5] ، وكينون[6] ، وجرنفل وهنت[7] ، أن الهدف من هذا الفحص في جميع الحالات كان عسكرياً لكن النتيجة في جميع الأحوال كانت دائما هى الحصول على المواطنة الرومانية التي تُخَول لصاحبها الحق في الإعفاء من دفع ضريبة الرأس في مصر.

ويرى بيكرمان[8] أن فحص الجنود الرومان كان يهدف إلى حصولهم على شهادة للإقامة في إحدى القرى أو المدن المصرية والتمتع فيها بالامتيازات التي حصلوا عليها . وهو يرى أن هذه العملية كانت لا تؤدي إلى حصولهم على وضع قانوني جديد ، وإنما كانت فقط تضمن حقوقهم وتحدد واجباتهم . بيد أن الهدف الرئيس لهذه العملية كان يرمي إلى السيطرة الدقيقة على كافة طبقات السكان في مصر.

---

(1) حسن أحمد حسن ، المواطنون الرومان ، ص 94 – 97.
(2) حسن أحمد حسن ، نفسه ، ص 94، 98.

(3) Nelson , op. cit., p. 3.
(4) Meyer, Aus Agyptischen Urkunden, Philologus, 56(1897), pp. 206 – 216.
(5) Wallace, Taxation, p. 109.
(6) Kenyon, Greek Papyri, II, p.44.
(7) P.Oxy. II, pp. 220 – 221.
(8) Bickermann, Archiv. 9(1930) , p.24 – 46.

يحدد لسكييه الهدف من هذا الفحص على النحو التالي [بالنسبة لقدامى المحاربين الذين سُرحوا من الجيش تسريحاً مشرفاً، فإن عملية الفحص كانت تضمن لهم حقهم في التمتع ببعض الامتيازات مثل المواطنة الرومانية، وملكية اقطاعات من الأراضي التي كان يهبها بعض الأباطرة للجنود المُسرحين، أو الزواج الكامل الأهلية، وغيرها من الامتيازات والإعفاءات الأخرى التي حصل عليها هؤلاء الجنود . أما بالنسبة للمواطنين الرومان الجدد الذين ينتقلون للإقامة في مصر بصفة دائمة، فإن الغرض من فحصهم كان تسجيلهم في السجلات الرسمية بوصف كونهم مواطنين رومان من حقهم التمتع بكافة امتيازات المواطنة الرومانية في موطنهم الجديد][1] .

ويعود فيلكن [2] فيقول أن الهدف من وراء ذلك يرجع إلي رغبة الإدارة الرومانية في الإشراف الدقيق على قدامى المحاربين، ومراقبة تحركاتهم في القطر المصري بدقة ولاسيما أن أغلب الجنود المُسرحين الأوائل كانوا قد هجروا مواطنهم الأصلية، وتبعاً لذلك كان لابد من أن يكون لكل من هؤلاء المواطنين الجدد بعد حصولهم على المواطنة الرومانية موطنه (ἰδία – origo) داخل مصر مثل باقي سكانها. ويرى لسكييه أن هذا الرأي لا يستند إلى دليل قوي، لأنه لا يوجد في وثائق فحص الجنود المُسرحين أية اشارة تدل على أن الجندي المُسرح غير محل إقامته، وتبعاً لذلك كان عليه أن يبلغ السلطات المحلية بهذا التغيير. ويرى لسكييه أن سبب هذا الاجراء إنما يرجع إلى ترك الجندي معسكر الجيش والعودة للإقامة بصفة دائمة في موطنه الأصلي[3] .

يرى نيلسون أن الجنود المسرحين كانوا يحصلون بالفعل على امتياز الإقامة بصفة قانونية دائمة في إحدى المديريات المصرية، عند تسريحهم من الجيش، ولكن هذا الفحص كان يهدف إلي تأكيد هذا الامتياز وتوثيقه في السجلات الرسمية تحت اشراف أكبر مسئول روماني في مصر، وهو الوالي[4].

في تقديري أن كلاً من أراء الباحثين التي استعرضتها يحتوي على قدر من الحقيقة دون الحقيقة كلها، ذلك أنني أرجح أنه كان لعملية الفحص أهداف متعددة يمكن اجمالها في ضوء ما سبق عرضه من وثائق فيما يلي :

1 – أعداد سجلين أحدهما خاص بأسماء الصالحين للخدمة العسكرية في الفرق الرومانية، والسجل الآخر خاص بفئات المعافين من دفع ضريبة الرأس، وكانت هذه الفئات تشمل المواطنين الرومان وذريتهم الشرعية وعبيدهم ومعتقيهم ومواطني الإسكندرية الذين اجتازت مستنداتهم عملية الفحص.

2 – إدراج المُسرحين تسريحاً مشرفاً الذين تقر عملية الفحص صلاحية مستنداتهم في السجلات الرسمية بوصف كونهم وأبنائهم مواطنين رومان يتمتعون بامتيازات هذه المواطنة وكان أهمها الإعفاء من دفع ضريبة الرأس .

3 – تسجيل أماكن إقامة الذين اجتازوا عملية الفحص، وذلك وفقا لرغبة كل منهم، ليتسنى للإدارة الرومانية السيطرة الكاملة عليهم.

4 - إثبات حق الأبناء في وراثة ممتلكات آبائهم الذين توفوا خلال مدة الخدمة العسكرية بعد

(1) Lesquier, op. cit., p. 172 ff.
(2) Wilcken, Grundz, pp. 26, 65.
(3) Lesquier, op. cit., pp. 172 – 173.
(4) Nelson, op. cit., p. 45.

صدور مرسوم "هادريان" عام (119 م) مع تسجيل أماكن إقامتهم لتحقيق الهدف السابق الذكر.

5 - يبدو أنه كان يوجد تباين بين الامتيازات والحقوق التي كان يتمتع بها الجنود الرومان المُسرحون تبعاً لنوعية التشكيل العسكري الذين كانوا يخدمون فيه [1]. ذلك أنه يتبين من وثيقتين من عام (63 م)، أنه حدثت مقابلة صاخبة بين الوالي توسكوس وبين بعض الجنود المسرحين المتذمرين بسبب شكواهم من تصرفات ومعاملة مديري الأقاليم، وأن الوالي أوضح لأولئك المتذمرين بسبب شكواهم من تصرفات ومعاملة مديري الأقاليم، وأن الوالي أوضح لأولئك المتذمرين أن فريقاً منهم مُسرح من الفرق legionوالفريق الآخر مُسرح من القوات المساعدة والفريق الثالث من الأسطول، وأنه تبعاً لذلك لم تكن حقوقهم وامتيازاتهم متماثلة وإنما تختلف وفقا لنوعية التشكيل العسكري الذي سُرح منه كل فريق[2].

وهاتان الوثيقتان تدلان على أمرين: أحدهما هو أن الحقوق الممنوحة للجنود المُسرحين خلال القرن الأول للميلاد كانت السلطات الإدارية تتجاهلها في بعض الأحيان بهدف تقليص الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها بوصف كونهم مواطنين رومان. وفي هذه المقابلة العاصفة وعد الوالي الجنود المُسرحين بالمحافظة على امتيازاتهم، وفقاً للحق القانوني لكل جندي. ويبدو أنه كان من شأن ذلك التجاهل فضلاً عن التفرقة في المعاملة والامتيازات بين الجنود المُسرحين من الفرق والقوات المساعدة والأسطول، تذمر الكثيرين من الجنود المُسرحين مما حدا بالإمبراطور "دوميتيانوس" إلى اصدار مرسوم في عام (88 - 89 م) أكد فيه على منح حقوق المواطنة الرومانية للجنود المُسرحين، وعلى ضرورة تمتع هؤلاء الجنود بامتيازاتهم – مهما كانت نوعية تشكيلاتهم العسكرية السابقة على تسريحهم – ووضعهم على قدم المساواة في التمتع بامتيازات اقتصادية متماثلة مثل الإعفاء من الضرائب العامة والرسوم الجمركية ومن الضرائب العقارية (عن الأراضي والمنازل والحوانيت) ومن الخدمات الإلزامية إعفاءً كاملاً[3].

أما النوع الثاني من الفحص فهو فحص مستندات طلبات ملتمسي الاندماج في طبقة الكاتويكوي[4] أو طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم[5] أو فئة المتروبوليتاي[6]. وكان يترتب على هذا

---

(1) Speidel, A Latin Papyrus with Recruit's request, ***JEA***. 74(1988), p. 243.

(2) P. Fouad.I, 21; P. Yale. inv. 1528,***Class. Phil***. 36,pp.21ff.

(3) W.Chr. 11,ll. 10-20(= CPL.104,col. ii=Aeg.13,1933,p.138)(88-89 A.D)

(4) طلبات فحص الكاتويكوي (جميعها من أرسينوي):

P. Fay. 319 (After 161 A.D.); P. Erl. 22 (160-161 A.D.); P. Vindob G. 24643; P. Fay. 27 (175 A.D.); BGU. III, 971 (194-195 A.D.).

(5) طلبات فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم: (أولًا: طلبات فحص أوكسيرينخوس):

P. Oxy. II, 257 (94-95 A.D.); X, 1266 (98 A.D.); PSI. VII, 731 (After 88-89 A.D.); P. Med. inv. 72.16 (117 A.D.), In: Geraci, G. and others, "Papiri documentari dell'Università Cattolica di Milano", ***Aeg***. 54 (1974) pp. 29 ff.; P. Oxy. XII, 1452 col. ii (127-128 A.D.); XLVI, 3276-3284 (148-149 A.D.); XXII, 2345 (224 A.D.); XVIII, 2186 (260 A.D.); PSI. V, 457 (269 A.D.).

(ثانيًا: طلبات هيرموبوليس ماجنا):

SB. IV, 7440 a (133 A.D.); P. Stras. IV, 228 (252 B.C.); P. Amh. II, 75 (161-168 A.D.); P. Ryl. II, 102 (After 145-146 A.D.).

(ثالثًا: طلب من منطقة غير معروفة): P. Stras. IV, 219 (215 A.D.).

(6) طلبات فحص فئة المتروبوليتاي: (أولًا: طلبات أرسينوي):

الفحص تحديد الوضع القانوني المدني، وتبعاً لذلك الوضع المالي، للإغريق والمتأغرقين في الريف χώρα، وخاصة فيما يتعلق بالإعفاء الجزئي من دفع ضريبة الرأس أو الإعفاء الكلي لتجاوز سن الإلزام بدفع الضريبة[1].

من المعروف أن ضريبة الرأس (λαογραφία) في مصر فرضت فقط على الذكور دون الإناث، باستثناء اليهوديات اللاتي كن يخضعن للضريبة المفروضة على اليهود Ιουδαιων τελεσμα . وكان الفحص يحدد أسماء الأشخاص الذين بلغوا سن الالتزام بدفع ضريبة الرأس لكي يتم تسجيلهم في قائمة الأشخاص الملزمين بدفع الضريبة منذ بلوغهم الرابعة عشرة، وأيضاً تحديد أسماء الأشخاص الذين تعدوا سن الإلزام بدفع الضريبة وحذفهم من القائمة عند تجاوز سن الإلزام بدفع الضريبة وكانت هذه السن تتراوح بين (60) و(65) عام[2].

ولما كان هذا الفحص يهدف إلى تحديد عدد الأشخاص المميزين مالياً داخل أضيق الحدود وضمان عدم انخفاض دخل الخزانة العامة (fiscus)، فإنه كان ينبغي على المواطنين الذين بلغوا الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من عمرهم - أي الذين لم يكن قد تم تسجيلهم في قوائم دافعي ضريبة الرأس - أن يثبتوا أنهم من مواطني المتروبوليس[3] أي أنهم من أبوين متروبوليتنيين مسجلين في التعداد في حي أو أخر من أحياء المتروبوليس. ومنذ سن الالتزام بأداء ضريبة الرأس كانوا يدفعون هذه الضريبة وفقا للمعدل المقرر لمواطني كل متروبوليس وقدره عشرون دراخمة في أرسينوى (μητροποιταὶ εἰκοσίδραχμοι)، واثنتا عشرة دراخمة في أوكسيرينخوس (μητροπολιταὶ δωδεκάδραχμοι)، وثماني دراخمات في هيرموبوليس ماجنا وهيراكليوبوليس ماجنا (μητροπολῖται ὀκτάδραχμοι).

وعلى ذلك فإنه ليس من المصادفة أن نجد أن أعمار المتقدمين للفحص في أغلب الأحيان تتراوح ما بين الثالثة عشر والرابعة عشر وهى سن فرض ضريبة الرأس[4]. وفى الحالات التي نجد فيها أن سن المرشح للفحص تجاوز الرابعة عشر، ولم يتم فحصه في الوقت المناسب لابد من أن سبب التأخير في تقديم طلبات الفحص كان إما تغير محل الإقامة، وإما تغير الوضع القانوني وإما العودة إلى

P. Brux. Inv. E. 8017; BGU. I, 109 (121 A.D.); P. Ryl. II, 103 (134 A.D.); 279 (138-161 A.D.); P. Grenf. II, 49 (141 A.D.); P. Gen. I, 19 (148 A.D.); P. Ryl. II, 280 (152-153 A.D.); P. Haw. 401 (161-169 A.D.); BGU. I, 324 (166-167 A.D.); P. Ryl. II, 104 (167 A.D.); P. Tebt. II, 320 (181 A.D.); P. Stras. III, 134 = P. Stras. V, 385 = SB. V, 8016 (187 A.D.); P. Gen. I, 18 (187 A.D.); BGU. XI, 2086 (234-235 A.D.).

(ثانيًا: طلبات أوكسيرينخوس):

P. Ryl. II, 278 (72-79 A.D.); P. Oxy. VII, 1028 (86 A.D.); II, 258 (86-87 A.D.?); P. Wisc. I, 17 (106 A.D.); P. Oxy. XII, 1452 col. I (127-128 A.D.); P. Oxy. III, 478 (133 A.D.); PSI. VII, 732 (153-154 A.D.); P. Oxy. VIII, 1109 (160-161 A.D.); W. Chr. 217 (172-173 A.D.); PSI. XII, 1230 (203 A.D.); P. Oxy. X, 1306 (215-216 A.D.?); P. Erl. 31 (3rd cent. A.D.); P. Brux. inv. 7910.

(ثالثًا: طلب من هيرموبوليس ماجنا): SB. IV, 7440 a, b (132-133 A.D.).

(1) P. Oxy. III, p. 164; Wallace, *Taxation in Egypt*, p. 109; ***CAH***, 10, p. 300.
(2) P. Oxy. III, p. 164; Taubenschlag, *The Law*, p. 612.
(3) Johnson, Roman Egypt, p.250; Mertens, *Les Services de l' Etate Civil*, p. 111.
(4) Wallace, Taxation in Egypt, p. 114.

المتروبوليس بعد إقامة طويلة خارج مصر[1]. ففي إحدى الوثائق رجل يدعى " نيبويتاس" بلغ عمره (63) عام، ولم يكن قد تم فحصه بعد لوجوده خارج مصر حيث كان يقيم في إيطاليا[2]. وتحدثنا الوثيقة نفسها بأن أحد الأولاد خضع لفحص خاص لأن أباه انتقل من فئة اللاوجرافومينوى (λαογραφουμένοι)، إلى طبقة الكاتويكوى (κατοικοι)، وبالتالي انتقل ابنه إلى الطبقة نفسها مما استلزم خضوعه لفحص خاص[3].

وهكذا كان على أي مواطن يطالب بالانضمام إلى أية شريحة من شرائح المواطنين المميزين أن يتقدم بطلب إلى الموظفين المختصين بالفحص، وكان الأشخاص الذين لا يتقدمون للفحص بأنفسهم يطلق عليهم متغيبون (ἀπαραστοι). وقد ورد في إحدى الوثائق أن شخصاً يدعى "بطليموس" كان عمره (32) عام وصف بأنه متغيب (ἀπαραστος) لأنه كان في الهند (ἐν τηι᾽ Ινδικηι)، وذلك على ما يبدو في الوقت الذي كان ينبغي عليه أن يقدم فيه طلب فحصه[4].

ويتبين من وثيقة بردية من هيرموبوليس ماجنا، يرجع تاريخها إلى القرن الأول للميلاد، وجود اختلاف واضح بين الوضع القانوني لكل من فئة مواطني العاصمة وبين صفوة مواطني تلك العاصمة، وذلك من خلال القرار الذي أصدرها "أنطونيوس بطليموس " استراتيجوس مديرية هيرموبوليس ماجنا، والذي يميز بين قائمتين من الذكور الذين بلغوا سن الرابعة عشر، الخاضعين للضريبة بمعدل الثمان دراخمة، القائمة الأولى تخص فئة مواطني العاصمة الذين وصفهم οἱ ἀπὸ τῆς μητροπόλεως، والقائمة الثانية خاصة بأفراد وصفهم بأنهم طبقة المنتسبون إلى الجيمنازيوم ἀπὸ ταγματος τοῦ γυμνασίου المنحدرين من أصول متروبوليتانية من ناحيتي الأب والأم. وفيما يلي نص الوثيقة: [**أنطونيوس بطوليمايوس إستراتيجوس مديرية هيرموبوليس. أولئك القُصّر بعاصمة المديرية الذين بلغوا سن الرابعة عشر عاماً من فئة الثمان دراخمة، وأولئك القُصّر من طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، حيث أنه يجب ان يتم فحص وتدقيق المستندات التي تثبت أنهم يحافظون علي انحدارهم من سلالة متروبوليتانية من كلا الوالدين، وأولئك المنحدرين من أصل سلالة الجيمنازيوم، إذا كانوا من هذه الطبقة نفسها. لأجل فحص أولئك (الأولاد) سيكون من الضروري جداً أن يقوم بذلك الرجال المتميزين الذين بلغوا سن السبعين**][5].

كان لفحص مواطني عواصم المديريات هدف آخر وهو اختيار الصفوة الإغريقية والمتأغرقة المؤهلة من ناحيتي الثروة والتعليم، لتولي المناصب البلدية، وهو ما أطلق عليه البعض اسم "الفحص البلدي"، وهو الخاص بفحص طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم وطبقة الكاتويكوى[6]. ويضيف "نيلسون" نوعاً آخر من الفحص وهو فحص طبقة الجيروسيا في أوكسيرينخوس، وكان يؤدي إلى تسجيل صفوة الشيوخ المميزين في مجلس الجيروسيا في عاصمة أوكسيرينخوس[7].

(1) Nelson, ASP 19 (1979), p. 22, Cf. P. Brux. inv. E. 8017.
(2) P. Lond. II, 260 Col. iii, 38 (ca. 73 A.D.).
(3) P. Lond. II, 260 Col. ix, 126.
(4) P. Lond. II, 260 Col. iii, 41-42.
(5) SB. V, 8038(1- 99 A.D.).
(6) P. Oxy. II, p. 221; XII, p. 161; Jouguet, *La Vie Municiple*, p. 84.
(7) PSI. XII, 1240 (222 A.D.); P. Ryl. IV, 299 (1st cent. A.D.); Nelson, ***ASP*** 19 (1979), p. 63.

وفيما يلي عرض مفصل لكل من فحص فئة مواطني عاصمة المديرية، والفحص الخاص بطبقة صفوة مواطني العاصمة. وسنبدأ بدراسة طلبات الفحص الخاصة بفئة عامة المتروبوليتاي وإطالة الحديث في هذا الصدد مرده إلى أن هذه الفئة كانت أكثر شيوعاً في عواصم المديريات، وتبعاً لذلك فإن طلبات الانضمام إليها كانت أكثر من الطلبات المقدمة للانضمام إلى صفوة مواطني عواصم المديريات. وهذا من طبيعة الأشياء، لأن عدد الصفوة يقل كثيراً في العادة عن عدد غيرها.

1 – طلبات فحص فئة مواطني العاصمة

وفيما يلي نص الترجمة الكاملة لثلاث وثائق تتعلق بطلبات فحص فئة مواطني عواصم المديريات، الوثيقة الاولى من أرسينوي، ترجع إلي سنة (181 م)، وجاء فيها : [**إلى سارابيون المدعو أيضاً أجاثوس دايمون وسيرينوس المدعو أيضاً ديودوروس، الجيمنازيارخان السابقان والمسئولان عن الفحص. من يودايمون ابن هيرون ابن سوخاس، أمه تكون ثيرموثاريون أخت هيرون، ومن زوجته سارابياس التي هى أخته من ناحيتي الأب والأم، كلاهما من مواطني المتروبوليس ومسجلان في حي الخزانة سارابياس تعمل من خلال الوصي القانوني عليها يودايمون، حيث أن ابننا هيرون كان قد وُلد لنا في العام الحادي والعشرون من حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس كمودوس أنطونينوس قيصر، قد شارف (سن الرابعة عشر) ويجب أن يكون مفحوص، نقدم ما يدعم طلبنا. كلانا كان قد سُجل في تعداد العام العشرين من حكم المؤله إيليوس أنطونينوس وفي تعداد العام الرابع عشر من حكم المؤله أوريليوس أنطونينوس في حي الخزانة أنف الذكر. وقدمنا تقرير تعدادنا الذي سجلنا فيه مع ابننا هيرون المرشح الآن للفحص. وتبعاً لذلك نقدم هذا الالتماس . قمت بالتوقيع أنا سارابيون المدعو أيضا أجاثا دايمون، الجيمنازيارخ السابق، من خلال أنطونينوس، الكاتب . العام الحادي والعشرون من حكم ماركوس أوريليوس أنطونينوس أغسطس . اليوم السابع من شهر أبيب**] [(1)].

ونقرأ في الوثيقة الثانية من أوكسيرينخوس، ترجع إلى سنة (132 م) : [**إلى هادريون وزويلوس، حفظة الأرشيف، من ديونيسوس عتيقة ديونيسيا ابنة ديونيسيوس المدعو أيضاً كريسيموس نجل ديونيسيوس، من أوكسيرينخوس، مع وصيها يودايمون ابن مينويتيس، من المدينة نفسها . وفقاً للأوامر المتعلقة بفحص مستندات الأولاد الذين يبلغون سن الثالثة عشر عندما يكون والديهما ينحدران من كلا الجانبين من مواطني العاصمة فئة الاثنتي عشرة دراخمة، أُعلن أن ابني بطوليس ابن فاؤن بن بطوليس مسجل في حي ميدان ثويريس (ملاحظة من بين السطور "حي كميليموس"، كما يقول " قد بلغ سن الثالثة عشر في العام الأخير السادس عشر من حكم هادريانوس قيصر، وأن والده فاؤن بن بطوليس بن فاؤن، أمه المدعوة أثينا، كانت مواطنة بالعاصمة من فئة الاثنتي عشرة دراخمة، كما هو مُثبت في قائمة ضريبة الرأس للعام الثالث عشر من حكم المؤله هادريانوس قيصر في الحي أنف الذكر، وهو الآن متوفى، وأن والد سيدتي ديونوسيا آنفة الذكر لا يوافق ". وأن ديونيسيوس المدعو أيضا خريسموس بن ديونيسيوس، من المدينة نفسها، ينتمي بالمثل إلى فئة الاثنتي عشرة دراخمة في الفحص الذي أُجرى في العام السابع من حكم المؤله تراجان في حي "معسكر الليكيين"، وتوفى في سن متقدم. وأُقسم بالإمبراطور قيصر تراجانوس هادريانوس أوغسطس أن ما بالطلب السابق صحيح. العام السابع عشر من حكم الإمبراطور قيصر تراجانوس هادريانوس أوغسطس، اليوم الثالث عشر من شهر طوبة . أنا، ديونيسوس، عتيقة ديونسيا ابنة ديونسيوس المدعو**

(1) P. Tebt. II, 320 (181 a. D).

أيضا خريسموس، قدمت الطلب وأقسمت اليمين. أنا يوداِيمون ابن مينويتيس، الُمعين وصياً عليها، كتب نيابة عنها لأنها لا تعرف الكتابة][1].

وجاء في الوثيقة الثالثة التي ترجع إلي عام (134 م) : **] إلى فرونيموس وسابينوس المدعو أيضا ثراكيداس، الجيمنازيارخان السابقان المختصين بالفحص . سابينوس المدعو أيضا ثراكيداس يكون قاصر ويتصرف من خلال الوصي القانوني عليه .... الجيمنازيارخ السابق . من هوريون بن هيراكليديس، حفيد هيراكليديس، والدته تكون ليكاروس ابنة هيراكليدس عبد إيسخوريون ابن بابوس، من مواطني العاصمة مُسجل في حي منطقة البيثينيين الآخر. حيث أن شقيقي هيراكليديس قد بلغ الرابعة عشر من عمره في العام الحالي الثامن عشرة من حكم الإمبراطور هادريان قيصر، وأصبح من الواجب أن يتم فحصه، أرفق المستندات والدينا الرسمية التي تدعم أحقيته بهذا الأمر. أبونا أنف الذكر هيراكليدس ابن هيراكليدس بن هيراكليدس، أمه تاسوخاريون أخت والده، سجل نفسه في العام الثامن من حكم المؤله فسباسيانوس مع والديه في حي القيليقيين. كما سجل نفسه مع والديه في العام التاسع من حكم دميتيانوس وفي العام السابع من حكم تراجان في حي منطقة البيثينيين الأخر . وفي الوقت نفسه تسجيل زوجته ليكاروس والدتنا وانا، هوريون . وقد سجل كلا من أبونا وأمنا نفسيهما في تعداد المنازل الذي جرى في العام الثاني من حكم الإمبراطور هادريانوس قيصر في الحي انف الذكر، وفي نفس الوقت قاما بتسجيلنا نحن الإثنين. وفي تعداد العام السادس عشر من حكم الإمبراطور هادريانوس قيصر سجلت نفسي مع أمنا وأخي هيراكليديس الذي يتقدم الآن للفحص، لأن أبونا مات كان قد مات بعد تعداد العام الثاني. مرة أخرى، ليكاروس بنت هيراكليديس عبد إيسخوريون ابن بابوس، أمه تكون ديدومي بنت هيرماس، كانت مُسجلة في العام الثامن من حكم فسباسيانوس مع والدتها وإخوتها في حي معبد سيكنيبتونيس . وهي نفسها ماتت بعد تعداد العام السادس عشر من حكم هادريانوس قيصر . وقد تم تسجيل أبوها وأمها في تعداد العام التاسع من حكم دوميتيانوس في حي القيليقيين بوصفهما يعيشان معا. وأنا أيضا أضع أمامك السجل الخاص بفحصي وصفحة إحصاء الممتلكات .... جزء من منزل ورثته عن والدي . التوقيع أنا .... الجيمنازيارخ السابق .... أعمل من خلال هيرودوروس، وقعت من أجل هيراكليديس ابن هيراكليديس ابن هيراكليديس، أمه ليكاروس. العام الثامن عشر من حكم الإمبراطور قيصر تراجانوس هادريانوس أغسطس، اليوم الرابع من بؤنة]**[2].

يتبين من دراسة طلبات الفحص الخاصة بفئة المتروبوليتاي الوثائق، أن أغلبها تتألف من أربعة أجزاء رئيسة : يتضمن أولها تحديد هوية الموظفين الذين تقدم إليهم طلبات الفحص. ويستوقف النظر ما تكشف عنه الوثائق من أن طلبات الفحص لم تقدم إلا فى حالات قليلة إلى الموظفين المختصين بالفحص[3] ودون تحديد مناصبهم إلا في ثلاث وثائق فقط[4]، في حين أن أغلب هذه الطلبات كانت

(1) P. Oxy. III, 478 (132 A.D).
(2) P. Ryl. II, 103 (134 A.D).
(3) P. Ryl. II, 103 (134 A.D.); 279 (138-161 A.D.); P. Gen. I, 19 (148 A.D); BGU. I, 324 (166-167 A.D.); P. Tebt. II, 320 (181 A.D.). (أرسينوي)
P. Gen. I, 18 (187 A.D.); BGU. XI, 2086 (234-235 A.D.). P. Oxy. IV, 714 (122 A.D.); P. Erl. 31 (3rd cent. A.D.); P. Brux., Inv., 7910. (أوكسيرينخوس)
(4) (ἐξηγητευσας): P. Grenf. II, 49 (141 A.D.); (ἀγορανομος): P. Gen. I, 18 (187 A.D.) ; (ἐναρξοσ πρυτανις): BGU. XI, 2087 (41-68 A.D.). (أرسينوي)

تقدم إلى موظفين أو أشخاص آخرين مثل الإستراتيجوس[1] والكاتب الملكي[2] وجيمنازيارخين سابقين[3] وأمناء دار حفظ الوثائق[4] وكاتب المدينة[5]. وفى خلال القرن الثالث للميلاد كانت طلبات الفحص تقدم إلى لجنة من أعضاء مجلس الشورى (βουλή)[6] أو إلى المشرف على الحفلات (ἐναρχὸς πομπάγωγος)[7].

ويتضمن الجزء الثاني من هذه الطلبات تحديد هوية الشخص أو الأشخاص الذين يقدمونها. وفى أغلب الطلبات كان الأب يقدم طلب فحص ابنه[8]، وإن كنا نجد الأم تتولى ذلك في بعض الأحيان[9]، وفى أحيان أخرى كان "الأب" و"الأم" يقومان معاً بتقديم طلب فحص ابنهما[10]، وفى بعض الحالات كان يقوم بذلك "الأخ"[11] أو العم[12]، ويقر بأنه يقوم بهذا العمل لأن والد الصبي المرشح للفحص متوفى. وحتى إذا لم يقرر ذلك فلابد من أن نفترض أن الأب وكذلك الأم كانا متوفيين. ومما يجدر بالملاحظة أنه في إحدى الحالات تولى صديق والد الصبي المرشح للفحص تقديم الطلب، وفى رأى البعض أن الصبي لم يتبق له أحد من أقاربه على قيد الحياة. وهذا جائز لكنه لا ينفى احتمال أن الأب كان مريضاً أومشغولاً في عمل أو متواجداً خارج المتروبوليس للعمل في الإسكندرية أو خارج مصر مثلما يصادفنا في كثير من الوثائق[13].

ويتضمن الجزء الثالث من طلبات الفحص تحديد موطن أو مقر الملتمسين فضلاً عن وضعهم القانوني في بعض الأحيان بطرق مختلفة، ففي أوكسيرينخوس كانوا يشيرون إلى أنهم من مدينة

---

(1) P. Grenf. II, 49 (141 A.D.); P. Gen. I, 18 (187 A.D.); BGU. XI, 2086 (234-235 A.D.). (أرسينوي)

(2) P. Oxy. VII, 1028 (86 A.D.); IV, 714 (122 A.D.); XII, 1452 Col. I (127-128 A.D.). (أوكسيرينخوس)

(3) P. Oxy. VII, 1028 (86 A.D.); IV, 714 (122 A.D.); XII, 1452 Col. I (127-128 A.D.). (أوكسيرينخوس)

(4) BGU. I, 109 (121 A.D.); P. Ryl. II, 103 (134 A.D.); 279 (138-161 A.D.); P. Gen. I, 19 (148 A.D.); (أرسينوي)

P. Ryl. II, 280 (152-153 A.D.); P. Haw. 401 (161-169 A.D.); BGU. I, 324 (166-167 A.D.); P. Tebt. II, 320 (181 A.D.); P. Gen. I, 18 (187 A.D.); BGU. XI, 2086 (234-235 A.D.); P. Oxy. VIII, 1028 (86 A.D.); P. Er1. 31 (3rd cent. A.D.); P. Brux. Inv. 7910. (أوكسيرينخوس)

(5)P. Oxy. IV, 714 (122 A.D.); 478 (133 A.D.). (أوكسيرينخوس)

(6)P. Oxy. VII, 1028 (86 A.D.); IV, 714 (122 A.D.). (أوكسيرينخوس)

(7)P. Erl. 31 (3rd cent. A.D.); P. Brux. Inv. E. 7910.

(8)P. Brux. inv. E. 8017. (أرسينوي)

P.Oxy. II, 258 (86-87 A.D.?); P. Wisc. I, 17 (106 A.D.); P. Oxy. VIII, 1109 (160-161 A.D.); X, 1306 (215-216 A.D.?); P. Ryl. II, 278 (72-79 A.D.); P. Erl. 31 (3rd cent. A.D.); P. Brux. Inv. E 7910. (أوكسيرينخوس)

P. Bon. 19 (187-188 A.D.) (هيراكليوبوليس ماجنا).

(9)P. Ryl. II, 279 (138-161 A.D.); P. Stras. III, 134 (187 A.D.). (أرسينوي)

P.Oxy. VII, 1028 (86 A.D.); III, 478 (133 A.D.). (أوكسيرينخوس)

(10) BGU. I, 109 (121 A.D.); P. Grenf. II, 49 (141 A.D.); P. Gen. I, 19 (148 A.D.); P. Ryl. II, 280 (152-153 A.D.); P. Haw. 401 (161-169 A.D.); P. Tebt. II, 320 (181 A.D.); P. Gen. I, 18 (A.D.). (أرسينوي)

(11)P. Ryl. II, 103 (134 A.D.); 104 (167 A.D.); BGU. IX, 2086 (234-235 A.D.). (أرسينوي)

(12)P. Oxy. XII, 1452, Col. i (127-128 A.D.). (أوكسيرينخوس)

(13)P. Oxy. VIII, 1109 (160-161 A.D.); P. Lond. II, 260 (ca. 73 A.D.).

أوكسيرينخوس[1]، وفي بعض الطلبات كانوا يشيرون إلى الحي المسجلين فيه[2]، وفى أرسينوي تشير أغلب الطلبات إلى أن الملتمس من عاصمة المديرية ومسجل فى أحد أحيائها[3]، وفي أحد الطلبات اكتفى الأب بالإشارة إلى أنه من الحي "الهللينى"[4]. والطلب الوحيد الذي وصل إلينا من هيراكليوبوليس يحدد والد الصبي موطنه ووضعه القانوني بأنه مواطن في هيراكليوبوليس مُسجل في فئة الثماني دراخمة[5]. بينما ورد في طلب من هيرموبوليس ماجنا أن الملتمس مسجل في حي "بوابة الحراسة الغربية"[6].

وقد مر بنا أنه كان يتعين أن يكون كلا الوالدين من فئة المتروبوليتاي حتى يتأهل ابنهما للوضع القانوني المميز، ومثل ذلك أننا نتبين من إحدى الوثائق من هيرموبوليس ماجنا أن الإستراتيجوس أمر بإجراء التقصي ليتأكد من أن والدي الصبي المتقدم للفحص من فئة المتروبوليتاي[7].

وكان الجزء الرابع في طلبات الفحص يتضمن أمرين: أحدهما هو التدليل على أحقية الصبي المرشح للفحص في الانضمام إلى فئة المتروبوليتاي. وكان هذا التدليل يختلف في أرسينوى عنه في أوكسيرينخوس على نحو ما سنبينه تفصيلاً فيما بعد. وكان الأمر الآخر هو تحديد سن الصبي المرشح للفحص، وكان في الغالب الثالثة عشرة[8] أو الرابعة عشرة[9]. فقد سبق أن ذكرنا أنه في تلك السن الأخيرة كان الأولاد ملزمين بدفع ضريبة الرأس. ولذلك كانوا يمثلون أمام هيئة الفحص التي تقرر مدى استيفائهم شروط القبول في فئة المتروبوليتاي، وبثبوت ذلك كان الصبي يحصل على لقب μητροπολίτης[10] ويتمتع بمعدل ضريبة الرأس المنخفض.

بيد أنه في بعض الأحيان كانت تجرى في عواصم المديريات عملية فحص[11] عام دون تقيد بسن

---

(1)P. Oxy. VIII, 1028 (86 A.D.); IV, 714 (122 A.D.); XII, 1452 Col. i (127-128 A.D.); III, 478 (133 A.D.); PSI. VII, 732 (153-154 A.D.); P. Oxy. VIII, 1109 (160-161 A.D.); W. Chr. 217 (172-173 A.D.); Johnson, *Roman Egypt*, p. 254.

(2)P. Oxy. II, 258 (86-87 A.D.?); IV, 714 (122 A.D.).

(3) BGU. I, 109 (121 A.D.); P. Ryl. II, 103 = Se1. Pap. 314 (134 A.D.); P. Ryl. II, 279 (138-161 A.D.); P. Grenf. II, 49 (141 A.D.); P. Ryl. II, 280 (152-153 A.D.); II, 104 (167 A.D.); P. Tebt. II, 320 (181 A.D.); P. Gen. I, 18 (187 A.D.).

(4) P. Gen. I, 19 (148 A.D.).

(5) P. Bon. 19, 2-3 (187-188 A.D.):
ἀφ' Ἡράκλεου Πόλεως' Οκτάδραχμου ἀναγραφόμενου.

(6) SB. IV, 7440 b, 24-25 (132-133 A.D.); Bell, AfP. 6 (1920), p. 107.

(7) Nelson, ASP 19 (1979), p. 20; Cf. SB. V, 8038 (1st cent. A.D.):
ἀπό τῆς μητροπόλεως εἰς τούς τεσσαρσκαιδεκατεῖς προσβαίνοντες ἀφήλικες.

(8) P. Ryl. II, 279 (138-161 A.D.); P. Gen. I, 19 (148 A.D.); BGU. I, 324 (166-167 A.D.), P. Ryl. II, 104 (167 A.D.); BGU. I, 109 (121 A.D.). (أرسينوي)
P. Oxy. II, 258 (86-87 A.D.?); XII, 1452 Col. I (127-128 A.D.), III, 478 (133 A.D.); PSI. VII, 732 (153-154 A.D.); P. Oxy. VII, 1109 (160-161 A.D.); W. Chr. 217 (172-173 A.D.); P. Oxy. X, 1306 (215-216 A.D.?); PSI. VII, 1230 (203 A.D.). (أوكسيرينخوس); P. Bon. 19 (187-188 A.D.) (هيراكليوبوليس ماجنا).

(9) P. Ryl. II, 103 (134 A.D.); P. Tebt. II, 320 (181 A.D.); P. Grenf. II, 49 (141 A.D.); BGU. I, 324 (166-167 A.D.); P. Oxy. VII, 1028 (86 A.D). (أوكسيرينخوس)

(10) Mertens, *Les Services de l' Etate Civil*, p. 104.

(11) Bickermann, ***AfP*** 9 (1930), p. 35; Montvecchii, ***Aeg***. 50 (1970), pp. 26 ff.; Sijpesteijn, P.J., "Some Remarks on the Epicrisis of οἱ ἀπὸ γυμνασίου in Oxyrhynchus", ***BASP*** 13 (1976), p. 182.

محددة كما حدث في أرسينوي عام (54 - 55 م)، وفي هيرموبوليس ماجنا عام (64 - 65 م)، وفي أوكسيرينخوس عام (72 - 73 م).

وفيما يلي دراسة للدلائل التي كان الملتمسون يقدمونها لإثبات أحقية الصبي المرشح للفحص بالتسجيل في فئة المتروبوليتاي. وسنتناول بالحديث كل عاصمة على حدى لنتبين الشروط الواجب توافرها في مواطني كل منها للانضمام إلى فئة المتروبوليتاى ومدى تماثل واختلاف ما كانت كل متروبوليس تتطلب تقديمه من أدلة لإثبات أحقية الصبي المرشح للفحص في الانضمام إلى فئة المتروبوليتاي.

كان إثبات أحقية الصبي وأهليته للانضمام إلى هذه الفئة في أرسينوي يقتضي أن يكون "الأب" و"الأم" معاً ينحدران من نسل الفئة المتروبوليتانية (οἱ ἀπὸ μητροπολῖται)، وهو ما يبدو واضحاً في كثير من الوثائق التي تحرص على ذكر نسب "الأم" مثل "الأب" تماماً. ففي الفحص العام الذي أجري فى العام الأول من حكم "نيرون" يحدد ثلاثة وسبعون من مواطني العاصمة أرسينوي هويتهم من ناحيتي "الأب" و"الأم" لإثبات انحدار الصبي المرشح للفحص من أصول متروبوليتانية من ناحيتي "الأب" و"الأم" معاً[1].

بيد أن الدليل الأساسي في أرسينوي كان تسجيل والدي الصبي في سجلات التعداد وتحديد الحي الذي سجلا فيه والسنة التي أجري فيها التعداد[2]. ففي أحد طلبات الفحص يشير الملتمسان وهما "الأب" و"الأم" إلى أن كليهما متروبوليتيان ومسجلان في حي "العرب"[3]. ثم يشير الأب ويدعى "ديديموس" إلى أنه سجل في تعداد العام السابع من حكم المؤله تراجان وفي تعدادي العام الثاني والعام السادس عشر من حكم هادريان في حي "العرب"[4]، كما أشار الملتمس إلى أن زوجته أم الصبي المرشح للفحص وتُدعى "إيزيس" إلى أنها كانت مسجلة في تعداد العام السابع من حكم تراجان في حي "الخزانة" وأنها سجلت مع زوجها في تعدادي العام الثاني والعام السادس عشر من حكم هادريان[5].

وفي طلب آخر يشير الملتمسان وهما والد الصبي المرشح للفحص وأمه إلى أنهما مسجلان في حي "الخزانة" في تعداد العام الثالث والعشرين من حكم المؤله "إيليوس أنطونينوس"، وفي إقرارات تعداد

---

(1)P. Lond. II, 260 *Col. ii; iii; iv; v* (ca. 73 A.D.).

(2)BGU. I, 109 (121 A.D.); P. Ryl. II, 279 (138-161 A.D.); P. Grenf. II, 49 (141 A.D.); P. Gen. I, 19 (148 A.D.); P. Ryl. II, 104 (167 A.D.); P. Tebt. II, 320 (181 A.D.); P. Gen. I, 18 (187 A.D.).

(3)P. Grenf. II, 49, *3-4* (141 A.D.):

παρὰ Διδύμου τοῦ Ἥρωνος και της γυναικὸς Ἰσειτος τῆς Διοδώρου ἀμφοτέρων τῶν ἀπὸ τῆς μητροπόλεως ἀναγραφομένων επ᾽ ἀμφόδου Αράβωι.

(4)P. Grenf. II, 49, *7-9*:

ἐγὼ μὲν Δίδυμος ἀπεγραψάμην τῇ μὲν τοῦ ζ ἐτους θεοῦ Τραιανοῦ καὶ β ἔτους καὶ ις ἔτους θεοῦ Ἁδριανοῦ ἐπὶ τοῦ προκειμένον ἀμφόδου Αράβω.

(5)P. Grenf. II, 49, *9-10; 12:*

τὴν γυναῖκά μοι᾽᾽ Ισειν ἐν τῇ τοῦ β ἐτους καὶ ις ἐτους ἀπογραφῇ ,τὸν δε ἐπικρινόμενον ἐξ ἀλλήλων υἱὸν ἀπεγραψάμην τῇ τοῦ ζ ἐτους θεοῦ Τραιανοῦ κατ οἰκίαν ἀπὸγραφῇ ἐπὶ Ταμείων.

العام الرابع عشر من حكم المؤله "أوريليوس أنطونينوس"[(1)].

وفي أحد طلبات الفحص ذكرت الملتمسة وهي "أم" الصبي المرشح للفحص بأن زوجها المتوفى والد الصبي ويدعى "أسكليبياديس" مسجل في تعدادي العام الثاني والعام السادس عشر من حكم المؤله هادريان في حي (فُقد اسمه)[(2)]، ثم تشير الملتمسة إلى أنها هي نفسها مُسجلة في تعداد العام ... وتعداد العام .. في الحي نفسه[(3)].

وفى بعض الطلبات نجد إشارة إلى أن الصبي المرشح للفحص قد سجل مع والديه فى التعداد الأخير. ففي أحد الطلبات أشار "الأب" و"الأم" إلى أنهما مسجلان في حي "أبوللونيوس باريمبولي" وكذلك في تعداد العام الرابع عشر من حكم المؤله "أوريليوس أنطونينوس"، في الحي الآنف الذكر، وأنهما سجلا ومعهما ابنهما المرشح الآن للفحص في نفس تعداد العام الرابع عشر[(4)].

وفي طلب فحص آخر يشير الملتمسان "الأب" و"الأم" إلى أنهما سجلا ابنهما "هارون" المرشح الآن للفحص معهما في تعداد العام الرابع عشر[(5)].

وفي الطلبين الذين قدمهما شقيق الصبي المرشح للفحص، يشير الملتمس إلى تسجيل "أبيه" و"أمه" في التعدادات السابقة، وأنه وشقيقه المرشح للفحص سجلا مع والديهما في التعداد الأخير[(6)]. وحسبنا أن نورد فيما يلي مضمون أحد هذين الطلبين حيث نطالع أن الملتمس ويدعى "هرونوس" (شقيق الصبي المرشح للفحص) يشير إلى أنه مسجل مع والديه في تعداد العام التاسع من حكم المؤله "أنطونينوس" في حي "صناع الكتان"، ثم يشير إلى أنه وشقيقه المرشح الآن للفحص قد سجلا مع والديهما في تعداد العام الثالث والعشرين من حكم "أوريليوس أنطونينوس"[(7)].

---

(1)P. Tebt. II, 320, *11-13* (181 A.D.) :
ἀμφότεροι μὲν οὐν ἀπεγραψάμεθα τῇ τοῦ κγ ἐτους θεοῦ Aἰλίου ᾿Aντωνίνου και ιδ ἐτους θεοῦ Aὐρηλίου κατ᾿ οἰκίαν ἀπογραφῇ ἐπὶ τοῦ προκειμένου ἀμφόδου Ταμείων.

(2)P. Ryl. II, 279, *9-11*(138-161 A.D.):
ὁ μὲν οὖν πατὴρ αὐτοῦ᾿ Aσκληπιάδης Σώτου τοῦ ἐπεγράψατο τῇ τ οῦ β ἔτους καὶ τοῦ ις ἔτους θεοῦ῾ Aδριανοῦ κατ᾿ οικίαν ἀπογ ραφῇ ἐπ᾿ἀμφόδου

(3)BGU. I, 109 (121 A.D.); P. Ryl. II, 279 (138-161 A.D.); P. Grenf. II, 49 (141 A.D.); P. Gen. I, 19 (148 A.D.); P. Ryl. II, 104 (167 A.D.); P. Tebt. II, 320 (181 A.D.); P. Gen. I, 18 (187 A.D.); P. Brux. inv. E. 8017:
ἐγω δὲ Ταμυσθα ἀπεγραψάμην τῇ του ἐτους καὶ κατ᾿ οἰκίαν ἀπογρ αφῇ ἐπὶ τοῦ αὐτου ἀμφόδου.

(4)P. Gen. I, 18, *6-7, 13-17* (187 A.D.):
ἀμφοτέρων ἀπό τῆς μητροπόλεως ἀναγραφομένων ἐπ᾿ ἀμφόδου᾿ Aπολ λωνι ου Παρεμβολης᾿ Aπεγραψάμεθα ταῖς κατὰ καίρον ἀπογραφ αῖς τῇ δὲτοῦιδ θεοῦ᾿ Aυρηλίου ἀμφοτέροι ἀπεγραψάμεθάεπὶ το ῦ προκειμένου οὖν ἀπεγρ αψάμεθα δὲ τόν ἐπὶ ἐπικρινόμενον ημων υἱόν ἐν τῇ αὐτῃ τοῦ ιδ κατ᾿ οἰκίαν ἀπογραφῇ.

(5)P.Tebt. II , 320 , *13-14* (181 A.D.):
συνπογραψαμενοι εν μονη τῇ του ιδ ετους απογραφῇ τον επικρινομε νον ημων υιον Hρωνα.

(6)P. Ryl. II, 103 (134 A.D.); 104 (167 A.D.).

(7)P. Ryl. II, 104, *8-15* (167 A.D.):

وقد أشارت بعض طلبات الفحص إلى تسجيل أجداد الصبي من ناحية الأب[1] والأم[2] في سجلات التعداد. فعلى سبيل المثال نجد في أحد طلبات الفحص إشارة والد الصبي المرشح للفحص إلى أن جدة الصبي من ناحية أبيه كانت مسجلة في أحد أحياء العاصمة[3]. بيد أن ذلك لم يكن مطلوبا بالضرورة في طلبات الفحص في أرسينوى، حيث كان يكفي فقط أن يثبت الملتمس تسجيل "الأب" و"الأم" فقط في سجلات التعداد[4].

والواقع أن الإشارة إلى تسجيل والدي الصبي في سجلات التعداد تعني أن الوالدين كانا مسجلين في أحد أحياء أرسينوى حينما أجريت التعدادات السابقة، أي أن الأصل المتروبوليتاني موجود، ونحن نعلم أنه من الأغراض الأساسية للتعداد تثبيت الموطن لكل السكان في مصر، حيث كان كل فرد يشير إلى موطنه الأصلي (ἰδια) ووضعه القانوني، وتبعاً لذلك كان "الأب" و"الأم" يثبتان أنهما من مواطني المتروبوليس[5].

وبالنسبة للعبيد فقد مر بنا أن ملاكهم هم الذين كانوا يقومون عادة بتقديم طلبات فحص عبيدهم[6]، وأن العبيد كانوا لا يكتسبون سوى الأوضاع المالية القانونية لملاكهم، وأن الملاك هم الذين كانوا يقومون بدفع الضريبة عن عبيدهم[7]. وفي حالة كون المالك امرأة فإنها كانت تقوم مع الوصي القانوني عليها بتقديم طلب الفحص[8]. بيد أننا نتبين من أحد الطلبات أن عبد مواطن ينتمي إلى فئة المتروبوليتاي ومسجل في حي "البيثينيين"[9] هو الذي قدم الالتماس الخاص بفحص أخيه، ويشير إلى أن شقيقه المدعو "هيراكليديس" قد بلغ الثالثة عشرة من عمره[10]، وبعد ذلك يبرهن الملتمس على حق أخيه في الحصول على الوضع القانوني المالي المتروبوليتاني بأن أباه سجل نفسه في العام الثامن من حكم المؤله فسباسيان مع والديه في حي "القيليقيين" كما سجل في تعداد العام التاسع من حكم "دوميتيان" والعام السابع من حكم "تراجان" في حي "البيثينيين"، وأن الأم وابنها "هوريون" الذي يقوم بتقديم هذا الالتماس، قد سجلا في تعداد العام الثاني من حكم "هادريان"، وأنه في التعداد التالي في العام السادس عشر من حكم "هادريان" قد سجل معهم الابن المرشح الآن للفحص، ولا يكتفي الملتمس بذلك وإنما يؤكد على الأصل المتروبوليتاني القديم لأمه، فيقول أنها كانت قد سجلت

οἱ μὲν οὐν γονεῖσημῶν ἀπεγράψαντο ταῖς κατὰ καριὸν κατ' οἰκίαν ἀπογρ αφαῖς μέχρι τῆς τοῦ κγ ἔτους θεοῦ Αἰλίου' Αντωνείνου κατ' οἰκίαν ἀπογρ αφῆς ἐπὶ τοῦ προκειμένου ἀμφόδου Λινυφείων , συν απογραψάμενοι ἐν μὲν τῇ τοῦ θ (ἔτους) θεοῦ Αἰλίου' Αντωνείνου ἀπογραφῇ ἐμὲ τὸν ' Ηρωνα,ἐν δὲ τῇ τοῦ κγ (ἔτους) καὶ τὸν ἐπικριν όμενόν μου ἀδελφὸν ' Ηρακλείδην

(1)P. Gen. I, 19 (148 A.D.); BGU. I, 109 (121 A.D.).

(2)P. Ryl. II, 103 (134 A.D.).

(3) P. Grenf. II, 49, *l.14* (141 A.D.)

τῆς μητρός μοῦ ἀπογραψάμένης ἐπ' ἀμφόδου Βουταφίου.

(4) Nelson, ASP 19 (1979), p. 15.

(5) محمد فهمي عبد الباقي، ضريبة الرأس، ص 57.

(6) BGU. I, 109 (121 A.D.); 324 (166-167 A.D.).

(7) Wallace, Taxation in Egypt, p. 119; Johnson, Roman Egypt, p. 254; Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 103.

(8) BGU. I, 324 (166-167 A.D.).

(9) P. Ryl. II, 103, *3-4* (134 A.D.).

(10) P. Ryl. II, 103, *5*.

(قبل زواجها) مع أمها وأخواتها في حي معبد "سوكنوبيتونيس" في تعداد العام الثامن من حكم "فسباسيان" بوصف كونها أمة لـ "ايسخوريون"، وإمعانا في تأكيد أحقية الصبي المرشح للفحص في الحصول على الوضع القانوني المميز يشير الملتمس إلى أنه هو نفسه قد اجتاز عملية الفحص بنجاح، حيث يقدم شهادة فحصه ومعها نسخة من إقرار تعداده.[1] ويبدو أن هذا البرهان الأخير قد اضطر الملتمس إلى تقديمه نظراً إلى أن الصبي المرشح للفحص كان عبداً يتيماً. وفي حالة مشابهة أشارت إحدى السيدات إلى أن أحد عبيدها ويدعى "ثالوس" كان قد اجتاز الفحص منذ عدة سنوات، وذلك أغلب الظن لتأكيد أحقية عبديها المرشحين للفحص في الحصول على الامتياز نفسه الذي حصل عليه "ثالوس" من قبل[2].

ويأتي في نهاية طلبات الفحص في أرسينوي توقيعات الموظفين والتاريخ[3]، وأحيانا التصديق على أن الصبي المرشح للفحص ابن شرعي وأنه قد اجتاز الفحص بنجاح[4].وبذلك يصبح عضواً في فئة المتروبوليتاي[5].

وفي أوكسيرينخوس كان يشترط إثبات أن والدي المرشح للفحص من فئة المتروبوليتاى ذوي الاثنتي عشرة دراخمة [6]:

ει εξ αμφοτερων μητροπολειτων δωδεκαδραχμων εισίν

وكانت هذه الفقرة الشرطية ترد دائماً في ديباجة طلب الفحص. ولاستيفاء هذا الشرط كان الملتمسون يشيرون فى متن طلب الفحص إلى المبررات التي تؤيد أحقية الصبي وأهليته في الحصول على الوضع القانوني المميز وفي الانضمام إلى فئة المتروبوليتاي. ففي أحد الطلبات تشير "الأم" إلى أن ابنها المرشح للفحص مسجل في حي "مضمار الخيل"، وأنه بلغ السن القانونية للفحص، وأن أبيه كان مسجلاً في الحي نفسه في قائمة الأشخاص من فئة الاثنتي عشرة دراخمة، وأن أبيها هى أيضاً كان مسجلاً في حي "ثويرس" في قائمة الأشخاص من فئة الاثنتي عشرة دراخمة[7].

---

(1) P. Ryl. II, 103, *7-15:*
Κελευθέντα ὑπέταξα τὰ τῶν γονέων ἡμῶν δίκαια ὁ μὲν οὗ προγεγ ραμμέν ος ἡμῶν πατὴρ ʽ Ηρακλείδης μητρὸς Τασουχαρίου ἀδελφῆ ςπατρὸς ἀπεγρά ψατο τῶ ιη ἔτει θεοῦ Οὐεσπασιανοῦ ἅμα τοῖς γο νεῦσι ἐπ ἀμφόδου Κιλί ων, τῶι δὲ θ ἔτει Δομιτιανοῦ καὶ τῶι ζ ἔτει θεου Τραιανοῦ ὁμοίως ἀπεγρ άψατο ἅματοῖς τοῖς γονεῦσι ἐπ ἀμφόδου Βιθυνῶν Ἀλλων τόπων συναπογραψάμενος ὁμοῦ καὶ τὴν γυναῖκα ἡμῶν δὲ μητέρα Λυκαροῦν καὶ ἐμὲ τὸν Ωρίωνα, τῇ δὲ το ῦ β ἔτους ʽ Αδριανοῦ Καίσαρος τοῦ κυρίου κατ᾽ οἰκίαν ἀπογραφηῃ ἀπεγράψαντο ἀμφότεροι οἱ γονεῖς ἡμῶν ἐπὶ τοῦ αὐτοῦ ἀμφόδου ἡ μᾶς ἀμφοτέρους , τῇ δὲ τοῦ ις ἔτει ʽ Αδριανοῦ Καίσαροςτοῦ κουρίο υ κατ᾽ οἰκίαν ἀπογραφῇ ἀπεγραψάμην ἐγὼ ἐμαυτὸν σὺν τῇ μητρὶ ἡμῶν καὶ τῶι ἐπικρεινομένῳ.

(2)BGU. I, 324 (166-167 A.D.).

(3)P. Gen. I, 18 (187 A.D.); 19 (148 A.D.); P. Ryl. II, 103 (134 A.D.); 104 (167 A.D.); P. Tebt. II, 320 (181 A.D.); P. Grenf. II, 49 (141 A.D.).

(4)P. Gen. I, 19, 19 (148 A.D.).

(5)Wallace, *Taxation in Egypt*, p. 117.

(6)P. Oxy. VII, 1028 (86 A.D.); II, 258 (86-87 A.D.?); VIII, 1109 (160-161 A.D.); X, 1306 (215-216 A.D.).

(7)P. Oxy. VII, 1028 (86 A.D.):

بينما أشارت امرأة أخرى من أوكسيرينخوس إلى أن ابنها "بطولليس" مسجل في حي "ميدان الإله ثويرس" ، وأن أبيه "فاون" كان من فئة الاثنتي عشرة دراخمة ، تم تشير هذه السيدة إلى أنها هي نفسها عتيقة سيدة تنتمي إلى فئة الاثنتى عشرة دراخمة ، وأن والد هذه السيدة مسجل في قائمة هذه الفئة في حي "معسكراالليكيانيين "[(1)].

وفي طلب أخر يشير الأب إلى أن ابنه المرشح للفحص مسجل في حي (Τεμγενουθεως)، من فئة الاثنتي عشرة دراخمة ، وأنه (الأب مقدم طلب الفحص) مسجل بين أفراد هذه الفئة في قائمة ضريبة الرأس في حي " المعسكر العليا " ، وأن جد الصبي من ناحية الأم كان أيضاً مسجلاً في القائمة نفسها[(2)].

ولم يكن الملتمس يكتفي بمجرد سرد المبررات التي تثبت أحقية المرشح للفحص في الانضمام إلى فئة المتروبوليتاي في أوكسيرينخوس ، ذلك أنه كان لزاماً على الملتمس أن يقدم شهادة تثبت أمرين : أحدهما هو أن المرشح للفحص مسجل فى أحد أحياء أوكسيرينخوس ، والأمر الأخر هو أن والد الصبي وجده من ناحية الأم مسجلان في قائمة أحد أحياء أوكسيرينخوس بوصفهما من فئة الأثنتي عشر دراخمة (δωδεκαδραχμοι)[(3)] ، وذلك بالإشارة إلى أن والد الصبي ، قد اجتاز بنجاح الفحص (δι᾽ επικρισεως)[(4)] أو بالإشارة إلى تسجيله في قائمة ضريبة الرأس

κατὰ τὰ κελευσθέντα περὶ τοῦ ἐπικριθῆναι τοὺς προσβαίνοντας εἰς τοὺς τεσσαρεσκαιδεκαετεῖς εἰ ἀμφοτέρων γονέων μητροπολειτῶν δωδεκαδράχμων εἰσίν, προσφωνῶι τὸν υἱόν μου Χαιρήμονα Ὀννώφριος τοῦ Σόιτος παστοφόρον Σαράπιδος θεοῦ μεγίστου ἀπογραψάμενον ἐπ' ἀμφόδου Ἱπποδρόμου προσβεβηκέναι τῷ ἐνεστῶτι ε (ἔτει) καὶ εἶναι αὐτὸν δωδεκάδραχμον καὶ τὸν αὐτοῦ μὲν πατέρα ἐμοῦ δὲ γενόμενον ἄνδρα Ὀννῶφριν Σόιτος παστοφόρον τοῦ αὐτοῦ θεοῦ ἀπογραψάμενον ἐπὶ τοῦ αὐτοῦ ἀμφόδου ἐν δωδεκαδράχμοις τετελευτηκέναι τῷ α ἔτει Δομιτιανοῦ τοῦ κυρίου καὶ τὸν πατέρα μου Θομψῆμιν Θοώνιος ἀπογραψάμενον ἐπὶ Θοηρείου Θενεπμόϊ ἐν δωδεκαδράχμοις.

(1) P. Oxy. III, 478 (133 A.D):

υἱόν μου Πτόλλιν Φάωνος τοῦ Πτόλλιδος ἀναγραφόμενον ἐπ' ἀμφόδου Δρόμου Θοήριδος τὸν τούτου πατέρα Φάωνα Πτόλλιδος τοῦ Φάωνος μητρὸς Ἀθηνᾶς μητροπολείτην δωδεκάδραχμον δι' ὁμολόγου λαογραφίας ἔτους ἔτους ιγ Ἁδριανοῦ Καίσαρος τοῦ κυρίου ἀμφόδου τοῦ αὐτοῦ μου πατρωνείσης Διονυσίας πατέραἀπὸ τῆς αὐτῆς πόλεως ὁμοίως δωδεκάδραχμον δι' ἐπικρίσεως ζ ἔτους θεοῦ Τραιανοῦ ἀμφόδου Λυκίων Παρεμβολῆς .

(2) P. Oxy. VIII, 1109 (160-161 A.D).

(3) P. Oxy. II, p. 220; Nelson, ASP 19 (1979), p. 18.

(4) P. Oxy. III, 478 (133 A.D.)..

(δια λαογραφιας)[1] أو قائمـــــــة الخاضــــــعين لضــــــريبة الــــــرأس (δι' ομολογου λαογραφιας)[2] الخاصـة بمـواطني العاصـمة . وكـذلك نجـد أن الجـد مـن ناحية الأم موصوف فقط ، بأنه من فئة الإثنتي عشر دراخمة (δωδεκαδραχμος)[3] أو مُسجل (αναγραφομενος)[4] ، علـــى حـــين يحـــدد أحـــد الطلبـــات هويـــة الملـــتمس بأنـــه (μητροπολιτης)[5] ، وهـــو أمـــر طبيعـــي لأن تنفيـــذ الفقـــرة الشـــرطية (ει εξ αμφοτερων μητροπολειτων) كان يتحقق بإثبات أن الملتمس من فئة الاثنتي عشرة دراخمة ، فضلاً عن أن مواطني المتروبوليس فقط هم الذين كانوا يدفعون ضريبة الرأس بمعدلها المخفض (12) دراخمة ، ومن ثم فإن وصف أي ملتمس من أوكسيرينخوس بأنه مواطن بالعاصمة μητροπολιτης يعني أنه بالضرورة من فئة الأثنتي عشر دراخمة δωδεκαδραχμος[6]. وهو ما يتضح من إحدى الوثائق وهي عبارة عن تقرير مرسل من محامي إلى الإستراتيجوس بهدف إثبات أن موكله ينحدر من نسل مواطني العاصمة من كلا الجانبين لإثبات أحقيته في الانضمام إلى فئة الاثنتي عشرة دراخمة في دفع ضريبة الرأس[7].

وبالنسبة لعبيد المتروبوليتاي فى أوكسيرينخوس ، كان الملاك يقومون بتقديم طلبات فحص عبيدهم[8] لأن العبيد كانوا - هنا أيضاً - يكتسبون الأوضاع القانونية المالية لملاكهم ، وإن كان الملاك هم الذين يقومون بدفع الضريبة عن عبيدهم[9].

وكانت طلبات فحص هؤلاء العبيد تكتفي بذكر صيغة شرطية بسيطة هي أنهم من المتروبوليتاي مـن فئـة الاثـنتي عشـرة دراخمـة : ει μητροπολιται δωδεκαδραχμοι[10]. وكـان الملتمســون يشـيرون إلى أن العبـد بلــغ الســن القانونيــة للفحـص ، وأنــه مســجل في أحـد أحيـاء أوكسيرينخوس ، وأن مالك العبد من فئة الاثنتي عشرة دراخمة ، ويشير إلى قائمة ضريبة الرأس الأخيرة المُسجل فيها واسم الحي المسجل فيه[11]. ولـدعم هـذه المستندات كـان الملتمس في أغلب الحالات يضيف قسماً مقدساً بأنه لم يزيف أية معلومة وأن جميع البيانات التي وردت في طلبه

---

(1) P. Wisc. I, 17 (106 A.D.); P. Oxy. IV, 714 (122 A.D.); VIII, 1109 (160-161 A.D.); XII, 1452 *Col. i* (127-128 A.D.); W. Chr. 217 (172-173 A.D.); PSI. 1230 (203 A.D.).

(2) P. Wisc. I, 17 (106 A.D.); P. Oxy. XII, 1452 Col. i (127-128 A.D.); III, 478 (133 A.D.); PSI. VII, 732 (153-154 A.D.).

(3) P. Oxy. VIII, 1109 (160-161 A.D.); XII, 1452 *Col. i* (127-128 A.D.).

(4) P. Oxy. II, 258 (86-87 A.D.?).

(5) P. Oxy. III, 478 (133 A.D.).

(6)Wallace, Taxation in Egypt, p. 126; Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 104.

(7)PSI. VIII, 1109 (160-161 A.D).

(8)P. Oxy. IV, 714 (122 A.D.); PSI. VII, 732 (153-154 A.D.); XII, 1230 (203 A.D.); W. Chr. 217 (172-173 A.D.).

(9)P. Oxy. IV, p. 184; Wallace, Taxation in Egypt, p. 119; Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 103; CAH, 10, P. 300.

(10)P. Oxy. IV, 714 (122 A.D.); PSI. VII, 732 (153-154 A.D.); W. Chr. 217 (172-173 A.D.).

(11)PSI. VII, 732 (153-154 A.D.); W. Chr. 217 (172-173 A.D.); PSI. XII, 1230 (203 A.D.); Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 106.

صحيحة[1].

وبعد ذلك كان من حق العبد إذا أعتقه سيده وتزوج متروبوليتانية أن ينقل هذا الوضع القانوني المميز إلى أولاده[2]. وفي نهاية طلب الفحص يأتي ذكر التاريخ والتوقيعات، ولكنه لم توجد أية إشارة إلى نتيجة الفحص كما هي الحال في بعض طلبات أرسينوى[3].

وقد استمرت عملية الفحص الخاصة بفئة المتروبوليتاي حتى أوائل القرن الثالث للميلاد عندما بدأت أهميتها تضعف مع صدور مرسوم "كراكلا" عام (212م) بمنح الجنسية الرومانية لسكان الإمبراطورية الرومانية، بيد أن الفحص الخاص بالمتنسبين إلى الجيمنازيوم - ومن المرجح أيضا فحص طبقة الكاتويكوى - ظل قائماً حتى فترة متأخرة من القرن الثالث للميلاد لأسباب تتعلق بنواحي إدارية واجتماعية بحتة[4].

2 -طلبات فحص صفوة مواطني العواصم

أما عن طلبات فحص صفوة مواطني العواصم، ونعني بذلك طبقة الكاتويكوي في "أرسينوى"، وطبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في أوكسيرينخوس وهيرموبوليس ماجنا، فكانت تتشابه في بعض جوانبها مع طلبات فحص فئة المتروبوليتاي وتختلف في جوانب أخرى. وسوف نقوم بتحليل نماذج من طلبات فحص كلا الطبقتين . وفيما يلي نص وثيقتان من وثائق طلبات فحص طبقة الكاتيكوي، الوثيقة الأولى من سنة (175م)، جاء فيها : [اليوم **السادس من شهر ميسري . إلى جايوس يوليوس ماكسيموس وهيراكليديس، الجيمنازيارخان السابقان المختصين بالفحص. من عند ديونيساموننوس ابن ديونيسيوس حفيد ديونيساموننوس أمه افرودتوس كاتيكوس، مُسجل في حي المقدونيين. حيث ان ابني من زوجتي سارابيادوس ابنة هاربوكراتيوننوس ابن سامبا ابنة كاتيكوس نيمسيانوس المدعو أيضا هاربوكراتيوننوس المولود في السنة الخامسة عشر من حكم الإمبراطور أوريليوس أنطونينوس قيصر يجب أن يتم فحصه وفقاً للتعليمات وقد قدمت المستندات الخاصة بيّ وكذلك وثائق أمه، التي تثبت أحقيته. أنا نفسي ديونيساموننوس كنت قد اجتزت الفحص في العام العشرين من حكم المؤله إيليوس أنطونينوس كما سُجلت في التعداد الدوري الذي جرى في العام الرابع عشر والعام الثالث والعشرون والعام التاسع من حكم الإمبراطور إيليوس أنطونينوس في حي المقدونيين أنف الذكر، وسجلت معي ابني الخاضع للفحص في تعداد العام الرابع عشر، في اليوم الثامن من شهر بوؤنة من العام الرابع. ومن ناحية أخرى سُجلت ساريياس في التعداد الدوري في حي ......كما ان ابني الخاضع للفحص نيميسيانوس........ نسخة من سجل فحص ثيونوس في سجلات الكاتيكوي، فلان زوج بيكوسيونوس مسجل في حي ثيسموفوريوس، واجاثادايمونا أبنة أرتيميدوروس مُسجلة في حي أبوللونيوس هيراكيون وفلان أبن هيرونوس مُسجل في حي ....، وبيكوسيونوس مُسجل في حي ثيسموفوريوس]** [5].

ونقرأ في الوثيقة الثانية، وهى من نهاية القرن الثاني للميلاد : [نسخة سوخامونوس . من عند

(1)P. Oxy. VII, 1028 (86 A.D.); IV, 714 (122 A.D.); III, 478 (133 A.D.); PSI. VII, 732 (153-154 A.D.); W. Chr. 217 (172-173 A.D.).
(2)Wallace, Taxation in Egypt, p. 111.
(3)Nelson, ***ASP*** 19 (1979), pp. 18-19.
(4)Johnson, Roman Egypt, p. 250.
(5) P. Fay. 27 (175 A.D.)

ثيرموثاريون ابنة أكوسيلاوس حفيدة فلان ابنة كاتويكوس، ومن ابنها الذي يكون الوصي القانوني عليها فلان ابن فلان حفيد هيراكليديس، كاتيكوس. حيث ان الابن المدعو فلان الذي انجبته انا ثيرموثاريون من زوجي المتوفى فلان، المولود في السنة الثامنة عشر من حكم المؤله تراجان، قد بلغ سن الرابعة عشر في العام الحالي الرابع عشر من حكم المؤله هادريان، لذا يجب ان يتم فحصه وفقاً للأوامر والتعليمات، وتبعا لذلك قدمنا هنا المستندات الخاصة بيّ ووالده التي تثبت أحقيته (في اجتياز الفحص). أن والده فلان ابن فلان حفيد فلان، أمه ايزيدورا ابنة هيراكليدس حفيدة تيليفوس، اجتاز فحصه في العام (؟) من حكم المؤله تراجان، كما قدم من وقت لآخر إقرارات التعداد التي جرت في العام الثاني من حكم المؤله هادريان في حي فريمي، كما سجلني معه وأبنائه منيّ . وفي السنة السادسة من حكم المؤله تراجان سجلني معه زوجته وشقيقته، وقد سجلت نفسي في تعداد العام التاسع من حكم المؤله فسبسيان في حي منطقة ديونيسيوس كما هو الحال من خلال ...... والد كليهما "[1] .

للأسف لا تتضمن الوثائق إلا خمسة من طلبات فحص الكاتويكوي،[2]وهى تنقسم إلى أربعة أجزاء، على النحو التالي :

الجزء الأول، تحديد الموظفين الذين كانت تقدم إليهم طلبات الفحص . وإذا كنا نستطيع أن نتبين أن ثلاثة من هذه الطلبات قدمت إلى أثنين من مديري معهد الجيمنازيوم السابقين الذين تولوا الإشراف علي عملية فحص أبناء تلك الطبقة [3] ، فإن حالة الوثيقتين الباقيتين لا تسمح بمعرفة إلى مَنْ قُدمتا[4].

الجزء الثاني، تحديد هوية الملتمس وعلاقته بالصبي المرشح للفحص. ففي طلبين تقدمت "الأم" بمفردها بتقديم طلب فحص ابنها، وذلك فيما يبدو إما بسبب وفاة والد الصبي أو تغيبه عند فحص ابنه، وإن كانت الملتمسة لا توضح سبب انفرادها بتقديم الطلب[5]، وفي طلبين آخرين اشترك "الأب" مع "الأم" في تقديم التماس فحص ابنهما[6]، بينما تقدم "الأب" بمفرده في أحد الطلبات بتقديم التماس فحص ابنه[7].

الجزء الثالث، تحديد موطن (ιδια) الملتمس والوضع القانوني له . وفى الغالب يشير الملتمس إلى أنه من الكاتويكوي ومسجل بأحد أحياء "أرسينوي"، ففي أحد الطلبات أشار الملتمس (والد الصبي المرشح للفحص) إلى أنه كاتويكوس مسجل في حي "المقدونيين"[8]، كما يشير إلى أن زوجته

(1) P.Fay. 319; Montevecchi, O., Epikrisis e dichiarazioni di Censimento di Cateci Arsinoit, ***Aeg***. 70, no.1/2 (1990), p.27-31.

(2) P. Fay. 319 *Col.i* (128 A.D.); P. Vindob. G. 24643 r (131-132 A.D.) [In: Messeri, G., "Richiesta di 'epikrisis'", ***Aeg***. 68 (1988), p. 33 ff.]; P. Erl. 22 (160-161 A.D.); P. Fay. 27 (175 A.D.); BGU. III, 971 (194-195 A.D.).

(3) P. Erl. 22 (160-161 A.D.); P. Fay. 27 (175 A.D.); BGU. III, 971 (194-195 A.D.) : γεγυμνασιαρχηκόσοι ἐπικριταῖς.

(4) P. Fay. 319 *Col. i* (After 161 A.D.); P. Vindob. G. 24643 r (131-132 A.D.) [In: ***Aeg***. 68 (1988), p. 33 ff.].

(5) P. Fay. 319 (After 161 A.D.); P. Erl. 22 (160-161 A.D.).

(6) P. Vindab.G. 24643 r (131-132 A.D.) [In: ***Aeg***. 68 (1988), p. 33 ff.]; BGU III, 971 (194-195 A.D.).

(7) P. Fay. 27 (175 A.D.).

(8) P. Fay. 27, *4-6*:
παρα Διονυσαμμωνος κατοικον αναγραφομενου ἐπ᾽ ἀμφόδου Μακέδοων.

والدة الصبي ابنة رجل من نسل الكاتويكوي[1]. وفي وثيقة أخرى أصاب التلف الجزء الخاص بالوضع القانوني "للأب"، ولكن "الأب" أشار إلى أن زوجته "أم" الصبي المرشح للفحص تنحدر من نسل الكاتويكوي من كلا الجانبين ومسجلة في أحد أحياء العاصمة[2].

على حين تشير الملتمسة في طلب آخر إلى أن زوجها والد الصبي المرشح للفحص كاتويكوس[3]. يتبين من ذلك، حرص كل من الأب والأم على تأكيد انحدار الصبي المرشح للفحص من ناحيتي الأب والأم من نسل الكاتويكوي.

الجزء الرابع، يركز على البراهين والأدلة على ما يدعم طلب الملتمس في أحقية الصبي المرشح للفحص في الحصول على الوضع القانوني للكاتويكوي. ومن المؤسف أن أغلب وثائق الكاتويكوي في هذا الجزء تالفة، لذا لا نستطيع الإلمام بجميع المبررات التي كان يُستند إليها[4]. بيد أننا نستطيع أن نتبين من الوثائق أنه كان من بين هذه المبررات أن الصبي المرشح للفحص قد بلغ الرابعة عشرة من عمره[5]. يفترض ناشر (P. Erl. 22) أن عمر الصبي المرشح للفحص في هذه الوثيقة كان الحادية عشرة (εις ια ετους)[6]، ولكن سن الصبي المرشح للفحص مفقود في الوثائق الأخرى [7].

وقد اعتمدت طلبات فحص الكاتويكوي، مثل طلبات فئة المتروبوليتاي على الإشارة إلى أن والد الصبي المرشح مسجل في سجلات التعداد مع ذكر الحي المسجل فيه وعام التعداد بالإضافة إلى اجتياز هذا الوالد لهذا النوع نفسه من الفحص[8]. ففي أحد الطلبات يبرهن الملتمس علي أحقية أبنه المرشح للفحص، بأنه هو نفسه قد اجتاز الفحص في العام العشرين من حكم المؤله ايليوس أنطونينوس كما تم تسجيله في سجلات التعداد الدوري التي جرت في العام الرابع عشر والعام الثالث والعشرون والعام التاسع من حكم الإمبراطور إيليوس أنطونينوس في حي المقدونيين [9]. وفي طلب آخر يقول الملتمس أنه مسجل في تعداد العام السادس عشر من حكم الإمبراطور "هادريان" في أحد أحياء العاصمة [10].

---

(1) P. Fay. 27, *7-8:*
μου γυναικος Σαραπιαδος της Αρποκρατιωνος θυγατρος κατοικων
(2) P. Vindob. G. 24643 r. 3-5 (131-132 A.D.) [In: Aeg. 68 (1988), p. 33 ff.]:
μου γυναικος Δημητριας Σαραπαμμωνος θυγατρος κατοικων αμφοτ ερων α ναγραφομενων επ᾽ αμφοδου..
(3) P. Erl. 22 (160-161 A.D): ἐκ τοῦ ἀνδρός μοῦ .... κατοίκου.
(4) Nelson, ASP 19 (1979), p. 37.
(5) BGU. III, 971 (194-195 A.D.):
προσβεβήκοτος ἐὶς τεσσαρεσκαιδεκαετεῖς.
(6) Nelson, ASP 19 (1979), p. 36 note 3.
(7) P. Fay. 319 Col. i (After 161 A.D.); P. Vindab. G. 24643 r (131-132 A.D.) [In: Aeg. 68 (1988), p. 33 ff.]; P. Fay. 27 (175 A.D.).
(8) P. Vindob. G. 24643 r (131-132 A.D.) [In: ***Aeg***. 68 (1988), p. 33 ff.]; P. Erl. 22 (160-161 A.D.); P. Fay. 27 (A.D.); BGU. III, 971 (194-195 A.D.).
(9) P. Fay. 27, 12-15 (175 A.D.):
εγω μεν ο Διονυσαμμων επικριθεις τῷ κ ετει θεου Αἰλίου᾽ Αντωνινου απεγραψαμην και ταις κατα καιρον κατ᾽ οικιαν απογραφαις τη του διεληλυθοτοςιδ ετους και τῇ του κγ ετους και θ ετους θεοῦ Α ιλιου Αντωνινου κατ᾽ οικιαν απογραφαις επι του προκειμενουαμφ οδου Μακεδονων.
(10) P. Vindob. G. 24643 r, *9-11* (131-132 A.D.) [In: ***Aeg***. 68 (1988), p. 33 ff.]:

وفي أحد الطلبات التي قامت "أم" الصبي المرشح للفحص بتقديمها بمفردها، أشارت الأم إلى تسجيل زوجها في سجلات التعداد، ثم أتبعت ذلك بالوقت والمكان الذي قامت فيه عائلتها بتسجيلها في سجلات التعداد. كذلك أشار بعض الملتمسين إلى أن الابن الخاضع للفحص كان مسجلاً في سجلات التعداد[1]، وإن كان تاريخ هذا التسجيل مفقود[2].

وفي إحدى الوثائق أضاف الملتمسان إلى أن ابنيهما المرشحين للفحص مسجلان في قائمة الكاتويكوي في أحد أحياء المتروبوليس[3].

وفي ثيقة أخرى أشار الملتمس "الأب" إلى بعض أجداد الصبي المرشح للفحص مؤكداً أنهم اجتازوا الفحص نفسه من قبل، وذلك أغلب الظن كبرهان أكيد على أحقية ابنه في الانضمام إلى طبقة الكاتويكوى[4].

ومما سبق يتضح وجود تشابه كبير بين صيغة طلبات فحص فئة المتروبوليتاي في أرسينوي وطلبات طبقة الكاتويكوي في العاصمة نفسها، ولاسيما في اعتماد النوعين على سجلات التعداد وتسجيل والدي الصبي المرشح للفحص - وأحياناً الصبي نفسه - في سجلات التعداد. بيد أن طلبات فحص الكاتويكوي كانت أكثر شمولية في مستنداتها وحرصها على ذكر أن الصبي ينحدر من سلالة من نسل الكاتويكوي، وأن سلالته اجتازت هذا الفحص نفسه بنجاح[5].

وصلت إلينا طلبات فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم[6] من عاصمتين فقط هما "أوكسيرينخوس"

ἐγῶ μέν ὁ καὶ Διοσκόρος ὁ προγεγράμμενος ἀπεγραψάμην τῶ ις θεοῦ ʿΑδριανου ἐπ᾽ ἀμφόδου.

(1) P. Erl. 22 (160-161 A.D.).

(2) P. Erl. 22(160-161 A.D.); P. Fay. 27(175 A.D.); BGU. III,971(194-195 A.D.).

(3)BGU. III, 971 (194-195 A.D.).

τοὺς ἐπικρινομένους ἡμῶν υἱοὺς δύο ᾿Απολινάριον καὶ ᾿Αμμώνιον. ἀναγραφομένου ἐν καταλοχισμοῖς κατοίκων ἀπὸ ἀμφόδου.

(4)P. Fay. 27, *25-32* (175 A.D.):

Θέωνος ἐπικριθέντος ἐν κατοίκοις Πεκυσιωνος απο αμφοδου Θεσμοφ ορειου. καὶ τὸ᾿Αγαθοδαίμονα᾿Αρτεμιδώρου ἀπὸ ἀμφόδουʿΙερακι ου καὶ Μ..τοῦ ἀπὸἀμφόδου. Πεκυσίωνος ἀπὸ ἀμφόπδου Θεσμοφοε ίου γνωρίζω τὸνἐπικρινομενον

(5)Nelson, ASP 19 (1979), p. 37.

(6)Montevecchi, O., L 'epikrisis dei Greco-egizi,in *Proceedings of the XIV International Congress of Papyrologists*(Oxford 1975),pp.227-232; Sijpesteijn, P.J,. Some Remarks on the *Epicrisis* of οἱ ἀπὸ γυμνασίου in Oxyrhynchus, ***BASP***.13(1976) pp.181-190; C.Nelson, *Status Declarations in Roman Egypt*,Amsterdam(1979), pp.3-9,26-35; J. Whitehorne, The Ephebate and the Gymnasial Class in Roman Egypt, ***BASP***. 19 (1982) 171-184; Mélèze-Modrzejewski, J., Entre la cité et le fisc: le statut grec dans l'Égypte romaine, in *Symposion 1982* (Cologne and Vienna 1989) pp. 241-280, Montevecchi, O., *PSI* V 457: Un caso di endogamia o una semplificazione del formulario?, ***Aeg***.73 (1993),pp. 49-55; P. van Minnen Αἱ ἀπὸ γυμνασίου: 'Greek' Women and the Greek 'Elite' in the Metropoleis of Roman Egypt, *Le rôle et le statut de la femme en* Égypte *hellénistique, romaine, et byzantine* (Leuven 2002),pp.337-353; Kruse, T., *Der königliche Schreiber und die Gauverwaltung*, 2 vols. (Munich and Leipzig 2002), Vol.I, pp.252-271; Ruffini, G., Genealogy and the Gymnasium, ***BASP*** . 43 (2006), pp. 71-99; Yiftach-Firanko,U., A Gymnasial Registration Report from Oxyrhynchus," ***BASP***. 47 (2010), pp. 45-65.

و"هيرموبوليس ماجنا". وسوف نبدأ بعرض نص وثيقتان من من أوكسيرينخوس، الوثيقة الأولى، يرجع تاريخها إلي عام (94 – 95 م)، وفيما يلي نصها [**من عند فلان، ابن ديوجينيس، ابن ثيوجنيس، والدته بطوليمة، من ......أوكسيرينخوس، مُسجلة في حي منطقة هيراكليوس. وفقا للتعليمات المتعلقة بفحص مستندات الأشخاص الذين اقتربوا من سن الانضمام إلى (طبقة) المنتسبين إلى الجيمنازيوم، أعلن أن ابني ثيوجنيس من (زوجتي) إيزيدورا، ابنة بطليموس، يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً في العام الحالي الرابع عشر من حكم الإمبراطور قيصر دوميتيانوس أغسطس جيرمانيكوس، من الحي أنف الذكر. لذلك، أتقدم بفحصه، أعلن أن والدي ديوجينيس، ابن ثيوجنيس، حفيد فيليسكوس، والدته هي سينثونيس، ابنة أخيلليوس، قد اجتاز الفحص الذي جرى في السنة الخامسة من حكم المؤله فسبسيان تحت إشراف سوتيريوس ابن سوتاس، الاستراتيجوس السابق، وفلان الكاتب الملكي السابق، والمسؤولين الآخرين المعنيين (بالفحص) في الحي أنف الذكر، وفقا للأدلة التي قدمها لهم بأن والده ثيوجنيس ابن فيليسكوس، تم إدراجه بوصف كونه حفيد جيمنازيارخ في قائمة طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم التي تم تسجيلها في العام الرابع والثلاثين من حكم المؤله قيصر، من بين الأشخاص الذين غير المسجلين في حي (موطن) ؛ وأنا نفسي كنت من بين الأشخاص الذين لم يجتازوا الفحص بسبب عدم الإقامة (بالموطن). أن والدتي بطوليمة تزوجت أبي قبل العام السابع من حكم نيرون وقام بتسجيلها في التعداد الدوري التالي في العام الثامن (عام 62 م) بوصف كونها أبنة فيليسكوس ابن فيليسكوس الجيمنازيارخ السابق في المدينة أنفة الذكر. كما أن إيزيدورا زوجتي ووالدة ابني التي تزوجتها في العام السابع من حكم نيرون (عام61 م)، كان والدها بطوليمايوس ابن آمونيوس بالمثل قد اجتاز الفحص في السنة نفسها (العام السابع من حكم نيرون) في نفس حي منطقة هيراكليوس. وفقاً للأدلة والبراهين التي قدمها بأن والده أمونيوس ابن بطليموس كان مُدرجا في قائمة العام الرابع والثلاثين من حكم المؤله قيصر في الحي نفسه. أُقسم بحظ الإمبراطور قيصر دوميتيانوس أغسطس جرمانيكوس أن ثيوجنيس هو ابن إيزيدورا، وليس بالتبني وإلا سوف أكون مسؤولاً عن عواقب الحنث بالقسم. التوقيع**][1].

ونقرأ في وثيقة من عام (127 - 128 م): [**إلي أجاثودايمون الإستراتيجوس، وهيراكس الكاتب الملكي والموظفين الأخرين المعنيين (المناسبين). من ديودوروس ابن بلوتيون ابن ديودوروس، أمه تكون تاتريفيس ابنة آمويس، من أوكسيرينخوس. وفقاً للتعليمات المتعلقة بفحص الأولاد الذين تعدوا سن الثالثة عشر سنة، إذا كلا والدي الصبي يكونا من مواطني المتروبوليس من فئة الاثنتي عشر دراخمة. سارابيون ابن أخي وأختي من ناحية الأب، سارابيون، وتنيفيرسويس، أمهما دوجوميس، كان مُسجل في قائمة حي الكريتيين حيث بلغ سن الثالثة عشر في العام الماضي الحادي عشر من حكم تراجان هادريان قيصر، لهذا السبب أتقدم لفحصه، أعُلن أنه من فئة الاثنتي عشر دراخمة، وأن والده، أخي سارابيون من ناحية الأب، مات منذ فترة يكون من فئة الاثنتي عشر دراخمة بلا نزاع في قائمة ضريبة الرأس للعام الثامن من حكم هادريان، في حي حديقة بامينيس، كما أن والد أخي وأختي من ناحية الأب وجد الصبي (الخاضع للفحص)، بلوتيون ابن ديودوروس، مات منذ بعض الوقت، يكون من فئة الاثنتي عشر دراخمة، والذي كان أيضا مُسجل في العام التاسع من حكم دوميتيان. إلى أجاثودايمون. فيما يتعلق بالأوامر المتعلقة بفحص أولئك الذين وصلوا إلى فئة**

---

(1) P.Oxy. II, 257 (94 – 95 A.D).

الأشخاص الذين ينتمون إلى طبقة المتسبين إلى الجيمنازيوم، إذا كانوا ينحدرون من السلالة، سارابيون، ابن أخي وأختي من ناحية الأب، سارابيون، وتنيفيرسويس، أمهما في كلتا الحالتين دوجوميس، كان قد سُجل في قائمة حي الكريتيين عندما بلغ سن الثالثة عشر في العام الماضي الحادي عشر من حكم الإمبراطور تراجان هادريان قيصر . لهذا السبب أتقدم بطلب فحصه، حيث أُعلن أنه في الفحص الذي جرى لأولئك الذن ينحدرون من سلالة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في العام الخامس من حكم المؤله فسباسيان، بواسطة سوتوريوس سوسيبيوس، الإستراتيجوس حينئذ، ونيكاندر الكاتب الملكي آنذاك، والموظفين الآخرين المعنين، والدنا جد الصبي المرشح للفحص المدعو بلوتيون، كان قد اجتاز الفحص بوصف كونه مواطن في حي ميدان الجيمنازيوم، وفقاً للأدلة والبراهين التي قدمها والده، الذي كان فوق السن، وأن والده المدعو بطوليمايوس ابن امونيوس ابن بكايس الذي كان مُدرج في قائمة ..... من العام الرابع والثلاثين من حكم المؤله قيصر، بلوتيون الذي مات منذ بعض الوقت ، وأن والد الصبي، أخي من ناحية الأب المدعو سارابيون، كان بالمثل قد اجتاز الفحص في العام الثالث من حكم المؤله تراجان بواسطة ديونيسيوس الإستراتيجوي آنذاك، والموظفين الأخرين المعنيين، بوصف كونه مواطن في حي ميدان الجيمنازيوم آنف الذكر][1]. يتبين من وثائق فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم، ما يلي :

أولاً - أن طلبات فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم في "أوكسيرينخوس" خلال القرن الأول والثاني للميلاد كانت تُقدم إلى مجموعة من موظفي الدولة في المديرية، على رأسهم "الإستراتيجوس"[2] والكاتب الملكي[3]، وأمناء دار حفظ الوثائق (βιβλιοφυλακοι)[4]، وفي القرن الثالث للميلاد كانت طلبات فحص صفوة مواطني العاصمة تُقدم إلى بعض الموظفين البلديين مثل الجيمنازيارخين (γεγυμνασιαρχηκοσι)[5]، والرقباء (ἐξηγητεύσαντι) ومديرالتعليم (εναρχος κοσμητης) الذين كانوا في الوقت نفسه من أعضاء مجلس الشورى (βουλευταις) ويختصون بالإشراف علي عملية الفحص[6].

ثانياً - تحديد هوية الملتمس ودرجة قرابته من الصبي المرشح للفحص، كما هو الحال في طلبات فئة المتروبوليتاي ذوي الاثنتي عشرة دراخمة . وهنا نجد أن والد الصبي المرشح للفحص قام بتقديم التماس فحص ابنه، واستخدم في الإشارة إلى ذلك عبارة (ο υιος μου) واتبعها باسم الصبي[7]. وفي طلبين فقط تقدم "عم" الصبي بالتماس فحص ابن أخيه[8]، وفي أحد هذين الطلبين يذكر الملتمس : "من أوريليوس هيرموفيلوس يودايمونوس، أمه تانابيس من مدينة أوكسيرينخوس الشهيرة . وفقاً للتعليمات المتعلقة بفحص سلالة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، كوبروتوس ابن أخي ماركوس أوريليوس

(1) P. Oxy. XII, 1452 *Col. ii* (127-128 A.D.).
(2) P. Oxy. XII, 1452 *Col. ii ,ll.*
(3) P. Oxy. XII 1542 *Col. ii*; LVI, 3284 (184 A.D.).
(4) PSI. VII, 732 (153-154 A.D.).
(5) P. Oxy. XVIII, 2186 (260 A.D.); PSI. V, 457 (269 A.D.).
(6) PSI. V, 457 (269 A.D.).
(7) P. Oxy. II, 257 (94-95 A.D.); X, 1266 (98 A.D.); PSI. VII, 731 (88-89 A.D.); P. Oxy. XXII, 2345 (224 A.D.); XVIII, 2186 (260 A.D.); XLVI, 3267 (A.D.); 3277 (A.D.); 3278 (A.D.); 3279 (A.D.); 3283 (A.D.).
(8) P. Oxy. XII, 1452 *Col. ii* (127-128 A.D.); PSI. V, 457 (269 A.D).

فلافيوس ينحدر من نسل تلك السلالة، مُسجل في حي "ميتروس" [1].

وفي طلب واحد فقط قام "شقيق" الصبي المرشح للفحص بتقديم التماس فحص أخيه هارثونيس (ο αδελφος μου' Αρθοωνις)[2]، أغلب الظن بسبب وفاة الأب.

ثالثاً - يحدد الملتمسون هويتهم غالباً بأنهم من مدينة "أوكسيرينخوس" (ἀπ' Οξυρυγχειτῶν πόλεως)[3]. وفي طلبين آخرين أضاف الملتمس أنه مواطن من مدينة "أوكسيرينخوس" ومُسجل في حي منطقة هيراكليوس (επ' αμφοδου Ηρακλεους τοπων)[4].

وبصفة عامة نلاحظ أن مقدمة صيغة طلبات فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم كانت هي نفسها المستخدمة في طلبات فحص فئة المتروبوليتاي ذوي الاثنتي عشرة دراخمة. والفارق الأساسي بين صيغة هذين النوعين من الطلبات كان النص على طلب الاندماج في طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم (ἐὶς τοὺς ἐκ τοῡ γυμνασίου)[5] بدلاً من النص فقط على طلب الانضمام إلى فئة المتروبوليتاي الخاضعين لضريبة الرأس بمعدل اثنتي عشرة دراخمة.

رابعاً - كان الملتمسون يعنون بتحديد سن الصبي المرشح للفحص، وكانت في الغالب الثالثة عشرة (τρισκαιδεκαετεις)[6] أو الرابعة عشرة (τεσσαρεσκαιδεκαετεις)[7]، وذلك لأن الهدف الرئيس من الفحص هو تسجيل أسماء أبناء الطبقة المميزة من مواطني المتروبوليس الذين بلغوا الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من عمرهم، وهو سن الالتزام بأداء ضريبة الرأس في قوائم دافعي تلك الضريبة بمعدلها المخفض. وهو ما يدل على أن المنتسبين إلى الجيمنازيوم مثل أفراد فئة المتروبوليتاي كانوا خاضعين لضريبة الرأس وبنفس معدل الاثنتي عشرة دراخمة[8].

خامساً - أن إجراءات فحص مستندات المتقدمين بطلبات لإدراجهم في قوائم طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم كانت تقتضي لإثبات هذا الحق التقدم بمستندات أدق كثيراً مما كان مطلوباً من ملتمسي القيد بقوائم فئة المتروبوليتاي[9].

وقد سبق الإشارة إلى وثيقة مهمة توضح ذلك، وهى عبارة عن عمودين يتضمنان طلبين لفحص صبي واحد قدمهما عم هذا الصبي. وفي العمود الأول من الوثيقة يطلب الملتمس تسجيل الصبي الخاضع للفحص في قائمة مواطني عاصمة المديرية دافعي ضريبة الرأس بمعدل الاثنتي عشرة دراخمة، ويبرهن على أحقيته بهذا الوضع القانوني بالإشارة إلى أن أخاه المتوفى والد الصبي المرشح للفحص

---

(1) PSI. V, 457, *4-6* (269 A.D.)
(2)P. Oxy. XLVI, 3284, 5 (148-149 A.D.).
(3) P. Oxy. II, 257 (94-95 A.D.); PSI. VII, 731 (After 88-89 A.D.); P. Oxy. XII, 1542 Col. ii (A.D.); XLVI, 3276-3283 (148-149 A.D.); XVIII, 2186 (260 A.D.); PSI. V, 457 (269 A.D.).
(4)P. Oxy. II, 257, 3-4 (94-95 A.D.); PSI. VII, 731, 8-9 (After 88-89 A.D.).
(5) Mertens, *Les Services de l' Etate Civil*, P. 114.
(6) P. Oxy. II, 257 (94-95 A.D.); PSI. VII, 731 (After 88-89 A.D.); P. Oxy. XII, 1452 *Col. ii* (127-128 A.D.); XLVI, 3276-3284 (148-149 A.D.).
(7) P. Oxy. XVIII, 2186 (260 A.D.).
(8) Bell, AfP 6 (1920), pp. 107 ff.; JEA 28 (1942), p. 49.
(9) Turner, JEA 38 (1952), p. l84; Mertens, *Les Services de l' Etate Civil*, p. 68.

كان من فئة دافعي ضريبة الرأس بمعدل اثنتي عشرة دراخمة[1]. كما أشار الملتمس إلى أن جد الصبي "بلوتيون" من ناحيتي "أبيه" و"أمه" الذين كانا شقيقين، كان هو أيضاً من فئة دافعي ضريبة الرأس بمعدل اثنتي عشرة دراخمة[2].

وفى العمود الثاني من الوثيقة يطلب الملتمس تسجيل الصبي نفسه في قائمة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، وهنا اضطر الملتمس إلى تتبع سلسلة نسب الصبي حتى وصل إلى جده الذي سجل في القائمة الأولى التي اختار أغسطس أفرادها في العام الرابع والثلاثين من حكمه على نحو ما تشير القرائن، وهنا أثبت أن جميع أجداد الصبي الخاضع للفحص كانوا قد اجتازوا الفحص من قبل وسجلوا في قائمة طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم[3].

وعلى هذا المنوال نجد أن الملتمسين في طلبات فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم كانوا يعودون بأصل الصبي المرشح للفحص إلى أجداده من ناحيتي الأب والأم الذين سجلوا في قائمة طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في العام الرابع والثلاثين من حكم أغسطس (5/4م)، ففي أحد الطلبات يقرر الملتمس وهو والد الصبي المرشح للفحص أن أبيه "ديوجنيس" كان قد اجتاز الفحص في العام الخامس من حكم المؤله فسباسيان، وأن أبيه كان قد سجل بوصف كونه حفيد جيمنازيارخ في قائمة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في العام الرابع والثلاثين من حكم المؤله قيصر[4]. ثم يضيف الملتمس أن زوجته "ايزيدورا"

(1) P. Oxy. XII, 1452 *Col. i, 18-23* (127-128 A.D).
τὸν τούτου πατέρα ἐμοῦ δὲ ὁμοπάτριον ἀδελφὸν Σαραπίωνα τετελε υτη κέναι τὸ πρὶν ὄντα δωδεκάδραχμον δι᾽ ὁμολόγου λαογραφίας η (ἔτους) ῾ Ἀδριανοῦ ἀμφόδου Παμμένους Παραδείσου.

(2) P. Oxy. XII, 1452 *Col. i, 23-26*:
καὶ τὸν πατέρα τῶν ὁμοπατρίων μου ἀδελφῶν τοῦ δὲ ἀφήλικος πά ππον Πλουτίωνα Διοδώρου τετελευτηκέναι τὸ πρὶν ὄντα δωδεκάδ ραχμον .

(3) P. Oxy. XII, 1452 *Col. ii, 42-58:*
πρὸς τὴν τοὺτου ἐπίκρισιν δηλῶ κατὰ τὴν γενομένην τῷ ε (ἔτει) θεοῦ Οὐεσπασιανοῦ ὑπὸ Σουτωρίου Σωσιβίου στρατήγησαντος καί Νικ άνδρου γενομένου βασιλικοῦ γραμματέως καὶ ὧν ἄλλων καθήκει τῶν ἐκ τοῦ γυμνασίου ἐπίκρισιν ἐπικεκρίσθαι τὸν πατέρα ἡμῶν τ οῦ δὲ ἀφήλικος πάππον Πλουτίωνα ἐπ᾽ ἀμφόδου Δρόμου Γυμνασίο υ ἀκολούθως αἷς ὁ πατὴραὐτου ἐν ὑπερετέσιν ἐπήνεγκεν ἀποδείξ εσιν ῷς καὶ ὁ αὐτοῦ πατὴρ Πτολεμαῖος ̔ Ἀμμωνίου Πκαῆτός ἐστιν ἐν τῇ τοῦ λδ (ετους) θεοῦ Καίσαρος γραφῇ α{.}̓ τετελευτηκέναι τὸ πρίν καὶ τὸν τοῦ ἀφήλικος πατέρα ἐμοῦ δὲ ὁμοπάτριον ἀδελφὸ ν Σαραπίωνα ὁμοίως ἐπικεκρίσθαι τῷ γἔτει θεοῦ.

(4) P. Oxy. II, 257, *11-21* (94-95 A.D.)
πρὸς τὴν τοὺτου ἐπίκρισιν δηλῶ κατὰ τὴν γενομένην τῷ ε (ἔτει) θεοῦ Οὐεσπασιανοῦ ὑπὸ Σουτωρίου Σωσιβιοῦ στρατήγησαντος και Ν ικάνδρου γενομένου βασιλικοῦ γραμματέως καὶ ῷν ἄλλων καθήκ ει ἐπίκρισιν ἐπικεκρίσθαι τὸν πατέρα μοῦ Διογένην Θεογένους το ῦ Φιλίσκου μητρὸς Σινθοωνιος᾽ Ἀχιλλέως ἐπὶ τοῦ αὐτοῦ ἀμφόδο υ καθ᾽ας ἐπήνεγκεν ἀποδειξεις ώς ὁ πατὴρ αὐτοῦ ΘεογενηςΦιλισκ ου υἱτōς γυμνασιάρχου ἐστὶν ἐν τῃ τοῦ λδ(ἔτους) θεοῦ καίσαρος γ ραφῆι .

أم ابنه المرشح للفحص كان أبوها "آمونيوس" قد تم فحصه في نفس حي "منطقة الإله هيراكليوس"، وأن أبيه أيضاً كان مسجلاً في قائمة العام الرابع والثلاثين من حكم المؤلة قيصر[1].

وهكذا كان الملتمسون يقتفون أثر سلالة الصبي المرشح للفحص حتى يصلون إلى أجداده الأول من ناحية أبيه وأمه الذين أُدرجوا في قائمة المنتسبين إلى الجيمنازيوم التي سجلها أغسطس في العام الرابع والثلاثين من حكمه، الموافق عام (5/4 م)، وإن كانت بعض الطلبات غير مكتملة ولاسيما في الجزء الخاص بأجداد الصبي من ناحية أمه [2].

سادساً - توجد بعض الإشارات في طلبات فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم إلى أنهم كانوا من سلالة تولى أفرادها بعض المناصب الشرفية في المتروبوليس مثل منصب الجيمنازيارخ، على حين أننا لا نجد أية إشارة من هذا النوع في طلبات فحص فئة المتروبوليتاي، وهذا يؤكد ما سبق ذكره من أن المناصب الإدارية البلدية ظلت طويلاً مقصورة على طبقة صفوة المتروبوليتاي[3]. وكذلك لا توجد أية إشارة إلى أن فئة المترويوليتاي الملزمين بدفع ضريبة الاثنتي عشرة دراخمة كانوا يشكلون طبقة، كما هو الحال بالنسبة للمنتسبين إلى الجيمنازيوم[4]، حيث وردت كثيراً في الوثائق عبارة[5]:

ὀντὰ ἐκ τοῦ ταγμάτος τοῦ πρ ἡμειν γυμνάσιου .

ومع ذلك فإننا رأينا أن أفراد فئة المتروبوليتاي وطبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم كانوا خاضعين لضريبة الرأس بالمعدل نفسه (δωδεκαδραχμοι).

ومن الجدير بالملاحظة في طلبات فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم تلك الإشارات الكثيرة التي يتسم بها جسم الصبي المرشح للفحص مثل ذكر بعض العلامات والندابات في جسمه لتحديد شخصه على نحو دقيق[6].

سابعاً - تتضمن طلبات فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم في أوكسيرينخوس عدداً لا بأس به من الوثائق يشير إلى تاريخ عام (73/72 م) وفي حالات أقل إشارة إلي تاريخ عام (5/4 م) بوصفها

---

(1) P. Oxy. II, 257, *30-38*
καὶ τοῦ υἱοῦ μητέρα ᾽ Ισιδώραν γεγαμῆσθαί μοι τῶι ζ (ἔτει) Νερωνος ὡς τὸν πατέρα Πτολεμαῖον ᾽ Αμμωνίου ....λα {.}. ἐπικεκρίσθαι ὁμο ίως τῷ αὐτῷ (ἔτει) ἀμφόδου τοῦ αυτοῦ ῾ Ηρακλέους τόπων καθ᾽ἅς ἐπήνεγκεν ἀποδείξεις ὡς ὁ πατὴρ αὐτοῦ ᾽ Αμμωνιος Πτολεμαίου ἐ ν τῇ τοῦ λδ (ἔτους) θεοῦ Καίσαρος γραφη ἐπ᾽ ἀμφόδου τοῦ αὐτου.
(2) P. Oxy. X, 1266 (98 A.D.). يتوقف تاريخ فحص أجداد الأم عند عام 73/72م
P. Oxy. XXII, 2345 (224 A.D.) يتوقف تاريخ فحص أجداد الأم عند عام 73/72م
P. Oxy. XVII, 2186 (260 A.D.) يتوقف تاريخ فحص أجداد الأم عند عام 80م
P. Oxy. V, 457 (269 A.D.) لم تسجل أجداد الصبي من ناحية أمه
P. Oxy. X, 1266 (98 A.D.) لم تسجل أجداد الصبي من ناحية أمه
(3) P. Oxy. II, 257, 20 (94-95 A.D.).
(4) Méautis, *Hermoupolis*, pp. 68-69; Jouguet, REG 30 (1917), p. 297.
(5) P. Ryl. II, 192 note 8; P. Oxy. XII, 1452 introd.; Jouguet, REG 30 (1917), p. 297 note 3; Mertens, *Les Services de l' Etate Civil*, p. 124.
(6) Mertens, ibid., p. 118.

سنة ذات أهمية خاصة في عملية فحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم[1]. وربما كان التاريخ الأحدث المذكور هنا يشير إلى إعادة تصنيف طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في عهد فسباسيانوس مثل التصنيف الأصلي الذي حدث خلال حكم أغسطس[2]. وهو ما نستنتجه من بعض الوثائق التي تشير إلى ذلك الفحص[3]:

την εκ του γυμνασιου ἐπικρίσιν την γεγονμενην
τῃ ε ετει θεοῦ Ουεσπασιανου.

والحقيقة أن جذور طبقة المنتسبون للجيمنازيوم ترجع إلي العصر البطلمي ولكن تسجيلهم في قوائم خاصة بوصف كونهم طبقة اجتماعية مقننة بشكل رسمي لم يتم إلا في العام الرابع والثلاثين من حكم الإمبراطور أغسطس (4 – 5 م) . ويبدو أن تلك القائمة في منتصف القرن الأول للميلاد حام حولها بعض الشك، مما استدعى مراجعتها في العام الثالث أو الرابع من حكم الإمبراطور" نيرون" (56 – 57 أو 57 – 58 م). وتبعاً لذلك كانت بعض وثائق الفحص تشير إلي القائمة التي تم مراجعتها في عهد الإمبراطور نيرون. وفي عام (73/72 م) يبدو أنه بسبب سياسة الإمبراطور فسباسيانوس المعروف عنه شدة حرصه علي عدم الانتقاص من موارد دخل الدولة، تم خضوع جميع المنتسبين إلى الجيمنازيوم لفحص عام، وإجراء تعديلات جديدة على قوائم تلك الطبقة، وتسجيل من اجتاز ذلك الفحص في قائمة جديدة[4]. ويتبين من مجموعة طلبات الفحص التي تم نشرها في الجزء السادس والأربعين من مجموعة بردي أوكسيرينخوس أن معظم الخاضعين للفحص من طبقة المنتسبين للجيمنازيوم بعد عام (72 – 73 م) استمدوا وضعهم القانوني من أجدادهم الذين اجتازوا الفحص في القائمة الأولى عام (4 – 5 م). ومنذ نهاية القرن الأول للميلاد، كان عليهم أن يثبتوا انحدارهم من نسل سلالة الأجداد الذين تم تسجيلهم في القائمة الأولى خلال عام (4 – 5 م)، وكذلك تقديم ما يثبت اجتياز أجدادهم وآبائهم الفحص العام الذي أجرته السلطات الرومانية في عام (73/72 م)، وهو ما يعني عدم إمكانية انضمام أية عناصر دخيلة على تلك الطبقة لأية سبب من الأسباب[5].

وفي رأينا أن حمل بعض المنتسبين إلى الجيمنازيوم أسماء مصرية لا يعني بالضرورة أنهم كانوا ينحدرون من سلالة مختلطة نتيجة الزواج من المصريين بقدر ما يعني تأثرهم بالبيئة المصرية المحيطة بهم. يدعم هذا الرأي، أن بعض الأسر الإغريقية من أرباب الاقطاعات العسكرية خلال العصر البطلمي، كان جميع أفرادها يحملون أسماء مصرية ولم يحملوا أسماء يونانية بديلة أو مصاحبة للاسماء المصرية، في حين أن الوثائق التي كانت تشير إلي مكانتهم الاجتماعية وامتيازاتهم، كانت تصفهم بأنهم " إغريق مولودون في مصر ". أي من نسل أحد الإغريق الذين هاجروا إلي مصر خلال العصر

(1) ربما كان إعداد قوائم جديدة لفحص المنتسبين إلي الجيمنازيوم في عام 72 -73م قد ارتبط بزيارة الإمبراطور فسباسيان للإسكندرية وتشدده في جباية الضرائب إلى آخر أوبول، وبالتالي حرصه على عدم تسهيل الانضمام إلى الفئات المميزة خوفاً من أن يؤثر ذلك على الدخل الوارد من ضريبة الرأس".

(2) Mertens, *Les Services de l' Etate Civil*, p. 118; Sijpesteijn, ***BASP*** 15 (1978), pp. 182 ff.

(3) P. Oxy. II, 257 (94-95 A.D.); X, 1266 (98 A.D.); P. Med. inv. 72 (117 A.D.), [In: Aeg. 54 (1974), pp. 29 ff.]; P. Oxy. XII, 1452 *col. ii* (127-128 A.D.); P. Oxy. XVIII, 2186 (260 A.D.); PSI. V, 457 (269 A.D.).

(4) Leon, D. W., An *epikrisis* Document from Oxyrhynchus (P.Mich.inv. 261), ***BASP***. 49(2012), p. 96.

(5) P. Oxy. XXXXVI, 3276-3283(148-149 A.D.); Leon, D. W., ***BASP***.49 (2012), p.97.

البطلمي وأبنائهم المولودين في مصر الذين استمروا يتمتعون بالمنزلة الاجتماعية المتميزة للإغريق، التي اكتسبوها بفضل انتسابهم لأحد الأجداد الإغريق أو المقدونيين [1].

لعل ان بعض الأفراد الذين سُجلوا في قوائم المنتسبين إلي الجيمنازيوم بين عامي (4 - 5 م)، و (72 – 73 م) دون الإشارة إلي اسلافهم السابقين، كانوا قد حصلوا على ذلك الوضع القانوني المميز نتيجة منح خاصة من الحكومة الرومانية، بيد ان تلك الاستثناءات لم تتكرر مرة أخرى بعد عام (72 – 73 م).

منذ الربع الأخير من القرن الأول للميلاد، كان على ملتمسي الفحص أن يثبتوا انحدارهم من نسل الأجداد الذين تم تسجيلهم في القائمة الأولى عام (4 – 5 م)، وكذلك تقديم ما يثبت اجتياز أجدادهم وآبائهم الفحص العام الذي أجرته السلطات الرومانية في عام (73/72 م)، ذلك أن كل فحص بعد هذا التاريخ كان يتخذ من العام الأخير مرحلة مرجعية يشير فيها إلى سلالة المرشح للفحص من ناحيتي الأب والأم وهو ما يعني أنها كانت طبقة وراثية وعدم إمكانية انضمام أية عناصر دخيلة على تلك الطبقة لأية سبب من الأسباب.

يتبين من دراسة الوثائق السابقة أن الحكومة الرومانية كانت تجري مراجعة سنوية لقوائم الخاضعين لضريبة الرأس، فضلاً عن اجراء مراجعات عامة لسجلات الطبقات المميزة كانت تتم خلال فترات غير مُحددة . مثال على ذلك الوثيقة (P.Oxy. II, 257) التي تشير إلى أن جد الصبي من ناحية الأم اجتاز الفحص في العام السابع من حكم نيرون، في السنة نفسها التي تزوج فيها والدي الصبي. ومن البديهي أن جد الصبي لم يخضع في تلك السنة للفحص الخاص بالأولاد الذين يبلغون الثالثة عشر، وإنما خضع للفحص العام الذي جرى في عهد نيرون. ومن ناحية أخرى يتردد صدى الفحص العام لطبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم الذي جرى في أوكسيرينخوس خلال عام (54 – 55 م)، وعام (72 – 73 م) في الوثائق البردية في الفيوم خلال تلك الأعوام [2]. ومن الأمثلة على ذلك الوثيقة (P.Lond. II, 260, 72 – 73 A.D)، التي تتضمن قائمة كاملة بالمواطنين المسجلين في حي معسكر أبوللونيوس في العاصمة أرسينوي، وكانت مُقسمة إلي قسمين هما، الأشخاص الخاضعين لضريبة الرأس، وأولئك المعافين منها، وكانت مُستمدة من أحدث قوائم إقرارات التعداد ومن بيانات فحص مواطني العاصمة، التي يتم على أساسها تحديد وضع الفرد القانوني من دفع الضريبة أو الإعفاء الجزئي منها . وتحتوي تلك الوثيقة على قائمة بأسماء أولئك الذين تم اجتيازهم الفحص العام في سنة (55/54 م) . كما تحتوي على قائمة بأسماء الأولاد الذين لم يخضعوا بعد لضريبة الرأس بسبب عدم بلوغهم سن الثالثة عشر ويقسمونهم إلى قائمتين هما اللاؤجرافومينوي والكاتويكوي وفقاً للوضع القانوني لوالد كل صبي [3]. وفي إحدي الحالات وُصف أحد الصبية في البداية بأنه لاؤجرافومينوي ثم وصف الصبي نفسه بعد ذلك بأنه كاتيكوس بعد أن اجتاز والده الفحص بنجاح وحصل علي الوضع القانوني المميز في دفع الضريبة بشكل رسمي ومن المؤكد أن فحص الأب كان ضمن نطاق الفحص العام الذي لا يرتبط بسن الثالثة عشرة، وذلك ضمن الإجراءات التي اتخذتها السلطات الرومانية

(1) نفتالي لويس، اليونانيون في مصر البطلمية : "دراسات في التاريخ الاجتماعي للعصر الهللينستي"، ترجمة السيد جاد، الإسكندرية (2006م)، ص 213 -218.

(2) P. Oxy. II, 257, not. 12, p.224; cf. P. Lond. II, 260.

(3) P.Lond. II, 260, col. Ix, ll. 124-130,138 – 142.

لتحديث قوائم الطبقات المميزة في عواصم المديريات.

وقد استمرت عملية فحص المنتسبون إلى الجيمنازيوم حتى نهاية القرن الثالث للميلاد. ومن الأمثلة على ذلك، وثيقة بردية من عهد الإمبراطور "جورديان الثالث" على طلب فحص قدمه والد الصبي المرشح للفحص، يشير فيه إلى ستة أجيال من سلالة الصبي من ناحية الأب، هم : "ثيون" ابن "ديمتريوس" تم فحصه في عام (72 – 73 م)، و"ديونيسيوس الأول" المعروف أيضا باسم "آمويوس"، و"هوريون" الذي تم فحصه في عام (117 م)، و"ديونيسيوس الثاني" الذي تم فحصه في عام (145 م)، والأب ......، والأم "أوريليا سارابوس" المعروفة أيضا باسم "تيربوس"، و"هيرمياس" الصبي المرشح للفحص في العام العاشر من حكم "جورديان الثالث" (238 – 244 م) . بيد أنه بسبب تمزق الوثيقة لم يظهر أجداد الصبي من ناحية الأم[1].

وقد ورد في ديباجة الوثيقة أنها نسخة طبق الأصل ἴσοις ἀντιγράφοις. وأغلب الظن ان كل أسرة كانت تحتفظ في أرشيف العائلة بنسخة من فحص أفراد، لاستخدامه في تدعيم أحقية من يتقدم للانضمام لتلك الطبقة المميزة، كما كانت الحكومة تحتفظ بسجلات كاملة synkollesimon لفحص الطبقات المميزة، من أجل استخدامها في التأكد من البيانات والمستندات التي يقدمها ملتمسوا الفحص [2].

ومما يجدر بالملاحظة أن هذه العملية التي استمرت طوال مدة تزيد على القرنين كانت على درجة عظيمة من الأهمية لمواطني عواصم المديريات، حتى أنهم كانوا يقيمون الحفلات والمآدب بمناسبة اجتياز أبنائهم الفحص، وانخراطهم في زمرة مواطني العواصم. وقد ورد في بعض الوثائق دعوات خاصة لحضور احتفالات أقامها أولياء الأمور بمناسبة اجتياز أبنائهم الفحص . ففي إحدى هذه الدعوات ورد أن "هراثيون يدعوك للعشاء معه، بمناسبة فحص ابنه، وذلك فى منزله غداً، اليوم الخامس في تمام الساعة التاسعة"[3].

---

(1) Leon, D. W., BASP. 49 (2012), p. 98:

[وقد تم ذلك ... مع نسخة طبق الأصل . وقد زودت ...... وفقًا للتعليمات الخاصة بفحص المنتسبين إلى الجيمنازيوم ... تم فحص جد أبي، ديونيسيوس، المعروف أيضًا باسم آمويس، ابن ثيون، في حي .... وفقًا للأدلة التي قدمها، كذلك كان والده، ثيون ابن ديمتريوس مُسجلاً في قائمة السنة العاشرة من حكم المؤله ......، وأن جدي ديونيسيوس، بعد أن دخل (الطبقة)، سُجل في قوائم طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في حي ... وأن جدي هوريون، أُدرج (بالطبقة) في السنة الأولى من حكم المؤله هادريان، بعد فحصه في حي...، وأن والدي، ديونيسيوس، قد أُدرج (بالطبقة) في السنة الثامنة من حكم المؤله ..، بعد فحصه في حي ديكاتيس، وأنا نفسي، سُجلت في الطبقة في سن الثالثة عشر في السنة الثامنة من حكم المؤله .... وبناء علي الأدلة المُقدمة في الحي نفسه آنف الذكر، بعد أن قدمت شهودًا على صحة البيانات، وأقسم بحظ الإمبراطور ماركوس أنطونيوس جورديانوس قيصر، أن المعلومات المكتوبة أعلاه صحيحة وأن هيرمياس هو ابنيّ بالمولد من زوجتي أوريليا المعروفة أيضًا باسم تيربوس، وليس عن طريق التبني، وليس لقيطا، وأنني لم أستفد من بيانات اعتماد شخص آخر أو أسماء مشتركة له، وإلا تعرضت لعواقب الحنث بالقسم ... في السنة العاشرة من حكم ماركوس أنطونيوس جورديانوس بيوس فيليكس أغسطس ... (الشهر) ... (اليوم) ... ابن سارابيون، والدته هي ...] .

(2) P. Oxy. 46.3276-3284 (148–149A.D); Leon, D.W., An epikrisis Document from Oxyrhynchus (P.Mich. inv. 261), BASP.49 (2012), p.99; Montevecchi, “PSI 5.457” p. 54.

(3) P. Oxy. VI, 926 (3rd cent. A.D.):

καλεῖ σε ῾ Ηραθέως δειπνῆσαι ἐις τὴν ἐπίκρισιν υἱου αὐτοῦ ἐν τῆ οἰκία αὔροιον ἥτις ἐστὶν ε ἀπὸ ὥρας θ. χαιλάμωνι ῾ Ηλασίου.

وورد في وثيقة أخرى "سوروس يدعوك بمناسبة فحص ابنه - أنت وزوجتك - من الساعة التاسعة ... يوم (15) مسرى"[1].

ومن هاتين الوثيقتين يتبين مدى أهمية عملية الفحص لمواطني عواصم المديريات بما تحققه لهم من فوائد مادية وأدبية جعلتهم يحتفلون بإتمامها مثل احتفالهم بالزواج أو بأية مناسبة سعيدة أخرى. وربما كانت تلك الاحتفالات إحدى سمات الطبقة الغنية في عواصم المديريات بوجه عام على سبيل التباهي والتفاخر.

يتبين من دراسة الوثائق التي تتضمن سلسلة من السجلات الخاصة بفحص أبناء طبقة أبناء المنتسبين إلى الجيمنازيوم أن عدد أفراد هذه الطبقة في أوكسيرينخوس كان كبيراً ، قدرها روفيني Ruffini بما لا يقل عن أربعة الآف مواطن من الذكور البالغين[2]. ويبدو أن تلك الطبقة التي كان لها وضع مماثل لوضع طبقة الكاتويكوي في أرسينوى من حيث أن كليهما يمثل صفوة مواطني المتروبوليس. بيد أن شروط الانتماء إلى كل من هاتين الطبقتين قد اختلف من حيث أنه في حالة الكاتويكوي في أرسينوى كان يجب الإشارة إلى التسجيل في سجلات التعداد ، والإشارة ضمناً إلى أنهم ينحدرون من السلالة الموسومة بالعدد (4675) رجل هليني ، ولعل أن ما يقابل ذلك في طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم كان اقتفاء أثر سلالة الصبي المرشح للفحص وإثبات أن الآباء والأجداد كانوا مُسجلين في القائمة الأولى لطبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم في العام الرابع والثلاثين من حكم الإمبراطور "أغسطس". وكما سبق الإشارة يبدو أن عدد المنتسبين إلى الجيمنازيوم في أوكسيرينخوس لم يكن يقل عن عدد الكاتيكوي صفوة مواطني العاصمة في أرسينوي.

(1) P. Oxy. IL, 3501 (3rd or 4th cent. A.D.)
καλεῖ σαι Σύρος ἐις τὴν ἐπίκρισιν τοῦ ὑιοῦ αὐτοῦ σὺ καὶ ἡ γυνὴσου ἀπὸ ἐννάτης .... δευειστα .... Μεσορὴ ιε.

(2) Ruffini,G., Genealogy and the Gymnasium, ***BASP***. 43 (2006), pp.74-75

ثالثاً : إقرارات التعداد طبقاً للمسكن κατ᾽ οἰκίαν ἀπογραφη

أخذ الرومان عن البطالمة نظام التعداد وأدخلوا عليه التعديلات التي تتناسب مع عقليتهم في التنظيم والتشريع ، فكانوا يجرونه دورياً كل (14) عاماً مع الربط بينه وبين سن الإلزام بدفع ضريبة الرأس[1]. وكان ذلك يتفق مع السياسة العامة لأغسطس في مختلف أنحاء العالم الروماني ، إذ يتبين أنه أمر بأن يسجل جميع سكان العالم الروماني. ويرى البعض أن أغسطس بدأ يقوم في مصر - على غرار ما فعله في باقي أنحاء العالم الروماني — بسلسلة من التعدادات الدورية بهدف إحصاء السكان وفقاً لموطن ἰδια كل منهم[2] ، فعند إجراء التعداد لم يكن مسموحاً لأي شخص بتقديم إقراره في أي مكان خارج موطنه ، وهذا يستتبع بالضرورة رفض الرأي القائل بأنه لم توجد قاعدة ثابتة تحدد مكان تقديم إقرارات التعداد.

وكانت إقرارات التعداد تُحفظ في مكاتب التسجيل بعواصم المديريات والقرى حيث كانت تُلصق مع بعضها بعضاً لتُشكل ملفات ملصقة وتُرقم صفحاتها من اليسار إلي اليمين. وكانت السجلات الحكومية تُحدث بياناتها من المعلومات الجديدة الواردة في هذه الإقرارات حيث كان يُحتفظ في مكاتب تسجيل عواصم المديريات سجلات مطولة عن السكان في جميع أنحاء مصر ، وكان يوجد في كل قرية ملخص من هذه السجلات يُحتفظ به حتى ميعاد التعداد القادم بعد أربعة عشر عاماً وفي بعض الأحيان كان يُحتفظ به لمدة تزيد على ثلاثة تعدادات متتالية كما يتضح من بعض الوثائق[3].

وقد استخدمت هذه الإقرارات في إعداد قوائم الأشخاص الملزمين بدفع ضريبة الرأس وكذلك أولئك المعافين من دفع هذه الضريبة مثل الرومان ومواطني المدن الإغريقية ، وكذلك أولئك الذين تجاوزوا سن دفع هذه الضريبة. والواقع أنه كانت هناك أربعة مصادر يستمد منها الموظفون معلوماتهم لوضع قوائم ضريبة الرأس ، وهى : سجل التعداد الأخير ، وشهادات الميلاد ، وطلبات الفحص ، وشهادات الوفاة. وكان إجراء التعداد كل أربعة عشر عاماً يضمن للسلطات الإدارية أن كل الأطفال الذين كانوا يولدون في سنة الإحصاء الأخير ولم يسجلوا فيه سيكونون عند إجراء التعداد التالي قد بلغوا سن الرابعة عشرة ، وهى السن التي عرفنا أنه كان يبدأ عندها إلزامهم بدفع ضريبة الرأس. وكان الرومان يعنون بالحفاظ على إقرارات التعداد للرجوع إليها عند حدوث أي خلاف على إرث أو تقديم طلب للحصول على وضع قانوني مميز ، فضلاً عن معرفة أسماء الأشخاص الهاربين ، وكذلك أسماء الأشخاص الواجب حملهم على أداء التزاماتهم. وكان من شأن ذلك كله تحرى منتهى الدقة والجدية في إقرارات التعداد وسجلاته [4]. وبصفة عامة كانت إقرارات التعداد تتألف من ثلاثة أجزاء رئيسية هي : ديباجة الإقرار ومتنه وخاتمته. وكان هذا الجزء الأخير يشمل التاريخ والقسم على صحة بيانات الإقرار. وفيما يلي نص إقرار تعداد من عام (189م) : [**إلي هاربوكراتيون المدعو أيضا هيراكس الكاتب الملكي لقسم هيراكليديس بمديرية أرسينوي. من هيروديس ابن هيرون حفيد هيراكليديس ، أمه**

---

(1) Wallace, S.H.L, "Census and Poll-Tax in Ptolemaic and Roman Egypt", ***AJP*** 59 (1938), pp. 418 ff..,

(2) P. Oxy. II, pp. 209-211.

(3) Bagnall and Frier, The demography, pp 20- 30 ; Hombert and Préaux, Recherches sur le recensement, pp. 84-97, 101-102

(4) Wallace, Taxation in Egypt, p. 105.

إيريني من المتروبوليس مُسجل في حي الخزانة ، أمتلك عُشر حصة في منزل كائن بحي البيثينيين والمناطق الأخرى ، الذي أعيش فيه ، وأُسجل نفسي وعائلتي لأجل التعداد الدوري للسكان وفقاً للمنازل للعام الثامن والعشرين من حكم مولانا الإمبراطور أوريليوس كمودوس أنطونينوس قيصر في حي الخزانة أنف الذكر. الذي سُجلت فيه خلال تعداد العام الرابع عشر . أنا هيروديس آنف الذكر نساج خاضع لضريبة الرأس ، أبلغ من العمر (50) سنة. وأنا أُسجل زوجتي إيريني التي تكون أيضا شقيقتي ، عمرها (54) سنة. وأولادنا هيرون الصائغ عمره (29) سنة ، ونيلوس الصائغ أيضا عمره (26) سنة ، وسارابيون المُسجل في سجلات المواليد عمره (؟) سنة ، وهيراكليديس عمره (9) سنوات ، ويوبوراس عمره (7) سنوات ، كلاهما لم يتم تسجيلهما حتى الآن في قائمة المواليد. و... عمره (23) سنة ، ونيلليانا ، التي هي زوجة هيرون عمرها (؟) ، وثايساريون عمره (17) سنة ، وأطفال هيرون ونيلليانا ، وهما تؤام هيروديس وتريفون ، لم يتم تسجيلهما في سجلات المواليد حتى الآن ، عمرهما سنة واحدة . وزوجة نيلوس المدعوة ثيرموثاريون ابنة كاستور ابن هيرون ، أمه إيزيدورا من المتروبوليس عمرها (29) سنة ، وأطفالهما .... عمره (13) سنة ، وهيرون عمره (؟) ، كلاهما غير مُسجل في سجلات المواليد. وأبناء شقيقي المتوفى هيراكليديس ، وهم هيرون ، أمه إيريني ضارب الصوف ، عمره (34) سنة ، وأبيون من نفس الأم عامل ، عمره (24) سنة ، وهيراكليديس صائغ عمره (19) سنة ، وثايساريون زوجة هيرون عمرها (17) سنة ، وابنتهما سيرا ، عمرها سنة واحدة. والمستأجرون : نيلوس ابن ديمتريوس حفيد ، أمه ثايساريون ، مكاريّ ، خاضع لضريبة الرأس ، عمره (44) سنة ، وزوجته وهي أخته إيريني عمرها (52) سنة ، وابنهما كاستور لم يُسجل حتى الحين في سجلات المواليد وأشقاء ثيرموثاريون آنفة الذكر من ناحيتي الأب والأم ، هيرون ضارب الصوف ، خاضع لضريبة الرأس ، عمره (34) سنة ، وميلاناس جنايني ، عمره (32) سنة ، وهيرون ابن هيراكليديس حفيد هيرون أمه ديديمي ، عامل ، خاضع لضريبة الرأس ، عمره (26) سنة ، وشقيقته من ناحيتي الأب والأم .... عمرها (23) سنة. جميع هؤلاء مُسجلين معي في سجل تعداد العام الرابع عشر من حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس أنطونينوس في حي الخزانة أنف الذكر . وتبعاً لذلك أُقدم هذا الإقرار. أنا هيروديس قدمت الإقرار ؟ هاربوكراتيس العام (29) من حكم الإمبراطور أوريليوس كمودوس أنطونينوس قيصر] [1].

ا - إقرارات تعداد أرسينوى :

كان أغلب مقدمي إقرارات التعداد يشيرون في الديباجة إلى موطنهم وذلك بعدة صيغ كانت تارة تتضمن الإشارة إلى المتروبوليس والحي المسجل فيه مقدم الإقرار [2].

ففي أحد هذه الإقرارات تشير السيدة مقدمة الإقرار في الديباجة إلى أنها وزوجها الوصي القانوني عليها من المتروبوليس ، ومسجلان في حي "مويريس" [3] . وفي أحد الإقرارات تقول مقدمته إنها

---

(1) BGU.I, 115, col. I(189 A. D).

(2) P. Berl. Leigh. 17 (After ca. 164-165 A.D.); BGU. I, 57 *Col. I* (160-161 A.D.); 115 *Col. i; ii* (189 A.D.); 118 *Col. ii* (188-189 A.D.); 182 (After 133 A.D.); P. Ryl. II, 111 (*a*) (ca. 161 A.D.); PSI. IX, 1062 (104-105 A.D.); P. Vind. Sijp.25(147 A.D.).

(3) P. Ryl. II, 111 (a), 4-7 (ca. 161 A.D.)

διδίτοςτῆς Πτολέμαιου μέτα κυρίου τοῦ ἀνδρος Σωτούτου Ηρακλείδη ς τῶν ἀπὸ τῆς μητροπόλεως ἀναγραφομένου ἐπ᾽ ἀμφόδου Μοηρεως.

والوصي القانوني عليها من المتروبوليس، ثم تشير إلى أن المنزل الذي تملكه وتقدم منه إقرارها يقع في حي هورونوس هيراكيوس Ωρίωνος ‛ Ιερακιου ،[1] .وفي إقرار آخر يقول مقدمه، أنه من المتروبوليس، ومسجل في حي الخزانة Ταμειων[2].

وإزاء ما نعرف عن حرص الرومان على توخي منتهى الدقة في إعداد الإقرارات، ولاسيما أن إقرارات التعداد كانت تبعاً للمسكن، فإنه يصعب تفسير الإقرارات التي لم يرد فيها النص على الحي المسجل فيه مقدموها إلا بأنها كانت صوراً تمهيدية مرفوضة ولكن تصاريف الزمن أبقت عليها.

وفي بعض الحالات كان مقدم الإقرار يذكر اسم الحي دون الإشارة إلى المتروبوليس[3]. ومن ذلك إقرار قدمته سيدة تُدعى "هيراس" تشير فقط إلى أنها مسجلة في حي "أبوللونيوس هيراكيوس"[4]. وفي إقرار آخر تقول مقدمته أنها مُسجلة في حي "ناسجي الكتان"[5] .وجاء في إقرار آخر أن مقدمه "أوريلياس سوراس" من حي "مويريس"[6].

وكان الكاتويكوي يحرصون على أن يذكروا في ديباجة الإقرار اسم طبقتهم بدلاً عن اسم حي المتروبوليس المسجلين فيه[7]. ففي أحد الإقرارات يصف مقدمه نفسه بأنه كاتويكوس مسجل في حي الجيمنازيوم[8]. وفي إقرار آخر يصف مقدمه نفسه بأنه كاتويكوس مسجل في حي الخزانة[9] . وفي إقرار ثالث يستهل مقدمه وصف نفسه بأنه كاتويكوس من المتروبوليس، ويضيف إلى ذلك أنه مسجل في حي الخزانة[10] . بينما يكتفي آخر بالإشارة إلى أنه كاتويكوس مسجل

---

(1) BGU. I, 123, *2-5, 7* (174 A.D.)
Ταμυσθας Θεωνος .... μετα κυρίου ἀπὸ μητροπόλεως.
(2) BGU. I, 115 *Col. i, 3-4* (189 A.D.)
Ηρωδου ἀπὸτῆς μητροπόλεως ἀναγραφομένου ἐπ'ἀμφόδου Ταμειω ν
(3) P. Harr. I, 70 (77 A.D) [In: Hombert, M. & Préaux, "Recherches sur le recensement dans l'Égypte romaine: Réédition de P. Harris 70", Chr.d'Eg. 23 (1948), p. 123 ff.]; P. Fouad. I, 15 (119 A.D); P. Meyer 9 (147 A.D); P. Tebt. II, 321 (147 A.D); BGU. I, 122 (ca. 147 A.D); IV, 1069 (3rd cent. A.D.).
(4) P. Tebt. II, 321, 607 (147 A.D.)
ἀναγραφομένης ἐπ' ἀμφόδου Απολλωνιου Ιερακιου.
(5) BGU I, 122, ll.3-4 (143 A.D):
Θερμουθαριου ....ἀναγραφομένης ἐπ' ἀμφόδου Λινύφειων.
(6) BGU. IV, 1069, *4-5* (2nd Half of 3rd cent. A.D.)
Αὐρηλίας Σύρας Απολλωνίου ....ἀπὸ ἀμφόδου Μοῆρεως.
(7) P. Tebt. II, 566 (133 A.D.); BGU. XIII, 2220 (133 A.D.); 2226 (202-203 A.D.); P. Tebt. II, 522 *descr* (133 A.D.) [Chr.d'Eg. 46 (1971), p. 125]; BGU. I, 116 *Col. ii* (189 A.D.); 115 *Col. ii* (189 A.D.); P. Oxf. 8 (104-105 A.D.); P. Corn. 16 *Col. ii, iii* (147 A.D.); P. Tebt. II, 322 (189 A.D.); P. Flor. I, 5 (244-245 A.D.).
(8) BGU. I, 116 *Col. ii, 4-6* (189 A.D.)
Ισίωνος.....κάτοικου ἀναγραφομένου ἐπ' ἀμφόδου Γυμνάσιου .
(9) P. Flor. I, 5, *2-4* (244-245 A.D.)
Αὐρηλαις Θερμουθαρίου κάτοικου ἀναγραφομένου ἐπ' ἀμφόδου Ταμείων
(10) BGU. I, 115 *Col. ii, 4-5* (189 A.D.)
Διδυμαριου κάτοικου τῃν ἀπὸ τῆς μητροπόλεως ἀναγραφομένου ἐπ ' μφόδου Ταμειων.

(κατοικου αναγραφομενου) دون الإشارة إلى الحي المسجل فيه[1].

وفي بعض الإقرارات نجد وصفاً أدق للكاتويكوي، إذ يصف البعض نفسه بأنه أحد طبقة "6475 رجل هلليني" وبأنه مسجل في أحد أحياء المتروبوليس. ففي أحد الإقرارات يصف مقدم الإقرار نفسه على هذا النحو وبأنه مسجل في حي "لوكيوس"[2].

وفي إقرار آخر نجد أن مقدمه يذكر أنه كاتويكوس من طبقة "6475 هلليني" ومسجل في حي "مويريس"[3]. كذلك نجد امرأة تصف نفسها في ديباجة إقرار تعداد المنزل الذي تمتلكه بأنها ابنة كاتويكوس من طبقة "6475 هلليني" ومسجلة في حي منطقة الإله "ديونيسوس"[4]. وفى إقرار آخر يصف مقدمه نفسه بأنه "جيمنازيارخ سابق" قبل أن يصف نفسه بأنه كاتويكوس من طبقة "6475 هلليني" ومسجل في حي الإله "سارابيس"[5].

وهكذا نجد فارقاً واضحاً بين ديباجة إقرارات فئة المتروبوليتياي وبين ديباجة إقرارات الصفوة المتألفة من الكاتويكوي ؛ فأفراد الفئة الأولى كانوا يشيرون إلى أنهم من المتروبوليس، وأحياناً إلى الحي المسجلين فيه، وأما أفراد طبقة الكاتويكوي فإنهم كانوا يحرصون على ذكر طبقتهم المميزة مع إتباع ذلك - أحياناً وليس دائماً - بالصفة المميزة التي تشير إلى انحدارهم من سلالة الطبقة الموسومة باسم "6475 رجل هلليني"، كما أشار أحدهم إلى أنه كان قد تولى منصب الجيمنازيارخ وهو من أرفع المناصب البلدية في المتروبوليس. هذا كله فضلاً عن الإشارة في متن الإقرار إلى أنه من مواطني المتروبوليس أو إلى الحي المسجل فيه أو إلى كليهما معاً بالمتن.

ويتبين من إحدى الوثائق الدلالة على أهمية ذكر الحي المسجل فيه مقدمو إقرارات التعداد، مما يؤكد ما سبق الإشارة إليه من اعتبار الإقرارات التي أغفل فيها ذكر الحي غير مقبولة، ذلك أن صاحب الإقرار الذي تتضمنه هذه الوثيقة يذكر بدقة أنه غيّر محل إقامته وانتقل من الحي الذي كان مسجلاً فيه إلى حي آخر[6].

وكان الانتقال من الحي المسجل فيه المواطن إلى حي آخر يتم إما بإشعار فوري وقت الانتقال وإما ببيان ذلك التغيير في إقرار التعداد التالي[7]. ففي تعداد عام (117/118م) كان أحد مواطني

(1) P. Tebt. II, 322, *7* (189 A.D.).
(2) BGU. XIII, 2220, 4-6 (133 A.D.)
Απιωνος την ςυοε ανδρων ʿ Ελληνων ἀναγραφομένου ἐπ᾽ ἀμφοδου Λυκίων.
(3) P. Corn. 16 *Col. ii, 23-5* (147 A.D.).
(4) P. Oxf. 8, 3-6 (104-105 A.D.)
Αθηναιδος τῆς ᾽ Ισιδωρου θυγάτρος κάτοικου την ςυοε ἀναγραφομένης ἐπ᾽ ἀμφόδου Διονυσιου τόπων .
(5) P. Tebt. II, 522 descr. (133 A.D.) [In: ***CdE*** 46 (1971), p. 125] :
Ηρακλειδου του Διδυμου ηεωτερου του ʿ Ηρωδου την γεγυμνασιαρχηκ οτων κατοικου την ς υοε αναγραφομενου ἐπ᾽ ἀμφόδου Θαράπειας .
(6) BGU. I, 137 (147 A.D.):
ἀναγραφομένου ἐπ᾽ ἀμφόδου Χηνοβοσκιων πρώτων ἀπογεγραμένου τη τοῦ ις θεοῦ ʿ Αδρίανου ἀπογραφη ἐπ᾽ ἀμφοδου Λινυφειων, νῦνι δε μετὰ βασιν ποιουμενου ἐπ᾽ την Χηνοβοσκιων πρώτων.Cf. Hombert & Préaux, Recherches Sure le Recensement, p. 106.
(7) P. Corn. 16, p. 87; P. Oxy. III, 479 (157 A.D.); Wallace, Taxation, p. 103.

أرسينوى ويدعى "سقراط" مسجلاً مع زوجته في حي "أبوللونيوس باريمبولي"، بينما وجدناه في التعداد التالي عام (132/131م) مسجلاً مع زوجته وأولادهما في حي الإله "سيكنبتونيس"[1].

ويشير أحد ملاك المنازل في إقرار فوري إلى أن أحد سكان منزله ويدعى "يوديمون" يبلغ عمره (9) أعوام، كان مسجلاً في حي الإله "سينبتونيس" ثم انتقل إلى حي "ديونيسوس"[2].

وقد كان الاهتمام بتسجيل حالات انتقال النساء من حي إلى آخر مثل الاهتمام به في حالات الرجال، وذلك لتأكيد أن سُلالة النساء من الطبقة نفسها، ففي أحد الإقرارات يذكر مقدمها أن ابنته التي سجلها منذ (14) عاماً في حي "الخزانة" انتقلت الآن للإقامة مع زوجها وسجلت معه في حي "الجيمنازيوم"[3]. وتشير مالكة منزل إلى أنها كانت مسجلة في التعداد السابق في حي "الهللينيين" ولكنها الآن مسجلة في حي "أبوللونيوس هيراكيوس"[4].

ومن الأمور التي كان يتعين على مقدمي إقرارات التعداد إدراجها في إقراراتهم إثبات الأطفال الذين ولدوا منذ آخر تعداد وبيان إن كانوا قد سجلوا في سجلات المواليد[5] (αναγεγεγραμμενος εν επιγεγενημενοις) أو أنهم لم يسجلوا[6] (μη αναγεγραμμενος εν επιγεγνημενοις).

ومما يجدر بالملاحظة أن إقرارات تعداد مواطني العاصمة أرسينوي كانت تتضمن ذكر وضعهم المالي القانوني، وذلك بخلاف إقرارات سكان قرى الفيوم، ومرد ذلك إلى أن مواطني العاصمة المسجلين في أحد أحيائها كانوا يتمتعون بامتيازات لم يتمتع بها المسجلون في الريف[7].

وكان مواطنو العاصمة من فئة المتروبوليتاي يصفون وضعهم المالي القانوني في متن إقرارات التعداد بعدة صيغ، مثل "خاضع لضريبة الرأس" λαογραφουμενος[8] أو "أرباب المهنة الخاضعين لضريبة الرأس" ιδιωτης λαογραφουμενος[9] باعتبار أن كلمة ἰδιωτῆς، تصف المهنة[10]، وأحيانا أخري كان المتروبوليتاني يصف نفسه بأنه خاضع لضريبة الرأس واجتاز الفحص بنجاح λαογραφουμενος επικεκριμενος[11]، أو أنه من أرباب المهن الخاضعين لضريبة الرأس واجتاز الفحص بنجاح

(1) P. Corn. 16 *col. ii, iii* (147 A.D.).
(2) P. Ryl. II, 111 (ca. 161 A.D.).
(3) BGU. I, 115 *col. ii* (189 A.D).
(4) BGU. I, 55 *col. ii* (After 175 A.D).
(5) BGU. I, 128, *col. ii* (188-189 A.D); P. Ryl. II, 111, *12* (ca. 161 A.D); P. Corn. 16, *col. iii, 23* (147 A.D.); P. Oxf. 8, 16 (104-105 A.D.); P. Vind. Sijp. 25, 14 (147 A.D); P. Harr. 70, 15 (77 A.D); [In: Chr.d'Eg., 23 (1948), p. 123 ff.].
(6) BGU. I, 55 *Col. ii, 8, 20* (After 175 A.D); 115 *Col. i*, 14, 17 (189 A.D); P. Ryl. II, 111, 8 (ca. 161 A.D); PSI. IX, 1062, 15 (104-105 A.D); BGU. IV, 1069, 11-12 (2nd Half of 3rd cent. A.D).
(7) Hombert & Préaux, Recherches Sure le Recensement, 106.
(8) P. Fouad. I, 15, *19* (119 A.D); PSI. IX, 1062, 18, 19 (104-105 A.D); P. Tebt. II, 322, *17, 28* (189 A.D); BGU. I, 115 *col. i, 7, 18, 21* (189 A.D); 118 *col . iii, 30* (188-189 A.D).
(9) P. Harr. 70, 14 (77 A.D); P. Ryl. II, 111 *(a), 17* (ca. 161 A.D).
(10) Hombert & Préaux, *Recherches Sure le Recensement*, p. 115.
(11) BGU. I, 118 *Col. iii, 8, 9* (188-189 A.D).

επικεκριμενος ιδιωτης λαογραφουμενος[1]، وفي حالات أخرى كان يكتفي بالإشارة فقط إلي أنه أجتاز الفحص بنجاحεπικεκριμενος[2].

ففي متن أحد الإقرارات وصف متروبوليتاني يدعى "هيرون" بأنه خاضع لضريبة الرأس متبوعاً بما يفيد أنه اجتاز الفحص وأن عمره (32) سنة، بينما وصف شقيقه بأنه خاضع لضريبة الرأس دون الإشارة إلى أنه مفحوص[3].

ومن المعروف أن التسجيل في قوائم التعداد كان يستند إلى التسجيل في الحي، ولابد من أن "هيرون" كان مسجلاً في أحد أحياء المتروبوليس، لأن اجتياز الفحص كان يستتبع بالضرورة التسجيل في الحي بوصف كونه متروبوليتانياً من أبوين متروبوليتانيين، ولابد أيضاً من أن شقيق "هيرون" كان يتمتع بامتيازات "هيرون" نفسها. وتبعاً لذلك يبدو أنه كان يكفى المتروبوليتاني المسجل في قوائم تعداد مواطني العاصمة الإشارة إلى أنه (λαογραφουμενος)، حيث أن التسجيل في الحي كان الأساس، وذلك لأن المواطن كان لا يسجل في أحد أحياء المتروبوليس إلا بعد اجتيازه عملية الفحص. بينما نجد رجلاً يدعى "سوتيريخوس" ويبلغ عمره (72) عاماً يصف نفسه بأنه (μητροπολειτης)[4]، وآخر يقول أنه (απο της μητροπολεως)[5].

ومن الأمور المهمة أيضاً ذكر أعمار الرجال والنساء على حد سواء ؛ ففي أحد الإقرارات نجد أن أسرة تتكون من "زويس" (53) عاماً وابنها "سوقراطيس" (32) عاماً وأخته التي هي زوجته (28) عاماً وشقيقة أخرى (13) عاماً وعمتهم (70) عاماً[6]. وفي إقرار آخر كان عمر رجل يدعى "ياسيجينيس" (61) عاماً وزوجته "هراكليا" (40) عاماً وابنتهما "ثايسين" (5) أعوام وابنهما "يوتيخوس" (30) عاماً وزوجته التي هي أخته من ناحية الأب "ايزيدورا" (18) عاماً، وشابين آخرين أحدهما عمره (18) عاماً والآخر (22) عاماً[7]. وفى إقرار آخر كان "هرونيوس" (48) سنة وزوجته "سابينا" (26) عاماً[8].

ولابد من أن الاهتمام هنا بتحديد أعمار الأفراد وبخاصة الرجال كان يرجع بالدرجة الأولى إلى تحديد الأشخاص الذين يبلغون سن الرابعة عشرة وما يزيد عليها لتسجيلهم في قائمة ضريبة الرأس، وحذف الأشخاص الذين تعدّوا سن الإلزام بدفع هذه الضريبة من تلك القائمة، وهو ما نلاحظه في كثير من الوثائق التي اهتمت بذكر الأعمار المتفاوتة للأطفال[9] والشيوخ[10].

---

(1) P. Meyer 9, *10* (147 A.D).
(2) P.Corn.16 *Col.ii, 13; iii, 29* (147 A.D); PSI. IX, 1062, *20-21* (104-105 A.D).
(3) P. Fouad. I, 15, *13-19* (119 A.D.)
῾ Ηρων Διοδώρου τοῦ Πτολεμαίου μητρὸς Θαισαρίου λαογραφούμενος ἐπικε κριμένος (ἐτῶν) λβ καὶὁμοπάτριον καὶ ὁμομήτριον ἀδελφὸ ν λαογραφούμενος.
(4) BGU. I, 138, 10 (ca. 189 A.D.).
(5) BGU. I, 118 Col. iii, 12 (188-189 A.D.).
(6) P.Corn. 16 Col. ii (147 A.D.).
(7) P.Tebt. II, 322 (189 A.D.).
(8)BGU. XIII, 2226 (202-203 A.D.).
(9)P. Oxf. 8 (104-105 A.D.); P. Vind. Sijp. 25 (147 A.D.); BGU. I, 182 (After 133 A.D.); P. Corn. 16 Col. iii (147 A.D.).
(10)BGU. I, 115 Col. ii, 13 (189 A.D.). رجل عمره (70) سنة
BGU. I, 138, 10 (ca. 189 A.D.) رجل عمره (72) سنة

وأما أفراد طبقة الصفوة في أرسينوي أي طبقة الكاتويكوي فقد ورد وصف أوضاعهم القانونية بعدة أوصاف : فتارة يصف الشخص نفسه بأنه " كاتيكوس" (κατοικος)[1] ، أوكاتيكوس مفحوص" (κατοικος επικεκριμενος)[2] ، أو "مفحوص في طبقة الكاتيكوي" (επικεκριμενος εν κατοικοις)[3] ، أو كاتيكوس من طبقة "4675 هلليني" (κατοικος την ς υοε)[4] ، أو "كاتيكوس مفحوص من طبقة 4675 هلليني" κατοικος την ς υοε επικεκριμενος[5] . ومما يجدر بالملاحظة أن الغالبية العظمى ممن وصفوا بهذه الصفات كانوا من الرجال البالغين فقد ورد في متن إقرار تعداد من عام (146/145م) : "خاريتاس ابن أتاريوس كاتيكوس من طبقة الـ 6475 هلليني عمره (73) عاماً ، وابنه أتاريوس مفحوص في طبقة الكاتويكوي عمره (21) عاماً"[6]. وفي وثيقة أخرى ورد أن متروبوليتانياً من طبقة الكاتويكوي من الـ 6475 مفحوص في العام التاسع من حكم نيرون ، عمره (56) عاماً[7]. وفي وثيقة ثالثة وُصف مالك المنزل في متن إقرار التعداد ، وهو متروبوليتاني من طبقة الكاتويكوي مسجل في حي "مويريس" بأن عمره (27) عاماً[8].كما أشار مالك منزل أخر من طبقة الكاتويكوي إلى أن عمره (17) عاماً ، وأن سن شقيقه (14) عاماً[9].

وتحديد أعمار أفراد طبقة الكاتويكوي في إقرارات التعداد يؤيد ما سبق ذكره من أن أفراد هذه الطبقة كانوا يدفعون ضريبة الرأس مثل باقي أفراد فئة المتروبوليتاي في أرسينوي وفئة المتروبوليتاي وصفوتها في العواصم الأخرى. ذلك أنه كان يتعين تحديد أعمارهم في إقرارات التعداد لمعرفة الزمن الذي يظل فيه هؤلاء مُلزمين بدفع ضريبة الرأس ، وكذلك لإثبات أحقيتهم في إسقاط أسمائهم من سجلات ضريبة الرأس عندما يتجاوزون سن الإلزام بدفع الضريبة ، وذلك على نحو ما رأينا في حالة أفراد فئة المتروبوليتاي.

ومن ناحية أخرى نجد امرأة واحدة فقط تصف نفسها في متن الإقرار بأنها ابنة مستوطن θυγατρος κατοικου ومسجلة في حي "منطقة ديونيسوس" عمرها (41) عاماً[10] . ولعل

(1)P. Vind. Sijp. 25, 5 (147 A.D.); BGU. I, 55 Col. ii, 13 (After 175 A.D.); BGU. XIII, 2226, 5 (202-203 A.D.).
(2)BGU. I, 115 Col. ii, 13 (189 A.D.); 116 Col. ii, 18 (189 A.D.); 138, 8-9 (189 A.D.).
(3)P. Meyer 9, *8* (147 A.D.); Cf. SB. I, 4299 (245 A.D.).
(4)P. Meyer 9, *8* (147 A.D.); P. Corn. 16 Col. ii, 7, 23 (147 A.D.).
(5)P. Oxf. 8, *14-15* (104-105 A.D.).
(6)P. Meyer 9, *6, 8* (147 A.D.)
χαρητα ᾽ Αταριου ......κάτοικος την ς υοε ὑπερετης ι ογ ασημος .
Αταριαν ι κα ασημος επικεκριμενοςεν κατοικοις .
(7)P. Oxf. 8, *14-15* (104-105 A.D.)
῾ Ηλιοδωρου μητροσ Ηρακλειας της ....κάτοικος την ς υοε ἐπικεκριμέ νος τη θ ι Νερωνος L νς .
(8) P. Flor. 5, *10-11* (244-245 A.D.)
εἰμι Θερμουθαριον η προδεδηλωμενη ετων κζ .
(9) BGU. I, 116 *Col. ii, 17-22* (189 A.D.)
εἰμι Ισιων ο προγεγραμμενος κάτοικος ἐπικεκριμένος ἐργατης ιζ και την ὁμοπατριον και ὁμομητριον μου ἀδελφην ῾ Ηρωιδα κάτοικο ν L ιδ ασημον .
(10) P. Meyer 9, 7-8 (147 A.D.):

اهتمام هذه المرأة بوصف نفسها بأنها أبنة كاتيكوس في متن الإقرار يرجع إلى أنه كان من حق النساء أن يورثن أبناءهن هذا اللقب في حالة زواجهن من رجل من الطبقة نفسها.

ومن الأمور الهامة التي وردت في إقرارات تعداد مواطني العاصمة أرسينوي الإشارة دائماً إلى التسجيل في التعداد السابق، سواء فيما يخص الرجال أم النساء. والسبب في ذلك هو أن الحصول على الوضع القانوني للمتروبوليتاي - كما رأينا في طلبات الفحص - كان يتطلب إثبات انحدار الصبي من أصول متروبوليتانية من ناحيتي "الأب" و"الأم"، وكان ذلك يتم عن طريق تقديم المستندات التي تفيد أن كلاً من "الأب" و"الأم" كانا قد سجلا في التعدادات السابقة في أحد أحياء المتروبوليس[1].

ففي إقرار تعداد من عام (147/146م) يذكر مالك المنزل أنه يسجل الأشخاص التاليين في تعداد العام الثاني من حكم هادريان في حي "البوابة المقدسة"، وهو الحي ذاته الذي كانوا قد سجلوا فيه أيضاً في تعداد العام السابع من حكم الإمبراطور "تراجان"[2]. وفى إقرار تعداد آخر من عام (161م) يشير مالك المنزل إلى أنه يسجل سكان منزله في تعداد العام التاسع من حكم الإمبراطور أنطونينوس قيصر في حي "مويريس"، وهو الحي نفسه الذي كانوا قد سجلوا فيه في تعداد العام السادس عشر من حكم الإمبراطور هادريان[3]. وفي إقرار من عام (189/188م) يذكر مالك المنزل – في مقدمة متن الإقرار - أنه يسجل سكان منزله في تعداد العام الثامن والعشرين من حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس كومودوس أنطونينوس في حي "مويريس"، وهو الحي نفسه الذي سجلوا فيه تعداد العام الرابع عشر[4].

ولما كانت الأوضاع المالية للعبيد تتبع حالة أسيادهم، فقد ورد في إقرارات أرسينوي إشارات إلى ما طرأ من انتقال ملكية العبيد منذ التعداد الماضي، وتاريخ الشراء، وأحياناً كانت تذكر الملكية

Ηροιδα μητρρος Τερτιιας Διδυμου θυγατρος κατοικου απο γεγραμμ ενην τηις ι θεου Αδριανου επι του αυτου αμφοδου Διονυσιου τοπων ι μα ἄσημον .

عن ذكر بعض النساء لأعمارهن في إقرارات التعداد انظر:

P. Oxf. 8 (104-105 A.D.); BGU. XIII, 2226 (202-203 A.D.).

(1) Hombert & Préaux, *Recherches Sure le Recensement*, p. 116.

(2) P. Corn. 16 Col. ii, 9-11 (147 A.D.):
πογραφομαι τους υπογεγραμμενους εις την του διεληλυθοτος β ἐτο υς ʽ Αδριανου καισαρος του κυριου κατ οικιαν απογραφην ἐπ᾽ αμ φοδου Ιερας Πυλης εφ ου και τη του ζ ετους θειου Τραιανουκατ ο ικιαν απογραφην απεγραφησαν .

(3) P. Ryl. II, 111 (a), 9-14 (ca. 161 A.D.):
και αυλης εν η απογραφομαι τους υπογεγραμμενους ενοικους εις την του διεληλυθοτος θ ετους Αντωνινου Καισαρος του κυριου κατ οικιαν απογραφ ην ενοικους αναγραφομενους επ αμφοδου Μοηρεω ς εφ ου και τη του ις ἐτους ʽ Αδριανου απογραφη απεγραψαμην .

(4) P. Vind. Sijp. 25, 5-8 (147 A.D.)
εν η κατοικω και απογραφομαι εμαυτον και τουσ ή ετους ενοικους εις την του διεληλυθοτος κή ετους Μαρκου Αυρηλιου Κομμοδου᾽ Αντωνινου Καισαρος του κυριου κατ οικιαν απογραφην επι του αυτου αμφοδου Μοηρεος ἐφ ου και τη του ιδετουςκατ οικιαν απο γραφη απεγραψαμην

المشتركة للعبيد. وبالنسبة للمعتقات من النساء فإنه كانت تذكر التفاصيل التي تبرر وضعهن المالي القانوني مثل ذكر الوضع المالي للمالك الذي أعتق الأمة وأصله، وفى بعض الأحيان كان يذكر أن المعتق (أو المعتقة) كان خلال التعداد السابق عبداً (أو أمة)[1].

وقد ورد في بعض إقرارات أرسينوي ذكر المهن والحرف التي كان يزاولها مقدّمو هذه الإقرارات والأشخاص المسجلون في إقراراتهم. ويرى البعض أن الإشارة إلى المهنة كان يهدف إلى تحديد هوية هؤلاء الأشخاص فضلاً عن تجميع أسماء الأشخاص الملزمين بدفع الضرائب المفروضة على المهن. وهذا رأى مقبول لأننا سنرى تواً أنه كانت تفرض ضرائب على أرباب المهن، وفضلاً عن ذلك فإنه لابد من أن التعداد لم يهدف إلى تحديد الأشخاص الملزمين بدفع ضريبة الرأس فحسب، بل أيضاً سائر الضرائب المفروضة على "المصريين" بأوسع معنى الكلمة. ومن المعروف أن إقرارات التعداد (κατ᾽ οικιαν απογραφη) كانت تستخدم لمراجعة إقرارات الملكية وكذلك من المرجح للتحقق من أرباب المهن الخاضعين للضرائب[2]. ومن المهن التي وردت في إقرارات أرسينوي "النساج" (γερδιος)[3] الذي يقوم بنسج الخيوط الصوفية أو الكتانية، و"ضارب الصوف" (ραβδιστης)[4]، الذي كان يقوم بتخليص الصوف من الأتربة والمواد العالقة باستخدام العصا، و"المشط" (κτενιστης)[5]، الذي يقوم بتمشيط الصوف والكتّان والقطن من الشوائب، و"منظف الثوب الخارجي" (ιματιοπλυτης)[6].و"عامل الكتّان" (λινουφοσμισθιος)[7]. وهي كلها صناعات تدل على وجود صناعة مزدهرة للنسيج والملابس . وكانت جميع المهن المتصلة بها تخضع لضرائب خاصة[8]. ومن المهن التي ورد ذكرها في إقرارات تعداد أرسينوي مهنة "تاجر نبيذ" (οινοπρατης)[9]، و"مكاري" ονηλατης[10].

2 - إقرارات تعداد أوكسيرينخوس :

كان مواطنو العاصمة يشيرون عادة في ديباجة ومتون إقراراتهم إلى أنهم من مدينة أوكسيرينخوس απο Οξυρυγχιτων πολεως[11] دون أية إشارة إلى وضعهم القانوني وذلك باستثناء ثلاثة إقرارات ورد في ديباجة واحدة منها ما يدل علي ذلك الوضع حيث أن يذكر مُقدّم الإقرار أنه كان يشغل منصب إكسيجيتيس في مدينة أوكسيرينخوس[12]. وفي إقرار آخر يصف

(1) Hombert & Préaux, *Recherches Sure le Recensement*, p. 116; Cf. PSI. IX, 1062 (104-105 A.D.); P. Meyer 9 (147 A.D.); P. Berl. Leihg. I, 17 (After ca. 164-165 A.D.); P. Fam. Tebt. 48 (202-203 A.D.).

(2) Wallace, *Taxation in Egypt*, P. 102.

(3) BGU. I, 115 Col. I (189 A.D.); P. Brux. inv. E. 7360.

(4) BGU. I, 55 Col. I (After 175 A.D.).

(5) P. Tebt. II, 322 (189 A.D.).

(6) BGU. I, 118 Col. iii (188-189 A.D.).

(7) BGU. IV, 1069 (2nd Half of 3rd cent. A.D.); SB. I, 4299 (245 A.D.).

(8) Hombert& Préaux, Recherches Sure le Recensement, p. 117.

(9)BGU. XIII, 2226 (202-203 A.D.).

(10)P. Tebt. II, 322 (189 A.D.); BGU. I, 115 Col. I (189 A.D.).

(11) P. Oxy. I, 171 (145-146 A.D.); P. Oxy. XII, 1547 (119 A.D.); 1548 (202-203 A.D.); XLVII, 3336 (133 A.D.); PSI. X, 1112 (231 A.D.).

(12) P. Harr. I, 71 (187-188 A.D.)
την εξηγητευσαν την της Οξυρυγχιτων πολεως.

الشخص نفسه بأنه "من فئة الاثنتي عشرة دراخمة" δωδεκαδραχμος[1]، وفي إقرار ثالث يذكر الشخص أنه "من طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم" (απο γυμνασιου)[2]، بيد أنه في أغلب إقرارات أوكسيرينخوس كان مقدم الإقرار ينص على الحي المسجل فيه، ومثل ذلك ما ورد في متن أحد الإقرارات من أن مقدمه مستأجر، وأنه كان مسجلاً في منزل بحي مضمار ثويريس Δρομου Θοηριδος ثم انتقل إلى حي βορρα Δρουμου، وأغلب الظن أن مقدم هذا الإقرار لم يكن قد أبلغ عن تغيير الحي المسجل فيه سابقاً إلى حي آخر فور حدوث هذا التغير مكتفياً بإثبات ذلك في إقرار التعداد، ولو كان قد فعل ذلك لما كان هناك داعٍ لأن يذكر في إقراره اسم الحي الأول.

ومما يجدر بالملاحظة أن عدداً كبيراً من الرجال والنساء والأطفال والعبيد والمعتقين وصفوا أنفسهم بكلمة "ατεχνοι"، وهي كلمة معناها اللغوي "بدون مهنة"، لكنه لما كان استخدام هذا المصطلح بكثرة في إقرارات أوكسيرينخوس، حتى أن هارباً وُصف بأنه (ατεχνος)، بل أن نساجاً وصف نفسه بها أيضاً، بالإضافة إلى إطلاقها على الأطفال، فإن ذلك كله أوحى إلى البعض بالاعتقاد بأن الهدف من ذلك كان الحصول على امتياز مالي، وتبعاً لذلك فمن المستبعد أن يكون هذا الوصف إشارة إلى طبقة حصلت على الوضع القانوني المميز[3]. ولعل أن الامتياز المالي المشار إليه كان الحصول على منحة القمح التي كانت توزع سنوياً على مواطني أوكسيرينخوس.

وقد أشارت أغلب إقرارات أوكسيرينخوس إلى أعمار الأفراد، فيصادفنا طفل يدعى "تايروتوس" عمره (9) أعوام[4]، وآخر يدعى "هرونوس" عمره (8) أعوام[5]، ورجل تعدى سن الإلزام بدفع ضريبة الرأس يدعى "ديونوسيوس" عمره (66) عاماً[6]، وآخرون في سن الإلزام بدفعها مثل "أبوللونيديس" وعمره (21) عاماً، و"بابونتوس" وعمره (57) عاماً، و"ثوناتوس" وعمره (30) عاماً، و"ثايسيس" وعمره (30) عاماً[7]. وأشارت بعض الإقرارات إلى أعمار بعض النساء فإحداهن تدعى "جاياني" وعمرها (20) عاماً، وأخرى عمرها (13) عاماً[8].

كما أشارت بعض الإقرارات إلى الأشخاص الذين توفوا منذ التعداد السابق حتى يتم حذف أسمائهم من قوائم ضريبة الرأس[9].

وجدير بالملاحظة أن بعض الإقرارات اهتمت بتسجيل الرجال أولاً ثم النساء كمحاولة لتسهيل العمل على موظفي الحكومة عند قيامهم بإعداد قوائم ضريبة الرأس على اعتبار أن الرجال فقط هم مَنْ كانوا مطالبين بدفعها[10].

(1) P. Flor. I, 4 (243-244 A.D.).
(2) P. Oxy. I, 171 (145-146 A.D.).
(3) محمد فهمي، ضريبة الرأس، ص 106.
(4) P. Oxy. XII, 1548 (202-203 A.D.).
(5) P. Oxy. III, 479 (157 A.D.).
(6) P. Oxy. I, 171 (145-146 A.D.).
(7) P. Oxy. XII, 1547 (199 A.D.).
(8) P. Oxy. XII, 1548 (202-203 A.D.).
(9) Wallace, Taxation in Egypt, p. 106 note 65; cf. PSI. X, 1112 (231 A.D.).
(10) Wallace, ibid., p. 102.

3 - إقرارات تعداد هيرموبوليس ماجنا

كان مواطنو هيرموبوليس ماجنا يذكرون في ديباجة إقراراتهم أسماء أحياء العاصمة المسجلين فيها، ومهنهم، وأعمارهم. ومن الأمثلة علي ذلك نستشهد بالجزء التالي من وثيقة بردية تتضمن إقرار تعداد متروبوليتاني من هيرموبوليس : [**إلى يوستوس استراتيجوس هيرموبوليس، من عند باسخيس بن كابيتوس حفيد سامباثيوس من مواطني هيرموبوليس، مُسجل في حي البوابة الغربية، أمتلك في الحي نفسه سدس منزل بمداخله ومخارجه، وفقا للتعليمات التي أصدرها ماتيوس روفوس، الوالي ذائع الصيت، والخاصة بإجراء التعداد الدوري للعام التاسع من حكم سيدنا دوميتيانوس قيصر، أقوم بتسجيل نفسي أنا "باسخيس" بن "كابياس"، حفيد "سامباثيوس"، أمي تكون "خين انوبيس" بنت "باسخيوس" عمري (؟)، وأبنيَ " هاربايثيس" صانع التروس (خراط)، أمه تكون تاوروس بنت تيثويتوس، عمره (؟). وأبني الأخر " إناروس " الطبيب، من الأم نفسها عمره (-2) عام، وحفيدي "ديسكاس" ابن " إناروس " آنف الذكر، أمه تكون " توثين " أبنة تابسوتيس، عمره عام واحد. وأبنتي ... عمرها (17) عام، وأبنتي الأخرى ..... عمرها (14) عام، أُقسم بحظ سيدنا الإمبراطور قيصر دوميتيانوس أغسطس قاهر الألمان العظيم بأنني لم أكتب أية معلومات غير صحيحة فيما يتعلق بأبنائي الذين أشرت إليهم آنفا، وان قسمي صادق (التاريخ)]** [(1)].

يتبين من الوثيقة السابقة أن متروبوليتاني من فئة مواطني عاصمة المديرية، قدم إقرار تعداد عن المنزل الذي يمتلكه، وكان يعيش فيه مع أسرته المكونة من ولدين أحدهما يدعى "هاربايثيس" يعمل خراط (صانع تروس) والآخر يدعى "إناروس" يعمل طبيب، بالإضافة إلى بنتين، الكبيرة عمرها (17) عام، والصغيرة عمرها (14) عام، بالإضافة إلى حفيد عمره عام واحد.

ولا توجد اختلافات كبيرة بين إقرارات تعداد فئة المتروبوليتاي في هيرموبوليس وبين صفوتهم، نستشهد بثلاث إقرارات تعداد تخص أسرة متروبوليتانية من طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، الإقرار الأول من عام (217 م)، قدمه مواطن مُسجل في حي "البوابة الشرقية"[(2)] جاء فيه : [**إلى كاتب حي البوابة الغربية. من عند "أوريليوس هيرمينوس" المدعو أيضا "موروس" بن "باثوتوس" حفيد "أخيلليوس"، أمه تكون "سويروس" أبنة "كاستور" مواطن في هيرموبوليس من طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، مُسجل في حي البوابة الشرقية. وفقا لتعليمات فاليرس داتيوس ، الوالي ذائع الصيت، الخاصة بتسجيل التعداد الدوري للمنازل في العام الرابع والعشرين من حكم سيدنا أوريليوس سيفيروس أنطونينوس قيصر أسجل المنزل الكائن في حي البوابة الغربية الذي ورثته عن شقيق والديً المتوفى المدعو "هيرمينوس" بن "آخيلليوس"، في تعداد العام الرابع والعشرين من حكم سيدنا أوريليوس سيفيروس أنطونينوس قيصر، وتبعا لذلك أُسجل نفسي أنا "هيرمينوس" المدعو أيضا "موروس" آنف الذكر، من طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، المسجل في حي البوابة الشرقية، عمري (49) عام، وشقيقي من الأب والأم، "أوريليوس ثيوجنوستوس" المدعو أيضا "موروس" من طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم مسجل في حي البوابة الشرقية عمره (36) عام .أُقسم بحظ سيدنا أوريليوس**

---

(1) P. Hamb. I, 60 (89-90 A.D.)

(2) P. Lond. III, 935 , *ll.2-3* (217 A.D.)
Αὐρηλίου Θεογνώστου τοῦ καὶ Μώρου ῾ Ερμαίου τοῦ καὶ Παθώτου Αχιλλέως μητρὸς Σεουροῦτος Κάστορος ῾ Ερμουπολίτου ἀπὸ γυμν ασίου ἀναγρφομένου ἐπὶ πόλεως ᾽ Απηλιώτου.

سيفيروس أنطونينوس قيصر، على هذا النحو في العام الرابع والعشرين من حكم الإمبراطور قيصر ماركوس أوريليوس سيفيروس أنطونينوس قاهر الفرس العظيم، قاهر بريطانيا العظيم قاهر الالمان العظيم التقي أغسطس . (يوم) 16 من شهر فامينوث].[1]

يتبين من الوثيقة السابقة ان المنزل الذي يتم إحصائه كان يقع في حي البوابة الغربية، في حين ان المالك وشقيقه كانا مسجلان في حي البوابة الشرقية.

وجاء في الإقرار الثاني : [**إلى كاتب حي البوابة الغربية، من "أوريليا ديوسقورون" بنت "هيرمايوس" المدعو أيضا "باثوتوس"، أمها تكون "سويروس" أبنة "كاستور" من مواطني العاصمة هيرموبوليس مُسجلة في حي البوابة الغربية في حضور أخي الذي يكون زوجي ثيوجنوستوس المدعو أيضا موروس، وفقا لتعليمات فاليرس داتيوس الوالي ذائع الصيت، الخاصة بإجراء التعداد الدوري للعام الرابع والعشرين من حكم سيدنا أوريليوس سيفيروس أنطونينوس قيصر، أقوم بتسجيل نفسي حي البوابة الغربية آنف الذكر، أنا أوريليا ديوسقورون، آنفة الذكر، من طبقة المتسبين إلى الجيمنازيوم، عمريً (30) سنة، أُقسم بحظ سيدنا أوريليوس سيفيروس أنطونينوس قيصر، على هذا النحو في العام الخامس والعشرين من حكم الإمبراطور قيصر ماركوس أوريليوس سيفيروس أنطونينوس قاهر الفرس العظيم، قاهر بريطانيا العظيم قاهر المانب العظيم التقي أغسطس . (يوم) 20 من شهر فامينوث]**.[2]

وأغلب الظن أن "أوريليا ديوسقورون" ورثت المنزل الذي قامت بتسجيله في التعداد السابق، عن والدها الذي ورثه عن شقيقه المتوفى عام (205 م)، ومنحه لها، على سبيل الهبة بمناسبة زواجها من شقيقها ثيوجنوستوس، وهو ما يفسر عدم مشاركتها مع اشقائها في ميراث والدها بعد وفاته، حيث يتبين من وثيقة بردية من عام (231م)، تحتوي على إعلان تنازل عن ميراث والده المتوفى قدمه إيزيدوروس إلى شقيقيه هيرمينوس وثيوجنوستوس، في مقابل تعهدهما بسداد كافة ديون والدهم المتوفى والتكفل بمصاريف والدتهما التي كانت على قيد الحياة. ولم لم ترد في تلك الوثيقة أية إشارة إلى نصيب شقيقتهم أوريليا ديوسقورون في ميراث والدها، لأنها حصلت على حقها بالفعل في المنزل الذي قدمت إقرار تعداده في الوثيقة (P.Lond. III, 935)، الذي حصلت عليه على الأرجح قبل تقسيم الميراث[3] . كما يتبين من إقرار التعداد الثالث، أن "أوريليا ديوسقورون"، سُجلت في التعداد التالي مع زوجها وشقيقها في حي البوابة الغربية. وفيما يلي نص الوثيقة :[**إلى كاتب المدينة. من "أوريليوس ثيوجنوستوس" المدعو أيضا "موروس" بن "هيرمايوس" المدعو أيضا "باثوتوس" حفيد "آخيلليوس"، أمه "سويروس" أبنة "كاستور"، متروبوليتاني من طبقة المتسبين إلى الجيمنازيوم في هيرموبوليس، مُسجل في حي البوابة الشرقية. وفقا لتعليمات كلاوديوس ماسكولينوس الوالي ذائع الصيت، الخاصة بإجراء التعداد الدوري للعام التاسع، أنا "أوريليوس ثيوجنوستوس"، آنف الذكر، من طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، عمريً (50) عام، أسجل معي أختي "أوريليا ديوسقورن" التي تنتمي إلى نفس طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، عمرها (44) عام. أُقسم بحظ سيدنا الإمبراطور ماركوس أوريليوس سيفيروس الإسكندر التقي أغسطس، في العام العاشر من حكم الإمبراطور**

(1) P. Lond. III, 935 , ll. (217 A.D).
(2) P. Lond. III, 936 (217 A.D) .
(3) P.Lond. III 932 (pp. 148ff.). (211 A.D.); Sijpesteijn. P.J., Theognostos Allas Moros and his Family, ***ZPE***. 76(1989), pp.214-216.

مـاركوس أوريليـوس سـيفيروس الإسـكندر التقـي أغسـطس، يـوم 16 بؤونـة . أنـا أوريليـوس ثيوجنوستوس" المدعو أيضا "موروس"، سلمت الإقرار وأقسمت القسم][1].

يتبين من العرض السابق ان كلا من مواطني العاصمة العاديين، وطبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم كانوا يحددون موقع المنزل، والحي المسجلون فيه، وأعمار الرجال والنساء على حد سواء [2]، ومهن الرجال [3]. وان مالك المنزل كان هو المسئول عن تسجيل منزله في سجلات التعداد حتى إذا لم يكن يعيش فيه بالفعل كما حدث مع "أوريليا ديوسقورون"، التي كانت مسئولة عن تسجيل منزلها في الحي الغربي، بينما كانت هي نفسها مُسجلة مع شقيقها الذي هو زوجها في منزله في الحي الشرقي .

4 -إقرارات تعداد هيراكليوبوليس ماجنا :

كان مواطنو هيراكليوبوليس ماجنا أيضاً يذكرون في ديباجة إقراراتهم أسمائهم وأعمارهم وأسماء أحياء هذه المدينة المسجل فيها كل منهم، ومثل ذلك وثيقة تتضمن إقرار تعداد بشأن جزء من منزل مملوك للمدعو "سيمثيوس" ابن "هيفايستاس" أحد مواطني هيراكليوبوليس . وفيما يلي نص الإقرار : **[إلى بوليديوكيس كاتب المتروبوليس والميناء . من سيمثيوس ابن هيفايستاس حفيد باناسيس، امه تكون نيميسوس ابنة هيراكليوس، كاتيكوي من مواطني هيراكليوبوليس، مُسجل في حي طريق أريوس أنف الذكر . اُسجل نفسي لأجل تعداد العام السادس عشر من حكم الإمبراطور هادريان قيصر المؤله، وفقاً للتعليمات التي أصدرها فخامة الوالي فلافيوس تيتيانوس بالنسبة للحصة التي أمتلكها في المنزل القريب من أربسينتيس : أنا سيمثيوس مستوطن (كاتيكوس)، عمري 39 سنة، اُقسم بحظ الإمبراطور قيصر تراجان هادريان أغسطس والإله هيراكليس، بصحة وحقيقة البيانات التي قدمتها، وأنني لم أكذب أو انتحل معلومة، ولم أترك أية شخص من الذين ينبغي الإعلان عنهم وإلا أقع تحت طائلة الحنث بالقسم . العام السابع عشر من حكم الإمبراطور قيصر تراجان هادريان أغسطس]**[4].

---

(1) P. Lond. III, 946 (231 A.D.)
Αὐρηλιαν Διοσκοροῦν τὴν προγεγραμμένην ἀπὸ γυμνασίου ἐτῶν λ
(2) P. Lond. III, 935 (217 A.D.); P. Lond. III, 936 (217 A.D.).
P. Lond. III, 946,*ll. 13-14* (231 A.D.):
Αὐρηλιαν Διοσκοροῦν .... ἀπὸ γυμνασίου ἐτῶν μδ.
(3) P. Lond. III, 946 (231 A.D.) .
(4) P. Oslo. III, 98 (132-133 A.D.)

ثالثاً : إشهارات الميلاد ὑπομνήματα ἐπιγεννήσεως [1]

ثمة إجراء مهم متصل بالتعداد طبقاً للمسكن أو بالأحرى مكمل له، وهو إجراء إشهار الميلاد، وكان ابتكاراً رومانياً لم تعرفه مصر في عصر البطالمة[2]. وكان هناك نوعان رئيسيان لتسجيل الميلاد : النوع الأول، خاص بتسجيل أطفال المواطنين الرومان الشرعيين بهدف تسهيل حصول الطفل على الوضع القانوني للمواطن الروماني وما يترتب على ذلك من تمتعه بجميع حقوق المواطنة الرومانية[3].

وكان النوع الثاني الرئيس ينقسم إلى أربعة فروع لإثبات حق هؤلاء الأطفال في التمتع بوضع آبائهم القانوني، أحدها خاص بتسجيل أطفال مواطني المدن الإغريقية. والفرع الثاني خاص بتسجيل أطفال مواطني عواصم المديريات. والفرع الثالث خاص بتسجيل أطفال الكهنة المؤهلين لتولي الوظائف الكهنوتية، والتمتع بالامتيازات المالية مثل الإعفاء الكلي أو الجزئي من دفع ضريبة الرأس وتخفيض قيمة الأراضي التي في حيازتهم، وإعفائهم من الخدمات الإلزامية. والفرع الأخير خاص بسائر سكان البلاد الذين لم يكونوا يتمتعون بامتيازات خاصة، ومن ثم فإنهم عند بلوغهم السن القانونية كانوا يدفعون ضريبة الرأس كاملة .

ولما كانت الوثائق المتاحة لا تُمدنا بمعلومات عن إشهارات الميلاد إلا في عاصمتين اثنتين من عواصم المديريات، هما أرسينوي وأوكسيرينخوس، فإنه لا مفر من قصر الكلام على هاتين العاصمتين فقط ، على النحو التالي :

---

(1) تم العثور علي (39) وثيقة تتعلق بإشهارات الميلاد، منها (17) إشهار من الفيوم بعضها يخص مواطني العاصمة أرسينوي والبعض الآخر يتعلق بمصريين بعضهم من كهنة سوكنوبايونيسوس والبعض الآخر من القرويين العاديين. وجاء من أوكسيرينخوس (17) إشهار ميلاد، جميعها تخص مواطني المتروبوليس، فضلاً عن (5) إشهارات تتعلق بمواطنين من أنطينوبوليس، علي النحو التالي :

إشهارات ميلاد الأطفال في الفيوم :

P.Tebt. II 299 (AD 49/50); P.Warren 2 (AD 72) ; CPR XV 24 (AD 119); BGU XI 2020 (AD 124); BGU I 110 (AD 138/139) ;P.Gen inv. 341 (ZPE 141 2002 153–157) (AD 138–143); BGU I 111 (AD 138);SPP XXII 100 (AD 147/148 or 170/171); SPP XXII 18 (AD 149) ;P.Fay 28 = Sel. Pap. II 309) (AD 150/151); SPP XXII 38 (AD 155); P.Gen. I 33 = W. Chr. 211 = Jur. Pap. 3 (AD 155); SB XXIV 16074 (AD 179/180 or 211/212); BGU I 28 (AD 183); SPP XXII 37 (AD 184);P.Petaus 1–2 (AD 185); SB XXVI 16803 (2nd cent. AD);

شهادات ميلاد الأطفال في أوكسيرينخوس :

P.Oxy. XXXVIII 2858 (AD 171); P.Bingen 105 (AD 201/ 202); P.Oxy. X 1267 (AD 209), P.Oxy. XII 1552 (AD 214/215); P.Col. VIII 231 (AD 249–269); PSI XII 1257 (AD 249–282); P.Köln II 87 (AD 271); P.Ups. Frid 6 (AD 273);P.Oxy. XLVI 3295 (AD 285);PSI III 164 (AD 287);P.Corn. 18 (AD 291); P.Oxy. XXXVIII 2855 (AD 291); P.Oxy. XLIII 3136 (AD 292); P.Oxy. XLIV 3183 (AD 292); P.Oxy. XLIII 3137 (AD 295);P.Fuad Crawford 13 (AD 297/298); P.Oxy. LXV 4489 (AD 297); P.Oxy. LIV 3754 (AD 320).

شهادات ميلاد الأطفال في أنطينوبوليس :

P.Fam. Tebt. 33 (P.Lugd. Bat. VI 33) = SB V 7602 (AD 151); SB XII 11103 (AD 155); SB XVI 12742 (AD 157); P.Lugd. Bat. II 2 = P.Vindob. Bosw. 2 (AD 248).

(2) Taubenschlag, *The Law*, p. 625.

(3) Schulz, F., "Roman Register of Birth and Birth Certificates, Part II", ***JRS*** 33 (1943), p. 63.

1 - إشهارات ميلاد أبناء مواطني أرسينوي :

وفيما يلي نستشهد بنص وثيقتين من إشهارات ميلاد أرسينوي، الوثيقة الأولى، يرجع تاريخها إلى عام (138 م)، وجاء فيها : [**قسم هيراكليديس . إلى ليونيداس وهيرموجيتون كاتبي المتروبوليس . من كوللوثوس ابن ... حفيد هيرون، أمه تكون سارابوس . ومن زوجته ساتيروس بنت هيرون، مع الوصي القانوني عليّ زوجي، كلانا من المتروبوليس مسجلان في حي بيثينيين إيزيس . نقوم بتسجيل الولدين اللذين أنجبناهما بعد تسجيل التعداد الدوري للمنازل الذي جرى في العام السادس عشر من حكم المؤله "هادريان"، في العام العشرين من حكم المؤله "هادريان" وُلد أمونيوس الذي يبلغ في العام الثاني من حكم الإمبراطور "أنطونيوس" قيصر الرابعة من عمره، ووُلد سوتيرخوس في العام الأول من حكم الإمبراطور نفسه، وهو الأبن الثاني سوتيريخوس، الذي كان في العام الثاني يبلغ من العمر عامان . وتبعا لذلك نقدم إشعار الميلاد : [نحن كوللوثوس البالغ من العمر (30) سنة، بدون علامات مميزة، وساتيروس البالغة من العمر (20) سنة، بدون علامات مميزة قدمنا إشعار الميلاد هذا، كما سبق الذكر . العام الثاني من حكم الإمبراطور قيصر تيتوس إيليوس هادريانوس أنطونينوس بيوس، اليوم الرابع والعشرين من شهر .....]**[1] .

الوثيقة الثانية من عام (150 -151 م)، وجاء فيها : [**إلى سقراطيس، وديديموس المدعو تيرانوس كاتبي المتروبوليس . من إيسخيراس ابن بروتاس ابن ميسثيس، أمه تكون تاسوخاريون بنت ديداس من حي هيرموثياكيس، ومن زوجته ثايساريون بنت أمونيوس ابن ميسثوس، أمها تكون ثايساس، من نفس حي هيرموثياكيس . نحن نسجل الابن الذي أنجبناه، المدعو إيسخيراس، البالغ من العمر سنة واحدة في العام الرابع عشر من حكم الإمبراطور "أنطونينوس قيصر" . وتبعاً لذلك نقدم إشهار الميلاد التالي (للتعداد) . إيسخيراس عمره (44) سنة، بدون علامات مميزة . ثايساريون عمرها (24) سنة بدون علامات مميزة. كتب نيابة عنهما أمونيوس الكاتب العام**][2] .

كان مواطنو أرسينوي عادة يقدمون إشهارات ميلاد أبنائهم إلى كاتب المتروبوليس γραμματευς μητροπολεως [3]، ولم نجد إلا إشهاراً واحداً فقط قدم إلى الأمفودارخ "رئيس الحي" αμφοδαρχης [4]. ومن الجدير بالذكر أنه خلال القرن الأول للميلاد كان رئيس الحي ἀμφοδαρχῆς ، هو المسئول عن الأمور المتعلقة بالمواطنين المسجلين في الحي ἀμφοδόδον، ثم انتقلت هذه المهمة خلال القرن الثاني للميلاد إلى كاتب المتروبوليس، ومنذ بداية القرن الثالث للميلاد - نتيجة لتنظيمات "سبتميوس سيفيروس" - أصبح يتولى هذه المهمة كاتب الحي ἀμφοδόδον γραμματεύς، ولكن منذ عام (244 -245م) حل رئيس القبيلة φυλάρχος محل كاتب الحي، وأصبح رئيس الحي منذ ذلك التاريخ مسئولاً عن تسجيل مواليد أبناء مواطني العواصم وممتلكاتهم، حتى عام (277م) عندمل حل محله موظف جديد أطلقت عليه

---

(1) BGU. I, 111 col. ii (138 A.D).
(2) P. Fay. 28 (150-151 A.D.).
(3) BGU. I, 111 (138 A.D.); 110 (138-139 A.D.); P. Fay. 28 (150-151 A.D.); P. Gen. I, 33 (155 A.D.); Grassi, T., "Formulari", *Aeg*. 3 (1922), p. 207.
(4) P. Warr. 2 (72 A.D.).

الوثائق لقب σvστατης الذي استمر في وظيفته حتى بداية القرن الخامس للميلاد[1].

وكان "الأب" و"الأم" يشتركان معاً في تقديم الإشهار[2]. ففي أحد الإشهارات ورد أن الإشهار مقدم من "ثيوجيتون" ابن "ثيوجيتون" وزوجته "ديودورا" ابنة "ثيوجيتون" مع زوجها الوصي القانوني عليها[3]. ويشير "الأب" و"الأم" دائماً في ديباجة الإشهار إلى الحي المسجلين فيه ؛ فتطالعنا إحدى الوثائق بأن "الأب" مسجل في حي "هرموثياكي" وأن "الأم" مسجلة في الحي نفسه[4].غير أنه يصادفنا في إحدى الوثائق قيام الأب بمفرده بتقديم إشهار ابنه[5] . وربما كانت الزوجة متوفاة.

والواقع أن الإشارة إلى الحي (αμφοδον) الذي سجل فيه "الأب" و"الأم" كان كافياً لإثبات أنهما من المتروبوليتاي، لأنه من المعروف أن مواطني العواصم (المتروبوليتاي بوجه عام) فقط هم الذين كانوا يسجلون رسمياً في أحياء العاصمة (μητροπολεως). وفي الإشهار الذي قدمه الأب بمفرده، ذكر أنه مسجل في حي العرب[6].

بيد أن باقي إشهارات الميلاد تشير إلى الوضع القانوني "للأب" و"الأم" وإلى الحي المسجلين فيه على نحو ما جاء في الوثيقة التالية من أن رجلاً يدعى "كيفالتوس" وزوجته من مواطني المتروبوليس ومسجلان في حي "ميدان إيزيس"[7] . وفي وثيقة أخرى تحتوي علي إشهار من النمط نفسه قدمه رجل وزوجته مسجلان في حي النّساجين [8]. وفى أحد الإشهارات لا يكتفي مقدماه بالإشارة إلى أنهما من مواطني المتروبوليس ومسجلان في أحد أحيائها، وإنما يشيران أيضاً إلى أنهما مسجلان في التعداد

(1) P. Warr. 2 (72 A.D.); BGU. I, 111 (After 138 A.D.); P. Gen. I, 33 (155 A.D.); P.Oxy. XXXVIII, 2858 (171 A.D); X, 1267 (209 A.D); XII,1552 (214-15 A.D); Alston, R., The City in Roman and Byzantine Egypt, London (2002), p. 145;
حسن أحمد حسن الإبياري، مصر والإمبراطورية الرومانية خلال عصر الإمبراطور فيليب العربي (244 -249م)، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، مج 30 (2013)، ص 51.

(2) BGU. I, 111 (After 138 A.D.); 110 (138-139 A.D.); P. Fay. 28 (150-151 A.D.); P. Gen. I, 33 (155 A.D.).

(3) BGU. I, 110, 5-10 (138-139 A.D.)
παρα Θεογιτονος του Θεογειτονου και της γυναικος Διοδωρας μετα κυριου του προγεγραμμενον ανδρος θεογιτονος .

(4) P. Fay. 28, 3-5; 6-8 (150-151 A.D.):
παρα Ισχυρατος του Πρωτα απο αμφοδου Ερμουθιακηςκαι της τουτου γυναικος Θαισαριου της Αμμωνιου απο του αυτου αμφοδου Ερμου θιακης

(5) P. Warr. 2, 3; 10-11 (72 A.D.)
παρα Ηρακλιου του Σαμβα ....υιον Ηρακλειδην .

(6) P. Warr. 2, 5-6 (72 A.D.)
Ηρακλίου ἀναγραφομένου ἐπ᾽ ἀμφόδου᾽ Αραβωι ..

(7) P. Gen. I, 33, 3-8 (155 A.D.):
κεφαλτος ..... και της τουτου γυναικος ουσης αμφοτερων απο της μητροπολεως αναγραφομενων επ αμφοδου ΙσιοςΔρομου .

(8) BGU. I, 110, 5-12 (138-139 A.D.):
Θεογείτονος Καὶ της γυναίκος ἀπὸ τῆς μητροπόλεως ἀναγραφομένων ἐπ᾽ ἀμφόδου Λινύφιων.

الأخير[1].

ومن الأمور المهمة في إشهارات الميلاد الإشارة إلى أعمار الأطفال. وفيما يلي جدول يبين أعمار الأطفال التي وردت بإشهارات ميلاد مواطني أرسينوي عند تسجيلهم في سجلات المواليد للمرة الأولى، وجميعهم من فئة المتروبوليتاي :

الوثيقة	اسم الطفل	تاريخ الميلاد	تاريخ كتابة الإشهار	سن الطفل عند كتابة الإشهار
P. Warr. 2, l. 10	هيراكليوس	69م	72م	(3) أعوام
BGU. I, 111, ll. 10-12	أمونيوس	127م	131م	(4) أعوام
	سوتيريخوس	129م		عامان
BGU. I, 110, l. 20	؟	135 -137م	137 - 139م	عامان
P. Fay. 28, l. 10	إيسخوراس	150 -151م	151 - 152م	عام واحد
P. Gen. I, 33, ll. 11, 14	ديدوموس	149م	153م	(4) أعوام

يتبين من الجدول السابق أن إشهارات ميلاد المواطنين في أرسينوي - وتبعاً لذلك شهادات ميلاد أطفالهم - لم تكن بالضرورة تحرر في العام نفسه، الذي ولد فيه الطفل، وإنما كانت تحرر في كثير من الأحيان بعد مرور بضع سنوات من الميلاد، تتراوح ما بين عام وأربع أعوام ،وهو ما نلاحظه في تسجيل مواليد أطفال المتروبوليتاي في سجلات أمفودارخ حي "أبوللونيوس باريمبولي" في العام الخامس من حكم فسباسيانوس[2].

---

(1) BGU. I, 111, 2-6 (After 138 A.D.):
παρὰ κολλούθου ....καὶ τῆς γυναικος Σατυρου ἀμφοτέρων ἀπὸτῆς μητροπόλεως ἀναγραφομένων ἐπ' ἀμφόδου Βιθυνων Ιερωνος ἀπογ ραφομέθα τοῦς γεννηθεντας ημειν μετὰ τῆν του ις σεου Αδριανου κατ οικιαν απογραφην εχ αλληλω υιους τῃ μεν κ θεου Αδριανου.

(2) P. Lond. II, 261 col. xvii, 245-263 (ca. 73 A.D.); 260 note 152 (ca. 73 A.D.):
παρα Ηρακλειδου αμφοδαρξου Απολλω. Παρε. γραφηι τῃν τωι ε αυτοκρατορος καισαρος Ουεσπασιανου Σεβαστου σημανθεντων διυπομνηματων επιγεγεννησθαι τοις υπογεγραμμενοις ετεσι απο μεν ὑίων λαογραφουμένων τωι μεν ιγ Διδυμος Σαμβ Ηρακλει α και τωι α Γαλβαι σημανθ.τωι δμετα τον καταχω. τῃν λογ Σατυρο ς Σωσι. το επικρατης του επικρατους μη Τνεφερωτος της, οι τωι ε ομοιως σημανθ. Πετερμουθιων Σαραπιωνος [γ].
Cf. Wallace, Taxation in Egypt, p. 113; Schulz, F., JRS 32 (1942), p. 83.

2 - إشهارات ميلاد أبناء مواطني أوكسيرينخوس:

وفي البداية نستشهد بوثيقتين من اشهارات ميلاد أوكسيرينخوس، الوثيقة الأولى من عام (287 م)، وجاء فيها: [**إلي لوكيوس سيتميوس سيرينوس سوستاتيس مدينة أوكسيرينخوس الأكثر تبجيلاً. العام الحالي، العام الثالث والعام الثاني. من أوريليوس باتيرموثيوس يوتيخوس أمه تكون زويلوتوس من المدينة نفسها. أرغب في أن أقوم بتسجيل ابن أخي أوريليوس هوريونا توربونا للمرة الأولى في حي البلاتيين، أمه تكون سارپياس من المدينة نفسها خلال العام الثالث والعام الثاني في طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم ذوي الاثنتي عشر دراخمة. وتبعاً لذلك أرغب تسجيله في سجلات المواليد في قائمة الأولاد الذين من نفس طبقته، وأقسم بقسم الرومان بأنني لم أدلي بأي بيانات مزورة. العام الثالث من حكم الإمبراطور قيصر جايوس أوريليوس فاليريوس دقلديانوس، العام الثاني من حكم الإمبراطور قيصر ماركوس أوريليوس فاليريوس ماكيميانوس يوسيبيوس يوتيخوس سيبيستوس. الخامس عشر من شهر بؤنة. أنا أوريليوس باثيرموتيس يوتيخيتوس**][1].

والوثيقة الثانية من عام (291 م)، وجاء فيها [**إلى أوريليوس ديوجنيس المدعو أيضا هيرمياس، مرشح مدينة أوكسيرينخوس المجيدة والأكثر تمجيداً للعام الحالي السابع والسادس. من ماركوس أوريليوس أبيون ابن فيليب، أمه تكون أبياس بنت الثيوس. أرغب في تسجيل أبنائيّ الذين أنجبتهم من زوجتي السابقة التي توفيت، تيسويس بنت سارابومون حفيدة يوتيخيس المدعو أيضا سارابيون، أمها ثاتوس من مدينة أوكسيرينخوس المجيدة والأكثر تمجيداً. ينبغي أن يكونوا مُسجلين للمرة الأولى في حي ميدان ثويريس، كل من أوريليوس فيليب، الذي يبلغ من العمر في العام الحالي السادس والسابع (13) سنة. وأوريليوس جايوس، بالمثل، الذي في العام الحالي السادس والسابع الحالي (5) سنوات، كلاهما من ذوي الاثنتي عشرة دراخمة من المنتسبين إلى الجيمنازيوم. وميلاناس التي تُدعى أيضا أنوبيانا، التي تبلغ من العمر في العام الحالي السادس والسابع الحالي نفسه (14) سنة. وكذلك أيضا تايوس التي تبلغ من العمر في العام الحالي السادس والسابع الحالي نفسه (7) سنوات. وتبعاً لذلك أتقدم بتلك المذكرة، طالباً تسجيلهم بشكل مناسب في طبقة أقرانهم. وأُقسم بالقسم المعتاد للرومان بأنني لم أصرح بأي تصريح كاذب. (التاريخ). لقد سلمتها وأقسمت اليمين. حي ميدان ثويريس، الأولاد: فيليب عمره (13) سنة جايوس عمره (5) سنوات. البنات: ميلاناس التي تُدعى أيضا أنوبيانا عمرها (15) سنة. تايوس عمرها (7) سنوات، أطفال أبيون ابن فيليب. توقيع نوكيكيس مساعد الموظف المختص**][2].

كانت إشهارات ميلاد أبناء المواطنين في أوكسيرينخوس ترسل في باديء الأمر إلى كاتب المدينة γραμματευς μητροπολεως [3]، ثم أصبحت ترسل إلى كاتب الحي ἀμφόδον γραμματεὺς [4]، وخلال القرن الثالث للميلاد كانت ترسل إلى رئيس

(1) PSI. III, 164 (287 A.D).
(2) P.Corn. 18 (291 A.D).
(3) P.Oxy. XXXVIII, 2858 (171 A.D.).
(4) P.Oxy. X, 1267 (209 A.D.); XII, 1552 (214-215 A.D.).

القبيلة φυλαρχος[1] ، وفي فترة متأخرة من ذلك القرن كانت ترسل إلى هيئة مختصة بتسجيل الخاضعين إلى ضريبة الرأس το κοινον την λαογραφαων[2].

ويبدو أن عدد تلك الهيئة في أوكسيرينخوس كان مماثلاً لعدد أحيائها، وأن كل واحد منهم كان مسئولاً عن حي واحد فقط من أحياء المتروبوليس، وأن المسئولية لم تكن جماعية[3]. ومع نهاية القرن الثالث للميلاد أصبحت هذه الإشهارات توجه إلى موظف جديد كان يختص بتعين المكلفين بالخدمات الإلزامية، يُطلق عليه συστατης[4]، الذي ظهر نتيجة التنظيمات المالية التي وضعها دقلديانوس.

ويرى البعض أن إشهارات ميلاد أبناء مواطني أوكسيرينخوس كانت تستخرج على أساس الموطن ἰδία ، وتوجه إلى الموظف المسئول عن الأوضاع القانونية، ولذلك فإنها - على نحو ما مر بنا - كانت توجه في باديء الأمر إلى كاتب المدينة، ثم عندما حلت القبيلة φύλη محل الحي ἀμφόδον أصبحت توجه إلى رئيس القبيلة φυλαρχος المسجل فيها المواطن[5].

وتتميز أغلب إشهارات ميلاد أوكسيرينخوس بأن مالك المنزل الذي يقيم فيه الطفل مع والديه كان يشاركهما في تقديم إشهار الميلاد[6] على نحو ما نتبين من إحدى الوثائق، حيث شاركت مع الأبوين في تقديم الإشهار مالكة المنزل والوصي القانوني عليها وكان أباها[7]. وفى حالة وفاة "الأب" كانت "الأم" تقدم إشهار الميلاد، ومثل ذلك الوثيقة التي نتبين منها أن أم الطفل تزوجت بعد وفاة أبيه رجلاً آخر كان بطبيعة الحال الوصي عليها، وقد اشترك معهما في تقديم الإشهار مالك المنزل الذي كان يقيم فيه الطفل[8]. وفى إحدى الوثائق يصادفنا إشهار يتقدم به "جد" الطفل من ناحية أمه بالاشتراك مع ابنته والدة الطفل[9]. وفي إشهار آخر قام "عم" الطفل بتقديم الإشهار لابن أخيه، ومن المرجح أن والد الطفل وأمه كانا متوفيين[10]. وهناك حالة نادرة حيث أن صديق والد الطفل هو الذي قام بتقديم إشهار ميلاد ابن صديقه دون أن يشير إلى أية صلة قرابة له بهذا الطفل[11].

ويحدد مقدم الإشهار هويته في ديباجة الإشهار بأنه من مواطني مدينة أوكسيرينخوس

---

(1) P.Oxy. XLVI, 3295 (285 A.D.); PSI. XII, 1257 (249-250 A.D.); Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 51.

(2) اختفى اللاوجرافوي بوصفهم موظفين محليين مسئولين عن التعداد وجمع ضريبة الرأس منذ منتصف القرن الثالث للميلاد، ولكنهم عادوا من جديد مع نهاية القرن الثالث ليتولوا مهمة تلقي إشهارات الميلاد.
P.Oxy. XXXVIII, 2855 (AD 291).

(3) P. Oxy. XXXVIII, 2855, p. 73.

(4) PSI. III, 164 (287 A.D); P. Corn. 18 (291 A.D); P. Fouad. I, 13 (178 A.D); P. Oxy. XLIII, 3136 (292 A.D.); XLIV, 3183 (292 A.D.); XLIII, 3139 (Late 3rd-Early 4th cent. A.D.); XIVI, 3295 (285 A.D.).

(5) Mertens, *Les Services de l' Etate Civil*, p. 52.

(6) P. Oxy. XII, 1267 (209 A.D.); XLIII, 3136 (292 A.D.); XLIV, 3183 (292 A.D.); XLVI, 3137 (295 A.D.).

(7) P. Oxy. XXXVIII, 2858 (171 A.D.).

(8) PSI. XII, 1257 (249-250 A.D.).

(9) P. Oxy. III, 479 (157 A.D.); Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 53.

(10) PSI. III, 164 (287 A.D.); P. Oxy. XXX VIII, 2855, p. 73.

(11) P. Oxy. XXXVIII, 2855 (291 A.D.).

την απο Οχυρυγχιτων πολεως [1]، ونجد عبارة أكثر تفخيماً في وثيقة من القرن الثالث[2].

وفي بعض الأحيان كان مقدمو الإشهارات يكتفون بالإشارة في الديباجة إلى أنهم من المدينة نفسها απο της αυτης πολεως [3]، ويشيرون في متن الإشهار إلى الأحياء المسجلين فيها ووضعهم القانوني. فنصادف في أحد الإشهارات أن "أم" الطفل كانت من حي "حديقة بامينوس" [4]. وفي إشهار آخر يقوم أب بتسجيل طفلين، مبيناً أن أحدهما ولد في حي حديقة بامينوس (Παμμενου Παρδεισου) والآخر وُلد في حي آخر، مع أن الفارق الزمني بين عمريهما لا يزيد على عام واحد[5]، وربما كان الأب يملك منزلين، وكان قد انتقل من منزله الأول في الحي المذكور أولاً إلى منزله الآخر في الحي الوارد بعد ذلك. بيد أنه لا يتبين لنا ما إذا كان هذا الانتقال قد استتبع تغيير مكان التسجيل الرسمي، وإن كنا نرجح ذلك. والواقع أن الإشارة إلى الحي كانت ضرورية لتحديد الأوضاع القانونية والمالية لهؤلاء الأطفال وكذلك امتيازاتهم في المستقبل[6].

وترد في أغلب إشهارات ميلاد أبناء مواطني أوكسيرينخوس الإشارة إلى أن الصبي من الطبقة المميزة بدفع ضريبة الرأس بمعدل الاثنتي عشرة دراخمة، وإلى أنه عضو في طبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم (δωδεκαδραχμον απο γυμνασιου)[7]. ومن الملاحظ أن الفتيات كن لا يحملن هذا اللقب ففي الوثيقة (P. Corn. 18) ورد ذكر أربعة أشقاء لم يحمل منهم هذا اللقب سوى الذكور فقط[8].

ومن الوثائق الطريفة والمهمة التي تشير إلى الأوضاع القانونية في إشهارات الميلاد الوثيقة (P. Oxy. 2855)، فقد ورد فيها أن والد الطفل من قدامى المحاربين المُسرّحين تسريحاً مشرفاً، وأن "أم" الطفل مسجلة في أحد أحياء العاصمة، وأن الطفل نفسه من فئة الاثنتي عشرة دراخمة وطبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم[9]. وبعد منح المواطنة الرومانية بموجب مرسوم الإمبراطور "ماركوس

(1) P. Oxy. XXXVIII, 2855; XIII, 1552 (214-215 A.D.).
(2) P. Oxy. XXXVIII, 2855 (291 A.D.); XLIV, 3183 (292 A.D.); 3137 (295 A.D)
ἀπὸ τῆς λαμπρας καὶ λαμπαροτατης Ὀχυρυγχιτῶν πόλεως..
(3)P. Oxy. XLVI, 3295 (285 A.D.).
(4)P. Oxy. XXXVIII, 2855 (291 A.D.):
ἐκ μητρὸς Διονυσιας ἐπ' ἀμφόδου Παμμενου Παραδεισου.
(5)P. Oxy. XLIV, 3183 (292 A.D.):
βούλομαι πρώτως ἀπὸ τοῦ ἀναγραφῆναι τοὺς γεγονότας μοι ἐκ τῆς συνου σης μοι γυνεκὸς Αὐρηλίας Ἀπίας Θέωνος υἱους Αὐρλίους ἐπὶ μὲν ἀμφόδου Παμμένους Παραδίσου Θώνιον ὡς ἐτῶν η ἐπι δὲ ἀμφόδου Τευμενούθεως Νεμεσίωνα ἐπικεκλημένον Πανετβέα ὡς ἐτῶν ζ..
(6) P. Oxy. XXXVIII, 2855 (291 A.D).
(7) P. Oxy. XXXVIII, 2855 (291 A.D); III, 479 (157 A.D); X, 1267 (209 A.D); XII, 1552 (214-215 A.D); XLVI, 3295 (285 A.D); 3137 (295 A.D); PSI. III, 164 (287 A.D).
(8) P. Corn. 18 (291 A.D.); P. Oxy. XLIII, 3136, note 5 (292 A.D.).
(9) P. Oxy. XXXVIII, 2855 (291 A.D.).

أوريليوس أنطونينوس" المشهور باسم "كراكلا" أصبح الأطفال يحملون اسم عشيرة هذا الإمبراطور، فالذكر يحمل لقب "أوريليوس" (Αυρηλιος)[1] والانثى لقب "أوريليا" (Αυρηλια)[2]، وإن كنا نلاحظ غياب هذا اللقب في الوثيقة (P. Oxy. 2855) برغم أن تاريخها يرجع إلى عام (214/215م). وربما كان سبب ذلك قرب تاريخ الوثيقة من تاريخ مرسوم كراكلا الخاص بمنح المواطنة الرومانية، بحيث أنه لم يكن جميع المواطنين قد اعتادوا على أن يشفعوا أسماءهم في الوثائق بلقب أوريليوس[3].

وغالباً ما يرد في إشهارات الميلاد في أوكسيرينخوس ذكر أعمار الأطفال، وقد سبقت الإشارة إلى أن ذلك كان ضرورياً لتحديد الوضع المالي والقانوني للفرد على مدار حياته، سواء لتحديد السنة التي ينبغي أن يفحص فيها أو لوضع اسمه في قائمة الملزمين بدفع ضريبة الرأس أو حذف اسمه منها. وفيما يلي قائمة بأعمار الأطفال كما وردت بالوثائق:

الوثيقة	اسم الطفل	تاريخ ميلاده	تاريخ كتابة الإشهار	سن الطفل عند كتابة الإشهار
P. Oxy. 479	؟	148 -149م	156 -157م	(8) أعوام
P. Oxy.2858	ثيونا	167م	171م	(4) أعوام
P. Oxy. 1267	؟	204 -205م	208 -209م	(3) أعوام و(5) أشهر
P. Oxy. 1552	؟	213 -214م	214 -215م	عام واحد
PSI. 1257	؟	القرن الثالث م	القرن الثالث م	عامان
P. Oxy. 3295	؟	القرن الثالث م	القرن الثالث م	(6) أعوام
P. Oxy. 3295	أوريليوس يوديمون	284م	285م	عام واحد
PSI. 164	؟	286م	؟	؟
P. Corn. 18	ميلانا	275 -286م	290 -291م	(15) عام (فتاة)
	أوريليوس فيليبوس	277 -278م		(13) عام
	تايوس	283 -284م		(7) أعوام (فتاة)
	جايوس	285 -286م		(5) أعوام
P.Oxy. 2855	أوريليوس أريانوس	278م	291م	(13) عام
P.Oxy. 3136	أوريليان أبيانوس	274م	292م	(18) عام (فتاة)
P.Oxy. 3183	أوريلياس أبياس	284م	292م	(8) أعوام
	نيميسيونا بانيتيا	285م		(7) أعوام
P. Oxy. 3137	هيراكليانوس	؟	295م	؟
P. Fouad. 13	؟	؟	297 -298م	؟

والواقع أن الإشارة إلى أعمار هؤلاء الأطفال كانت مهمة من أربع نواح :

(1) PSI. XII, 1257 (249-250 A.D.); P. Oxy. XLVI, 3295 (285 A.D.); PSI. III, 164 (287 A.D.); P. Corn 18 (291 A.D.); P. Oxy. XXXVIII, 2855 (291 A.D.); XLIV, 3183 (292 A.D.); P. Fouad. I, 13 (178 A.D.).
(2) P. Oxy. XLIII, 3136 (292 A.D.).
(3) Mertens, Les Services de l’ Etate Civil, p. 56.

أولاً : معرفة بلوغهم السن القانونية للفحص.

ثانياً : معرفة الزمن الذي يصبح فيه هؤلاء الأطفال مُلزمين بدفع ضريبة الرأس.

ثالثاً : إثبات أحقيتهم في إسقاط أسمائهم من سجلات ضريبة الرأس عندما يتجاوزون سن الإلزام بدفع الضريبة.

رابعاً : تحديد سن التجنيد لمن لديهم الرغبة في الالتحاق بالجيش الروماني.

وتتباين آراء الباحثين إزاء نوعية تقديم إشهارات الميلاد من حيث كون هذا الإجراء اختيارياً أم إجبارياً، بمعنى وجود أو عدم وجود إلزام قانوني بتقديم إشهارات الميلاد. ففي رأى "أومبير" و"بريو" لم تكن إشهارات الميلاد ضرورية لتأهيل الشباب للتسجيل في سجلات مواطني عواصم المديريات[1].

وفي رأي ناشري بردية (P. Warr. 2) أن تقديم إشهارات الميلاد كان اختيارياً، بدليل أنه لا توجد في أية وثيقة من إشهارات الميلاد عبارة تعني الإلزام مثل عبارة (κατα τα κελευθεντα) التي تظهر في إقرارات التعداد. هذا إلى أنه في بعض إقرارات تعداد مواطني عواصم المديريات يذكر الأب أن أطفاله غير مسجلين في سجلات المواليد. هذا إلى أنه خلال الفترة الزمنية التي تقع بين كل تعدادين لم تكن هناك سن محددة لتقديم إشهارات الميلاد، فقد كانت هذه الفترة تمتد من عام واحد إلى سن الثالثة عشرة[2].

ويأخذ "مارتنز" برأي "مونتفيكي" بأن إشهارات الميلاد كانت تقدم خلال سنوات ما قبل التعداد وأن تقديمها كان اختيارياً[3].

من ناحية أخرى يري فريق أخر من الباحثين أن إشهارات الميلاد كانت إجبارية وأن الأب كان ملزماً بتقديم إقرار عن ميلاد أي طفل يولد له. وقد أخذ "بيكرمان" بهذا الرأي وأكد على وجود التزام قانوني بتقديم إشهارات الميلاد، وإن كانت المعلومات التي يتم الإبلاغ بها اختيارية[4].

ويرى "ولاس" أن أبناء مواطني عواصم المديريات كانوا يسجلون في إقرارات تعدادهم، مع الإشارة إلى أنهم مسجلون في سجلات المواليد، وذلك على عكس إقرارات غير المواطنين، فقد كانوا يكتفون بالإشارة إلى أن أولادهم غير مسجلين في سجلات المواليد μη αναγεγραμμενοι επιγεγενημενοις، وأن الهدف من تسجيل أبناء مواطني عواصم المديريات كان ضمان تمتعهم بالامتيازات نفسها التي كان يتمتع بها آباءهم[5]. ويرى نفتالي لويس أن هذا النوع من الوثائق لم يكن شهادات ميلاد بالمعنى المفهوم للكلمة بقدر ما هي إشعارات تحدد الوضع القانوني للأباء وتعطي للأبناء الحق في التمتع بامتيازات آبائهم في المستقبل[6].

ومما يجدر بالملاحظة أن بعض أطفال العائلة الواحدة كانوا مسجلون في سجلات المواليد والبعض الآخر غير مسجلين[7]، فقد ورد في إقرار تعداد من أرسينوي أن رجلاً يدعى "سقراط" سجل مع

(1) Hombert & Préaux, Recherches Sure le Recensement, p. 117.
(2) P. Warr. 2, p. 9; P. Fay. 28, p. 137; Taubenschlag, The Law, 625-626.
(3) Mertens, Les Services de l' Etate Civil, p. 65.
(4) Bickermann, AfP 9 (1930), p. 25.
(5) Wallace, Taxation in Egypt, p. 105.
(6) Carlos Sánchez-Moreno Ellart (Valencia), op. cit., p. 94, *not.9*
(7) P. Ryl. II, 111 (a) (161 A.D.).

زوجته وشقيقتين وعمتهم في تعداد عام (117/118م)، وفى التعداد التالي عام (131/132م) سجل هذا الرجل وزوجته ومعهما الأطفال الخمسة الذين كانوا قد أنجبوهم خلال الفترة التي تخللت التعدادين. بيد أنه من بين هؤلاء الأطفال الخمسة لم يدرج في سجلات المواليد سوى ثلاثة وهم "ديوسقوروس" وعمره (12) عاماً و"أونيسيموس" وعمره (10) أعوام، و"أسكلاس" وعمره (8) أعوام، وأغفل تسجيل الابنة وكان عمرها (6) أعوام، والابن الخامس وكان عمره عامين[1]. ولعل أن عدم تسجيل الطفل الأخير عندئذ كان يرجع إلى صغر سنه، وأما إغفال تسجيل البنت فمرده إلى عدم الاهتمام كثيراً بتسجيل البنات في سن مبكرة مثل الأولاد وخاصة أن البنات لم يخضعن للفحص ولم تفرض عليهن ضريبة الرأس.

ومما هو جدير بالملاحظة أن إشهارات الميلاد وعمليه تسجيل الأطفال في الأحياء ظلت مستمرة حتى فترة متأخرة من القرن الثالث للميلاد على الرغم من إلغاء ضريبة الرأس بعد منحة الإمبراطور كراكلا، كما أن مواطني أوكسيرينخوس ظلوا يوصفون بأنهم (δωδεκαδραχμοι)، أي من فئة الاثنتي عشرة دراخمة حتى نهاية القرن الثالث للميلاد . ومن المرجح أن استمرار تقديم إشهارات الميلاد حتى هذه الفترة المتأخرة كان بهدف ضمان الاعتراف بحق الطفل في الحصول على الوضع القانوني لطبقة المنتسبين إلى الجيمنازيوم، وأن صفة (δωδεκαδραχμοι) ظلت مرتبطة بهؤلاء، على الرغم من إلغاء ضريبة الرأس القديمة (λαογραφια) بوصف كونها نوعاً من الامتياز الشرفي والتفاخر بالأصل المتروبوليتاني القديم. هذا إلى أنه هناك ما يوحي بأن تقديم إشهارات ميلاد الأطفال كان ضرورياً لتسجيلهم في قوائم الأحياء من أجل ضمان قيامهم بواجباتهم العامة في المدينة عند بلوغهم السن المحددة لتوليهم هذه المهام[2]. وحصولهم على منحة القمح التي كانت توزع سنوياً.

وفي بعض إقرارات تعداد أرسينوي أهتم بعض المواطنين بتسجيل أطفالهم في سن مبكرة جداً، ومثل ذلك أن مقدمة أحد الإقرارات تشير إلى أن ابنها البالغ من العمر عام واحد مسجل في سجلات المواليد في العام السادس من حكم "تراجان"[3].وكذلك يشير شخص آخر إلى أن طفليه مسجلان في سجلات المواليد، وأن أحدهما يبلغ عمره عام واحد والآخر ثلاثة أعوام[4]. ومن ناحية أخرى نجد أن بعض مواطني العاصمة أرسينوي تأخروا في تسجيل أطفالهم الذكور في سجلات المواليد ؛ ففي إقرار تعداد من عام (159/160م) ذكر أن طفلين لإحدى العائلات المتروبوليتانية الأرسينوية بلغ عمر أحدهما (8) أعوام، وبلغ عمر الآخر (5) أعوام لم يسجلا في سجلات المواليد[5]. وفي إقرار تعداد آخر من عام (243 - 244 م) ذكرت مقدمة الإقرار، وهى متروبوليتانية من أرسينوي أن ولديها

(1) P. Corn. 16 col. ii; iii (147 A.D.).
(2)P. Oxy. XXXVIII, 2855 (291 A.D.).
(3)P. Oxf, 8, 17-18 (104-105 A.D.):
Ισιδωρον αναγεγραμμενος εν επιγεγενημενοις της Τραιανου L α ασημον.
(4)P. Vind. Sijp. 25, 14-15 (147A.D.):
αναγεγραμμεν εν επιγεγεννημενοις......ριον ετων γ και Θασιον ετων α.
(5)P. Berl. Leigh. I, 17, 10-11; 13 (After ca. 164-165 A.D):
Σαραπιωνα τον και Ερμιαν ετων η ουλη οφρυει αριστερα μη αναγεγ ραμμενον εν επιγεγεννημενοις και Αμμωνιου ετων ε ασημον μη αναγεγραμμενον εν επιγεγεννημενοις.

"أبوللونيوس" وعمره (11) عاماً، و"أمونيوس" وعمره (7) أعوام لم يسجلا في سجلات المواليد[1].

وفى رأى بعض الباحثين أن الهدف الأساسي من تسجيل أطفال الأجانب (pergrini)، كان جعل قوائم الإحصاء مطابقة لأحوال السكان في خلال السنوات الأربع عشرة الواقعة بين إحصاء وآخر، وذلك لاستيفاء قوائم الأفراد الملزمين بدفع الضرائب وبخاصة ضريبة الرأس. وبما أن الآباء كانوا أجانب فإن الأبناء كانوا يصبحون مثلهم أجانب [2]. وكانت سجلات المواليد الذكور من المصادر المهمة التي يستمد منها موظفو الحكومة في عواصم المديريات المعلومات اللازمة لاستيفاء قوائم الشباب الذين بلغوا سن الرابعة عشرة، وتبعاً لذلك يصبحون في عداد الأفراد الملزمين بدفع ضريبة الرأس. ففي إقرارات تعداد شرائح المواطنين يقرر أصحابها في كثير من الأحيان أن أطفالهم الذين تقل أعمارهم عن (14) عاماً مسجلون في سجلات المواليد (αναγραφουμενοι εν επιγεγνομενοι)، وذلك بهدف توكيد حق تمتع هؤلاء الأطفال مستقبلاً بامتيازات آبائهم[3].

يرى البعض أن الهدف من إشهار ميلاد "الأجانب" pergrini كان عسكرياً فقط ، على أساس أن الدولة كانت تضمن جباية الضرائب بواسطة إقرارات التعداد، وعلى أساس أن ميلاد الأولاد فقط دون البنات كان يتم الإشهار عنه وتسجيله في سجلات الميلاد[4]. بيد أننا لا نتفق أيضا مع هذا الرأي، ذلك أن عملية تقديم إشهارات ميلاد مواطني عواصم المديريات استمرت حتى بعد توقف عملية التعداد عام (257 - 258 م) وكان الهدف منها هو الحفاظ علي حقوقهم وامتيازاتهم المادية والمعنوية التي استمرت حتى بعد إلغاء ضريبة الرأس مثل تولي المناصب البلدية، وعضوية مجلس البولي، وتخفيض الضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية[5].

يتبين من بعض الوثائق تسجيل الفتيات في سجلات المواليد، وإن كان الاهتمام بتسجيل الفتيات أقل من الأولاد ؛ ففي أرسينوي يصادفنا في وثيقة بردية "أب" يسجل فتى وفتاة توأم[6]. وفي وثيقة أخرى يطلب "أب" تسجيل ابنته في سجلات الميلاد[7]. وفي وثيقة من أوكسيرينخوس نجد أن أباً سجل أربعة أبناء بينهم بنتان[8]. وفى وثيقة أخرى من عام (292 م) نصادف أباً قام بتسجيل ابنته التي بلغت الثامنة عشرة في سجلات الميلاد[9]. ويفسر البعض تأخر تقديم إشهار ميلاد تلك الفتاة بسبب إلغاء

---

(1)BGU. IV, 1069, 11-12 (3rd cent. A.D.):
Απολλωνιον L ια και᾿ Αμμωνιον L ζ τους δυο μη ἀναγεγραμμένους ηπιγεμενοις .

(2) Schulz, F., "Roman Register of Birth and Birth Certificates", ***JRS*** 32 (1942), p.83; Cf. W. Chr., 174, 195.

(3) P. Lond. II, 260 (ca. 73 A.D.); 261 (A.D.); P. Meyer, 9 (147 A.D.); P. Berl. Leigh. I, 17 (After ca. 164-165 A.D.); P. Ryl. II, 111 (ca. 161 A.D.); PSI. IX , 1062 (104- 105 A.D.); BGU. I, 55 col. ii; col. i (After 175 A.D.); IV, 1069 (3rd cent. A.D); Wallace Taxation in Egypt, p. 105.

(4) P. Fay. 28, p. 137.

(5)Carlos Sánchez-Moreno Ellart (Valencia), ὑπομνήματα ἐπιγεννήσεως : the Greco- Egyptian Birth Returns in Roman Egypt and the case of P.Petaus 1–2, ***Archiv für Papyrusforschung*** 56/1, 2010,p.95.

(6) BGU. XI, 2020 (A.D.).

(7) BGU. I, 28 (A.D.).

(8) P. Corn. I, 18 (291 A.D.).

(9) P. Oxy. XLIII, 3136 (292 A.D.).

عملية التعداد الدوري للسكان، الذي ارتبط به تسجيل المواليد قبل فحصهم في الثالثة عشرة من عمرهم[1] . بيد أن هذا الرأي لا يمكن قبوله شكلاً وموضوعاً، ذلك أن الوثيقة السابقة تتعلق بفتاة وكان تسجيل فتيات المواطنين في سجلات المواليد مهماً لتحديد أوضاعهن القانونية، وإن لم يرتبط ذلك بوقت محدد، وأغلب الظن أن ذلك كان يتم قبيل زواج الفتاة، حيث أن إثبات ذلك كان بالغ الأهمية لتحديد الأوضاع القانونية للفتاة ولنسلها، فمن المعروف أن إثبات انتماء أحد الفتيان إلى إحدى شرائح المواطنين كان يتطلب انحدار هذا الفتى إلى أصول متروبوليتانية من ناحيتي "الأب" و"الأم" معاً εξ αμφοτερων γονσων μητροπολιτων وعلى هذا النحو لم يكن التأخر في إعلان ميلاد الفتاة له أية علاقة بإلغاء إجراء التعداد الدوري، ولاسيما وأن الفتيات كن معفيات من دفع ضريبة الرأس التي كانت السبب الرئيسي في تقديم إشهارات ميلاد الأولاد وكذلك فحصهم قبل بلوغهم سن الرابعة عشر الذي يبدأون عنده في سداد ضريبة الرأس.

يتبين من إحدى وثائق العاصمة أرسينوي أن فتاة سجلها أبوها في سجلات المواليد، وهي في السابعة من عمرها وقد سجل الأب في إشعار الميلاد نفسه ابنه الكبير البالغ من العمر (13) عاماً وانتهز الفرصة وقام بتسجيل ثلاثة أشقاء أخرين كان من بينهم تلك الفتاة [2]. بيد أن تسجيل ميلاد البنات في سجلات المواليد يظهر في أوكسيرينخوس بشكل أكثر من أرسينوي ، التي كان الاهتمام فيها بتسجيل الفتيات في إقرارات التعداد مع آبائهن وأزواجهن في أحد أحياء المتروبوليس، وهو ما يعد دليلاً كافياً لإثبات أصولهن المتروبوليتانية.

ولعل أن الاهتمام بتسجيل الفتيات يرجع إلى أن أفراد شرائح المواطنين كانوا دائماً في حاجة لإثبات انحدارهم من أصول متروبوليتانية ليس من ناحية الأب فقط، وإنما من ناحية الأم أيضاً، وعلى هذا الأساس ربما كانت شهادة ميلاد الأم في هذه الحالة مهمة لاستكمال مستندات الأولاد الذين يطالبون بالانضمام إلى شريحة أو أخرى من شرائح المواطنين. وعلى حين أن الأولاد كان يتم إشهار ميلادهم قبل بلوغهم سن الرابعة عشرة، وهى السن التي كانوا يتقدمون فيها للفحص ويدرجون في قوائم ضريبة الرأس، فإن الفتيات لم يخضعن للفحص حيث أنهن لم يطالبن بدفع ضريبة الرأس، ولذلك فإننا نلاحظ أن أعمار الفتيات عند تسجيلهم في سجلات المواليد كانت تتأخر في بعض الأحيان حتى سن الثامنة عشرة. ومن المحتمل أن مرد ذلك إلى أن الفتيات كن مطالبات بإثبات أوضاعهن القانونية عند الزواج، ولذا كن يسجلن قبيل زواجهن مباشرة في أغلب الأحيان[3] . وهذا الأمر يؤكد سمة انغلاق شرائح مواطني عواصم المديريات، إذ كان لابد من زواج المرأة المتروبوليتانية برجل متروبوليتاني حتى يتمتع الأولاد بامتيازات الآباء[4].

يتبين من العرض السابق أن إشهارات الميلاد كانت إحدى العمليات الرئيسة لتحديد الأوضاع القانونية لمواطني عواصم المديريات، وكذلك لضمان قيام المولودين بواجباتهم العامة عند بلوغ السن المحددة لتوليهم هذه المهام، وأنها في حالة الأولاد ترتبط أشد الارتباط بالفحص، فهي تسبق عملية الفحص وتتخذ دعامة لإثبات أحقية الطفل بالانضمام إلى إحدى شرائح المواطنين، ولذلك وجدنا أن جميع إقرارات الأولاد تسلم على أقصى حد في سن الثالثة عشرة مما يوحي بأمرين: أحدهما هو

(1) Carlos Sánchez-Moreno Ellart (Valencia), op. cit., p.94.
(2) P.Corn. 18.
(3) P. Oxy. XLII, p. 109.
(4)Bowman, Egypt after the Pharaos, p. 128; BGU, V, 1210 (After 149 A.D).

ارتباط تسجيل المواليد بعملية التعداد أيضاً، والأخر هو أنها كانت إلزامية دون تحديد سن بعينها لتقديمها مادام ذلك يتم قبل الرابعة عشرة.

يرى البعض أنه بعد توقف عملية التعداد عام (257 - 258 م) حلت شهادات ميلاد أطفال المتروبوليتاي محل عملية الفحص لإثبات أحقيتهم في التسجيل في سجلات الطبقات المميزة . ويستشهد أصحاب هذا الرأي باختلاف صيغة إشهارات الميلاد في النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد . ومن الأمثلة علي ذلك وثيقتان من أوكسيرينخوس، الوثيقة الأولى من عام (249 - 269 م)، وجاء فيها : [**إلى لوكيوس فاليريوس فاليريانوس رئيس القبيلة في العام الأول الحالي . من أوريليوس بانتوس ابن موروس أمه تكون أثيناروتوس مواطن بمدينة أوكسيرينخوس، ومن زوجته أثيناروتوس بنت بيكوسيس من المدينة نفسها . نرغب في أن يكون مسجلاً للمرة الأولى من الآن في المنزل الذي نمتلكه في حي معسكر مضمار الخيل ....**] [1].

والوثيقة الثانية من عام (271 م)، جاء فيها : [**إلى فولارخ مدينة أوكسيرينخوس العظيمة في العام الحالي الأول والعام الرابع . من أوريليوس فيليبيانوس سارابيونوس المدعو أيضا أنطونيوس، أمه تكون .... ستوتوس، من مدينة أوكسيرينخوس العظيمة . أرغب في أن يكون مُسجلاً للمرة الأولى في سجل المواليد في حي حديقة بامينوس ابني**] [2].

بيد أننا لا نتفق مع أصحاب ذلك الرأي لسببين : الأول، أن شهادات الميلاد كانت من المستندات الأساسية التي تقدم إلى المسئولين عن الفحص بجانب المستندات الأخرى . والسبب الثاني استمرار عملية الفحص بجانب عملية تقديم إشهارات حتى الميلاد نهاية القرن الثالث للميلاد . وكانت شهادات الميلاد مهمة طوال حياة الفرد، يستخدمها في أمور كثيرة، ذلك أنها كانت مستند مهم يستخدمه الفرد طوال حياته أمام الجهات الحكومية والمحاكم، مثل إثبات أحقيته في المواريث.

من ناحية أخرى، يوجد نوع آخر من شهادات ميلاد الإغريق والمتأغرقين في الريف المصري، تخص أطفال مواطني أنطينوبوليس . فيما يلي نص شهادة ميلاد من هذا النوع ترجع إلي عام (235 - 237 م) : [**إلي أصحاب السعادة أعضاء مجلس سناتو مواطني أنطينوي، المدينة الإغريقية الجديدة . من ماركوس أوريليوس أموناس المدعو أيضا سارابيون ابن أجاثودايمون حفيد ...... مسجل في قبيلة باولينيان، وحي ميجالينيان، مقيم في المنطقة الرابعة. ومن زوجته أوريليا هيراكيانا بنت ..... حفيدة هيراكس من قرية بويس بمديرية هيرموبوليت، عمرها (34) سنة، تعمل بدون وصي قانوني وفقا لحق الأبناء (الثلاثة) الذي يكفله العرف الروماني . نرغب في استخراج شهادة ميلاد للبنت التي أنجبناها، المدعوة يودايمونيس، عمرها (25) يوم . وقد سعينا لتقديم الالتماس وطلبنا منكم أن تآمروا الكاتب يودايمونيس باستخراج شهادة ميلاد لأجل يودايمونيس، كما هو متبع . (التاريخ) . توقيع أنا أوريليوس أموناس المدعو أيضا سارابيون قدمت ذلك . أنا أوريليا هيراكيانا قدمت ذلك . أنا أوريليوس إكزانثيبوس ابن ثيوتيكنوس من قبيلة الأثينيين، وحي سلامينيوس كتبت نيابة عنها لأنها لا تعرف الكتابة**] [3]. يتبين من النص السابق، ما يلي :

أولاً : أن مجلس السناتو في أنطينوبوليس كان مسئولاً عن طلبات استخراج شهادات ميلاد

(1) P.Col. VIII, 231 (249 – 269 A.D).
(2) P. Koln. 87 (271 A.D).
(3) PSI. IX, 1067(235-237 A.D).

مواطني تلك المدينة .

ثانياً : علي الرغم من أن والدة الطفلة كانت مصرية من قرية بويس إلا أن أبنائها كانوا يحصلون علي الوضع القانوني للأب الذي كان مواطناً إغريقيا حيث كان القانون يعترف بشرعية أبناء مواطني مدينة أنطينوبوليس من زوجات مصريات، بل وأكثر من ذلك كان يعطي الزوجة حق التصرف بدون وصي وفقاً للقانون الروماني المعروف بحق المرأة التي تلد ثلاثة أطفال في أن تتصرف بدون وصي.

ثالثاً : كانت شهادات ميلاد مواطني أنطينوبوليس ترتبط بالامتيازات العديدة التي منحها الإمبراطور هادريان لمواطني تلك المدينة، ومن بينها، ما جاء الوالي في قرار الوالي بترونيوس ماميرتينوس عام (133 م) بشأن الامتياز الذي منحه هادريان إلى أبناء المواطنين وتعليمهم علي نفقة الإمبراطور إذا قام الآباء بتسجيل الأبناء في غضون ثلاثين يوما من ولادتهم[1] . كذلك يظهر التشابه بين شهادات ميلاد مواطني أنطينوبوليس وشهادات ميلاد المواطنين الرومان التي كانت تشترط أيضا تسجيل المواليد خلال ثلاثين يوماً من الميلاد [2].

تحتوي وثيقة بردية من عام (124 م) علي إشهار ميلاد، أربعة أطفال قدمته أم بمساعدة شقيقها الوصي القانوني عليها، وقد ذكرت أن زوجها المدعو فالريوس أبولليناريوس كان متغيبا ἐπ᾽ ξένης، أغلب الظن أنه كان جندياً بالجيش الروماني أو من قدامى المحاربين، وربما كان إشهار الميلاد يرتبط بالمرسوم الذي أصدره الإمبراطور "هادريان" سنة (119 م) والخاص بأحقية أبناء الجنود الذين يتوفون في أثناء مدة الخدمة العسكرية وقبل الحصول علي التسريح المُشّرف، في وراثة آبائهم . وربما قدمت الأم ذلك الإشهار، من أجل اتخاذه برهان ودليل يثبت حقوق أولادها عندما يحين موعد تقديم مستنداتهم للفحص [3]. وربما كان ذلك العمل بديلاً عن شهادات ميلاد أبناء الجنود الغير الشرعيين التي كانوا يستخرجونها ويحتفظون بها في المعسكرات لإثبات أحقية أبنائهم الذين وُلدوا في أثناء مدة الخدمة العسكرية في التمتع بالامتيازات بعد حصول الأب علي التسريح المُشّرف[4].

ثمة نوع آخر من شهادات الميلاد يتعلق بأبناء الإغريق الذين التحقوا بالقوات المساعدة الرومانية . وقد سبق الإشارة إلى إقبال مواطني عواصم المديريات على الخدمة العسكرية في صفوف الكتائب المساعدة وبخاصة منذ عصر "هادريان" عندما اتجهت الحكومة الرومانية إلى تعبئة قواتها في الولايات من أهلها[5]. وازداد هذا الإقبال بشكل أكبر عندما ألغى سيبتميوس سيفيروس قانون تحريم زواج الجنود[6] .

---

(1) Bell, Antinoopolis, ***JRS***. 30(1940), p. 139, 142-143; Diplomata Antinoitica", ***Aeg***.13 (1933), pp. 520ff; R. Pintaudi, "Diplomata Antinoitica; I certificati di Φιλαντίνοος ὁ καὶ Ἰσίδωρος", Aeg. 63 (1983), pp.105ff; Castgnino,F., I Milites E I Veterani : Condizione Giuridica E Privilegi Nell' Eta' Del Principato,***Ph.D***. Milano (2018), p.209.

(2)Carlos Sánchez-Moreno Ellart (Valencia), Archiv für Papyrusforschung 56/1, 2010, P.101.

(3) BGU. XI, 2020 (124 A.D).

(4) P.Diog. 1, P.Mich. VII 436 and BGU VII 1690. Carlos Sánchez-Moreno Ellart (Valencia), ὑπομνήματα ἐπιγεννήσεως : the Greco-Egyptian Birth Returns in Roman Egypt and the case of P.Petaus 1–2, ***Archiv für Papyrusforschung*** 56/1, 2010, p.113.

(5) P. Oxy. I, 93(52 A.D); Lesquier, pp. 157, 224 – 225.

(6) Campbell, B., The Marriage of Soldiers, ***JRS***. 68 (1978), p. 164.

كان القانون الروماني لا يعترف بصحة نوعين من الزواج : كان أحدهما بين الرومان والأجانب والثاني زواج الجنود في أثناء مدة الخدمة العسكرية ، وتبعاً لذلك فإن الأبناء ثمرة هذا الزواج كانوا يعتبرون غير شرعيين ، وكان القانون الروماني يحظر تسجيلهم في سجلات المواليد الرسمية[1]. بيد أنه بمقتضى قانونAelia Sentia في عام (4 م)، وقانون Pappea Poppaea عام (9 م) كان مفروضاً علي آباء هؤلاء الأطفال عمل إشهادات testationes بميلادهم يشهد علي صحتها سبعة شهود[2].
وكان السبب الرئيس لعمل تلك الإشهادات هو أن الجنود الذين يقضون ما بين (25) إلى (26) سنة في الخدمة العسكرية ، كانوا ينتهكون قاعدة عدم السماح لهم بالزواج ، ويعاشرون سيدات من الأهالي معاشرة الأزواج وينجبون منهن أطفالاً أثناء الخدمة كانوا في نظر القانون الروماني غير شرعيين Spurii ، حتى ولو كانوا ثمرة زواج شرعي قبل التحاق الأب بالخدمة العسكرية[3]. وتطبيقاً للشق الأول من قانوني "إيليا سنتيا " و" بوبيا بوبايا " كان هؤلاء الأبناء لا يسجلون في سجلات المواليد العام ، وتنفيذاً للشق الثاني من هذين القانونيين كان الأباء يقومون بأعداد إشهادات testationes بميلاد أبنائهم كانت تُقدم كمستند إلى الهيئة المسئولة عن الفحص باعتبارها دليلاً أساسياً يُدعم حقهم القانوني في الحصول على المواطنة الرومانية بعد تسريح آبائهم من الخدمة العسكرية تسريحاً مشرفاً [4].

وحتى أوائل عهد "هادريان" كان لا يحق لهم قانوناً وراثة ممتلكات آبائهم برغم اعتراف هؤلاء الآباء ببنوة أطفالهم بمقتضى إشهادات الميلاد . بيد أن هذا الوضع تغير منذ عام (119 م) عندما أصدر الإمبراطور هادريان مرسوماً حفظت لنا جزءاً منه وثيقة بردية ورد فيها :

[نسخة من خطاب مترجم من اللاتينية مُرسل بالبريد ، من الإمبراطور هاريان أغسطس ، في قنصلية بوبليوس أيليوس الثالثة وروستيكوس في ... مركز قيادة المعسكر الشتوي لفرقة قوريني الثالثة ، وفرقة ديوطاروس الثانية والعشرين ، في اليوم الرابع من شهر أغسطس الموافق الحادي عشر من شهر مسري . أنا مُدرك يا عزيزي راميميوس أن هؤلاء الأطفال ، الذين أعترف آباؤهم بأنهم أنجبوهم في خلال فترة الخدمة العسكرية وتوفوا قبل تسريحهم كانوا فيما مضى محرومين من وراثة آبائهم ، وهذا لا يعتبر ظلماً لأن الآباء قد خالفو الانضباط العسكري ، لكن بالنسبة لي فإنه من دواعي غبطتي أن أدخل سابقة جديدة للتخفيف من الحكم الصارم جداً الذي كرسه الأباطرة واقتضى أن الأطفال المولودين في خلال مدة الخدمة العسكرية لا يرثون قانوناً آباءهم الذين توفوا قبل تسريحهم ، غير أني

(1) كان القانون الروماني يشترط لصحة الزواج وشرعية الأبناء ، ثلاثة شروط هي : وجوب رضا الزوجين والوصيين عليهما ، وبلوغ السن القانونية ، وأهلية الزواج conubium وكانت مقصورة على طرفين رومانيين. وكان المواطنون الرومان مُلزمين بتسجيل أطفالهم الذكور والإناث في غضون ثلاثين يومًا من ميلاد الطفل في السجلات الرسمية الخاصة بذلك ، وكان التسجيل في هذه السجلات مقصورًا فقط على الأطفال المولودين من زواج شرعي بين أبوين يحملان المواطنة الرومانية. وكان الهدف من تسجيل المواليد هو إثبات الوضع القانوني للطفل بالدليل المؤكد praesumptio أو بالدليل الأولى prima facie في السجلات الرسمية . ومن واقع هذه السجلات كانت العائلات الرومانية تستخرج شهادات ميلاد أبنائها . وكانت هذه الشهادات بمثابة إثبات لهوية الطفل بوصف كونه مواطنًا رومانيًا ، وما يترتب على ذلك من تمتعه بجميع حقوق وامتيازات المواطنة الرومانية في المستقبل . حسن أحمد حسن ، المواطنون الرومان ، ص 37 - 38، 53.
Vita Marci, IX,7-9; P.Gnom.39; Sanders, A Birth Certificate of Roman Citizen, Class. Ph. 22(1927),p.410
(2) Sanders , A Birth Certificate, ***AJA***., 32 (1928), p. 326;
(3) Sanders , Latin Document from Egypt, ***TAPA***., 55 (1924), p.3.
(4) حسن أحمد حسن ، المواطنون الرومان ، ص 62.

مع ذلك أصدر حكماً، يمكنهم بموجبه المطالبة بالحصول على ممتلكات آبائهم وفقا لهذا الجزء من المرسوم الذي يعطي هذا الحق أيضا الأقارب بالدم .....] [1]. وهكذا أصبح يحق لأبناء الجنود الذين وُلدوا في أثناء تأدية آبائهم الخدمة العسكرية أن يرثوا ممتلكات آبائهم الذين توفوا في أثناء الخدمة العسكرية، وذلك استنادا إلى إشهادات الميلاد المحفوظة في منازلهم[2] . وكان تقدم الأمهات بطلب فحص أبنائهن غير الشرعيين يدل على أن الآباء كانوا قد توفوا في أثناء الخدمة العسكرية، قبل حصول الآباء علي التسريح المشرف وحق الزواج الكامل الأهلية conubium. وتبعاً لذلك ترد في هذه الطلبات عبارة أن الأطفال الخاضعين للفحص كانوا ثمرة زواج غير شرعيين.

وأغلب هذه الطلبات مكتوبة باللغة الإغريقية وقدمتها نساء يحملن أسماء إغريقية[3] . ويبدو أن تلك الطلبات كانت تهدف إلى الاستفادة من مرسوم هادريان، لاسيما وأن جميع الوثائق من هذا النوع يرجع تاريخها إلى ما بعد صدور مرسوم "هادريان"[4].

ومما يسترعي النظر أن الغالبية العظمى من الجنود المُسّرحين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية كانوا مستوطنين بالفيوم من سلالة الجنود المقدونيين والإغريق الذين أنخرطوا في الجيش البطلمي وأنزلهم البطالمة بأعداد كبيرة في الفيوم ومنحوهم اقطاعات فيها، وعندما استولى الرومان على مصر انخرط عدد كبير منهم في سلك الجندية الرومانية لأن الروح العسكرية بقيت متأصلة في نفوسهم، وقد شجع على نمو هذه الروح أنه كان يمكن الحصول على المواطنة الرومانية عن طريق الخدمة العسكرية وارتقاء أعلى درجات السلم الاجتماعي لتعويض الامتيازات التي فقدوها بعد زوال حكم البطالمة .
ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية تشير إلى أن جايوس ثيونوس هوريونوس الجندي المسرح تسريحاً مشرفاً من الخدمة العسكرية، وهو يعني ضمناً أنه كان يتمتع بالجنسية الرومانية، كان مواطنا من مدينة أرسينوي ومُسجل في حي منطقة اللوسانيين، وأن أخوه من ناحية الأب، وكذلك زوجته وابنه كانوا جميعاً من مواطني المتروبوليس . وفيما يلي جدول يبين أسماء أطفال الجنود الرومان، وتواريخ ميلادهم، وتواريخ استخراج إشهادات الميلاد، وأماكن كتابتها :

---

(1) BGU. I, 140 = SEl. Pap. 113(119 A.D).
(2) P.Mich. VII, 435; 436; 437.
(3) P.Oxy. 14 51, *ll. 25-26* (175 A.D) :
ἐμαρτυροποιεῖτο εἰναι αὐτης υἱοὺς τοὺς ἐπικρειvομὲvος ἐκ μηvομί μωv γάμῶv .
Oxy. 1451, *ll. 29-30* (175 A.D):
σπουρίου υἱου .... σπουρίου θυγατρὸς.
BGU.1032(173A.D):
εἰναι αὐτῃ υἱὸv ἐπικρειvόμεvοv ἐκ μή vομίῶv γαμῶv
Ιουλίου σπουρίου υἱοῦ
(4) SB. 5217(148 A.D); BGU.1032(after 173 A.D);P.Oxy.1451(175 A.D).

الوثيقة	تاريخها	مكان كتابة إشهاد الميلاد	اسم الطفل	تاريخ الميلاد	تاريخ عمل إشهاد الميلاد
ILS. III, 9059	88 –89م	الإسكندرية	لوكيوس فاليريوس فالنس	؟ ؟	(1) يونيو
CPL.159 (=JRS.27,1937, pp. 30-36)	127 م	أبوللونوبوليس ماجنا	سيرينوس	(25) أبريل	(1) مايو
BGU.VII,1960 (CPL.161)	131 م	فيلادلفيا	لونجينا	(25) ديسمبر	(25) ديسمبر
P.Mich. VII, 436 (CPL.161)	138 م	بسيلخيس (الدكه)	نوميسيانوس	؟	؟
P.Mich.III, 169 (CPL.162)	145م	الإسكندرية	ماركوس سيمبرونيوس سقراطيس ماركوس سيمبرونيوس سارابيون	(20) مارس	(28) أبريل

نستخلص من دراسة الجدول السابق ، ما يلي :

أولاً – أن أسماء الأطفال لم ترد بالشكل الروماني الثلاثي إلا في وثيقتين أحداهما إشهادات ميلاد ثلاثة أشقاء، والأخرى إشهادات ميلاد طفلين تؤمين تدل كنية كل منهما على أصله الإغريقي أو المتأغرق. وبخلاف ذلك لم يرد في الوثائق الأخرى سوى الاسم الشخصي للطفل.

ثانياً – أن إشهادات ميلاد الأطفال الغير الشرعيين لم تكن فيما يبدو مرتبطة بالفترة الزمنية المحددة للأطفال الرومان الشرعيين بدليل أن هذه المدة وصلت إلى (40) يوماً في الوثيقة (P.Mich. III,159) على حين أن القانون الروماني كان يقضي بضرورة تسجيل الأطفال الرومان الشرعيين في سجلات المواليد الرسمية في غضون (30) يوماً من الميلاد. أما الأطفال الغير الشرعيين فلم يكن مسموحاً لهم بالتسجيل في تلك السجلات، ولذا لم تكن هناك ضرورة ملحة للإسراع في إثبات ميلادهم، وإنما ترك هذا الأمر وفقاً لرغبة الأسرة وحاجتها إلى عمل إشهاد الميلاد.

ثالثاً: أن تسجيل فتيات الجنود كان مهماً لتحديد أوضاعهن القانونية، حيث أن إثبات ذلك كان بالغ الأهمية في تحديد الوضع القانوني للفتاة ونسلها بعد أن تتزوج .

رابعاً: أن إشهادات ميلاد الأطفال أبناء الجنود الغير الشرعيين بخلاف إقرارات ميلاد أطفال الرومان الشرعيين، كانت لا تُسلم إلى Tobularii Publici في الإسكندرية، وإنما كانت تتم في معسكرات الجنود سواء أكانت تلك المعسكرات في أبوللونوبوليس ماجنا أو في فيلادلفيا أو في الإسكندرية، وذلك فيما يبدو لسهولة الحصول على سبعة شهود من جنود المعسكر للشهادة على صحة بيانات الإشهاد .

خامساً: تتفق إشهادات ميلاد أطفال الجنود الغير الشرعيين مع شهادات ميلاد أطفال الرومان الشرعيين من حيث :

1 – أنها كانت تُكتب باللغة اللاتينية، وهي اللغة التي فرض القانون الروماني على المواطنين الرومان استخدامها في كتابة وثائقهم، المتعلقة بتحديد الأوضاع القانونية أو الأسرية[1] .

2 – أنها كانت تُذيل بتوقيع سبعة شهود من المواطنين الرومان الذين كانوا يُقسمون يميناً مُغلظة

(1) Kaimio, J., Latin in Roman Egypt, ***Cong.Pap***. 15(1979), p. 32.

على صحة البيانات التي وردت بها. وهذا القسم بالآلهة الرومانية والأباطرة الرومان يوحي ضمناً أن الطفل والشهود السبعة كانوا من المواطنين الرومان أو يتوقعون الانضمام إلى هيئة المواطنين الرومان بعد تسريحهم المشرف من الخدمة العسكرية. وأغلب الظن أن هؤلاء الشهود كانوا زملاء للأب وجنوداً من الكتيبة التي تم فيها إشهاد الميلاد، وأن كانوا ينتمون إلى سرايا مختلفة. وبرغم أنه لم يرد تحديد هوية هؤلاء الشهود بدقة، فإنهم كانوا على الأرجح مواطنين رومان أو على الأقل يتوقعون الحصول على المواطنة الرومانية، ويؤيد ذلك كتابة أسمائهم ثلاثياً بالطريقة الرومانية، كما كان القانون الروماني يشترط أن يكون الشهود على مثل تلك الوثائق من المواطنين الرومان. وقد ورد في إحدى الوثائق الخاصة بجندي مُسّرح من فرقة فريتينسيس العاشرة [1]، أن تسعة شهود وقّعوا بأسمائهم الرومانية الكاملة على صحة البيانات الواردة في إشهاد الميلاد، كانوا جميعاً جنود مُسّرحين Vetranus[2].

وقد ورد في نهاية وثيقتين من تلك الوثائق ملخص باللغة اليونانية، جاء في الوثيقة الأولى : [**أنا أبيماخوس لونجوس الجندي قمت بكتابة إشهاد ميلاد ابنتي "لونجينيا" وفقاً لما هو مُبين أعلاه**][3]. وورد في الوثيقة الثانية : [**أنا "سيمبرونيا جيميللا" مع الوصي القانوي عليّ "جايوس يوليوس ساتورنيلوس" أعددت إشهاد ميلاد تؤمي من أب غير معروف، كان يُدعى "ماركوس سيمبرونيوس سيفيروس" والتؤمين يُدعى أحدهما "سارابيون" والآخر "سقراطيس" كما هو مُبين أعلاه**][4]. وتدل هذه التوقيعات المكتوبة على هذين الإشهادين باللغة اليونانية على الأصول العرقية والثقافة الإغريقية لهؤلاء المواطنين. ومن الجدير بالملاحظة، أن سيمبرونيا أكدت على عدم شرعية طفليها بعبارة ἀδηλου πατρος، وهذه العبارة تعني مجهول الأب . ولم تُشر في متن الإشهاد المكتوب باللغة اللاتينية إلى والد الطفلين وكتبت عبارة ex incerto patre، والترجمة الحرفية لهذه العبارة أن هذين الطفلين من " أب مجهول"، بيد أن هذا الوصف لا يستتبع حتماً أن التوأمين أنجبا سفاحاً، وإنما يعني أنهما غير شرعيين suprii filii كما تشير الوثيقة نفسها. وفي متن الوثيقة الأولى المكتوب باللاتينية يشير الجندي إلى أنه أنجب طفلة غير شرعية تُدعى لونجينيا أنجبها من حظيته hospitae suae .

---

(1) في أثناء ثورة اليهود الكبرى (132 - 133م) احتاجت الحكومة الرومانية إلى جنود جُدد بعد فناء عدد كبير من صفوف فرقة "فريتينسيس العاشرة" المُكلفة بالقضاء على هذه الثورة في فلسطين فتم بإذن من الإمبراطور إلحاق عدد من جنود أسطول ميسينوم بتلك الفرقة . وهي من المرات القليلة الاستثنائية التي يُجند فيها بعض الأجانب peregrine في الفرق الرومانية الأصلية Legiones بسبب ظروف قهرية .

Segre, Aproposito Di Peregrin Che Prestavano Servizio nelle Legioni Romane, ***Aeg***. 9(1928), p. 303ff.

(2) ILS. III, 9059(88-89):

C. Epidius C. f. Pol. Bassus Vet. L. Petronius L. f. Pol. Crispus. Vet. M. Plotius M. f. Pol. Fuscus Vet. M. Antonius M. f. Pol. Celer Vet. P.Audasius P. f. Pol. Paullus Vet. M. Antonius Longus Pull.Vet. L. Petronius Niger Vet.

L. Valerius Clemen Vet. M. Antonius Germanus Vet.

(3) BGU. VII, 1690(131 A.D) *ll .8- 11* :

᾿Επίμαχος Λονγίνου στρατιώτης ὁ προγαιγραμμένος ἐμαρτυράμην θυγατ έρα γεγεννῆσθαι Λονινία καθὼς πρόκιτε.

(4) P.Mich. III, 169, col. i, *ll. 1- 7:*

Σεμπρωνία Γέμελλα μετὰ κυρίου Γαίου᾿ Ιουλίου Σατορνίλου ἐμαρ τ υροποι ησάμην υἱοὺς δύο δυδύμους γεγεννῆσθαι ἐξ ἀδήλου πατ ρὸς τούτους τἐπικ εκλῆσθαι Μάρκους Σεμπρωνίους Σουρίου, υἱου ς Σαραπίωνα καὶΣωκρατ ίωνα καθὼς πρόκειται.

والراجح أن اصطلاح ἀπατωρ الذي يعني لغوياً مجهول الأب كان يُطلق على أبناء الجنود المولودين في أثناء تأدية أبائهم الخدمة العسكرية.

وقد جاء في وثيقة أخرى أن والد الطفل كان لايزال في الخدمة العسكرية عندما أصبح أباً لطفل غير شرعي يُدعى "سيرينوس" أنجبه من " أوكتافيا تاموستا"[1]. ومن الجدير بالملاحظة أن والد الطفل لا يشير إلى طبيعة العلاقة بينه وبين والدة الطفل، ولكنه يؤكد على عدم شرعية طفلة بأمرين : أحدهما هو أن الطفل وُلد أثناء الخدمة العسكرية in militia، والأمر الآخر هو أنه ذكر صراحة أن الطفل غير شرعي naturalis filius . وفي وثيقة أخرى يذكر الأب سبب قيامه بعمل إشهاد الميلاد بعبارة [**لأنني أكون مشغولاً بالخدمة العسكرية**][2]. ويفسر "ساندرز" عبارة propter districtionem militae بأنها تعني " وفقا للقيود العسكرية "، فلم يكن بإمكان الجنود – وفقاً للقوانين العسكرية – أن يتزوجوا في أثناء مدة الخدمة العسكرية زواجاً رسمياً[3].

وقد ظل أبناء الجنود الإغريق يستخرجون هذا النوع من إشهادات الميلاد حتى عهد الإمبراطور "ماركوس أوريليوس" (161 – 180 م)، عندما تقرر السماح بتسجيل جميع أطفال الرومان سواء كانوا شرعيين أم غير شرعيين في السجلات العامة.

وقد ورد في أحد إشهادات ميلاد الأطفال الغير الشرعيين، ما يؤكد وجود صلة بين عمل هذه الإشهادات وبين الفحص الذي كان يخضع له قدامى الجنود المُسّرحين تسريحاً مشرفاً وأبناؤهم أمام الوالي في الإسكندرية[4]. وكان من بين الأدلة والمستندات التي يقدمها الجنود المُسّرحون تسريحاً مشرفاً إلى المسئولين عن عملية فحصهم، شهادات الميلاد الخاصة بالأب أو الأبناء. وقد ورد في وثيقة فحص تخص جندي يُدعى ماركوس أنطونيوس باستور وابنه ماركوس فاليريوس أمونيانوس، أن الملتمس قدم شهادة الميلاد الخاصة به، وإشهاد ميلاد أبنه[5] . ونستخلص من النص السابق أن ماركوس أنطونيوس باستور قدم إلى المسئولين عن الفحص شهادة ميلاده δέλτον προφεσσίον، وكان تقديم شهادات الميلاد مقصوراً علي المواطنين الرومان فقط، وكانت تُسجل في سجلات المواليد الرسمية. على حين أنه قدم إشهاداً διὰ μαρτύων بميلاد ابنه . وكان الجنود المسرحون تسريحاً مُشرفاً وأنجبوا أطفالاً غير شرعيين في أثناء مدة الخدمة العسكرية يقدمون مثل هذا الإشهاد إلى المسئولين عن عملية الفحص من أجل إثبات حق هؤلاء الأبناء في التمتع بالمواطنة الرومانية التي اكتسبوها مع آبائهم بمقتضى المرسوم الإمبراطوري الذي ورد في البراءاة العسكرية.

ومما يجدر بالملاحظة أن الأولاد الذين كانوا يُنجبون في أثناء تأدية آبائهم الخدمة العسكرية كانوا يُعتبرون غير شرعيين، وتبعاً لذلك فإنهم حتى أوائل عهد "هادريان" كان لا يحق لهم قانوناً وراثة

(1) CPL. 159 :Naturalem sibi filium in militia esse num ex Octauia Tumusta.
(2) BGU. VII, 1690: Idcireo hanc Testationem interposuisse se dixit propter districtionem militae.
(3) Sanders, ***AJA***. 32(1928), pp. 329ff; ***Aeg***. 17(1937), p. 234.
(4) CPL. 159, recto, *ll.1-3:*
Ut possit, post honestam missionem suam ad epicrisin suam adprobare filium suum naturalem.
(5) SB. 9228,ii. 24 -26(after 160 A.D) :
τοῦ παιδὸς δέλτον προφεσσίωνος ἐπὶ τοῦ κβ ἐτους δι᾽ ῃς ὁ Πάστωρ ἀπών δία μαρτύρων ἐγγέγραφετο εἰναι αὐτοῦ υἰον τοί Οὐαλέριον ᾽ Αμμωνιανόν.

ممتلكات آبائهم إذا توفى أولئك الآباء في أثناء خدمتهم العسكرية . وذلك برغم اعتراف هؤلاء الآباء بنوة أطفالهم بمقتضى إشهادات الميلاد . بيد أن هذا الوضع تغير منذ عام (119 م) عندما أصدر الإمبراطور هادريان مرسوماً أعطى لأبناء الجنود الذين يُتوفى آباؤهم في أثناء مدة الخدمة، الحق في وراثة ممتلكات آبائهم[1] .

وترد في طلبات الفحص التي قدمتها أُمهات المفحوصين، بعد تاريخ (119 م)، عبارة تدل على أن الأطفال الخاضعين للفحص كانوا ثمرة زواج غير شرعي μὴ νομίμων γάμων[2]. وتبعاً لذلك قدمت أُمهات هؤلاء الأطفال الأدلة والمستندات التي تؤيد حقهم في وراثة ممتلكات آبائهم وفقاً لمرسوم "هادريان"]. وكانت هذه المستندات تتضمن شهادة ميلاد الأم δέλτον προφεσσιῶνος، وإشهادات إثبات ميلاد Testationes أطفالهم الخاضعين للفحص :

παιδὸς δέλτον μαρτυροποιήσεως ἐπ᾽ σφραγίδῶν γενομένην

ومن ناحية أخرى فإن معنى تقدم الأمهات بطلب فحص أبنائهم الغير الشرعيين يدل على أن الآباء كانوا قد توفوا في أثناء الخدمة العسكرية، وقبل حصولهم على التسريح المشرف وحق الزواج الكامل الأهلية Conubium، وتبعاً لذلك يبدو أن تلك الطلبات كانت تهدف إلى الإستفادة من مرسوم "هادريان" الذي اعترف بحق أبناء الجنود الذين يُتوفى آباؤهم في أثناء الخدمة العسكرية أن يرثوا ممتلكاتهم.

والحقيقة أننا لم نعثر حتى الآن علي وثائق خاصة بإشهارات الميلاد سوى تلك التي تتعلق بالطبقات التي تتمتع بوضع اجتماعي وقانوني متميز. ومن المفيد هنا أن نعرض للنموذج الفريد لإشهارات الميلاد التي قدمها الكهنة في قرية سوكنوبايونيسوس[3]، حتى نتبين الفرق بينها وبين إشهارات ميلاد الفئات المميزة في الريف المصري . وفيما يلي نص أحد تلك الإشهارات : [**إلي ديوجنيس كاتب القرية من باكوسيس ابن ساتابوس حفيد بانيفريميس، أمه ستوتويتيس، كاهن بالقبيلة الخامسة للإله سوكنوبايوس الأكثر تعظيماً، مواطن من قرية سوكنوبايونيسوس، ومن زوجته تابوؤس الكاهنة بالقبيلة الأولى للإله سوكنوبايوس نفسه، مع الوصي القانوني عليها باكوسيس زوجها آنف الذكر. نحن نسجل ميلاد تاسيس البنت التي أنجبناها في العام الثامن عشر الماضي، وهي الآن في العام الرابع والعشرين الحالي، تبلغ السابعة من عمرها . وتبعاً لذلك نقدم وثيقة التسجيل . أنا ديوجنيس كاتب القرية قد تلقيت نسخة من ذلك التسجيل . العام الرابع والعشرون من حكم ماركوس أوريليوس كمودوس أنطونينوس أغسطس . اليوم الثالث عشر من شهر بابة**][4].

ينقسم محتوى إشهارات ميلاد كهنة سوكنوبايونيسوس إلى أربعة أجزاء رئيسة هي : الديباجة، وتتضمن تحديد هوية الموظفين المسؤولين عن تسجيل مواليد الكهنة . ثم تحديد هوية ملتمسي التسجيل ووضعهم القانوني ، وتسجيل الطفل وعمره، وأخيراً تاريخ تسجيله . ويتضح من دراسة تلك الوثائق عدة أمور هي :

(1) BGU. I, 140 (=Sel. Pap.213) (119 A.D).
(2) SB. 5217(148 A.D); BGU.1032(173 A. D); P.Oxy. 1451(175 A.D).
(3) SPP . XXII 100 (A . D 147 – 9) ; 18 (A . D . 155) ; 38 (A . D . 155) ; BGU . I 28 (A . D . 183 – 4) ; SPP XXII 37 (A . D . 184) .
(4) BGU . I 28 (A . D . 183 – 4)

أولاً – أن كهنة سوكنوبايونيسوس كانوا يتقدمون بطلبات تسجيل مواليدهم إلى كاتب القرية أو من ينوب عنه في حالة غيابه . وجاء في ديباجة وثيقة أن شيوخ قرية سوكنوبايونيسوس كانوا يتولون هذه المهمة نيابة عن كاتب القرية[1] . وفي ديباجة أخرى أُرْسِلَ طلبُ تسجيل الميلاد إلى كاتب قرية سوكنوبايونيسوس الذي لم يرد أسمه بسبب تمزق هذا الجزء من الوثيقة ، ولكن جاء في الخاتمة أن كاتباً يدعى يوليوس تولى هذه المهمة نيابة عن كاتب القرية الذي كان متغيباً إما بسبب وفاته أو هروبه[2] . وجاء في ديباجة وثيقة أخرى ، أن طلب تسجيل المواليد أُرسل إلى " ديوجنيس " كاتب قريتي نيلوبوليس وسوكنوبايونيسوس[3] . وفي وثيقة أخيرة أُرْسِلَ الطلب إلى " ديوجنيس " كاتب القرية ، دون تحديد اسم القرية ، التي يفهم ضمناً أنها سوكنوبايونيسوس لأن الملتمسين (والدّى الطفلة) كانا من مواطنيها . وكانت طلبات تسجيل المواليد تستخرج على أساس الموطن (ἰδία) ، وتوجه إلى كاتب القرية بوصفه المسؤول عن الأوضاع القانونية للسكان بالقرية[4] .

ثانياً – أن الأب في جميع الحالات الخمس كان يتولى تقديم طلب تسجيل ميلاد ابنه (أو ابنته) سواء بمفرده أو مع الأم التي شاركت في تقديم ثلاثة طلبات . وفي الطلبين اللذين قدمهما والد الطفلة بمفرده حدد وضعه القانوني وكذلك وضع زوجته . وقد ورد في الوثيقة وثيقة ، أن الملتمس يدعى هارباجاثوس بن إيريوس حفيد هارباجاثوس ، وأمه تدعى تافيوميوس ، كاهن في القبيلة الخامسة للإله سوكنوبايوس ، ومواطناً في قرية سوكنوبايونيسوس. كذلك أشار الملتمس إلى الوضع القانوني لزوجته والدة الطفل ، رغم أنها لم تشترك معه في تقديم الالتماس ، بأنها تدعى " تانيفريميوس " بنت " باكوسيوس " كاهنة الإله نفسه[5] .

وفي وثيقة ثانية يذكر الملتمس (والد الطفل) ، أنه ، كاهن في القبيلة الثالثة للإله الأكثر تبجيلاً سوكنوبايوس. ولم يرد في الوثيقة ما يشير إلى موطن (ἰδία) الملتمس. والحقيقة أن تقديم الطلب إلى كاتب القرية في مقدمة الديباجة ، ثم النص على أن الملتمس أحد كهنة الإله سوكنوبايوس ، يشيران ضمناً إلى أن موطنه هو قرية سوكنوبايونيسوس. ومن ناحية أخرى لم يرد في الوثيقة سوى الاسم الشخصي لوالدة الطفل دون تحديد وضعها القانوني ، ولكن من المرجح أنها كانت تنتمي إلى طبقة الكهنة بدليل أن كاتب القرية صدق في نهاية الطلب على تسجيل الطفل في سجلات المواليد[6] .

وفي الحالات الثلاث التي اشتركت فيها الأم مع والد الطفل (أو الطفلة) في تقديم طلبات تسجيل الميلاد كانا يحددان وضعهما القانوني بدقة على نحو ما جاء في الوثيقة (*SPP . XXII 100 , ll. 12 -13*) التي ورد فيها أن والد الطفل ، مواطن في قرية سوكنوبايونيسوس ، وكاهن في القبيلة الأولى للإله الأكثر تبجيلاً سوكنوبايوس . وأن والدة الطفل ، كانت كاهنة الإله نفسه . وفي الوثيقة (*SPP . XXII 38 , ll. 3 – 8*) حدد والدا الطفل وضعهما القانوني بوصفهما كاهنين في

(1) SPP . XXII 37 , lins . 1 – 3.
(2) SPP . XXII 38 ,*ll. 1- 2.*
(3) SPP . XXII 37 ,*ll.. 1 – 3.*
(4) BGU . I 28 *l. 1.*
(5) SPP . XXII 18 *ll. 3 – 6 , 9 – 11.*
(6) SPP . XXII 37 , *ll. 4 – 8, 14-15.*

القبيلة الثانية للإله الأكثر تبجيلاً سوكنوبايوس ، والآلهة الأخرى[1] ، وأنهما مواطنين من قرية سوكنوبايونيسوس . ومن الجدير بالملاحظة في الوثيقة (*BGU . I 28 ll. 8 – 14*)أن والد الطفلة ، كان كاهناً في القبيلة الخامسة للإله الأكثر تبجيلاً سوكنوبايوس ، ومواطناً في قرية سوكنوبايونيسوس ، في حين أن والدة الطفلة كانت كاهنة في القبيلة الأولى للإله سوكنوبايوس نفسه .

يتضح من العرض السابق أن اشتراك الأم في تقديم طلب تسجيل ميلاد طفلها لم يكن ضرورياً ، وأن قيام الأب بمفرده بهذا العمل كان كافياً . غير أنه في جميع الأحوال كان لابد من تحديد الوضع القانوني للطفل على أساس أنه ينحدر من أصول كهنوتية من ناحيتي الأب والأم سواء اشتركت الأم في تقديم الطلب أو لم تشترك . وأن طلبات تسجيل الأطفال في سجلات المواليد كانت تحتوي على أدلة تثبت أحقيتهم في الانضمام – فيما بعد – إلى طبقة الكهنة في القرية بوصفهم أولاً مواطنين في سوكنوبايونيسوس ἀπὸ κώμης Σοκνοπαίου Νήσου . وثانياً بوصفهم ينحدرون من أصول كهنوتية ومسجلين في إحدى القبائل الدينية في معبد الإله سوكنوبايوس ἱερέως φύλης Σοκνοπαίου θεου. والراجح أنهم كانوا يقدمون الأدلة والمستندات التي تثبت صحة ذلك إلى السلطات الرومانية التي كانت تفرض رقابة صارمة على الكهنة المصريين .

ويؤيد ذلك وثيقة بردية تحتوي على خطاب رسمي موجه من اثنين من رؤساء معبد سوكنوبايونيسوس إلى الأديوس لوجوس يتضمن البراهين على صحة نسب أحد أطفال الكهنة . يتبين منه أنه في أغلب الظن كان هناك ريبة في صحة نسب أحد أطفال الكهنة ويدعى هارباجاثوس بن أنخوفيس ، ربما بسبب وفاة والده ووقوعه تحت وصاية أحد الكهنة ، ويبدو أن أحداً وشى بأنه لم يكن ينحدر من نسل الكهنة ، وأنه مجرد لقيط . ومن المعروف أن المادة (92) من مقننة الأديوس لوجوس كانت تحظر تولي اللقطاء مناصب الكهنة . وتبعاً لذلك يبدو أن " الأديوس لوجوس " أراد أن يتحرى عن صحة نسب هذا الطفل ، وأن أثنين من رؤساء كهنة المعبد هما " ستوتويتيس " بن " ستوتويتيس " و" ستوتويتيس " بن " هارباجاثوس " قدما على الأرجح المستندات الدالة على صحة نسب الطفل وانحداره من أصول كهنوتية ومن ثم أحقيته في أن يدرج اسمه في سجلات الكهنة[2] .

ثالثاً – تحديد هوية الطفل وعمره. وقد ورد في وثيقة بردية أن الملتمسين (الأب والأم) يتقدمان لتسجيل ابنهما المولود في العام الحادي عشر . ولا يرد بالوثيقة اسم الطفل أو عمره بسبب تلفها ، وإنما ورد فقط تاريخ طلب تسجيل ميلاده في العام الحادي عشر من حكم أنطونينوس الذي يتفق مع العام الثاني لإجراء تعداد عام (145 / 146م) للميلاد [3] .

وجاء في وثيقة أخرى أن الطفل المراد تسجيله يُدعى باكوسيس ، مولود في العام التاسع من حكم الإمبراطور أنطونينوس ، وأن طلب تسجيل ميلاده قُدم في العام الثاني عشر من حكم الإمبراطور

---

(1) كان الإله سوكنوبايوس المعبود الرئيسي في معبد سوكنوبايونيسوس يُعبد بجانبه عدة آلهة أخرى تجرى لها بعض المراسيم والاحتفالات الدينية بالمعبد نفسه مثل إيزيس ، وهربوقراط ، وهرميس ، فضلاً عن عبادة بعض الأباطرة الرومان مثل " أغسطس " و" هادريان " .

Cf . SPP XXII 183 (A . D . 138) ; B . G . U . I, 337 (A . D . 140) ; P . Lond . II353 (p .122) (A . D . 221) ; P . Fay . Introd . , p . 22.

(2) SPP . XXII, 99.

(3) SPP . XXII, 100, *ll. 12 – 16*

نفسه، عندما كان الطفل في الثالثة من عمره. ومن الجدير بالملاحظة في الوثيقة السابقة أن الطفل كان من مواليد السنة نفسها التي جرى فيها تعداد عام (145 – 146) للميلاد، وأغلب الظن أنه لم يُدرج في سجلات إحصاء تلك السنة، وتبعاً لذلك كان لزاماً على والده أن يسجله في غضون ثلاث سنوات من تاريخ إجراء التعداد حتى لا يقع تحت طائلة القانون، كما ينص على ذلك البند الثالث بعد الستين في مقننة الأديوس لوجوس[1] .

وجاء في وثيقة ثالثة ، أن طفلاً يُدعى " ستوتويتيس " ولد في العام الرابع عشر من حكم الإمبراطور "أنطونينوس"، وأن طلب تسجيل ميلاده لم يقدم إلا في العام التاسع عشر من حكم الإمبراطور نفسه[2]. ويتبين من الوثيقة السابقة أن " ستويتيس " وُلد في عام (150) للميلاد أي بعد مرور خمس سنوات على إجراء تعداد عام (145 / 146) للميلاد، وأن طلب تسجيل ميلاده قدم في عام (155) للميلاد قبل إجراء التعداد التالي عام (159 / 160 م)، بحوالي أربع سنوات، عندما كان في الخامسة من عمره .

وفي وثيقة رابعة يطالب أحد الكهنة بتسجيل ميلاد ابنه باكوسيس البالغ من العمر ثلاث سنوات. ويتبين من قراءة سطور تلك الوثيقة أن باكوسيس وُلد في عام (181 م) بعد إجراء تعداد عام (173 / 174 م) بحوالي ثمان سنوات، وأن طلب تسجيل ميلاده قدم في عام (184) للميلاد قبل إجراء التعداد التالي عام (187 / 188 م) بحوالي ثلاث سنوات[3].

وجاء في الوثيقة الأخيرة أن الطفلة التي غاب اسمها من الوثيقة بسبب تلفها، وُلدت في العام الثامن عشر من حكم الإمبراطور "ماركوس أوريليوس كمودوس"، وأن طلب تسجيل ميلادها قُدم في العام الرابع والعشرون من حكم الإمبراطور نفسه[4]. ويتبين من ذلك أن الطفلة وُلدت في عام (177 / 178 م)، بعد آخر تعداد عام (173 / 174 م) بحوالي أربع سنوات، وأن طلب تسجيل ميلادها قُدم وهي في السادسة من عمرها عام (183 / 184 م) قبل إجراء التعداد التالي في عام (187 / 188 م) بحوالي أربع سنوات .

يتبين من ذلك أن تسجيل ميلاد بنات الكهنة كان مهماً من أجل تحديد أوضاعهن القانونية ، وإن لم يرتبط ذلك بوقت محدد، وأغلب الظن أن ذلك كان يتم قبيل انضمامهن للهيئة الكهنوتية، وكانت إشهارات ميلادهن ضرورية عند زواجهن، وذلك لأن الأبناء كانوا في حاجة لإثبات انحدارهم من أصول كهنوتية ليس من ناحية الأب فقط، وإنما من ناحية الأم كذلك . وكانت هذه الإشهارات مهمة لإثبات حقهن في الوراثة، يؤيد ذلك ما جاء في البند الرابع بعد الثمانين في مقننة الأديوس لوجوس التي تنص على أن [**المنح الدينية والجوائز يمكن الاحتفاظ بها لتكون من حق البنت**][5]. وربما كانت البنت ترث – أيضاً – منصب أبيها الديني في حالة عدم وجود وريث من الذكور .

يتبين من العرض السابق، أن إشهارات ميلاد كهنة سوكنوبايونيسوس كانت إحدى العمليات الرئيسة لتحديد أوضاعهم القانونية، وأن تقديمها كان اختيارياً خلال الفترة الزمنية التي تقع بين كل

---

(1) SPP. XXII, 18, *ll. 7 – 14.*
(2) SPP. XXII, 38, *ll. 8 – 11.*
(3) SPP. XXII, 37, *ll. 8 – 12; 16 - 17.*
(4) BGU.I, 28, *ll.14 -19.*
(5) P. Gnom. 84 : Ιερατικα γερα θυγατρι φυλασσεται.

تعدادين . بيد أن البند الثالث بعد الستين في مقننة الأديوس لوجوس والذي يقضي بإدراج أسماء الأشخاص الذين لم يسجلوا في آخر إحصاء في غضون ثلاث سنوات، يُستشف منه وجود إلزام قانوني يحتم على الآباء تسجيل ميلاد أطفالهم الذين كانوا معهم في أثناء الإحصاء الأخير، ولم يسجلوا فيه، ربما بسبب حداثة ولادتهم، وذلك خلال مهلة السنوات الثلاث آنفة الذكر[1]. ويتبين من ذلك ارتباط تسجيل مواليد الكهنة بعملية تعدادهم . وأن تسجيل الميلاد كان إلزامياً دون تحديد سن بعينها لتقديمها مادام ذلك يتم قبل الرابعة عشرة، وهو سن الإلزام بدفع ضريبة الرأس .

وكانت إشهارات ميلاد الأولاد تتخذ كدعامة أساسية عند خضوعهم للفحص (ἐπικρίσις) المؤهل للانضمام إلى طبقة الكهنة، وتولي المناصب الكهنوتية . وقد ورد في البند السادس بعد التسعين في مقننة الأديوس لوجوس أنه [**لا يجوز أن يتولى أحد من العلمانيين وظيفة في السلك الكهنوتي**][2] . ويتبين من ذلك أهمية إشهارات الميلاد لإثبات الانحدار من أصول كهنوتية من ناحيتي الأب والأم، وهو الشرط الذي كان أساسياً عند تولي بعض الوظائف الدينية، يؤيد ذلك البند السابع بعد السبعين في مقننة الأديوس لوجوس الذي نص على أن [**وظائف الكهان العرافين الآيلة بطريق التوارث، ينبغي الاحتفاظ بها داخل نطاق الأسرة**][3] .

وخلال العصر الروماني كان يتوارث مناصب حملة المقدسات παστοφοροι أسر بعينها ترجع جذورها إلى العصر البطلمي[4] .

وكانت إشهارات الميلاد هي الفيصل في تحديد الأبناء الذين كان لهم الحق في تولي الوظائف الدينية خلفاً لآبائهم، وأولئك الذين كانوا محرومين من هذا الحق، وذلك وفقاً لتاريخ ميلادهم. يؤيد ذلك البند الواحد بعد التسعين في مقننة الأديوس لوجوس الذي ينص على أن [**الأولاد الذين جاء مولدهم للكهنة عقب تقاعدهم لا يسمح لأي منهم بالانضواء في سلك الكهنوت . وفي حالة تنحية أي كاهن بسبب توقيع عقوبة ضده، فإنه يجري تنصيب ابنه مكانه أما الأبناء الذين يولدون بعد معاقبة الكاهن فلا يجوز لهم الانضواء في سلك الكهنوت إطلاقاً**][5] .

من ناحية أخرى كانت إشهارات ميلاد أولاد الكهنة من المستندات المهمة اللازمة للحصول على تصاريح ختانهم[6] . وتحتوي وثيقة بردية من عام (156 م) علي جلسة استماع عقدها الأديوس لوجوس للنظر في طلب قدمه كاهن من قرية سوكنوبايونيسوس للحصول على تصريح بختان أولاده الثلاثة . يتبين منها : أن باكوسيس ابن ساتابوس الكاهن في القبيلة الثالثة للإله سوكنوبايوس في المعبد الشهير بقرية سوكنوبايونيسوس، قدم إلى القائم بأعمال الإستراتيجوس في قسم هيراكليديس بمديرية أرسينوى، التماساً للحصول على تصريح بختان أبنائه الثلاثة، من زوجته ثاسيس بنت هارباجاثوس، وهم : هارباجاثوس، عمره ثمان سنوات، وأنخوفيس خمس سنوات، وستوتويتيس

---

(1) Cf . SPP . XXII 100 ; 18 .
(2) P.Gnom. 96: ἀτικη τάχισ ὑπο ἰδίωτῶν οὐκ ἐπικεκρατείαται.
(3) P.Gnom. 77: ἐπὶ διαδοχη προφητειαι τῶ γένει φυλασσονται.
(4) SB . 9394 (A . D . 103 – 104).
(5) P.Gnom. 91.
(6) تحتوي إحدى عشرة وثيقة بردية على هذا النوع من تصاريح ختان الكهنة في مصر خلال العصر الروماني
SPP . XXII 51 ; W . Chr . 76; 77 ; BGU . XIII 2216; I, 82 ; II, 347 ; P . Teb . II 292 ; 293 ; SB . 15 ; 16 ; 17.

سنتان. وقد أرفق باكوسيس بالتماسه المستندات التي تثبت انحداره، وأولاده من أصول كهنوتية . وقد تضمنت هذه المستندات، آخر إقراري تعداد سُجل فيهما الملتمس. بالإضافة إلى نسخ رسمية من شهادات ميلاد أولاده الثلاثة، التي صدق على صحة بياناتها ستة شهود من كهنة المعبد. وبعد أن تأكد القائم بأعمال الأستراتيجوس من صحة تلك المستندات، صدق على صحة نسب الأولاد الثلاثة، وأرسل خطاباً بذلك إلى كلوديوس أجاثوكليس الأديوس لوجوس، مما يفهم منه ضمناً أن أحد أهداف هذه العملية كان التأكد من أن الأولاد لم يكونوا لقطاء، حيث كانت المادة (92) من قواعد الحساب الخاص تمنع هؤلاء من أن يصبحوا كهنة. وقد أمر الأديوس لوجوس بحضور الملتمس، وأولاده الثلاثة جلسة استماع للالتماس، ووفقاً لملخص هذه الجلسة استفسر الأديوس لوجوس من الكاتب المقدس عما إذا كان يوجد عيوب في جسد الأولاد، وبناء على عدم وجود تلك العيوب صرح لهم بالختان بما يتفق مع التقاليد المتبعة. ويبدو أن هذه الجلسة كانت بمثابة كشف الهيئة للأولاد، مما يعنى أن سلامة الأعضاء الجسدية كان شرطاً أساسياً للطهارة وتبعاً لذلك للاندماج - فيما بعد - في السلك الكهنوتي[1].

ومما سبق يتبين أن الإشراف على ختان الكهنة بمعرفة عدة هيئات من موظفي الحكومة يدل على مدى ما وصلت إليه الحكومة الرومانية من تشديد قبضتها على الكهنة، مثلهم مثل بقية الفئات والطبقات التي كانت تتمتع بامتيازات خاصة، ولاسيما فيما يتعلق بتخفيض الضرائب.

ويصادفنا طلب فحص مواطن من أوكسيرينخوس جمع صاحبه بين ميزة الانتماء لطبقة المتروبوليتاي في أوكسيرينخوس، وميزة الانخراط في السلك الكهنوتي، وفيما يلي نص الوثيقة : [**إلى كلاوديوس المقدوني، الإستراتيجوس، وجايوس، الكاتب الملكي، وديونيسيوس وفيليسكوس، الجيمنازيارخان السابقان، وأبولونيوس وثيون، كاتبي المدينة، من تاورسيوس أبنة ثومبيسميوس ابن ثونيس من مدينة أوكسيرينخوس، مع الوصي القانوني عليها ثومبيسميوس ابن ثونيس . وفقا للأومر المتعلقة بفحص مستندات الأولاد الذين شارفوا علي سن الرابعة عشر، الذين ينحدرون من ناحيتي الأب والأم من نسل مواطني العاصمة من فئة الأثني عشرة دراخمة . أُقر بأن ابني خايريمون ابن أونوفريس أبن سويتوس كاهن من حملة المقدسات في معبد الإله سارابيس العظيم، مُسجل في حي مضمار سباق الخيل، بلغ السن في العام الخامس الحالي، وأنه يكون مواطن من فئة الاثني عشرة دراخمة، وأن أبيه زوجي الراحل أونوفريس ابن سويتوس، كاهن من حملة المقدسات في معبد الإله أنف الذكر، كان مُسجلا في الحي نفسه بين فئة الاثني عشرة دراخمة، مات في العام الأول من حكم الإمبراطور دوميتيانوس ، وأن والدي ثومبيسميوس ابن ثونيس يكون مُسجل في حي ثويريس في قائمة فئة الاثني عشرة دراخمة مات في العام الثاني من حكم المؤله تيتوس، وأنا أُقسم بالإمبراطور قيصر دوميتيانوس أغسطس، بأنني لم أُدلي بأية بيانات كاذبة . التاريخ . التوقيع**][2]. وأغلب الظن أن الهدف من الفحص في الحالة السابقة هو الحصول علي امتياز المواطنة في العاصمة في المقام الأول واثبات الأصل الكهنوتي في المقام الثاني.

(1) BGU . XIII 2216 (A. D . 156) .
(2) P.Oxy. VII, 1028 (86 A..D).

خامساً - إعلانات الوفاة ὑπόμνημα περὶ τετελευτηκότος

كانت إعلانات الوفاة من الأساليب المهمة لتحديد الوضع القانوني والمالي للسكان في مصر خلال العصر الروماني. وقد ارتبطت هذه العملية بالتعداد الدوري census حتى تكون قوائم الإحصاء مطابقة لأحوال السكان خلال السنوات الأربع عشرة الواقعة فيما بين إحصاء وأخر. وكذلك ارتبطت بتجديد قوائم الضرائب وبصفة خاصة ضريبة الرأس[1]. حيث كان يتم تجميع أسماء دافعي الضرائب في قوائم منفصلة، عند وفاة أحد دافعي الضرائب، كانت عائلته تتقدم بإعلان وفاته إلى السلطات المختصة من أجل حذف أسمه من هذه سجلات الضرائب . وكان يتم إبلاغ السلطات بوقوع حالة الوفاة عن طريق إعلان الوفاة الذي تقدمه عائلة المتوفى . وقد ورد في نهاية أغلب هذه الإشعارات عبارة تشير إلى رفع أسماء الأشخاص المتوفيين من سجلات الخاضعين لضريبة الرأس، ووضعهم في سجلات المتوفيين[2] .

ويتبين من بعض الوثائق قيام الجهات الحكومية منذ بداية العصر الروماني بعملية تحديث سجلات السكان وقوائم الضرائب. ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة بردية من هيراكليوبوليس من عام (28 – 29 م) تحتوي على قائمة بأسماء الأشخاص الخاضعين لدفع ضريبة الرأس حيث نجد مجموعة فرعية من تلك القائمة بعنوان المتوفيين، تذكر اسمين لشخصين كُتب بجانب كل منهما كلمة متوفى[3]. وتحتوي وثيقة من عام (56 م) على الرجال الخاضعين لضريبة الرأس والرجال المعفيين من الضريبة والأشخاص المتوفيين[4]. وفي وثيقة أخرى من أرسينوي مؤرخة بعام (94 –95 م) تحتوي على إحصاء بأسماء الرجال الخاضعين لضريبة الرأس، ملحق بها قائمة أخرى للأشخاص المتوفيين[5] .

وقد تم نشر (106) وثيقة من إعلانات الوفاة، كلها تتعلق بالإبلاغ عن وفاة رجال، أغلبهم من الخاضعين للضرائب وبعضهم من الذين تجاوزت أعمارهم سن الإلزام بدفع الضرائب سواء من القاصرين أو من الذين تجاوزت أعمارهم سن الإلزام بدفع الضريبة . وعادة ما كانوا يحددون الشهر الذي حدثت فيه الوفاة وبنسبة أقل كان الشهر الذي تم تقديم إعلان الوفاة[6].

وفيما يلي عرض نصوص مختارة من إعلانات الوفاة الخاصة بمواطني المتروبوليس في أرسينوي، وأوكسيرينخوس، من القرن الأول إلى القرن الرابع للميلاد، الوثيقة الأولى من أوكسيرينخوس، من عام (74 م)، وجاء فيها : [**إلى ديوجنيس وأبوللوفانيس كاتبي مدينة أوكسيرينخوس . من نيكيوس ابن ثيونوس من مدينة أوكسيرينخوس . أعلن أن أبيّ ثيون نيكيونوس مُسجل في حي تيمجينوثيوس مات . وتبعاً لذلك أطالب بوضعه في قائمة الأشخاص المتوفيين . العام السادس الحالي من حكم الإمبراطور قيصر فسبسيانوس سيبيستوس . توقيع ديوجنيس . التاريخ العام السابع الحالي من حكم الإمبراطور قيصر فسبسيانوس سيبيستوس اليوم التاسع عشر من شهر كياك**][7].

(1) Wallace, Taxation, p. 106.
(2) BGU. I 245 (A. D. 160) ; P. Oxy. I 173 (A. D. 174) ; BGU . I 79 (A. D. 175) ; Johnson , Roman Egypt , p. 249.
(3) P.Oxy. 24.2412 P.
(4) P. Sijp. 26(56 A.D).
(5) P.Lond. II, 257; 258; 259.
(6) Scheidel , W., The Death Declarations of Roman Egypt: a Re-appraisal', *BASP*. 36 (1999), p. 53.
(7) P.Oxy. LXV, 4478 (74 A.D).

ونقرأ في وثيقة من عام (129 م) : [**إلى هيرينوس الكاتب الملكي بقسم هيراكليديس في مديرية أرسينوي. من سابينوس ابن سابينوس الجيمنازيارخ السابق، مُسجل في حي منطقة ديونيسوس. أتصرف في أثناء غيابي من خلال نيمسيانوس المدعو أيضا أرتيميدوروس . حفيدي سارابيون مُسجل في حي منطقة ديونسيوس آنف الذكر، خاضع لضريبة الرأس، مات في شهر أمشير من العام الحالي الثالث عشر من حكم الإمبراطور هادريان قيصر. وتبعاً لذلك أطالب بوضعه في قائمة المتوفيين . التوقيع. أنا سابينوس ابن سابينوس الجيمنازيارخ السابق أتصرف في غيابي من خلال وكيلي نيمسيانوس المدعو أيضا ارتيميدوروس ابن سارابيون. قدمت (هذا الاشعار)، وأقسم بحظ الإمبراطور قيصر تراجان هادريان أغسطس بأن كل ما سبق ذكره صحيح. العام الثالث عشر من حكم الإمبراطور قيصر تراجان هادريان أغسطس، اليوم الرابع والعشرين من شهر أمشير. (أمر من الكاتب الملكي) إلى كاتب المتروبوليس، إذا ما كان سبق ذكره متوفى حقيقة، اتبع الخطوات اللازمة. العام الثالث عشر من حكم الإمبراطور قيصر "تراجان هادريان أغسطس"، اليوم الرابع والعشرين من شهر أمشير (التسليم بصحة البيانات) موقع بواسطتي أنا فيلوكسينوس الموثق العام بحي منطقة ديونيسيوس**][1]

وجاء في وثيقة من أوكسيرينخوس بتاريخ (223 – 224 م): [**من أوريليوس ساراس ابن بيساس، أمه زويلوس، من مدينة أوكسيرينخوس . ابني بيساس، أمه سينتوتويس التي تدعى أيضا يودايمونيس بعد ان تم تسجيله في قائمة الأولاد الذين بلغوا سن الرابعة عشر في السنة الثالثة الحالية، مات في نفس السنة الثالثة . لهذا السبب أقوم بتقديم هذا الطلب، للمطالبة بتسجيله في قائمة المتوفيين كما هو مناسب، وأقسم بحظ الإمبراطور ماركوس أوريليوس سيفيروس الكسندر قيصر المؤله بأنني لم أكذب . العام الثالث من حكم الإمبراطور قيصر ماركوس أوريليوس سيفيروس ألكسندر بيوس فيليكس أوغسطس. أنا أوريليوس ساراس بن بيساس، قدّمت (الإعلان) وأقسمت اليمين.**][2].

ولدينا ثلاث إعلانات وفاة أخرى من مدينة أوكسيرينخوس ترجع إلي منتصف القرن الثالث للميلاد [3] جاءت كلها من أرشيف أحد الموظفين . وفيما يلي نص تلك الإعلانات مرتبة حسب تواريخها، الإعلان الأول، جاء فيه : [**إلى أوريليوس هيراس، فولارخ مدينة أوكسيرينخوس خلال العام الحالي الأول . من أوريليوس أمويتاس ابن أمويتاس، أمه تكون ثايسيس، من مدينة أوكسيرينخوس، وكيل أعمال فيبيوس بوبليوس ..... أبوللونيا، أمه . من ناحية أخرى يُنعت رسميا باسم فيبيوس بوبليوس ابن بطليموس، حفيد .....، أمه تكون أبوللونيا، عمره (..) سنة، بدون مهنة (لا يعمل بمهنة)، مُسجل في حي .... . وأنكيتوس المدعو أيضا .... عبد بوبليوس، عمره (16) سنة، بالغ، بودن مهنة، مُسجل في حي حديقة بامينوس . ويوفراتيس، عبد بوبليوس، عمره (..)، بدون مهنة، مُسجل في حي نيميسيون، الثلاثة ماتوا خلال العام الحالي، وتبعاً لذلك أُقدم الإعلان لكي يتم تسجيلهم في قائمة الأشخاص المتوفيين كما هو مناسب (متبع) . أُقسم بالقسم الروماني بأنني لا أكذب . العام الأول من حكم الإمبراطورين قيصر بوبليوس ليكينيوس فالريانوس بيوس فيلكس أغسطس وبوبليوس ليكينيوس فالريانوس جالينوس بيوس فيلكس أغسطس. الشهر . اليوم . أنا أوريليوس أمويتاس ابن أمويتاس، قدمت (هذا الإعلان)، وأقسمت القسم المكتوب أعلاه . (خط**

(1) PSI. IX, 1064 (127 A.D).
(2) P.Oxy. LXXIV, 4992 (223- 224 A.D).
(3) P.Oxy. LXXIV, 4998(253-254 A.D.); P.Oxy. LXXIV, 4997 (54 A.D.); P.Oxy. LXXIV, 4996 (254-255 A.D.).

ثان) بواسطة أبيون . (خط ثالث) 31 26 65 (؟) مالوتا].[1]

وجـاء في الإعـلان الثـاني : [.... ابـن أنطيوخـوس حفيـد ثيـون، أمـه هيراكيانـا مـن مدينـة أوكسيرينخوس . ابني كوبريوس المدعو أيضا ميلاس، أمه تيكلموميس، بالغ، بدون مهنة، مُسجل في حي مضمار الخيل، مات خلال العام الحالي . وتبعا لذلك قدمت الإعلان، حيث ينبغي ان يكون مسجلا في قائمة الأشخاص الذين في نفس حالته كما هو متبع. وأنا أقسم بحظ الإمبراطورين فالريانوس أغسطس وجالينوس أغسطس بأنني لم أكذب . العام الأول من حكم الإمبراطورين قيصر بوبليوس ليكينيوس فالريانوس بيوس فيلكس أغسطس وبوبليوس ليكينيوس فالريانوس جالينوس بيوس فيلكس أغسطس. شهر بشنس . (خط ثان) أنا أوريليوس بلوتيون، قدمت (الإعلان)، وأقسمت القسم كما مكتوب أعلاه . أنا أوريليوس ديونيسيوس كتبت له لأنه لا يعرف الكتابة . (خط ثالث) حي مضمار الخيل، بالغ، حي معسكر هيبون . (خط رابع) . كوبريوس ابن بلوتيون حفيد أنطيوخوس ابن ثيون، امه (بلوتيون) هيراكيانا، من إعلان الأب . (خط خامس) . (م . مالوتا)][2].

ونقرأ في إعلان الوفاة الثالث : **[إلى أوريليوس .... فيلارخ مدينة أوكسيرينخوس في السنة الثانية الحالية . من تيبيريوس كلاوديوس ابن ديمتريوس ابني ديمياس من زوجتي تانيخوتيس بنت بيتيراس من مدينة أوكسيرينخوس من فئة الاثنتي عشرة دراخمة من المنتسبين إلى الجيمنازيوم مُسجل في حي بلاتيا، مات خلال العام الحالي .لذلك أقدم الإعلان، حتى يتم تسجيله في قائمة الأشخاص الذين في نفس حالته كما هو مناسب .وأقسم بحظ الإمبراطوران فاليريانوس وجاليان قيصر بانني لم أكذب. العام الثاني من حكم الإمبراطورين قيصر بوبليوس ليكينيوس فالريانوس بيوس فيلكس أغسطس وبوبليوس ليكينيوس جالينوس بيوس فيلكس أغسطس (الشهر واليوم) . ... من فئة الاثنتي عشرة دراخمة ، تيبيريوس كلاوديوس ديمتريوس ابن تيبيريوس كلاوديوس كوبريوس، أمه تكون تانيخوتيس بنت بيتسيراس، من إعلان الأب . خط رابع (م . مالوتا)][3] .**

وقد أختلفت درجة قرابة مقدموا إعلانات الوفاة، وإن كانت أكثر الإعلانات قدمها الأب[4] للإعلان عن وفاة أبنه، والأبن[5] للإعلان عن وفاة والده، والأخ[6] للإعلان عن وفاة أخيه. وفي بعض الحالات القليلة كانت الأم [7] أو الأخت [8] أو الزوجة[9] أوالأبنة[10] أو العم[11] أو

(1) P. Oxy. LXXIV, 4998 (253 A.D).
(2) P. Oxy. LXXIV, 4997 (254 A.D).
(3) P. Oxy. LXXIV, 4996 (254 – 255 A.D).
(4) C.Pap.Gr.II.1.3(19 A.D.);6(48.D.);16(87 A.D.);20(101 A.D.);23(108 A.D.); 27(98-117 A.D.); 28 (126 A.D.); 29 (126-127 A.D.); 30 (129 A.D.); 31 (129 A.D.); 40 (150 A.D.);53 (171A.D.); 65 (180-192 A.D.);72 (215 A.D.).
(5) C. Pap. Gr. II. 1. 25 (111 A.D.); 34 (137-138); 36 (139 A.D.); 39 (150 A.D.); 41 (151 A.D.); 45 (153 A.D.); 48 (149-150 A.D.); 59a; 59b (184 A.D) .
(6) C. Pap. Gr.II.14 (37 A.D.); P.Gen.III,137(50 A.D.); C.Pap.Gr.II.135(138 A.D.) ; 46 (158 A.D.); 49 (160 A.D.); 63 (185 A.D.); 66 (201 A.D.); 67 (203 A.D.); 74 bis (226A.D.).
(7) C.Pap. Gr. II.17 (50 A.D.); 13 (70 A.D.); 32 (129 A.D.).
(8) C.Pap. G .II.142 (151 A.D.); 47 (160 A.D.); 51 (161-169 A.D.).
(9) C.Pap. Gr. II. 5 (47 A.D.); 24 (110 A.D.); 37 (141 A.D.) .
(10) C.Pap. Gr. II.133 (136 A.D.) .
(11) C.Pap. Gr. II. 62 (185 A.D.).
(12) C.Pap Gr. II. 111 (41-68 A.D.)

أو أبن الأخت[1] ، أو زوج الأبنة [2]. وأحيانا كان مُقدم الإعلان يكتفي بذكر أن قريب للمتوفى دون تحديد دقيق لصلة القرابة[3] . وكان ملاك العبيد مسئولين عن تقديم إعلانات وفاة عبيدهم. وقد نصت مقننة " الأديوس لوجوس " في بندها الستين على مصادرة العبيد الذين لا يسجلهم ملاكهم في سجل التعداد .لأن العبيد كانوا كأي نوع أخر من أنواع المتاع خاضعين للضرائب والالتزامات المختلفة ، وكان الملاك مُلزمين بدفع جميع الضرائب المفروضة على عبيدهم [4].

من الجدير بالملاحظة ان أغلب إعلانات الوفاة تشير إلى أن حالات الموت وقعت في النصف الأول من السنة المصرية (من شهر توت إلي أمشير). ويرى فيلكن أن الأفراد الذين حدثت وفاتهم في الأشهر الستة الأولى من العام كان عليهم فقط دفع نصف المعدل السنوي المفروض عليهم . بمعنى أن الذين ماتوا في النصف الأول من السنة هم فقط الذين كانوا يستفيدون من الإعلان عن الوفاة خلال هذه الفترة. وفي جميع الحالات لا يمكن الربط بين هذه الحالات وبين نظرية فيلكن التي تفترض أن يكون الموعد النهائي للإعلان عن حالات الوفاة يتم في نهاية النصف الأول من السنة المصرية . ومن الجدير بالملاحظة في إعلانات الوفاة، أن (11) إعلان منها يشير إلى أفراد قاصرين لم يسجلوا في سجلات الضرائب، وأن (10) إعلانات تشير إلى أشخاص تعدوا سن الإلزام بالضريبة ، وهو ما يرتبط بوضوح بضريبة الرأس. وأغلب الظن أن القاصرين الذين تم الإعلان عن وفاتهم هم الأطفال الذين شارفوا علي سن الإلزام بدفع ضريبة الرأس وكانوا تحت سن الرابعة عشر بقليل ، وبالتالي كان لابد من إعلان وفاتهم حتى لا يتم تسجيل أسمائهم في سجلات الخاضعين للضريبة عندما يبلغوا الرابعة عشرة من عمرهم ، كما أن كبار السن الذين تم الإعلان عن وفاتهم ، كانوا في أغلب الظن هم الذين تجاوزوا بقليل سن الثانية والستين ، وبالتالي كانت أعمارهم قد تعدت سن الإلزام بدفع الضريبة [5]

وإذا أخذنا برأي فيلكن ، فإن إعلانات الوفاة كان يجب تقديمها ليس فقط في شهر أمشير (نهاية النصف الأول من السنة) بهدف الإعفاء من نصف معدل الضريبة ، فإنه كان ينبغي أيضا أن يتم تقديمها قبل نهاية شهر مسري (نهاية النصف الثاني) . وإذا حدثت الوفاة قبل شهر توت، فإن أقارب المتوفى بالتأكيد لن يتأخروا في الإبلاغ عن الوفاة حتى لا يتم محاسبتهم علي الضرائب المُستحقة على المتوفى خلال العام المقبل . وتبعاً لذلك لا يمكن القبول بأن إعلانات الوفاة كانت تهدف إلي الحصول على إعفاء ضريبي عن مدة النصف عام[6] . والراجح أن اقارب المتوفين المسجلين في سجلات الضرائب كانوا مطالبون بتقديم إعلانات الوفاة في غضون شهر واحد من الوفاة من أجل إبراء ذمتهم ومسئوليتهم عن إلتزامات المتوفى تجاه الدولة .

وكان القُصّر والشيوخ والنساء غير مُلزمين بأية التزامات مالية تجاه الدولة ، وبالتالي لم يكن هناك ما يدعو إلي سرعة تقديم إعلانات وفاتهم للسلطات المختصة. بيد أن ذلك لا يمنع أنهم كانوا يستخرجون شهادات الوفاة للإستشهاد بها في الأمور الخاصة بقضايا الوصايا والمواريث. يدل علي ذلك أن عدد وثائق إعلانات الوفاة الخاص بهذه الشريحة من الناس ضئيل جداً من الإشعارات التي

---

(1) C.Pap. Gr. II.168 (2nd -3rd cent. A. D.).
(2) C.Pap.Gr.II.160 (184 A.D.)
(3) C.Pap. Gr. II.138 (142 A.D.); 43 (152-153 A.D.); 52 (170 A.D.); C.Pap.Gr.II.161 -185 A.D.); 70(2nd-3rd cent.A.D.);.II.1.60 (184 A.D.).
(4) Wallace, Taxation, p. 119; Johanson, Roman Egypt, P. 254.
(5) Scheidel, W., ***BASP***. 36 (1999), pp.56 -64
(6) Scheidel, W., ***BASP***. 36 (1999), p P.66-67.

وصلتنا، مثلما هو الحال بالنسبة لقلة عدد إعلانات الوفاة في الوثائق البردية مقارنة بالأعداد الهائلة التي وصلتنا عن أعداد المتوفين في شواهد القبور وبطاقات الموتى[1].

وقد استمر الناس في تقديم إعلانات الوفاة حتى بداية القرن الرابع للميلاد، وكان تاريخ آخر إعلان وفاة تم العثور عليه هو فبراير عام (311 م)، علي الرغم من توقف عملية التعداد الدوري وتوقف جباية ضريبة الرأس[2].

(1) Scheidel, W., ***BASP***. 36 (1999), p.69.
(2) P. Mich. inv.2320(300 – 301); P. Oxy. XIII, 1551(304 A.D); LXV, 4480 (311)

الفصل الرابع

الإغريق والجهاز الإداري

أولاً - تنظيم الرومان للجهاز الإداري غير الحكومي في عواصم المديريات

كانت إحدى السمات العامة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية تشكيل حكومات أرستقراطية من بين مواطني الولايات الرومانية لتولي إدارة بلدياتهم[1].

أنشأ أغسطس في مصر نظام الوظائف البلدية غير الحكومية، في المدن الإغريقية وعواصم المديريات. وقد استمدت هذه الوظائف مسمياتها من مثيلاتها في المدن الإغريقية مثل مدير الجيمنازيوم (γυνασιαρχος)، والرقيب (κοσμητης)[2] و مدير التعليم (εξηγητης)، وكان الشرط الأساسي في إسناد هذه الوظائف البلدية أن يكون مَنْ يتولى أياً منها مسجلاً في قوائم مواطني المدينة الإغريقية أو عاصمة المديرية التي يتولى الوظائف البلدية فيها[3]. وكان الهدف الأول من هذا التنظيم هو تخفيف الأعباء الملقاة على كاهل الإدارة الحكومية بالأقاليم، ولا سيما أن شاغلي هذه الوظائف لم يكونوا يتقاضون أجوراً كالموظفين ممثلي السلطة الحكومية في إدارة الأقاليم مثل الإستراتيجوس والكاتب الملكي، فقد اعتبرت هذه المناصب شرفية وعُرف شاغلوها باسم الحكام (αρχοντες). وفي بداية الأمر كان يتولى كل منصب متطوع ثري لمدة عام واحد، كان ينفق خلاله من ماله الخاص على كل ما يتطلبه النهوض بأعباء منصبه[4].

وقد سبقت الإشارة إلى أن بعض المواطنين الرومان كانوا يتمتعون بمواطنتين، المواطنة الرومانية، ومواطنة محلية، كما أن منح المواطنة الرومانية لكل سكان الإمبراطورية عام (212 م)، لم يلغ مظاهر التباين المحلية، أو بالأحرى المراكز القانونية المحلية لسكان الإمبراطورية، ويؤكد ذلك أن بعض المواطنين الرومان من ذوي الأصول المتروبوليتانية كانوا يتولون بعض المناصب البلدية في عواصم المديريات شأنهم في ذلك شأن بقية صفوة المتروبوليتاي. وفيما يلي جدول يبين أمثلة لبعض المواطنين الرومان الذين شغلوا مناصب بلدية في الإسكندرية وعواصم المديريات :

الوثيقة	تاريخها	مكانها	اسم المواطن الروماني ومنصبه البلدي في المتروبوليس
P.Oxy.2471	50 م	إسكندرية	تيبيريوس كلوديوس ديمتريوس جيمنازيارخ ومسئول العبادة .
P.Oxy.3197	111 م	إسكندرية	جايوس يوليوس ثيون هيبومينوماتوجرافوس وجيمنازيارخ
BGU. 1573	141 -142م	أرسينوي	لوكيوس هيرينيوس فالنس جيمنازيارخ سابق.
P.Fay.27	151 -152م	أرسينوي	جايوس يوليوس ماكسيموس جيمنازيارخ سابق
P.Flor. 10	ق 3 م	أرسينوي	أوريليوس هورونوس مدير تعليم سابق، عضو مجلس البولي بمدينة ارسينوي.
P.Ryl.II,172	208 م	أرسينوي	جايوس فاليروس بانسا جيمنازيارخ سابق.
iii BGU.362,	215 م	أرسينوي	أوريليوس سيرينوس مدير تعليم سابق وعضو مجلس

(1) Bell, CdE 26 (1938), p. 43.
(2) ***OCD***, s.v. metropolis; Jouguet. La Vie Municipale, pp. 292 ff; Bell, ***Chr.d'Eg.*** 26 (1938), p. 351; Jones, ***JEA*** 24 (1983), p. 66.
(3) ΦΑΡΟΥΚ ΕΛ ΚΑΝΤΙ, Ἡ "ΕΠΙΚΡΙΣΙΣ" ΕΝ ΤΗ ΡΩΜΑΙ ΚΗ, ΑΙΓΥΙΠΤΩ, ἈΘΗΑΝΙ (1973), p. 52; Lewis, N., The Compulsory public Services of Roman Egypt, 2nd Ed., Firenze (1997), p. 79; Cf. P. Lond. Inv. 2565 (149 A.D.).
(4) Jones, Cities of the Eastern, p. 324; Lewis, Life in Egypt, p. 48.

			البولي بمدينة الارسينويين .
xii BGU.362,	215 م	أرسينوي	أوريليوس ديوجنيس المسئول عن العبادة السابق أوريليوس خايريمون المسئول عن العبادة السابق عضو مجلس بولي مدينة الأرسينويين.
BGU.362,xiii	215 م	أرسينوي	أوريليوس ديوس الرقيب . أوريليوس هاربوكراط جيمنازيارخ.
P.Oxy.1458	216 -217م	أتريب	أوريليوس إيلوريون مدير تعليم سابق عضو مجلس بولي.
P.Oxy.3638	220 م	أوكسيرينخوس	ماركوس أوريليوس خيريمون المشرف علي السوق السابق عضو مجلس بولي.
P.Oxy.3286	222 -223م	أوكسيرينخوس	ماركوس أوريليوس أمونيوس جيمنازيارخ ريئس مجلس البولي.
P.Gen. 43	229 -235م	أرسينوي	أوريليوس ديمتريوس جيمنازيارخ سابق.
P.Oxy.3287	238م	الإسكندرية	أوريليوس هيراكليديس عضو مجلس بولي مدينة إسكندرية. أوريليوس خايريمون عضو مجلس بولي مدينة إسكندرية

لما كان تولي هذه المناصب شرفاً يعتز به الناس ويتطلعون إلى الحصول عليه في بداية الأمر، فلابد من أن الأهالي عندئذ كانوا ينتخبون أفضل المرشحين لتولي هذه المناصب[1]. ولذلك فإن الأستاذ "جونز" يرى أن صفوة عواصم المديريات فقط هم الذين كانوا يتمتعون بتولي المناصب البلدية بمعنى أن تولي هذه المناصب في أرسينوي كان مقصوراً على طبقة الكاتويكوي فقط على حين أن أفراد فئة المتروبوليتاي الأدنى منزلة لم يتمتعوا إلا بحق انتخاب تلك الصفوة[2]. والواقع أننا نصادف في الوثائق عدداً من أفراد بعض عائلات الصفوة في أرسينوي كانوا يتوارثون تولي هذه المناصب الشرفية مثل أفراد عائلة "لاخيس" الذين كانوا يمتلكون ثروات كبيرة مكنتهم من شغل هذه المناصب. وفيما يلي جدول يبين لنا المناصب البلدية التي تولاها أفراد هذه العائلة :

الوثيقة	تاريخها	طبيعتها	الاسم ومنصبه البلدي
P. Mil. Vogl. II, 45	144م	ضريبة أرض	بطوللاريون مدير الجيمنازيوم السابق باترون مدير الجيمنازيوم. باولينيوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Mil. Vogl. III, 143	147 -148م	تأجير منزل	هيرونيوس الرقيب السابق ابن اماتيوس مدير الجيمنازيوم السابق .
P. Mil. Vogl. II, 56	151م	إيصال إيجار منزل	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Mil. Vogl. II, 53	152 -153م	تأجير مطحنة	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق وشقيقه يمينوس مدير الجيمنازيوم السابق .
P.Mil.Vogl.II, 68	154م	قرض بفائدة	سارابيونوس الرقيب السابق.
P. Foud. I, 26	157 -159م	شكوي للوالي	هيرونوس الرقيب السابق في مدينة الأرسينويين
P. Mil. Vogl. III, 131	165م	تأجير أرض	سابينوس مدير الجيمنازيوم السابق.

(1) Jones, *Cities of the Eastern*, p. 318.
(2) Jones, ***JEA***. 24 (1938), p. 67.

P. Mil. Vogl. III, 132	165م	تأجير أرض	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Mil. Vogl. III, 133	165م	تأجير أرض	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Mil. Vogl. III, 134	165م	تأجير أرض	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Mil. Vogl. III, 135	165م	تأجير أرض	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Mil. Vogl. III, 136	165م	تأجير أرض	سابينوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Mil. Vogl. III, 137	165م	تأجير أرض	سابينوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Mil. Vogl. III, 144	167 -168م	تأجير أرض	هيرونوس ابن اماتيوس الرقيب السابق
P. Mil. Vogl. III, 138	169م	تأجير أرض	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق. بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق وشقيقه جيمينوس مدير الجيمنازيوم السابق. أماتيوس شقيقهما من ناحية الأب مدير الجيمنازيوم السابق .
P. Mil. Vogl. III, 139	169م	تأجير أرض	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق. بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق وشقيقه جيمينوس مدير الجيمنازيوم السابق. أماتيوس شقيقهما من ناحية الأب مدير الجيمنازيوم السابق .
P. Mil. Vogl. II, 63	169 -170م	تأجير أرض	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق. بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق وشقيقه . جيمينوس مدير الجيمنازيوم السابق. أماتيوس شقيقهما من ناحية الأب مدير الجيمنازيوم السابق .
P. Mil. Vogl. III, 140	176م	تأجير أرض	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق ابن بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Mil. Vogl. II, 64	169 -177م	تأجير أرض	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق ابن بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Tebt. II, 396	188م	قرض مالي	ديودوروس الرقيب السابق.
P. Mil. Vogl. III, 141	القرن الثاني م	تأجير أرض	بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق.

كان أبناء الطبقة الإغريقية يتفاخرون بتولي تلك المناصب ويقيمون الاحتفالات الخاصة بمناسبة تقلدهم مناصبهم وتتويجهم[1] ، وذلك على غرار حكام أثينا خلال القرن الرابع قبل الميلاد، فقد كانت الأكاليل توضع فوق رأس الحاكم في حفل تتويجه[2] ، ومثل ذلك وثيقة عبارة عن دعوة إلى حفل من هذا النوع، جاء فيها : [**يدعوك "يوديمون" للعشاء في الجيمنازيوم بمناسبة حفل تتويج ابنه نيلوس، في أول الشهر، ابتداء من الساعة الثامنة**][3].

(1) Jones, *Cities of the Eastern*, p. 318.
(2) Lewis, *Life in Egypt*, p. 46.
(3) P. Oxy. XVII, 2147 (Early 3rd cent. A.D.).

وكان هؤلاء الحكام البلديون يحظون بعد توليهم مقاليد مناصبهم بمظاهر التكريم الشرفية، فقد كان يخصص لكل حاكم عدد من الحراس الشرفيين (φυλακες) من أعضاء منظمة تدريب الشباب (εφηβια)[1]. وكان من شأن ذلك إحاطة طبقة صفوة المتربوليتاي بسياجٍ من الهيبة والإجلال والنفوذ الأدبي في عواصم المديريات، ولذلك فإنهم كانوا يحرصون دائماً على ذكر ألقابهم الشرفية حتى بعد انقضاء مدة خدمتهم، بل إن الأبناء أيضاً كانوا يحرصون على ذكر ألقاب آبائهم الشرفية[2]. وفيما يلي جدول يبين لنا اهتمام المتروبوليتاي الأرسينويين بحمل هذه الألقاب في الوثائق العامة والخاصة :

الوثيقة	تاريخها	طبيعتها	الألقاب الشرفية للحكام البلديين الأرسينويين
P. Mich.V, 541	عصر فسبسيان	تسجيل ملكية	أبوللوتيوس الجيمنازيارخ السابق المشرف على دار حفظ الوثائق العامة بمديرية أرسينوي
P. Lond. III, 1177, col. ii	113م	مدفوعات وحسابات	ديمتريوس مدير الجيمنازيوم السابق. بابوس وثيونوس مديري الجيمنازيوم السابقان اسكليبيادوس مدير التعليم . الكيموس الرقيب. بطليموس مدير الجيمنازيوم السابق . ديدا مدير التعليم
P. Tebt. II, 531, *1, 7*	133م	قرض مالي	هارابيونوس مدير الجيمنازيوم السابق
P. Ryl. II, 103, *1–2*	134م	طلب فحص	فرونيموس وسابينوس مديري الجيمنازيوم السابقان المسئولان عن الفحص
P. Tebt. II, 329, *1,4*	139م	إلتماس للصيد	هيريوس الرقيب.
P.Ryl. II, 279, *1*	138 -169م	طلب فحص	نينوس مدير الجيمنازيزم السابق المسئول عن الفحص.
PSI. III, 921, recto, 2–3	143 -144م	سجل مدير بنك	فلافيوس ومليتيوس مديري الجيمنازيوم السابقان المسئولان عن دار حفظ السجلات العقارية بمديرية ارسينوي.
P. Gen. II, 19, 1	149م	طلب فحص	تورانيس وخريسبوس مديري الجيمنازيوم السابقان، المسئولان عن الفحص.
P. Ryl. II, 280, 1	152 -153م	طلب فحص	بابويس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Bibll. Giss, 300, *1*	157م	تأجير أرض	أنطاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق.
P. Coll. Youtie 27, *1–2*	165م	تأجير أرض	أونيسيموس مسئول العبادة السابق .
BGU. I, 324, *1*	166 -167م	طلب فحص	مدير الجيمنازيوم السابق المسئول عن الفحص.
P. Ryl. II, 175, *1–2*	168م	قرض مالي	سارابيون هبيودوروس المشرف على السوق السابق والرقيب الحالي .
P. Aberden. 56, *8–9*	176م	عقد براموني	أخيليس الرقيب السابق .
P. Tebt. II, 320, *1–2*	181م	طلب فحص	سارابيون وسيرينوس مديري الجيمنازيوم السابقان والمسئولان عن الفحص.
P. Gen. 18, *1–2*	187م	طلب فحص	أمونيوس المشرف على السوق السابق مدير الجيمنازيوم السابق والمسئول عن الفحص

(1) Jouguet, *La Vie Municipale*, p. 294.
(2) Jones, *Cities of the Eastern*, p. 318; Lewis, *Life in Egypt*, p. 46.

P. Tebt. II, 397, *1–3*	198م	إيصال استلام قرض	تورانيس الرقيب السابق بمدينة الأرسينويين. ديوجنيس مدير التعليم السابق. سيرينوس المسئول عن العبادة. هاربوكراتيون الرقيب. ..... مدير التموين.
P. Mich. V, 542, *1*	القرن الثالث م	بيع منزل	المسئول عن العبادة السابق. سير.... عضو مجلس البولي المسئول عن دار السجلات العقارية بمديرية ارسينوي .
P. Flor. 10, *4–5*	القرن الثالث م	تأجير برج حمام	أوريليوس هورونوس حاكم بلدي سابق عضو بمجلس بولي مدينة الأرسينويين .
P. Hamb. 14, 1–2	209م	بيع منزل وفاء لرهن	ديدا المسئول الرقيب السلبق. موستيس مدير التعليم السابق. كلاهما عضوان في مجلس البولي .
P. Ross. Georg. V, 17, *5–6*	211م	عقد شراء	يوديمونوس السئول عن العبادة السابق وعضو مجلس البولي المسئول عن دار السجلات العقارية.
BGU. II, 362, col.iii,v, ix,xii,xiii,xv	215م	حسابات معبد جوبيتر الكابيتوليني	أوريليوس المسئول عن العبادة . أوريليوس عضو مجلس البولي. سارابيون مدير التعليم. بطوللوس بنت ديدوموس مدير التعليم السابق. بطليموس مدير الجيمنازيوم. كوبري مدير السوق . أوريليوس ديوجنيس المسئول عن العبادة. أوريليوس خايريمون المسئول عن العبادة السابق عضو مجلس البولي ، مدير التعليم . أوريليوس ديوس الرقيب . زوسيموس ديونيسيوس المشرف علي السوق أوريليوس هاربوكراتيون مدير الجيمنازيوم.
P. Gen. 43, *7*	229 -235م	تأجير أرض	أوريليوس ديمتريوس مدير الجيمنازيوم السابق المدينة المبجلة .
P.Flor. 19, *1–2*	247م	إيصال ضريبة	أوريليوس هيرمايوس مدير الجيمنازيوم السابق عضو مجلس البولي بمدينة الارسينويين ديكابروتوي الطوبارخية الثانية والرابعة.
P. Fay. 85, *1*	248م	إيصال ضريبة	أوريليوس هيريون الرقيب السابق رئيس مجلس البولي السابق عضو مجلس البولي. هاراس مدير الجيمنازيوم ومدير التعليم الرقيب السابق عضو مجلس البولي. سيرينوس مدير الجيمنازيوم . جميعهم يقومون بمهام الديكابروتوي بمدينة الأرسينويين بالطوبارخيتين السادسة والسابعة.
P. Michael. 21, *1–2*	285م	إيصال ضريبة	أوريليوس أبوللونيوس الرقيب السابق بمدينة الأرسينويين عضو مجلس البولي . بيثينوس الرقيب عضو مجلس بولي أرسينوي.

وقد اختلفت آراء الباحثين حول ترتيب المناصب البلدية حسب أهميتها . وفيما يلي عرض لأهم تلك الأراء :

رأي "بريسيجكي" **Preisigke**, M, Stadtisches Beamtenwesen im Romiscen Aegypten, Halle (1903), p.30	رأي "أبوت" و"جونسون" **Abbott & Johnson**, Municipal Administration, p.28
1– مدير الجيمنازيوم. 2– الرقيب. 3– المشرف على التعليم . 4– المشرف على العبادة . 5– المشرف على السوق. 6– المشرف علي التموين. 7 – الهيبومينيماتوجرافوس(الموثق العام)	1 - مدير الجيمنازيوم . 2 -الرقيب – المشرف على التعليم – المشرف على التموين 3 - المشرف على العبادة – المشرف علي السوق
رأي "جوجيه" **Jouguet**,Dominiation Romaine, pp. 24-25	رأي "جرنفل" و"هنت" **Grenfell & Hunt**, P. Oxy. XII,p. 29
1– الهيبومينيماتوجرافوس (الموثق العام). 2– مدير الجيمنازيارخ. 3– الرقيب. 4– المشرف على التعليم. 5– المشرف على التموين. 6– المشرف على العبادة. 7– المشرف على السوق	1– الهيبومينيماتوجرافوس (الموثق العام). 2– مدير الجيمنازيارخ . 3– الرقيب . 4– المشرف على التعليم . 5– المشرف على العبادة. 6 - المشرف على التموين. 7– المشرف على السوق.

ويرى "نفتالي لويس"[(1)] أن ترتيب المناصب البلدية وفقاً لأهميتها كان على النحو التالي : مدير الجيمنازيوم، ثم المشرف على التعليم، ثم الرقيب، ثم المشرف علي التموين، ثم المشرف على السوق، وأخيراً المشرف على العبادة.

ويتضح من الجداول السابقة أنه بخلاف الهيبومنيماتوجرافوس اتفقت كل الآراء على أن مدير الجيمنازيوم كان على رأس الحكام البلديين، وأن أغلب الآراء اتفقت على أن الرقيب كان يلي الجيمنازيارخ، ومن بعده المشرف على التعليم ، بيد أن ذلك لا يعنى بأي حال من الأحوال أنه كانت توجد قواعد تحكم تولي هذه المناصب، وإنما كان من الممكن لأي فرد أن يشغل أي منصب دون مراعاة أية قاعدة في الأقدمية أو التدرج الوظيفي الذي كان متبعاً في سلك المناصب الشرفية cursus honorum بمدينة روما خلال العصر الجمهوري. وفيما يلي عرض لأهم المناصب البلدية في عواصم المديريات المصرية :

(1) Lewis, Life in Egypt, p.46.

١ - مدير الجيمنازيوم γυνασιαρχος

خلال العصر البطلمي كان يوجد جيمنازيوم في عواصم المديريات وفي القرى على حد سواء[1]. وقد ظل الجيمنازيوم مؤسسة خاصة طوال ذلك العصر إلى أن قام أغسطس بما سبق ذكره من إلغاء ما كان موجوداً من هذه المؤسسات في القرى ومنح الكائنة منها في عواصم المديريات - وكذلك مديري هذه المؤسسات - صفة رسمية[2].

ويتبين أهمية منصب مدير الجيمنازيوم خلال العصر الروماني من أنه كان يخصص لشاغل هذا المنصب أربعة حراس شرفيين (φυλακες)، مثله في ذلك مثل الإستراتيجوس[3]، وكان هؤلاء الحراس من أعضاء منظمة تدريب الشباب (εφηβοι) ويصحبونه في المناسبات التشريفية. وقد تمثلت شارات هذا المنصب في انتعال الجيمنازيارخ في أثناء حفل تتويجه حذاءاً أبيضاً مميزاً (φαικασιον)، وارتداء ثوب أرجواني وعمامة[4].

فور اختيار مدير الجيمنازيوم وقبل توليه أعباء منصبه كان يدعى (μελλογυμνασιαρχος) أي "على وشك أن يصبح مديراً"، ثم يطلق عليه لقب (αποδεδειγμενος) ومعناها "المدير المنتخب الذي لم يمارس عمله بعد"[5]. كان يتم شغل المرشحين للمنصب في يوم رأس السنة المصرية الموافق (1) توت (= 29 أغسطس)[6]. ويبدو أن عدد مديري الجيمنازيوم في الأصل كان اثنين يتبادلان معاً حمل أعباء المنصب لمدة عام[7].

وتُظهر الوثائق أن وظيفة مدير الجمنازيوم كان يتم انتقالها أحياناً بالوراثة إلى الأبناء. ويظهر ذلك في قضيتين تم نظرهما والحكم عليهما من جانب الوالي "ماركوس سيمبرونيوس ليبيراليس" في الجولة القضائية السنوية conventus التي قام بها في مصر الوسطى في أوائل عام 156م[8]. ويُفهم من القضية الأولى أن المدعو "كاللينيكوس" قد تم تحديده لشغل منصب مدير الجمنازيوم، لكنه توفى قبل المباشرة الفعلية للمنصب، وكان من المفترض أن يشغل الابن المنصب بدلاً من والده المتوفى. ولكن يبدو أن رجلاً يدعى "أخوناريوس" قد عرض شراء هذا الامتياز من الورثة. ويرى ناشر الوثيقة أن الورثة كانوا يرغبون في البيع، لكن مجلس الجمنازيارخوي - الذين يفتقرون إلى سابقة لإرشادهم - رفعوا القضية إلى الوالي "ليبراليس" للبت فيها. وقد حكم الوالي – بعد أن تشاور مع مستشاريه القانونيين - بأنه كان يجوز فعلاً للمدعو "أخوناريوس" شراء المنصب من ورثة "كاللينيكوس" في حالة موافقتهم على البيع[9].

---

(1) Lewis, The Compulsory puplic Services, p. 20.

(2) Bell, ***JRS*** 30 (1940), p. 134; ***CAH***, 10, pp. 298-299; Jones, Cities of the Eastern, p. 317; Cf. BGU. I, 120 (189 A.D.).

(3) Jouguet, La Vie Municipale, p. 294.

(4) Lewis, Life in Egypt, p. 47.

(5) P. Lond. III, 1166, pp. 104-105 (42 A.D.); SB. XIV, 11549, *3* (282-284 A.D.); Jouguet, La Vie Municipale, pp. 319-320.

(شم) نفتالي لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني (30 ق.م – 284م)، ت . أمال الروبي، دار عين (1997)، ص 244، هامش 12.

(7) BGU. II, 670 (539-570 A.D.); Jouguet, La Vie Municipale, p. 320.

(8) SB. XVI, 13032, *ll*. 1-7; *ll*. 9-16 (156 A.D.).

(9) SB. XVI, 13032, *ll*. 1-7 (Early 156 A.D.); Lewis, N., The Metropolitan Gymnasiarchy, Heritable and Salable (A Reexamination of CPR VII 4), ***ZPE***. 51 (1983), pp. 88-89.

ويتبين من الوثيقة الثانية أن رجلا يُدعى " كاسيوس " كان يشغل منصب مدير الجمنازيوم في أرسينوي لمدة أكثر من عامين، وأنه تُوفي حينما كان لا يزال في المنصب قبل انتهاء العام الثالث من شغله للمنصب. وتبعاً لذلك حل ابنه "أرتميدوروس" بدلاً منه في المنصب حتى نهاية هذا العام الثالث. وعند انتهاء فترة المنصب طالب الابن بالحصول على الامتيازات الشرفية لشاغلي هذا المنصب، وقد أمر بحصول "أرتميدوروس" على الامتيازات الشرفية للمنصب [1].

وكان منصب مدير الجيمنازيوم من أرفع المناصب البلدية في الإسكندرية، وكان شاغله بمثابة زعيم جالية المواطنين الإغريق . ونقرأ من بين تفاصيل قضية محاكمة الوالي ماكسيموس فيما بين (107 – 109 م)، أن الوالي كان متهم باستغلال سلطته في فرض ترشيحه لملء هذا المنصب، ولكن لا يتضح من الوثيقة إذا كان الوالي يبيع المنصب لأصدقائه أو كان يرغم من لا يدفعون له رشوة على النهوض بأعبائه. ونحن نعرف من مصادر أخرى أنه لم يعد اختياريا منذ وقت مبكر، وأصبح بمرور الزمن عبئا إلزامياً ثقيلاً على أصحابه [2] .

ويرى البعض أن الجيمنازيارخ في مصر الرومانية لم يكن مديراً للجيمنازيوم بقدر ما كان ممولـه الذي يوفر له كافة احتياجاته مثل الزيوت (ελαιοχυτης) اللازمة للتدليك والإضاءة، والمراهم (αλειμματων χορηγια) اللازمة لدهان أجساد الرياضيين [3]. كما كان الجيمنازيارخ مسئولاً عن إمداد الجيمنازيوم بالوقود اللازم لتدفئة حماماته لتوفير المياه الساخنة للاستحمام وخاصة خلال فصل الشتاء [4]، وقد كلف ذلك العبء أحد مديري الجيمنازيوم المنتخبين في هيرموبوليس ماجنا مبلغ ألفي دراخمة [5].

كما كان مدير الجيمنازيوم في أرسينوي ف.ي عام (113م) يشارك مجموعة من حكام المدينة في تحمل نفقات تزويد أرسينوي بالمياه. ومثل ذلك أن "بابوس" و"ثيونوس" الجيمنازيارخان في العام السادس عشر من حكم تراجان دفعا مبلغ أربعمائة وعشرين دراخمة فضية شهرياً خلال شهري "بشنس" و"بؤونة"، ودفعا معاً مبلغ أربعمائة دراخمه فضية شهرياً خلال شهري "أبيب" و"مسرى"، ثم دفعا أربعين دراخمة أخرى لباقي حساب شهري "أبيب" و"مسرى". وهكذا بلغ إجمالي النفقات التي تحملها هذان الجيمنازيارخان خلال تلك الفترة (1680) دراخمة فضية [6]. وكذلك دفع بطليموس وبطليموس الجيمنازيارخان في أرسينوي خلال العام السابع عشر من حكم تراجان مبلغ أربعمائة وعشرين دراخمة فضية خلال شهر "توت" [7].

وتحتوي إحدى الوثائق على خطاب مُرسل من حكام مدينة هيرموبوليس ماجنا إلى الإبيستراتيجوس يذكر فيه أن الوالي روتيليوس روفوس قد أصدر مرسوماً يأمر فيه بتخفيض نفقات منصب مدير الجيمنازيوم، ووفقاً لذلك فإنهم يرون ضرورة تخفيض النفقات المكلف بها أولئك الذين تم ترشيحهم لشغل هذا المنصب وخصوصاً صيانة الحمام وصيانة قناة المياه الموصلة للجيمنازيوم من

---

(1) SB. XVI, 13032, *ll*. 9-16 (Early 156 A.D); Lewis, op. cit., p. 89.

(2) عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، ص 171 – 172.

(3) Lewis, Life in Egypt, p. 47.

(4) Jones, *Cities of the Eastern*, p. 318.

(5) P. Lond. III, 1166, pp. 104-105 (42 A.D.).

(6) P. Lond. III, 1177 *col., ii, 17-20* (113 A.D.).

(7) P. Lond. III, 1177 *col. ii, 26-27*.

الخزان العام فضلاً عن نفقات الإضاءة وغيرها[1].

وقد شارك مدير جيمنازيوم هيراكليوبوبوليس عام (176 -180 م) فى بعض الأعمال العامة، حيث تحدثنا وثيقة عن طلب من اثنين من قرية أنكيرون إلى عدد من الحكام البلديين في المتروبوليس، كان فى مقدمتهم سارابونيراكليوس مدير الجمنازيوم الحالي ἀνάρχῳ γυμνασιάρχῳ، إصدار أمر إلى صرّاف البلدية (ταμίας) من أجل سداد ثمن بيع بعض المنتجات الحجرية التي يُحتمل أنه كان يتم استخدامها في أحد مرافق هيراكليوبوليس[2]. وفي عام (194 م) كان مدير الجيمنازيوم في أرسينوي، يتولى منصب مدير المصرف الملكي في نفس السنة[3].

وتشير بعض الوثائق إلي أن مديري الجيمنازيوم السابقين كانوا يتولون الإشراف على بعض الأعمال العامة بعاصمة الإقليم في هيراكليوبوليس. وفي وثيقة أخرى، يقوم هيراكليديس مدير الجمنازيوم السابق بالإشراف على الأعمال الخاصة بإعادة إعمار معبد الإلهة أرتميس[4]. كما تدلنا وثيقة أخرى على اشتراك خمسة من مديري الجيمنازيوم السابقين فى عملية إعادة بناء معبد "هيراكليس" - ربما المعبد الرئيس في هيراكليوبوليس - التي نُفذت من العام الثاني حتى العام الخامس من حكم الإمبراطور" أنطونينوس بيوس" عام (139 -142م)[5]. ومن الجدير بالذكر أن اشراف الحكومة البلدية على المباني الدينية كانت من الوسائل التى استحدثها الرومان لإحداث لإضعاف قوة المعابد التقليدية[6].

ويبدو أن مدير الجيمنازيوم كان يشارك كذلك في سد بعض النفقات في مناسبات أخرى مثل الاحتفالات والمهرجانات، إذ نجد جيمنازيارخاً يدفع ستمائة دراخمة فضية في إحدى هذه المناسبات[7].

وفي بعض الأحيان كان مديرا الجيمنازيوم يساهم في تحمل بعض نفقات تنظيم الأسواق وتوفير الطعام في فترات نقص المؤونة وارتفاع الأسعار، كما حدث في أرسينوي عام (111م) عندما تولى مدير الجيمنازيوم في ذلك العام مهام وظيفة اليوثينيارخية في المدينة[8].

وفى وثيقة أخرى يتبين أن أوريليوس ليكاريون الجمنازيارخ المنتخب وأوريليوس ديو... من هيراكليوبوليس – كانا يُشرفان على نبيذ الأنونا من طيبة ، وقد قدما خطاب إلى مدير المديرية بشأن

(1) P. Amh. II, 70 = W. Chr. 149 (113-117 A.D).
(2) P. Hib. II, 217 = SB. XXII, 15632 (176-180 A.D.) = Hagedorn, D., "P. Hibeh II 273; 217 Antrag auf Bezahlung von Säulen, Säulenbasen und Kapitellen", ***ZPE*** 97 (1993), pp. 97-101.
(3) BGU. I, 121, *1-2* (194 A.D.).
(4) SB. XIV, 11958 (After 117 A.D.); Swiderek, ***JJP*** 11/12 (1957/8), pp. 59-64.
(5) SB. XIV. 11959, *17* (142 A.D.); Swiderek, ***JJP*** 11/12 (1957/8), pp. 59-64.
(6) Alston, *City in Roman and Byzantine Egypt*, p. 201-202.
وبشأن الدور الذى لعبه أرخونات عواصم الأقاليم المصرية فى تنفيذ مشاريع البناء فى المناطق الحضرية قبل إدخال مجالس الشورى βουλαί انظر:
Lukaszewicz, A., Les edifices publics dans les villes de l'Egypte romaine, Warschau (1986), pp. 89-138.
(7) Jones, Cities of the Eastern, p. 319.
(8) SPP. XXII, 94 (111 A.D.).

بعض شحنات السفن[1].

وخلال القرن الثالث للميلاد كان مدير الجيمنازيوم يشارك في عملية جمع الضرائب العينية المفروضة على أراضي المتروبوليتاي والكاتويكوي[2] ؛ ذلك أن إحدى الوثائق تحدثنا بأن مديرا الجيمنازيوم في أرسينوي عام (247م) اشتركا مع غيرهما من أعضاء مجلس البولي في جباية الضرائب المفروضة على التوبارخيتين السادسة والثامنة من أراضي الدولة في قرية ثيادلفيا وذلك بوصف كونهما من الديكابروتوي[3].وجاء في وثيقة أخرى من عام (247 م)، ما يلى : [**من "أوريليوس ديديموس" المدعو "أنطونيوس" عضو مجلس بولي مدينة أوكسيرينخوس، ومن" أوريليوس باللاس "المدعو" ديديموس"، ومن "أوريليوس آمونيوس"، والثلاثة هم جميعا أبناء "سارابامون" بن "فانياس" الجيمنازيارخ السابق للمدينة آنفة الذكر، و"آمونوس"، مع الوصي القانوني المُعين لها وفقا للأعراف الرومانية، بالاسم، شقيقهم الآخر المدعو "كاللينيكوس": إلى "أوريليوس إسكليبياديس"، الجيمنازيارخ السابق، والرئيس الحالي لمجلس البولي، وعضو مجلس بولي المدينة آنفة الذكر، الذي يتولي منصب الديكابروتوس بالطوبارخية الوسطى، التحية. نُقر بأننا قد تسلمنا منك وديعة من الحبوب الحكومية من محصول العام الماضي الثالث من حكم الإمبراطورين ماركوس يوليوس فيليبوس قيصر سيدنا أغسطس، في قرية "نيميراى" بمكيال النصف أردب العمومي، كذا وكذا كمية. التى سوف نقوم بتسليمها لقباطنة السفن الذين سوف يقومون بشحنها، مع النسبة المضافة إليها، علي نفقتنا الخاصة أيا ما كانت التكاليف. وسوف تكون أنت المنوط بالإشراف (علي هذه الوديعة)، ولا شئ أكثر من ذلك (؟). وبالنسبة لهذه (الحبوب) سوف نقدم لك الإيصالات، بدون وقوع أية أخطاء فى نيميرى آنفة الذكر. ويكون لك الحق في الرجوع علينا قضائيا، ونحن معا نضمن السداد بأي شئ تختاره علينا، وعلى كل ممتلكاتنا. هذه النسخة الخطية سارية المفعول، مكتوبة من نسختين لكى تستخدمها لصالحك وفيما تعلق بأمورك. ونحن نُقر لك بذلك**][4]يتبين من النص السابق أمرين : -

أولاً - حرص الإدارة الرومانية علي شغل وظيفة الديكابروتوس، بأفضل العناصر المؤهلة من ناحية الثقافة والخبرة الإدارية والثراء اللازم للإضطلاع بمهام هذه الوظيفة الحيوية، مثل "إسكليبياديس" مدير الجيمنازيوم السابق والرئيس الحالي لمجلس البولي[5]. وشاركه فى هذه المسئولية أربعة أشقاء، كان أحدهم عضواً في مجلس البولي في مدينة "أوكسيرينخوس". وربما كان والدهم "سارابامون" بن "فانياس" الجيمنازيارخ السابق فى مدينة "أوكسيرينخوس" شريكاً للديكابروتوس "أوريليوس إسكليبياديس" فى المنصب وأنه توفى فورث أبنائه عبء تلك الوظيفة عنه. ويؤيد هذا الإفتراض أن أكثر الذين تولوا مهمة الديكابروتوى خلال عهد فيليب العربى كانوا يتقلدون أرفع المناصب البلدية[6]. وثانياً: أن الترتيبات التي تمت بها عملية شحن

(1) SB. XIV, 11549 (282-284 A.D.); Sijpesteijn, P.J. & Worp, K.A., "Documents on Transportation by Ship", ***ZPE***. 20 (1976), p. 160.

(2) Lewis, The Compulosry Puplic Services, p. 72.

(3) P. Fay. 85, *1-6* (247 A.D).

(4) P.Oxy. XLII, 3049, (247 A.D); Lewis, op. cit., p. 72.

(5) P.Oxy.XLII,3049,Introd:
γυμνασιαρχήσαντι ἐνάρχῳ πρυτάνει βουλευτῇ.

(6) P.Fay. 85, *ll.1-6* (247A.D) :

القمح من أوكسيرينخوس إلى الإسكندرية في الوثيقة السابقة تعتبر من الحالات الفريدة التى لم تكن معروفة من قبل، وذلك لأنها تمت في صورة وديعة παραθέσει من الديكابروتوس "أوريليوس إسكليبياديس" إلى أبناء جيمنازيارخ سابق، تضمنت نسبة إضافية من الحبوب ربما كانت الحصة المسئول عنها ورثة شريكه، ومن ناحية أخرى فإن الوديعة لم تُرسل إلى المودع "إسكليبياديس" وأنما أُرسلت إلى الملاحين الذين قاموا بشحن القمح على سفنهم، وتسليم الديكابروتوس (المودع) الإيصالات الخاصة بكمية الحبوب التي تم توريدها. ومما سبق يتبين أن هذه الوديعة لم تكن أكثر من مرحلة من مراحل شحن القمح بوصفه ضريبة المؤنة العسكرية التي كان الديكابروتوس بجانب ورثة شريكه فى المنصب هم المسئولين الفعليين عن تسليمه إلى الملاحين لنقلها إلى الإسكندرية.

ويبدو أن الظروف الاقتصادية السيئة التي كانت تمر بها بعض مناطق مصر، قد دفعت الإدارة الرومانية في عهد الإمبراطور فيليب العربي" إلى إتخاذ هذه التدابير للحفاظ على مواردها الحيوية، وخاصة من القمح لمواجهة الأزمة الأقتصادية الطاحنة التي عبرت عنها الوثائق البردية في أوكسيرينخوس في بداية عهده " بسبب انخفاض منسوب مياه الفيضان. وقد لجأت إدارة فيليب إلى وسيلتين فى استغلال الأرض، الوسيلة الأولي هى استغلال كافة مصادر المياه اللازمة للزراعة في مصر، فلم تكتفى باستغلال مياه النيل فحسب بل أيضا مياه الآبار فى الواحات. وتحتوي تسعة ألواح خشبية من عام (246 -249م)، على مسودة من سجل أرسله "أوريليوس جيمينوس" أمفودارخ المدينة إلي الكاثوليكوس "كلوديوس ماركيللوس" ومساعده "ماركيوس سالوتاريوس"، يحتوى على أسماء بعض ملاك الأراضى وقائمة بأرقام ست وثمانين بئر وعين مياه ὑδρεύματος، [1] توجد بالقرب من "هيبيس" [2] عاصمة الواحة الكبرى. وأغلب الظن أن كتابة هذا السجل كان تنفيذاً للتعليمات والأوامر التى أصدرها الكاثوليكوس للقيام بأعمال المسح العام لكافة الأراضى الزراعية ومصادر المياه فى منطقة الواحة الكبرى. ويدل علي ذلك تشابه الصيغة التي كُتبت بها هذه الألواح مع الصيغة المُستخدمة في وثائق مسح الأراضي الزراعية. [3] وقد أسفر الفحص الذي قام به الأمفودارخ

Αὐρήλιοί Ωρείων ἐξηγητεύσας πρυτανευσας καὶ Ηρᾶς γυμνασιαρχ ήσας καὶ Τούρβων κοσμητεύσας καὶ ἐξηγητεύσας βουλευταὶ καὶ Σερῆνος γυμνασιαρχήσας.

P.Lond.III,1157,v,*ll.1-4*(246A.D) :

Αὐρηλίῳ Μαικίω ἀπαιτητῇ διαδεχομένῳ τὴν στρατηγίαν τοῦ ῾Ερμο πολίτου νομοῦ καὶ Αὐρηλίοις Αρα...ω βουλευτῇ ἐξηγητεύσαντι ἐν ἀρχω πρυτάνει ῾Ερμοπόλεως τῆς μεγάλης ἀρχαίας καὶ λαμπρᾶς καὶ σεμνοτάτης καὶ ῾Ερμείνω βουλευτῇ ἀγορανομήσαντι τῆς αὐτ ῆς πόλεως δεκαπρώτοις τοπαρχίας Πατεμίτου ἀνω;

Cf.P.Flor.I,19,*ll.1-6* (248A.D);Lewis,N.,The Compulosry Public Services,p. 72.

(1) Liddell, Scott, sv. ὕδρ- ευμα, ατος, τό, **A.** *watering-place, well, tank, P.Str. 16. 4. 14, Peripl. M. Rubr. 25 ,26, Ostr. Bodl. iii 245* (1st cen. A. D.), Ptol. Geog. 1. 10. 2, Thd. *Je.* 39 (46), 10, *OGI* 701. 12 (2nd cen. A. D.); *irrigation-system,* P.Flor. 50. 15 (ii A. D.): ἀναβατικου ὑδρευμα |. Μεγάλου ὑδρεύματος; PGrenf. II, 71, *l. 14* f (244-8 A.D); 69 (265 A.D).

(2) هيبيس بوليس Ιβιτων πόλις عاصمة مديرية الواحة الكبرى، تقع شمال شرق واحة الخارجة، وتتمتع بموقع استراتيجى ومركز تجارى ممتاز فهى ملتقى لعدة طرق صحراوية. وقد ازدهرت بها الزراعة نتيجة توفر المياه الجوفية بها، وإنخفاض مستوى سطح أراضيها وسهولة ريها.

(3) Parsons, P.J., The Wells of Hibis, ***JEA***., 57(1971), p. 165; 172.

عن أن حوالي (75٪) من هذه الآبار لا تروى الأراضي الزراعية، وأن منطقة كبيرة من الأراضي الخصبة لم تكن مزروعة. ويبدو أن اهتمام الإدارة الرومانية بحصر مصادر المياه فى الواحة الكبرى كان جزء من عملية منظمة لانعاش الاقتصاد المتدهور بسبب إهمال وسائل الرى بوادى النيل، وذلك عن طريق الاستغلال الأمثل لمصادر المياه الجوفية اللازمة لإحياء الزراعة وزيادة عائدات الضرائب. وكان أغلب هذه الآبار طبيعية تنساب منها المياه بسهولة وتلقائية بسبب قربها من سطح الأرض، وكان بعضها مُصمم بحيث تصل المياه للأراضى الزراعية عبر القنوات والسواقى وكذلك أيضا تتصل بخزانات من أجل تزويد المسافرين عبر الطريق الصحراوى بالمياه الصالحة لشرب.[1]

وتحدثنا وثيقة أخرى بأن "أوريليوس هيرميوس" الجيمنازيارخ السابق وعضو مجلس بولي مدينة الأرسينويين كان يعمل في عام (248م) ديكابروتوس في التوبارخيتين الثانية والرابعة في قسم ثيميستوس، وبأنه كان مسؤولاً عن تأجير الأراضي العامة بإحدى القرى في هذا القسم[2]. وقد سبق أن ذكرنا في الفصل الأول أن الديكابروتوي كانوا يختارون من بين أعضاء مجلس البولي الأثرياء الذين شغلوا أو يشغلون بنجاح منصباً بلدياً أو آخر في مدينتهم، وأن الأعباء الملقاة على عاتق الديكابرتوي كانت جسيمة، ولاسيما أنهم كانوا يتحملون من مالهم الخاص أي عجز في حصيلة الضرائب، لذلك فلا عجب أنه كانت تحدث مقاومة شديدة للتعيين في منصب الديكابروتوس[3].

ونقرأ على شقافة من الفيوم من نهاية القرن الثالث للميلاد أن مدير جيمنازيوم وابنه كانا يتوليان مسئولية جمع الضرائب العينية بوصف كونهما من الديكابروتوي[4]. مما قد يدل على أن بعض العائلات المتروبوليتانية الميسورة كان يفرض عليها تولي هذه المهمة الباهظة التكاليف كما لو كانت مهمة وراثية.

وتحتوي وثيقة أخرى من عام (247م) على التماس قدمه أوريليوس باسيون - الذي كان يجمع بين منصبي الجيمنازيارخ واليوثينيارخ - إلى مجلس البولي ممثلاً في رئيسه، وذلك بهدف إعفاء ابنه الشاب من أعباء منصب الجيمنازيارخية. وقد بدأ الالتماس بالحديث عن الصعوبات المالية التي كانت تواجه الملتمس، ثم بدأ الملتمس بالشكوى ضد رئيس البولي السابق المدعو أسكلبياديس الذي رشح ابنه لتولي المنصب على الرغم من الأعباء الإلزامية التي كانت ملقاة على عاتق الملتمس وابنه. ومن الجدير بالملاحظة أن باسيون تولى منصب مدير الجيمنازيوم لمدة خمسة أيام في العام، تولى منها ثلاثة أيام في أحد الشهور ويومين في شهر أخر[5]. ويتبين من الوثيقة السابقة :

أولاً - أنه تم دمج وظيفتي الجيمنازيارخية واليوثينيارخية[6]، على الأرجح، بسبب صعوبة إيجاد المرشحين لتولي هذه المناصب البلدية.

---

(1) Ibid., pp. 172-173.
(2) P. Flor. I, 19, *1-6* (248 A.D.).
(3) Turnor, ***JEA***. 22 (1936), p. 11; P. Fay. 85 (247 A.D.); P. Lips. (A.D.); BGU. VII, 1611 (283 A.D.); P. Tebt. II, 368 (265 A.D.); 581 (268 A.D.); P. Flor. I, 26 (273 A.D.); BGU. VII, 1610 (259 A.D.); II, 579 = W. Chr. 279 (263 A.D) ; P. Thead. 26 (297 A.D.); O. Fay. 23 (298 A.D.).
(4) O. Fay. 23, 0*2-10* (298 A.D.).
(5) P. Oxy. XII, 1418 (247 A.D).
(6) P. Oxy. VI, 908 (199 A.D); X, 1252 (288-295 A.D).

ثانياً: أن الوظائف البلدية الشرفية أصبحت خلال هذه الفترة إلزامية λειτουργίαις[1]، وتُفرض على بعض العائلات الثرية كما لو كانت وراثية[2].

ثالثاً: أن "باسيون" تولى المنصب أربعة أشهر مُقسمة على شهور العام، حيث تولى الوظيفة ثلاثة أيام في الشهر الأول[3]، ويومين في الشهر الثاني[4]، وخمسة أيام في الشهر الثالث[5].

وهكذا فإنه على الرغم من أن الوظيفة الواحدة كان يتولاها في البداية شخص واحد خلال العام، فإن تدهور الأوضاع الاقتصادية أدى إلى اشتراك أكثر من حاكم في تولي الوظيفة خلال العام الواحد، حيث يبدو أن هذه الصعوبات الاقتصادية قد أجبرت مجلس البولي على تقسيم أعباء هذه المناصب بين عدد كبير من الحكام البلديين[6] الذين كانوا يتناوبون على شغل المنصب خلال العام الواحد. وفي بعض الأحيان كان الحاكم يشغل الوظيفة لمدة عدة أيام فقط في العام على نحو متفرق وغير متتالي، وربما كانت مدة تولي الوظيفة تتوقف على ثروة شاغلها[7].

وبعد انتهاء مدة خدمة مدير الجيمنازيوم كان يصبح "مدير جمنازيوم سابق" (γεγυμνασιαρχηκοτης)، وبهذه الصفة كان يتولى مناصب مهمة أخرى، وتشير بعض الوثائق إلى مدراء جيمنازيوم سابقين كانوا يتولون مهمة عملية فحص أبناء المتروبوليتاي [8].

وقد ورد في ديباجة أحد هذه الطلبات بأن الطلب المقدم من "سابينوس" المسمى أيضاً "ثراكيداس" القاصر عن طريق وصيه الجيمنازيارخ السابق إلى "فرونيموس" و"سابينوس" ويدعى أيضاً "ثراكيداس مديرا الجيمنازيوم السابقين، الموظفين المختصين بعملية الفحص[9]. وقدم طلب فحص أخر إلى "تورانوس" المسمى أيضاً "إيزيدوروس" وإلى "نينوس" المسمى أيضاً "خروسيبوس" الجيمنازيارخين السابقين المختصين بعملية الفحص [10]. وورد في مقدمة طلب آخر " سارابيون المدعو أيضا أجاثادايمون، وسيرينوس المدعو أيضا ديودوروس الجينازيارخين السابقين، المسئولين عن الفحص[11]

والواقع أن جميع المشرفين على دار حفظ السجلات في أرسينوي منذ عام (67 م) وحتى عصر

---

(1) أشارت الوثائق إلي هذه الخدمات الإلزامية بمصطلح μητροπολίται καὶ λειτουργία
Cf. P. Lond. Inv. 2565, (250 A.D.)

(2) P. Oxy. XII, 1418, *l.15* (247 A.D).

(3) Ibid., *ll.22-3.*

(4) Ibid., *l.26.*

(5) Ibid., *ll.27-28.*

(6) Ibid., *l.18.*

(7) حسن أحمد الإبياري، مصر والإمبراطورية الرومانية، ص 59 -60.

(8)BGU. II, 379 (67 A.D); III, 971 (245 A.D); P. Ryl. II, 103 (134 A.D); 104 (167 A.D); 279 (2nd- 3rd cent. A.D); BGU. I, 324 (166-167 A.D); P. Tebt. II, 320 (181 A.D); P. Gen. I, 18 (187 A.D); 19 (147 A.D).

(9)P. Ryl. II, 103, *1-2* (134 A.D):
Φρονιμωι και Σαβειvωι τωι και Θρακιδα γεγυμνασιαρχηκοσι τωι δι Σαβειvωι τωι και Θρακιδα αφηλικι δι επιτροπου γεγυμνασιαρχηκοτος.

(10)P. Gen. I, 19 (147 A.D.).

(11)P. Tebt. II, 320, *1-2* (181 A.D):
Σαραπιωνι τῃ και Αγαθῃδαιμονι και Σερηνω τῃ και Διοδωρω γεγυμ νασιαρ χηκοσι επικριταῖ.

"ماركوس أوريليوس" (161 -180م) كان يتم اختيارهم من مديري الجيمنازيوم السابقين، وذلك فيما يبدو لأنهم بفضل ثرواتهم الخاصة كان يضمن حسن إدارة هذه الدور التي كانت تمارس مهاماً بالغة الدقة، فقد كان لابد من أن يتوافر لدى المشرفين عليها نصاب مالي غير قليل بلغ في إحدى المرات أكثر من تالنت[1]. ومثل ذلك ما ورد في إحدى الوثائق بأن أبوللونيوس وثيونوس الجيمنازيارخين السابقين كانا يشرفان على دار حفظ السجلات العامة في أرسينوي خلال فترة حكم فسباسيان[2]. ونعرف من وثيقة أخرى أن فلافيوس دوميتيانوس وميليتوس المدعو أيضا ثراكيدوس جيمنازيارخين سابقين كانا يشرفان على دار حفظ السجلات العقارية في أرسينوي[3]. وفي وثيقة أخرى نقرأ أن ديونوسيوس وثيونوس الجيمنازيارخين السابقين كانا يشرفان على دار حفظ السجلات العقارية في أرسينوي[4]. وتشير الوثائق أيضاً إلى بعض مديري الجيمنازيوم السابقين في مدينة هيراكليوبوليس الذين كانوا يتولون الإشراف على دار السجلات العقارية (βιβλιοφύλακι ἐγκτήσεων) بالمدينة[5].

بعد أن قام الإمبراطور "سيبتميوس سفيروس" بمنح عواصم المديريات حق إنشاء مجالس الشورى Boule أثناء زيارته لمصر عام (200م)، نجد أن عدداً من أعضاء هذا المجلس كانوا بطبيعة الحال من مديري الجيمنازيوم السابقين، فمن المعروف أن معظم أعضاء ذلك المجلس كانوا يشغلون مناصب بلدية إلى جانب عضويتهم فى المجلس أو سبق لهم أن شغلوا المناصب البلدية [6]. ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة بردية من هيرموبوليس، جاء فيها : **[إلى مجلس السناتو (البولي) المتميز للمدينة العظيمة، العتيقة، الأكثر تبجيلاً، والأكثر شهرة مدينة هيرموبوليس. بواسطة ماركوس أوريليوس كوريلليوس الإسكندر، الفارس بالجيش، مدير الجيمنازيوم، عضو مجلس السناتو، رئيس مجلس السناتو الحالي بالمدينة نفسها، وكذلك من أوريليوس ديمتريوس المدعو أيضا يودايمون هيرمينوس، عضو مجلس السناتو بالمدينة نفسها، الذي تم اختياره بواسطة مجلس السناتو الشهير للعناية بتدفئة حمامات هادريان بالمدينة نفسها. لقد طلبت الحصول علي حصة من خزانة المدينة مقدارها واحد تالنت وستمائة دراخمة فضية لأجل تكاليف حمامات هادريان وفقا للمحضر المُسجل في مجلس السناتو الشهير نفسه. ومن**

---

(1)Cockle, ***JEA*** 70 (1984), pp. 115 ff.

(2)P. Mich. V, 541, *1-2* (69-79 A.D):
Απολλωνιō και Θεωνō γεγυμνασιαρχηκοσι βιβλιοφυλξινδημοσιᾱ Αρσινοιτου

(3)PSI. VIII, 921, *2* (143-144 A.D):
Φλαυιω Δομιτιω και Μελτιω τω και Θρακιδα γεγυμνασιαρχηκοσι βιβλιοφυλαξιν εγκτησεων .

(4)P. Fay. 31, *2-3* (129 A.D). Cf. P. Fay. 32, *2-4* (131 A.D):
Διονυσιωι και Θεωνι γεγυμνασιαρχηκοσι βιβλιοφυλαξιἐγκτησεων Αρσινοιτου.

(5)P. Oxy. IV, 715 = M. Chr. 212 (131 A.D); SB. V, 7630 (176-180 A.D); P. Heid. IV, 301 (192 A.D); SB. XVIII, 13958(193-194 A.D); P. Rain. Cent. 64 (212 A.D).

(6)P. Rain. Cent. 64 (212 A.D.); SB. XVI, 12837 = SPP. XXII, 70 = P. Vet. Aelii. 13 (225-233 A.D.); P. Vind. Tand. 11 (241-242 A.D.); BGU. III, 924 (3rd cent. A.D); CPR. XXIII. 18 (3rd cent. A.D).

هذا سأقدم حساباً لخزينة المدينة ، وحماية جميع حقوق ممتلكات المدينة ومجلس السناتو][1].

نخرج من العرض السابق لوظيفة مدير الجيمنازيوم بعدة نتائج ، هي :

أولاً : أن مديري الجيمنازيوم كانوا يتمتعون بمكانة رفيعة في المجتمع المتأغرق.

ثانياً : أنهم على الأرجح كانوا يتمتعون بقسط وافر من التعليم الهللينى والمحاسبات والخبرة الكافية لتولي إدارات هامة مثل دار حفظ السجلات الأميرية ودار حفظ السجلات العقارية والبنك الملكي.

ثالثاً : أنهم كانوا من ذوى الثروات الكبيرة التي كانت تمكنهم من تحمل الأعباء المالية الجسيمة الواقعة على عاتقهم ، مثل إمداد الجيمنازيوم بالوقود والزيوت وإمداد المتروبوليس بالمياه ، وتوفير الغلال خلال فترات الأزمات الاقتصادية.

رابعاً : تولى مديري الجيمنازيوم مهام وظائف أخرى إلى جانب وظيفتهم الأصلية مثل مهام اليوثينيارخية وأسوأ من ذلك مهام الديكابروتوي.

2 - الرقيب ἐξηγητης

كان منصب الرقيب موجوداً في مصر منذ العصر البطلمي ، وإن لم يكن له الوضع القانوني نفسه الذي أصبح له خلال العصر الروماني كحاكم بلدي[2]. وكان مثل منصب مدير الجيمنازيوم كان يحتاج إلى نصاب مالي كبير جداً بسبب ثقل أعبائه.

وخلال العصر الروماني كان يخصص لكل رقيب حارسان شرفيان من أعضاء منظمة تدريب الشباب[3]. وقبل أن يتولى مهام منصبه كان يطلق عليه "الرقيب المُنتخب ἐπιδεδιγμενος ἐξηγητῆ" ، ومثل ذلك ما ورد في وثيقة من عام (168م) تصف متروبوليتانياً من أرسينوي بأنه "رقيب منتخب" (Σαραπιωνι Ηπιοδωρου επιδεδιγμενιος εξηγητῇ)[4].

وفي رأى "بومان" أنه ربما يكون أغسطس قد أنشأ هذه الوظيفة في عواصم المديريات باختصاصات تُماثل اختصاصات الرقيب في مدينة الإسكندرية ، حيث كان هذا الموظف يقوم بدور كبير ممثلي قبائل المدينة (αρχιπρυτανις)[5]. وفي المدن الإغريقية مثل "أثينا" و"أوليمبيا" و"إسبرطة" كانت اختصاصات الرقيب تفسير الوحي وطلائع المستقبل ورعاية التقاليد الدينية أو القوانين التي تستمد سلطتها من الديانة. وقد كان أول من تولى هذا المنصب في الإسكندرية "تيموثيوس" الذي أسهم في إنشاء عبادة "سرابيس"[6]. وإذا كانت اختصاصات الرقيب في الأصل مشابهة لاختصاصات نظرائه في المدن الإغريقية ، فلابد من أن تكون هذه الاختصاصات قد اتسعت بمضي الزمن ، إذ أن "سترابو" يصف عمله بأنه كان "الإشراف على صوالح المدينة" ، ويمضي فيقول أنه كان يرتدي رداءاً قرمزياً

(1) C. P. Herm. 67 (= Stud.Pal.V, 67, 266 A.D); Johnson, A. C., Roman Egypt, No. 430, pp. 697-698

(2) Lewis, The Compulosry Puplic Services, p. 26; Jones, Cities of the Eastern, p. 317.

(3) Jouguet, La Vie Municipale, p. 294; Lewis, Life in Egypt, p. 47.

(4) P. Ryl. II, 175, *12-15* (168 A.D.).

(5) Bowman, The Town Councils, p. 15.

(6) Bouché-Leclercq, A., Histoire des Lagides, Vol. III, Paris (1906), pp. 159-160.

ويتمتع بمظاهر إجلال تقليدية[1]، مما يوحي بأن هذا الحاكم أصبح رئيس الحكام المحليين. وجاء في مصدر قديم متأخر عبارة تؤكد ما أورده "سترابو" عن عمل الرقيب وأضاف إلى أنه كان كاهن الإسكندر والبطالمة المؤلهين[2].

وهكذا فقد كان الرقيب حاكماً عظيم الشأن له صفة دينية إلى جانب اختصاصاته المدنية، حيث جرت العادة على أن يشغل الرقيب منصب كاهن المدينة ἀρχιερεύς[3]. ويؤكد استمرار تمتع الرقيب بهذه المكانة العظيمة في عواصم المديريات أن اسم متروبوليتاني من أرسينوي قد جاء مقترناً بالألقاب التالية [سيرينوس الكاهن والرقيب كبير ممثلي قبائل المدينة] [4].

ونتبين ذلك أيضاً من وثيقة ورد فيها ذكر المدعو "أبوللونيوس" الذى جاء اسمه مقترناً بلقب "كاهن والرقيب الحالي لمدينة هيراكليوبوليس[5]. وورد مثال آخر في وثيقة تم فيها تعريف المدعو "أوريليوس هيراكليوس" بأنه "الكاهن والرقيب الحالي لمدينة هيراكليوبوليس[6].

وكان للرقيب ظلاً خفيفاً من السلطة القانونية، ولاسيما عند تعيين الأوصياء κουριοι على النساء والقصر ἐπιτροποι ؛ ففي إحدى الوثائق البردية تقدم مواطنة من طبقة الكاتويكوي التماسا إلى إستراتيجوس قسم هيراكيديس مع "الوصي القانوني عليها الذي اختارته بمحض إرادتها عن طريق الكاهن الرقيب[7] . وفي وثيقة أخرى ورد أن سيدة متروبوليتانية من أرسينوي تعد إيصالاً باستلام قرض، وأنها "تقوم بذلك العمل مع الوصي القانوني عليها الذي اختارته بمحض إرادتها عن طريق الكاهن الرقيب وفقاً لإشعار مستخرج عن طريقه[8].

وفى وثيقة أخرى ورد أن سيدة متروبوليتانية من أرسينوي قامت بتسجيل منزلها في دار التسجل العقاري مع الوصي القانوني عليها الذي عينه لها "أريوس جميللوس" الكاهن الرقيب[9].

وفي وثيقة أخرى تقدمت "أوريليا تانوبيس" ابنة "سيمثيوس" بطلب إلى "أوريليوس هيراكليوس" الكاهن والرقيب الحالي في هيراكليوبوليس بشأن تعيين أحد الأوصياء لها نظراً لأنها تريد اقتراض مبلغ نقدي وليس لديها الوصي القانوني للقيام بذلك[10].

ويتبين من وثيقة أخرى أن الرقيب شارك في نفقات معبد "جوبيتر الكابيتوليني" فى أرسينوي،

---

(1) Strabo, XVII, 797.
(2) PS. Callesthenes, III, 32 .
(3) آمال محمد الروبي، الحياة في مصر في عصر الرومان، ص 127.
(4) P. Tebt. II, 329, *3-4* (139 A.D.) :
Σερηνος ἱερευς ἐξηγητης καὶ ἀρχιπρυτανις.
(5)P. Hib. II, 217 = SB. XXII, 15632 (176-180 A.D.); Hagedorn, ***ZPE*** 97 (1993), pp. 97-101.
(6) P. Hamb. IV, 280 (3rd cent. A.D.).
(7) P. Tebt. II, 329, *3-4* (139 A.D.):
μετα κυριου ου ἑκουσιως ηρμται δια ἱερέως ἐξηγητου.
(8) P. Tebt. II, 397, *4* (198 A.D.):
μετα κυριου ου ἑκουσιως ηρμται δία Σερηνου τοῦ και ῾ Αρποκρατι ωνος ἱερέως ἐξηγητου κατα τον ἐπισταλενα ὑπο αὐτου.
(9)P. Mich. V, 542, *15-16* (3rd cent. A.D.).
(10) P. Hamb. IV, 280 (3rd cent. A.D.).

وكذلك فى النفقات الخاصة بطقوس واحتفالات الإله المحلي "سوخوس"[1].

وتشير وثيقة أخرى إلى أن الرقيب كان يسهم في تحمل بعض نفقات تزويد مدينة أرسينوي بالمياه ؛ حيث نجد الرقيب "ألكيموس" يتبرع بمبلغ مائتين وخمسين دراخمة فضية شهرياً خلال الشهور "بشنس" و"بؤونة" و"أبيب" (مدفوعة في شهر مسرى)، من العام السادس عشر من حكم "تراجان"، وبمبلغ مائتين وأربعين دراخمة خلال شهر "توت" من العام التالي، وبذلك يكون إجمالي مساهمة الرقيب في مشروع تزويد مدينة أرسينوي بالمياه تسعمائة وتسعين دراخمة فضية[2].

يبدو أن الرقباء كانوا يتحملون عبء وظيفة اليوثينيارخية في أرسينوي في بعض الفترات[3]. ويتبين من إحدى الوثائق أمرين: أحدهما هو أن "أوريليوس أبوللونيوس" و"بثينيوس" الرقيبان بمدينة الأرسينويين فى عام (285م) قاما بالإشراف على جمع ضريبة الملابس العسكرية[4].

والأمر الآخر هو أن هذه هي المرة الأولى التي نتبين فيها بجلاء قيام شخصين بمهمة منصب الرقيب في العاصمة أرسينوي في عام واحد (285م). ومن ثم فإنه يبدو من الوثائق التي سنوياً شخص واحد، ثم أصبح على الأقل في القرن الثالث للميلاد يضطلع بذلك شخصان في كل عام.

وبعد انتهاء مدة خدمة الرقيب يصبح (ἐξηγητεύσαντος) أي "رقيب سابق"، وبهذه الصفة كان يتولى مناصب مهمة أخرى، فمنذ عهد "ماركوس أوريليوس" (161 -180م) كان الرقيب الذين ينهون مدة خدمتهم يتولون مسئولية الإشراف على دار حفظ السجلات العقارية[5]. ويتضح ذلك من وثيقة ترجع إلى عام (169م)، وتحدثنا بأن "ديداس" الرقيب السابق كان يتولى مهمة الإشراف على دار حفظ السجلات العقارية في أرسينوي[6]. ويؤيد ذلك ما نعرفه من وثيقتين من عام (209م) أن "ديداس" الرقيب السابق و"موستاس" المشرف على التعليم السابق، عضوا مجلس البولي، كانا يتوليان مهمة الإشراف على دار حفظ السجلات العقارية بأرسينوي[7].

وتشير وثيقة من هيراكليوبوليس إلى أن ليبيراليس الرقيب السابق يشغل منصب أمين دار السجلات العقارية βιβλιοφύλακι ἐγκτήσεων[8].

(1) BGU. II, 362 *Col. xiii, 2* (215 A.D.).
(2) P. Lond. III, 1177 *Col. ii, 23-25* (113 A.D.).
(3) P. Tebt. II, 397, *18-19* (198 A.D.):
Σερηνῦ ο και ...ιερῦ εξηγητῆ και αρχιπρυτανῖ και επι τηι μερισμηι την σπερματων και τῆ τοῖ αρχαι .
(4) P. Michael. 21, *1-4* (285 A.D.):
Απολλωνιος υἱος Γαμαινου εξηγητης ʿ Αρσινοιτων πολεως και Πεθενυς υἱου εξηγητης αυτης πολεως αμφοτ την επιμελητων στιχα ριων και παλλιων λευκων.
(5) Cockle , ***JEA*** 70 (1984), p. 116.
(6) P. Vind. Sal. 5, *3-4* (169 A.D.):
Διδα τω και Ισιδωρω εξηγητευσαντι βιβλιοφυλαι εγκτησεων Αρσινοιτου
(7) P. Hamb.I, 14 , *1-2* (A.D. 209):
Διδα εξηγητευσαντι και Μυστη κοσμητευσαντι βουλευταῖ βιβλιοφ υλαξιν εγκτησεων Αρσινοιτου .
(8) SPP. XX, 26, *1-2* = M. Chr. 200 = SB. I. 5152 (224 A.D.).

وتشير وثيقة أخرى من هيراكليوبوليس أيضاً إلى رقيب سابق يُوصف بأنه "مشرف الميناء ὅρμου ταμιεία في هيراكليوبوليس"[1].

وخلال القرن الثالث للميلاد كان الرقباء السابقون يقومون بعبء جمع الضرائب العينية المفروضة على أراضي الكاتويكوي بوصفهم ديكابروتوي[2].

وكما هو الحال بالنسبة للجمنازيارخاي السابقين، فإننا نجد أن عدداً من أعضاء مجلس البولي - عقب إنشائه عام 200م - تم تعريفهم بأنهم إكسيجيتاي سابقين [3].

ويتضح مما عرضناه أن الرقيب كان يؤدى مهاماً دينية إلى جانب مهامه الإدارية، مما أكسبه مكانة مرموقة في المتروبوليس، وهو ما يبدو من حمله لقب نائب رئيس مجلس البولي Αρχιπρυτανις وإلى حد أنه فيما يبدو من الوثيقة التالية أن القضاة كانوا يخشون بأسه، فقد جاء في هذه الوثيقة شكوى أرسلها متروبوليتاني من أرسينوي إلى الوالي يرجو فيها أن يتولى شخصياً الحكم في قضيته التي رفعها ضد "هيرون" الرقيب بأرسينوي الذي كان يتمتع بنفوذ كبير في المتروبوليس، بحيث أن الشاكي كان لا يضمن الحصول على حقه من خلال القضاة المحليين[4].

ويبدو أن اختيار الرقيب كان يتم من بين المتروبوليتاي الأرسينويين المتمتعين بقسط معين من الثروة والتعليم حتى يتمكنوا من ممارسة المهام الملقاة على عاتقهم، كذلك يبدو أنه إزاء التدهور الاقتصادي وما واكبه من التضخم المالي وازدياد ثقل العبء الملقى على كاهل شاغل هذا المنصب، إذ بلغت نفقات "أخيليوس" رقيب هيرموبوليس ماجنا عام (192م) تالنتين[5]، لذلك أصبح يتولى هذا المنصب سنوياً في القرن الثالث للميلاد شخصان بدلاً من شخص واحد كما كانت عليه الحال في القرنين الأول والثاني للميلاد.

3-المشرف على التعليم Κοσμητης

كان الكوزميتيس منذ عصر البطالمة مختصاً بالإشراف على شئون التعليم[6]، إلا أن منصبه أصبح في العصر الروماني منصباً بلدياً في عاصمة كل مديرية وله حارسان شرفيان [7].

وبجانب ذلك كان المشرف على التعليم يشارك في تزويد مدينة أرسينوي بالمياه، حيث أننا نتبين من إحدى وثائق القرن الثالث للميلاد أن المشرف على التعليم "أسكليبياديس" كان يدفع ألف دراخمة شهرياً خلال شهري "بشنس" و"بؤونة" وألفي دراخمة في شهر "أبيب"، ومن ثم فإن إجمالي ما دفعه "أسكليبياديس" في خلال ثلاثة شهور بلغ أربع آلاف دراخمة فضية[8].

---

(1) BGU. III, 934 (3rd cent. A.D.?).
(2) P. Fay. 85 (247 A.D.):
Ωρειων εξηγητευσαν πρυτανευσαν και ... Τουρβων... και ἐξηγητευσ αν βουλευτοι... τῆ Αρσινοιτων πολεως δεκαπρωτοι.
(3) CPR. I, 66 (211-217/222-235 A.D.?); SPP. II, 2, p. 28 = W. Chr. 209 = P. Vet. Aelii. 5 (215-216 A.D.); P. Select. 17 (Mid. 3rd cent. A.D.); BGU. III, 924 (3rd cent. A.D.).
(4) P. Fouad. I, 26 (157-159 A.D.).
(5) P. Ryl. II, 77, *ll. 33-5* (192A.D).
(6) Jones, Cities of the Eastern, p. 317; Lewis, compulosry public Services, p. 36.
(7) Jouguet , *La Vie* Municipale, p. 294 .
(8)P. Lond. III, 1177 *col. ii, 21-22* (113 A.D.).

كذلك فإن المشرفين على التعليم في أرسينوي كانوا هم أيضاً يتولون مثل مديري الجيمنازيوم والرقباء في بعض الفترات مهام وظيفة مدير التموين (اليوثينيارخوس) في المدينة، فقد ورد في إحدى الوثائق أن "ديوجنيس" كان يشغل منصب مدير التموين في السنة نفسها التي كان يشغل فيها منصب المشرف علي التعليم [(1)].

وخلال القرن الثالث للميلاد كان المشرفون علي التعليم أيضاً يشاركون باقي حكام أرسينوي في تولي جمع الضرائب بوصف كونهم ديكابروتوي [(2)].

وتحدثنا وثيقة من القرن الثالث للميلاد بأن "أوريليوس سيرينوس" كوزميتيس مدينة الأرسينويين خلال عام (215م) اختير بواسطة البولي للإشراف على إدارة ممتلكات الإله "جوبيتر الكابيتوليني" في أرسينوي[(3)].

وقد سبق أن ذكرنا على ضوء وثيقتين أن المشرف على التعليم السابق اشترك مع الرقيب السابق في الإشراف على دار حفظ السجلات العقارية عام (209م). ومعنى ذلك أن إسناد هذه المهمة إلى حكام سابقين كان أمراً مألوفاً على الأقل منذ القرن الثالث للميلاد.

وتحدثنا وثيقة بردية من منتصف القرن الثالث للميلاد عن محاولة مجلس بولي مدينة الأرسينويين إكراه بعض القرويين الأرسينويين على تولي منصب المشرف على التعليم ، فاعترض هؤلاء القرويون على ذلك، وحاولوا بشتى الطرق تجنب تحمل أعباء منصب المشرف على التعليم [(4)]، مما يدل على أن هذا المنصب كان من المناصب البلدية التي تحتاج إلى نصاب مالي كبير للقيام بالإنفاق على ما تستلزمه أعباء المنصب، إذ بلغت النفقات المستحقة على كوزميتيس خلال القرن الثالث للميلاد تالنت واحد وخمسة آلاف وخمسمائة دراخمة[(5)]، كما عرض أحد المرشحين للمنصب في هيرموبوليس ماجنا أن يدفع مبلغ (2) تالنت في مقابل عدم تولي المنصب، ولكن قوبل عرضه بالرفض، مما يؤكد أن نفقات المنصب كانت أكثر من ذلك بكثير[(6)].

وتتجلى صعوبة تحمل أعباء منصب المشرف علي التعليم في وثيقة مؤرخة بعام (250م) يتبين منها أن "أوريليوس هرموفيلوس" المشرف علي التعليم السابق بمدينة هيرموبوليس قد تقدّم بالتماس إلى الوالي يتنازل فيه عن كل أملاكه – بدلاً من الثلث الذي كان يؤخذ عادة - للشخص الذي قام بترشيح ابنه "أوريليوس هوريون" لشغل منصب المشرف على التعليم بنفس المدينة، وقد دعّم هذا الطلب ببعض القوانين التي تسمح بذلك، ويذكر أنه قد شغل هذا المنصب من قبل وتكبد فيه نفقات كبيرة[(7)].

---

(1)P. Tebt. II, 397 (198 A.D.); O. Wilck. I, p. 657, P. Flor. I, 57 (Before 223 A.D.); 76 (After 266 A.D.).
(2)P. Fay . 85 (247 A.D.).
(3)BGU, II, 362 *col. iii 2-5* (215 A.D.)
Αυρηλιου Σερηνου κοσμητου βουλευτου , αιρεθεντος ὑπο της κρατ ιστης βουλης εις επιμελειαν των προσηκοντων τω παρημειν θεω Διει καπιτωλιωι.
(4)P. Lond . inv. 2565 (149 A.D.); Cf. Wegener, *The Bουλη*, pp. 93-99.
(5)P. Princ. II, 71. *ll. 3-5* (3rd cent. A.D).
(6)P. Ryl. II, 84 (195 A.D).
(7) CPR. I, 20 = W. Chr. 402 (250 A.D).

ولا يفوتنا الإشارة إلى أنه لم توجد بعد أية دلائل على أنه كان يتولى شغل منصب المشرف على التعليم سنوياً أكثر من شخص واحد.

وكما هو الحال بالنسبة لمديري الجمنازيوم والرقباء السابقين، فإننا نجد أن عدداً من أعضاء مجلس بـولي هيراكليوبـوليس عقـب إنشـائه تم تعـريفهم في الوثـائق بـأنهم مـن مـديري التعلـيم السـابقين السابقين[1].

4 –المشرف على التموين ευθηνιαρχος

وكان يخصص لصاحب هذا المنصب حارسان شرفيان من أعضاء منظمة تدريب الشباب [2]. وكانت هذه المهمة تسند تارة إلى مدير الجيمنازيوم وتارة إلى الرقيب وتارة إلى المشرف علي التعليم على نحو ما أوضحناه في ضوء الوثائق المتوافرة.ومن الجدير بالملاحظة أن أول إشارة إلى وجود منصب المشرف على التموين في عواصم المديريات جاءت في وثيقة من عام (111م) [3]. ومن المحتمل أنه حتى نهاية القرن الثاني للميلاد لم يكن هناك حاجة ملحة إلى مهمة الإشراف على التموين إلا في فترات نقص المؤن وارتفاع الأسعار[4].

ويبدو أن مهام المشرف على التموين فى عاصمة المديرية كانت لا تُسند إلى حاكم يختص بأمرها إلا في القرن الثالث للميلاد، وقد وردت أول إشارة إلى وجود مشرف سابق علي التموين في أرسينوي في إحدى الوثائق المؤرخة بعام (209م)[5]. ويبدو أنه إزاء تفاقم سوء الحالة الاقتصادية أصبح يتولى هذه المهمة شخصان، إذ أنه يتبين من وثيقة ترجع إلى عام (263م) أنه كان يوجد في أرسينوي مشرفان على التموين[6]. كان الواجب الأساسي للمشرف على التموين، هو توفير احتياطي مناسب من المؤن للمدينة وخاصة الغلال، والإشراف على طواحين الغلال والمخابز الخاصة بالمتروبوليتاي[7].

ويرى "نفتالي لويس" أن الوسائل الأساسية للمشرف على التموين لمنع أي اضطرابات في المدينة في حالة نقص الغلال كانت بلاغته وقدرته على استرضاء الجماهير، فضلاً عن سخاء حافظة نقوده، ويحتمل أنه كان يتبرع من ماله الخاص ليخفف من عجز المؤن حتى ولو لم يطلب إليه ذلك رسمياً[8]. بيد أنه من الراجح أن المشرف على التموين كان يلتزم بشراء القمح من ماله الخاص[9].

وتحدثنا إحدى الوثائق بأن "ديوجنيس" المشرف على التعليم الذي تولى منصب المشرف على التموين ترك ديناً مقداره ألفان وثمانون دراخمة فضية ثمن القمح الذي كان قد اشتراه في أثناء توليه منصب المشرف على التموين في أرسينوي، وقد دفعت زوجة ابنه هذا الدين إلى الخزانة العامة[10].

---

(1) CPR. I, 228 = SPP. XX, 18 (205 A.D.); P. Vind. Tand. 11 (241-242 A.D.); P. Hamb. IV, 279 (2nd Half of 3rd cent. A.D.).
(2) Jouguet, *La Vie Municipale*, p. 294; Lewis, *Life in Egypt*, p. 47.
(3) SPP. XXII, 94 (111 A.D.).
(4) Johnson, *Roman Egypt*, p. 19; Cf. P.Stud. Pall. XXII, 94 (111A.D); O.Mich. I, 94 (197A.D)
(5) P. Hamb. I, 14, *14* (209 A.D.).
(6) BGU. II, 579, I, *8* (263 A.D.).
(7) Jouguet, Ibid., p. 325; Jones, *Cities of the Eastern*, p. 318.
(8) Lewis, *Life in Egypt*, p . 47 .
(9) Jouguet, *La Vie Municipale*, p. 325 .
(10) P. Tebt. II, 397, *13-15* (198 A.D.).

ومن الطريف أن وثيقة أخرى مؤرخة بيوم (12) نوفمبر عام (248م)، تمدنا باعتراض "سيبتميوس يودايمون" على تعينه في وظيفة اليوثينيارخية[1]، خلفاً لليوثينيارخ الذي شغل هذا المنصب لمدة (16) يوماً - على الأرجح خلال الفترة من (27) أكتوبر إلى (12) نوفمبر - الذي يُرجح أنه اختار اللجوء إلى إجراء التنازل عن ممتلكاته (*cessio bonnorum*)[2] إلى رئيس مجلس البولي الذي عينه في هذا المنصب[3]. وفيما يلي نص الوثيقة: [**إلى "أوريليوس باسيون" الجيمنازياخ السابق ورئيس مجلس البولي الحالي، من "سيبتميوس يودايمون" الرقيب السابق ورئيس مجلس البولي السابق بالمدينة، حيث أن قرار مجلس البولي بتعيني لتولي مهام الجيمنازيارخية يتعارض مع إمكانياتي، وقد سبق أن قمت في اليوم السادس عشر، في اجتماع مجلس البولي، بتعيني لتولي وظيفة اليوثينيارخية. وعلى الفور وفي الاجتماع نفسه تقدمت لكم بطلب إعفائي، والآن ومن خلال هذا الالتماس أُعلن استقالتي من كل من الجيمنازيارخية واليوثينيارخية، ودفع كافة النفقات المتعلقة بهما بالإضافة إلى الضرائب النقدية والعينية المفروضة على ممتلكاتي، وتلك المفروضة على حصتي من إيجار ضيعة "أبوللونيوس" جيمنازيارخ مدينة الإسكندرية التي استأجرها والضريبة المفروضة على النبيذ المنتج من الأرض المحجوز عليها بواسطة الديكابروتوي، ويُجرى استجوابهم رسمياً. أنا وافقت على ذلك. العام السادس من حكم الإمبراطور فيليب**][4].

يتبين من الوثيقة السابقة أمرين، الأمر الأول - أن المشاكل والصعوبات المتعلقة بالمناصب البلدية وإمداد المدينة بالطعام كانت من اختصاصات مجلس البولي، وأن رئيس مجلس البولي كان مسئولاً عن حلها[5]، والأمر الثاني: أن الاعتراض الفوري من "سيبتميوس يودايمون" على قرار تعيينه ربما كان بسبب عدم ثقته في تطبيق نظام (*cessio bonorum*)[6].

وجاء في وثيقة بردية من عام (361م) ما يلي: [**في قنصلية كل من "فلافيوس تاروروس"**

---

(1) P.Oxy. XXXVIII, 2854 (248 A.D).

(2) كان إجراء **cessio bonorum** وفقًا للقانون الروماني يتم بواسطته إثبات أن المستدين فقد ثروته لكي يتجنب الحجز على شخصه. وكان هذا الإجراء أيضًا وسيلة للتهرب من تولي الوظائف الإلزامية إذا كانت أعبائها فوق قدرته المالية، ولا يُرفض إلا إذا ثبت أن صاحبه أخفى جانب من ثروته أو أن دخله كافيًا. وتتبين من الوثائق أن الشخص الذي يلجأ لهذا الإجراء كان يحتفظ بثلث ممتلكاته في حين يخصص الثلثين الآخرين للوفاء بأعباء الوظيفة. ويرى "ميتيس"Mitteis أن هذا الحجز على الممتلكات كان مؤقتًا، وعند نهاية مدة الوظيفة كان يستعيد ما تبقى من ممتلكاته. ومن المرجح أن ثلث ممتلكات المرشح للمنصب كانت تعود إليه بمجرد اللجوء لهذا الإجراء، وتبعًا لذلك لا تُصادر في حالة عجز باقي ممتلكاته عن الوفاء بمتطلبات المنصب، وكان ثلثي الممتلكات فقط هي المسئولة عن سد هذا العجز. وتبعًا لذلك كان هذا الإجراء يضمن لصاحبه الإعفاء من أداء الوظيفة ومشاكلها ويحفظ له على الأقل ثلث ثروته، وفي هذه الحالة كان البولي يحصل على ثلثي ممتلكات المرشح ويتولى هو مسئولية أداء الوظيفة وتحمَل أي عجز مالي عنها.Wegener, *The Bovλη*, pp. 82-85.

(3) P. Erl. 18, *ll. 5-8; 8-10* (248 A.D).

(4) P.Oxy. XXXVIII, 2854 (248 A.D).

(5) Bowman, *The Town Councils*, p. 55.

(6) كان القانون ينص علي أن يقوم الشخص المُرشح للمنصب باستئناف قرار التعين (*edition opinionis*) بمجرد معرفته بهذا القرار، وفي حالة غياب المرشح لأي سبب كان بإمكانه تفويض مندوب عنه للاعتراض على قرار تعينه واستئناف الحكم، وخلال هذه الفترة كان الترشيح والتعيين جبرًا، بيد أن الاعتراض مع الترشيح والتعيين لا يؤخر شغل المعترض للوظيفة المرشح لها، وكان يُشترط فيمن يتولى المناصب البلدية بالإضافة للدخل والقدرة المالية التي كانت تخضع للاستقصاء (δοκιμασία) أن يكون حسن السير والسلوك. حسن أحمد حسن الإبياري: مصر والإمبراطورية الرومانية، ص 61 -62.

و"فلافيوس فلورينتيوس" الأكثر شهرة، في اليوم (.) من شهر توت . إلى "سيبتميوس أبولونيوس" إستراتيجوس أوكسيرينخوس. من "أوريليوس ديوسقوريديس" و"أوريليوس يوليانوس"، و"سارابيون" بن " بلوتارخوس"، وجميعهم أعضاء في مجلس الشورى في مدينة أوكسيرينخوس الشهيرة والأكثر شهرة، والمشرفون[1] علي إمداد "بيلزيوم" بالقمح. نُقسم بالقسم الأوغسطي المقدس بأسماء سادتنا "قسطنطين" الأوغسطس الأبدي، و" يوليانوس" القيصر الأكثر نُبلا، بأننا قد تسلمنا محصول العام الجديد الخامس الميمون ومقداره ثمانمائة أردب من القمح الجديد النقي الخالي من الشعير والجاف والخالي من أي شوائب والموزون بالمكيال العمومي بطريقة الكيل المعروفة وتبعاً لذلك لا يوجد ما يمكن لومه وإلا فإن مسئولية القسم الإلهي سوف تقع علينا . وسنقوم بشحنه فيما بعد على قارب إلى العاصمة الشهيرة "بيلزيوم" الشونة .... الكمية كاملة..... على القارب الخاص الذي يمتلكه البينفيكاريوس الذي يعمل في مكتب الدوق الأكثر شُهرة من "أوكسيرينخوس"، الثمانمائة أردب قمح أنفة الذكر التي أضمنها أنا "أوريليوس سارابيون" بن "بلوتارخوس"، قد تسلمت الثمانمائة أردب من القمح . أنا "أوريليوس.."، قد تسلمت كميات القمح بالاشتراك مع زملائي وسوف نقوم معا بتسليمها لهم][2]. يتبين من الوثيقة السابقة، أن بينفيكاريوس الدوق، كان يمتلك قارب كبير، يستثمره في النقل النهري، وقد قام بتأجيره إلى مجموعة من الحكام البلديين من أعضاء مجلس البولي في أوكسيرينخوس لشحن (800) أردب قمح من أوكسيرينخوس إلى بلزيوم . وكان هذا النوع من القوارب المعروف باسم polykopon يُستخدم في النقل النهري وكانت حمولته مابين (505) إلى (1010) أردب، وهو ما يعادل من (15) إلي (30) طن، ويستطيع أن يقوم بست رحلات سنوياً .

5 -المشرف علي العبادة Αρχιερευς

خلال العصر البطلمي كان لقب الأرخيريوس يطلق على رئيس كهنة أي معبد، ومنذ أوائل العصر الروماني أصبح هذا اللقب يطلق بصفة خاصة على الموظف الروماني الذي كان يرأس الإدارة الدينية في مصر، وكان مقره في الإسكندرية[3]، وبصفة عامة على الموظف المختص في عاصمة كل مديرية بالإشراف على طقوس عبادة الأباطرة وأعضاء العائلة الإمبراطورية بجانب الإشراف على طقوس الديانة الإغريقية المحلية في عواصم المديريات[4]. ورغم هذه المكانة الرفيعة التي كان يحوزها الأرخيريوس، إلا أنه لم يكن يخصص له سوى حارس شرف واحد من أعضاء منظمة تدريب الشباب[5].

(1) يشير نفتالي لويس إلى أن وظيفة المشرفين علي جباية الضرائب ἐπιμεληταί ظهرت في العصر البطلمي واستمرت حتى عام ٣٧٥م، وتحولت إلى خدمة إلزامية عام ٢٠٠ م، وكان يتولاها أعضاء مجلس البولي في عواصم المديريات، وكان يُشترط لتوليها معرفة القراءة والكتابة وأن يمتلك المرشح نصاباً ماليًا يتراوح ما بين ٦٠٠ إلى ١٠٠٠ دراخمة . وكان المشرف يتولى مسئولياته على مستوى القرية أو عاصمة المديرية أو على مستوى الإقليم، وتبلغ مدة تولى هذه الخدمة عاماً كاملًا يُقسم إلى فترتين كل فترة ستة أشهر.

Lewis, N., The compulsory public services, pp. 25-26.

أسامة علي محمد جاد، قرية ديونيسياس بإقليم أرسينوي (الفيوم)، من القرن الأول حتى الرابع الميلادي في ضوء أوراق البردي اليونانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس (2010م)، ص 82 هـ 1.

(2) P.Oxy.LXVII,4606(361 A.D).

(3) Lewis, *The Compulosry puplic Services*, p. 16.

(4)BGU. II, 362 (215 A.D.); Lewis, *Life in Egypt*, p. 47.

(5)Jouguet, *La Vie Municipale*, p. 294.

وقد مر بنا في ثلاث وثائق – ترجع أولاها إلى عام (139م)[1] وثانيتها إلى عام (198م)[2] وثالثتها إلى القرن الثالث للميلاد[3] – أنه في بعض الأوقات كان الرقيب يتولى مهمة الأرخيريوس في أرسينوي. ولعله ليس من الإسراف في الرأي أن نستخلص من هذه الوثائق أنه لم يكن يوجد "أرخيريوس" قائم بذاته في أرسينوي بصفة دائمة، ولعل مرد ذلك إلى أن الرقيب في أرسينوي كان كمثيله في الإسكندرية يشرف على أمور الديانة في بعض الأحيان. بيد أن هذا لا ينفى أنه كان يوجد في عواصم المديريات حاكم بلدي مختص فقط بالإشراف على الديانة في المدينة، ومستقل عن غيره من الحكام البلديين بدليل وجود بعض الوثائق التي تصف بعض الوثائق، بعض حكام البلدية بلقب Αρχιερευς دون إضافة لقب أي حاكم آخر[4]، ووثائق أخرى تصف البعض الآخر بلقب المشرف السابق علي العبادة Αρχιερατευσατος[5].

وتحدثنا وثيقة من القرن الثالث أن المشرف على العبادة في مدينة أرسينوي اشترك مع باقي حكام المدينة في تنظيم الاحتفال بعيد الإله "كرونوس"، وبأنه اتفق مع الممثل صاحب الفرقة التي ستتولى إحياء هذا الاحتفال[6]. وفي عام (215م) شارك الأرخيريوس في الاحتفالات الدينية التي أقيمت في معبد الإله "جوبيتر الكابيتوليني" في أرسينوي، وأشرف على إدارة ممتلكات المعبد وميزانيته[7]. ومما يجدر بالملاحظة أنه قد جاء في جزء أخر من هذه الوثيقة أن إكسيجيتيس ذلك العام شارك في نفقات معبد "جوبيتر الكابيتوليني" في أرسينوي، وكذلك في النفقات الخاصة بطقوس واحتفالات الإله المحلي "سوخوس"[8]. ويتبين من الوثيقتين التاليتين أنه بعد انتهاء مدة خدمة "الأرخيريوس" كان يكلف في بعض الأحيان – منذ القرن الثالث للميلاد على الأقل – بتولي مسئولية الإشراف على دار حفظ السجلات العقارية في المديرية[9]:

وكما هو الحال بالنسبة إلى مدير الجيمنازيوم والرقيب والمشرف على التعليم السابقين، تشير الوثائق إلى أن عدداً من أعضاء مجلس بولي هيراكليوبوليس عقب إنشائه تم تعريفهم بأنهم "أرخيريوس سابق"[10].

---

(1)P. Tebt. II, 329 (139 A.D.).
(2)P. Tebt.II, 397 (198 A.D.).
(3)P. Mich. V, 542 (3rd cent. A.D.).
(4)P . Fay. 125 (2nd cent. A.D.); BGU. II, 362 *col. ii* (215 A.D.) ;P. Hib. II, 217 = SB. XXII. 15632, *10-11* (176-180 A.D.); SB. XVIII, 13858 = SPP. XX, 19, *3* (211- 217 A.D.); P. Stras. VII, 652, *78* (3rd cent A.D).
(5)P.Coll. Youtie 27 (165 A.D.); P. Mich. V, 542(3rd cent. A.D);P. Bon.25,*11-12* (185 A.D.); P. Vind. Sal. 6, *10* (192 A.D.); P. Lund. VI. 8 = 9, *1* (3rd cent. A.D).
(6)P. Oxy. VII, 1025 = W. Chr. 493 (3rd cent. A.D.).
(7)BGU. II, 362, *Col. vii*, *26* (215 A.D.).
(8)BGU. II, 362, *Col. xiii*, *2*.
(9)P. Mich. V, 542 ; P. Ross. Georg. V, 17.
(10)SB.XVIII, 13858 = SPP. XX, 19 (211-217 A.D.); P. Lund. VI, 8-9(3rd cent. A.D.).

6 -المشرف على السوق Αγορανομος

يشتق لقب هذا الحاكم من كلمة "السوق" ἀγορα، مما يدل على أن عمله كان وثيق الصلة بالأسواق[1].

وفي رأي بعض الباحثين أن المشرف على السوق كان موجوداً في مصر خلال العصر البطلمي بوصف كونه موظفاً حكومياً يقوم بمهام "الموثق العام"[2]. ولعل الأقرب إلى الصواب القول بأنه كان يشرف على السوق ويسجل ما يباع فيه من ممتلكات منقولة مثل العبيد[3]، فضلاً عن تسجيل العقود الديموطيقية منذ عام (146 ق.م)، وبعد ذلك تسجيل العقود الإغريقية أيضاً[4].

وخلال العصر الروماني أصبح المشرف على السوق أحد حكام المتروبوليس البلديين، وكان يخصص له حارس شرفي واحد من أعضاء منظمة تدريب الشباب[5].

وكانت اختصاصات المشرف على السوق خلال العصر الروماني تتمثل بالأساس في رئاسة مكتبه المعروف باسم "الأجورانوميون" Αγορανομειον المختص بتسجيل العقود وتوثيقها[6].

ويبدو أن المشرف على السوق في أرسينوي خلال العام الأول من حكم الإمبراطور "كومودوس" كان يشرف على المكتب المعروف باسم Μνημωνειον الذي كان مختصاً بالإشراف على تسجيل العقود الديموطيقية[7]. بيد أن استخدام هذه العقود كان نادر الحدوث في مصر في العصر الروماني. ونعرف من وثيقة بردية من عام (196م) أن المشرف علي السوق كان الموظف الرسمي المختص بتحرير وتوثيق عقود عتق العبيد[8].

كذلك كان المشرف على السوق يشرف على عملية البيع والشراء في السوق وتأجير الأماكن التي يقف فيها البائعون في السوق[9]، وربما كان يشرف أيضاً على الموازيين والمكاييل مثل "الأيديليس" عند الرومان أو "المحتسب" في النظم الإسلامية.

وقد ورد في إحدى الوثائق الخاصة بحكام أرسينوي: "ديودوتوس المشرف علي السوق القائم بأعمال اليوثينيارخية"[10].مما يعنى أن المشرف على السوق كان يتولى -في بعض الأحيان - مهام اليوثينيارخية بجانب مهام منصبه الأصلية.

وورد في وثيقة أخرى "سارابيونوس المشرف على السوق السابق الذي يتولى حالياً منصب الرقيب"[11]. ويتضح من هذا النص أن المشرف على السوق بعد انتهاء مدة خدمته كان من الممكن أن

---

(1) Jones, Cities of the Eastern, p. 317; Lewis, Life in Egypt, p. 47.
(2) Jones, op. cit., p.317; Lewis, The Compulosry puplic Services, p.16.
(3) Jones, Ibid., p. 317.
(4) إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج 3، ص 358 -367.
(5) Jouguet, La Vie Municipale, p. 298.
(6) Cockle, ***JEA*** 70 (1984), p. 12; Cf. BGU. I, 177, *6* (47 A.D.).
(7) P. Lond. Inv. 1897.
(8) SB. III, 6293 (196 A.D.) (= Jonson, Roman Egypt, No. 174).
(9) Jouguet, La Vie Municipale, p. 328; Jones, Cities of the Eastern, p. 317.
(10)BGU. II, 579, *9* (263 A.D.):
Διοδοτω γενομενω αγορανομω και επι της ευθηνιας.
(11)P. Ryl. II, 175, *1-2* (168 A.D.)
Σαραπιωνι Ηποδωρου αγορανομησαντι και επιδεδιγενος εξηγητης

يتولى منصباً بلدياً أخر بدليل اختيار هذا المشرف على السوق السابق في منصب الرقيب، ويتبين كذلك من النص التالي أن شخصاً يدعى "أمونيوس" وصف بأنه المشرف على السوق السابق ومدير الجيمنازيوم السابق(1).

وإذا كان يصعب أن نستخلص من هاتين الوثيقتين وجود قاعدة عامة تفيد بأن تولي المناصب الرفيعة مثل منصب الرقيب أو منصب مدير الجيمنازيوم كان يتطلب أن يكون المرشح لأحد هذه المناصب قد تولى من قبل أحد المناصب الأدنى منزلة مثل المشرف على السوق، فإننا مع ذلك لا نستبعد أن ذلك كان الاتجاه السائد اللهم إلا إذا امتاز مرشح بثرائه ونفوذه.

وخلال القرن الثالث للميلاد كان شأن المشرف على السوق شأن كثيرين من حكام البلدية في المتروبوليس من حيث اختياره للقيام بمهام "الديكابروتوس" بعد انتهاء مدة حكمه (2).وكما هو الحال بالنسبة للحكام البلديين السابقين، فمن البديهي أن نجد أن الوثائق تشير إلى عدد من أعضاء مجلس بولي عقب إنشائه عام 200م تم توصيفهم بأنهم "المشرفون علي السوق السابقين"(3).

ومهمة الديكابروتوس كانت - كما سبق أن ذكرنا - من المهام التي تحتاج إلى نصاب مالي كبير لدى من يتولى هذه الوظيفة، هذا إلى أن الإشراف على دار حفظ السجلات العقارية - اليونانية منها والديموطقية في بعض الأحيان - كان يتطلب بجانب النصاب المالي قدراً كبيراً من التعليم اليوناني والمصري معاً، وهى كلها شروط كان لابد من توافرها فيمن يتولى منصب الأجورانوموس.

7 -رئيس مجلس البولي πρύτανις

خلال القرن الثالث للميلاد ظهر منصب رئيس مجلس البولي الذي كان يتم انتخابه من بين كبار الحكام البلديين من أعضاء المجلس، وكانت انتخابات رئيس المجلس تتم قبل توليه المنصب بستة أشهر، بيد أنه فى الفترات الصعبة لم يتمكن البولي من تعين رئيسه إلا قبل بداية فترة حكمه بإسبوعين كما حدث في أرسينوى عام (250م)(4). وكان الوالى يقوم بالتصديق على تعينه، على الأرجح، لمدة سنة واحدة، تبدأ فى شهر "توت". وكان من الممكن فى بعض الحالات الإستثنائية تمديد فترة توليه السلطة عاماً آخر، مثلما حدث في أوكسيرينخوس عامي (260 -262م) وفى هيرموبوليس ماجنا عامي (266 -268م). بيد أن الأدلة المتوفرة من أوكسيرينخوس خلال فترة حكم فيليب العربي تبين أن ثلاث بريتانيس مختلفين تعاقبوا علي رئاسة مجلس البولي في أوكسيرينخوس من سنة (245م) إلى سنة (248م). ولا يمكن اعتبار أن أوريليوس بيون بريتانيس عام (245م) قد عين معه زميل، وإنما نائباً ووكيلاً عنه في أثناء غيابه. وتشير وثيقة أخرى إلى رئيس مجلس البولي المُسمى الذي تم انتخابه ولم يتولى بعد مهام منصبه خلال عام (247 -248م) كما تشير إلى اسكلبياديس رئيس المجلس السابق الذي شغل الوظيفة عام (246 -247م)(5). وفي حالة واحدة فقط ظهر رئيسين لمجلس البولي في

(1) P. Gen. I, 18, *1-2* (A. D. 187) :
Αμμωνιω αγορανομησαντι και γεγυμνασιαρξησαντι.
(2) BGU. II, 552, *Col. iii*, *6-7* (After 263 A.D.):
Αυρηλιος Καστωρ αγορανομησας δεκαπρωτος..
(3) CPR. I, 66 (211-217/222-235 A.D.); SPP. II, 2, p. 28 (= W. Chr. 209 = P. Vet. Aelii. 5 (215-216 A.D); P. Vind. Tand. 11 (241-242 A.D); SPP. XX, 53 (246 A.D).
(4) P.Lond. inv. 2565, ll. 45-6.
(5) P.Oxy.1418 (247A.D).

أرسينوى، أغلب الظن، كظرف استثنائى، نتيجة الأزمة الاقتصادية. وفى حالة غياب البريتانيس أو أصبح المنصب شاغراً لأى سبب يحل محله البريتانيس المُسمى (المُنتخب الذي لم يأتي بعد موعد توليه المنصب) ويتم إبلاغ الإستراتيجوس بذلك. وكان البريتانيس هو صاحب السلطة العليا في والمسئول الأول عن تعين الحكام والموظفين البلديين[1].

وخلال منتصف القرن الثالث للميلاد أصبحت مجالس البولي تتحمل أعباء الحكم الذاتي على الرغم من خضوعها لسيطرة مدير الأقليم στρατήγος. وكان رئيس مجلس البولي يُمثل المجلس أمام الإدارة المركزية. وتحتوى وثيقة بردية من عام (246 م)، على رسالة من رئيس مجلس البولي فى أوكسيرينخوس إلى الإستراتيجوس، يطلب منه تعين نائباً له بشكل رسمي ليتولى مهامه أثناء غيابه في مهمة رسمية، على الأرجح، في مدينة الإسكندرية، لمناقشة الوالى فى أمور تتعلق بالضرائب المفروضة على المديرية. ومن المؤكد أن الشخص المُقترح لمنصب النائب كان مُرشحا من قبل مجلس البولي الذي كان يبلغ قرار ترشيحه إلى رئيس المجلس لإعلانه بذلك. وفيما يلي نص الوثيقة : [**من "أوريليوس بيون" المدعو أيضا "آمونيوس"، الجيمنازيارخ، وعضو مجلس البولى، الذى يتولى حالياً منصب رئيس مجلس البولى فى مدينة أوكسيرينخوس، إلى صديقى العزيز "أوريليوس ديوس" المدعو أيضا "بيرتيناكس"، إستراتيجوس المديرية آنفة الذكر، التحية. حيث أننى سوف أغادر المديرية مع آخرين (موظفى الإدارة المالية وجامعى الضرائب بمديرية أوكسيرينخوس) لمقابلة صاحب المقام الرفيع الوالى فالريوس فيرموس، لمناقشته فى حصة الإمبراطورية (من الضرائب) المفروضة على مديريتنا. أرجوك، يا صديقي العزيز، أن تبلغ أوريليوس أزيدوروس كبير الكهنة السابق، وعضو مجلس البولي، ورئيس الشرطة، بأن يعمل كنائب لي في منصب رئيس البولي، حتى أعود. أُصلي لأجل صحتك يا صديقى العزيز**][2].

يتبين من الوثيقة السابقة أن رئيس مجلس البولي ذهب إلى محكمة الوالى πρεσβεία للطعن فى تقدير الضرائب المفروضة على مديرية أوكسيرينخوس. ومن المرجح أنه كان يدافع عن مصالح كل من المجلس ودافعى الضرائب بالمديرية أكثر من كونه وكيلاً للحكومة المركزية في جمع الضرائب، وتبعاً لذلك لم يكن مجلس البولي مسئولاً أامام السلطة المركزية عن الإدارة المالية للعاصمة فقط وإنما عن المديرية بأكملها. يؤيد هذا الرأى وثيقتان، الأولى عبارة عن جلسة قضائية أمام الوالي يوجه فيها البريتانيس الإتهام للإستريتجوس ويحمله مسئولية تأخير تسليم الضرائب النقدية والنوعية.[3] والثانية نتبين منها أن "أجاثادايمون" رئيس مجلس البولي فى "أرسينوى" عام (247 -248م) كان مسئولاً عن اختيار جامعي الضرائب العينية في عموم المديرية خلال تلك السنة.[4] وهى الأمور التي كانت من صميم اختصاص الكاتب الملكي. وفي كلتا الحالتين كان مجلس البولي يتحمل مسئولية الضرائب المفروضة على المديرية.[5]

---

(1)Bowman, A, The Town Councils of Roman Egypt, London, (1971), pp. 61-62; Wegener, E.P., The Βουλη and the Nomination to the ἀρχαι in the μητροπόλεις of Roman Egypt, ***P.L. Bat***. 23 (1985), p. 64; cf. Lond. 2565, *ll*.21, 44; P.Oxy. XIV, 1662 (246A.D

(2)P.Oxy. XIV, 1662, (246 A.D).

(3)P.Oxy. XX, 2341, (208A.D).

(4)BGU. I, 8 (247-248 A.D).

(5) Bowman, A., op. cit., pp. 56, 69-70.

وكانت وظيفة المشرفين على جباية الضرائب **ἐπιμεληταί** قد تحولت إلى خدمة إلزامية عام 202 م، يتولاها أعضاء مجلسٍ البولي في عواصم المديريات، وكان يُشترط فيمن يتولاها معرفة القراءة والكتابة وأن يمتلك نصاباً مالياً يتراوح ما بين (٦٠٠) إلى (١٠٠٠) دراخمة . وكان المشرف على جباية الضرائب ἐπιμελήτης يتولى مسئولياته على مستوى القرية أو عاصمة المديرية أو على مستوى الإقليم ، وتبلغ مدة تولى هذه الخدمة عاماً كاملاً يُقسم إلى فترتين كل فترة ستة أشهر[1].

وفي النهاية يجدر بنا أن نذكر أن عجز مجلس البولي منذ منتصف القرن الثالث للميلاد عن إيجاد المرشحين المناسبين من أعضاء المجلس لتولي المناصب البلدية هو ما دفع مجلسٍ البولي لمحاولة إجبار أثرياء القرويين κωμηται على تولي مناصب الحكام البلدية التي كانت وفقاً لقانون "سيبتميوس سيفيروس" مُحرمة على القرويين وقاصرة على صفوة المتروبوليتاي من أعضاء البولي[2]. ومثل ذلك وثيقة تتضمن شكوى مقدمة من القرويين الثلاثة "بوتامون" و"ألبيس" و"بالاس" الذين يشتكون من عدم قانونية قرار مجلس بولي أرسينوي بتعينهم في وظيفة المشرف علي التعليم عام (249م)، فأحال البولي شكواهم للإبيستراتيجوس الذي أدانهم بسبب تخلفهم عن الحضور أمامٍ القضاء، فقاموا بتقديم الشكوى للوالي "آبيوس سابينوس" في بداية عام (250م)[3]. ويبدو أنه نظراً لصعوبة الحصول على العدد الكافي من المرشحين لتولي هذه الوظائف لجأ البولي إلى إلقاء القبض على القرويين وحبسهم أو وضعهم تحت الإقامة الجبرية في منازلهم ومراقبتهم[4].

ونخرج من هذا العرض السريع للمناصب البلدية في عواصم المديريات بعدة نتائج مهمة، أهمها أن شاغلي هذه المناصب كانوا يتمتعون بمكانة رفيعة في المجتمع المتأغرق، وخاصة في القرنين الأول والثاني للميلاد، كما أنهم على الأرجح كانوا يتمتعون بقسط وافر من التعليم الهلليني والخبرة الكافية لتولي إدارات هامة مثل دار السجلات العقارية وغيرها، كما أنهم كانوا من ذوي الثروات الكبيرة التي مكنتهم من تحمل الأعباء المالية الجسيمة الواقعة على عاتقهم[5].

---

(1) Lewis, N., The compulsory public services, pp. 25-26.

(2) أصدر "سيبتميوس سيفيروس" قانونًا أعفى بمقتضاه القرويين من الخدمات الإلزامية في المتروبوليس، في حين فرضها على مواطني المدن الإغريقية مثل مواطني أنطينوبوليس الذين كانت لهم أصول متروبوليتانية، كما منح هذا القانون للرياضيين والمنحدرين من نسلهم الحق في الإعفاء من تولي جميع المناصب البلدية والخدمات الإلزامية. حسن أحمد حسن الإبياري، مصر والإمبراطورية الرومانية، ص 62 -63.

(3) P. Lond. Inv. 2565 (149 A.D.).

(4) Wegener, *The Bovλη*, pp. 79-80.

(5) للدلالة على ثراء شاغلي المناصب البلدية أو من سبق لهم شغلها نجد -على سبيل المثال - أن عددًا كبيرًا من وثائق مديرية هيراكليوبوليس قد ذكرتهم باعتبارهم :

- مُقرضين للأموال:

P. Bon. 25 (185 A.D.); P. Mert. 78 (191 A.D.); P. Vind. Sal. 6 (192 A.D.); SB. XVI, 12837 = SPP. XXII, 70 = P. Vet. Aelii. 13 (225-233 A.D.).(مدير الجيمنازيوم)
CPR. I, 228 = SPP. XX, 18 (205 A.D.). (المشرف علي التعليم)
P. Bon. 25, *11-12* (185 A.D.); P. Vind. Sal. 6, *10* (192 A.D.); P. Stras. VII, 652 b, *10-21* (2nd cent. A.D.). (المشرف علي العبادة)

- متلقو رهون:

SB. XIV, 12180 (180-188 A.D.). (الجيمنازيارخ)

- ملاك أراضى:

وكان كل حاكم من هؤلاء الحكام مستقلاً عن الأخر في إدارة عمله في أول الأمر، ولكن بمضي الزمن أصبحوا يكونون نقابة أو لجنة (κοινόν) أصبحت تضمهم جميعاً برئاسة الجيمنازيارخ، كما كانت تضم كل من سبق له أن شغل منصباً بلدياً. وكانت هذه النقابة مسئولة عن ترشيح الأشخاص لشغل المناصب البلدية، وفي حالة عدم وجود مرشح يصبح من الضروري استخدام الإرغام. ولم يأت أواخر القرن الثاني للميلاد حتى اندمجت هذه النقابة في مجلس الشورى بعد إنشائه عام 200م[1].

بيد أنه على مر الأيام ازدادت صعوبة الحصول على مرشح واحد لكل منصب بسبب ما كانت هذه المناصب تفرضه على شاغليها من أعباء مالية كانت تتزايد بإطراد، وذلك في الوقت الذي أخذت فيه حالة البلاد الاقتصادية تسير من سيء إلى أسوأ[2]. وإزاء ازدياد الصعوبات في إيجاد العدد اللازم لشغل هذه المناصب من بين صفوة المتروبوليتاي وقد تناقصت ثرواتهم، يبدو أن حق تولي هذه المناصب الشرفية أصبح منذ حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد مشاعاً لجميع المتروبوليتاي[3]. ويدعم هذا الرأي أن معظم الوثائق التي ورد فيها ذكر الألقاب الشرفية لحكام أرسينوي منذ حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد لم يحدد وضعهم بوضوح كاف، ففي وثيقتين مثلاً نجد رقيباً سابقاً يصف نفسه بأنه مُسجل في حي فريمي[4]، وأن مشرف سابق على التعليم يصف نفسه بأنه مُسجل في حي فريمي[5]، وذلك دون أن يشير أي منهما إلى أنه من طبقة الكاتويكوي.

وفى ضوء ذلك يبدو أنه مع مضي الوقت وبلوغ أواخر القرن الثاني للميلاد وبداية القرن الثالث لم يعد جميع الحكام الشرفيين في المتروبوليس من طبقة الكاتويكوي، وأن الفيصل في اختيار هؤلاء الحكام أصبح أساساً مقدار ثروة المرشح للمنصب ومدى قدرته على إدارة منصبه.

CPR. I, 6= SPP. XX, 47 =SB. I, 5283 = M. Chr. 158 (238 A.D.). (مدير الجيمنازيوم)
CPR. I, 6 (238 A.D.). (الرقيب)

- مشترين للأراضى:

CPR. I, 8 = SPP. XX, 25 (218 A.D.). (مدير الجيمنازيوم)
P. Stras. VII, 652 c.22-44 (2nd cent. A.D.). (المشرف علي العبادة)

- مؤجرو أراضى:

P. Select. 17 (Mid. 3rd cent. A.D.). (الرقيب)

- بائعو أراضى:

CPR. I, 66 (211-217/222-235 A.D.?); CPR. I, 78 (221-222/225-226 A.D.?); CPR. I, 141 (1st Half of 3rd cent. A.D.). (الرقيب)
CPR. I, 66 (211-217/222-235 A.D.). (المشرف علي السوق)

- دافعو ضرائب على أرض:

P. Köln. II, 98 (Early 2nd cent. A.D.); BGU. III, 929 (2nd- 3rd cent. A.D.?).

- مؤجرو منازل:

SPP. XX, 53 (246 A.D.). (المشرف علي السوق)

- بائعو عبيد:

P. Vind. Bosw. 7 = SB. I, 5164 (225 A.D.). (مدير الجيمنازيوم)

(1) آمال محمد الروبي، المرجع السابق، ص 129.

(2) Jones, *Cities of the Eastern*, p. 318.
(3) M. Drew-Bear, Chr.d'Eg., 59 (1984), p. 315.
(4) P. Aberd. 56 (176 A.D.).
(5) P. Mich. V, 542 (3rd cent. A.D.).

ولما كانت هذه المناصب تمنح شاغليها شرفاً خاصاً، فإن اختيار هؤلاء الحكام كان يتم بالانتخاب الشعبي حتى حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد، عندما برزت مشكلة صعوبة الحصول على مرشحين يتطوعون تلقائياً لتولي هذه المناصب بسبب ما كانوا يتحملونه من أعباء مالية، في الوقت الذي أخذت فيه الأوضاع الاقتصادية تتدهور. ومنذ حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد واجهت الإدارة الرومانية تلك المشكلة بأن فرضت التعين في جميع المناصب البلدية قسراً [1]. وإزاء تفاقم الأوضاع لجأت الإدارة الرومانية إلى ثلاث وسائل أخرى: إحداها هي الحث على الإقلال من نفقات هذه المناصب، والوسيلة الثانية هي إشراك أكثر من شخصٍ واحد في تحمل أعباء كل منصب، ومنذ النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد جرت العادة مثلاً بأن يتولى أعباء منصب مدير الجيمنازيوم شخصان كانا يتناوبان كل شهر مباشرة مهام هذا المنصب، والوسيلة الثالثة هي أنه عند نهاية القرن الثاني للميلاد أنشئت هيئة لكل منصب[2]، بهدف إيجاد المرشحين المناسبين لتولي هذه المناصب ومشاركتهم المسئولية عن أداء مهام مناصبهم. ويبدو أن هذه الهيئات كانت تتكون من عدد محدد من الأعضاء يشملون المرشحين الجدد للمنصب والحكام القائمين بالمنصب بالفعل والحكام السابقين. ولم تعد المسئولية عن أداء مهام أي منصب بلدي مقصورة على الحاكم الذي يشغل المنصب فقط، وإنما أصبحت المسئولية جماعية تقع على عاتق جميع أعضاء هيئة الحكام [3] التي أصبح أعضاؤها يشكلون طبقة οι απο ταγματος [4] مثل هيئة المشرفين علي التعليم [5]، وهيئة مديري الجيمنازيوم [6].

ولم يأت القرن الثالث للميلاد حتى اندمجت هيئات الحكام في مجالس البولي [7] التي أنشأها الإمبراطور "سيبتميوس سيفيروس" في عواصم المديريات في مطلع ذلك القرن، [8] حيث أصبحت إجراءات تعيين جميع الحكام البلديين تتم خلال انعقاد جلسات مجلس البولي، وإن كانت مسئولية إيجاد المرشحين المناسبين تقع على عاتق هيئة الحكام المختصة بالمنصب. وترى "فجنر" أن الإدارة الحكومية كانت لا تتدخل في عملية تعيين الحكام البلديين إلا في حالة رفض المواطن المعين الإذعان لقرار البولي بتولي مهام المنصب الذي عين فيه، وفي حالة ما إذا أثبت المواطن أنه عين بطريقة غير قانونية فإنه كان يعفى من أداء مهام المنصب، بينما كانت مسئولية شغل هذه المناصب الشاغرة لا تقع فحسب على عاتق هيئة الحكام التي قامت بالاختيار، بل كذلك على عاتق جميع أعضاء مجلس البولي الذين أقروا الاختيار وأصدروا قرار التعيين[9].

---

(1) Jones, JEA 24 (1938), pp. 67-68.

(2) Jouguet, *La Vie Municipale*, p. 303 ff., Jones, *Cities of the Eastern*, p. 322.

(3) Abbott & Johnson, Municipal Administration, p. 28. Bell,***Chr.d'Eg.,*** 26 (1938), p. 351; Jones, Cities of the Eastern, pp. 322-323.

(4) Jouguet, La Vie Municipale, p. 299; REG 30 (1917), p. 304 ff.

(5) P. Ryl. II, 86 (195 A.D.).

(6) P. Oxy. IX, 1202 (After 218 A.D.).

(7) أقرب تاريخ مؤكد لظهور مجالس البولي في عواصم المديريات يظهر في وثيقة بردية تشير إلى محاضر جلسات البولى فى أوكسيرينخوس فى العام العاشر من حكم "سيبتميوس سيفيروس" و"كراكلا" (201 -202م).

Jouguet, P., Sur Les Metropoles Egyptiennes, REG.30 (1917), p. 304; Bowman, A., The Town Councils of Roman Egypt, Toronto, ***ASP***. 11. (1971), pp. 18-19.

(8) Jouguet, La Vie Municipale, p. 300; Johnson, Roman Egypt, p. 29.

(9) Wegener, The Βουλη, pp. 65 ff.

ثانياً -إصلاحات الإمبراطور فيليب العربي الإدارية

في منتصف القرن الثالث للميلاد وبالتحديد في عهد الإمبراطور فيليب العربي"[1] طرأت تغيرات مهمة على الجهاز الإداري في مصر، حيث ظهرت وظائف جديدة وإختفت وظائف قديمة، ونُقلت مهام بعض الوظائف إلى أعضاء مجالس الشورى βουλη.

بدأت تلك الإصلاحات الإدارية بتأسيس الإمبراطور فيليب العربي إدارة جديدة فى مصر، ترأسها "كلوديوس ماركيللوس" الذي شغل منصب المشرف على الحسابات καθολικος[2] وحظى بلقب تشريفي هو διασημότατος وهو اللقب الذى كان يحمله الوالي فى العصر الإمبراطورى المتأخر[3] وكان يساعده "ماركيوس سالوتاريوس"[4]، الذى كان يحمل لقب κρατίστος الذي يقابل في اللغة اللاتينية لقب Augustorum procurator (المسئول المالي الأوغسطي). وكان هذا اللقب يُطلق على من يتولى شئون القضاء δικαιοδότος فى عهد "دقلديانوس"[5]، بيد أنه على الأرجح كان يساعده فى الشئون المالية، وأنهما كانا يعملان معاً بوصف كونهما لجنة مشتركة عُليا تشبه قراراتها وتعليماتها ما كان يصدره الولاة الرومان في مصر في

---

(1) وُلد الإمبراطور فيليب العربي فى فترة حكم الإمبراطور "سيبتميوس سيفيروس" فيما بين عامي (200 - 204م) في ولاية العرب الرومانية في قرية شهبا الحالية على مسافة (55) ميل جنوب شرق مدينة دمشق، اكتسب والده "يوليوس مارينوس" المواطنة الرومانية نتيجة إلتحاقه بالجيش الروماني. وقد تزوج من سيدة من الأسرة السيفيرية تُدعى "ماركيا أوتاكيليا سيفيرا" فى عام (230م)، مما ساعده على الترقى في المناصب السياسية والعسكرية. وفي أثناء الحرب ضد الفرس عام (243م) كان أحد أبرز قادة الجيش الرومانى، وكان نائبًا لقائد الحرس الإمبراطوري تيميسثيوس ثم خلفه بعد موته، وسرعان ما تمكن من أرتقاء عرش الإمبراطورية الرومانية فى عام (244 م) عندما قتل الجنود الإمبراطور "جورديان الثالث" فى فتنة شبت بسبب قلة الخبز، ومن المرجح أن فيليب هو الذي خطط لهذا التمرد عندما منع وصول القمح إلى جنود جورديان الثالث. وقد سارع فيليب إلى إنهاء الحرب الفارسية بالتنازل للفرس عن أرض واسعة وبالجلاء عن الجزيرة وهرول عائدًا إلى روما لتدعيم نفوذه بالعاصمة.

York, J.M., Philip The Arab: The First Christin Emperor of Rome, ***Ph.D***. California (1964), pp. 17-18; 25-30; Mac Donald, D., The Death of Gordian III: Another Tradition, ***Zeitschrift***, 30, 4th Qtr. (1981), p. 502-8.

(2)Liddell, Scott, sv. καθολικός, ὁ, supervisor of accounts ([οἱ καθόλου λόγοι]), = Lat. procurator a rationibus, Εὐφράτης ὁ κ. Gal. 14. 4, cf. Jahresh. 23 Beibl. 269 (Ephes., ii A.D.); in Egypt, = Lat. rationalis, PLond. 3. 1157 (iii A.D.), IGRom. 1. 1211 (Diocletian), POxy. 2106. 25 (iv A.D.), etc.; also, = consularis, Gloss.; in cent. iv, also, = rationalis summarum, Γεωργίῳ κ. Jul. Ep. 188, 189 tit.

لقب *καθολικος* في اللغة اليونانية يقابله في اللغة اللاتينية لقبي الوالي "vir perfectissimus" والراتيوناليس "rationalis".

(3)P.Oxy. I, 71, col. i. l. 1 (303 A.D): διασημοτάτω ἐπάρχωι Αἰγυπτου: (صاحب المقام الرفيع وال مصر) ;

P.Oxy.87,l.9 (342 A.D): διασημοτάτου ἡγεμόνος Αυγουσταμενείκης: (حاكم ولاية أُوجسطامينيكوس بشرق الدلتا).

(4) Parsons, P. J., Philippus Arabs and Egypt, ***JRS***., 57, no.1/2 (1967), p. 138.

(5) Lewis, N., Leitourgia Papyri: Documents on Compulsory Public Service in Egypt Under Roman Rule,***TAPh***S.53, No.16 (1963), pp.32-33; Lallemand, J., L'administration civile de l'Égypte de l'avènement de Dioclétien à la création du diocèse (284–382), pp. 81-3; Parsons, ***JRS***. 57, no. 1/2 (1967), p. 139.

مجال الشئون المالية[1].

يتبين من وثائق تلك الفترة أن منصب الكاثوليكوس بهذا المفهوم قد ظهر للمرة الأولى في عهد الإمبراطور فيليب العربى، وأختفى تماما مع زوال حكمه، ولم يظهر مرة أخرى إلا فى بداية حكم دقلديانوس ثم أصبح هذا المنصب جزء من الوظائف الاعتيادية خلال القرن الرابع للميلاد وأصبح يُعرف باسم "الراتيوناليس".[2] ونتبين من الألقاب التي حملها الكاثوليكوس أنه كان يتمتع بسلطات إستثنائية عُليا في إدارة الشئون المالية لولاية مصر بوصف كونه مفوضاً خاصاً من الإمبراطور.[3] وكانت المناصب الإستثنائية، مثل منصب الحاكم العام للشرق الذي كان يشغله بريسكوس شقيق الإمبراطور فيليب العربي، سمة من سمات القرن الثالث الميلادي، ظهرت نتيجة التدهور الاقتصادي والإضطرابات السياسية والصراعات العسكرية، الأمر الذي كان يتطلب إحكام قبضة وهيمنة السلطة المركزية وترشيد الجهاز الإداري بما يخدُم الصالح العام وهذا ما تؤكده وثيقة بردية يعود تاريخها إلى الفترة ما بين عامي (244 -248 م)، وهى ترجمة يونانية لنسخة قرار وفقاً لمرسوم إمبراطورى باللغة اللاتينية. وجاء فيه : [**بموجب السلطة الممنوحة لكل من "ماركيللوس" الكاثوليكوس الأكثر شهرة وفخامة المسئول المالي للاباطرة "ماركيوس ساللوتاريوس". أقتضت العناية الإلهية لسادتنا الأباطرة التخفيف من الأعباء الواقعة على عاتق المصريين، الذين أنهكتهم الخدمات الإلزامية العديدة. وفيما يلي قائمة بالخدمات الإلزامية التي سيتم إلغائها وكيفية تحديدها: تلك الوظائف التي لم يتحقق من شغلها فيما مضى أية فائدة، والتي كانت مجرد وظائف وهمية لم تحقق أية هدف سوي الإبتزاز، والأن ينبغى أن يعود هؤلاء على الفور إلى أعمالهم الزراعية دون أية عوائق. للعرض (النسخة) اللاتينية. مديرية أوكسيرينخوس. الخدمات الإلزامية المتبقية هى: مديري البنك الملكي، من أعضاء مجلس البولي، وهما أثنان بدلاً من خمسة. مديري مكتب السجلات العامة، أثنان بدلاً من خمسة. يتم اختيار مدير واحد لكل دار سجل من بين صفوة المواطنين، الذين سوف يقومون بكافة الواجبات نفسها مثل الحكام البلديين. تعيين رئيس واحد للقبيلة من بين صفوة المواطنين**].[4]

يتبين من الوثيقة السابقة : أولاً : أن المشرف علي الحسابات καθολικος الذي أصدر هذا الأمر πρόγραμμα، أصبح إبان عصر "فيليب" هو المسئول عن الخدمات الإلزامية بعد الوالي، وهو الدور الذي ظهر بوضوح بعد ذلك فى عصر دقلديانوس. ثانياً : أن السبب الظاهري لصدور هذا المرسوم الإمبراطوري هو تخفيف أعباء الخدمات الإلزامية الملقاة على كاهل الطبقة الوسطى من مواطني عواصم المديريات، الذين وصفهم المرسوم الإمبراطوري بصفة "المصريين"، من أجل ضمان زراعة الأراضي على النحو الذى يحافظ على دخل الإمبراطورية.[5] بيد أننا لا نتبين من الوثيقة بدقة المقصود بالمصريين Αἰγυπτίους هل تعنى عامة مواطني العاصمة الذين لم يكونوا قبل ذلك

(1) P.Oxy. XLII, 3046, Introd.
(2) Lallemand, J., op. cit., pp.81-3; Wilcken, Archiv, 4, p. 539.
(3) P.Oxy.XXXIII,2664,ll.1-3(245-248 A.D) :
ἐξ αὐθεντίας κλαυδίου Μαρκέλλου τοῦ διασημοτάτου καθολικοῦ καὶ Μαρκίου Σαλουταρίου τοῦ κρατίστου ἐπιτρόπου τῶν Σεβαστ ῶν ἡ θείαπρόν οια τῶν κυρίων ἡμῶν Σεβαστῶν τοὺς ἑαυ τῶν Αἰγυ πτίους .
(4) P.Oxy. XXXIII, 2664 (245-248 A.D).
(5) P.Oxy. 2664, ll. 3-5, 8-9 .

مؤهلين لتولي هذه المناصب، أو أنها تعني القرويين المصريين κωμηται بأدق معنى الكلمة. وكانت الحكومات الرومانية السابقة قد لجأت إلى طريقتين لحل هذه المشكلة قبل عصر "فيليب"، الطريقة الأولى هى تقسيم أعباء المنصب بين عدة أشخاص من طبقة مواطني العواصم μητροπολίται لأن النظام القديم فى تولى شخص واحد مهام المنصب بمفرده لم يعد يتلائم مع الأوضاع الاقتصادية المتدهورة، وأصبح المنصب الواحد يشغله عدد من الموظفين البلديين وصل إلى خمسة. والطريقة الثانية هى توزيع الأعباء خارج حدود عواصم المديريات، بفرض الوظائف البلدية على القرويين. ومن المعروف أن الإمبراطور سيبتميوس سيفيروس منع تولي القرويين الخدمات الإلزامية البلدية في عواصم المديريات[1]، وهو ما حاول مواطني العاصمة في أرسينوى مخالفته، كما يتبين من الشكوى التي قدمها القرويين فى الفيوم عام (250م) إلى الوالي الذى أصدر الحكم لصالحهم. وقد حاول "ماركيللوس" و"سالوتاريس" إيجاد حل آخر لهذه المشكلة عن طريق شغل هذه الوظائف ليس فقط بأفراد من طبقة الحكام البلديين ἀρχόντων من أعضاء مجلس البولي من صفوة مواطني العواصم، وأنما أيضا من عامة المتروبوليتاي.[2]

ثالثاً: ظهور منصب جديد للمرة الأولى فى أوكسيرنخوس خلال فترة حكم فيليب العربي، وهو منصب رئيس القبيلة φύλαρχος، الذي حل محل كاتب الحي ἀμφοδογραμματεύς[3]، الذي جاءت آخر إشارة له في وثيقة من عام (244 -245 م)[4]. ومنذ ذلك التاريخ كان رئيس القبيلة مسئولاً عن تسجيل مواليد أبناء مواطني العاصمة، وممتلكاتهم، فضلاً عن الإشراف على تعيين الموظفين فى الخدمات الإلزامية، حتى عام (277م) عندما حل محله موظف جديد أطلقت عليه الوثائق لقب συστατης، الذي استمر في وظيفته حتى بداية القرن الخامس للميلاد[5].

رابعاً: يبدو أن إصلاحات الإمبراطور "فيليب العربي" المتعلقة بالاشراف على دور السجلات والمحفوظات العامة[6] كانت إستكمالاً لإصلاحات "سيبتميوس سيفيروس"[1] الذي منح المجالس

---

(1)Jones, A.H.M.,Studies in Roman Government and law, Oxford(1960), p. 138.
μή δεῖν ἀπὸ τῶν κωμῶν κωμητῶν εἰς τας μητροπολειτικὰς ἄγεσθαι λειτουργίας.

(2) P.Oxy. XXXIII, 2664, note, 13-14.

(3) خلال القرن الأول للميلاد كان رئيس الحي ἀμφοδαρχῆς هو المسئول عن الأمور المتعلقة بالمواطنين المُسجلين فى الحي ἀμφόδον، ثم أنتقلت هذه المهمة خلال القرن الثاني للميلاد إلي كاتب المتروبوليس γραμματεῖ πόλεως. ومنذ بداية القرن الثالث للميلاد، أغلب الظن نتيجة لتنظيمات "سيبتميوس سيفيروس"، أصبح يتولي هذه المهمة كاتب الحي ἀμφοδογραμματεύς الذي أصبح أيضا المسئول عن تعين الموظفين البلديين في الخدمات العامة الإلزامية .

P.Warr.2(72 A.D);BGU.I,111(131 A.D); P.Gen.I,33(152-3 A.D); P.Oxy. XXXVIII, 2858 (171 A.D);X,1267(209 A.D); XII,1552(214-15 A.D).

(4) Parsons, JRS. 57 (1967), p. 136; Van Minnen, P, Sijpesteijn, P. J., Three London Papyri from Hermopolis, ZPE. 88 (1991), pp. 155–156.

(5) Alston, R., The City in Roman and Byzantine Egypt, London (2002),p. 145.

(6) انتشرت دور المحفوظات فى معظم أرجاء مصر ففي القرية كان يوجد جرافيون كاتب القرية، وفى عاصمة المديرية كان يوجد دار المحفوظات العامة βιβλιοθηκη δηομσιων λογων التي يرجح أن الرومان هم الذين ادخلوها في مصر في منتصف القرن الأول الميلادي ثم أنشئوا دار السجلات العقارية βιβλιοθηκη εγκτησεων، وفي هاتين الدارين كانت تحفظ جميع أنواع السجلات الخاصة بالمديرية

البلدية في عواصم المديريات حق الإشراف على كافة أنواع التسجيلات بكل إقليم على النحو الذي أدى إلى إختفاء وظائف الكُتاب الحكوميون[2] تدريجياً خلال عصر الإمبراطور "فيليب العربي".

وقد تناول "كروزى" فى رسالته القيمة عن الكاتب الملكي [3] إلغاء هذا المنصب الذي ظهر منذ العصر البطلمي وأستمر حتى منتصف القرن الثالث للميلاد، وناقش الدليل الأخير لظهور هذا المنصب في وثيقة بردية تحتوي على طلب فحص الأوراق اللازمة للانضمام إلى طبقة أرباب الإقطاعات العسكرية فى أرسينوى، وقد أشارت الوثيقة إلى تسجيل الصبي المتقدم للفحص في التعداد الدوري عام (245م) تحت إشراف "سيبتميوس ديديموس" إستراتيجوس قسم هيراكليديس بمديرية أرسينوى والكاتب الملكى "آخيلليس".[4] ويرى "كروزى" بأن أحد أسباب إلغاء منصب الكاتب الملكى يرجع إلى تطور النظم البلدية ممثلة فى مجالس الشورى βουλαί التي أخذت تحل تدريجياً محل سلطات الكُتاب الملكيين، وأن هذه العملية ارتبطت بشكل مباشر بدخول نظام الديكابروتوى δεκάπρωτοι مصر وتطور مهامه في عهد الإمبراطور "فيليب العربى".[5] وقد نُشرت حديثاً وثيقة بردية ترجع أيضا إلى عام (245م)، لم يتناولها "كروزى" فى دراسته، تحتوي على إقرار أرض لم يغمرها الفيضان ἀπογραφὴ ἀβρόχου. وترجع أهمية هذه الوثيقة إلى أنها تعطينا مثال جديد للكاتب الملكى فى أوكسيرينخوس هو "أوريليوس أجاثوس دايمون"، الذي يُعتبر آخر كاتب ملكي تولى المنصب في مديرية أوكسيرينحوس [6]وفقاً لما وصلنا من وثائق هذا الإقليم حتى الآن، وفي الوقت نفسه يُعتبر أيضا الكاتب الملكي الأخير الذى نعرفه من كل المديريات الأخري، بجانب "أوريليوس آخيلليس" الكاتب الملكي آنف الذكر لقسم هيراكليديس بمديرية أرسينوى.[7] ويبدو أنه ارتبط بإختفاء الكاتب الملكي، زوال دور الأجورانوموس فيما يختص بالإشراف على تسجيل العقود الإغريقية فى المكتب المعروف بأسمه ἀγορανομειον، ومكتب تسجيل العقود

والمتعلقة بالضرائب والمنازعات القضائية وتقارير التعداد وسجلات المواليد والوفيات وتسجيلات الأرض والعقود الخاصة بالممتلكات العقارية وغيرها من الوثائق الهامة. وكانت كل دار تحت إشراف βιβλιοφυλαξ

Cockle,E.H., State Archives in Graeco-Roman Egypt, JEA., 70(1984)pp.113ff.

(1) منذ عهد "سيبتميوس سيفيروس" أصبح مجلس البولي هو المسئول عن دار السجلات في كل مديرية.

(2) من المعلوم أنه منذ بداية العصر البطلمي وخلال القرنين الأولين من الحكم الروماني، كانت الحكومة المركزية تستقى معلوماتها من الإدارة التى يترأس فيها الكاتب الملكي βασιλικὸ γραμματεύς التي تتكون من مجموعة من الكتبة المُتفاوتى الدرجة فى المراكز τοπογραμματεύς، والقرى κωμογραμματεύς، ويكونون إدارة مستقلة عن الإدارة المالية يمكن أن نسميها إدارة التسجيل.

(3)Kruse,Th.,Der königliche Schreiber und die Gauverwaltung. Untersuchungen zur Verwaltungsgesch-ichten Ägyptens in der Zeit von Augustus bis Philippus Arabs (30 v. Chr.-245 n. Chr.), APF. 11 (2002), pp. 940-954.

(4) BGU.III, 971 (245 A.D).

(5) Thomas, J. D.: Kruse, Th., Der königliche Schreiber und die Gauverwaltung. Untersuchungen zur Verwaltungsgeschichten Ägyptens in der Zeit von Augustus bis Philippus Arabs (30 v. Chr. -245 n. Chr.), ***Gnomon***,77. Bd., H.4(2005),p. 338.

(6) P.Oxy. LXV, 4488 (244-5 A.D).

(7) Thomas, J. D., The Introduction of Dekaprotoi and Comarchs into Egypt in the Third Century A.D., ***ZPE***. 19 (1975), p. 119, 41 n.: Thus Dr. Michael Zahrnt tells me that his researches suggest that the βασιλικὸ γραμματεύς ceased to act as deputy-strategos after 240. The office may well have disappeared along with that of κωμογραμματεύς.

الديموطيقية μνημωνειον، حتي نهاية القرن الثالث[1].

وأغلب الظن إن إلغاء مناصب الكتبة الحكوميون وإعادة تنظيم العمل في دور السجلات والمحفوظات العامة، وتعين مدير واحد فقط للإشراف على كل دار[2] كان جزءً من حركة إصلاح شامل للنظم الإدارية في مصر من أجل أن تحل مجالس البولي والحكام البلديين محل ممثلي السلطة المركزية في الاقاليم المصرية مثل الكاتب الملكي والسيتولوجوس، وكاتب الحي، وكاتب المركز، وكاتب القرية، وتقليص سلطة البعض الآخر رويداً رويداً، مثل الإستراتيجوس الذي بدأ يشاركه السلطة رئيس مجلس البولي πρύτανις[3]، وذلك بهدف تخفيف الأعباء على الحكومة المركزية وتحسين عملية جمع الضرائب. وهذا ما تؤكده وثيقة بردية عبارة عن جلسة قضائية أمام الوالي يوجه فيها البريتانيس الاتهام للإسترتيجوس ويحمله مسئولية تأخير تسليم الضرائب النقدية والنوعية.[4] وفى كلتا الحالتين كان البولي يتحمل مسئولية الضرائب المفروضة على المديرية.[5] ولا أدل على ذلك من أن الحكام الذين كان مجلس البولي ينتخبهم ليتولوا إدارة الشئون البلدية كان يتم اختيارهم بناء على أوامر الإستراتيجوس.[6] ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية من عام (244 - 245م) نتبين منها أن جامع الضرائب النقدية في المتروبوليس خلال العام الثاني من حكم الإمبراطور "فيليب" قدم إلى الإستراتيجوس إقرار مصحوب بقسم بحظ الإمبراطور قبل توليه مهام منصبه.[7] وأغلب الظن أنه كان يُقسم بأن يتولى عمله بأنتظام وصدق وأمانة على أحسن وجه[8].

ثالثاً – الإدارة المحلية في المديريات المصرية (الإستراتيجوس نموذجاً)

كان مدير المديرية يحمل لقب الإستراتيجوس στρατηγός[9]، ومقر إقامته في عاصمة المديرية[10]. وكان والي مصر بنفسه هو الذي يقوم بتعينه لمدة لا تتجاوز في الظروف العادية ثلاث سنوات، ولكن تلك المدة تزداد في الأوقات الحرجة التي تحتاج إلى الاستقرار الإداري والأمني من أجل مواجهة الأخطار. وكان يخصص لشاغل هذا المنصب أو من ينوب عنه أربعة حراس شرفيين φυλακες[11].

خلال العصر الروماني كان منصب الإستراتيجوس، هو أعلى منصب يتولاه إغريق الريف χωρα. ومن أهم المدراء الإغريق الذين تولوا هذا المنصب، متروبوليتاني من هيرموبوليس ماجنا يُدعى أبوللونيوس شغل منصب الإستراتيجوس في مديرية "أبوللونوبوليس هيبتاكوميا" خلال

(1) Lewis, N., The Compulosory Public Services of Roman Egypt, p. 73.
(2) P.Oxy. XXXIII, 2664 (245-248 A.D).
(3) Bowman, A, The Town Councils of Roman Egypt, London, (1971), pp. 61-62; Wegener, E.P., P.L. Bat. 23 (1985), p. 64.
(4) P.Oxy. XX, 2341, (208 A.D).
(5) Bowman, A., op. cit., pp. 56, 69-70.
(6) BGU. 7; P. Oxy. 26; P. Oxy. 1409; P.Lond. III, p. 110; Jones, op. cit., p. 330.
(7) P.Oxy. I, 181 (244-5 A.D).
(8) P.Oxy. I, 182 (mid. 3rd. cent.).
(9) لقب إستراتيجوس في الأصل، يعني القائد العسكري، لكنه أصبح منذ القرن الثاني قبل الميلاد وخلال العصر الروماني رئيس الجهاز الإداري المدني في المديرية.
(10) C. P. Herm. 127 (3rd cent. A.D.); P. Oxy. I, 43 *verso* (295 A.D.); Wallace, Taxation in Egypt, p. 4.
(11) Jouguet, La Vie Municipale, p. 294; CPJ 436; P.Giss. 19; Miriam Pucci Ben Zeev, Diaspora Judaism in Turmoil, 116/117 CE.

الفترة ما بين عامي (114 - 120 م) [1]. وخلال تلك الفترة كان يعيش في هيبتاكوميا مع زوجته أليني، التي اعتادت التنقل بين موطنها في هيرموبوليس ومقر عمل زوجها في هيبتاكوميا' في حين كانت ابنته هيرايدوس تعيش مع جدتها يوديمونيس في هيرموبوليس ماجنا[2]. وفي عام (120 م) انتهت فترة تولي أبوللونيوس منصب الإستراتيجوس، وعاد إلي موطنه ومعه مجموعة كبيرة من أوراقه الشخصية والرسمية، عُثر على أغلبها في هيرموبوليس ماجنا[3]، مجموعها (130) رسالة، منها (75) رسالة عبارة عن خطابات شخصية، أغلبها من عائلته وأصدقائه، و(35) وثيقة رسمية تتعلق بعمله، و(5) خطابات خاصة بمعاملات مالية، يمكن أن تضاف إلى الخطابات الخاصة، و(15) وثيقة متنوعة، بعضها لها علاقة بثورة اليهود، والبعض الآخر رسائل توصية[4]. وقد شكلت تلك الوثائق أرشيف كامل، نُشر في (5) مجموعات بردية[5]، تناولتها بالبحث عدة دراسات متخصصة، لعل أهمها دراسة مايكل كورتوس[6].

عندما شن الإمبراطور تراجان حملته ضد الفرس في خريف (113 م)، استغل اليهود فرصة نقل عدد كبير من القوات الرومانية المعسكرة في مصر إلى جبهة القتال مع الفرس[7] وانتفضوا في ثورة

---

(1) اشارت وثيقة بردية من عصر الإمبراطور كلاوديوس إلي أبوللونيوس ابن هيراكليوس جد الإستراتيجوس أبوللونيوس. كما أشارت وثيقة أخرى من عام (99 م) إلى هيراكليس والد الإستراتيجوس أبوللونيوس، الذي وصف نفسه ووضعه القانوني على النحو التالي: [**هيراكليديس الكبيرابن ابوللونيوس من مواطني هيرموبوليس مسجل في حي بوابة الحراسة الشرقية**] : Ἡρακλείδης πρεσβύτερος Ἀπολλωνίου Ἑρμοπολίτης ἀναγραφόμενος Φρουρίου Ἀπηλιώτου.

cf. P.Brem 69, *l .4*.(98 A.D) :P.Brem. 68, ll.1-2(99 A.D);

(2) R. Cribiore, "op. cit., pp. 149–166.

(3) Bagnall, R., Cribiore, op. cit., p. 139.

(4) Antonia Sarri , Material Aspects of Letter Writing in the Graeco-Roman World, 500 B.C –A.D 300 , Materiale Textkulturen, Vol. 12, De Gruyter (2018), p. 69.

(5) P. Alex. Giss.; P. Brem.; P. Flor. III, 326-334; P. Giss.; P. Ryl.; P. Stra.

(6)**Kortus, Briefe des Apollonios-Archives aus der Sammlung Papyri Gissenses (Berichte und Arbeiten aus der Universitätsbibliothek Giessen 49), 1999, pp.1 – 330.**

للمزيد عن أرشيف عائلة "أبوللونيوس" انظر:

Roos, A. G., Apollonios, strateeg van Heptakomia (Uit het egyptisehe leven in de tweede eeuw na Christus) Tijdschrift voor Geschiedenis37, **1922**; Krämer, A., Apollonios van Heptakomia, Phil.Wochenschr. 43, **1923**; Alexander Fuks , The Jewish Revolt in Egypt (A. D. 115-117) in the light of the papyri, Aeg. 33, no.1 (**1953**), pp. 131-158; Rowlandson , J., Women and Society in Greek and Roman Egypt: A Sourcebook, New York (**1998**), pp. 118-124; The Women in the Apollonios Archive and their Use of Literacy"Le rôle et le statut de la femme en Egypte hellénistique,romaine et byzantine Leuven (**2002**) Bagnall, R. S. & Cribiore, R., Women's Letters from Ancient Egypt (30 B.C.-800 A.D), Ann Arbor **(2006)**, pp. 139-163. Nachtergaele, D., "Variation in Private Letters: The Papyri of the Apollonios Strategos Archive", GRBS. 56 (**2016**), pp. 140-163; Noah Hacham – Tal Ilan, P. Brem. 48: A New Date and Context, ZEP. 211 (**2019**).,

(7) منذ عصر أغسطس كانت تعسكر في مصر ثلاث فرق أصلية Legion، واحدة في الإسكندرية، هي فرقة ديوطاروس الثانية والعشرين، وأخرى في مصر الوسطي مجهولة الأسم، والأخيرة كانت تعسكر في طيبة، وهي فرقة قورينة الثالثة. في عام (115 م) اضطر الإمبراطور تراجان إلى سحب وحدات من فرقة قورينة الثالثة لمساعدته في الحرب ضد الفرس. وفي تلك الأثناء انتهز اليهود الفرصة وهبوا ثائرين ليطعنوا الرومان من الخلف.

عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، ص 43 – 45، 190.

عارمة ضد الرومان تحولت إلي حرباً خطيرة، نجم عنها تدمير أجزاء كبيرة من الريف المصري[1]. وقد تناولت كتابات يوسيبيوس القيصري[2]، وكاسيوس ديو[3]، وأبيانوس[4] تلك الأحداث، ووفقا لما يذكره يوسيبيوس استمرت الثورة من النصف الأول من عام (115 م) إلى نهاية عام (117 م)[5]. وقد بدأت الأحداث في قوريني ثم أمتدت إلى قبرص، وسرعان ما اشتعلت في مصر، مما أدى إلى اتحاد الإغريق وأغلب المصريين مع الرومان ضد اليهود. وفي شتاء عام (116م) قام يهود قوريني بقيادة ملكهم لوكواس الملقب بـ أندرياس بغزو مصر، ولم يتمكن الحاكم الروماني ماركوس روتيليوس لوبوس من التصدي لهم وانسحب إلى الإسكندرية، وعندما فشل يهود برقة في غزو الإسكندرية، اتجهوا جنوباً وسرعان ما انضم إليهم أعداد كبيرة من اليهود المقيمين في الريف واجتاحوا القرى المصرية وعاثوا فيها فساداً واعتبروا أعدائهم حيوانات تعاملوا معهم بلا رحمة [6].

تمدنا وثائق أبوللونيوس إستراتيجوس مديرية أبوللونوبوليس هيبتاكوميا، بتفاصيل مثيرة حول أحداث حرب اليهود، وأوضاع الريف المصري بعد انتهاء القتال[7]، على الرغم من ان وظيفة الإستراتيجوس بالأساس كانت وظيفة مدنية، إلا أن اشتعال تلك الحرب خلال الفترة التي تولى فيها أبوللونيوس منصب الإستراتيجوس أضاف إليه أعباء عسكرية، بجانب مهامه المدنية، حيث شارك في المعارك العسكرية الضارية ضد اليهود. وهو ما ينعكس في الخطابات المتبادلة بين أبوللونيوس وبين أفراد عائلته، وهي خطابات تمتزج فيها مشاعر الحب الجياشة بمشاعر الخوف والقلق على حياته [8].

لعل أول صدى لهذه الحرب يتردد في خطاب أرسلته أليني إلى زوجها أبوللونيوس، تعبر فيه عن جزعها وقلقها علي سلامته بسبب تعرض حياته للخطر. : [**من أليني إلى أخي أبوللونيوس . إنني قلقة للغاية عليك بسبب الشائعات حول الوضع الحالي ولأنك تركتني بشكل مفاجئ . ليس لدي أية شهية لتناول الطعام أو الشراب، لا أفكر يومياً ليلاً ونهاراً إلا في صحتك. كنت سأخلد إلى النوم في اليوم الأول من العام الجديد بدون تناول الطعام – بسبب قلقي عليك - لكن والدي جاء وأجبرني علي تناول الطعام . الآن أطلب منك أن تكون حذراً وأن لا تعرض نفسك للخطر دون حراسة، وأن تفعل مثلما يفعل إستراتيجوس المديرية عندنا، الذي يُلقي بالعبء على مرؤوسيه، وعليك أن تفعل الشيء نفسه]**[9].

يتبين من النص السابق أن الإستراتيجوس أبوللونيوس أضطر للرحيل المفاجئ عن مسقط رأسه أثناء احتفاله مع عائلته بالعام الجديد، أغلب الظن بسبب حرب اليهود عام (115 م). ومن المرجح أن

---

(1)Kortus, M., Briefe des Apollonios-Archives aus der Sammlung Papyri Gissenses: Edition, Übersetzung und Kommentar. Gießen 1999 (Berichte und Arbeiten aus der Universitätsbibliothek Gießen 49). GISSENSES,GIESSEN (1999), p. 89.

(2)Eusebiu, Historiae Ecclesiasticae, (h.eccl. IV 2).

(3)Cassius Dio, LXVIII 32.

(4)Appian, Bell. c. (II 90).

(5)Kortus, M., op. cit., p. 90-91.

(6)Kortus, M., ibid., pp. 89 – 90.

(7)P. Brem. 1, 11, 15, 48, 63; P.Giss. 47; 24; 19 ;27 ; P.Alex.Giss. 58 ; P. Giss. 20 ;67 ; 41; Kortus, M., op. cit., p. 91.

(8)Whitehorne, APapyrol 6 (1994) 21–36; Alexander Fuks , ***Aeg***. 33, no.1 (1953), pp. 131-158; Bagnall R. S., Cribiore, R.,Women's Letters from Ancient Egypt, Ann Arbor (2006), pp.139–140**.**

(9)P. Giss. 19.

أبوللونيـوس وعائلتـه كـانوا يحتفلـون بالعـام الجديـد في ممتلكاتـه في هيرموبـوليس ثـم فوجئـوا بتلـك الأحداث ، التي أندلعت أولاً في الشمال قبل أن تمتد جنوباً إلي أبوللونوبوليس هيبتاكوميا ، ونحن نعلم من وثائق أخرى أن أبوللونيوس أشترك في القتال ضد اليهود في مكان يقع شمال هيرموبوليس ماجنا ، على الأرجح في منف وهو ما أضطره إلي مفارقة عائلته فجأة للقيام بواجبه [1].

ونقرأ في خطاب أخر [**مـن يودايمـونيس إلـي ابنهـا أبوللونيـوس ، وافـر تحيـاتي لـك . عنـد رؤيـة الاضطرابات القريبة منا ، لا يمكنني أن أتحملها ولا أمتنع عن صلاتي ليلاً أو نهاراً إلى جميع الآلهـة والإلهات حتى تحفظك سالماً . من فضلك اعتني بنفسك حتى تزول الاضطرابات الحالية وتستطيع أن تقابلنا ونستأنس بك. لا تتأخر في إعلاميَ عن سلامتك. الصغيرة هيرايدوس ترسـل لـك التحيـة. إلى أبوللونيوس إستراتيجوس هيبتاكوميا]**[2]. يتبين من الخطاب السابق استمرار أعمال العنف التي قام بها اليهود ، وأن القتال كان يدور بالقرب من مديرية هيرموبـوليس ماجنـا. وأن يودايمـونيس كانـت شـديدة اللهفة للأطمئنان علي ابنها وتنصحه بعدم المغامرة حتى لا تتعرض حياته للخطر[3].

ونقرأ في خطاب طريف أرسلته يودايمونيس إلى أليني زوجة ابنهـا : [**كـوني علـى يقـين بـأنني لـن أهتم بأي إله قبل أن استرد ابني (سالماً)]** [4] . ولعل خوف يودايمـونيس على ابنهـا أدى إلى اضـطراب أفكارها حتى إنها ربطت بين استمرار إيمانها بالآلهـة وبـين سـلامة ابنهـا ، فهـي لـن تهـتم بالآلهـة حتـى تستعيد ابنها الغائب الذي كانت حياته معرضة للخطر[5] . وذلـك علـى عكـس أغلـب خطاباتهـا الـتي تؤكد فيها على اهتمامها الشديد بالصلاة والتضرع إلى الآلهة من أجل عودة ابنهـا سـالماً . ومـن الأمثلـة ذلك مقدمة خطاب جاء فيه : [**من يودايمونيس إلى ابوللونيوس ، أنا لا أتحمل أعمال الشغب حولنا ، وأصلي إلى جميع الآلهة والإلهات ليلاً ونهاراً وأتضرع إلى جميـع الآلهـة لكـي يسـاعدونك]**[6]. وفي خطاب آخر كتبت له [**لن أهمل الصلاة من أجلك أمام جميع الآلهة]**[7]. ونقرأ في مقدمة خطاب آخر : [أنها **لا تصلي فحسب من أجل صحة أبوللونيوس ، ولكنها تأمل أن يعود سالماً من تلك الأحداث المحفوفة بالمخاطر**] [8].

يتردد صدى تلك الأحداث الخطيرة في وثيقة ترجع إلى شهر ديسمبر عـام (115 م) جـاء فيهـا : [**كان الأمل الوحيد والرجاء الأخير هو هجوم القرويين الذين حُشدوا من أقليمنا ضد اليهود الكفرة ، غير أن (الهجوم) أتى بنتيجة عكسية. ففي اليوم العشرين عندما هاجمهم رجالنا غُلبوا على أمـرهم وذُبح الكثيرون منهم. غير أننا تلقينا الآن خبراً من بعض الأشخاص القادمين من الشمال ، أن فرقـة أخرى بقيادة روتيليوس قد وصلت إلى منف في اليوم الثاني والعشرين. ومن المتوقع وصولها]**[9].

يتبين مـن الوثيقـة السـابقة انتصـار اليهـود في بدايـة الحـرب ، بسـبب قلـة عـدد القـوات الرومانيـة في مصـر ، وهـو مـا دفـع السـلطات إلى تجنيـد القـرويين المصـريين لمواجهـة اليهـود ، ولكـنهم لقلـة خـبرتهم

---

(1)P. Kortus, M., op. cit., pp. 92-93.
(2)P.Alex. Giss. 58(116 A.D)
(3)Bagnall, R., Cribiore, op. cit., p.141.
(4)P. Brem . 63 (117 A.D)
(5)Bagnall, R., Cribiore, op. cit., p.144
(6)P.Alex.Giss 58.
(7)P.AIex.Giss 59.
(8)P.Alex.Giss.59.
(9)P.Brem.1.

وحداثة عهدهم بالخدمة العسكرية تعرضوا للهزيمة، وقُتل منهم أعداد كبيرة في معارك دارت على الأرجح بالقرب من هيرموبوليس ماجنا. ونتيجة شعور السلطات الرومانية بخطورة الموقف، أرسلت فرقة عسكرية بقياد روتيلوس لوبوس والي مصرٍ، اتجهت بعد يومين من تلك الهزيمة إلى منف[1]. وفي الشهر نفسه أنتقل أبوللونيوس بفرقته شمالاً إلى ممفيس، حيث شارك في تحقيق الانتصار على اليهود[2].

ونعرف من خطاب كتبه أحد مرؤوسي الإستراتيجوس، أن أبوللونيوس أرسل رجلا إلى قفط لكي يشتري له أسلحة، أغلب الظن لاستخدامها في الحرب ضد اليهود، وجاء فيه: [**إلي سعادة أبوللونيوس الأكثر تبجيلا. لقد اشتريت جميع الأسلحة التي جاء هيرمياس من أجلها وأرسلتها من خلاله، لقد تمكنت من الحصول علي جميع الأسلحة التي طلبتها بأسعار مناسبة، حتى أن كل من يشاهدها يعجب بها. وقد تم شراء درع نحاسي جيد ...، مقابل** (360) **دراخمة فضية، بحضور العديد من أصدقائي المحترمين، يستحق سعر أعلى من ثمنه، كما سوف ترى. كما اشتريت السيف الإيطالي بمبلغ** (80) **دراخمة بسعر أقل أيضاً من قيمته ... لم أتمكن من العثور على خنجر مناسب في الوقت الحالي**][3].

يتبين من وثيقة أُخرى من أرشيف أبوللونيوس، التدابير الأمنية التي أتخذتها السلطات في مديرية أبوللونوبوليس هيبتاكوميا عام (116 م) لمواجهة خطر اليهود، حيث تم تقسيم المدينة إلى (10) مناطق رئيسة، تم وضع كل منطقة تحت قيادة لجان أمنية تضم كل منها رئيس وعضو شرف أو أثنين[4]، أغلب الظن، أن تلك اللجان كانت تحت إشراف الإستراتيجوس.

ونقرأ في خطاب كتبته يودايمونيس إلى ابنها أبوللونيوس بتاريخ (30) يونيو عام (116 م): [**من يودايمونيس إلى ابنها أبوللونيوس. بمشيئة الآلهة، وخاصة هيرميس الذي لا يقهر، لن يشوون لحمك بكل تأكيد. أخيراً وليس آخراً، أتمنى أن تكون بصحة جيدة وكل ما يخصك. ابنتك هيرايدوس تحييك وتتمني لك السلامة. يوم 6 ابيب**][5]. يتبين من النص السابق عنف ووحشية اليهود في مواجهة خصومهم في مصر، مثلما فعلوا بخصومهم في قوريني، حيث كانوا يحرقونهم (يشوونهم). وليس أدل علي خطورة الموقف من أن أبوللونيوس، وهو مدير مدني اضطر على غير المألوف، أن يقود بعض القوات العسكرية التى جمعها في، أغلب الظن، من إقليمه واشترك بها في مقاتلة اليهود في منف، وقد حالفه التوفيق في الانتصار عليهم[6]. بيد أنه لا يمكن بدقة تحديد الدور الذي لعبه الإستراتيجوس أبوللونيوس في تلك المعركة، سواء شارك بشكل شخصي كمتطوع، أو أنه كان يقود القوات العسكرية الموجودة في مديريته بشكل رسمي.

وجاء في خطاب أرسله أفروديسيوس أحد مرؤوسي الإستراتيجوس في هيبتاكوميا إلى هيراكليوس وكيل أعمال أبوللونيوس في هيرموبوليس: [**تحية من أفروديسيوس إلى هيراكليوس صديقه الأعز. علمت من بعض الأشخاص الذين قدموا من إيبون اليوم أنهم التقوا في طريقهم بأحد عبيد مولانا**

(1)Kortus, M., op. cit., p. 93.
(2)PGiss 27 .
(3)P.Giss. 47(115 A.D).
(4)P.Brem. 23(116 A.D).
(5) P. Giss. 24.

(6) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 196.

أبوللونيوس، قادماً من منف يحمل معه أخباراً طيبة عن انتصاره وحظه السعيد. كذلك حرصتُ على أن اكتب لك رسالة، حتى أتأكد من دقة الخبر، وأضع الإكاليل احتفالاً بالنصر وتقديم الخمر قرباناً للآلهة. لذا قدم لي معروفاً أيها الصديق الأعز، بأن تبلغني بالحقيقة بأقصى سرعة . إلى هيراكليوس وكيل أعمال أبوللونيوس][1].

يتبين من النص السابق أن أفروديسيوس أحد معاوني الإستراتيجوس في هيبتاكوميا، كان يريد أن يتأكد من وكيل أعمال أبوللونيوس في هيرموبوليس ماجنا، من صحة أخبار الانتصار الذي حققه أبوللونيوس في منف، حيث أن هيرموبوليس أقرب إلى منف من هيبتاكوميا، وهو ما يفسر عبارته أنه يريد الحصول على معلومات أكثر دقة في أسرع وقت .

بيد أن جميع التدابير التي اتخذتها السلطات الرومانية في مصر لم تقض تماماً على نشاط عصابات اليهود في الريف المصري، مما دفع الإمبراطور تراجان إلى الدفع بقائده ماركيوس توربو على رأس جيش كبير لقمع اليهود، وأمده بقوات أخرى جاءت عن طريق البحر، حتى تمكن من القضاء على ثورة اليهود في منتصف شهر أغسطس عام (117 م)، وغادر بعدها مصر إلى ولاية موريتانيا، وخلفه راميوس مرتياليس[2].

وتنعكس تلك الأحداث في خطاب كتبته يودايمونيس إلى ابنها أبوللونيوس، جاء فيه [، **قبل كل شيء، أصلي من أجل تمتعكم بالحظ السعيد، وأن أحيي أروع شخص، لأن صلاتي هى التي أعادتك مرة أخرى دون أن تُصاب بأذى، وأنا في غاية السعادة، وقبل كل شيء أصلي أن تكون بصحة جيدة مع زوجتك أليني ولا أتوقف عن الصلاة لك أمام جميع الآلهة]**[3]. يتبين من النص السابق، سعادة يودايمونيس بقرب انتهاء الحرب اليهودية وعودة ابنها سالما.

تشهد الوثائق البردية على الخراب والدمار الذي حلَ بمصر خلال ثورة اليهود، التي استمرت مدة (3) سنوات، قُتل خلالها أعداد كبيرة من المصريين، وأضطرت أعداد أكبر إلى ترك ديارهم بسبب تدمير منازلهم وتخريب أراضيهم الزراعية، وكانت أكثر المناطق تضرراً هى مديريات مصر الوسطى والصعيد مثل هيراكليوبوليس، وهيرموبوليس ماجنا، وكينوبوليس، وأوكسيرينخوس. ومن الأمثلة على ذلك التماس، يرجع تاريخه إلى نهاية عام (117 م)، أرسله أبوللونيوس إلى "راميوس مرتياليس" والي مصر يستعجله فيه الموافقة على طلب سبق أن قدمه إليه بشأن الحصول على إجازة لمدة (60) يوما. وفيما يلي نص الالتماس : [**إنني أطلب هذه الإجازة ليس لأن مصالحيً أُهملت إهمالاً شديداً بسبب غيابي الطويل فحسب، بل كذلك لأن كل ما عندي من ممتلكات تقريباً في قرى إقليم هيرموبوليس وفي عاصمة الإقليم (قد تعرض للضرر) أثناء عدوان اليهود الملحدين، وتحتاج إلى الاصلاح . فاذا وافقت على التماسي فسوف أستطيع بعد ترتيب شئوني الخاصة بقدر الإمكان، أن اضطلع بمهام إدارة الإقليم بروح أكثر نشاطاً]** [4]. يبدو أن الإستراتيجوس طلب تلك الإجازة بعد القضاء على ثورة اليهود، وكان الغرض منها هو العودة إلى مسقط رأسه للعناية بممتلكاته التي تضررت من جراء العدوان اليهودي في هيرموبوليس. بيد أننا لا نعرف ما إذا كان الوالي قد وافق على

(1) P. Giss. 27.
(2) Kortus, M., op. cit., pp. 90-91.
(3) P.Giss. 22.
(4) P. Giss. 41.

تلك الإجازة أم رفضها [1]. وأغلب الظن أنه كان يحق للإستراتيجوس في أثناء توليه المنصب الحصول علي إجازة لفترة محددة، ولكنه كان يُحرم من هذا الحق في حالات الطوارئ، التي تتطلب ضرورة بقائه في مقر عمله، كما حدث خلال حرب اليهود[2].

ونستشف من بعض خطابات أبوللونيوس أن ممتلكاته في هيرموبوليس تعرضت للتخريب والدمار أثناء حرب اليهود، مما جعله يستعين بمقاول البناء هيروديس من أجل ترميم وإعادة بناء المباني التي أصابها الضرر[3]. وقد تم العثور على (3) خطابات في المنزل الريفي الكبير الذي كان يمتلكه أبوللونيوس في مديرية هيرموبوليس[4]، كان من بين المباني التي تضررت بشدة، وكان ذلك أحد الأسباب التي دعت أبوللونيوس إلى طلب الإجازة آنفة الذكر[5]. وفي خطاب كتبه المقاول هيروديس عندما كان في زيارة شقيقه هيراكيون بالإسكندرية، إلى هيراكليوس وكيل أعمال أبوللونيوس في مديرية هيرموبوليس، طلب منه شراء بعض الأخشاب من أوكسيرينخوس[6]. أغلب الظن من أجل إعادة بناء وترميم منزل أبوللونيوس. في خطابين أحدهما كتبته أليني زوجة أبوللونيوس قرب نهاية الثورة يفترض فيلكن أنه يرتبط بنفس أعمال البناء التي اشارت إلى شراء الأخشاب من أوكسيرينخوس وصناعة بعض اثاث المنزل من الخشب[7].

كما يتردد في خطابات أبوللونيوس، شكوى الناس من الأخطار القائمة واضطراب المواصلات بسبب تلك الحرب[8]. ومن الأمثلة على ذلك خطابين كتبهما مقاول البناء هيروديس إلى أبوللونيوس، الخطاب الأول بتاريخ (1) توت (29) أغسطس عام (118 م)، يطلب منحه إجازة يومين خلال توقف العمل حداداً على وفاة ابنة وكيل أعمال أبوللونيوس، حتى يتمكن من السفر شمالاً (الإسكندرية) لزيارة أخيه هيراكيون على مركب يمتلكها الأخير، لأنه إذا لم يسافر بالمركب، لن يستطيع أن يسافر براً بسبب التخريب الذي أصاب أماكن كثيرة[9]. ويذكر هيروديس في الخطاب الثاني، أنه عندما وصل إلى الإسكندرية لم يتمكن من الوصول إلى السرابيوم من أجل التضرع والتقرب للآلهة، بسبب أعمال العنف والشغب الدائرة هناك [10]، وهو ما يعكس الحالة الخطيرة التي كانت تمنع الناس من الخروج بأمان في الشوارع مما يعني أن الحرب كانت لاتزال مشتعلة أثناء رحلة هيروديس إلى الإسكندرية. ومن المعروف أن معبد السرابيوم كان يعج بالزوار في فترات الأمن والسلام، ويبدو أنه قد تعرض للتدمير على يد اليهود وأن "هادريان" قام بإعادة بنائه مما يرجح أن يكون تاريخ هذه الوثيقة في بداية الحرب وليس في نهايتها[11]. وخلال تلك الفترة أرسل اثنان من المسئولين عن جمع الضرائب خطاب إلى

---

(1) P.Giss .41;. Kortus, M., op. cit., p. 94.

(2) Krylova Tatyana V., Strategos’ Leave in Roman Egypt According to the Documents of Apollonios’Archive, ***JAH***.3 , 2014, pp. 100- 104.

(3) P.Brem.15; 48; PGiss 20; 67; P.Oxy 707; 1189.

(4) P.Ryl. II, 233 ; P. Brem. 15 ; 29 .

(5) P. P. Giss 20; Giss. 67.

(6)Noah Hacham – Tal Ilan, P. Brem. 48: A New Date and Context, ZEP. 211 (2019), p.180.

(7)P. Ryl. II 233; P. Giss. 20; P. Brem.48.

(8) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 200.

(9) P. Brem. 15

(10) P. Brem.48.

(11) Noah Hacham – Tal Ilan, P. Brem. 48: A New Date and Contextzep. 211 (2019), pp.182-3.

الإستراتيجوس أبوللونيوس، يعترضان على توبيخه لهما واتهامهما بالتقصير في العمل وأنهما عديمي الفائدة، ويبرران تأخرهما، بسبب حرب اليهود التي أدت إلى الاضطربات وعدم الاستقرار وصعوبة التنقل وبالتالي عدم قدرتهما على التواصل معه . وطلب الاثنان من الإستراتيجوس أن يحكم ضميره ويراعي تلك الظروف ويحل المشكلة قبل زيارة مدير عام المنطقة (الأبيستراتيجوس)[1].

وتنعكس نتائج حرب اليهود في مجموعة أخرى من خطابات الإستراتيجوس أبوللونيوس، منها خطاب أرسلته يودايمونيس إلى أليني زوجة أبنها بتاريخ (16) يوليو عام (117 م) أي قبل القضاء على الثورة بحوالي شهر واحد، جاء فيه : [**من يودايمونيس إلى ابنتها أليني، تحية، إني لأدعو قبل كل شئ أن تكوني قد وضعت حملك في ميعادك، وأن أتلقى رسالة بأنه ولد . بعد سفرك يوم** (29) **انتهيت من نسج الصوف في اليوم التالي. ولم أتسلم الثوب من الصباغ إلا بصعوبة في العاشر من أبيب . أعمل مع إمائك بأقصى جهد ممكن . ولا أجد خادمات إماء يستطعن مساعدتنا في العمل، لأن جميعهن يعملن لدى سيداتهن. عمالنا الرجال يقومون بمظاهرات في جميع أنحاء المدينة متلهفين على زيادة الأجور ......لماذا أرسلتي إليّ** (20) **دراخمة في ظروفي الصعبة ؟ أنه ليتمثل أمام عيني من الأن أنني سأنتظر حتى الشتاء عارية (خاوية الوفاض) ...]** [2]. يتبين من الوثيقة السابقة أن ثورة اليهود تسببت في أزمة اقتصادية وقلة الأيدي العاملة اللازمة للعمل في ورشة النسيج التي تمتلكها عائلة أبوللونيوس سواء بسبب عزوف الإماء عن العمل خارج نطاق ملاكهن أو بسبب قيام الرجال بمظاهرات في جميع أنحاء المدينة مطالبين بزيادة أجورهم – وهي ظاهرة نادرة الحدوث في مصر زمن الرومان، ولعلها نشأت بسبب طول فترة حرب اليهود، التي أدت إلى ارتفاع الأسعار، فوجد العمال أنفسهم عاجزين عن مواجهة مطالب المعيشة بالأجور العادية. وبلغ من الضيق الاقتصادي أن يودايمونيس نفسها، على الرغم من ثراء ابنها، كانت تمر بظروف اقتصادية سيئة، تظهر في اعتراضها على ضآلة مبلغ العشرين دراخمة الذي أرسلته إليها أليني، الذي لا يفي بسد احتياجاتها خلال تلك الظروف العصيبة بدليل أنها ستظل خالية الوفاض حتى قدوم الشتاء [3].

وتمدنا الوثائق بالدمار والخراب الذي حل بالطرق والمباني والأرض الزراعية، وما بذله الإمبراطور" هادريان" من جهود لإزلة آثاره سواء باستصلاح أراضيها أو ترميم منشآتها وإصلاح طرقاتها ومعابدها. ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية من أوكسيرينخوس بتاريخ (19) نوفمبر (119 م)، تتضمن كشف حساب بالنفقات التي تكبدتها السلطات من أجل إعادة بناء وترميم معبد أرتيميس، وكانت تلك الاصلاحات قد بدأت في يوم 27 توت من العام الثاني من حكم الإمبراطور هادريان (24)سبتمبر (117م)، وهو ما يعني أن تلك الاصلاحات بدأت بعد شهر واحد فقط من نهاية ثورة اليهود واستمرت لمدة تجاوزت العامين[4]. وتتفق تلك الأحداث التي ترد في أوراق البردي مع رواية المؤرخ يوسيبيوس الذي يقول :[**أن اليهود أشعلوا نار حرب غير صغيرة وخربوا أرض مصر وأخذوا يعيثون في أقاليمها فساداً**][5].

---

(1) P. Brem.11.
(2) P. Brem . 63 (117 A.D).
(3) Bagnall, R., Cribiore, op. cit., p.144.

عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 199.

(4) SB . XIV, 11958(117 A.D).
(5) Eusebiu, Historiae Ecclesiasticae, IV 2, 2-3.

في أعقاب تولي الإمبراطور "هادريان" العرش أصدر سلسلة من القرارات تهدف إلى إنقاذ المزارعين المصريين من تدهور الزراعة وانخفاض المحاصيل في ولاية مصر أكبر مستودع للغلال في الإمبراطورية الرومانية، وهو الأمر الذي تطلب تدخل الإمبراطور واتخاذ عدد من التدابير السريعة. ومن الأمثلة على ذلك وثيقة من أرشيف أبوللونيوس بتاريخ (28) سبتمبر – (27) أكتوبر (117 م) تشير إلى أن الإمبراطور "هادريان"، خفض من أعباء الضرائب الملقاة على المزارعين[1]. ويتبين من وثيقة أخرى أن هادريان أصدر مرسوماً يقضي بتحديد قيمة الضرائب على الفئات المختلفة من الأراضي الزراعية وفقاً لجودتها ودرجة خصوبتها الحالية، وليس وفقاً للتقديرات السابقة[2]. وسواء كان الإمبراطور الجديد يرغب في التخفيف من حدة الأزمة والخراب الذي أصاب المزارعين في مصر بسبب حرب اليهود، أو كان يرغب في كسب الشعبية، فقد أدت تلك التعليمات التي أصدرها الإمبراطور هادريان إلى تخفيض الإيجارات والضرائب المفروضة على المزارعين للتخفيف من معاناتهم، وبالتالي تهدئة الأوضاع في مصر، الولاية المهمة ذات الوضع الفريد في الإمبراطورية الرومانية. وينعكس صدى تلك التعليمات في وثيقة من أرشيف أبوللونيوس، جاء فيها : [**إلى أبوللونيوس إستراتيجوس مديرية أبوللونوبوليس هيبتاكوميا . من هورباياثيس ابن بايسيس وباتنايوس. من عاصمة المديرية . أرض التاج المسجلة بأسمائنا في منطقة عاصمة المديرية . بالنسبة إلى هورباياثيس أرورا واحدة بمعدل (3) أردب، وبالنسبة إلى باتنايوس كذلك أرورا واحدة بمعدل (3) أردب، نظراً لأنه لا يجب أن نتحمل رسوماً كبيرة جداً ونحن مثقلون بالإيجار، فإننا نتعهد من الآن فصاعداً وفقاً لتسامح سيدنا هادريان قيصر بزراعة الأرورا المذكورة بمعدل أردب من القمح الأراضي للأرورا وفقا لما هو مسموح للأرض التي لا تصلها مياه الفيضان أو تلك التي تروى رياً صناعياً]**[3].

والحقيقة أن ما فعله هادريان في مصر لم يختلف عما فعله في قوريني، من إزالة الدمار والخراب الذي خلفته ثورة اليهود، وهو ما جعل أهالي قوريني يطلقون عليه الكثير من الألقاب التي تُعبر عن امتنانهم لهذا الإمبراطور المصلح، ومنها لقب مصلح ليبيا، ومُطعم المدينة من جوع أي ممونها بالغلال في زمن القحط [4].

من ناحية أخرى تكشف لنا خطابات أبوللونيوس عن أن الإستراتيجوس كان يتمتع بمكانة مرموقة، وكان رئيسه المباشر هو رئيس الإقليم (الأبيستراتيجوس)، وأحيانا كان يتلقى أوامره من بالوالي الروماني صاحب السلطة العليا في مصر، الذي كان يخاطبه بشكل مباشر في بعض الأمور المهمة . ومن الأمثلة على ذلك خطاب من الوالي سولبيكيوس سيميليس إلى هيراكليديس إستراتيجوس مديرية هيرموبوليس، يخبره أنه أرسل له خطاب بتوقيعه يتضمن تعليماته له حول طريقة كيفية تعامله مع بعض الأمور[5].

تحتوي وثيقة بردية من أرشيف أبوللونيوس بتاريخ (25) أغسطس (117م) على إعلان منشور اعتلاء الإمبراطور "هادريان" العرش جاء فيها :[**من راميوس مارتياليس إلى مديري المقاطعات**

(1) P.Giss. 7.
(2) P.Giss. 4.
(3) P.Ryl. II, 96; William D. Gray, New Light from Egypt on the Early Reign of Hadrian, ***AJSLL***. 40, No. 1 (1923), p. 23
(4) Cf. Fraser, P. M. ,"Hadrian and Cyrene," JRS 40 (1950), pp.77–90; J. Larsen, A. O. "Cyrene and the Panhellenion," ***CP*** 47 (1952), pp.7–16.
(5) P.Bad. II 41 (108 A.D).

[الإستراتيجوي] المذكورة، تحياتي. ليكن معلوماً لكم أن الإمبراطور قيصر تراجانوس هادريانوس أوبتيموس أوغسطس جرمانكوس داكيوس بارثيكوس. قد تولى مقاليد الحكم الإمبراطوري من والده الإله، من أجل خلاص الجنس البشري بأكمله : لذلك نصلي لجميع الآلهة أن تحفظ لنا استمراره إلى الأبد، وسوف نرتدي الأكاليل لمدة عشرة أيام. وهو الأمر الذي ينبغي ان تنشروه في جميع المناطق التي تقع تحت مسئوليتكم. (التاريخ). ليتوبوليس، ومنف، وأرسينوي، وأفروديتوبوليس، وهيراكليوبوليس، وأوكسيرينخوس، وواحة هيبتانوميا، وكينوبوليس، وهيرموبوليس][1].

من الجدير بالذكر أن الإعلان عن تولي هادريان العرش في مصر سبق الإعلان عنه في روما، بسبب رغبة الإمبراطور في السيطرة على الأوضاع المتدهورة في مصر بسبب ثورة اليهود التي دمرت الإسكندرية وأجزاء كثيرة من مصر وتسببت في أزمة اجتماعية واقتصادية خطيرة. ويتبين من وثيقة بردية تكليف الإستراتيجوس أبوللونيوس، بالإشراف على تنظيم الاحتفالات التي استمرت عشرة أيام بمناسبة إعتلاء الإمبراطور "هادريان" العرش بموجب مرسوم راميوس مارتياليس. وتحتوي تلك الوثيقة على جزء من مشهد مسرحي درامي في الاحتفالات التي أقيمت في هيبتاكوميا حاضرة مديرية أبوللونوبوليس. وتحتوي على قصيدة يثني من خلالها الإله أبوللو على تراجان الذي تم تأليهه بعد وفاته، وعلى خليفته "هادريان" : [بعد أن ركبت للتو مع تراجان في عربة الخيول البيضاء، أتيت إليكم، أيها الناس، أنا أبوللو لكي أعلن الحاكم الجديد هادريان، الذي خدمه كل الأشياء بسبب فضله وعبقرية والده المؤله . يستجيب الناس بالفرح : دعونا نبتهج، دعونا نأجج قلوبنا بالتضحية، دعونا نسلم أرواحنا للضحك] [2].

من ناحية أخرى يبدو أن الإستراتيجوس، شأنه في ذلك شأن أغلب من يتقلدون المناصب المرموقة في كل زمان، كانت تحيط به بطانة تستفيد من التصاقها به. يؤيد ذلك خطاب من أرشيف أبوللونيوس جاء فيه : **[كان من الضروري للغاية أن تخاطبنا قبل أن تسافر إلينا، حتى يسعدنا الحظ بتَحيّتك ونحظى بالتحية نفسها منك]**[3]. فهل كان الإستراتيجوس بوصف كونه ممثل السلطة المركزية في المديرية يتمتع في مقر عمله ببطانة تحرص على استقباله والترحيب به، مثلما كانت جموع الأتباع تنتظر والي مصر أمام باب قصره لتزجي إليه تحية الصباح[4].

ويتبين من بعض رسائل الإستراتيجوس أبوللونيوس، ما يوحي باستغلال نفوذه من أجل قضاء حوائج بعض أقاربه وأصدقائه. ومن الأمثلة على ذلك خطاب كتبته سيدة إلى أبوللونيوس للتوسط لها عند إستراتيجوس مديرية هيرموبوليس ماجنا. وفيما يلي نص الخطاب : **[إلي أبوللونيوس، تحياتي وسلامي لك.منذ اليوم الذي رحلت عنك، وكنت في هيرموبوليس، كنت مشغولة مع الإستراتيجوس، أراد اللصوص إجباري من أجل الإقرار بمحتويات الصندوق، وأن أُقسم يمين علي قيمته، ولكنني لم أرغب في القسم قبل أن أحصل على المال، من البديهي أنه إذا لم يقم الإستراتيجوس بتهديدهم، فلن ...... ولكن كيف حالك ؟ لقد حزنت بسبب إصابتك بالمرض مرة أخرى. أرسل لي أخبار صحتك. في الأول، انا أهتم بسلامتك قبل كل شيء، وأرجو أن تكون بخير. لابد أن تعلم أهميتك ليّ، ودائما ما أشهد أمام الجميع علي ما فعلته من أجلي. تحياتي إلى أليني،**

(1) P.Oxy. LV, 3781(117 A.D).
(2) P.Giss.3.
(3) P.Sarap. 100, *ll.4–9*

(4) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 172 – 173.

فهي كأختيّ، وإلى الأم يودايمونيس وأطفالك عسى أن يُبعد عنهم الشر . أُصلي لأجل صحتك . (التاريخ) 16 برمودة . أنت غير مُدرك أن الأحمقٍ يزعجني مرة أخرى من أجل والدته، لأنك لست موجود هنا حتى تخلصني من حماقاته . كن حذراً عندما أرسِل إليك الولدان "باوساس" و"كوتيروس" لكـي تسـدي النصـح لهمـا في تلـك المسـألة وتضـع حـداً لهـا. إلى (أبوللونيـوس) إسـتراتيجوس أبوللونوبوليس هيبتاكوميا][1] .

يتبين من النص السابق أن كاتبة الخطاب كانت من المقربين إلى الإستراتيجوس أبوللونيوس، وأنها اعتادت أن تلجأ إليه لمساعدتها، وكانت تتباهى بذلك وتعترف بفضله عليها أمام الجميع، وهي تارة تطلب منه أن يتوسط لها عند زميله إستراتيجوس هيرموبوليس ماجنا لكي يساندها في خلاف مالي بينها وبين بعض الأفراد، لأنها – كما تقول - لن تحصل على حقها إلا إذا استخدم الإستراتيجوس نفوذه ضد خصومها وهددهم، وفي تارة أخرى تؤكد له على أنها لا تنعم بالأمن والحماية إلا في وجوده .

وتعطينا بعض خطابات أبوللونيوس، انطباع عن انتشار الوسطة والمحسوبية[2]. ومن الأمثلة على ذلك خطاب كتبه شخص يُدعى هيراكليدس إلى الإستراتيجوس أبوللونيوس، يطلب منه الإفراج عن شخص ما . جاء في نهايته : [**هيراكليدس المشرف على الأضحيات** ἔναρχος ἱεροποιός، **أصلي من أجل صحتك صاحب الشرف العظيم**][3]. ونقرأ في خطاب آخر توصية من شخص يُدعى "فابيريوس موندوس" إلى الإستراتيجوس أبوللونيوس، بخصوص مواطن روماني يُدعى أولبيان مالخوس البينفيكاريوس، يصفه بالشخص الجدير بالاحترام، ويطلب منه مساعدته في بعض أعماله الاقتصادية [4]. بيد أنه على الرغم من مكانة البينفيكاريوس، وفي أغلب الظن مكانة كاتب الخطاب، لم يستجب الإستراتيجوس لتوصيته، مما أدى إلى تدخل شخصية رفيعة المقام، هو مدير عام إقليم مصر العليا، الرئيس المباشر للإستراتيجوس، الذي أرسل خطاب إلى الإستراتيجوس، جاء فيه : [**من فلافيوس فيلوكسينوس إلى أبوللونيوس إستراتيجوس هيبتاكوميا. تحياتي. لا أعتقد أنك سوف تهمل مالخوس لأنه يكون من طرفي، وعليك بهذه الطريقة أن تقضي مصالحه من أجلي بتخفيض السعر الذي يمكن تخفيضه كما كتبت لك. تحياتي لك . إلى أبوللونيوس إستراتيجوس هيبتاكوميا . من فلافيوس فيلوكسينوس أبيستراتيجوس منطقة طيبة**][5] .

ونقرأ في خطاب إلى أبوللونيوس ينصحه كاتبه بأن يكون تعامله مع الجميع بنفس حُسن المعاملة حتى يترك ذكرى طيبة في نفوسهم : [**أعتقد أنك يجب أن تكون ودوداً لجميع الناس كما كنت مع مواطني المديرية، حتى تترك معهم ذكرى طيبة من الصداقة وعدم الإساءة**][6]. قد يرى البعض في الخطاب السابق دليل على أن كاتبه كان من ذوي النفوذ والسطوة، وأن تصرفه ينطوي على غطرسة، لأنه لم يبد الإحترام اللائق تجاه موظف كبير مثل الإستراتيجوس، وربما كُتب هذا الخطاب قبيل انتهاء مدة تولي أبوللونيوس المنصب. ولكن من ناحية أخرى يحمل الخطاب دلالة على أن الإستراتيجوس

(1) P.Brem .61.
(2) P.Giss. I 25; P.Giss. I 21; P.Brem. 22.7; P.Giss. Apoll. ; 35; 40.
(3) P.Giss. Apoll. 35 (113–120 A.D).
(4) P.Brem. 5 (117 – 119 A.D).
(5) P.Brem. 6 (117 – 119 A.D).
(6) P.Giss.I 79 col. iv.5–10

كانت له بطانة، جعلته في معاملاته مع الرعية يكيل بمكيالين.

كلمة إستراتيجوس στρατηγος الإغريقية تعنى القائد العسكري، وقد رأينا إستراتيجوس أبوللونوبوليس هيبتاكوميا يتولى مهام عسكرية، بيد أن تلك المهام ارتبطت بالظروف الاستثنائية نفسها التي أجبرت السلطات الرومانية على الاستعانة بالمصريين في الحرب ضد اليهود(1).

وخلال العصر الروماني كان الإستراتيجوس بالأساس مديراً مدنياً مسئولاً عن إجراءات نقل ملكية الأرض العامة التي تبيعها الدولة في مزادات علنية لمن يرسو عليهم المزاد(2). كما كان، مسئولاً عن الضرائب، وكان يتسلم من مرؤسيه السجلات الخاصة بجمع ضريبة الغلال المستحقة للدولة من كافة المزارعين، وشحنها إلى الإسكندرية عبر النيل(3). ومن الأمثلة على ذلك خطاب كتبه مالك سفينة شحن إلى إستراتيجوس أبوللونوبوليس هيبتاكوميا، نقرأ فيه: [**من بابيريس إلى أبوللونيوس المبجل إستراتيجوس أبوللونوبوليس هيبتاكوميا. تحياتي. تعلم أنني قد عُينت بواسطة الوكيل المالي المختص بمديريتك بمفردي بناء على طلبي وبموافقة بيساريون، مع سفينة الشحن التي أمتلكها، التي هي بحمولة (4.000) أردب. لكن بعد أن عُينت لم أتمكن من السفر بسبب تعيني في منصب كاهن نقابة الربابنة. وسوف تقدم ليَّ معروفا، يا صديقي العزيز، في التعاون مع رجالي لأنني لن أستطيع الحضور بنفسي لتقديم احترامي لشخصكم المبجل، وصدقني أنا كشخص قادر على تقديم الخدمة لك. أنت لا تعلم بأنني أمتلك سفن أخرى بسعة إجمالية تبلغ حمولتها (80.000) أردب، وتبعاً لذلك أستطيع تمشيط مديريتك بشكل كامل**](4).

يتبين من الوثيقة السابقة أن المنفعة المتبادلة بين مالك السفينة والإستراتيجوس هي التي حددت العلاقة بينهما، حيث أن تعاون الإستراتيجوس مع البحارة وتسهيل مهمتهم في أثناء غياب مالك السفينة، يقابله وعد الأخير أن يضع أسطوله في خدمة الإستراتيجوس وتوفير السفن اللازمة لشحن كافة الغلال المستحقة للدولة من مديرية أبوللونوبوليس هيبتاكوميا إلى الإسكندرية، دون الحاجة إلى الاتفاق مع ربابنة آخرين، وهو ما كان يتخلله الكثير من الصعوبات التي تواجه الإستراتيجوس.

ويشير خطاب آخر من أرشيف أبوللونيوس، كتبه هيرمايوس مسئول المساحة في مديرية أبوللونوبوليس إلى الإستراتيجوس بخصوص صيانة قنوات الري والمساحة من أجل تقدير الضرائب على الأرض الزراعية(5). وفيما يلي نص الخطاب: [**من هيرمايوس إلى أبوللونيوس الأكثر تبجيلاً. تحية طيبة. لا توجد حاجة لإصلاح القناة. بفضل روحك الطيبة، تم ري كل شيء (الأرض). الحارس الذي أرسلته وصلني في وقت الفيضان الجديد، حيث كنت أبحث عن عمال للقيام بالملء. حيث لم يصل الفيضان إلى ارتفاع البناء، والآن لم يكن لدى الرجال الذين جمعتهم لهذا العمل المجارف أو السلال، أرسلت إلى بويس ضابط شرطة، المعني بالأمر، كما يقول حارسك، من**

(1) P. Kortus, M., op. cit., pp.117ff.
(2) P.Lond. 1157, V(a)(=W.Chr.375) (246 A.D); Johnson,A.,Roman Egypt (1936), p. 170-171, Nr. 99.
(3) Thomas, J.D., "The Introduction of Dekaprotoi and Comarchs into Egypt in The Third Century A.D", ***ZPE*** 19 (1975), p.112; Turner, ***JEA***. 22 (1936), pp.7-10; Cf. P. Lond. II, 1157 recto = W. Chr. 375 (After 249 A.D.); W. Grundz. 217; Turner, ***JEA*** 38 (1952), p. 10; P. Fay. 81.
(4) P. Giss. 11 (118 A.D); Jonson , Roman Egypt, no. 257, p.412.
(5) P.Brem. 14(113-120 A.D); cf. P.Brem. 12; 13..

المناسب إرسال خمسين عاملاً وعشرين لحمل الحطام وثلاثين للحراسة. أنا سوف أبيت في تيريثس، لفحص (تفيش) الجزر في الصباح الباكر مع الفلاحين، لأنني لم أصل إلى هناك (اليوم). سآخذ عينة (الحبوب) من بويس تيرثيس، لأن لدي الرجل المناسب لإحضارها إلى المصب. أتمنى لك الصحة الجيدة يا سيدي.] إلى أبوللونيوس استرتيجوس مديرية أبوللونوبوليس هيبتا كوميا.

منذ بداية العصر الروماني كانت شئون القضاء والأمن العام في المديرية من اختصاص الإستراتيجوس مثل الفصل في القضايا المتعلقة بالمواريث [1]. وكان يتم تقديم الشكاوي إليه من كافة أنحاء المديرية لإجراء التحقيقات والتحريات في القضايا[2]، مثل جرائم القتل والاعتداء، وكان له سلطة إصدار الأوامر باعتقال الخارجين علي القانون، والإفراج عن المعتقلين بدون وجه حق ومعاقبة المجرمين[3]. وكانت الشكاوى تُحفظ في مكتب الإستراتيجوس لمدة عشرة أيام [4]. وعرض القضايا التي لم يبت فيها علي محكمة الوالي. ومن الأمثلة على ذلك التماس قدمه بابونتوس ابن بابونتوس إلى أبوللونيوس إستراتيجوس مديرية أرسينوي، يشكو من أن منزله في قرية تالي اقتحمه لصوص وسرقوا بعض محتوياته، وعندما اكتشف هو ورجل الشرطة القرية وجود بعض المسروقات في منزل باتينيون ابن هيراكليس، أهانه الأخير بالألفاظ، ودفعه مما تسبب في سقوط طفله الذي كان يحمله فوق كتفه على الأرض، وهو ما عرض حياته للخطر. وبناء على ما تقدم يطلب الملتمس من الإستراتيجوس أن يكلف أبيستاتيس قرية تالي بأن يرسل المتهم إليه للتحقيق معه فيما نُسب إليه من التهم[5]. ونقرأ في التماس آخر من أرشيف الإستراتيجوس أبوللونيوس، يتضمن طلب استدعاء أحد المتخاصمين من أجل حضور الجلسة القضائية التي يعقدها الوالي هاتيريوس نيبوس[6]، ونقرأ فيها : [**إلى أبوللونيوس إستراتيجوس أبوللونوبوليس هيبتاكوميا، من بسينانوفيس، ابن ارتيبوس، ومن تانيايثيس. بما أنني علي خلاف مع باخوميس، ابن بابايوس، من تيروثيس بالمديرية نفسها، بسبب قرض مقداره (66) دراخمة فضية، أطلب أن يستدعيه أحد ضباطك ليأتي للخضوع للجلسة القضائية التي من المقرر انعقادها برئاسة هاتيريوس نيبوس سعيد الحظ، ، الوالي الأكثر شهرة**] [7].

وخلال القرن الثالث للميلاد كان حكام البلدية الذين ينتخبهم مجلس الشورى لتولي إدارة الشئون المحلية يتم اختيارهم بناء على أوامر الإستراتيجوس[8]. ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية من عام (244 -245م) يتبين منها أن جامع الضرائب النقدية في المتروبوليس قدم إلى الإستراتيجوس إقرار

---

(1) P. Coll. Youtie 24 (121-122 A.D.).
(2) Daris, S., II Soldato-Giudice:Una Postilla, ***ZEP***.164(2008),pp.185-188.
(3) Lesquier, J., op.cit., p.235; Mirkovic, B., op.cit., p.256.
(4) Daris,S., ***ZEP***.164 (2008),pp.185-188.
(5) P. Mich V, 230(48 A.D).
(6) كان الوالي بوصف كونه الرئيس الأعلى للقضاء في مصر يعقد مجلسه القضائي conventus ثلاث مرات في السنة مرة في بيلزيون للنظر في قضايا أقاليم شرق الدلتا في شهر يناير، ومرة في منف للنظر في قضايا أقاليم مصر الوسطى والعليا في شهري فبراير/مارس – أبريل، ومرة في الإسكندرية للنظر في قضايا أقاليم غرب الدلتا في شهر يونيو - يوليو. وأحيانا كان يعلن عن عقد مجلسه في أماكن أخرى مثل أوكسيرينخوس وأرسينوي، أنطينوبوليس وقفط للتيسير علي المتقاضين وتجنيبهم مشاق السفر. عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 174 – 175.
(7) SB V 8001.4–11; Boak, A.E.R., "A Petition addressed to Apollonios, Strategos of Heptakomia. P. Mich. Inv. 6629.," Aegyptus, 15 (1935).
(8) BGU. I, 7 (247 A.D.); P. Oxy. I, 62 *verso* =W. Chr. 278 (242-246 A.D); P. Oxy. XII, 1409 (278 A.D.); P. Lond. III, 1157 *verso* (a), p. 110 = W. Chr. 375 (After 249 A.D.); Jones, Cities of the Eastern, pp. 330-331.

مصحوب بقسم بحظ الإمبراطور قبل توليه مهام منصبه[1]، بأن يتولى عمله بانتظام وصدق وأمانة على أحسن وجه[2]. وفي الأوقات الحرجة كان مجلس الشورى يضطر إلى الرجوع إلى الإستراتيجوس للتدخل من أجل حل الأزمات الاقتصادية الخطيرة[3].

كذلك كانت أغلب طلبات الفحص الخاصة بأبناء الطبقات المميزة الراغبين في تسجيل أبنائهم في سجلات مواطني عاصمة المديرية تُقدم إلى الإستراتيجوس[4] . كما كانت إشهارات ميلاد أولاد الكهنة وتصاريح ختانهم من ضمن اختصاصات الإستراتيجوس أو القائم بأعماله[5].

رابعاً - دور ضباط الجيش في الإدارة المدنية (البينفيكاريوس نموذجاً)

بحلول القرن الرابع للميلاد شهد الجهاز الإداري في مصر ظاهرتين مهمتين، الظاهرة الأولى هي اتساع مهام ومسئوليات مجالس البولي (السناتو)، التي لم تعد تقتصر فقط على عاصمة المديرية وإنما كانت تشمل إدارة كافة المقاطعة. والظاهرة الثانية هى ازدياد الاعتماد على ضباط الجيش في الإدارة المدنية وبخاصة في الشئون المالية والقضائية.

وقد ظهرت الأرهاصات الأولى لتلك التغييرات منذ عهد الإمبراطور "دقلديانوس"، عندما بدأت تظهر طبقة أرستقراطية جديدة تميزت عن الأرستقراطية القديمة بأنها كانت تعتمد في قوتها على النفوذ والهيبة التي استمدتها من تولي المناصب الحكومية المهمة في الإسكندرية والمديريات. وكان أغلب أفراد تلك الطبقة من الضباط الذين ينحدرون من الطبقات الاجتماعية المميزة من أبناء الأسر الإغريقية الذين التحقوا بالجيش وترقوا بمجهودهم وأُتيحت لهم الفرصة للالتحاق بعضوية المجالس البلدية في المدن الإغريقية وعواصم المديريات. وبفضل وضعهم الاجتماعي المتميز ومكانتهم المرموقة في الجيش والإدارة شكلوا طبقة الثرية استثمرت أموالها في إمتلاك الأراضي الزراعية والعقارات والبنوك الخاصة والعمل بالتجارة الداخلية والخارجية، وكانوا نواة طبقة الكونتات والدوقات التي ظهرت في مصر خلال العصور الوسطي. وقد تولى أفراد تلك الطبقة المناصب المدنية المهمة مثل الإشراف على جمع الضرائب، وهى من الوظائف التي كان يُشترط فيمن يتولاها أن يمتلك نصاب مالي كبير لمواجهة أية خسائر أو أعباء مالية للمنصب. ومن الأمثلة على ذلك أسرة "ثيون" الذي كون ثروته خلال عصر الإمبراطور "قسطنطين" من مكافأة نهاية الخدمة العسكرية، وقد تولى بعض أفراد هذه الأسرة مناصب رفيعة مثل ضباط الحرس البرايتوري، والبينفيكاريوس[6]. وسوف نقصر الحديث هنا عن ضباط الجيش من رتبة البينفيكاريوس .

كان يساعد حكام المناطق الكبرى في مصر ضباط برتبة البينفيكاريوس[7]. وعندما تم تحويل مصر

---

(1) P.Oxy. I, 181 (244-5 A.D).
(2) P.Oxy. I, 182 (mid. 3rd. cent.).
(3) C. P. Herm. 25 (266-268 A.D.?); C. P. Herm. 26 (266-268 A.D); C. P. Herm. 53 (266-267 A.D.); Wegener, *The βουλη*, p. 331.
(4) P. Grenf. II, 49 (141 A.D.); P. Gen. I, 18 (187 A.D.); BGU. XI, 2086 (234-235 A.D)
(5) BGU . XIII 2216 (A. D . 156) .
(6) Keenan, J. G., The Names Flavius and Aurelius as Status Dedignations in Later Roman Egypt, ***ZPE***. 13(1974), p.295.
(7) Hagedorn, D., Worp, K. A.,Neues zu der Papyrussammlung Gradenwitz , ***ZPE***. 128 (1999),p.154.(=P. Gradenwitz Inv.51(324-325 A.D).

إلي دوقية[1] كان يوجد بينفيكاريوس في مكتب الحاكم العام للدوقية كما كان يوجد بكل ولاية من الولايات التي أنقسمت إليها مصر بينفيكاريوس يساعد حاكم الولاية. وجاء في وثيقة من عام (361م) [البينفيكاريوس العامل في مكتب الدوق الشهير][2]. وفي وثيقة من عام (360 -390م) [إلى فلافيوس إيزيدوروس بينفيكاريوس مكتب حاكم مقاطعة أوجستامنيكا][3].

ومن الأمثلة على ذلك "فلافيوس إيزيدوروس" بينفيكاريوس والي طيبة [4]، الذي كان ينحدر من أسرة إغريقية ثرية تمتلك عقارات في "هيرموبوليس ماجنا"[5]، وخلال عمله موظفاً في مكتب والي منطقة طيبة[6]، كان يتولي الإشراف على جمع ضريبة المجندين στρατολογία[7] في عام (372 -373م)، وعُهد إليه بتوريد الأموال التي تم جبايتها من مديرية "هيرموبوليس" إلى معسكر الإمبراطور "فالنس" في مدينة "هيرابوليس" في سوريا، بيد أنه تعرض لسرقة (177) قطعة عملة ذهبية σολιδι وتم اتهامه بتبديد المال والاختلاس. ونتيجة لذلك أضطر إلي سداد (72) قطعة ذهبية، علي الأقل، إلي خزانة الدولة [8]. ويبدو أن هذه التهمة لم تُثبت عليه، وأنه نتيجة تمتعه بثقة الحكومة الرومانية وكفاءته تم ترقيته إلى منصب البينفيكاريوس بمجرد انتهاء التحقيق معه في هذه القضية[9]. كذلك كان شقيقه الأكبر "فلافيوس هيراكليون" يشغل منصب البينفيكايوس[10].

---

(1) ظهر منصب دوق مصر للمرة الأولى في عام (309م)، وفيما بين عامي (386م -395م) أصبحت مصر إدارة مستقلة باسم Aegyptiaca dioecesis، علي رأسها حاكم يحمل لقب الوالي الأغسطي Praefectus Augstalis. وأنقسمت مصر إلي أربع ولايات، هي : آيجوبتوس Aegyptus والمقصود بها "الإسكندرية" ومنطقة غرب الدلتا وعلى رأسها دوق Dux. وولاية أوجستامنيكا Αὐγουσταμνική (Augustamnica) وتشمل منطقة شرق الدلتا حتى "الفرما" و"العريش" وعلي رأسها دوق. وولاية أركاديا (Arcadia) وتشمل مصر الوسطي حتى البهنسا ويرأسها كونت comes . ثم منطقة طيبة Thebais من هيرموبوليس ماجنا حتى أقصى الجنوب، ويديرها دوق يحمل اللقب الأغسطي . وقُسمت كل ولاية ما عدا أركاديا إلى ولايتين على رأس كل منها مدير ذو سلطات مدنية بحتة يُسمى برايسيس praeses بمعني الرئيس أو الحاكم .

Milne,J.G., A history of Egypt, Vol.5, Roman Rule, London (1913),p.12-13; Keenan, J.G.,***CAH***., XIV,(2000), pp.612-613; Lallemand, J.,l' Administration civile L'administration civile de l'Egypte de l'avènement de Dioclétien à la création du diocèse (284-382), Bruxelles(1964), pp.41,55,58.

(2) P.Oxy.LXVII,4696, *l.16* (361 A.D).

(3) P.Oxy.XLIX,3480,*ll. 1-2*(360-390 A.D) .

(4) P.Lips. I, 17 , Introd.,p.53.

(5) P. Lips. I, 33(368 A.D); 23(374 A.D);20 (381 A.D); 21 (382A.D);22 (388 A.D); 17(377 A.D).

(6) P. Lips. I, 23; 46,*l.4*(371 A.D); 47,*ll.1-2*(372 A.D); 48,*ll.1-2*(372 A.D); 49, *ll.1-2*(372 A.D);50, *ll.1-2*(372 A.D) ; 51, *ll.1-2*(372 A.D); 52, *ll.1-2*(372 A.D); 53, *ll.1-2*(372 A.D).

(7) كانت جباية ضريبة المجندين منذ منتصف عام (377م) تُدفع نقداً بالعملات الذهبية، لخدمة المجهود الحربي، ذلك أن الإمبراطور فالنس ألغي التجنيد الإجباري من بين السكان المحليين، بعد سمح بتوطين القوط داخل حدود الإمبراطورية الرومانية، وفرض علي السكان المحليين ضريبة جديدة aurum tironicum . ومن المرجح أن الضرائب التي كان البينفيكاريوس يشرف علي جمعها في إقليم طيبة منذ عام (375م) كانت من أجل توفير المال اللازم لقيام "فالنس" بمشروعاته العسكرية ضد الفرس . ويبدو أن قيمة هذه الضريبة كانت تزداد عندما تكون الدولة في حالة حرب وتقل بعد انتهاء الحرب. Bagnall, R.S., JARCC., 14 (1977), pp.114-115.

(8) P.Lips. I,34(375 A.D); 35(375 A.D);61(375).

(9) Bagnall , R.S., JARCC.14 (1977),pp.86-90.

(10) P. Lips. I, 37 , *l. 3*(368 A.D) :

يري "جونسون" أن مهمة جباية ضريبة المجندين كانت من الخدمات الإلزامية المفروضة علي أعضاء مجلس البولي في عواصم المديريات المصرية خلال القرن الرابع للميلاد [1]. ويُدعم هذا الرأي بردية من عام (372م)، يتبين منها أن أحد الضامنين لحضور المشرفين على جباية تلك الضريبة، إلى مكتب والي طيبة وصف نفسه بأنه عضو في مجلس البولي بمدينة بطلمية[2] . وتحتوي وثيقة من عام (385م) على مجموعة من إيصالات الضرائب في "هيرموبوليس ماجنا" يتبين منها أن المسئولين عن جباية ضريبة المجندين χρυσοῦ τιρώνων كانوا من أعضاء مجلس البولي في مدينة أنطينوبوليس وهيرموبوليس ماجنا [3]. وكانت هذه الضريبة تُفرض على مُلاَك الأراضي الزراعية، وكان يوجد عدد من مواطني أنطينوبوليس يمتلكون أراضي خاصة في زمام مديرية هيرموبوليس ماجنا. بيد أنه يتبين من وثائق أخرى، أن الرؤساء κεφαλαιωται[4] المسئولين عن جباية هذه الضريبة والضامنين لهم كانوا جميعاً من أعضاء مجالس البولي في المدن وعواصم المديريات المصرية أو من كبار الملاك والأعيان في القرى[5].

يتبين من وثائق فلافيوس إيزيدوروس أن البينفيكاريوس كان يتسلم من جباة الضرائب النقدية، الأموال التي كان يتم جبايتها من القرى والبلدات في إقليم طيبة ويتولى بنفسه تسليمها إلى خزانة الدولة . ومن الأمثلة على ذلك وثيقة من عام (385م) من "هيرموبوليس ماجنا" تتضمن مجموعة من إيصالات ضريبة المجندين التي حررها البينفيكاريوس لجباة الضرائب لإبراء ذمتهم منها . بلغت قيمة إيصال واحد فقط منه (720) قطعة ذهبية solidi لحساب ضريبة المفروضة على الأرض . وكان البينفيكاريوس يتولى عملية إيداع هذه الأموال البنك المركزي في عاصمة الإقليم [6].

ومن الجدير بالذكر أن "فلافيوس إيزيدوروس" كان هو المشرف علي جباة ضريبة التجنيد في كافة إقليم طيبة عندما كان لا يزال موظفاً في مكتب والي طيبة، وكان مسئولاً عن إبلاغ تعليمات وقرارات والي طيبة إلى المسئولين في القرى والمدن التابعة للإقليم والإشراف على جباة الضرائب المعروفين بالرؤساء وضامنيهم، وإلزامهم بالمثول أمام والي الإقليم[7]. وأغلب الظن أن هؤلاء الرؤساء كانوا أعيان القرى المسئولين عن الأشخاص المُكلفين بأداء الخدمات الإلزامية التي تتعلق بجمع ضريبة التجنيد . ومن ناحية أخرى كان لابد من وجود ضامنين يتعهدون بضمان حضور هؤلاء الرؤساء إلى

φλαυίοις ῾Ηρακλέωνι βενεφικιαρίῳ καὶ ᾿Ισιδώρῳ ὀφικιαλίῳ.

(1) Johnson , A. C. , West, L.C., Byzantine Egypt : Economic Studies, Princeton (1949),p.329.

(2) P.Lips. I , 50 ,*l. 3-4:*

Αὐρηλίου ᾿ Απίωνος τῶν ἀρχάντων βουλευτῶν Πτολεμαίδος

(3) P. Lips. I , 62, *ll. 2-3* (385 A.D).

(4) مصطلح κεφαλαιωτής يظهر كثيراً في الوثائق البردية ويعني الرئيس، وبصفة خاصة رئيس الرابطة (النقابة) المسئول عن جباية الضرائب من أفرادها وسداده للدولة أو رئيس مجموعة من القرويين تتألف من عشرة أفراد δεκανία مُكلفين بأداء بعض الأعباء الإلزامية مثل العمل على الجسور . ويرى البعض أنهم هم أنفسهم الذين وصفتهم الوثائق المكتوبة باللاتينية بمصطلح caitulaius .

Lidell, Scott,sv. κιφάλαιος , α, ον, κεφαλή : of the head : lat. Capitolis, principal , of persons , the head or chief ; Johnson , West , op.cit., pp.217, 332; Lallemand , op.cit.,pp.210-211.

(5) حسن أحمد حسن، أضواء على البينفيكاريوس، ص 123 – 125.

(6) P. Lips. I, 62.

(7) P. Lips.I, 52, *ll. 3-5* (372 A.D).

مقر حاكم طيبة. ومن الأمثلة على ذلك شهادات الضمان التى كان يتلقاها فلافيوس إيزيدوروس ومعاونه ثيودوروس من الضامنين الذين كانوا يضمنون رئيس أو أكثر من رئيس من رؤساء مدينة هيبسيلي ومدينة بطلمية[1] .

وقد استمر "فلافيوس إيزيدوروس" يشرف على جباة الضرائب والضامنين في إقليم طيبة حتى بعد أن ترقى إلي منصب البينفيكاريوس[2]. ويُدعم هذا الرأي وثيقة من عام (375 -379 م) يتعهد فيها مواطن من "دقلديانوبوليس" يُدعي "أوريليوس باخوميوس" إلى "فلافيوس إيزيدوروس" بينفيكاريوس حاكم طيبة المسئول عن ضريبة المجندين في "قنسطنطينوبوليس" و"دقلديانوبوليس" [3] ويُقسم بحياة الأباطرة، بضمان قيام شخص يُدعي "أوريليوس باخوميوس هيراكوس" بتولي وظيفة المشرف على القوارب، وإلا فإنه سوف يحل محله في القيام بهذا العمل [4]. يتبين من هذه الوثيقة :

أولاً - أن البينفيكاريوس كان يشرف على الأشخاص المُلزمين بتولي الخدمات الإلزامية λειτουργία . كان يُطلق علي مدينة قوص الحالية اسم"أبوللونوبوليس".

ثانياً : أن تلك الخدمة الإلزامية كانت تتعلق بالإشراف على القوارب ἐπιμελητὴν πλοίων [5]، ويبدو أن الشخص المُلزم بأداء هذه الوظيفة، كان يتحمل مسئولية توفير القوارب اللازمة لنقل احتياجات الجيش الروماني مثل الغلال والملابس. وذلك لأن البينفيكاريوس وُصف في مقدمة الوثيقة بأنه المسئول عن ضريبة المجندين ἀπαιτητῇ τιρώνων في مدينة قسطنطين ودقلديانوس، مما يعني أن هذه الخدمة كان لها علاقة بالمجهود الحربي .

ثالثاً : أن البينفيكاريوس كان يحصل على تعهدات من رؤساء القرى والمدن التي كانت هذه الخدمات تفرض على مواطنيها حتى يضمن استمرارها لصالح الدولة . ولما كان من الصعب على شخص بمفرده أن يتولى هذه المهمة الباهظة التكاليف، فإنه يبدو أن هذه المسئولية كانت مشتركة بين الأعيان في القرى وأعضاء مجالس البولي في المدن وعواصم الأقاليم ولا تقع فقط على الشخص المُعين في الوظيفة أو من يضمنه .

ويبدو أن البينفيكاريوس كان يشرف على أعضاء مجلس البولي المُكلفين بتولي الخدمات الإلزامية . ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية من عام (314 -325 م)، تحتوي على تقرير رفعه البينفيكاريوس إلى حاكم مقاطعة برايسيس في أوكسيرينخوس، جاء فيه أن نائب رئيس مجلس البولي σύνδικος حل بشكل مؤقت محل اليوثينيارخ، وأصبح مسئولاً عن إمداد المدينة بالطعام، بيد أنه فشل في هذه المهمة، بسبب تقصير أحد الموظفين البلديين وعجزه عن توريد الغلال إلى المستودع العمومي، واعتدائه على أحد موظفي الدولة أو البلدية [6]. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الوثيقة مكتوبة باللغة

(1) P. Lips. I, 50 (372 A.D).
(2) P. Lips.I, 54, Introd. pp.173-175; 34; 35 ; 58; 61 ; 62.
(3) أُطلق علي مدينة قوص اسم أبوللونوبوليس الصُغرى Απόλλωνος πολις Μικρά ومنذ عهد الإمبراطور دقلديانوس أصبح يُطلق عليها اسم دقلديانوبوليس ثم أصبح يُطلق عليها اسم مدينة قُسطنطين ودقلديان أغلب الظن منذ عهد الإمبراطور قنسطنطين الكبير. Lallemand, J., op.cit., pp.105, 106.
(4) P. Lips. I, 55(375-379 A.D).
(5) Lallemand, J., op.cit., p. 203; cf. O.Strasb.458.
(6) P.Oxy.LXIII,4363,(325 A.D).

اليونانية، فيما عدا سطرين كتبا باللغة اللاتينية[1]، السطر الأول الذي ورد فيه الإشارة إلى حاكم مقاطعة برايسيس praesidi provinciae، والسطر الأخير الذي ورد فيه توقيع البينفيكاريوس فاليريوس ديوجينيس Valerius Diogenes beneficiaries [2]. وربما كان يعاون البينفيكاريوس كاتب متخصص في اللغة اليونانية وآخر متخصص في اللاتينية [3].

كذلك كان البينفيكاريوس يتلقى الالتماسات والشكاوى التي تتعلق بالسرقة والاعتداء على الأشخاص. وكان الملتمس في بعض الحالات يطلب أن يقوم البينفيكاريوس بنفسه بمعاقبة المتهم. وتحتوي وثيقة بردية من عام (295م) على شكوى قدمتها مواطنة من منطقة الواحة الصغرى كانت تقيم في أوكسيرينخوس إلى "أوريليوس أمونيوس" بينفيكاريوس والي مصر، تتهم فيها جارتين قامتا بانتهاز فرصة وفاة أمها، وانشغالها بإنهاء إجراءات دفنها، وسرقتا من منزل أمها المتوفاة مصوغات ذهبية وملابس قيمة والكثير من أثاث المنزل ومحتوياته. ويتبين من تلك الوثيقة أن دور البينفيكاريوس كان التحقيق في الجريمة، وبالتالي تكون نتائج التحقيقات بمثابة دليل علي وقوع الجريمة، وإجبار المتهمتين علي تقديم إقرار يضمن أن يمْثُلا فيما بعد أمام المحكمة. وأن يقدم البينفيكاريوس نسخة من هذا الالتماس إلى مكتب الوالي مرفق به نتائج تحقيقاته في القضية ليكون دليل علي وقوع الجريمة. وعلى هذا النحو كان البينفيكاريوس مسئولاً عن التحقيق في جرائم السرقة، وتوقيف المتهمين حتى يتم عرضهم على محكمة الوالي. وجاء في وثيقة من عام (232 -233م) ما يشير إلى أن الملتمس تعرض للاعتداء وأنه يرغب في السماح له برفع دعوى قضائية ضد المتهمين ويبدو أن البينفيكاريوس، في هذه الحالة، كان هو المسئول عن إحالة هذه القضية للعرض على محكمة الوالي، لكي يصدر حكمه النهائي في القضية.

وتحتوي وثيقة بردية من عام (301م) على شهادة affidavit، مواطن من أوكسيرينخوس، يُدعي "أوريليوس ديديموس"، يتهم مواطناً آخر من المدينة نفسها، يُدعي "إيزيدوروس" بالنصب والاحتيال على زوجته "أوريليا ثيرموثيون". ويطلب المُدعي من البينفيكاريوس، ضرورة اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لإحاطة الوالي بتفاصيل القضية، من أجل إنزال العقوبة المناسبة بمرتكب هذه الجريمة. وكان المُدعي يعول في إثبات حقه، على نزاهة البينفيكاريوس وصدقه، بوصف كونه المسئول عن التحقيق في القضية، والمسئول عن إرسال نتائج تحقيقاته إلى الوالي لإصدار حكمه فيها.

لم يقتصر دور البينفيكاريوس على التحقيق في جرائم الاعتداء على الأشخاص فقط وإنما كان يحقق في جرائم الاعتداء على الممتلكات الخاصة، ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية، يتبين من بقايا سطورها أن "أوريليوس باتيرموثيوس" مُربي خنازير قدم التماس إلى "أوريليوس أمبيليوس"

---

(1) كان من بين الإصلاحات المهمة للإمبراطور دقلديانوس، اعتبار اللغة اللاتينية لغة رسمية في الولايات التي كانت اللغة اليونانية لا تزال تحتل هذه المكانة مثل ولاية مصر. لكن التغير الفعلي كان محدوداً، فقد ظلت اللغة اليونانية لغة رئيسية في المحاكم والإدارات الحكومية، وكانت تصدر بها القرارات العامة. أما النتيجة الجوهرية التي نراها واضحة في الوثائق البردية فهي أن المحاضر الرسمية للقضايا أصبحت تصدر في إطار لاتيني، أي أن العنوان والتاريخ وموضوع القضية كانت تُكتب باللاتينية، وأحيانا كانت ملاحظات الوالي نفسه تكتب بهذه اللغة، أما أقوال طرفي القضية والشهود والقضاة فظلت تُكتب باليونانية ..هـ. آيدرس بل، المرجع السابق، ص ص157 -58.

(2) P.Oxy.LXIII, 4363, *ll.1;20*.

(3) P.Oxy.LXIII, 4363, *note,1*, p.41;cf. C. P. Herm. 67 (= Stud.Pal.V, 67, 266 A.D); Johnson, A. C., Roman Egypt to the Reign of Diocletian, New York (1936), No. 430, pp. 697-698.

بينفيكاريوس والي مصر، يتبين منه أنه فقد أحد خنازيره الست التي كان يرعاها في مزرعته الصغيرة في أوكسيرينخوس، وقد ورد في الوثيقة ذكر سيدة وُصفت بأنها الصديقة الحميمة للمدعو " ثونيوس" الذي يعيش في المزرعة المجاورة. ولا ندري ما هى علاقة هذه السيدة وصديقها بهذه الشكوى، وهل كان الشك يحوم حولهما؟ وذلك بسبب تهشم أغلب أجزاء الوثيقة. كما لا ندري هل فقدان الخنزير يعني أنه قُتل أم سُرق؟. ويبدو أن إرسال هذا الالتماس إلى البينفيكاريوس كان يرمي إلى أن يقوم بالبحث والتحري في القضية والقبض على الجاني تمهيداً لتقديمه للمحاكمة.

من ناحية أخرى كان البينفيكاريوس يتلقى الالتماسات والشكاوى التي تتعلق بالخلافات العائلية، وبصفة خاصة التي ترتبط بالوصايا والمواريث[1]. ومن الأمثلة على ذلك وثيقة من عام (304م)، تتحدث عن خلاف علي ميراث بين مواطن من مدينة أوكسيرينخوس يُدعي "سيبتميوس أريستون"، وبين "ثايسيس" زوجة أخيه المتوفي "آمينتيانوس". ذلك أنه بعد وفاة "آمينتيانوس"، عُين "سيبتميوس" وصياً على "اسكلاتاريون" ابنة أخيه وتولي إدارة ممتلكاتها التي ورثتها عن والدها، وعندما توفيت "اسكلاتاريون"، آلت ممتلكاتها إلى أمها "ثايسيس" التي شككت في الذمة المالية للوصي ورفضت استلام التركة، وبدأ بينهما نزاع قضائي أمام محكمة الوالي. وقد أنتهزت "ثايسيس" فرصة القبض على "أريستون" وقامت بالاستيلاء علي بعض المحاصيل، مما دفع "أريستون" إلى تقديم التماس إلى الوالي لكي يقوم بإجبار "ثايسيس" على تسلم الميراث وتسوية الحسابات بينهما. وقد قام الوالي بإرسال نسخة من هذا الالتماس إلى مدير الحسابات البلدية λογιστὴς[2] في مدينة أوكسيرينخوس، يتبين منه أن الوالي قرر أولاً - أن يقوم أريستون بتسليم الإرث إلى "ثايسيس"، وثانياً – تشكيل لجنة تتألف من "ماركيلليانوس" البينفيكاريوس، وديوسقوريديس وبيرنيكيانوس، هيئة حكام المدينة وعضوان بمجلس البولي، تتولى مراجعة حسابات التركة من الإيرادات والمصروفات والضرائب المستحقة للدولة، وتسليم تقرير بذلك إلى البينفيكاريوس الذي يتولى الإشراف على تنفيذ تعليمات الوالي وتسليم التركة إلى ثايسيس. ومن الجدير بالملاحظة أنه في حالة وجود الوالي كان يتولي بنفسه الإشراف على تسليم التركة وتقرير مراجعي الحسابات، وفي حالة غيابه كان البينفيكاريوس، بوصف كونه نائباً عن الوالي، يتولى الاضطلاع بهذه المهمة [3].

كان البينفيكاريوس يقوم أيضاً بالتحري والتحقيق في القضايا المرتبطة بموظفي الدولة وجرائم

---

(1) P.Cair.Isid.64(298 A.D); Harries,J., Law and Empire in Late Antiquity, Cambridge , p.186; P.cair.Isid.62,*ll.21*- 28(297 A.D); P.Oxy. XVIII, 2187, *l.8;ll.17-18;ll.28-29*.

(2) تعتبر هذه الوثيقة هى أقدم إشارة إلى ظهور وظيفة مدير الحسابات البلدية λογιστὴς في مصر، الذي يُطلق عليه باللاتينية curator civitatis، وكانت اختصاصاته تشمل الإشراف علي حفظ الوثائق العامة والسجلات والمؤسسات الدينية والثقافية ومراجعة حسابات البلدية والنقابات والأسواق والتعيينات في الخدمات الإلزامية، والمرافق العامة وفحص الشكاوى نيابة عن الوالي وتنفيذ الأحكام. ومن المرجح أنه كان موظفاً محليًا متصلاً بالبلدية ثم أصبح يتولى الإشراف على الشئون المالية والإدارية في كافة أنحاء المديرية.

ﻫ. آيدرس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها، ت. عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت (1973)، ص 156، ﻫ 4.

P.Oxy.2106(Early 4thcen A.D);2187(304 A.D);87(312 A.D);84(316 A.D) ; 896 (316 A.D);42(323 A.D); 83 (327A.D);58(338 A.D); 370(370 A.D).

(3) P.Oxy. XVIII, 2187, *l.8;ll.17-18;ll.28-29*.

الاعتداء علي المال العام [1]. ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة من عام (314 -325م) تتضمن تقرير رفعه البينفيكاريوس إلى حاكم مقاطعة "أوكسيرينخوس"، جاء فيه أن نائب رئيس مجلس البولي σύνδικος حل بشكل مؤقت محل اليوثينيارخ وأصبح مسئولاً عن إمداد المدينة بالطعام، بيد أنه فشل في هذه المهمة، بسبب تقصير أحد الموظفين البلديين وعجزه عن توريد الغلال إلي المستودع العمومي، واعتدائه علي أحد موظفي الدولة أو البلدية [2]. ويتبين من هذه الوثيقة أن البينفيكاريوس خلال الربع الأول من القرن الرابع للميلاد كان مسئولاً عن التحقيق في الشكاوى ذات الطابع المالي والقانوني المتعلقة بموظفي المديرية، قبل عرضها على حاكم المقاطعة لإصدار الحكم النهائي فيها، وأنه كان بمثابة نائب لحاكم الولاية، وبصفة خاصة في الأمور القانونية .

لم يقتصر دور البنفيكاريوس على إجراء التحريات فقط، وإنما كان له سلطة اعتقال الخارجين على القانون، والإفراج عن المعتقلين بدون وجه حق . ومن الأمثلة على ذلك ثلاث وثائق بردية، الوثيقة الأولى من عام (291 م)، قدمت سيدة تُدعي "أوريليا هيرمانوبيايانا" شكوى إلى بينفيكاريوس والي مصر، تتهم بحاراً بالضلوع في جريمة اختفاء زوجها[3] . يتبين منها إن الملتمسة قدمت شكواها إلى البينفيكاريوس بوصف كونه نائباً عن الوالي في مديرية أوكسيرينخوس [4]. وأغلب الظن أنه كان يوجد بكل مديرية بينفيكاريوس واحد، على الأقل، كان بمثابة نائباً للوالي . وأن البينفيكاريوس كان يتلقى الشكاوي والالتماسات من سكان المديريات للتحقيق ومعاقبة المجرمين [5].

والوثيقة الثانية من عام (280م) تحتوي علي التماس قدمه مواطن من قرية "إيزيس بانجا" يُدعي "أوريليوس هيراكليس" إلي "أوريليوس فيلانتينوس" بينفيكاريوس والي مصر بمديرية أوكسيرينخوس ، يتبين منه أن المُلتمس كان محبوساً بناء علي أوامر ديكابروتوي طوبارخية "آنو" في مديرية "أوكسيرينخوس"، بتهمة عدم سداد الضرائب المفروضة علي قطعة أرض زراعية. ويناشد البينفيكاريوس أن يقوم بإطلاق سراحه لأنه ليس له أي علاقة بهذه الأرض سواء عن طريق الإرث أو المزارعة أو الإيجار [6].

والوثيقة الثالثة من القرن الثالث أو بداية القرن الرابع للميلاد ، جاء فيها : [من البينفيكاريوس ،الموجود بالخدمة ، إلي كومارخ قرية "تيريثيس". أطلق سراح ضابطي الذي أرسلته، ويُدعي "باخوميس بن باخوميس"، الذي تعتقله إلي اليوم ،وأحضرته إلي قريتك ،علي الرغم من أنه مواطن . إذا كان لديك أي شكوى منطقية ضده ، فعليك أن تأتي معه وتعلن ذلك . ولكن لا تسجن الضابط . التوقيع] . ويتبين من الوثيقة السابقة أن البينفيكاريوس أستند في طلبه بالإفراج عن المعتقل إلي أنه مواطن روماني ،علي الأرجح، وأنه ضابط ولم يرتكب جريمة يستحق عليها السجن [7].

ومن الجدير بالملاحظة، أن أغلب هذا النوع من الالتماسات في بداية العصر الروماني كانت توجه إلى الإستراتيجوس بوصف كونه رئيس الجهاز الإداري المدني في المديرية، والقليل منها كان يوجه إلى

(1) P.Amh.II,77,col,I,ii (139 A.D); P.Lod.II,342,*ll.1-2;*
(2) P.Oxy.LXIII,4363,(325 A.D).
(3) Lincoln, H.Blumell, ZPE.165(2008), pp.187-9(= P.Mich.inv.1960,291 A.D).
(4) P.Mich.inv.1960,*ll.1-2.*
(5) Lesquier, J., op.cit., p.235; Mirkovic, B., op.cit., p.256.
(6) PSI. VII, 807(280 A.D).
(7) P.Oxy.I,65(3rd cent. Or 4th cent.A.D) (=Sel.Pap.II,232).

ضباط بالجيش الروماني مثل قائد المائة centurion وقائد العشرة decurion والبينفيكاريوس benficiarius[1]. وبصفة عامة لا تختلف صيغة الالتماسات التي كانت تُقدم إلى البنفيكاريوس ونوعية مُقدميها عن تلك التي كانت تُقدم إلى الإستراتيجوس[2].

ويري البعض أن قلة عدد الالتماسات التي أرسلها المدنيين إلى البينفيكاريوس خلال الفترة ما بين نهاية القرن الأول قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الثاني للميلاد، يدل أن هذا النوع من الالتماسات كان يتم بشكل استثنائي خلال هذه الفترة قبل أن يُصبح إجراءً شائعاً منذ النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد[3]، على النحو الذي يعكس الاتجاه نحو تزايد دور الجيش الروماني في الإدارة المدنية داخل الريف المصري.[4] وكانت هذه الالتماسات تتناول كافة القضايا سواء الجنائية أو المدنية مثل جرائم السرقة والنصب والتبديد والنزاع على المواريث وحيازة الأراضي الزراعية ومشاكل الوصايا والبحث عن الأشخاص المتغيبين والاعتداء الجسدي والقتل، والاعتداء على المال[5].

وكان بعض الضباط يُكلفون بالتحقيق مع الجناة ومعاقبتهم بأنفسهم من أجل تحقيق العدالة[6]. وقد جاء في كتاب "يوسيبيوس" (التاريخ الكنسي)، رواية عن الوقائع التي حدثت في مصر خلال عهد الاضطهاد الديني علي يد "داكيوس"، يقول فيها [أن مصرياً كان متهما مع مجموعة من قُطاع الطرق، بيد أن قائد المائة برأه من هذه التهمة. ولكنه لسوء حظه أُدين أمام محكمة الوالي بتهمة اعتناق المسيحية وتم حرقه جنباً إلى جنب مع قطاع الطرق][7]. بيد أنه لا يمكن الجزم بأن قائد المائة قد أصدر حكمه الأول ببراءة الرجل من تهمة قطع الطريق بوصف كونه قاضياً وإنما على الأرجح بوصفه المسئول عن التحري والتحقيق الذي أثبت براءة الرجل، وأن إدانته جاءت في محكمة الوالي بسبب ثبوت اعتناقه المسيحية . وقد أعلن الإمبراطور "جورديان الثالث" أنه في حالة قيام أي جندي بالفصل في أي قضية مدنية فإن حكمه يكون باطلاً[8].

وإذا كانت الوثائق تشير إلى أن البينفيكاريوس كان يقوم بإجراء التحريات اللازمة cognition، إلا أنه لا توجد وثيقة واحدة تثبت أنه كان يقوم بعمل القاضي، ما لم يكن مُكلف من سلطة أعلى

(1) Lesquier ,j., op.cit.,p.235; Whitehorne, J., Petitions to the Centurion : a Question of Locality?, BASP. 41 (2004) 155-69;P.Dub. 18.
(2) Whitehorn , J ., ibid., p. 156.
(3) Campbell, J.B., The Emperor and the Roman Army, 31 BC - AD 235 (Oxford 1984) 434-35. MacMullen, R., Soldier and Civilian in the Later Roman Empire (Cambridge MA 1963),p.53.
(4) Ott, J., op.cit., p.113.
(5) BGU.III,908,a (101-102 A.D);I,36 (=BGU.II, 436 =M Chr.125);P.Petaus ,123 ; P.Amh.II , 78 (=MChr.123)(184 A.D);SB.XIV,11904(184 A.D); P.Mich. III, 175(193 A.D);BGu.II,515 =(W.chr.268)(193 A.D) ;BGU.II, 454 (A.D. 193) ; P.Gen.I,16 (207 A.D);BGU.I,98(211 A.D);P.Grenf.II,62(211 A.D).
(6) P.Oxy. XIX 2234 (A.D. 31); P.Oslo II 21 (A.D. 71); SB XVI 12951 (A.D. 100); BGU I 36 (A.D. 101/103) P.Gen. I 3 (A.D. 175-180) BGU. XV 2458 (A.D. 177); SB XIV 11904 (ca. A.D. 184) P.Amh. II 78 (A.D. 184) P.Lond. II 342 (A.D. 185); P.Mich. III 175 (A.D. 193); BGU II 454 (A.D. 193) SB III 6952 (A.D. 195); Stud.Pal. XXII 87 (A.D. 202) Stud.Pal. XXII 49 (A.D. 201); P.Gen. I 16 (A.D. 207) BGU I 98 (A.D. 211).
(7) Euseb.HE.6.41.21
(8) Cf.***CJ***.7.48.2

مثل القاضي المنتدب iudex datus[1]. ومن المرجح أن الوالي أو حاكم المقاطعة أو مدير المديرية هو الذي كان يُعطي تعليماته للقائد العسكري مثل البينفيكاريوس من أجل إجراء التحقيقات وتقديم الأدلة. وفي هذه الحالة لم يكن البينفيكاريوس يتولى مهام قضائية سواء بشكل رسمي أو غير رسمي، ولم تكن أحكامه مُلزمة من وجهة النظر القانونية[2]. وبالأساس كان البينفيكاريوس يقوم بدور رجل الشرطة سواء في القبض علي الجناة أو التحقيق في الجرائم وتقديم تقرير بنتائج التحريات والتحقيق، واستجواب طرفي القضية إلى القاضي المدني الذي يفصل فيها. ولم يكن يُشترط حضور البينفيكاريوس بنفسه المحاكمة النهائية [3].

يرى " داريس" أن فكرة وجود القضاة العسكريين الذين تمتعوا باختصاصات قضائية بجانب الهيئات القضائية المدنية في مديرية أرسينوي، لا تتناقض مع فكرة المركزية لثلاث أسباب، أولاً – أن الضابط المخول بالقيام بمهام قضائية كان عمله مرتبط بشكل مباشر بمكتب الإستراتيجوس، دون تحديد هويته ووضعه في الجيش، فقد كانت الإشارة إلى رتبة القاضي العسكري تظهر في معظم الوثائق موجزة، ولا تشير إلى وحدته العسكرية، ولا يتبين من الوثائق وجود علاقة بين المهام العسكرية والمدنية . وثانياً – كان مقر القاضي العسكري في عاصمة المديرية جنباً إلى جنب مع الاستراتيجوس. ثالثاً – كان يتم تقديم الالتماسات والشكاوى إلى الإستراتيجوس والقاضي العسكري ثم تُحفظ في المكتب الإداري في عاصمة المديرية [4]. ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية من عام (284 -285م) يتبن منها أن التماس قدمه مواطن روماني إلى بينفيكاريوس والي مصر، يتعلق بتكليفه بالخدمة الإلزامية، كان قد وجه نسخة منه قبل ذلك إلى الإستراتيجوس[5].

ومن غير المحتمل أن يكون مقر القضاة العسكريين في داخل القرى التي قدم سكانها الالتماسات والشكوى إلي إليهم. ويبدو أن مقر البينفيكاريوس في "أرسينوي" كان في عاصمة المديرية، حيث كانت الشكاوي تُحفظ في مكتب الإستراتيجوس لمدة عشرة أيام. وربما كان وجود القاضي العسكري بجانب الإستراتيجوس المسئول عن الشئون القضائية في المديرية يهدف إلى إجراء التحقيقات والتحريات في القضايا بمجرد الإبلاغ عن أية شكوى [6]. ويؤيد ذلك وجود تشابه كبير بين صيغة الالتماسات المُقدمة إلى القاضي المدني وبين الغالبية العظمى من الالتماسات التي كانت تُرسل إلى القضاة العسكريون مما يعني أنها كانت ترمي إلى تحقيق الهدف نفسه [7].

ومن الجدير بالملاحظة أن أغلب الالتماسات التي قُدمت للقادة العسكريين مثل قائد المائة والبينفيكاريوس جاءت من مديرية "أرسينوي"، في حين أن عدد أقل جاء من "أوكسيرينخوس" بشكل لا يتناسب مع ضخمة أعداد البردي المنشور من "أوكسيرينخوس"، ومن بين (90) التماس تم إرسالها إلى مسئولين عسكريين مثل قائد المائة، يوجد على الأقل (64) التماس جاءت من مديرية أرسينوي

(1) P.Oxy.XVIII, 2187,ll.28-29.
(2) Meyer, P.M., Juristische Papyri: Erklärung von Urkunden zur Einführung in die juristische Papyruskunde Berlin (1920), pp. 281-82.
(3) BGU. I 321 ; 322 (216.A.D).
(4) Daris, S., II Soldato-Giudice : Una Postilla , ***ZEP***.164 (2008),pp.185-188.
(5) PSI. Congr. XXI, 13, col.ii,*ll.1-4*(284-285 A.D).
(6) Daris,S., ***ZEP***.164 (2008),pp.185-188.
(7) Daris,S., op.cit., pp.186-88; cf. P.Mich.IX582,*ll.15-16*.

بينما لم يصلنا من أوكسيرينخوس سوي (10) التماسات فقط [1]. ومن بين (17) التماس أُرسلت إلى البينفيكاريوس، جاءت (10) من مديرية "أرسينوي"[2]، و(7) من أوكسيرينخوس[3]. ويفسر "ريتشارد آلستون" ذلك بأن العديد من وثائق "أرسينوي" تأتي بالأساس من القرى، حيث يكون الوصول للمسئولين العسكريين أسهل من الوصول للإستراتيجوس الموجود في عاصمة المديرية. في حين إن أغلب وثائق أوكسيرينخوس تأتي من عاصمة المديرية، حيث يكون من السهل الوصول للإستراتيجوس مباشرة. وإن كان لا يجد تفسيراً لسبب إرسال هذه الالتماسات إلى ضباط الجيش بدلاً من الإستراتيجوس [4]. بيد أننا لا نتفق مع هذا الرأي، والأرجح، أن انتشار هذا النوع من القضاء العسكري في مديرية أرسينوي، يرجع إلى طبيعتها العسكرية منذ عصر البطالمة الذين أنزلوا أعداداً كبيرةً من جنودهم في الفيوم ووزعوا عليه الإقطاعيات، وقد ظلت تلك الروح العسكرية متأصلة في نفوسهم خلال العصر الروماني والتحق عدد كبير منهم بالجيش الروماني، يدل على ذلك أن الغالبية العظمى من الجنود المسرحين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية ثم مواطنة أنطينوبوليس كانوا في الأصل مستوطنين في أرسينوي[5].

يتبين من بعض الوثائق أن اللجوء إلي القاضي العسكري كان يأتي في المرحلة الثانية من التقاضي لمعرفة السبب عندما يكون غير معروف، ويكون هناك لغز غير مفهوم في القضية، وبالتالي يتطلع أصحاب الشكاوى إلى الضباط الأعلى مقاماً مثل قائد المائة والبينفيكاريوس[6]، لكي يحققون لهم العدالة بفضل هيبتهم وقواتهم العسكرية [7].

---

(1) Lincoln, H. Blumell , ***ZPE***.165(2008), pp.186; Whitethorn, J., ***BASP*** .41 (2004),pp.161-69.

(2) P.Amh.II,77; P.Sijp.16; P.Stud.Pal.XXII,55; P.Lond.II, 342; P.Amh.II,80; P.Cair.Isid.63; 139; 62;P.Mil. Vogl.IV,234(=SB.VIII,9657); P.Lund.413 (= SB.VI,9349).

(3) P.Oxy.XLIX,3480; PSI.VII,807; PSI.XXI Congr.13ii; P.Mich .Inv .1960 (ZPE.165,2008, pp.187-9); P.Oxy. VIII,1121; P.Laur.III,60;P.Oxy.XLVI,3304.

(4) Alston , R., Soldier and Society in Roman Egypt. A Social History, p. 87; Whitehorne, J., BASP. 41(2004), p.155.

(5) حسن أحمد حسن، مواطنو عاصمة مديرية أرسينوي، ص ص 63 -65،89.

Bell, H. I., Antinoopolis: A Hdrianic Foundation in Egypt, JRS., (1940), p. 137.

(6) Daris ,S., ibid., p.189;cf. SB.V,8004; P.Cair.Isid.129;P.Giss.Bibl.I,2.

(7) Taubenschlag , R., The Law of Graeco-Roman Egypt in the Light of the Papyri Warsaw (1955), P.540; Bagnall, S. R., ***JARCE***.XIV,(1977)., p. 71

الفصل الخامس
أنشطة الإغريق الاقتصادية

عمل الإغريق في مصر خلال العصر الروماني في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي، مثل الزراعة والرعي والصناعة والتجارة الداخلية والخارجية، والاستثمار العقاري، وتقديم القروض النقدية والعينية بفوائد . وفيما يلي عرض لتلك الأنشطة :

أولاً : نشاط الإغريق في مجال الزراعة

كان البطالمة يعتبرون مصر ضيعة خاصة لهم آلت إليهم بحق الأرث عن الإسكندر الأكبر وحق الملوك الآلهي بأعتبارهم الخلفاء الشرعيون للفراعنة الذين يملكون أرض مصر وما عليها[1]. وكانت أراضي الإقطاعات العسكرية[2] من أهم أنواع أراضي الامتلاك الخاص (ἰδιωτικη γῆ) التي كانت بحوزة الإغريق في مصر خلال العصر البطلمي.

فى عام (59/60 ق.م) صدر قرار ملكي بمنح الفرسان من أصحاب الإقطاعات المستوطنين في مديرية هيراكليوبوليس امتيازاً هاماً يتمثل في أنه : "إذا توفي أحد أرباب الإقطاعات الفرسان دون أن يترك وصيه فإن إقطاعه ينتقل إلى أقرب أقاربه، كما هي حال أرباب الإقطاعات الفرسان في مديرية أرسينوي"[3]. بيد أن ذلك لم يكن يعني أن هذه الأرض أصبحت ملكية خاصة بدليل صدور هذا القرار الملكي الذي ينظم الحيازة، ولو أن هذه الأرض كانت ملكيتها خاصة لما أصدرت الدولة هذا القرار ولتركت تنظيم وراثتها يسير وفقاً للقانون العام.

وعندما احتل الرومان مصر لم ينزعوا ملكية الأجانب من هذه الأراضي ممن آلت إليهم حيازتها إبان العصر البطلمي، والذين وجدهم الرومان عند دخولهم مصر يحملون اسم (κατοικοι) أو (κληρουχοι) بالرغم من سقوط حق هؤلاء وأولئك جميعاً في الاحتفاظ بهذه الإقطاعات لأنهم لم يعودوا في ظل الحكم الروماني يقدمون للدولة الخدمة العسكرية التي كانوا يقدمونها للملك البطلمي والتي من أجلها منحوا هذه الإقطاعات. وإذا كنا نتبين من المصادر والمراجع أن أغسطس قد صادر جانباً من هذه الإقطاعات[4]، فإنه اعتبر جانباً أخر منها ملكاً خاصاً لحائزيه، بدليل أن الوثائق تطلق على هذا الجانب اصطلاح ιδιωτικα εδαφη[5]، وقد كان ذلك تمشياً مع سياسة أغسطس الهادفة إلى تشجيع الملكيات الخاصة، لاسيما أن الدولة كانت تفرض عليها الضرائب نفسها المقررة عليها إبان عصر البطالمة[6].

كما توسع أغسطس في سياسة تشجيع الملكية الخاصة واستثمارات الأفراد في مجال الزراعة من

---

(1) إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة ، ج 3، ص 19.

(2) حتى عهد فيلوباتور كان الأشخاص الذين يحصلون من الملك على إقطاعات يدعون أرباب الاقطاعات، بيد أنه أصبح يطلق على أرباب الإقطاعات العسكرية الإغريق لقب "مستوطنين" وعلى المصريين لقب "أرباب الإقطاعات". إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ج 3، ص 187 وما يليها.

(3) إبراهيم نصحي: نفسه ، ج 3، ص 19.

Cf. BGU. IV, 1158, II. 16-19 (4 B.C.); 1734 (80-30 B.C.); 1261 (80-30 B.C.).

(4) P. Oxy. IV, 721 (13-14 A.D.); O. Wilck., I, p. 644; W. Chr., p. 288; Rostovtzeff, *S. & E. History of Roman Empire*, p. 125.

(5) P. Flor. III, 331 = W. Chr. 341 (ca. 113-120 A.D.); W. Chr., pp. 303-304; Parassoglou, G.M., *Imperial Eastates in Roman Egypt*, Amsterdam (1978), p. 6.

(6) Wallace, *Taxation*, p. 13; Abbott & Johnson, *Municipal Administration*, p. 37.

أجل النهوض بحالة البلاد الاقتصادية[1]، وخلق طبقة من ملاك الأراضي، من أصحاب الملكيات المتوسطة[2] من أثرياء الرومان والإغريق[3] يتوافر لديهم نصاب مالي يمكنهم من الوفاء بالالتزامات الإدارية التي فرضتها عليهم الدولة[4].

تحدثنا وثيقة من بداية العصر الروماني عن شاب يدعى "هيروديس" وصف نفسه بأنه (مقدوني من الكاتيكوي)، كانت لديه قطعة أرض من أراضي الإقطاعات العسكرية بالقرب من قرية "تبتونيس" مساحتها ثلاث أرورات ذكر أنه كان قد ورثها عن أبيه[5]. ونعلم من وثيقة أخرى أن سيدة تدعى "ساموباثيوس" من مواطني المتروبوليس قامت بتسجيل وصيتها في مكتب "الأرخيديكستيس"، وقد أوصت فيها بقطعة أرض كانت تمتلكها في قرية كرانيس إلى ابن أخيها[6]. ونعلم من وثيقة أخرى أن رجلاً يدعى "أمونيوس"، كان مسجلاً في حي "منطقة ديونيسوس" قام بتسجيل وصيته التي أورث بمقتضاها زوجته وأفراد أسرته مساحات من أراضي الكروم بلغ إجمالي مساحتها أرورتان ونصف و(ثلث) و(سدس) أرورا بالقرب من قرية سيبنوتوس، وقطعة أخرى مساحتها (2.25) و(64) و(2.32) أرورا[7]. وتشير وثيقة أخرى إلى أن المدعو "إيليوس هيراكليوس" ابن "هيبودروموس"، أحد مواطني عاصمة مديرية "هيراكليوبوليس"، كان يمتلك قطعة أرض بقرية "نينو" بنفس المديرية بلغت مساحتها $1 \frac{1}{2}$ أرورا من الأرض الخاصة، ويذكر أنه قد ورثها عن والده[8].

وفيما يلي ترجمة نص وثيقة بردية من عام (248 م)، تحتوي علي تقسيم تركة مكونة من خمسة عشرة أرورا، بين أخوين من إغريق أنطينوبوليس : [**إلي أوريليوس ماكسيموس، الكاهن، والأرخيديكيستيس، المشرف علي محكمة الإسكندرية والمحاكم الأخري من "ماركوس أوريليوس هيرودوس" المدعو أيضا "لوريوس" مواطن من أنطينوبوليس، ومن "ماركوس أوريليوس سارباموت". حيث أنهما قد آلت إليهما ملكية مساحات من أراضي الحبوب بالقرب من قرية كيركيوسيريس بقسم بوليمون في مديرية أرسينوي، مساحتها سبع أرورات مقسمة علي قطعتين، وكذلك أيضا سبع أرورات أخري بالقرب من قرية تبتونيس بالقسم نفسه، في المكان المعروف باسم "كاريون"، وأرورا واحدة بالقرب من قرية "كيركيسيس"، المجموع الكلي لهذا الميراث، خمسة عشرة أرورا لم يتم تقسيمها حتي الآن، وتبعاً لذلك نريد تقسيمها لتحديد نصيب كل منا بوضوح. وقد أتفق الآن "أوريليوس لوريوس" و"أوريليوس سارباموت" علي تقسيم الأرورات آنفة الذكر، بحيث يحصل كل منا على ثلاث أرورات ونصف أرورا من الأرورات السبعة الكائنة بالقرب من قرية كيركيوسيريس، ومثلها بالنسبة للأرورات السبعة الكائنة بالقرب من قرية تبتونيس، وفيما يتعلق بالأرورا الكائنة بالقرب من قرية "كيركيسيس"، يحصل كل منا علي نصف أرورا. ومن الآن وصاعداً يمتلك كل واحد منا النصيب الذي آل إليه، وأن يتصرف كل منا في الأرورات السبعة والنصف أرورا التي آلت إليه، ويديرها كما يشاء. وأن أوريليوس سارباموت لديه الحق في التصرف في ثلاث أرورات من إجمالي ستة**

(1) Abbott & Johnson, *Municipal Administration*, p. 37; Rostovtzeff, *S. & E.* History of Roman Empire, p. 296; Bell, ***Chr.d'Eg.*** 26 (1936), p. 350 ff.
(2) Abbott, Johnson(1962), p.37; Rostovtzeff,(1926),p.296;Bell,(1936), pp.350ff.
(3) Rostovtzeff, op.cit., p.292ff.
(4) Rostovtzeff, ibid., p. 296; Bell, ***Chr.d'Eg.***26 (1938), pp. 350 ff.
(5) P. Mich. V, 267 (41-42 A.D.).
(6) P. Mich. IX, 549 (117-118 A.D.).
(7) P. Vind. Sal. 5 (190 A.D.).
(8) CPR. XXIII, 17 (After 249 A.D).

أرورات يمتلكها بالقرب من قرية ثيوجينى، لأن "لوريوس" قد باع حصته في هذه الأرض، وأنهما قد تركا قطعة أرض مساحتها أرورتان يمتلكانها بالقرب من قرية "تبتونيس" في المكان المعروف باسم "باجاجوروس" كملكية مشتركة بينهما، حتي يصلوا إلى قرار بشأنها بجانب بعض الممتلكات الأخري المتعلقة بالتركة والتي يشتركان معاً في ملكيتها. كما يجب علي "أوريليوس لوريوس" ألا يقوم برفع أي دعوى قضائية ضد "أوريليوس سارابامون" فيما يتعلق بالمنزل الذي يقع في المتروبوليس، بعد أن باع نصف المنزل حصته . العام الخامس من حكم فيليب، اليوم التاسع من شهر أمشير].[1]

وتحدثنا بعض الوثائق أن مواطني أرسينوي قد حصلوا على أراضيهم عن طريق الشراء[2]. وتحدثنا وثيقة من عصر فسباسيان بأن متروبوليتاني مسجلاً في حي مربي الأوز يدعى "بطليموس"، قدّم إلى المسؤولين عن مكتب التسجيل العقاري طلب تسجيل ملكية قطعة أرض جديدة اشتراها من مستوطنة بقرية " كرانيس"[3]. ونقرأ في وثيقة أخرى من الفترة نفسها أن سيدة تدعى "أخيلليدوس" باعت إلى أحد أقاربها، وهو متروبوليتاني من أرسينوي، قطعة أرض من أراضي الإقطاعات العسكرية التي كانت تمتلكها بقرية "ماجدولا" بمبلغ مائتي دراخمة فضية[4]. وتحدثنا وثيقة أخرى بأن سيدة تدعى "ديدومي" مسجلة في حي الخزانة، كانت تمتلك قطعة أرض من أراضي الإقطاعات العسكرية مساحتها (10 $^1/_2$ $^1/_4$ $^1/_{16}$) أرورا، وأنها باعت منها (5 $^1/_2$ $^1/_8$ $^1/_{64}$) أرورا إلى رجل يدعى "لوسيماخوس" كان مسجلاً في حي سارابياس مقابل مائتي دراخمة فضية[5]. وتشير وثيقة أخرى إلى أن سيدة متروبوليتانية مسجلة في حي "بوابة الحراسة الشرقية" في هيرموبوليس ماجنا، باعت إلى المدعو "هيرمياس" ابن "ديوجينيس"، من العاصمة نفسها، قطعة من أراضي الإقطاعات العسكرية تبلغ مساحتها (11) أرورا مقابل ثلاثة آلاف دراخمة فضية[6]. ونقرأ في وثيقة أخرى أن سيدة متروبوليتانية تدعى "أفروديسيا" ابنة "سابينوس"، قامت بشراء أرورا من أرض الحبوب في قرية "كيركيسوخا"[7]. وتذكر وثيقة أخرى أن المدعو "أوريليوس سامونيكيوس" ابن "هيراكليديس" مدير الجيمنازيوم السابق في هيراكليوبوليس اشترى قطعة من أراضي الإقطاعات العسكرية يبلغ مساحتها (1 $^1/_2$) أرورا[8].

من ناحية اخرى يتبين من عهد الإمبراطور فيليب العربي، أن " أوريليوس أبوللودوروس" بن "سابينوس" بينيفيكياريوس والى مصر. قدم إلتماس إلى كل من الكاثوليكوس "كلوديوس ماركيللوس" و"ماركيوس سالوتاريوس" المسئوال المالي الإمبراطورى، لشراء (12) أرورا من أراضى الدولة ذات القيمة الإيجارية المُخفضة المعفية من الضرائب، بقرية "آلاباسترينيس" فى مديرية هيرموبوليس، المُعلن عنها للبيع بسعر (20) دراخمة للأرورا. وقد تم قبول هذا العرض وتقدم أوريليوس أبوللودوروس بطلب نقل الملكية بعد ان دفع ثمن الأرض فى البنك العام في طوبارخية باتيميت العُليا بمديرية

---

(1) P.Tebt. II, 319 (248 A.D).
(2) P. Mich V, 252 (25-26 A.D.); P. Coll. Youtie I, 19 (44 A.D.); P. Mich. IX, 541 (69-79 A.D.); P. Haw. 223 (102 A.D.); P. Fam. Tebt. 23 (123 A.D.).
(3) P. Mich. IX, 541 (69-79 A.D.).
(4) P. Haw 223 (102 A.D.).
(5) P. Fam. Tebt. 23 (123 A.D.).
(6) P. Ryl. II, 164 (171 A.D.).
(7) P. Brookl. 8 (177 A.D.).
(8) CPR. I. 8 = SPP. XX. 25 (218 A.D.).

هيرموبوليس [1] .

يتبين من الوثيقة السابقة أن الإدارة الرومانية، تشجيعاً لإستثمار الأراضى الزراعية كانت تعرضها للبيع بأسعار مُغرية مع إعفائها من الضرائب لفترة مُحددة ربما لأن هذا النوع من الأراضى كان يحتاج لوقت وجهد ورأس مال كبير حتى يتم إستصلاحها والاستفادة منها وأنعاش البلاد اقتصاديا.[2] بيد أن معدل البيع بسعر (20) دراخمة للأرورا كان الحد الأدنى للبيع، ذلك أن عمليات بيع هذه الأراضي كانت تتم في مزاد علني يفوز به صاحب أعلي سعر، وربما كان يقوم الإستراتيجوس والديكابروتوى بعرض نتيجة المزاد الأول في المديرية، فى محاولة لإيجاد عرض أفضل. ويبدو أن الإدارة الرومانية خلال منتصف القرن الثالث للميلاد قد شجعت السكان بصفة عامة ورجال الجيش والإدارة الرومانية بصفة خاصة، على إستثمار أموالهم في شراء هذا النوع من الأراضي وإستصلاحه، مثلما فعل الإمبراطور "أغسطس" الذي توسع فى سياسة تشجيع الملكية الخاصة من أجل النهوض بحالة البلاد الاقتصادية، وخلق طبقة من أصحاب الملكيات المتوسطة[3] عندما قام بمصادرة مساحات كبيرة من أراضى الإقطاعات العسكرية البطلمية، وأراضى الهبات، وجميع الأراضي التى لا صاحب لها، وضم إليها كل الأراضي البور وشجع جنوده على شراء الأراضي التابعة للدولة بثمن زهيد[4]، مع إعفائهم من الضرائب لفترة معينة [5]. ومن الجدير بالملاحظة أن قطعة أرض من أراضي الإقطاعات العسكرية، في مديرية هيرموبوليس ماجنا، مساحتها نصف أرورا، تم بيعها بمبلغ الفى دراخما فى عام (245م)[6]. ولعل أن المقارنة بين سعر الأرض هنا، وما جاء فى الوثيقة (P.Lond.1157,r) يثير الدهشة.

ومن ناحية أخرى انتقلت بعض الأراضي إلى أصحابها عن طريق التنازل، ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية من عهد الإمبراطور تيبيريوس جاء فيها أن سيدة تدعى" فيلوكسينا" تنازلت إلى شقيقتها" يودايمون"، عن قطعة أرض من أراضي الاقطاعات العسكرية في إحدى قرى الفيوم ، مساحتها حوالي أربعين أرورا لقاء مبلغ حوالي ستة آلاف دراخمة فضية[7]. وتحدثنا وثيقة أخرى عن تنازل أحد مُلاّك الأراضي في قرية "تبتونيس" عن قطعة أرض من أراضي الإقطاعات العسكرية مساحتها(38) أرورا، إلى أحد مواطني العاصمة أرسينوى من طبقة "الرجال الهللينيين" وذلك في مقابل خمسة تالنت دفعها إلى مالك الأرض [8].

---

(1) P.Lond. 1157, V(a)(=W.Chr.375) (246 A.D); Johnson,A.,Roman Egypt (1936), pp. 170-171, Nr. 99.

(2) كانت أسعار الأراضي المُصادرة خلال بداية القرن الأول للميلاد (12) دراخمة للارورا، وكان يتم إعفائها من الضرائب لمدة ثلاث سنوات، مما شجع المستثمرين علي شراءها، كان سعر الأرورا خلال القرن الأول الميلادي يترواح بين (240) و(490) دراخمة، وتراوح السعر في القرن الثاني بين (150)، و (636) دراخمة، ثم قفز السعر إلى (1200) دراخمة للأرورا في القرن الثالث . فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص 132 -133.

PSI. IV, 320; P.Amh. I, 68; BGU. II, 422; PSI. VIII, 897; P.Oxy. IV 794.; P.Oxy. III, 504; X, 1270; P.Oxy. XIV, 1636, 249 A.D.

(3) Abbott, F., Johnson ,A., op.cit., p. 37.

(4) W. Grundz, I, 199; 399.

(5) Lesquier, op. cit., p. 328; Johnson, op. cit., p. 28.

(6) P. Strass. III, 144 (245 A.D).

(7) P. Coll.Youtie. 19 (A. D. 44).

(8) P. Mill.Vogl. III, 210 (A. D. 127-128).

وفي العموم، يبدو أن التنازل عن الأرض كان في بعض الحالات شكلاً من أشكال التسويات التي تجري بين الورثة بهدف المحافظة على ملكية الأرض داخل الأسرة، وحرصاً على عدم تفتيت الملكية(1)، ويدعم هذا الرأي وجود تنازلات بين أفراد الأسرة الواحدة، ولعل أيضاً أن تنازل الزوج إلى زوجته عن جزء من ملكيته كان يهدف إلى إشعارها بالاستقرار، وربما كان اللجوء إلى النص على التنازل بدلاً من البيع في الوثائق يستهدف تفادي دفع الضريبة المفروضة على شراء الممتلكات ومقدارها (10٪)، والضريبة المفروضة على تسجيل عقود الملكية ومقدارها (10٪) بجانب الرسوم الإضافية.

وكان بعض المتروبوليتاي الأرسينويين بإمكانهم الحصول على قطع من الأراضي الزراعية التي كانت مرهونة لديهم لقاء قروض مالية كبيرة قدمها هؤلاء المتروبوليتاي إلى ملاك الأراضي. وتحدثنا إحدى الوثائق أن مدير جيمنازيوم سابق من أرسينوي يدعى ديدومي ابن هيروديس، قدم قرضاً مالياً مقداره ألف وثلاثمائة دراخمة إلى سيدة من قرية "تبتونيس" تدعى تانوفريس، وابنها سارابيون، وفي مقابل ذلك القرض رهنت تانوفريس وسارابيون قطعة أرض من أراضي الإقطاعات العسكرية مساحتها (9 $^{1}/_{4}$) أرورا، كانا يمتلكانها بالقرب من قرية "تبتونيس". وقد نص عقد القرض على أحقية الدائن في الاستيلاء على هذه الأرض في حالة عجز المستدينين عن رد القرض وفائدته إلى الدائن(2).

وتحدثنا وثيقة ثانية عن متروبوليتاني مسجلاً في حي المقدونيين، قدم قرضين ماليين إلى شقيقين من ملاك الأراضي في قرية "تبتونيس"، وبسبب هذين القرضين رهن المستدينان قطعة من أراضي الإقطاعات مساحتها (3 $^{1}/_{2}$) أرورا في قرية "تبتونيس"، وثلثي قطعتي أرض مساحة إحداها (6 $^{1}/_{4}$) أرورا، ومساحة الأخرى (18 $^{1}/_{2}$) أرورا. ويبدو أن المستدينين عجزا عن رد الدين، وتبعاً لذلك تقدم الدائن بإشعار إلى مكتب التسجيل العقاري يثبت حقه في الاستيلاء على الأراضي المرهونة(3).

وعلي هذا النحو يتضح أن بعض أراضي المتروبوليتاي انتقلت إليهم، إما عن طريق الإرث - بعد أن اعتبر الرومان هذه الأرض ملكاً خاصاً لأربابها - أو الشراء أو التنازل أو الوفاء برهن. ومعني ذلك أنه كان يحق للمتروبوليتاي الأرسينويين التصرف في أراضيهم بمختلف الوسائل المذكورة آنفاً. وفي سياق الحديث عن التأجير والاستئجار سيتضح تفصيلاً أنه كان يحق أيضاً للمتروبوليتاني أن يؤجر أرضه كلها أو أجزاء منها أو أن يستأجر أرض غيره.

ولما كانت الوثائق لا تدع مجالاً للشك في أن ملاك الأراضي المتروبوليتاي كانوا يمارسون على أراضيهم حقوق الإرث والتوريث والإيصاء والتنازل والبيع والرهن والتأجير، فإن ذلك كله ينهض دليلاً على أن هؤلاء الملاك كانوا يتمتعون بكافة حقوق الملكية الخاصة على أراضيهم. وقد كان ذلك نتيجة طبيعة لما قرره الرومان من اعتبار جانب من أراضي الإقطاعات العسكرية ملكاً خاصاً لحائزيها.

وقد تميزت عقود بيع ورهن وتوريث هذه الأراضي بالتزام الدقة في صياغتها ؛ أولا كان يتم

---

(1) C. Youtie, (1976), pp.1ff.; Landson.(1980),pp.371-378; Taubenschlag , Law, p.421.
(2) P. Tebt. II, 531; 532 (133 A.D) [in: Keenan, J.G., "Two Loans from Tebtunis", ***BASP*** 7 (1970), pp. 77-86].
(3) P. Tebt. II, 318 (166 A.D.) .

تحديد أسماء طرفي التعاقد وذكر أوضاعهم القانونية بدقة[1]، وكذلك تحديد أعمارهم، ففي إحدى الوثائق كانت صاحبة الأرض تبلغ الثامنة والأربعين[2]، وفى وثيقة أخرى كان سن المالكة (36) عاماً، بينما كان سن زوجها الوصي القانوني عليها (30) عاماً، وكان سن الرجلين الذين اشتريا الأرض (47) عاماً و(50) عاماً[3]. وورد في أحد عقود البيع أن المتنازل عن الأرض، "شاب" والمشتري "شيخ"[4].

ولابد من أنه كان لتحديد الأوضاع القانونية لطرفي العقد وكذلك أعمارهم أهمية سنتبين بعد قليل أنها تتعلق بتخفيض الضرائب عن شرائح المواطنين.

كذلك ورد بهذه العقود الأوصاف الجسدية لطرفي العقد ؛ ففي إحدى الوثائق ورد أن "بطلمية" ابنة "بطلميوس" متوسطة القامة خمرية اللون بدون علامة مميزة، وزوجها والوصي عليها "بطلميوس" ابن "أبوللونيوس" متوسط القامة خمري اللون به علامة مميزة على ساقه اليمنى، و"مارون" ابن "مارون" متوسط القامة خمري اللون به علامة مميزة على يسار حاجبه الأيسر[5]. وورد في إحدى الوثائق أن طرفي العقد، وهما شقيقتان كانتا مصابتين بمرض واحد وهو وجود مياه بيضاء في العين[6].

ومن ناحية أخرى اهتمت تلك العقود بتحديد مساحة الأرض ومكانها وحدودها بدقة ؛ ففي إحدى الوثائق ورد أن حدود الأرض المتنازل عنها كالتالي: "من الجنوب قطعة أرض مملوكة للمشتري، ومن الشمال أرض "كرونيون" ابن "ايريانوس"، ومن الغرب أرض بور والقناة التي تروي قطعة الأرض، ومن الشرق أرض "بسابوتوس" ابن "أبوللونيوس" وزملائه[7].

وورد في وثيقة أخرى أن حدود الأرض هي: "من الجنوب أراضي التاج، ومن الوسط قناة المياه، ومن الشمال أرض "بسينوسيريس"، ومن الغرب قطعة أرض "أمونيوس" وجزء من قطعه أرض "هيروناس" الحلاق، التي يمر عبرها القناة التي تروى الأرض التي تقع في الوسط، ومن الشرق قطعة أرض "هيرون" وفى الوسط منها قناة المياه الجافة[8].

وأخيراً ورد بهذه العقود كافة الضمانات التي تضمن حقوق الطرف الثاني ؛ فقد ورد في إحدى الوثائق: "أن ديديمي المتنازلة عن الأرض تقدم كافة الضمانات إلى لوسيماخوس المشتري، وتقر بأنها تنازلت عن الأرض نهائياً، وتضمن حقوق خلو الأرض من كافة الضرائب العامة وضريبة الأردب والنوبيون ومن كافة الالتزامات الخاصة، وأنها لن ترفع أية دعوى قضائية ضد المشتري، وإلا كانت هذه الدعوى باطلة". كما تضمن العقد شرطاً جزائياً يطبق في حالة عدم وفاء البائعة بما التزمت به، وقد نص على: "أن تعيد ديديمي المبلغ الذي حصلت عليه ثمناً للأرض في حالة عدم تنازلها عن الأرض المبيعة بالإضافة إلى دفعها (50٪) من الثمن المدفوع وغرامة ألف دراخمة فضية وغرامة مماثلة

(1) P.Oxf. 11(149 A.D.);PSI.VIII,906 (45-46 A.D);P.Mich. V, 267 (41-42 A.D.); P.Fam.Tebt.23(123A.D);P.Tebt.II,318(166A.D.);P.Bibl.Giss.300(157-159A.D).
(2) P. Oxf. 11 (149 A.D.).
(3) CPR . I, 1 = M. Chr. 220 (83-84 A.D.); Johnson, *Roman Egypt*, No. 93.
(4) P. Mich. V, 267 = 268 (41-42 A.D.).
(5) CPR. I, 1 (83-84 A.D.).
(6) P. Coll. Youtie I, 19 (44 A.D.).
(7) P. Mich. V, 267 = 268 (41-42 A.D.).
(8) PSI. VIII, 906 (45-46 A.D.).

تدفعها إلى خزانة الحكومة"[1].

وفي عقد رهن تعهد المدين وورثته بضمان بقاء الأرض المرهونة في حيازة الدائن وورثته، وبتقديم كافة الضمانات لحماية الأرض ضد أي شيء، كما تعهدوا بضمان خلو الأرض من أي دين أخر، وذلك إلى أن يتم سداد الدين[2].

وقد أمدتنا الوثائق بمعلومات وفيرة عن الأرضي الزراعية التي كان يمتلكها مواطنوا عاصمة مديرية أرسينوي خلال عصر الرومان، وفيما يلي جدول ببعض تلك الوثائق :

الوثيقة	تاريخها	رب الأرض	التوصيف القانوني لرب الأرض
P. Mich. V, 267	41 -42م	هيروديس	مقدوني من ارباب الاقطاعات العسكرية
PSI. VIII, 906	45 -46م	موسثاس	مقدوني من ارباب الاقطاعات العسكرية
P. Haw. 223	66م	مارونوس	مسجل في حي
P. Mich. V, 541	69 -79م	بطوليمايوس	مواطن من المتروبوليس مسجل في حي مربي الاوز
PSI. VIII, 875	القرن الأول أو الثاني م	لوكاريونوس	مواطن من المتروبوليس مسجل في حي فريمي
CPR. I, 31	القرن الثاني م	سوتوس	مسجل في حي ثيسموفوروس
P. Mich. IX, 549	117 -118م	سامباثيون (سيدة)	مسجل في حي منطقة ديونيسوس
P. Fam. Tebt. 23	123م	ديدوموس (سيدة) لوسيماخوس	مسجل في حي الخزانة مسجل في حي سارابياس
P. Mil. Vogl. II, 210	127 -128م	سارابيونوس	مواطن ارسينوي من الرجال الهلينيين
P. Fam. Tebt. 28	133م	هيراكليديس	مسجل في حي الخزانة
P. Mil. Vogl. II, 54	134م	بطوللاريوس باترونوس	مدير جيمنازيوم سابق مدير جيمنازيوم
P. Mil. Vogl. II, 106	134م	؟	جميع وثائق عائلة لاخيس المنشورة في مجموعة (Mil. Vogl.) ينتمي أفرادها إلي صفوة المتروبوليتاي الذين وصفوا بأنهم تولوا منصب مدير الجيمنازيوم أو الرقيب .
P. Mil. Vogl. II, 52	138م	سارابيونوس	مواطن من عائلة لاخيس
P. Mil. Vogl. II, 56	151م	سارابيدوس	الجيمنازيارخ السابق

(1) P. Fam. Tebt. 23 (123 A.D.).
(2) P. Oxf. 11 (149 A.D.).

مواطن من المتروبوليس مسجل في حي فريمي	بطوليمايس	151م	P. Oxf. 11
مواطن من المتروبوليس مسجل في حي فريمي	خايريمونوس (سيدة)	153 -154م	P. Oxf. 11
الجيمنازيارخ السابق	أنتاريونوس	157 -159م	P. Bibl. Giss. 300
مواطن من عائلة لاخيس	؟	165م	P. Mil. Vogl. III, 131
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	165م	P. Mil. Vogl. III, 132
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	165م	P. Mil. Vogl. III, 133
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	165م	P. Mil. Vogl. III, 134
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	165م	P. Mil. Vogl. III, 135
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	165م	P. Mil. Vogl. III, 136
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	165م	P. Mil. Vogl. III, 137
المشرف علي العبادة السابق	أونيسيموس	165م	P. Coll. Youtie 27
مسجل في حي السوريين	سيرينوس وديديموس	165م	P. Tebt. II, 318
مواطن من عائلة لاخيس	هيرونوس	166 -167م	P. Mil. Vogl. III, 144
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	169م	P. Mil. Vogl. III, 138
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	169م	P. Mil. Vogl. III, 139
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	169م	P. Mil. Vogl. III, 140
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	169 -170م	P. Mil. Vogl. II, 63
مسجل في حي منطقة ديونيسوس	أمونيوس	169م	P. Vindob. Sal. 5
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	161 -180م	P. Mil. Vogl. II, 64
مواطن من عائلة لاخيس	بطوللاريونوس	161 -180م	P. Mil. Vogl. II, 65
مواطن من المتروبوليس	أفروديسيا	177م	P. Brookl. 8
مواطن من المتروبوليس	بطوللاريونوس	185 -186م	P. Mich. XII, 631

BGU. XIII, 2233	190م	"	مواطن من المتروبوليس
BGU. II, 515	193م	سوروس	مواطن من المتروبوليس
P. Ryl. II, 216	أواخر القرن الثاني م	مجموعة من المتروبوليتاي	مواطنين من المتروبوليس
CPR. I. 35 = SPP. XX. 22	216 م	هيراكليا إزيدورا	مواطنتين من هيراكليوبوليس
CPR. I. 8= SPP. XX. 25	218 م	"أوريليوس باثيرموثوس	مواطن من هيراكليوبوليس
BGU. XIII, 2234	219م	أوريلياس أنوبارياس (سيدة)	مواطن من المتروبوليس
CPR. I. 64 W. Chr. 108. =	235 م	"أوريليوس سارابامون"	مواطن من هيراكليوبوليس
P. Flor. I, 16	239م	أوريليوس مارينوس	مدير جيمنازيوم سابق وعضو مجلس البولي
CPR. XXIII. 17	249 م	إيليوس هيراكليوس	مواطن من هيراكليوبوليس
CPR. I. 37 PP. XX. 55=	251 م	أوريليا أفابياس	مواطنة من "هيراكليوبوليس
P. Select. 17= P. L. Bat. XIII. 17	منتصف ق 3 م	أوريليوس أنوبيون	مواطن من هيراكليوبوليس

يتبين من الجدول السابق، أن بعض من العائلات المتروبوليتانية في ارسينوي كانت تمتلك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية منذ بداية الحكم الروماني، مثل "عائلة لاخيس" التي كانت تمتلك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية بالقرب من قريتي "تبتونيس" و"ثيوجنيس"[(1)]. وكان "باترون لاخيس" يمتلك ثماني عشرة قطعة أرض زراعية كان إجمالي مساحتها أكثر من مائة أرورا بلغت قيمة نفقاتها الشهرية (2300) دراخمة، بينما كان دخلها الشهري أكثر من (2700) دراخمة[(2)].

ويصادفنا في إحدى الوثائق متروبوليتاني يمتلك ضيعة كان إجمالي الضرائب المفروضة عليها حوالي (15٪) من المجموع الكلي لضريبة الأرض المفروضة على أراضي القرية كلها[(3)]. وفى قائمة مزروعات قرية أخرى تراوحت قيمة المزروعات التي كانت تغلها أراضي القرويين المحليين بين إردب واحد واثنى عشر إردباً قمحاً، بينما كانت غلة أراضي أثنين من المُلاك الغائبين أحدهما روماني والآخر متروبوليتاني تتراوح بين واحد وعشرين إردباً وأربعة وثلاثين إردباً[(4)]. وتحدثنا مجموعة من

(1) نُشرت وثائق عائلة "لاخيس" في أربعة مجلدات هي : (P. Mil. Vogl. I – IV)

(2) P. Mil. Vogl. III, 130 (164 A.D.); II, 50 (1st Half of 2nd cent. A.D.); Bagnall, ***BASP*** 10 (1973), p. 66.

(3) BGU. I, 141 (242-243 A.D.).

(4) P. Lond. II, 188 (After 212 A.D.); Cf. Lewis, Life in Egypt, p. 44.

الوثائق عن أن "أوريليوس هيراكليديس"، مدير الجيمنازيوم وعضو مجلس البولي في أرسينوي، كان يمتلك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في ثيادلفيا وديونيسياس وألكساندرونيسوس[1].

كما تحدثنا الوثائق البردية عن بعض مواطني المدن الإغريقية الذين كانوا يمتلكون ضياع في الفيوم، مثل السكندري "أوريليوس أبيون"[2]، الذي كان يمتلك (30) أرورا من الأراضي الخاصة المزروعة بالحبوب، و(62) أرورا من الأراضي المزروعة بالفاكهة والكروم الأراضي في قرية فيلادلفيا[3]. وكذلك فاليريوس تيتانيانوس، عضو المجمع العلمي (الموسيون) بالإسكندرية، الذي كان يمتلك العديد من الأراضي في قرية ديونيسياس، وثيادلفيا وألكساندرو نيسوس، وفيلادلفيا [4]، كما تشير مجموعة من الوثائق إلى ضيعة أوريليوس أبيانوس عضو مجلس البولي بالإسكندرية الذي كان يمتلك أراضي زراعية في (33) قرية من قرى الفيوم خلال القرن الثالث الميلادي[5]، وبعد موته في عام (260 م) ورثت ابنته أوريليا ديودورا تلك الأراضي[6]. ومن أشهر الإغريق الذين أمتلكوا أراضي زراعية ، مواطن سكندري يُدعى لوكيوس سبتيميوس أوريليوس بوسيدونيوس، كان يتولى عدة مناصب بلدية في مدينة الإسكندرية مثل منصب المشرف علي التموين والمشرف على السوق والكاهن والمشرف على دار حفظ السجلات، وبعد وفاته ورثت أبنته أوريليا ديمتريا التي تُدعى أيضا بوسيدونيا كل ممتلكاته [7].

كان بعض الإغريق الذين يلتحقون بالجيش الروماني ويحصلون علي المواطنة الرومانية بعد تسريحهم المشرف من الخدمة العسكرية يستثمرون أموالهم في امتلاك الأراضي الزراعية، ومن الأمثلة علي ذلك، الجندي المسرح "لوكيوس بلينيوس جيميللوس" الذي كان يمتلك خمس عشرة قطعة أرض زراعية في الفيوم [8]، أغلبها في قرية أفرودىتوبولىس، و"يوهيميريا"[9]، والباقي في عدة قرى أخرى مثل "ابياس"[10]، و"ديونيسياس"[11]، و"سبنثيس"[12]، و"بسينوفريس"[13]. وكان "جايوس يوليوس سابينوس" وأبنه "جايوس يوليوس أبوللوناريوس" يمتلكان قطعاً من الأراضي الزراعية في "كرانيس"، و"هيرا"، و"الكياس"، و"باكخياس"[14].

---

(1) Rathbone, D., Economic Rationalism, pp.72 ff.

(2) كان أوريليوس أبيون مواطناً سكندرياً حصل على المواطنة الرومانية في الفترة بين (27) مارس (210م)، ومايو (211م)، وكان من الشخصيات العامة البارزة، شغل عدة مناصب إدارية في الفيوم منذ عام (213م)، وربما حصل على المواطنة الرومانية بسبب خدماته للدولة.

(3) P. Yale 79 (A.D. 216-217); Cf. SB. 9562.

(4) P.Mich.XI.620. introduction.

أسامة علي محمد جاد، قرية ديونيسياس بإقليم أرسينوي (الفيوم)، من القرن الأول حتى الرابع الميلادي في ضوء أوراق البردي اليونانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس (2010 م)، ص 122.

(5) Rathbone, D., Economic Rationalism, pp. 25 -29

(6) Rathbone, D., ibid., pp. 44-58.

(7) أسامة علي محمد جاد، المرجع السابق، ص 124 – 125.

(8) P. Fay. Pp. 261ff.; Cldrini, (1915), p.9.

(9) P. Fay. 100; 112;91.

(10)P. Fay. 120.

(11)P. Fay. 118; 248; 112.

(12)P. Fay. 112.

(13)P. Fay. 118.

(14)Husselman, (1963), pp.3-5; P. Mich. IX Introd., pp.5ff.; IX 652.

وتشير الوثائق إلى أن أغلب الإغريق الذين حصلوا على المواطنة الرومانية كانت أراضيهم الزراعية تقع في قرى الفيوم . ويمكننا أن نتتبع نمو هذه الظاهرة بتحليل بعض قوائم الضرائب التي تلقي الضوء على ملكية الأرض، فقد ورد في سجلات الضرائب المفروضة على أرض الأمتلاك الخاص في قرية "كرانيس" خلال عامي (171م)، و(174م)، أن عدد ملاك الأراضي من الرومان ذوي الأصول الإغريقية في قرية "كرانيس" بلغ (72) مالكاً[1]، كانوا يمثلون شريحة كبيرة من كبار ملاك الأراضي في هذه القرية[2]، ويشير ملف ضرائب القرية إلى أن نسبة الملاك الإغريق الذين كانوا يمتلكون بساتين وحدائق الفاكهة بين ملاك الأراضي الخاصة قد بلغت (55٪) [3].

تحتوي وثيقة بردية ترجع إلى منتصف القرن الثاني للميلاد، علي كشف ضرائب من قرية "فيلادلفيا" بالفيوم، [4]يتضمن كشف حساب بمجموع الضرائب النقدية المستحقة علي تلك القرية، وفقا لنوع كل ضريبة ومقدارها . وتم تقسيم الضرائب المستحقة على أرض الملكية الخاصة إلى مجموعتين من دافعي الضريبة، المجموعة الأولى من القرويين المحليين، والمجموعة الثانية من الرومان والإسكندريين . يتبين منها أن إجمالي عدد دافعي الضريبة في القرية بلغ (97)، منهم (87) من القرويين المحليين، و(10) من الرومان والإسكندريين، وبمقارنة عدد هؤلاء الملاك بمجموع حصيلة ضريبة الأرورا، وهي التي كانت تجبى حسب مساحة الأرض يتبين أن الرومان والإسكندريين دفعوا نحواً من (1910) دراخمة، وأن المحليين دفعوا نحواً من (889) دراخمة أي أن عشرة فقط من الرومان والإسكندريين دفعوا أكثر من ضعف ما دفعه (87) من المحليين، [5]ونستنتج من ذلك أن مساحة ما كان في حوزة عشرة من الرومان والإسكندريين كانت تزيد على ضعف ما كان يمتلكه (87) من الملاك المحليين، أي أن مساحة أرض الرومان والإسكندريين تكاد تبلغ ثلاثة أضعاف أرض المحليين، ولعل ذلك أقرب إلى الصحة إذا ما تذكرنا أن الطبقة الممتازة من الرومان والإسكندريين كثيراً ما كانوا يحصلون على إعفاءات أو تخفيضات من الضرائب العالية[6].

ومما يسترعي النظر أن الغالبية العظمى من ملاك الأراضي الزراعية في الفيوم كانوا من الجنود المُسّرحين[7] المنحدرين من سلالة أرباب الإقطاعات العسكرية، وهم الذين كان البطالمة قد منحوهم إقطاعات في الفيوم وشجعوهم على زراعة الكروم والفاكهة، التي كان الإغريق لهم خبرة طويلة بزراعتها [8]، وعندما فتح الرومان مصر تحول هؤلاء الجنود إلى سكان عاديين . ولكن يبدو أن الروح العسكرية بقيت متأصلة في نفوسهم ولذلك آثر عدد كبير منهم الانخراط في سلك الجندية الرومانية. وقد شجع على نمو هذه الروح أنه كان يمكن الحصول علي المواطنة الرومانية عن طريق الخدمة العسكرية، والارتقاء إلى أعلى درجات السلم الاجتماعي لتعويض بعض الامتيازات التي فقدوها بعد زوال مُلك البطالمة . ويُدعم هذا الرأي أن طبقة أرباب الإقطاعيات العسكرية التي أطلق عليها الرومان

---

(1)Boak, The Population of Roman Karanis, ***Hist***., 4(1955), p. 160; P. Mich. IV 223-224 (A.D. 171-174).

(2) D.H.Samuel, Greeks and Romans, Cong., 16 (1980), Pp.389-390.

(3) Geremek, Karanis, p. 118 tableau XII.

(4) BGU. IX 1894 (A.D. 157).

(5) Oates, Romanization, ***BASP***., 2 (1963-4), p.63.

(6) مصطفى العبادي، الأرض والفلاح، ص ص 124 -125.

(7) P.Ryl. II 166; 131; 135; P.Fay. 91; 110-120; 248; P. Mich. IX 562; 572; 535; 554; IV 224; VI 395; 422; BGU. I 18; 180; 1122; P.Yale 79.

(8) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج 3، ص ص 189، 233.

أسم طبقة " 6475 رجل هللينى " كانت توجد في الفيوم دون غيرها من مديريات مصر الأخرى، كما أن الغالبية العظمى من الجنود المُسّرحين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية، وكذلك مواطنة أنطينوبوليس كانوا في الأصل مستوطنين إغريق من الفيوم[1]. وهذا يفسر كثرة عدد المواطنين الرومان في الفيوم، وبالأخص من شريحة الجنود المُسّرحين الذين كانوا يفضلون استثمار أموالهم في زراعة الحدائق والكروم والزيتون بسبب خبرتهم الطويلة بزراعتها.

تشير العديد من الوثائق إلى ضيعة ابيانوس في قرية ديونيسياس التي امتلكها عضو مجلس البولي بالإسكندرية أوريليوس أبيانوس في إقليم أرسينوي خلال القرن الثالث للميلاد. وكان الجانب الأكبر من هذه الضيعة يتألف من بساتين الفاكهة، بجانب امتلاكه مساحات متفرقة من الأراضي الزراعية في (٣٣) قرية من قرى أرسينوي [2].

وتمدنا وثائق القرن الثالث للميلاد بأمثلة تخص سيدات من الطبقة الراقية الإغريقية امتلكن مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في الفيوم، مثل "أوريليا ثيرموثاريون" وكانت مواطنة في مدينة أنطينوبوليس، وكان زوجها يشغل منصب الرقيب وعضو مجلس البولي في العاصمة ارسينوي. وأغلب الظن أن ثيرموثاريون كانت من صفوة مواطني ارسينوي من طبقة أرباب الإقطاعات العسكرية الإغريق الذين حصلوا علي حقوق المواطنة الإغريقية في أنطينوبوليس[3].

خلال القرن الرابع للميلاد ظهرت طبقة من كبار ملاك الأرض الزراعية من ذوي الأصول الإغريقية الذين كانوا يتقلدون مناصب عسكرية، ومن الأمثلة ألوبيوس – المدير العام لضياع أوريليوس أبيانوس -الذي كان هو أيضا صاحب ضياع في إقليم أرسينوي. ويظهر في الوثائق منذ عام ٢٤٣ حتى عام (٣٠٥ م) بلقب الرجل ذو المقام الرفيع قائد المائتين [4]، وعضو مجلس البولي عن مدينة أرسينوي[5].

منذ منتصف القرن الرابع للميلاد أتضحت ظاهرة نمو طبقة كبار ملاك الأراضي الزراعية من العسكريين militares possessores الذين كونوا ثرواتهم خلال فترات خدمتهم في الجيش الروماني واصبحوا يشكلون طبقة كبار الملاك ويتمتعون بنفوذ كبير، في الوقت الذي تناقصت فيه ملكيات طبقة أعضاء مجلس البولي، نتيجة بعض التشريعات التي التي جعلت الفلاحين يلجئون إلي الدخول في حماية كبار ضباط الجيش الذين كانوا يتمتعون بمكانة مرموقة في المجتمع المصرى[6].

ومن الأمثلة على نمو طبقة كبار الملاك العسكريين، مجموعة وثائق تخص بينفيكاريوس يُدعى "فلافيوس إيزيدوروس" كانت ممتلكاته الزراعية موزعة في ثلاث قرى بمديرية هيرموبوليس، حيث كان يمتلك في عام (374م) أرورا واحدة في قرية "ثينيس"، وفي عام (382م) كان يشترك في ملكية (4.5)

---

(1) حسن أحمد حسن، مواطنو عاصمة مديرية أرسينوي، ص 63- 65، 89.

(2) كان أبيانوس عضوا في مجلس بولي مدينة الإسكندرية وشغل عدة مناصب بلدية مهمة بالعاصمة مثل الهيبومنيماتوجرافوس (hypomnematographos) والرقيب (exegetes).

(3) SPP.XX.13.ver (254 A.D).

(4) κρατίστος δουκηναρίος تقابل في اللاتينية egregious ducenarius وهو قائد الفرقة المكونة من مائتين جندي.
أسامة على محمد جاد، قرية ديونيسياس، ص 119 – 120.
Rathbone Economic Rationalism, p. 59 , n. 32.

(5) P.Lund.IV.13,a (250 – 275 A.D); P. Chept .20(305 A.D).

(6) أسامة على محمد جاد، المرجع السابق، ص 126 – 128.

أرورا في القرية نفسها. وفي عام (381م) كان يمتلك قطعة أرض مساحتها أرورا واحدة في قرية "مونيريس"، وفي عام (388م) كان يمتلك (12) أرورا في مزرعة بقرية "تيمونثيوس"[1].

وتحتوي وثيقة أخرى على سجل خاص بملاك الأراضي في عدة مراكز (pagi) بمديرية هيرموبوليس ماجنا[2]، ينقسم السجل إلى قسمين، الأول عبارة عن قائمة بأسماء المواطنين المُسجلين في حي الحصن الجنوبي بالعاصمة ويمتلكون أجزاء من أرض المدينة، وكان يوجد في هذه القائمة بينفيكاريوس يمتلك (65.5) أرورا. والقسم الثاني عبارة عن قائمة بأسماء بعض مواطني أنطينوبوليس الذين يمتلكون أراضي خاصة ἰδιωτική في مديرية هيرموبوليس ماجنا[3]، وكان يوجد في هذه القائمة ثلاث ضباط برتبة البينفيكاريوس، يمتلكون (74)، و(58.5)، و(40) أرورا[4]. ويري "جونز" أن هذه المساحات، لا تمثل إلا جزء من ممتلكاتهم التي كان بعضها يوجد في أنطينوبوليس نفسها أو في أماكن أخري من مصر مثل مديرية أرسينوي[5].

كان ملاك الأراضي الخاصة يستغلونها أما بطريقة مباشرة، وإما بطريقة غير مباشرة وتتمثل الطريقة المباشرة في أن أصحابها كانوا يتولون أمرها بأنفسهم هم وأفراد أسرهم مثلما كان "لوكيوس بلينوس جيميللوس" يشرف على أرضه في الفيوم بنفسه هو وأبناؤه وابن أخيه، مع الاستعانة ببعض العمال الإجراء، وكان "جيميللوس" على دراية وخبرة بأغلب أمور الزراعة وإدارة شئونها[6]، ويؤكد تلك الحقيقة الرسائل المتبادلة بينه وبين أفراد أسرته، والتي تتضمن أوامره لهم للعناية بكافة الأعمال الزراعية في أرضه، ومن ذلك رسالة بعث بها إلى ابن أخيه "اباجوثوس" ورد فيها: "...... استكمل عزق حقل الزيتون بالفأس والمحراث والمجرفة، وأحرث الحقول الجديدة، وحث راعي البقر كل يوم حتى يفهم عمله...... لم تحصد مزروعات "ابياسٍ" بل على العكس أهملتها، وحتى الآن قمت بحصد نصفها فقط، حاول أن تفهم وتنصت جيداً إلى "زويلوس" مهندس المساحة، ولا تنظر إليه بعداوة"[7].وفي خطابين آخرين من "جيميللوس" إلى أبنه "سابينوس" ورد عليه في خطابين، جاء في الأول: [**أرسل بعض الرجال إلى المدينة لإحضار الأكياس والمناخل لكي يمكن التخزين، وسأقوم بتسميد ست ارورات في "بسينوفريس" لو جاءت الدواب بالحمولة**][8]. وجاء في الخطاب الثاني: [**أرسل الدواب لحمل السماد إلى أرض الخضروات في "بسيناخيس**][9]. وفي خطاب كتبه "جيميللوس" إلى "ابجاثوس" يتضمن بعض التعليمات، طلب منه أن يسرع في ري كل حقول الزيتون الأشجار[10]. وفي خطابين طريفين أرسلهما "جيميللوس" إلى ابنه "سابينوس" طلب منه التأكد من إرسال "بنداروس" الحارس في "ديونيسياس" أو أباه لقطع الأشجار الزائدة من بستان زيتون (صديقي) "هيرموناكس" في قرية "كيركيوسوخا"[11]، ولكنه يبدو أن هذا الأمر لم ينفذ بدليل أن "جيميللوس" أرسل خطاباً ثانياً

(1) P.Lips. I, 23(374 A.D); 20 (381 A.D); 21(382 A.D); 22 (388 A.D) .
(2) P.Flor. 71.
(3) Jones, A. H. M., Census Records of the Later Roman Empire, ***JRS***. 43 (1953), pp.58-59.
(4) P.Flor.71, *ll.509;546;550*.
(5) Jones, A. H. M., op.cit., pp.60-61 .
(6) P.Fay., p.261; Caldrini, Lettre Private, Milano (1975), p.9.
(7) P.Fay. 112 (A.D. 99).
(8) P.Fay. 118 (A.D. 110).
(9) P.Fay. 119 (A.D. 100).
(10) P.Fay. 111(A.D. 95-6).
(11) P.Fay. 113 (A.D. 100).

لأبنه ورد فيه [يجب أن تطيعني بإرسال "بنداروس" الحارس في "ديونيسياس" إليَّ في المدنية لأن "هيرموناكس" طلب مني أن أعيره إياه ليأخذه معه إلى "كيركيوسوخا" ليعتني بحقل زيتونه ؛ لأنه قد نضج وهو يأمل أن يقوم بتقطيع بعض الأشجار بمهارة][1].

يتبين مما سبق أن العمل الزراعي في أرض "جيميللوس" اعتمد على توجيهات مالك الأرض وإشرافه المستمر على مختلف العمليات الزراعية مثل الحرث، والبذر، والدرس، والتسميد، والري، والحصاد، كما اعتمد على بعض ذوي الخبرة في أعمال بعينها مثل "زويلوس" مهندس المساحة، و"بنداروس" الذي كان يتقن عملية حصد الزيتون، وبعض الأجراء.

تأتي زراعة البساتين والحدائق في مقدمة الأنواع التي اهتم مواطنو أرسينوي بممارستها[2] ؛ فتحدثنا إحدى الوثائق الخاصة بمسح الأراضي الزراعية في مديرية الفيوم بأن مساحات كبيرة من هذه الأرض كانت ملكاً لمتروبوليتاي أرسينويين، وبأنهم كانوا يدفعون ضريبة الثلاث الدراخمات المفروضة على المتروبوليتاي (τριδράχμος μητροπολίτων). ويُدّلل ناشر هذه الوثيقة على أن هذا النوع من الأراضي بصفة خاصة كان يزرع كروماً وأشجار فاكهة، كما يستنتج أن المتروبوليتاي الأرسينويين كانوا يقومون بحركة استصلاح كبيرة للأراضي البور أو تحويل أراضي الحبوب الغذائية إلى الحدائق الأكثر ربحاً وخاصة خلال القرن الثالث للميلاد نتيجة للاستنزاف العام للسكان والاستنزاف الاقتصادي الذي حدث عندئذ في المديرية[3].

وتحدثنا وثيقة أخرى عن متروبوليتاني يدعى "أمونياس" كان مسجلاً في حي "منطقة ديونيسيوس"، كان يقوم بزراعة مساحات كبيرة من أراضيه بالكروم، فضلاً عما يلزم هذه الزراعة من البوص والغاب [4].

تحتوي وثيقة بردية من عام (131 م) على عقد اتفاق بين أحد ملاك الأراضي الزراعية، وكان من صفوة مواطني الإسكندرية وبين احد ملاك الحمير الذي تعهد بنقل الروث والسباخ اللازمين لتسميد مزرعة العنب التي يمتلكها في الفيوم . وفيما يلي نص هذا العقد : [**إلى كلوديوس أبيون المشرف على سوق الإسكندرية السابق، من هيرون بن هيرماس راعى ماشية قرية ثيادلفيا، أُقر بالتعاقد لنقل الروث والسباخ لمزرعة عنب ملك أبنائك على مقربة من القرية، المعروفة بملكية سبارتيانوس، بدءاً من العام السادس عشر القادم من حكم سيدنا هادريان قيصر، على شرط أننى سوف أستلم منك عن تكاليف النقل مبلغ 8 أوبول لكل حمار عن كل 6 رحلات لحمل الروث، كذلك مبلغ 8 أوبول لكل حمار عن 8 رحلات لنقل السباخ، وإذا فشلت فى نقل الروث سأدفع لك ضعف تكاليف النقل، ولكن إذا تسببت أنت فى تركى بدون عمل فسوف أستلم منك تكاليف النقل لأننا اتفقنا على الشروط المعقولة . (التاريخ)**][5]. ونعلم من وثيقة أخرى أن متروبوليتانياً من أرسينوي كان يمتلك مزرعة نخيل، يبدو أنه كان يقوم بتأجير أو بيع محصوله من التمر بعد نضجه، وأن شخصين أرادا شراء محصول نخيله لمدة عام مقابل مائة دراخمة فضية، برغم ما تفصح عنه الوثيقة من أن

---

(1) P.Fay. 114 (A.D. 100).

(2) BGU. XIII, 2333 (142-143 A.D); P. Oxf. 11 (149 A.D); P. Vind. Sal. 5 (190 A.D); P. Mich. XII, 631 (185 A.D); P. Ryl. II, 216 (Late 2nd - Early 3rd cent. A.D); P. Flor. I, 16 (239 A.D).

(3) P. Ryl. II, 216 *introd*.

(4) P. Vind. Sal. 5 (190 A.D).

(5) P. Ryl. II, 216 *introd*.

المحصول لم يكن قد نضج بعد[1]. ونعرف من وثيقة أخرى أن سيدة متروبوليتانية من أرسينوي كانت تمتلك حديقة خضراوات مساحتها أرورا واحدة بالقرب من قرية "يوهيميريا"، وأن أحد مواطني القرية عرض عليها استئجار الحديقة منها لمدة ثلاثة أعوام مقابل إيجار سنوي مقداره مائة دراخمة فضية، كما عرض عليها أن يستأجر منها كذلك البقرة التي تمتلكها مقابل مائة دراخمة أخرى سنوياً[2]. وتحدثنا إحدى الوثائق أن سيدة متروبوليتانية تدعى "بطوليمايس" كانت تمتلك قطعة أرض من أراضي الإقطاعات العسكرية مساحتها أربع أرورات بالقرب من قرية " كيركيسوخا "، كانت تزرعها بأشجار الفاكهة[3].

وإذا كنا نتبين من الوثائق اهتمام كثيرين من ملاك الأراضي المتروبوليتاي الأرسينويين بزراعة أراضيهم بالكروم وأشجار الفاكهة والخضراوات، فإن كثيرين غيرهم من ملاك الأراضي كانوا يعنون بزراعة أراضيهم بالحبوب الغذائية وخاصة القمح[4].

وتحدثنا إحدى الوثائق بأن مدير جيمنازيوم سابق يدعى "أنتاريون" كان يمتلك مساحات كبيرة من أراضي الإقطاعات بالقرب من قرية "كركسيفيس"، وأنه كان يقوم بزراعة أجزاء كبيرة منها بالقمح[5]. ونتبين اهتمام الملاك المتروبوليتاي بهذا المحصول من خلال العقود الخاصة بتأجير أجزاء من أراضيهم إلى بعض المزارعين مقابل إيجارات سنوية[6].

تلقي بعض الوثائق الضوء على أهم الضرائب المفروضة علي المتروبوليتاي. وكان بعضها نوعياً مثل ضريبة الإردب (μοναρταβία) التي كانت تفرض على الأراضي المزروعة بالحبوب[7]، وبعضها الآخر نقدياً مثل الضرائب التي كانت تفرض على أراضي الحدائق والبساتين[8]، وذلك فضلاً عن ضرائب أخرى سيأتي ذكرها تباعاً بعد الفراغ من الحديث عن ضريبة الأردب. ذلك أنه تصادفنا في أغلب وثائقنا المتعلقة ببيع أو تأجير أراضى المتروبوليتاي عبارة تفيد بأن مالك الأرض سدد ما على أرضه من ضريبتي الأردب والنوبيون[9].

وكانت ضريبة الأردب تفرض على أراضي الإقطاعات العسكرية بشقيها

---

(1) P. Mich. XII, 631 (185 A.D.).
(2) P. Flor. I, 16 (239 A.D.).
(3) P. Oxf. 11 (149 A.D.).
(4) كان القمح المصري أهم محصول في عصر الرومان، وكان هناك نوع أخر من القمح يعرف باسم (ολυρα) ولكنه كان نوعًا رديئًا والإقبال على زراعته أقل، كما كان هناك نوع ثالث هو القمح السوري
(5) P. Bibl. Giss. 300 (157-159 A.D.).
(6) P. Mil. Vogl. III, 131 (165 A.D.); 132 (165 A.D.); 133 (165 A.D.); 134 (165-166 A.D.); 154 (2nd cent. A.D.); 136 (165-166 A.D.); 137 (165-166 A.D.); 142 (165 A.D.?); 138 (169 A.D.); 139 (169 A.D.); 140 (176 A.D.); II, 63 (Before 170 A.D.); P. Mich. XII, 368 (170 A.D.); P. Mill. Vogl. II, 64 (169 A.D.); P. Mich. XII, 631 (185 A.D.); P. Flor. I, 49 (209 A.D.).
(7) P. Mich. V, 267 = 268 (41-42 A.D.); 252 (25-26 A.D.); P. Coll. Youtie I, 19 (44 A.D.); P. Fam. Tebt. 23 (123 A.D.); 28 (133 A.D.); P. Fay. 81 (115 A.D.); P. Oslo. II, 28 (116 A.D.); P. Fay. 83 (163 A.D.); BGU. XIII, 2234 (218-219 A.D.); P. Fay. 95 (2nd cent. A.D.).
(8) P. Vind. Sal. 5 (190 A.D.); P. Ryl. II, 216 (Late 2nd- Early 3rd cent. A.D.).
(9) P. Mich. V, 267 = 268 (41-42 A.D.); PSI. VIII, 906 (45-46 A.D.); CPR. I, 1 (83- 84 A.D.); P. Fam. Tebt. 23 (123 A.D.).

(γη κληρουχικη) و (γη κατοικικη)[1] المزروعة بالحبوب بمعدل أقل من المعدل الذي كان يفرض على باقي أراضي الامتلاك الخاص (γη ιδιωτικη). ذلك أن معدل هذه الضريبة على أراضي الإقطاعات كان يتراوح فيما بين أردب واحد، وأردب ونصف عن كل أرورا، في حين أن معدل هذه الضريبة على باقي أراضي الامتلاك الخاص كان على وجه التقريب يتراوح ما بين خمسة وستة أرادب عن الأرورا الواحدة[2].

وكان يُراعى عند تقدير الضريبة المستحقة على أراضي الإقطاعات العسكرية مدى وصول مياه الفيضان إليها ؛ فتحدثنا وثيقة بردية من عام (190م) بأن مواطناً متروبوليتانياً كان يمتلك عدة قطع من هذه الأراضي في قرية "كرانيس"، قدم تقريراً إلى كاتب هذه القرية يشير فيه إلى أن هذه الأراضي لا يصلها الفيضان[3].

وتحدثنا وثيقة من عام (218 -219 م) بأن سيدة متروبوليتانية تدعى "أوريلياس أنوباريوس" أرسلت إلى الكاتب الملكي بمديرية أوكسيرينخوس إقرار تسجيل ملكية ثلاث عشرة أرورا من أراضي الغلال في إحدى قرى هذه المديرية، وأوضحت أن الضريبة المفروضة على أرضها بمعدل أردب واحد عن الأرورا الواحدة وذلك لعدم وصول مياه الفيضان إلى أرضها[4].

وتحتوى وثيقة بردية من عام (244 -245م) على إقرار ملكية ἀπογραφή قدمه مواطن من مدينة "أنطينوبوليس" يُدعي "أوريليوس باريدوس" إلي كاتب قرية "سيروفيوس" بواسطة وكيلا يُدعى "أوريليوس بطليموس".[5] وأغلب الظن أن "باريدوس" كان من الملاك الغائبين الذين يمتلكون أراضى زراعية فى ريف أوكسيرينخوس بعيداً عن موطنه، وتبعاً لذلك كلف وكيله "بطليموس" بمهمة الإشراف على إدارة أملاكه بمقتضى توكيل رسمي .

وورد في وثيقة أخرى من عام (244 – 245 م) تسجيل خمس قطع من الأراضي الزراعية التي تروى رياً صناعياً في مديرية أوكسيرينخوس، جاء فيها : [إلى كاتب قرية "باكيريكى" من "أوريليوس سارابيون" بن "هيراكليديس" المدعو أيضا "باناروس"، المشرف على السوق السابق بمدينة "أنطينوبوليس". وفقاً للتعليمات الصادرة من "أوريليوس أنطونينوس" المشرف المالي المُبجل، المتعلقة بالفحص المرتبط بالأراضي غير المغمورة والأراضى المغمورة بمياه الفيضان. أسجل للعام الثاني الحالي من حكم الإمبراطور "ماركوس يوليوس قيصر فيليب"، بالقرب من قرية "باكيركى" قطعة أرض "سوستراتوس" على الضفة الشرقية للمعسكر التي كانت تُدعي فيما مضي مزرعة "مينيكراتوس" : باسم "بوليديوكيس" بن "هيراكليديس" الأرض المقدر عليها الضريبة بمعدل إردب واحد (للأرورا) المفروضة على الأراضى التي تُروى رياً صناعياً، (9) أرورات. والممتلكات التى كانت فيما مضي ملكاً للمدعو "بطليموس" بن "إبيماخوس"، وهى باسم "بوبليوس إيليوس" بن "هيراكليديس" قطعة من أرض الإقطاعات العسكرية، المقدر عليها الضريبة بمعدل أردب واحد (للأرورا)، المفروضة على الأراضي التي تُروى رياً صناعياً، ومساحتها (12) أرورا، وباسم "بطليموس" بن "سارابيون" وحفيد

(1) Wallace, Taxation, p. 2; Rowlandson, Landowners and tenants in Roman Egypt, pp. 43-48.
(2) Wallace, Taxation in Egypt, p.13; Johnson, A.C., The ἐπιβολή of Land in Roman Egypt, ***Aeg***. 32 (1952), p. 61.
(3) BGU. XIII, 2233 (190 A.D.).
(4) BGU. XIII, 2234 (218-219 A.D.).
(5) P.Oxy. VI, 970 (244-245).

"سارابيون" ، الأرض المقدر عليها الضريبة بمعدل أردب واحد (للأرورا) ، ومساحتها (12) أرورا ، وأخرى مساحتها (8.5) أرورا ومجموعها (20.5) أرورا ، حصتي فى الأرض المقدر عليها الضريبة بمعدل أردب واحد (للأرورا) على الأراضي التى تُروي رياً صناعياً (12) أرورا وبالقرب من مزرعة "ساتيروس" ، من قطعة أرض الإسكندر].[1]

يتبين من النص السابق أن مجموع الأراضي التي كان يمتلكها (4) من الإغريق في ريف أوكسيرينخوس بلغت (53.5) أرورا. وكان المسئول عن إصدار التعليمات الخاصة بعملية فحص الأراضى وتقدير الضرائب على الأراضي المغمورة والغير المغمورة بالفيضان مشرف يُدعى "أوريليوس أنطونينوس" ، ومن المعروف أن هذه الوظيفة ظهرت منذ عهد الإمبراطور" سيبتميوس سيفيروس" ولكن شاغلها لم يكن مسئولاً عن عملية فحص الأراضي إلا في عهد الإمبراطور فيليب العربي. ومن الجدير بالملاحظة أن التعليمات الخاصة بإجراء هذه العملية كانت من أختصاص الوالى فقط منذ بداية الحكم الروماني لمصر وحتي أواخر القرن الثاني للميلاد ، بيد أنه منذ عصر "سيبتميوس سيفيروس" وحتى عصر جورديان الثالث أصبحت هذه الأوامر والتعليمات لا تقتصر علي الوالي فقط.[2] فهل كانت الإصلاحات الإدارية في عهد "فيليب العربي" ، ورغبة الدولة في جمع أكبر قدر ممكن من الدخل ، السبب في انتقال سلطة إصدار التعليمات الخاصة بعملية المسح وتقدير الضرائب إلى المشرف على لجنة الفحص التي كانت الإدارة ترسلها للتحقق من صحة تقارير المزارعين؟ ولا نستبعد ذلك لأن الحكومة الرومانية كانت مسئولة عن تشكيل لجنة الفحص من خارج المنطقة التي تقع بها الأراضي ، ولأن الملتمس كان يتحمل نفقات الفحص ومن ثم كان يطعن على القرار الذي لا يراه مناسباً .

وتحتوى وثيقة ثالثة من عام (244 -247م) على شكوى قدمها ثلاثة أشقاء من مواطني أنطينوبوليس إلى الديكابروتوى ، بسبب حدوث خطأ فى تقدير ضريبة الأرض التى فُرضت علي ممتلكاتهم ، ويطالبون بعملية فحص دقيق لأراضيهم . وفيما يلي نص الوثيقة : [إلى ديكابروتوى الطوبارخية الثانية ، بقسم "هيراكليديس" بمديرية أرسينوى . من "فاليريوس ديوجنيس" ، و"فاليريوس لونجينوس" ، و"فاليريوس كليرينتينوس" ، والثلاثة أبناء "لوكريتيوس" المواطن بأنطينوبوليس. نمتلك فى زمام قرية "فيلادلفيا" بالحوض الرابع ثمانية أرورا ونصف أرورا من الأراضى المزروعة والمبذورة الآن بالحبوب ، وفى الحوض الخامس أربعة أرورا ونصف أرورا لم يغمرها مياه الفيضان ، وفى الحوض السابع ، سبعة أرورا لم تغمرها مياه الفيضان. وعشرة أرورا من بساتين الفاكهة كانت إلى حد ما تالفة. وبالمثل أيضا فى الحوض الرابع عشر ، سبعة أرورا من أراضى البساتين ، لم يتم زراعة ثلاثة منها ،

---

(1) P.Oxy. XLII, 3046 (244-245 A.D).

(2) نشرت الأستاذة "بريو" فى دراستها القيمة عن الأراضي المغمورة والأراضي الغير المغمورة بمياه الفيضان ، قائمة كاملة لهذا النوع من الوثائق ، يمكن أن نضيف إليها الوثيقتين البرديتين التاليتين (P.Oxy. XLII, 3046; BGU. XIII, 2022) . ومن الجدير بالملاحظة أن الوالي في أغلب الحالات كان هو الموظف المختص بإصدار الأوامر الخاصة بإجراء مسح الأرض ، وفى بعض الحالات كانت الأوامر صادرة من المشرف المالي وفى حالات أخرى لا يرد تحديد لقب الموظف الذي أصدر الإعلان :

BGU.I,139(202 A.D);P.Tebt.II,324(208 A.D);P.Oxy.XII,1459(226 A.D) ; BGU.XIII,2023(198-201 A.D); P.Hamb.I,11(202 A.D);P.Fam.Tebt.51(206 A.D) ;52(208 A.D); P.Oxy.XII,1459(226A.D); BGU.XIII,2022 (202 A.D) ; P.O.Xy.1549(240 A.D); P.Oxy.XLII, 3046 , Introd., pp. 11o-111; Preaux, C., ***Chr.d'Eg***.38 (1963),pp.120ff.

وفى الحوض العشرون ، ستة أرورا ونصف أرورا من أراضى البساتين ، تلفت منها أرورتان بالكامل. بيد أن مُسجل القرية ، ربما بالخطأ ، قدر الضرائب المفروضة علينا فى قائمة دافعى الضرائب على النحو التالى : فى الحوض الرابع (أ) تسعة أرورا وخمسة أثمان أرورا مبذورة بالحبوب ، بزيادة أرورا وثمن أرورا. وفي الحوض الخامس (أ) إجمالي الأرض ستة أرورا لم يغمرها مياه الفيضان بإضافة أرورا ونصف أرورا. وفى الحوض السابع (أ) من إجمالي خمسة عشرة ونصف أرورا من الأراضى التى لم يغمرها الفيضان ، وإحدى عشرة ونصف أرورا من بساتين الفاكهة ، وذلك بزيادة ثمانية ونصف أرورا من الأراضي التى لم يغمرها الفيضان وأرورا ونصف أرورا من بساتين الفاكهة ، جزء منها تالف . وفى الحوض الرابع عشر سجل بأسمائنا واسم جدتنا من ناحية الأم "هارسوس" ، ما مجموعه عشرة أرورا ، وسبعة عشر وثلثى أرورا من بساتين الفاكهة بزيادة ثلاثة أرورا وسبعة عشرة أرورا وثلثى أرورا . وفى الحوض العشرين مسجل لنفس الأسماء إحدى وعشرين أرورا ونصف أرورا من بساتين الفاكهة بزيادة خمسة عشرة أرورار خاصما ثلاث أرورا ونصف أرورا من السبعة أرورا المزروعة بالحبوب ، التى نمتلكها فى الحوض نفسه ولم يغمرها الفيضان. وتبعاً لذلك ، ولأن الخطأ الذى وقع في تقدير الضرائب ليس بالطفيف ، فإننا تقدمنا بهذا الإلتماس ، وفقاً للأوامر والتعليمات الصادرة من فخامة الكاثوليكوس[1] "كلوديوس ماركيللوس" والمسئول المالي "ماركيوس ساللوتاريوس". ونطالب بحضور المُسجل والمختص بتحديد حدود الأرض معك عندما تأتي بنفسك لإجراء التحقيق والفحص الدقيق ، وإذا ما تبين قيامنا بالتزوير ، فلن يكون لنا أية خلافات معك بخصوص الضرائب المفروضة علينا ، وعلي هذا النحو نحافظ على حقوقنا فى ممتلكاتنا].[2]

يتبين من الوثيقة السابقة أن ثلاثة من كبار مُلّاك قرية فيلادلفيا من مواطني مدينة أنطينوبوليس، قدموا شكوى إلى الديكابروتوى يشكون التعسف فى تقدير الضرائب المفروضة على أراضيهم ، ويطالبون بإجراء فحص دقيق لأراضيهم وتحديد حالتها ، لإثبات أن مساحتها أقل من التقديرات المُسجلة وبالتالي تخفيض ضرائبها. وفيما يلي جدول يبين الفرق بين مساحة وحالة الأرض وفقاً لما يُقر به مُلّاكها وبين التقدير التّعسفي عليها من جامعي الضرائب العينية :

---

(1) Liddell, Scott, sv. καθολικός, ὁ, supervisor of accounts ([οἱ καθόλου λόγοι]), = Lat. procurator a rationibus, Εὐφράτης ὁ κ. Gal. 14. 4, cf. Jahresh. 23 Beibl. 269 (Ephes., ii A.D.); in Egypt, = Lat. rationalis, PLond. 3. 1157 (iii A.D.), IGRom. 1. 1211 (Diocletian), POxy. 2106. 25 (iv A.D.), etc.; also, = consularis, Gloss.; in cent. iv, also, = rationalis summarum, Τεωργίῳ κ. Jul. Ep. 188, 189 tit.

لقب καθολικός في اللغة اليونانية يقابله في اللاتينية لقب الوالي vir perfectissimus، ولقب الراتيوناليس "rationalis" .

(2) P.Wisc. I, 86 (=SB. VIII, 10208; P.Leit. I6, N.Lewis, Leitourgia Papyri: Documents on Compulsory Public Service in Egypt under Roman,***TAPhS***., Vol. 53, 1963, pp. 1-39).

رقم الحوض	مساحة الأرض التي يُقر بها الملاك	المساحة المُسجلة في قائمة جامعي الضرائب	المساحة الزائدة	حالة الأرض
الرابع	(8.5) أرورا	(9) أرورا وخمسة أثمان أرورا	أرورا وثمن أرورا	مزروعة بالحبوب
الخامس	(4.5) أرورا	(6) أرورا	أرورا ونصف	غير مغمورة
السابع	(7) أرورا (10) أرورا بساتين فاكهة	(15.5) أرورا (11.5)أرورا بساتين فاكهة	(8.5) أرورا (1.5) أرورا	غير مغمورة جزء منها تالف
الرابع عشر	(7) أرورا بساتين فاكهة	(10)أرورا (17) أرورا وثلثي أرورا بساتين فاكهة	(3) أرورا (17) أرورا وثلثي أرورا	لم يتم زراعة (3) أرورا منها .
العشرين	(6.5) أرورا بساتين فاكهة	(21,5) أرورا بساتين فاكهة	15 أرورا	تلف منها أروراتان بالكامل

يتبين من الجدول السابق : -

أولاً - أن ثلاثة أشقاء الثلاثة من أنطينوبوليس كانوا يمتلكون (43.5) أرورا في خمسة أحواض زراعية بقرية فيلادلفيا، منها (20) أرورا مزروعة بالحبوب، و(23.5) أرورا بساتين فاكهة، بيد أنه حدث خطأ في تقدير مساحة الأرض، ذلك أن مُسجل القرية قدر بالخطأ حوالي (91) أرورا بزيادة حوالي (48) أرورا عن المساحة الفعلية للأرض. وربما حدث هذا الخطأ نتيجة سهو غير مقصود ترتب عليه تسجيل مساحة بعض الأراضي مرتين مما كان يترتب عليه تضاعف قيمة الضرائب المفروضة عليها.

ثانياً - أن الملتمسين يطلبون من الديكابروتوى إجراء فحص الأرض بأنفسهم، علي الرغم من أن الديكابروتوي لم يكن لهم دور في فحص الأرض منذ تأسيس هذه الوظيفة في عهد "سيبتميوس سيفيروس"، وأن هذه العملية كانت تتم بواسطة مُسجل القرية κώμης πραγματικὸς والمسئولين عن تحديد حدود الأرض ὁριοδεικτῶν. ويتضح من الوثيقة أن هذا الدور الجديد للديكابروتوى، بعد أن حلّوا محل كتبة المراكز، كان يتم بناء علي تعليمات اللجنة العليا التى أسسها فيليب فى مصر عام (245م) من الكاثوليكوس ومساعده المشرف المالى. ويدعم هذا الاستنتاج الوثيقة (PLond 1157 Verso = WChr 375) التي تشير إلى تلقي الديكابروتوى تعليماتهم من الكاثوليكوس ومساعده فيما يتعلق بتأجير أراضي الدولة المهجورة فى عام (246م) .

ثالثاً: أن خمس قطع من الأراضي كانت تعاني من مشاكل فى زراعتها وأدت إلى ضعف المحصول أو تلفه، ففى قطعتين مجموع مساحتيهما (11.5) أرورا بالحوض الخامس والسابع، لم يغمرهما مياه الفيضان. وفى بستان الفاكهة بالحوض السابع، تلف جزئي بالمحصول. وفي بستان فاكهة بالحوض الرابع عشر مساحته (7) أرورا لم يُزرع منه (3) أرورا. وفى بستان فاكهة مساحته (6.5) أرورا بالحوض العشرين، تلف منه تماماً أرورتان بالكامل .

وتحتوى وثيقة من عام (245م) على إقرار قدمه سكرتير سيدة من كبار الملاك تُدعى "كالبورنيا

هيراكلياس "[1] إلى كُتّاب القرى يتضمن سجل بالأراضى الزراعية التى لا يغمرها الفيضان والأراضى التى يتم ريها رياً صناعياً ἀπογραφὴ ἀβρόχου καὶ ἐπηντλημένης.[2] ويتميز هذا الإقرار بتفرده في تفصيلاته ودقته، وكان يؤرخ أحيانا بتاريخ شراء الأرض وأحيانا أخرى بتاريخ تسجيلها. ومن الجدير بالملاحظة أن الإقرارات الخاصة بتسجيل ملكية الأرض تشير للعام الأول من حكم الإمبراطور فيليب العربى 244م، أما تاريخ شراؤها فتم على مدار قرنين ونصف قرن خلال عهود الأباطرة "تيبيريوس"، و"كمودوس"، و"كراكلا"، و"الإسكندر سيفيروس"، و"ماكسيميانوس"، و"جورديان الثالث". ونتبّين من الإقرار أن مساحة كبيرة من هذه الأراضي كان يستأجرها جماعة أُطلق عليهم اسم مستأجرو أراضى الضياع الإمبراطورية السابقة والتى كانت تخص المؤلّهين "فسبسيان" و"تيتوس" (οἱ ἀπὸ τοῦ οἴκου θεῶν Οὐεσπασιανοῦ καὶ Τίτου).

وأغلب الظن أن هذه الأراضي كانت في الأصل جزء من الضياع التي كان يمتلكها الإمبراطور "فسباسيان" وأبنه "تيتوس" فى مصر منذ عام (70م).[3] ويبدو أن هذه الجماعة اعتادت الشراكة فى استئجار هذه المساحات الكبيرة من أراضي "كالبورنيا" التي كانت، على الأرجح، مثل غيرها من كبار المُلّاك الغائبين تُقيم فى موطنها الأصلي (مدينة الإسكندرية)، ويتولى مجموعة من الكتبة والمحاسبين والوكلاء إدارة شئون ممتلكاتها. ونتبين من دراسة هذه الوثيقة أن " كالبورنيا " كانت تمتلك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية بلغ إجماليها (1700) أرورا، موزعة علي خمس قرى بمديرية أوكسيرينخوس،[4] معظمها من أراضي الإقطاعات العسكرية والأمتلاك الخاص، المزروعة بالكروم والقمح، أغلبها كان يدفع ضريبة الأردب وبعضها يدفع ضريبة الأردبين للأرورا.

---

(1) الاسم الكامل لهذه السيدة هو "كالبورنيا هيراكلياس" التي تُدعي أيضا "يودامياس" بنت "كالبورنيوس ثيون"، أحد علماء جامعة الإسكندرية، تنحدر من نسل أسرة سكندرية ثرية، ارتبطت بصلات وثيقة بالمدعو "لوكيوس كالبورنيوس" عضو ورئيس مجلس البولي في أوكسيرينخوس عام (222م)، وابنه لوكيوس كالبورنيوس فيرموس. P.Oxy. XLII, 3047; 3048, Introd.; 2723; 2848; P.Erl.101

(2) P.Oxy. XLII, 3047 (245 A.D).

(3) عندما أصدر مجلس السناتو في عام (69 م) قراره باختيار "فسباسيان" إمبراطوراً ومنحه كل الأملاك الإمبراطورية، تحولت ملكية الكثير من الضياع ousia - التي كانت ملكًا للأباطرة وأفراد من أسرهم ومواليهم المقربين ومساعدوهم من كبار رجال الدولة وأثرياء الرومان والسكندريين – للجالس علي العرش بصرف النظر عن شخصه، ومنذ عام (70 م) بدأت الضياع في بعض القرى تحمل اسم الإمبراطور وبعضها الآخر يحمل اسم ابنه تيتوس، ولعل "فسباسيان" الذى كان يميل بطبعه إلى الحرص الشديد على كل موارد دخل الدولة، وجد أن انتشار ملكية الضياع الكبيرة في مصر، وما تتمتع به من إعفاءات أو تخفيضات ضريبية يؤدي إلى ضياع الكثير من حقوق الدولة وتبعًا لذلك تحولت مساحات كبيرة من الضياع إلى ملكية الدولة ممثلة في الإمبراطور. مصطفي العبادي، الأرض والفلاح في مصر الرومانية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية 1974، ص ص121 -122. الحسين أحمد عبد الله، مصر فى عصر الرومان، أصداء الاستغلال وأنشودة البقاء، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ص 156.

P.Oxy. XLII, 3047, 5 *note*; Cf. P.Bour. 42, *ll. 78, 96*; BGU. 1894, *ll. 93*ff ;

(4) كانت أراضي كالبورونيا تتوزع في قرية "ثموبناكومي" Θμοιναкωμη وكان بها (218¾) أرورا من الأراضي الغير المروية التي يتم ريها رياً صناعياً، وقرية "ثموينبسوبثيوس" Θμοινεψώβθεως وبها (602¾) أرورا غير مغمورة بالمياه منها (306¾) أرورا تروى صناعياً، وقرية "سخويبيس" Σχοίβεως، وبها (175¼) غير مغمورة بالمياه، و(80½) أرورا يتم ريها صناعياً، وقرية "أوسورونونوفريوس" Οσοροννώφριος (56) أرورا غير مغمورة بالمياه، و(8) أرورا مروية صناعياً، وفى قرية "توخينيكوتيس" Τυχινεκώτεως (164) أرورا غير مغمورة بالمياه.

ومن الجدير بالملاحظة أن أغلب أراضي "كالبورنيا" خلال شهر مارس عام (245م) كانت غير مغمورة بالمياه ἄβροχος والقليل منها كان من الأراضي المزروعة بالاعتماد على الري الصناعي. وأغلب الظن أن ذلك لم يكن نتيجة انخفاض فيضان النيل الأخير عام (244م) بل بسبب إهمال وسائل الرى. ويدعم هذا الرأى وثيقتان الأولى من عام (244 -245م)، وتحتوى على إقرار ἀπογραφὴ ἀβρόχου في مديرية أوكسيرينخوس، نتبين منه أن قطعة أرض مساحتها (10) أرورات لم يغمر الفيضان ثلثيها.[1] والوثيقة الثانية، يحتوى الجزء الأول منها على قرار اليورديكوس "أوريليوس تيبيريوس" الصادر يوم (17) مارس عام (246م) بخصوص تسجيل ملاك الأراضى الخاصة محاصيلهم من القمح في غضون (24) ساعة. ويحتوي الجزء الثاني على نسخة من إقرار "كالبورنيا هيراكلياس" يتضمن قيامها بتسجيل الحبوب التي تمتلكها في القرى الخمس آنفة الذكر، في يوم (18) مارس. وفيما يلي نص الوثيقة: [**بناء على أوامر "أوريليوس تيبيريوس" قاضي القضاة**[2] **صاحب المقام الرفيع، فأنه على كل من يمتلك قمحاً في المدينة أو المديرية أن يسجله ليس فقط من أجل إمداد المدينة بالقمح، ولكن أيضا من أجل الصالح العام، غداً الثاني والعشرين من شهر فامينوث، بدون أية تأخير، حيث أن كل مالك سوف يحصل على السعر الذي حدده فخامة الوالي صاحب المقام الرفيع، وهو ست دنانير، علماً بأنه إذا ما أكتُشف أن أي مالك لم يقم بالتسجيل سوف لا يُصادر محصوله فقط، وإنما سيتم مصادرة المنزل الذى توجد به الحبوب (القمح) لصالح الخزانة المقدسة. العام الثالث، اليوم الحادي والعشرين من شهر فامينوث. إلى "أوريليوس تيبيريوس" قاضي القضاة صاحب المقام الرفيع، من "كالبورنيا هيراكلياس" التي تُدعى أيضا "يوداماياس" ابنة "كالبورونيوس ثيون" عضو المجمع العلمى، تعمل من خلال "أوريليوس بيكوللوس ثيون" مدير الجيمنازيوم السابق وعضو ورئيس مجلس البولي بمدينة أوكسيرينخوس، و"خايريمون" المدعو أيضا ديمت (ريوس)، بوصف كونه وصياً قانونياً عليها: أنا أُسجل وفقاً للأوامر الصادرة منك، الحبوب التى أمتلكها بحوزة وكلائى: أمتلك بالقرب من "سوين" (3020) أردب، وفي "دوسيثيوس" (245) أردب ....، وفى "إزيس تريفونوس" (220) أردب، وفى "ثموينيسوبثيس" (460) أردب، وفي "ليلى" (280) أردب، وفي "ساتوروس" أردب. وبالإضافة للكميات آنفة الذكر حصل وكلائي والموظفين الماليين والمزارعين والخدم والعمال على أجورهم الشهرية. وفي "ساتوروس" تعهدت بالفعل في شهر "أمشير" الماضي إلى "كوبريس" و". بوتى"، خبازي المدينة، لأن حبوب الزيتون أصبحت في حالة سيئة نتيجة سوء التخزين مما أدي لتلف (287) أردب. العام الثالث يوم (22) "فامينوث"**].[3]

يتبّين من الوثيقة السابقة أن مجموع ما تبقى من غلة القمح المزروع في أراضي "كالبورنيا" في عام (246 م) بلغ (5332) أردب بعد خصم الضرائب والرواتب وثمن التقاوي وغيرها من الأمور التي تتطلبها الزراعة. ومن الجدير بالملاحظة أن إجمالي مساحة أراضي "كالبورونيا" كانت حوالي (1700) أرورا أغلبها يُزرع قمحاً وبعضها كروماً، ولما كان متوسط أنتاج الأرض الجيدة حوالي ثمانية أرادب للأرورا، فأنه فى حالة الفيضان الجيد كان يمكن أن يصل إجمالي غلة المحصول إلى (13600)

---

(1) P.Oxy. LXV, 4488, *ll. 21-22*.
(2) Liddell, Scott, *juridicus*, at Alexandria, Str. 17. 1. 12, P.Oxy. 237vii39 (ii A. D.), etc.: generally, d. τοῦ ἔθνους governor of the province, J.AJ 18. 1. 1; = Lat. legatus juridicus, δ. Σπανίας. Dessau Inscr. Lat. Sel. 8842.
(3) P.Oxy. XLII, 3048 (246 A.D).

أردب، ويكون المتبقي من المحصول، بعد خصم الضرائب وأجور المزارعين والعمال والمشرفين على الضيعة، حوالي نصف الغلة في الظروف الطبيعية.

وأغلب الظن أن بعض مناطق مصر مثل أوكسيرينخوس تعرضت لخطر نقص الحبوب في بداية حكم الإمبراطور "فيليب العربي" نتيجة لإهمال وسائل الري وعدم وصول مياه الفيضان للأراضي.[1] إذ تؤكد الباحثة "دانيال بونو" بأن الفيضان خلال هذا العام كان جيداً وتكشف لنا الوثائق من مناطق أخرى مثل الفيوم أن مياه الفيضان وصلت إلى الأرض وغمرتها.[2] ويبدو أن الإدارة الرومانية واجهت هذه الأزمة بالصرامة والحزم اللازمين، وذلك عن طريق أولاً: إرغام مُلاك الأراضي الخاصة على تسجيل قمحهم المخزون في صوامع الغلال العامة فى أوكسيرينخوس في غضون (24) ساعة. وثانياً: إجبارهم على بيعه للحكومة بالسعر الذي حدده الوالى. وثالثاً: فرض عقوبات صارمة على من يخالفون هذه التعليمات بمصادرة محاصيلهم، ومنازلهم التي يخُفون فيها القمح، وذلك لصالح الخزانة المقّدسة. ولعل أن حدة هذه الأزمة الإقتصادية الناجمة عن نقص المحاصيل هى التي دفعت الحكومة إلى شراء القمح بسعر أعلى من الأسعار المعروفة خلال النصف الأول من القرن الثالث للميلاد من أجل تزويد المطاحن والمخابز بالقمح اللازم لصناعة الخبز لمواجهة خطر المجاعة التي كانت على وشك الفتك بالسكان ولضمان إستقرار الأمن.[3]

يؤيد الافتراض السابق ثلاث وثائق، هي: (P.Oxy. XLII, 3046; 3047; P.Leit. 16)، نتبين منها أن نسبة كبيرة من أراضي أبناء لوكريتيوس آنفي الذكر في فيلادلفيا وأراضي "كالبورنيا" في أوكسيرينخوس، لم يغمرها الفيضان مما أدى إلى ندرة القمح وارتفاع أسعاره قبل جني المحصول الجديد في شهر مارس عام (246 م)[4] ويبدو أن هذه الأزمة الاقتصادية استمرت حتي السنوات الأخيرة من حكم "فيليب العربى" وانعكست في الصعوبات التي واجهت الحكومة المركزية فى جمع الضرائب وتحديد أسعار القمح. ومن الأمثلة على ذلك، خطاب رسمي موجه إلى "فيلوكسينوس" إستراتيجوس "أوكسيرينخوس"، يتضمن بعض التعليمات، ربما كانت صادرة من الكاثوليكوس أو الوالي، تتعلق بضرورة تحصيل ضريبة القمح المتأخرة والحجز على المحاصيل حتى يسدد أصحابها الضرائب المفروضة علي أراضيهم، فضلاً عن تحديد سعر شراء أردب القمح مقابل أربعة دراخمة فضية.[5]

---

(1) Bianchi, A., op. cit., p. 186.

(2) Bonneu, D., Les Fisc de le Nil, Paris (1971), p. 59.

(3) حددت الوثيقة سعر أردب القمح بست دنانير بما يساوي أربع وعشرون دراخمة، وهذا السعر لا يصادفنا فى وثائق القرن الثالث الإ مرة واحدة (P.Flor. 101, 269 A.D)، ويبلغ متوسط سعر القمح خلال القرن الثالث للميلاد (15) دراخمة. بيد أنه أرتفع خلال الفترة من عام (246م) إلي عام (280م) ما بين (24)، و(40) دراخما.
Rathbone, D., Prices and Price Formation in Roman Egypt,p. 223; N. Lewis, op. cit., Appendix, p. 208.

(4) يفترض ناشر الوثيقة (P.Oxy. XLII, 3048, note 4) أن عبارة δεμοσίας χρείας التي وردت بالسطر الرابع تعنى أن عملية تسجيل القمح كان الهدف منها مساعدة القائمين بالخدمات الإلزامية علي جمع ضريبة التموين العسكرى. فى حين يقترح الاستاذ يوتى أن الحكومة كانت تحاول من خلال عملية التسجيل، توفير مورد رزق لموظفي الدولة الذين كانوا أيضًا معرضون لخطر المجاعة.

(5) P.Princ. II, 22, *ll. 2-4. 5-9* (246-249 A.D):
περὶ πυροῦ ὀφειλομενου τῶν ὑπαρχόντων γενηματογραφουμένων φρ όντισον οὐν κατα τὰ πολιτευόμεναςτὴνμεγισμένην καθ ἑκάστην

وقد وجدت إيصالات بشأن ضرائب الغلال المفروضة على أراضي الإقطاعات العسكرية مكتوبة في حالة المضاف إليه ومتبوعة أو غير متبوعة بكلمة (υπερ)، ويسبقها أو يليها مباشرة اسم القرية التي توجد بها الأرض(1).

وجاء في أحد هذه الإيصالات أن مالك الأرض ويدعى "أثيناريوس" دفع $22\ ^1/_2$ أردباً قمحاً بجانب أعباء أخرى شملت $2\ ^2/_3$ أردباً قمحاً و$^5/_6$ أردباً قمحاً بمثابة الضريبة المفروضة على أراضي الإقطاعات في قرية ثيادلفيا Θεαδελφειας κατοικων (2). وفي إيصال آخر دفع مالك آخر يدعى "ثايساريوس" $26\ ^1/_2$ أردباً قمحاً بمثابة الضريبة المفروضة على أراضي الإقطاعات في قرية يوهيميريا (Ευημερειας κατοικων)(3).

وقد وصف "فيلكن" ضريبتي (υπερ κατοικων) (4) وυπερ κληρουχων (5) بأنها ضريبة الأرض المفروضة على هاتين الفئتين من ملاك الأراضي(6). بيد أنه من الجدير بالملاحظة أن إحدى الوثائق عبارة عن إيصال من "الديكابروتوي" (العشرة الأوائل) إلى مواطن يدعى "باتيريوتوس" باستلامهم منه $60\ ^3/_4$ أردباً قمحاً، و$6\ ^2/_3$ أردباً شعيراً بمثابة ضريبة عن الأراضي العامة (υπερ δημοσιων) و(3) أرادب بمثابة ضريبة υπερ κατοικων (7). مما يوحي بأن البعض – على الأقل – من ملاك أراضي الإقطاعات العسكرية كانوا يستأجرون بعض الأرض العامة بدليل استخدام عبارة (υπερ δημοσιων)، ولعل أنهم بوصف كونهم مُلّاك إقطاعات عسكرية لم يطلق عليهم الوصف المعتاد "مزارعي الأرض العامة" (δημοσιωοι γεωργοι)(8).

بيد أنه يصعب أن نتبّين من هذه الوثيقة ما إذا كان "باتيريوتوس" قد استأجر تلقائياً قطعة الأرض التي دفع إيجارها، أم إنه فرض عليه استئجارها، ذلك أنه عند عدم تقدم أحد لاستئجار بعض "الأراضي العامة" كانت الحكومة تلجأ إلى وسيلتين : كانت إحداهما هي إلحاق قطع من "الأراضي العامة" بالأراضي الخاصة المجاورة وإرغام أصحاب هذه الأراضي على زراعة تلك القطع وتأدية إيجارها وضرائبها، وعُرف هذا الإجراء باسم (επιβολη)(9). أما الوسيلة الثانية – التي سيأتي

ἀρτάβην δραχμὰς τέσσαρας ἄνευ τινὸς ὑπερθέσεως καταβεβλημένων πράξας τὸ ἀργύριον.

(1) P. Fay. 81 introd.
(2) P. Fay. 81 (115 A.D.).
(3) P. Oslo. II, 28 (116 A.D.).
(4) P. Fay. 81 introd.; Cf. P. Fay. 83 (163 A.D); 85 (247 A.D); 246 (Before 94 A.D); BGU. I, 336 (216 A.D); II, 579 (263 A.D); III, 755 (118 A.D); 792 (196-197 A.D).
(5) BGU. I, 16 (159-160 A.D); P. Lond. II, 217 (213 A.D); P. Fay. 82 (145 A.D); 86 (2nd cent. A.D).
(6) O. Wilck., p. 380.
(7) P. Fay. 85 (247 A.D.).
(8) Cf. P. Fay. 81 introd., pp. 209 ff.
(9) أدخل الرومان في مصر نظام الإلزام ἐπίβολη، وأقدم وثيقة لدينا عن هذا النظام P.Mich.V,256(29-30 A.D.)، حيث كانت الدولة إما تفرض على ملاك الأراضي الخاصة زراعة أراضي الدولة المجاورة لأراضيهم والتي لم يتقدم أحد لاستئجارها – كما سبق ذكره – وإما تفرض على سكان قرية بأكملها زراعة الأراضي غير المستأجرة في قريتهم أو في قرية مجاورة، وفي كلتا الحالتين كان يجب سداد الإيجار والضرائب المستحقة على الأراضي التي فرضت زراعتها.

الحديث عنها فيما بعد - فهي إرغام إحدى القرى على زراعة الأراضي العامة غير المستأجرة الموجودة في قرية مجاورة واعتبار القرية الأولى بأجمعها مسئولة عن زراعة تلك الأراضي المهجورة ودفع إيجارها وضرائبها (ἐπιμερισμός)(1).

ونعرف من إحدى الوثائق - وهى عبارة عن تقسيم قطعة من أراضي الإقطاعات بين مجموعة من الورثة - أن نصيب أحد هؤلاء الورثة، وهى سيدة تدعى "ديديمي" كان $10\ {}^{9}/_{16}$ أرورا بالإضافة إلى $^{1}/_{4}$ أرورا كانت مُلزمة بزراعتها (επιβολη)، وجميعها في قرية "أبيون"، وعندما باعت هذه السيدة نصف هذه الأرض إلى مواطن يدعى "لوسيماخوس" انتقل إليه أيضاً نصف الأرض المُلزمة بزراعتها أي $^{1}/_{8}$ أرورا(2). ونعلم من وثيقة أخرى أن ضمان قرض مالي مقداره (1200) دراخمة تضمن بالإضافة إلى عبدين، و(5) أرورات من أراضي الإقطاعات بجانب $^{1}/_{3}$ أرورا كانت بمثابة إلزام (επιβολη)(3).

ونتبين من الوثيقتين السابقتين أن عبء الإلزام الذي فُرض على مُلّاك الأراضي الخاصة كان يرتبط بهذه الأراضي في حالة الإرث أو البيع أو الشراء أو الرهن(4).

كان أرباب الإقطاعات العسكرية يؤدون ضريبة تُعرف باسم ناوبيون كاتيكون (ναυβιον κατοικων)، تدفع نقداً للإنفاق على إصلاح السدود وتطهير الترع والقنوات(5). ويتبّين من إحدى الوثائق أن معدل هذه الضريبة كان مائة دراخمة نحاسية عن كل أرورا من أراضي الإقطاعات العسكرية، بينما كان باقي مُلّاك الأراضي الخاصة (γη ιδιωτικη) يدفعونها بمعدل مائة وخمسين دراخمة نحاسية(6).

كما دفع مُلّاك أرض الإقطاعات العسكرية ضريبة كانت في الأصل مفروضة على تسجيل الكاتويكوي (Αριθμητικον κατοικων)، وقد تلك ظهرت الضريبة على الأقل منذ عام (9 ق. م)، واستمرت حتى نهاية القرن الثاني للميلاد(7). والإيصال الوحيد الذي وصل إلينا من أرسينوي قبل منتصف القرن الثاني للميلاد يسجل دفع ثماني وعشرين دراخمة وثلاثة أوبولات بمثابة

Johnson, Aeg. 32 (1952), pp. 62 ff. Cf. SB. I, 5168 (After 143-144 A.D.); PSI. 151-2 (After ca. 107-108 A.D.?); BGU. I, 282 (175-180 A.D.); II, 444 (98-117 A.D.); IV, 1048 (Early 2nd cent. A.D.); VII, 1684 (2nd cent. A.D.); SPP. XXII, 136 (2nd cent. A.D.); P. Mich. VI, 367 (ca. 168-169 A.D.); VI, 374 (Mid. 2nd cent. A.D.); 392 (153 A.D.); 394 (163 A.D.); P. Lond. II, 311 (149 A.D.); P. Ryl. II, 388 (Early 2nd cent. A.D.); 202 (Early 1st cent. A.D.); P. Tebt. II, 346 (Early 1st cent. A.D.); 463 (27-28 A.D.?).

(1) Wallace, *Taxation in Egypt*, pp. 20-21; Johnson, ***Aeg***. 32 (1952), pp. 62-65;
هارولد آيدريس بل: مصر من الإسكندر الأكبر، ص 114 -115 ؛ إبراهيم عبد العزيز جندي: تطور أوضاع الأرض الزراعية في مصر إبان العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس (1982)، ص 51 -52.

(2) P. Hamb. I, 62 (123 A.D.).
(3) P. Lond. III, 311 (149 A.D.).
(4) Johnson, Aeg. 32 (1952), pp. 64-65.
(5) P. Fay. 41 col. ii (186 A.D.); 42 a (After 186 A.D.); 91 (99 A.D.); 193 (2nd cent. A.D.); SB. II, 6951 (After 142 A.D.); P. Lond. II, 451 (195-196 A.D.); BGU. I, 9 (ca. 276 A.D.); Wallace, *Taxation in Egypt*, p. 59.
(6) Johnson, *Roman Egypt*, No. 320 = SB. II, 6951 (After 142 A.D.).
(7) Wallace, *Taxation*, pp.176 ff.; P. Tebt. II, 361 introd.; PSI. VIII, 906(45-46 A.D.).

ضريبة (αριθμητικον)[1]. لكن المعدلات المعتادة لهذه الضريبة كانت ست عشرة دراخمة، وست عشرة دراخمة وأوبول ونصف أوبول، وثماني عشرة دراخمة. وهكذا فإن هذه الضريبة - التي كانت في الأصل مفروضة على تسجيل الكاتويكوي - تحولت إلى ضريبة على إيرادات أراضي الكاتويكوي، ثم أصبحت تفرض على أي مالك لأي قطعة أرض من أراضي الإقطاعات العسكرية أياً كان هذا الشخص[2]. ومن المفترض أن الفقرة الضمانية التي وردت بالعقود الخاصة بنقل ملكية أو تأجير أراضي الإقطاعات وتضمنت أن الأرض خالية من ضريبة (αριθμητικον) لا تعنى أن الكاتويكوي كانوا معفيين منها بقدر ما تعنى أن المالك الأصلي لهذه الأرض قد قام بسداد هذه الضريبة فيما مضى، حيث أن المالك كان المسئول عن عبء هذه الضريبة[3].

من الضرائب المهمة التي كانت تُفرض على مُلّاك الأراضي والمزارعين ضريبة الجسور (χωματικον)، وهى الضريبة التي فرضها البطالمة بهدف المحافظة على الاقتصاد المصري بحماية الجسور والقنوات، وخلال العصر الروماني كانت الجسور بمثابة ضريبة رأس. ويفترض الأستاذ "ولاس" أن هذه الضريبة كان يدفعها من يصنفون باسم (ομολογοι) مديرية أرسينوي، بينما أعفى من دفعها المتمتعون بامتيازات خاصة مثل المواطنين الرومان والإسكندريين، وكذلك فيما يبدو المتروبوليتاي بأرسينوي، حيث أنه لا توجد أية إشارة في إيصالات هذه الضريبة تفيد بأن مواطني العاصمة (μητροπολιται) في أرسينوي كانوا يدفعون هذه الضريبة[4]. وكان المتروبوليتاي في أوكسيرينخوس يدفعون تلك الضريبة منذ فترة مبكرة من الحكم الروماني، وقد كان مقدارها ست دراخمات وأربعة أوبولات. ويعتقد الأستاذ "كينون" أنهم كانوا يدفعون هذه الضريبة بدلاً من العمل على الجسور لمدة خمسة أيام سنوياً[5].

كان ملاك الأراضي المزروعة كروماً وفاكهة يدفعون ضريبة السدس، على غرار ما كانت عليه الحال في عصر البطالمة،[6] وقد ورد في إحدى الوثائق أن متروبوليتانياً يُدعى أمونيوس كان يمتلك مساحات كبيرة من الأراضي المزروعة بالكروم كان يدفع عنها ضريبة السدس[7]. ونتبين من وثيقة تحتوى على قائمة مسح بعض أراضي قرى الفيوم، إن هذه الأراضي قد قسمت إلى خمس فئات هى: أولاً: أراضي لا يدفع عنها أربابها ضرائب (τω μη τελουντων).

ثانياً: أراضي مواطنين سكندريين يدفعون دراخمتين وثلاثة أوبولات (β τριωβ Αλεξανδρεων).

ثالثاً: أراضي متروبوليتاي يدفعون عنها ثلاث دراخمات (τραιδραχμος μητροπολιτων).

---

(1) P. Tebt. II, 361 (A.D.).
(2) Wallace, *Taxation in Egypt*, pp. 176 ff.
(3) Ibid., p. 176 *note 32*.
(4) Wallace, *Taxation*, p. 140; p. 420 *note 27*.
(5) P. Oxy. II, 288 introd.; 290 intord.; 308; 309; 311 (17-50 A.D.).
(6) منذ عصر بطليموس الثاني فرض البطالمة على أراضي الكروم والبساتين والبقول ضريبة الأبومويرا بمعدل سدس المحصول وخصص فيلادلفوس دخلها لعبادة زوجته الربة أرسينوي الثانية. وفي البداية كان يمكن أداء هذه الضريبة عينًا أو نقدًا إلى أن تقرر في عهد بطلميوس الخامس أداؤها نقدًا فقط.
(7) P. Vind. Sal. 5 (190 A.D).

رابعاً : أراضي قُدّرت ضريبتها بثماني دراخمات (οκταδραχμος).

خامساً : أراضي قُدّرت ضريبتها بعشر دراخمات (δεκαδραχμος).

ومن المؤكد أن هذه الأراضي لم تكن أراضي غلال نظراً إلى أن أراضي الغلال كان يُفرض عليها ضريبة نوعية، وتشمل مساحات من الأراضي أكبر بكثير من مساحة الأراضي التي ورد ذكرها في الوثيقة. ويُدلل ناشر الوثيقة على أمرين : أحدهما هو أن هذه الأراضي كانت مزروعة كروماً وفاكهة، والأمر الأخر هو أن الأراضي التي تؤدي ضريبة ثلاث دراخمات كان أربابها من المتروبوليتاي، بدليل اسمها ذاته (τριαδραχμος μητροπολιτων)، وقد شكلت هذه الفئة من الأراضي أكبر مساحة من الأراضي التي شملها المسح[(1)].

ويتبين من وثائق أخرى أن الأراضي التي فرضت عليها هذه الضريبة بمعدل الثماني دراخمات كانت مزروعة كروماً وفاكهة، وأنه كان يدفع هذه الضريبة بهذا المعدل المرتفع متروبوليتاي أرسينويون، ومثل ذلك وثيقة ورد بها أن متروبوليتانياً من طبقة الكاتويكوي كان يشغل منصب الإكسيجيتيس دفع هذه الضريبة بمعدلها المرتفع[(2)].

وكيف نفسر ما جاء في وثيقة مسح الأرض من حيث تفاوت معدل هذه الضريبة؟ أغلب الظن أن الرومان طبقوا مضمون قرار العفو الذي أصدره "بطلميوس الثامن (يورجتيس الثاني)" في عام (118 ق.م)، وقضى بأن الأرض الجافة أو المغمورة بالمياه وتزرع كروماً أو أشجار فاكهة تعفى في الخمسة أعوام الأول من الضرائب، على أن تؤدى الضرائب بمعدل منخفض في الثلاثة أعوام التالية، ثم تدفعها من العام التاسع بالمعدل المفروض على الأراضي الجيدة[(3)].

وفى ضوء هذا التفسير يمكن القول بأن الفئة الأولى من الأراضي التي أعفى أربابها على مختلف جنسياتهم من دفع ضريبة الأرض تمثل أراضي كانت في المرحلة الأولى لزراعتها كروماً أو أشجار فاكهة، وتبعاً لذلك تمتعت بالإعفاء من الضرائب (ατελεια) إعفاءاً كاملاً حين أجريت عملية المسح. ويبدو أن معدل الثلاث دراخمات (τριαδραχμος) كان المعدل المخفض الذي يدفعه المتروبوليتاي خلال الأعوام الثلاث التي تلي فترة الإعفاء الكامل، ولعل أن هذا المعدل قد ميز أساساً بمصطلح (μητροπολιτων) لتمييزه عن المعدل الذي كان الإسكندريون يدفعونه وهو دراخمتان وثلاثة أوبولات. وكذلك يبدو أنه منذ العام التاسع كان المتروبوليتاي الأرسينويين يدفعون المعدل الكامل للضريبة الخاص بالمتروبوليتاي وقدره ثماني دراخمات (οκταδραχμος)، بينما كان المصريون الوطنيون يدفعونها بمعدل عشر دراخمات (δεκαδραχμος)[(4)].

ومن الجدير بالذكر أننا لم نعثر بين الوثائق الخاصة بالمتروبوليتاي الأرسينويين على ضريبة (παραγωγη ελαιας) التي كانت تفرض على حدائق الزيتون ولا على الرسم الإضافي الذي كان يضاف إلى هذه الضريبة بمعدل $^{1}/_{5}$ مقدار الضريبة فضلاً عن رسم التحويل (κολλυβος)

(1) P. Ryl. II, 216 introd.; Wallace, *Taxation in Egypt*, pp. 66-67.
(2) BGU. II, 574 (Early 3rd cent. A.D.); Cf. P. Oxy. VI, 916 (198 A.D.); BGU. II, 572 (Early 3rd cent. A.D.).
(3) P. Tebt. I, 5, *11. 93-98* (After 118 B.C.).
(4) Cf. P. Ryl. II, 216 introd.

وقدره $\frac{1}{60}$ من إجمالي الضريبة الأصلية والرسم الإضافي[1]. بيد أن ذلك لا يستتبع حتماً أن مزارع الزيتون التي كان المتروبوليتاي الأرسينويين يمتلكونها كانت معفاة مما كان مقرراً على سائر الأراضي المزروعة على هذا النحو . وإلى جانب هذه الضرائب كانت هناك ضريبة مسح الأراضي الواجب أداؤها كل أربعة أو خمسة أعوام ، مما يدل على أن عملية المسح كانت لا تجرى كل عام. وقد كان مقدار هذه الضريبة أربعين أو خمسين دراخمة[2].

وتدلنا الوثائق على الكثير من التجاوزات التى حدثت من مسئولي عملية مسح الأراضي ، مما دفع المتضررين إلى التقدم بشكاوى إلى السلطات العليا لإنصافهم ورفع الظلم عنهم. ومثل ذلك وثيقة تتضمن التماساً قدمه مواطن من هيراكليوبوليس ، يدعى "أيليوس هيراكليوس" ابن "هيبودروموس" إلى "يوليوس أمونيوس" إستراتيجوس المديرية يشكو فيه من قيام السلطات الضريبية بتسجيل قطعة أرض تقع بالقرب من قرية "نينو" قد ورثها عن والده أكبر مما هي عليه في الواقع ، حيث يذكر أن السلطات الضريبية قد قامت بتسجيل هذه الأرض على أن مساحتها $2\ \frac{1}{8}\ \frac{1}{32}$ أرورا ، على الرغم من أن مساحتها الحقيقية $1\ \frac{1}{2}$ أرورا من الأرض الخاصة ، أي أنهم أضافوا لمساحتها $\frac{1}{2}\ \frac{1}{8}\ \frac{1}{32}$ أرورا ، وبالتالي فإن الضرائب التي يدفعها "هيراكليوس" خاطئة وتغطي مساحة أكبر[3].

تحدثنا إحدى الوثائق عن نمط معيب في جباية الضرائب من إحدى الأسر المتروبوليتانية الأرسينوية بسبب عدم الوفاء بجزء قليل من الضريبة التي كانت مقررة على أرضهم. وهذه الوثيقة عبارة عن شكوى من عام (193م) ، وهذا نصها : "إلى أمونيوس ابن تاترونيوس السنتوريون ، من طرف سيروس ابن سيروس الذي يدعى أيضاً بيتيكساس من مواطني عاصمة مديرية أرسينوى. لقد قمت أنا وأخي في شهر بؤونة بتسليم الضرائب المستحقة علينا من الغلال ، ومقدارها تسعة أرادب من العشرة المقررة علينا في قرية كرانيس. وبسبب هذا الأردب المتبقي فإن بيتيسوس ابن تكلو وسارابيون ابن مارون جابيي ضريبة القمح ومعهما كاتبهما بطليموس ومساعدهما أمونيوس اقتحموا منزلي عندما كنت غائباً في الحقل وجذبوا والدتي من ملابسها وطرحوها أرضاً ، ونتيجة لهذا فهى الآن طريحة الفراش ولا تقوى على الحركة. ولذلك فإنني أطلب استدعاءهم أمامك حتى يمكنني أن ألقى العدل على يديك"[4]. وإذا كان هذا هو ما فعله جباة الضرائب مع والدة أحد المتروبوليتاي لعدم الوفاء بجزء قليل من الضريبة المقررة ، فلنا أن نتصور ما كان يمكن أن يفعلوه لو أن العجز كان أكبر من ذلك ، وما كانوا يفعلونه في مثل هذه الحالة بالمواطنين المصريين القرويين الذين كانوا لا يتمتعون بمثل ميزات المتروبوليتاي.

ونخلص مما عرضناه إلى أن بعض صفوة المتروبوليتاي الأرسينويين كانوا يمتلكون مساحات كبيرة نسبياً من الأراضي الزراعية مثل أفراد عائلة "لاخيس" ، في حين أن أغلب المتروبوليتاي الأرسينويين

---

(1) عن ضريبة حدائق الزيتون ، راجع : إبراهيم الجندي : تطور أوضاع الأراضي الزراعية ، ص 210.
Cf. SB. V, 8951 (2nd cent. A.D.) [= Johnson, *Roman Egypt*, No. 320]; BGU. IX, 1896 (After 166 A.D.); 1899 (After 172 A.D.); P. Mich. IV, 223 (172 A.D.); 224 (After 173 A.D.); 225 (After 175 A.D.); P. Tebt. II, 347 (2nd cent. A.D.); P. Lond. III, 1157 (249 A.D.).

(2) P. Lond. II, 159; P. Ryl. II, 216 (Late 2nd- Early 3rd cent. A.D.); Johnson, Roman Egypt, pp. 515-516.

(3) CPR. XXIII, 17 (After 249 A.D).

(4) BGU. II, 515 (193 A.D.).

كانوا يمتلكون مساحات متوسطة أو صغيرة من الأراضي الزراعية.

يتضح لنا أيضاً أن جُل أراضي المتروبوليتاي كانت من أراضي الإقطاعات العسكرية بنوعيها (γη κατοικικη) و(γη κληρουχικη). ومما يستلفت النظر أيضاً وجود مساحات كبيرة من هذه الأراضي في حيازة سيدات متروبوليات، ولعل سبب ذلك يرجع إلى إعفاء النساء من بعض الضرائب والأعباء المفروضة على هذه الأراضي مما كان يدفع ملاكها إلى تسجيلها بأسماء زوجاتهم أو إخواتهم بهدف التهرب من الضرائب.

كما نلاحظ أن جانباً كبيراً من أراضي المتروبوليتاي كانت تُزرع كروماً وأشجار فاكهة، وأن جانباً آخر كان يُزرع بمحاصيل مختلفة أهمها القمح، وأنهم كانوا يتمتعون ببعض الامتيازات مثل دفع بعض الضرائب المفروضة على أراضيهم بمعدل منخفض.

كان الإغريق في مصر خلال العصر الروماني يمارسون نشاطهم الزراعي، إما عن طريق استغلالهم لمتلكاتهم الزراعية بطريقة أو أخرى، وإما عن طريق استئجار أراضي زراعية يمتلكها غيرهم. ومعنى ذلك أن هؤلاء المواطنين كانوا فريقين رئيسين: أحدهما فريق ملاك الأرض، والآخر فريق المستأجرين، وإن كان هذا لا يعني حتماً أن - على الأقل - بعض المواطنين من مُلّاك الأراضي كانوا لا يمارسون استئجار أراضٍ أخرى. وفيما يلي جدول بالوثائق الخاصة بعقود تأجير واستئجار الأراضي الزراعية الخاصة بمواطني العاصمة أرسينوي :

الوثيقة	تاريخها	المستأجر	التوصيف القانوني للمستأجر
P. Fam. Tebt. 28	133م	تروفونوس	مُسجل في حي الخزانة
P. Mil. Vogl. II, 106	134م	كاستوروس	مُسجل في حي ميدان إيزيس
P. Tebt. II, 375	140م	إيزيونوس	مواطن من المتروبوليس مُسجل في حي المقدونيين.
BGU. XIII, 2333	143 -144م	باسيونوس	مُسجل في حي هيرونوس هيراكيوس
P. Lond. II, 314	149م	هيراكليديس	مُسجل في حي فايسوس
CPR. I, 31	153 م	سوتوس	مُسجل في حي ثيسموفوريوس
P. Bibl. Giss. 300	157 -159م	ديدوموس	مُسجل في حي الهللينيين
P. Amh. II, 91	159م	أفرودوسيوس	مواطن من المتروبوليس
P. Mil. Vogl. III, 132	165م	بطوليمايوس سابينوس هاربوقراتينوس إيزيدوروس	مُسجل في حي الخزانة مُسجل في حي سارابياس مُسجل في حي سارابياس مُسجل في حي سارابياس
P. Coll. Youtie 27	165م	كرونيوس	مُسجل في حي السوريين
P. Mil. Vogl. III, 133	165م	بطوليمايوس هاربوقراتينوس سابينوس إيزيدوروس	مُسجل في حي الخزانة مُسجل في حي سارابياس مُسجل في حي سارابياس

			مُسجل في حي سارابياس
P. Mil. Vogl. II, 64	169 م	ماركوس أوريليوس باتونيوس	مُسجل في حي ......
P. Mil. Vogl. II, 63	169 -170م	بينيتوس سوروس	مواطن بقرية ثيوجونيوس. مُسجل في حي المقدونيين.
P. Flor. 19	248م	أوريليوس إيرينايوس	مُسجل في حي الهللينيين
CPR. I. 37 = SPP. XX. 55 = SB. I. 5148	251م	أوريليوس أرتيميدوروس	مواطن من مدينة أنطينوبوليس
17 = P. L. Bat. XIII. 17	منتصف ق 3 م	أوريليوس أنوبيون	مواطن من العاصمة هيراكليوبوليس
CPR. I. 40	301 م	أوريليوس مارون	من هيراكليوبوليس
P. Rain. Cent. 82 = CPR. I. 41	305/304م	؟	من عاصمة هيراكليوبوليس

يتبين من وثائق أسرة "لاخيس" التي كان أفرادها من صفوة مواطني عاصمة أرسينوي ويملكون مساحات كبيرة من الأراضي، إشارات متعددة إلى قيامهم بتأجير بعض هذه الأراضي في مقابل إيجارات نقدية وعينية[1]. ومثل ذلك ما تحدثنا وثيقة من عام (165م) بأن مجموعة من مواطني المتروبوليس قدموا عرضاً إلى "بطوللاريونوس" أحد أفراد عائلة "لاخيس" لتأجير قطعة أرض من أراضي الإقطاعات العسكرية يمتلكها بالقرب من قرية "كيركيسيفين". وفيما يلي نص الوثيقة : [إلى بطوللاريونوس ابن بطوللاريونوس الجيمنازيارخ السابق، عن طريق وكيله سابيتونوس الجيمنازيارخ السابق، من طرف بطوليمايوس ابن ثيوجيتونوس ابن ثيوجيتونوس، مسجل في حي الخزانة، ومن طرف ابنه هربوقراتينوس، ومن طرف سابينوس ابن باترونوس، ومن طرف إيزيدوروس ابن أريوس، المسجلين في حي "سارابياس"، نرغب في أن نستأجر منك لمدة أربعة أعوام من العام الثامن من حكم الإمبراطور أنطونينوس، سبع أرورات من الخمسين أرورا التي تمتلكها من أراضي الإقطاعات بالقرب من قرية كيركيسيفيس، وذلك في مقابل إيجارات نقدية تتراوح ما بين (140) و(150) دراخمة سنوياً، وإيجارات عينية تتراوح ما بين (90) و(100) أردب قمحاً سنوياً][2].

وفي وثيقة أخرى من وثائق العائلة نفسها ورد ما يلي : **[إلى بطوللاريونوس ابن بطوللاريونوس مدير الجيمنازيوم السابق، وجيمينوس مدير الجيمنازيوم السابق . من طرف بينيتوس ابن أورسينوفيوس من قرية ثيوجونيس، ومن طرف سوروس ابن ديمتريوس مسجل في حي المقدونيين، وكلاهما مزارعان، ومن طرف شركائهم الآخرين. نرغب في أن نستأجر منكما ثماني أرورات من**

(1) P. Mil. Vogl. II, 106 (Before 134 A.D.); III, 132 (165 A.D.); 133 (165 A.D.); II, 63 (Before 170 A.D.); 64 (169 A.D.).
(2) P. Mil. Vogl. III, 132 (156 A.D.).

أراضي الإقطاعات العسكرية التي تمتلكانها بالقرب من قرية ثيوجونيس لمدة أربعة أعوام تزرع خلالها بالقمح، على أن يكون إيجارها في العام الأول والثالث من الإيجار أربعاً وستين دراخمة فضية، وفى العام الثاني والرابع مائة دراخمة فضية بجانب إيجار عيني مقداره مائة أردب قمحاً سنوياً][1].

وورد في وثيقة أخرى من الأرشيف ذاته أن أحد أعضاء عائلة "لاخيس" ويدعى "هيرون" كان يمتلك قطعة أرض مساحتها خمس أرورات من أراضي الإقطاعات العسكرية بالقرب من قرية "تبتونيس" في المكان المعروف باسم "بيلوبونيز"، وقد أجّر هذه الأرض إلى قروي من "تبتونيس" يدعى "كرونيون" لمدة أربعة أعوام مقابل إيجار عيني ونقدي[2].

وتطالعنا وثائق أخرى بطلبات مُقدّمة إلى مُلّاك الأراضي المتروبوليتاي الأرسينويين لتأجير أراضيهم. ومثل ذلك ما تحدثنا به إحدى الوثائق من أن متروبوليتانياً مسجلاً في حي "الهلليني‍ين" عرض على جيمنازيارخ سابق يدعى "أنتاريون" أن يستأجر أرورتين من أراضي الإقطاعات العسكرية التي يمتلكها "أنتاريون" بالقرب من قرية "كيركيسيفيس" وذلك لمدة أربعة أعوام[3].

ويتبين من وثيقة تعود إلى عام (165 م) أن متروبوليتانياً من حي "السوريين" طلب إلى أحد مُلّاك الأراضي في قرية "تبتونيس"، وكان من صفوة مواطني العاصمة ويشغل منصب الكاهن الأكبر، استئجار قطعة أرض من الأراضي التي يمتلكها بالقرب من قرية "تبتونيس"[4].

يتضح بجلاء من الوثائق أن مستأجري الأراضي الزراعية كانوا يعنون بزراعتها قمحاً ؛ فتُحدثنا إحدى الوثائق الخاصة بعقود الإيجار أن مواطناً من المتروبوليس يدعى "أفروديسيوس" قدم إلى أحد ملاك الأراضي في قرية "يوهيميريا" عرضاً لتأجير إحدى عشرة أرورا من الأراضي المزروعة بالكروم، على أن يقوم "أفروديسيوس" بزراعتها بالحبوب الغذائية، وذلك لمدة عامين مقابل إيجار سنوي قدره أربعون أردباً قمحاً بمكيال الأربعة خوينيكيس[5] (χοινικων)[6]. ويبدو من هذه الوثيقة أن الإدارة الرومانية كانت تصنف الأراضي وفقاً لصنف زراعتها الأصلي، وذلك فيما يبدو عند إجراء عملية المسح، ولذلك ورد بهذه الوثيقة أن الأرض المؤجرة "أرض كروم" رغم إمكان زراعتها بمحاصيل أخرى[7]. ولعل مردّ ذلك إلى أنه عند إجراء عملية المسح كانت الضرائب تُربط وفقاً لنوع المزروعات عندئذ وتصنيفها بأنها أرض كروم كان يستتبع أداؤها ضريبة الكروم، وكانت أكثر ارتفاعاً من الضرائب المفروضة على الأرض التي تزرع الحبوب، وفي كلتا الحالتين كان مالك الأرض هو الذي يتحمل كافة الالتزامات المستحقة للدولة على الأرض.

وتحدثنا وثيقة بردية من عام (140م) أن مواطناً من المتروبوليس يدعى "إيزيونوس" كان مسجلاً في حي "المقدونيين" قدم عرضاً لاستئجار قطعتي أرض من أراضي الإقطاعات العسكرية كان يمتلكها مواطن آخر يدعى "هيراكليديس" وذلك لمدة عامين، وكانت القطعة الأولى تقع بالقرب من قرية

---

(1) P. Mil. Vogl. II, 63 (169-170 A.D.).
(2) P. Mil. Vogl. III, 144 (166-167 A.D.).
(3) P. Bibl. Giss. 300 (157-159 A.D.).
(4) P. Coll. Youtie 27 (165 A.D.).
(5) مكيال الحبوب الأربعة خوينيكيس χοινικων، يساوي (1.13) لتر انجليزي أي ما يعادل (1130) سم مكعب.
Liddell, & Scott, sv. χοῖνιξ, a dry measure, four κατύλαι about a quart Engl.
(6) P. Amh. II, 91 (159 A.D.).
(7) Johnson, *Roman Egypt*, pp. 132-133; Lewis, N. & Reinhold, M., Roman Civilization: Selected Readings, vol. II, Columbia (1955), p. 177.

"بيرنيكي ثيسموفوروس" ومساحتها $6\ ^1/_2$ أرورا، والقطعة الثانية بالقرب من قرية "إيبونوس أجايوس" ومساحتها 4 أرورات. وكان إيجار القطعة الأولى خلال العام الأول من الإيجار (160) دراخمة فضية، وفي العام الثاني ($106\ ^1/_2$) أردب قمحاً يحصل منها المستأجر لنفسه على ($6\ ^1/_2$) أردب كثمن للبذور، ويسلم المؤجر (100) أردب قمحاً. أما القطعة الثانية فإيجارها (25) أردباً من الشعير سنوياً بدون البذور[(1)].

وتحدثنا وثيقة من عام (153 م)عن مواطن من المتروبوليس، يدعى "سوتوس" كان مسجلاً في حي ثيسموفوريوس، قدم عرضاً إلى أحد ملاك أراضي الإقطاعات العسكرية بقرية "أرسينوي" بقسم هيراكليديس، لاستئجار ثلاث أرورات لمدة ستة أعوام بإيجار سنوي مقداره عشرة أرادب قمحاً سنوياً، بالإضافة إلى عشرين خوينيكيس من الخبز[(2)].

ومن ناحية أخرى كان بعض مواطني المتروبوليس في أرسينوي يستأجرون مساحات من أراضي الدولة. ذلك أننا نتبين من إحدى الوثائق أن مواطناً متروبوليتانياً يدعي "هيراكليديس" كان مسجلاً فى حي "فايسوس"، قدم عرضاً لاستئجار سبعة أرورات من الأراضي العامة في قرية "سوكنوبيونيسوس" كانت بحوزة مجموعة من الشركاء في قرية "باكخياس"، وذلك لمدة عام بإيجار مقداره أربع عشرة أردباً قمحاً[(3)].

ويبدو أن قرية سوكنوبيونيسوس كانت تلتزم بزراعة مساحات من الأراضي العامة بقرية "باكخياس" وفقاً لضريبة الإلزام (επιβολη)، وأن قرية "سوكنوبيونيسوس" قامت بتأجير هذه الأراضي إلى مجموعة من الشركاء الذين قاموا بدورهم بتأجير قطع منها لمستأجرين آخرين من الباطن[(4)].

تحتوى وثيقة أخرى من منتصف القرن الثالث للميلاد على التماس قدمه مواطن متروبوليتاني يدعى "أوريليوس إيرينايوس" كان مسجلاً في حي الهللينيين إلى الديكابروتوس المسئول عن التوبارخيتين الثانية والرابعة بقرية ثيادلفيا، بغرض استئجار قطعة أرض من الأراضي العامة في قرية أندروماخوس، وذلك لمدة عام بإيجار قدره أربع وعشرون أردباً قمحاً[(5)].

وفي وثيقتين من القرن الرابع للميلاد، الأولى تحتوي على طلب من أحد مواطني هيرموبوليس ماجنا إلى فلافيوس إيزيدوروس البينفيكاريوس، لاستئجار حصته في سدس قطعة أرض مساحتها (4.5) أرورا يمتلكها بالاشتراك مع شخص يُدعي "كوناروس" بالقرب من قرية ثينيس، وذلك مقابل إيجار سنوي (4) أردب من الشعير وحزمة واحدة من قش القمح يتم سدادها في شهر أبيب[(6)]. والوثيقة الثانية تحتوي علي طلب قدّمه مواطن من المتروبوليس يُدعى فلافيوس بيكيوس، كان يقيم في قرية تيمونثيوس، إلى البينفيكاريوس فلافيوس إيزيدوروس لاستئجار عدة قطع من الأراضي الزراعية كان يمتلكها في مزرعة، مساحتها (12) أرورا، لمدة عام واحد، وفقاً لنظام المُزارعة، بحيث تزرع نصف الأرض بالقمح والنصف الآخر بباقي الحبوب الأخرى، مقابل الحصول على نصف المحصول،

---

(1) P. Tebt. II, 375 (140 A.D.).
(2) CPR. I, 31 (153 A.D.).
(3) P. Lond. II, 314 = W. Chr. 356 (149 A.D.).
(4) Johnson, *Roman Egypt*, p. 112.
(5) P. Flor. I, 19 (248 A.D.).
(6) P.Lips.21, *ll.4-20* (382 A.D).

ويتحمل المستأجر كافة نفقات الزراعة من نثر البذور وحتى حصاد المحصول، كما يسدد المستأجر من حصته إلى المالك (8) أردب من القمح في موسم الحصاد . وفيما يتعلق بالست أرورا المزروعة بمحاصيل أخرى، يزرع منها المستأجر لنفسه (4) أرورا بالعشب ويزرع لصالح المالك أرورتان بالعشب . ويقع على المالك مسئولية سداد جميع الضرائب العامة المفروضة على أرضه[1].

وقد تميزت عقود الإيجار بتحديد الوضع القانوني للمستأجرين، فغالباً ما كان المستأجر يذكر أنه من المتروبوليس ويذكر اسم الحي المسجل فيه[2].

كما ورد في بعض الوثائق الأوصاف الجسدية للمستأجرين وأعمارهم، ففي إحدى الوثائق ورد أن المستأجر عمره (35) عاماً، وبه ندبة على حاجبه الأيسر[3]. وفي وثيقة أخرى ورد أن المستأجر عمره (40) عاماً، وبه ندبة في منتصف رأسه[4].

وجاء في بعض العقود نوعية المحصول الذي ينبغي زراعته، فقد ورد في أحد هذه العقود أن المستأجر سوف يزرع خمس أرورات بالقمح وأرورتين بمحاصيل أخرى[5]. وفى وثيقة أخرى نص العقد على أن يقوم المستأجر خلال العام الأول بزراعة الأرض بأي نوع من أنواع المحاصيل فيما عدا القرطم (κνηκου)[6]، وتعهد المستأجر بزراعة نصف الأرض خلال العام الثاني بمحاصيل خفيفة لإراحة التربة والنصف الآخر بالقمح، وذلك على ما يبدو وفقاً لدورة زراعية كانت متبعة حتى لا تجهد التربة[7]. وورد في وثيقة أخرى أن للمستأجر الحق في زراعة الأرض طوال مدة الإيجار (ستة أعوام) بأي محاصيل ما عدا القرطم على أن تتم زراعتها في العام الأخير بالقمح الصيفي[8].

وغالباً ما كان المستأجر يتحمل نفقات نقل المحصول، بينما كان المؤّجر يتحمل كافة الالتزامات الحكومية المفروضة على الأرض[9]. فقد ورد في إحدى الوثائق أن المستأجر "تريفون" سوف يتحمل ضريبة الحمير، بينما يتحمل مالك الأرض ضريبة الإردب وضريبة (ναυβιον)[10]. وبما أنه جاء في وثيقة خاصة بتأجير أرض عامة أن الديكابروتوس سيتحمل جميع الضرائب النقدية والعينية[11]، فإن ذلك يدل على أن الاستئجار في هذه الحالة كان تلقائياً، لأنه لو كان جبرياً لتحمل المستأجر الإيجار

(1) P. Lips. I, 22,*ll.4-26*(388 A.D) .
(2) P. Fam. Tebt. 28 (133 A.D.); P. Tebt. II, 375 (140 A.D.); P. Lond. II, 314 (149 A.D.); P. Mil. Vogl. III, 132 (165 A.D.); 133 (165 A.D.); II, 63 (Before 170 A.D.); 64 (169 A.D.); P. Amh. II, 91(159 A.D.); CPR. I, 31 (2nd cent. A.D.); P. Flor. I, 19 (248 A.D.).
(3) P. Lond. II, 314 = W. Chr. 356 (149 A.D.).
(4) P. Amh. II, 91 (159 A.D.).
(5) P. Lond. II, 314 = W. Chr. 356 (149 A.D.).
(6) القرطم من النباتات الزيتية التي كانت تُزرع في مصر منذ عصر الدولة القديمة، ويُستخرج من أزهاره العُصفر الذي يُستخدم في صباغة المنسوجات الحمراء والصفراء. وقد تم العثور علي أكفان كتانية كثيرة مصبوغة بصبغة القرطم الحمراء، كما عُثر علي كمية من بذور القرطم في سلة كبيرة في كوم أوشيم من العصر الروماني. وليم نظير، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، ص 130.
(7) P. Amh. II, 91 (159 A.D.); P. Tebt. II, 375 (140 A.D.).
(8) CPR. I, 31 (2nd cent. A.D.).
(9) P. Amh. II, 91 (159 A.D.); P. Tebt. II, 375 (140 A.D.); P. Fam. Tebt. 28 (133 A.D.); P. Lond. II, 314 (149 A.D.); CPR. I, 31 (2nd cent. A.D).
(10)P. Fam. Tebt. 28 (133 A.D.).
(11)P. Flor. I, 19 (248 A.D.).

والضرائب على نحو ما أسلفنا.

وكان المستأجر يتعهّد أحياناً بالقيام بكافة الأمور اللازمة للزراعة مثل العمل على الجسور والري وحرث الأرض وعزقها وتطهير القنوات وبذر البذور وإزالة الأعشاب الضارة، دون أن يلحق بالأرض أي ضرر. وغالباً ما كان المستأجر يتعهد بتسليم الأرض إلى المؤّجر عند نهاية مدة الإيجار نظيفة من جميع المخلفات والأدغال وأعواد النجيلة وغيرها بحيث تكون الأرض ممهدة للزراعة مرة أخرى عند استلامها[1]. وقد ورد في إحدى الوثائق أن المستأجر يتعهّد بحصد المحصول وإزالة المخلفات دون أن يسبب أي ضرر للأرض[2].

كما ورد ببعض الوثائق تحديد دقيق لحدود الأرض المُؤجّرة، ففي أحد العقود ورد أن الأرض: "يحدها من الجنوب الأراضي المُؤجّرة إلى "بطوللاس" ابن "ساتابوس"، ومن الشمال حقول اليانوس المزروعة، ومن الغرب الطريق الزراعي، ومن الشرق القناة[3].

وأحياناً كان بعض مواطني أرسينوي يمارسون نشاطهم الزراعي عن طريق شراء ورعاية المزروعات البادية النمو، وذلك من بعض الملاك أو المستأجرين الذين يقومون بزراعة الأرض، ذلك أننا نطالع في إحدى الوثائق أن مواطناً من المتروبوليس يدعى "تريفون" كان مسجلاً في حي "الخزانة" طلب من أحد كبار الملاك بقرية "تبتونيس" ويُدعى فاليريوس هيراكليديس أن يبيعه نصف محصول القمح والشعير المزروعين في ثماني أرورات من أرض الإقطاع κληρος الذي كان يمتلكه فاليريوس هيراكليديس بالقرب من قرية تالي، وذلك في مقابل سعر مقداره ست وعشرون إردباً قمحاً، وثلاثون إردباً شعيراً يدفعها تريفون بمكيال الأربعة خوينيكيس عند درس الأرض في شهر بؤونة[4].

ولابد من أن هذا النوع من البيع كان يواكبه قيام المشترى برعاية النبات وحراسته حتى ينضج ويدرس، وأن هذه الأرورات الثماني كانت تغل محصولاً أكبر من السعر المدفوع عنها، وإلا لما قَبِل تريفون دفع مثل هذا السعر المرتفع، وكذلك لابد من أن فاليريوس هيراكليديس قَبِل هذا العرض ليوفر على نفسه عناء الرعاية والحراسة ويضمن كذلك الحصول على إنتاج وافر.

وبجانب ملاك الأراضي ومستأجريها، يبدو أن بعض مواطني أرسينوي المتروبوليتاي كانوا يزاولون حرفة الزراعة بوصف كونهم عمالاً زراعيين يقومون بزراعة أراضي بعض الملاك أو المستأجرين مقابل أجر يومي أو سنوي. وقد ورد في بعض إقرارات تعداد مواطني عاصمة مديرية أرسينوى وصف بعضهم بكلمة γεωργος (مزارع)[5]. وورد في إقرار تعداد آخر أن متروبوليتانياً يعمل بستانياً κηπουρος[6].

ويبدو أن سبب قيام بعض ملاك الأراضي الزراعية باستئجار مزارعين أجراء لتولي أمور العناية بأراضيهم يرجع إلى غياب هؤلاء الملاك أو عدم درايتهم بأعمال الزراعة أو لانشغالهم بأمور أخرى مثل التجارة أو بسبب تعدد قطع أراضيهم بحيث يصعب الإشراف الدقيق عليها جميعاً. وقد كان كثيرون من ملاك الأراضي لا يقيمون في القرى التي تقع فيها أراضيهم، ويكتفي كل منهم بتعيين

(1) P. Amh. II, 91 (159 A.D.); P. Tebt. II, 375 (140 A.D.).
(2) BGU. XIII, 2333 (142-143 A.D.).
(3) P. Lond. II, 314 = W. Chr. 356 (149 A.D.).
(4) P. Fam. Tebt. 28 (133 A.D.).
(5) BGU. I, 117 (187-188 A.D.); 138 (187-188 A.D.).
(6) BGU. I, 115 Col. *i*, *21* (189 A.D.).

وكيل عنه للإشراف على كل ما يتعلق بالأرض: من ري، وحرث، وبذر، وبيع، وشراء، وتأجير، وتشغيل للعمال الزراعيين اللازمين للأرض، ومنهم من كان يستعين بأكثر من وكيل واحد لانتشار أملاكه في أكثر من مكان.

كما أشتغل بعض المتروبوليتاي الأرسينويين بإدارة ضياع كبار الملاك ولاسيما الإسكندريين. فمن المعروف أن أغلب الملاك الإسكندريين الذين كانوا يمتلكون أراضٍ زراعية في الريف في أماكن بعيدة عن الإسكندرية - مثل مديرية أرسينوي - كانوا يقيمون في الإسكندرية ويعهدون بمهمة الإشراف على ممتلكاتهم إلى وكلاء يتميزون بالخبرة في إدارة مثل هذه الأعمال فضلاً عن الأمانة. وكان المتروبوليتاي أهلاً لذلك بحكم ثقافتهم الهللينية وخبرتهم بالإدارة والزراعة التي كانوا يمارسونها سواء بوصف كونهم ملاكاً أو مستأجري أراضٍ زراعية[1].

وتحدثنا إحدى الوثائق أن مواطناً من المتروبوليس مسجلاً في حي السوريين، يدعى هيرون ابن أمونيوس، كان يقوم بالإشراف على مساحات كبيرة من أراضى الإقطاعات العسكرية في قرية لاجيس، وأن هذه الأراضي كانت ملكاً لشخص يدعى هيرمانوبيون وشقيقته هيرميتاريون، وهما من مواطني مدينة الإسكندرية ومسجلين في قبيلة ثيوميتر وحي يوسيبوس. ويتبّين من الوثيقة أنهما كانا من المُلّاك الغائبين ولذلك كلفا هيرون ابن أمونيوس بالإشراف على إدارة أملاكهما بمقتضى توكيل رسمي تولى كتابته رئيس مجلس البولي في مدينة الإسكندرية[2].

(1) Parassoglou, *Impeiral Eastate,* p. 50.
(2) P. UPPS. 18 (163 A.D.) [= Johnson, Roman Egypt, No. 78].

ثانياً : تربية الحيوانات والطيور والصيد

من المعروف أن بعض الماشية كان يُربى للأعمال الزراعية والبعض الآخر للأكل وتقديم القرابين وكذلك لاستخدام أصوافها فى صناعة المنسوجات الصوفية وجلودها فى صناعة المنتجات الجلدية .

كانت الأعمال الزراعية اليومية هى أولى استخدامات الماشية وأهمها ، فكان الفلاح يعد أرضه للزراعة بمحراث خفيف يجره ثيران أو بغال ، وكانت البذور تنثر خلف المحراث ثم تدوسها الحيوانات مثل الحمير والثيران والأبقار والأغنام والخنازير فتدخلها فى الأرض ،[1] كما استخدمت البغال والحمير والأبقار والجاموس فى أغراض الجر ونقل الأحمال ذات الأوزان الثقيلة مثل جر المحراث ، ونقل المحاصيل إلى الأجران العامة ، وكانت الثيران فى مصر تستخدم للعمل الزراعي مثل حراثة الأرض والأهم من ذلك هو تدوير السواقي[2] μηχανη[3] ، كما استخدمت الماشية في فصل الحبوب من غلافها ، واستخدم روث الحيوانات كسماد عضوي له قيمته فى تخصيب الأراضي الزراعية[4]. وتبعاً لذلك اهتم الإغريق في مصر بتربية الحيوانات بكافة أنواعها :

يتبين من إحدى الوثائق أن "لوكيوس بلينيوس جيميللوس" كان يمتلك عشراً من دواب النقل [5]. وقد ورد في وثيقتين من سجلات "لوكيوس بلينوس جيميللوس" أنه كان يوجه عنايته إلى تربية الحيوانات المتعلقة بالعمل الزراعى ، ومثل ذلك ماورد فى إحدى هاتين الوثيقتين من أن "جيميللوس" كان يمتلك عدداً من الأبقار التي يستخدمها في فلاحة أرضه ، وكان يعهد بمهمة هذا العمل إلى راعي بقر[6] . ونتبين من الوثيقة الثانية أن "جيميللوس" كان يمتلك بعض الثيران التي كان يستخدم بعضها في الأعمال الزراعية ، وبعضها الآخر في تقديم القرابين ثم يقوم بدبغ جلودها بعد ذبحها لاستخدامها في الأغراض المختلفة مثل صناعة الأطواق التي كانت تربط بها الثيران[7].

و فى خطاب شخصي أرسله رجل يدعى "سرابيون" إلى مواطن روماني يدعى "لوكيوس أنطونيوس الصغير" كان يمتلك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في مديرية ممفيس يطلب أن يشتري منه ثلاث بقرات ليستخدمها في حرث أرآضيه[8].

ومن ناحية أخرى كانت الجمال تستخدم فى نقل ما يحتاجه الحقل من معدات زراعية وبذور ومحصول. هذا فضلاً عن استخدامها فى التنقل من مكان إلى آخر. وتحدثنا سجلات "لوكيوس يوليوس سيرنيوس" أنه كان يمتلك قطيعاً من الجمال ، وقد ورد فى خطاب شخصي أرسله إليه مواطن يدعى "أوريليوس يركليس" ضرورة الإسراع بإرسال جملين صغيرين من قطيعه[9] . وفى وثيقة أخرى دفع

(1) إبراهيم نصحى ، (1988)، ج 3، ص 11 ، 16.

(2) كانت المياه في إقليم الفيوم تسحب من النيل بواسطة سواقي ضخمة يتناوب العمل عليها عدد كبير من الرجال طوال 24 ساعة لقيادة الثيران وضخ المياه في الخزانات وتخزينها ليلًا . حسن أحمد حسن : التاريخ الاجتماعى والاقتصادى فى مصر ، ص 17.

(3) P.Flor. 16 (239 A.D).

(4) نفتالى لويس ، الحياة فى مصر ، ص 145 – 146.

(5) P.Fay. 111 (A.D. 95 – 96)
(6) P.Fay. 112 (A.D. 99).
(7) P.Fay. 121 (A.D. 100).
(8) P.Mich. VIII 503 (A.D. Late 2nd cent.)
(9) P.Hamb.I, 54 *Col.i* (A.D.216).

لوكيوس يوليوس سيرينوس (20) دراخمة فضية لحساب الضريبة المفروضة على مُلّاك الجمال في قرية كرانيس. ويرى ولاس أن المبلغ آنف الذكر كان لحساب جملين بمعدل (10) دراخما للرأس. وهو المعدل الذى كان مفروضاً على مُلّاك الجمال في مديرية أرسينوى[1].

وفي وثيقة من عام (134 -136 م) تحتوي على تقرير أعده ديوسكوروس المشرف على الجمال فى قرية كرانيس يتضمن قائمة بأسماء مُلّاك الجمال في القرية، كان بعضهم يحمل أسماء إغريقية، وفيما يلي نص الوثيقة : [**إلى أرخياس إستراتيجوس قسم هيراكليديس التابع لأقليم أرسينوي، أنا ديوسكوروس بن م ... بن فايسيوس، من قرية كرانيس، المشرف على الجمال من نفس القرية، أقسم بحياة الامبراطور قيصر تراجان هادريان أغسطس بأن هناك خمسة وخمسين جملاً تامة النمو في القرية وستة عشر فصيلاً (لم تبلغ نموها) يبلغ عددهم مجتمعين واحد وسبعون جملاً ... أفروديسيوس بن بطليموس أربعة جمال، ديوسكوروس بن م ... ستة جمال وفصيلين، كرونيوس ... ثمانية جمال، هاتريس بن بيتيوخوس أثنين من الجمال، هوريون خمسة جمال، ... خمسة جمال وفصيل، انثـ ... عشرة جمال وفصيل، بطلميوس اثنين من الجمال**] [2] .

وتشير إيصالات محطات الجمارك أن الجمال كانت أكثر استخداماً في غرب الفيوم القريبة من المناطق الصحراوية، وهو ما يفسر أن أغلب مُلّاك الجمال كانوا من تلك القرى التي تقع على حافة الصحراء مثل سكنوبايونيسوس وكرانيس [3] . وقد توارثت بعض العائلات الإغريقية في سكنوبايونيسوس تربية وبيع الجمال، وقد مثلت تلك العائلات نخبة اجتماعية فى القرية، مثل عائلة كيوبيس [4] .

وتشير الوثائق إلى انتشار تربية الجمال وتجارتها في قرية ديونيسياس بسبب وجود حظيرة لتربية الجمال وربما لبيعها أو تأجيرها . وكانت حظائر الجمال تمثل مكان لرعاية هذا الحيوان ذي الحجم الكبير، والذي لم يكن من الممكن أن يُحتفظ به في أفنية المنازل مثل الحمير، بالإضافة إلى أنها تمثل أيضاً مستودعاً لوسائل النقل في ذلك العصر وسوق لبيع الجمال . وكانت حظائر الجمال تبنى في المدن والقرى على حد سواء إلا أنها كانت مكلفة للغاية حيث بلغ ثمن حظيرة الجمال في القرن الثاني الميلادي (٢١٢٠) دراخمة ووصل إلى (٣٠٠٠) دراخمة في القرن الثالث الميلادي ، وبالطبع كان التأجير هو الحل الأمثل لتوفير مكان لرعاية الجمال . وتطلعنا وثيقة بردية من عام (١٦٨ م) على عملية تأجير متروبوليتاني من العاصمة ارسينوي حظيرة جمال في قرية ديونسياس، وفيما يلي نص الوثيقة : [**من (فلان) مواطن من المتروبوليس. أريد أن أستأجر منكم حظيرة الجمال بكل ما بها من المباني والتي كانت مستأجرة من قبل إيساروس وتقع في قرية ديونسياس في الشارع الجنوبي لمدة أربعة سنوات من بداية شهر هاتور من العام الحالي الثامن بإيجار سنوياً يبلغ أول عن آخر أربع وعشرين دراخمة فضية الذي سوف أدفعه في الأوقات المحددة على دفعتين متساويتين ولن أدفع أي مبالغ أخرى غير المذكورة سابقاً وبعد انتهاء فترة الإيجار سوف أسلم حظيرة الجمال وما بها من مباني بدون افساد للأبواب**

---

(1) P.Hamb.I,40(A.D.216).
(2) P. Mich. IX. 543 (134-136 A.D.) .
(3) Gonis, Nikolaos and Adams ,Colin E. P , " Two Customs-House Receipts from the Bodleian Library", ***ZPE.***, 126 (1999), p. 215 .
(4) Adams, Land Transport , p. 107-108 .

وسوف يكون تنظيف روث الحيوانات مسئوليتي . أنا هيراكليس ... أوافق على الشروط السابقة .][1]

يشير راثبونى إلى أن الجمال كانت، أهم حيوانات النقل في الفيوم، حيث كانت تنقل النبيذ والخشب بين القرى ومدينة أرسينوي، لمسافات طويلة تستغرق فترات زمنية قد تصل إلى عدة أيام، وتبعاً لذلك كان لابد من الاعتماد على حيوان قوي مثل الجمل للقيام بهذه المهام الشاقة[2]. وهو ما يفسر ارتفاع أسعار الجمال وأسعار حظائرها.

أما عن النقل البري تشير وثيقتين من عام (187 -188م)[3] إلى سائقي الحمير ὀνηλαται، ولا يجب أن ننظر إلى هذه المهمة كنظرتنا إليها الآن على أن أربابها كانوا من الطبقات الدنيا، وإنما ينبغي أن ننظر إليها من منظور آخر وهو أن الحمير كانت خلال العصر الروماني من أهم وسائل النقل الداخلية في مصر وكان أربابها يحصلون على موارد دخل كبيرة .

وكان كبار مُلّاك الأراضي الزراعية الإغريق يقومون بتربية الخراف والماعز في ضياعهم للاستفادة من لحومها وصوفها وألبانها، وتقديمها كقرابين، أو لاستثمارها سواء بالبيع أو الإيجار[4].

يتبين من الوثائق الخاصة بسجلات لوكيوس يوليوس سيرنيوس أنه كان يمتلك أراضى مراع فى كرانيس وأنه كان يقوم بتربية الأغنام . وقد سدد إلى الكاتب الخاص بجامعى الضرائب النقدية في قرية "كرانيس" مبلغ (80) دراخمة فضية لحساب الضريبة المفروضة على تربية الأغنام[5] . ويرى "ولاس" أن هذا المبلغ كان بمثابة الضريبة المفروضة على (60) رأساً من الخراف بمعدل (10) دراخمة فضية للرأس بجانب الأعباء الإضافية التي تصل إلى (20) دراخمة. والراجح أن هذه المدفوعات كانت أقساط للضريبة وليست المعدل الكامل لها الذى بلغ في الفيوم خلال القرن الثالث للميلاد (10) دراخمات للرأس وهو ما نعرفه من وثائق أخرى.

وفي عام (150م) كانت سيدة متروبوليتانية تدعى "اونيس" مسجلة في حي "بحيرة موريس" تمتلك قطيعاً من الماشية بلغ عدده مائة وعشرة من الخراف وأعدادا أخرى من الماعز والنعاج لا نعرف عددها بدقة بسب تلف البردية. وقد قامت هذه السيدة في العام الثالث عشر من حكم الإمبراطور أنطونينوس بتقديم إقرار ملكية هذه الماشية، وسجلته في حي" بحيرة موريس" وأضافت بموجب هذا الإقرار خمس نعاج رضيعة إلى ماشيتها وذكرت أنها ستقوم بنقلها إلي مراعى القرى وأماكن السقاية التي تختارها من مديرية أرسينوى مع بقية ماشيتها وتحت رعاية مينوس راعى الأغنام[6].

وقد أشارت الوثائق إلى قيام بعض مُلّاك الماشية بإيجار أراضي لاستخدامها في رعي ماشيتهم، ومثل ذلك وثيقة تتضمن عقد إيجار أرض يقوم فيه المدعو "أوريليوس مارون" ابن "ميلاس" من هيراكليوبوليس باستئجار 50 أرورا من الأرض البور الواقعة بالقرب من قرية "توكوين" بنفس المديرية، والتي تنتمي للمدعو "أوريليوس أنتينوس" ابن "الكسندروس" من نفس المدينة وذلك لرعي أغنامه[7]. وكان يتعين على ملاك الماشية ودواب النقل والخراف والماعز وغيرها من الحيوانات

---

(1) أسامة علي محمد جاد، المرجع السابق، ص 136. Cf.BGU.II,393

(2) Rathbone , Op. Cit., pp.266 - 272.

(3) P. Tebt. II, 322 (189 A.D.); BGU. I, 115, *Col.i* (189 A.D.).

(4) Cf. P.Lond.III, 948,v(257 A.D); P.Flor. III, 372 (5th A.D).

(5) P.Hamb 142 (A.D. 216).

(6) P. Oxy. LII, 3338 (A. D. 150).

(7) CPR. I, 40 (301 A.D.).

المستأنسة أن يقدموا سنوياً للإدارة المالية فى المديرية التى يعيشون فيها تقريراً عما يملكونه منها وأن الحكومة كانت تهدف من وراء ذلك إلى تقدير الضرائب التي تُجبى بمعدل مُعيّن عن كل رأس من كل نوع.[1]

احتلت الخنازير مكانة كبيرة عند الإغريق في مصر، وكانت لحوم الخنازير من الأطعمة المفضلة التي اعتادوا تناولها، وكان من المستحسن تقديمها في المآدب مع النبيذ المعتق والزيتون الأسود وغيرها من المواد المحببة لديهم[2]، كما كانت تقدم كقرابين في أعياد "أرسينوي" و"ديميتر"، فضلاً عن استخدامها في الزراعة لإدخال البذور في الأرض، وفي درس الحبوب على الأرض لفصل الحبوب عن غلافها [3].

وتحدثنا وثيقة من عهد "تراجان" بأن متروبوليتانياً من أرسينوى يدعى أريس ابن هيرموس وزوجته ثيرموثاس المسجلين في حي البيثينيين، أخذا بضمانتهما المشتركة من لوكيوس جميللوس عشرين دراخمة فضية، وفي مقابل فائدة الدين يقوم أريس برعاية خنازير جميللوس لمدة عام. وقد اشترط العقد أن يقوم أريس بتربية خنازير"جميللوس" فيحضرها إلى المراعي الملائمة التي يتوافر فيها العشب ويقوم بعمل كل شيء لازم لها[4].وهى أمور لابد من أن أريس كان على دراية تامة بها مما جعل"جميللوس" يتعاقد معه مقابل أجر شهري مقداره عشرون دراخمة.

وتمدنا الوثائق الخاصة بسجلات "لوكيوس بلينيوس جيميللوس" بأنه كان مهتماً بتربية الخنازير. وقد ورد في خطاب أرسله جيميلوس إلى وكيل أعماله أباجاثوس ما يؤيد ذلك : [**أننى ألومك بشدة لأنك تسببت في موت خنزيرين من جراء مشقة الطريق في حين أن لديك عشر دواب لحمل الأثقال في القرية، وقد خلّص المكارى " هيراكليديس" نفسه من هذا الذنب قائلاً : أنك أنت الذي قلت له أن يقود الخنزيرين سيراً على الأقدام**].[5] يتبّين من الخطاب السابق مدى حرص "جيميللوس" على رعاية خنازيره وحُزنه الشديد على نفوق خنزيرين. وقد سبقت الإشارة إلى أنه كان يمتلك عشر دواب كانت مخصّصة لحمل الأشياء الثقيلة والتنقل من مكان لآخر.

ويبدو أن "جيميللوس" كان يضطر أحيانا لشراء بعض الخنازير في مناسبات معينة، ومثل ذلك ما جاء في خطاب أرسله إلى [**أباجاثوس" يأمره بشراء خنزيرين حديثي الولادة يحفظان في المنزل لتقديمهما قرابين في عيد ميلاد ابنه "سابينوس**] [6]. وكان مفروضاً على مُلّاك الخنازير خلال العصر الروماني أداء ضريبة ὑικη كان معدلها في الفيوم دراخمة واحدة وأوبول عن كل رأس، وإن ارتفع هذا المعدل

---

(1) Wallace, Taxation, pp., 81ff.

(2) كان لحم الخنزير من أشهر الأطعمة التى اعتاد الأثينيون على تناولها وقد أعطوا الخنزير أهمية خاصة لعاملين أولهما : أن سعر الخنزير كان رخيصًا . وثانيهما: أنه يملأ المعدة وله مذاقه الخاص. وقد أبرزت كتابات الأدباء فى العصر الكلاسيكى وخاصة كتابات أريستوفانيس هذه الأهمية الخاصة للحم الخنزير، وكان يضحى بالخنزير للألهة الإغريقية مثل أفروديتى وديونيسوس وبوسيدون بالإضافة إلى الألهة الخاصة بالخصوبة وخاصة ديميتر التى كان الخنزير من حيواناتها المقدسة، وكان يستخدم فى الطقوس الأليوسية السرية للتضحية به بوصفه رمزا للطهارة والخصوبة حيث كانوا يستخدمون دمه فى طهارة المعابد ومنازل الكهنة. رضا عبد الجواد رسلان : الخنازير فى مصر البطلمية والرومانية فى ضوء الوثائق البردية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 21 (1997)، ص 294

(3) Wallace, Taxation , p. 144.
(4) P. Oxf. 10 (A. D. 98-117).
(5) P.Fay 15 (A.D. 101).
(6) P.Fay 115 (A.D. 101).

قليلاً في بعض الفترات .[1]

وقد سبق الإشارة إلى أنه كان مخصّصاً لمربي الأوز، حيّان فى عاصمة أرسينوي : هما حي مربي الأوز الأول χηνοβοσκιων πρωτων[2] وحـــي مربـــي الأوز الآخـــر χηνοβοσκιων Ετερω[3]، مما يدل على أهمية تربية الأوز لدى المتروبوليتاي الأرسينويين، ويدل أيضاً على أن عدداً كبيراً منهم كانوا يهتمون بتربية الأوز.

تشير بعض الوثائق إلى أن أفراد عائلة متروبوليتانية من مُلّاك الأراضي الزراعية كانوا يقومون بتربية الأوز في أجزاء من ممتلكاتهم[4]. ومثل ذلك وثيقة بردية مؤرخة بالفترة (176 -178م) تنص على : [**أماتيوس" المسمى أيضاً "بولينوس" المشرف على التعليم السابق ابن "باترون" مدير الجيمنازيوم السابق، عمره (44) عاماً، بدون علامة مميزة، أجّر إلى "نيلومون" ابن "نيلوس" عتيق "لوريوس" المسمى أيضاً "أبوللونيس"، عمره حوالي (20) عاماً، به علامة على جبينه الأيمن، وإلى "أورسينوفيس" ابن "باسيس"، عمره (29) عاماً، بضمان مشترك بينهما معاً، (أجّر لهما) ثلاثاً وعشرين أوزة هى نتاج فقسه حصلا عليها اليوم الحالي، وقيمتها تسعمائة وعشرون دراخمة، لمدة عام بإيجار مقداره ثلاث وعشرون أوزة مكتملة النمو، لا تخضع للتكريس، وخالية من أي مرض، وفى نهاية المدة سيكون "نيلوس" وشريكه مُلزمين ومُتضامنين سوياً بإعطاء "أماتيوس" ثلاثاً وعشرين أوزه بالوصف المذكور أنفاً، وإلا دفعا له بدون تأخير التسعمائة والعشرين دراخمة فضية، وهى القيمة المقدرة لثمن الأُوز. وفي حالة عدم الوفاء بالاتفاق فإنهما يكونان سوياً مُلزمين في المستقبل -كما هي الحال فيما مضى وبطريقة مماثلة - بتقديم ثلاثاً وعشرين أوزة مكتملة النمو سنوياً بوصفها إيجاراً سنوياً....**][5]. نستنتج من الوثيقة السابقة : أن مُربي الأوز كانوا يحققون أرباحاً كبيرة جداً، حيث أن نتاج فقسه واحدة قدر ثمنها بمبلغ (920) دراخمة فضية. وكان الأوز يفقس مرتين سنوياً، أي أن أرباح "أماتيوس" من تأجير أوزه كانت شكلاً تعادل دخل مستأجريها، على أساس أن عدد الأوز ثلاث وعشرون، وأن الأوز كانت تفقس مرتين سنوياً، لكن المستأجرين كانا يتحملان خسارة ما ينفق وما يمرض، وتبعاً لذلك فإنهما كانا لا يحصلان إلا على ما يتبقى من الفقستين بعد تسليم العدد المنصوص عليه فى العقد من الأوز الكامل النمو والخالي من المرض.

كذلك كان للحمام أهمية كبيرة في اقتصاد مصر الزراعي، وذلك لسببين أحدهما هو أن الحمام كان أرخص وأشهى أنواع الترف في غذاء الأهالي، والسبب الآخر هو أن الحمام كان ينتج كميات كبيرة من السماد الجيد، ولذلك فقد كان للحمام أبراج كثيرة تشغل حيزاً كبيراً في القرى المصرية في

(1) P.Fay 230; 42 a ; BGU. 1613; P. Columbia IR2.Cf. P. Oxy. 311; 288; 389; 308; 1520; 733 ; 1436 ; 574; 1516.
(2) P. Harr. I, 70 (77 A.D.); P. Oslo. II, 39 (146 A.D.); P. Fay. 93 = W. Chr. 317 (161 A.D.); P. Petaus 125 (165 A.D.); BGU. IV, 1046 = W. Chr. 265 (166-167 A.D.); BGU. I, 138 (187-188 A.D.).
(3) BGU. XI, 2032 (113 A.D.); I, 137 (147 A.D.); P. Lond. II, 208, p. 67 (138-161 A.D.); 303, p. 195 (142 A.D.); CPR. VI, 2 (144 A.D.); P. Meyer 9 (147 A.D.); BGU. VII, 1582 (149 A.D.); XIII, 2230 (159-160 A.D.); P. Cairo. Pr. 21; BGU. III, 943 (389 A.D.).
(4) P. Mil. Vogl. III, 154 (174 A.D.); PSI. VIII, 961 (176-178 A.D.); Bagnall, BASP. 10 (1973), p. 66.
(5) PSI. VIII, 961 Col. *ii, 1-30* (176-178 A.D.).

عصري البطالمة والرومان[1].

جاء في إقرار تعداد من عام (245م) قدّمه "أوريليوس أنكيتوس" ابن "بلوتارخوس" الحاكم البلدي السابق المسئول عن نقل الثيران[2]، عضو مجلس البولي بمدينة أوكسيرينخوس، تسجيل ربع حصة في منزل خالي من السكان ملحق به برج حمام، يمتلكه في قرية "إزيوس بانجا"[3].

وكان إيجار أبراج الحمام شائعاً إما نقداً أوعيناً، ومن الأمثلة على ذلك عقد إيجار برج حمام كان طرفيه من إغريق أنطينوبوليس، وفيما يلي نص العقد : [**أوريليوس ثيون بن ثيون، مواطن من أنطونينوبوليس، كوزميتيس وعضو مجلس الشيوخ أوكسيرنيخوس، أجّر إلى أوريليوس ديوسكوروس بن ايودامون، والدته كانت ديديما، وأمون بن سيرنيوس، والدته كانت أبوللونيا، كلاهما من نفس المدينة، لفترة خمس سنوات اعتباراً من الأول من شهر برموده الحالي للسنة الثالثة الحالية، برج الحمام بالفقسه التي في حقله قرب مزرعة دوسيثيوس، بشرط أن يعتني المستأجرين بهم ويضعون (للحمام) الغذاء الضروري. وهم (المستأجرين) سيستلمون من المالك كل شهر للغذاءِ أردب واحد من العدس وأردب واحد من الحنطة، بشرط أن يدفعوا إلى المالك كإيجار في السنة الأولى، نصف حصة الروث المتجمع وستة من أزواج الحمام الصغير في شهري بشنس وبؤونة ثلاثة أزواج كل شهر . وفي السنوات الأربع الباقية سيتسلم المالك بنفس الطريقة كإيجار ثلثي الروث المتبقي كل سنة، وفي السنة الثانية أحد عشر من أزواج الحمامات الصغيرة، في السنة الثالثة ستة عشر زوج، في السنة الرابعة واحد وعشرون زوج، وفي السنة الأخيرة ستة وعشرون زوج ؛ في السنة الثانية، في بشنص خمسة أزواج (ستدفع)، في بؤونة وأبيب ثلاثة أزواج كل شهر. في السنة الثالثة، في شهري بشنس وبؤونة خمسة أزواج كل شهر، في أبيب ستة أزواج . في السنة الرابعة، في شهور بشنس وبؤونة وأبيب خمسة أزواج كل شهر، في مسرى ستة أزواج . وفي السنة الخامسة، في شهر بشنس عشر أزواج، وفي شهري بؤونة وأبيب خمسة أزواج كل شهر، وفي شهر مسرى الأزواج الستة الباقية. الإيجار سيكون مضمون، المستأجرون سيُرغمون على الإعتناء ببرج الحمام ودفع كل دفعة (من الإيجار) كما ذُكرت أعلاه، وبعد هذه الفترة، المستأجرون سيُعيدون برج الحمام الذي سيكون في حالة منتِجة. ولا يجوز للمُؤجر أن يخرج المستأجرين خلال هذه الفترة. إن الإيجار ساري المفعول، ووضع صيغة العقد الرسمية حازت موافقة بعضهم البعض. (التاريخ) . (التوقيع)]** [4]. يتبين من الوثيقة السابقة ما يلي :

(1) إبراهيم نصحي: مصر في عصر البطالمة، ج 3، ص 294 -295.

(2) وُصف مُقدم الإقرار بأنه حاكم بلدي كان يتولي مهمة نقل الثيران ἄρξαντος βοαγείαν ، وقد ورد هذا المنصب في الوثيقة P.Oxy. XLIII 3090 بوصفه مسئولاً عن نقل الثيران إلى الإسكندرية خلال زيارة "كراكلا" لمصر في عام (215 -216م)، وكانت هذه الحيوانات تستخدم لخدمة الحملات العسكرية التي شنها "كراكلا" ضد الفرس، كما أشارت الوثيقتين (BGU. I, 266 =W.Chr. 245; P.Oxy. XLIII 3109 ,A.D. 253-6) إلى نقل الثيران من مصر إلى سوريا لتدعيم جيوش فاليريان. وتبعًا لذلك لا يُستبعد أن تكون وظيفة "أوريليوس أنكيتوس" ظهرت في عهد "فيليب" عندما كان الجيش الروماني يخوض حروبه ضد الفرس الساسانيين لخدمة المجهود الحربي أيضًا. وثالثاً: ظهرت مهمة المسئولين عن جمع ضريبة الرأس λαογράφοις في تلقي إقرارات التعداد وإشهارات الميلاد خلال القرن الثالث للميلاد.

P.Hied. IV, 299 (244-245 A.D); P.Oxy. XXXVIII, 2855 (A.D.291).

(3) P.Oxy. L, 3565 (245 A.D).

(4) Gapp, Kenneth Sperber , " A Lease of a Pigeon-House with Brood", ***TPAPA.*** 64 (1933), pp. 92-93 .

1 - أن مدة إيجار برج الحمام خمس سنوات.

2 - إلزام المستأجرين بالاعتناء بالحمام طوال مدة العقد .

3 -إلزام المُؤجر بتسليم المستأجرين أردب عدس وآخر حنطة كل شهر طوال مدة العقد من أجل غذاء الحمام .

4 - تقسيط قيمة الإيجار على الخمس سنوات مدة العقد ، وتحديد هذه القيمة الإيجارية على نوعين هما كمية من روث الحمام وعدد من أزواج الحمام سنوياً ، في مقابل حصول المؤجر على نصف كمية الروث في السنة الأولى ثم تزيد الكمية إلى ثلثي الروث في الأربع سنوات الباقية ، كما يحصل على عدد من أزواج الحمام الصغيرة في كل سنة بنسبة زيادة منتظمة خمسة أزواج في كل عام عن العام السابق له.

5 - لا يجوز للمُؤجر إخراج المستأجرين من برج الحمام طوال مدة العقد طالما لم يقصروا في سداد قيمة الإيجار .

6 - إعادة برج الحمام بحالة جيدة والحمام بحالة منتجة في نهاية مدة العقد .

ومن ناحية أخرى تحدثنا من القرن الثالث للميلاد ، أن متروبوليتانياً يدعى "أوريليوس هيرونوس" المشرف السابق على التعليم وعضواً بمجلس بولي مدينة الأرسينويين ، قدم إلى مواطن سكندري عرضاً لاستئجار برج الحمام الذي يمتلكه الأخير ، وذلك لمدة ثلاثة أعوام في مقابل إيجار سنوي مقداره (400) دراخمة فضية[1].

ويبدو أن "هيرونوس" كان من مُلّاك أراضي الحدائق وفقاً لما هو مذكور أدناه ، وأن أرضه كانت تقع بالقرب من برج الحمام الذي أراد استئجاره . ولعل المكاسب التي كان "هيرونوس" سيحققها من وراء استئجار هذا البرج كانت أكبر من مبلغ الايجار ، فهو أولاً سوف يستفيد من تربية الحمام في تسميد أرضه ، وثانياً سوف يتوفر لديه كميات كبيرة من لحوم الحمام الشهية التي يزداد الطلب عليها.

وتحدثنا الوثائق عن ضريبة تسمى (πηχισμος περιστερωνων)، والتي كانت تقدر فيما يبدو على أساس المساحة التي تشغلها أبراج الحمام ، وكان معدلها يبلغ خمس دراخمات عن كل ذراع. ومن المحتمل أن هذه الضريبة كانت تفرض قبل كل شيء على السماد الناتج من الحمام ، وقد ارتبطت هذه الضريبة في الغالب بالضريبة المفروضة على أراضي الحدائق ، لأن أبراج الحمام كانت تقع دائماً بالقرب من الحدائق[2]. ولعل السبب في ذلك يرجع من ناحية إلى تفادي إقامة أبراج الحمام بالقرب من حقول الحبوب الغذائية ، وبخاصة القمح ، وذلك تحسباً لإغارة الحمام على المحصول ، ومن ناحية أخرى إلى شدة احتياج أشجار الكروم والفاكهة إلى سماد الحمام.

ولما كان النيل والبحيرات والمستنقعات جزءاً من أملاك الدولة وتبعاً لذلك ، فإن الصيد والقنص خلال العصر البطلمي لم يكن حراً مباحاً ، إذ يبدو أن حق الصيد والقنص في كل قرية أو مركز أو

(1) P. Flor. I, 10 (3rd cent. A.D.).
(2) Wallace, *Taxation in Egypt*, p. 69.

مديرية كان يباع لبعض المُلتزمين[1]. وخلال العصر الروماني لم يُدخل الرومان تغييراً على هذا النظام، ذلك أن الرسوم والضرائب التي كانت الدولة تقوم بتحصيلها من الصيادين في مقابل منحهم حقوق الصيد والقنص ظلت تمثل جزءاً هاماً من موارد دخل الدولة، وأن حقوق صيد الأسماك في بحيرة موريس والقنص في مستنقعات الفيوم كانت تمثل مصدر دخل كبير للحكومة[2].

وقد عمل بعض إغريق أرسينوي في صيد الأسماك، ومن الأمثلة على ذلك، وثيقة بردية من عام (139 م) جاء فيها : [**إلى كيرياليس إستراتيجوس قسم هيراكليديس في إقليم أرسينوى من ... ابنة كرونيون، مستوطن عسكري، مسجلاً في حي سرابياس، مع الوصي الذي اختارته بمحض إرادتها من خلال ... الكاهن والرقيب، أخيليوس بن ... فى.... للعام الثاني من حكم أنطونيوس قيصر أودعت في المصرف العام لحساب النومارخ بخصوص الضريبة على مصائد الأسماك في مستنقعات (أحراش) تبتونيس وكيركيوزيس والقرى المرتبطة، المستنقعات التي منحت ... لمدة عامين إلى ثيون بن ثيون من قبيلة بروبابوسباتيان وحي الثايان. وإلى هيراكليديس المسمى أيضا نينوس بن ميسثيس. لمصلحة أحدهم وهو هيراكليديس المدعو أيضا نينوس بن ميسثيس فيما يتعلق بالحصة التي آلت إليه والتي كانت مرهونة (؟) والمتصلة بالالتزام آنف الذكر، مبلغ تالنت واحد و(1100) دراخمة فضية . ومن خلال اتفاق بينى وبين ثيون بن هيراكليديس المسمى أيضا نينوس فى السنة الثالثة الحالية من حكم أنطونينوس قيصر فى الخامس عشر من شهر بابه، تعهد ثيون بسداد كامل الضريبة للسنة المذكورة، بعد أن دفع لي المبلغ المودع الذي أودعته لحساب الالتزام لمصلحة هيراكليديس المسمى أيضا نينوس، تالنت واحد و1100 دراخمة]**[3].

يتبّين من الوثيقة السابقة أنها تحتوي على التماس مقدم من سيدة أودعت مبلغ تالنت واحد و1100 دراخمة فضية في مصرف الدولة لحساب النومارخ بخصوص تحصيل إيرادات الأسماك من أحراش قريتى تبتونيس وكيركيوزيس وبعض القرى الأخرى المرتبطة معهما لمدة عامين، وكان هذا الإيداع باسم كل من ثيون وهيراكليديس، ثم حدث اتفاق جديد بين الثلاثة ترتب عليه أن يتولى ثيون وحده تحصيل إيرادات الأسماك للعام الثالث من حكم الإمبراطور أنطونينوس بيوس. ويبدو أنه كان من شأن هذا الاتفاق أن تسترد السيدة صاحبة الالتماس مادفعته مقدماً وكان باسم هيراكليديس.

يبدو أن الإدارة الرومانية خلال القرن الثالث للميلاد كانت تُؤجر حق الصيد فى المسطحات المائية العامة إلى ملتزمين لقاء إيجار محدد، وكان يمكن للملتزمين تأجير حق الصيد من الباطن لقاء إيجار معين. وكان النومارخ يتولى الإشراف على حساب الصيد والصيادين فى إقليم أرسينوى[4]. حيث تشير إحدى الوثائق إلى إيصال خاص بدفع ثمانين دراخمة إلى نومارخ أرسينوى من صياد مترجل يسمى هيراكليديس بن بوئيثيوس عن طريق سوناس[5].

وكان على الصيادين عدة التزامات منها أن يصيدو فى المناطق التي تعاقدوا عليها وألا يعتدوا على مناطق غيرهم، ففى شكوى من أرسينوى تقدم بها ألوبيوس بن هيرونينوس حيث اعتدت

---

(1) إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة ، ج 3، ص 297.

(2) Wallace,(1938), p. 219; Johanson,(1959),p. 335.

(3) P.Tebt. II,329 (139 A.D.) .

(4) P.Tebt. II,329 (139 A.D); BGU.II, 356 (212 A.D);P.Tebt.II, 605 (250 A.D).

(5) BGU. III, 756(198-199 A.D.) .

جماعة من الصيادين الذين أتوا من أحياء أخرى على الساحل الخاص به واصطادوا السمك منه[1].
وكذلك تعهد الصيادون بعدم صيد أنواع معينة من الأسماك، فتشير إحدى الوثائق تعود للعام السادس من عصر الإمبراطور كلاوديوس إلى قسم ثلاثة عشر من شيوخ الصيادين في قريتي نارموثيس وبرنيكي ثيسموفوريس، يُقدمها نيابة عنهم هيراكليديس بن تريفون كاتب الصيادين لشاطئ برينيكي ثيسموفوريس بعدم صيد أنواع معينة من الأسماك وهى الأسماك المقدسة الأوكسيرينخية والليبيدونية[2]. كما ألزم الصيادين أحيانا بتسليم أنواع معينة من الأسماك في أوقات محددة كما يظهر فى إحدى الوثائق التي تذكر أن أحد الصيادين ضمن صياد آخر في توريد السمك الصغير طازجاً أو محفوظاً لصناعة نوع من الحساء، وذلك بسبب زيارة الإمبراطور كاراكالا للإسكندرية فيما بين عامي (215 -216 م)[3].

ونتبّين من إحدى الوثائق أن صياداً متروبوليتانياً من أرسينوى يدعى"أبوللونيوس" قدم التماسا إلى المشرفين على مراتع قرية ثيادلفيا للحصول على الترخيص بمزاولة الصيد ووضع الفخاخ لصيد الطيور في حدود قرية ثيادلفيا لمدة عام. وقد أشترط "أبوللونيوس" أن يكون معه مساعدان ἐργαται لمساعدته في الصيد، وفي مقابل حصوله على هذا الترخيص يدفع" ابوللونيوس" أربعين دراخمة فضية[4].

(1) P. Flor. II, 275 (260 A.D.) .
(2)PSI.VIII, 901, ll. 7-16 (46 A.D) .
(3) P. Got. 3 (215-216 A.D).
(4) P. Ryl. II, 98 (a) (154-155 A. D).

ثالثاً : نشاط الإغريق في مجال الصناعة :

شجع الرومان الصناعة في مصر كجزء من خطة إنعاش أحوال البلاد الاقتصادية ، مما أدى إلى ازدهار المراكز الصناعية في مختلف أنحاء القطر المصري مثل الإسكندرية وأرسينوي وأوكسيرينخوس وبانوبوليس[1] .

وفي البداية يجب التنويه لظاهرة تثير الاندهاش وهى عدم العثور على وثائق خاصة بمزاولة الإغريق صناعة ورق البردي ، وهو ما يفسر عدم الحديث عن هذه الصناعة مع الصناعات التي سيأتي ذكرها. ومرد هذا الاندهاش إلى أن أرسينوي كانت عاصمة مديرية الفيوم التي تعتبر أغنى مصدر للوثائق البردية . ولعل سببٍ ذلك هو أن المصريين الوطنيين كانوا ينفردون بهذه الصناعة نتيجة درايتهم بها دراية عريقة لم تدع مجالاً لأن ينافسهم فيها غيرهم.

كان بعض الإغريق يزاولون مهنة طحنٍ الغلال وصناعة الخبز ، ومن الأمثلة على ذلك وثيقة من القرن الثاني للميلاد تحدثنا بأن متروبوليتانياً يدعى "ديديموس" مسجل في حي "السوريين" في العاصمة ارسينوي ، قام بشراء جزء من مخبز مقام في منزل صغير بقرية "تبتونيس" بمبلغ ستمائة دراخمة فضية ، ودفع ضريبة العشرة في المائة المفروضة على شراء الممتلكات[2] .

ونقرأ في إحدى بطاقات الموتى ان المتوفى كان طحان μυλωνάρχης [3] . وهناك وثيقة أخرى ترجع إلى القرن الثاني للميلاد ، وهى عبارة عن طلب مقدم من متروبوليتاني يدعٍى "إيموثيس" مسجل فى أحد أحياء المتروبوليس ، بشأن استئجار مطحن في الحي الذي كان مسجلاً فيه ، وبه أداة طحن "رحا" و"هاون" ، وذلك لمدة أربعة أعوام بإيجار سنوي مقداره مائتان دراخمة وإيجار عيني عبارة عن خنزيرين. وقد دفع مائة وخمس وثلاثون دراخمة لحساب "الرحا" ، وتعهد بدفع باقي المبلغ على ثلاثة أقساط كل أربعة شهور وبدفع ضريبة الطحين (πελωχικου) ورسوم تصريح العمل (διπλωματων) وضرائب صناعة الخبز (αρτοποιτας) وضرائب خزانة النومارخية ، كما تعهد بأنه إذا أراد تزويد المطحن بالطاحنات فإنه سوف يتحمل كل التكاليف ، وأنه سوف يُسلم المطحن في نهاية المدة خالياً من أي عيوب أو قذارة مع الأبواب والمفاتيح[4] .

وتشير وثيقة أخرى إلى عقد بيع ممتلكات تقوم فيه شقيقتان هما "أوريليا أنوجيريس" و"أوريليا نيميسوس" ابنتا "نيميسيون" من قرية "تكمي" بمديرية هيراكليوبوليس مع الأوصياء الشرعيين لهما ببيع طاحونة حبوب بكامل تجهيزاتها مع حجر الرحا[5] ، بالإضافة إلى نصف ($^1/_2$) أرورا من أرض المستوطنين وعبد يبلغ من العمر عشرة أعوام إلى "أوريليوس هيرون" ويدعى أيضاً "هيراكليوس" عضو مجلس بولي هيراكليوبوليس مقابل 2000 دراخمة فضية[6] .

وكانت صناعة الخبز والعجائن تتألف من عدة مراحل" يقوم بكل منها حرفيون متخصصون مثل :

---

(1) Johnson, Roman Egypt, p. 338.
(2) P. Tebt. II, 351 (2nd cent. A.D.).
(3) T.Mom.Louvre.230.
(4) PSI. VII, 787 (169-177 A.D.).
(5) CPR. VI, 73 (222-235 A.D) :
μηχανην ἐξηρτισμένην ἀργαλίοις
πᾶσι σὺν τῷ λίθῳ τήν δὲ συμπεφωνημένην.
(6) CPR. VI, 73 (222-235 A.D.).

طحـان الغـلال ολευροκοπος وورد أيضـاً. صانـع الخميـرة χυμουργος والخبـاز أو αρτοκοπος، وصانع الكعك πλακουνταριος وخباز الخبز الفاخر καθαρουγος[1]. وقد شكل العاملون في هذه الصناعة روابط مثل رابطة الخبازين في عاصمة أوكسيرنيخوس[2] ورابطة خبازي الخبز الفاخر وفي عاصمة أرسينوى[3].

يتبين مما سابق، أن بعض المتروبوليتاي كـانوا خبـازين αρτοκοποι، والبعض الآخر خبـازين وطحـانين αλευροκοποι في الوقـت نفسـه، وأن بعضـهم كـانوا مـن مُلّـاك المخـابز والمطـاحن، والبعض الأخر من المستأجرين، وإذا كان يبدو أن هاتين الصناعتين كانتا تمارسان بوجه عام في مطاحن ومخابز قائمة بذاتها، فإن هذا لا يعني أن صناعة الخبز على الأقل كانت تزاول في المنازل.

خلال العصر الروماني كانت صناعة الزيت من أهم الصناعات في مصر. وكان يوجود نـوعين مـن مصانع الزيت ελαιουργεια [4] أحـدهما ملـك الحكومـة[5] والآخـر ملـك المـواطنين [6]، الـذين كانوا يلتزمون بدفع ضريبة مزاولة صناعة الزيت شأنهم شأن كل من يزاول أية صنعة أو حرفة. بيد أن قلة وثائق النوع الأول من المصانع والـوفرة النسـبية لوثـائق النـوع الثـاني يـنهض دلـيلاً علـى أن الإدارة الرومانية في مصر لم تحتكر صناعة الزيت احتكاراً كاملاً. ولا يوجد دليـل علـى أن هـذه الإدارة كانـت تحدد سعراً معيناً لسعر الزيت، مما يعني أن أصحاب مصانع الزيت كانوا أحـراراً في الإتجـار في زيـوتهم إذا استوفوا الشرط الذي كان يلتزم به كل مَنْ يبيع أية سلعة وهو الحصول على تـرخيص بـالبيع ودفـع ضريبة في مقابل هذا الترخيص. ويبدو أن الحكومة كانت تقـوم بتصـريف زيوتهـا عـن طريـق بيعهـا إلى أشخاص يدفعون إلى النومارخ ضريبة لقاء حصول كل منهم على ترخيص بالبيع في منطقة بعينها[7].

ونقـرأ في وثيقـة مـن عـام (162 – 163م) بـأن إغريقيـاً مـن الـذين حصـلوا علـى المواطنـة الرومانيـة، يـدعى " مـاركوس لنتيسـتيوس كـابيتولينوس" قـدم التماسـا إلى نومارخ مديرية ارسينوى للحصول على تصريح ببيع جميـع الزيـوت المسـتخرجة مـن معصرته في قرية " يوهيميريا" لمدة عام، وذلك مقابل تعهد " ماركوس" بسـداد ضـريبة المبيعـات بمعـدل (8) دراخمـة فضـية، و(8) أوبـول يـتم دفعهـا علـى أقسـاط شـهرية متساوية لمدة عام، بجانب سداده الأعباء الحكومية الأخرى، كما تعهد بتقديم شهادة خاصة تفيد سداده الضريبة المفروضـة علـى جـوادين كـان يسـتخدمها في المعصـرة [8]. وحيث أنه لا يوجد دليل حتى الآن على أن الإدارة الرومانية كانت تحـدد سـعرا معينـا لسعر متريتيس الزيت فأغلب الظن أن أصحاب مصانع الزيت كانوا أحراراً في الاتجار

---

(1) P.Teb.II,352.
(2) P.O.3625.
(3) O.Bodl.1986.
(4) P. Fay. 95 *introd*., Cf. P. Lond. II, 280 (After 55 A.D.).
(5) احتكر البطالمة صناعة الزيت في مصر وكان محظورًا على أي شخص أن يحرز أية مطاحن أو معاصر أو أي نوع من الأدوات التي تستخدم في استخراج الزيت، وإلا فرض عليه أن يدفع للخزانة العامة خمسة تالنتات وللملتزم خمسة أضعاف الخسارة المترتبة على ذلك. إبراهيم نصحي، مصر في عصر الرومان، ج 3، ص 250 وما يليها، ص 306، 311
P. Rev. *col.,44ff*.; P.Tebt. III, 703(B.C.210); Wallace, *Taxation* , pp. 184-5.
(6) P. Fay. 96 (122 A.D); BGU. XIII, 2220 (131-132 A.D); P. Mil. Vogl. II, 53 (152-153 A.D); P. Fay. 95 (2nd cent. A.D).
(7) Cf. Wallace, *Taxation in Egypt*, pp. 185-186.
(8) P. Amh. 210 (= W. Chr. 311) (A. D. 162 – 163).

في زيوتهم إذا استوفوا الشرط الذي كان يلتزم به كل من يبيع أية سلعة وهو الحصول على ترخيص بالبيع ودفع ضريبة في مقابل هذا الترخيص. ويبدو كذلك أن وسيلة الحكومة في تصريف زيوتها كانت بيعها إلى أشخاص يدفعون إلى النومارخ ضريبة لقاء حصول كل منهم على ترخيص بالبيع في منطقة بعينها[1].

ومن ناحية أخرى، نقرأ في إقرار تعداد من عام (131 - 132 م)، أن أخوين من صفوة المتروبوليتاي في أرسينوي كانا يمتلكان نصف مطحنة زيت في إحدى قرى الفيوم[2]. وتحدثنا وثيقة أخرى أن مدير جيمنازيوم أرسينوي في عام (122 م) كان يمتلك معصرة زيت في قرية "فيلادلفيا"[3]. ونعرف من وثيقة أخرى أن مدير سابق للجيمنازيوم من عائلة "لاخيس" المتروبوليتانية كان يمتلك مطحنة ورافعتين خشبيتين للمعصرة ومدقا[4].

وكان مُلّاك المعاصر المتروبوليتاي في أرسينوي يقومون أحياناً بتأجيرها مقابل إيجار سنوي عيني أو نقدي. فنعرف من إحدى الوثائق أن متروبوليتانياً يدعى "بطوللاريون" أجّر معصرته وبها الآلات اللازمة للعصر بإيجار سنوي مقداره مائتا دراخمة فضية[5]. بينما أجّر متروبوليتاني أخر معصرته مقابل خمسة متريتيس من الزيت نصفها من زيت الزيتون ελαιονον والنصف الأخر من زيت الشلجم ελαιον ραφανινου[6]، وهذا إيجار زهيد بالمقارنة مع الإيجار المذكور في الوثيقة السابقة، مما يدل على فارق كبير بين المعصرتين في هاتين الحالتين.

ومن ناحية أخرى تحدثنا إحدى الوثائق بأن متروبوليتانياً يدعى "ألبانوس" ومسجل في حي "ثارابياس" يطلب استئجار معصرة في قرية "تبتونيس"[7]. وتحدثنا وثيقة أخرى من القرن الثاني للميلاد بأن مواطناً متروبوليتانياً يدعى "أبوللونيوس" ومسجل في أحد أحياء العاصمة، يرغب في استئجار معصرة زيت في قرية "ديونيسوس" بكامل معدات هذه المعصرة لقاء إيجار سنوي قدره متريتيس واحد من زيت الشلجم وستة خويس(χοεις) من الزيت المعصور وكذلك متريتيس واحد وستة خويس من زيت الشجلم تقدم كل عام فى موسم الحصاد وستة كاتولي (κατυλαι) من زيت الزيتون، وذلك لمدة أربعة أعوام، والواقع أن هذا الإيجار الضئيل يدل على تواضع حال المعصرة[8].

وقد بقي أن نضيف وثيقة لها دلالتها، فهي تحدثنا بأن مواطناً يدعى "باسيون" كان مسجلاً في حي "هورونوس هيراكيوس"، قدم عرضاً إلى شخص يدعى "بطليموس" بهدف شراء محصول الزيتون الناضج في البستان الذي يمتلكه بالقرب من قرية "لاجيدوس"، وتبلغ مساحته ($16\ {}^{5}/_{16}$) أرورا، وذلك في مقابل سعر مقداره ثلاثة متريتيس من زيت الزيتون المعصور النقي، وأردبين من الزيتون

---

(1) Wallace, Taxation, PP. 185 – 6; Johnson,(1959)., p. 328.
(2) BGU. XIII, 2220, *4-9* (131-132 A.D.).
(3) P. Fay. 96, *12-15* (A. D. 122):
ἐλαιουργιου τοῦ ὑπαρχοντος τῶ φροντιχομενω ὑπ᾽ αὑτου Πομπηιου Πτολεμαιου ἐναρχου γυμνασίαρχου .
(4) P. Mil. Vogl. II, 53, *11-12* (152-153 A.D):
μυλαιον ἐν ω μηξαναι δυο ἀλητικαι και κοπτουραν.
(5) P. Mil. Vogl. II, 53, *13*.
(6) P. Fay. 96, *15-18* (122 A.D.).
(7) P. Mil. Vogl. II, 53, *5-11* (152-153 A.D.).
(8) P. Fay. 95, *3-12* (2nd cent. A.D.).

الممتاز بمكيال الستة خوينكس χοινιξ[1]. وهذه الوثيقة توحي بأن المشتري كان يمتلك معصرة زيت، وأن "بطليموس" مالك البستان اتفق معه على أن يحصل الأول على محصول الزيتون في مقابل ما نصت عليه الوثيقة.

وهكذا يتضح لنا أمران: أحدهما هو أن بعض المعاصر كان كبيراً في الحجم والإمكانات والبعض الآخر صغيراً، والأمر الآخر هو أنه إذا كان عدد من صفوة المتروبوليتناي يمتلكون معاصر للزيت، فإن عدداً آخر منهم كان يمارس صناعة الزيت عن طريق استئجار المعاصر طوال العام، مما يوحي بأنه ليس كل أصحاب المعاصر كانوا ينتجون الحبوب الزيتية وإلا لما أجّر بعضهم على الأقل معاصرهم لقاء إيجار سنوي، وأن كل منتجي الحبوب الزيتية أو تجارها لم يكونوا يمتلكون معاصر وإلا ما كان هناك داعٍ لاستئجار المعاصر أو بيع المحصول بدلاً من تصنيعه.

وقد سبقت الإشارة إلى أن بعض ملاك الأراضي كانوا يهتمون بزراعة الزيتون في مساحات كبيرة[2]. وقد كان طبيعياً أن يواكب ذلك امتلاك بعضهم معاصر خاصة بهم لاستخراج زيت الزيتون. ومن أبرز الأمثلة على ذلك المواطن "لوكيوس بلينيوس جيميللوس" الذي كان يمتلك حقول زيتون في "يوهيميريا" و"ديونيسياس" و"ابياس" . ونتبّين من أحدى وثائق "جيميللوس" أنه كان يمتلك مصنعاً للزيوت في قرية " يوهيميريا" وفي عام (99م) اتفق مع امرأة من هذه القرية " ثينيتكوس" للعمل في هذه المعصرة مقابل أجر يومي السيدة على أن تحمل إلى معصرة الزيت المملوكة له في يوهيميريا في أي يوم يأمرها فيه ، محصول الزيتون ، وأن تنفذ كل ما يطلب منها خاصاً بعمليات النقل حتى الانتهاء كاملاً من تصنيع الزيتون ، أي بعد استخراج الزيت وتعبئته، ونتبّين من الوثيقة أيضا أن "ثينيتكوس" كانت تؤدي كامل مهامها تحت إشراف صاحب المعصرة. وذلك في مقابل أجر نقدي دفع لها منه (16) دراخمة فضية على هيئة مقدم على أن تخصم هذه الدراخمات من أجرها الذي يدفع لها، وهو الأمر الذي كان يجعل العاملة مرتبطة دائما بالمعصرة حتى نهاية العمل[3].

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أيضاً أن مصانع المتروبوليتاي الأرسينويين كانت تهتم بالدرجة الأولى بإنتاج زيت الزيتون[4]، وهو ما يؤيده حديث "سترابو" عن أن مديرية أرسينوي كانت تشتهر بإنتاج كميات كبيرة من زيت الزيتون[5]. وحديث "بلينى الكبير" عن التوسع في استخدام زيت الشلجم في مصر بصفة عامة[6].

وكان استخراج الجعة من الشعير من أهم الصناعات في مصر لأن الجعة كانت شراباً شعبياً يستهلك بكثرة بسبب طقس مصر الحار. وخلال العصر البطلمي كان بائعو الجعة ζυτοπολαι عادة هم صانعيها ζυτοπολας، وكان هؤلاء مُلتزمين يرتبطون مع الحكومة بعقود مكتوبة، وذلك

---

(1) BGU. XIII, 2333 (143-144 A.D.).

(2) كانت عملية جمع الزيتون وعصره تتطلب: جمع الزيتون من فوق سطح الأرض أسفل أشجار الزيتون بعد أن يتم إسقاطها بعصا خاصة. وبعد تجميعه كان ينقل إلى مكان بالقرب من المعصرة، ثم يتم نقل الثمار من هذا المكان إلى داخل المعصرة من وقت لآخر. ثم تأتي المرحلة الأخيرة وكانت ذات شقين: هما نقل الماء الساخن الذي كانت تتطلبه عملية عصر الثمار ذاتها. بعد العصر كان الزيت ينقل إلى أحواض خاصة وكذلك بقايا الحبوب من داخل المعصرة إلى مكان يحدده صاحبها بداخلها أو خارجها. محمد فهمي، إجارة العمل في مجال الزراعة في مصر في عصر الرومان، ص 7.

(3) P. Fay. 111; 112; 118; 120 (A. D. 95 –100).

(4) P. Fay. 96 (122 A.D.); 95 (2nd cent. A.D.).

(5) Strabo, XVII, 35

(6) Pliny, N. H., XIX, 5.

لأن الاشتغال بهذه الحرفة خلال العصر البطلمي كان احتكاراً ملكياً. وتشير القرائن إلى أن الأهالي كانوا يدفعون للحكومة ضريبة لقاء تمتعهم بحق شراء الجعة[1]، وذلك فيما يبدو على غرار الضريبة التي كانت تُفرض على مشتري أية سعة تحتكر الدولة إنتاجها مثل الزيت[2] والنطرون والملح[3].

يتبّين من الوثائق أن الإدارة الرومانية كانت تجبي ضريبة عن الجعة . وقد استخلص "ولاس" من ذلك أن صناعة الجعة ظلت في عصر الرومان احتكاراً حكومياً[4]، بيد أننا نلاحظ أن هذه الضريبة قد ذكرت في بعض الوثائق بصيغة (ζυτηρα κατ ανδρα)، وفي بعض آخر بصيغة(ζυτοπιια κατ ανδρα)، وإذا كان ذلك قد يوحي بأن الحكومة كانت تفرض على الجعة ضريبتين أحدهما هي ضريبة مزاولة صناعة الجعة، والأخرى هي ضريبة مزاولة بيعها، وذلك على غرار ما كان يفرض على مزاولة أية صناعة أو حرفة وعلى مزاولة بيع أية سلعة، فإنه لا يوحي قطعاً بأن الحكومة كانت تحتكر صناعة الجعة، وإن كان ذلك يُستتبع إشراف الحكومة على صناعة الجعة ولاسيما أن صُنّاعها كانوا عادة بائعيها.

ويرى الأستاذ "جونسون" أن مصانع الجعة في عاصمة مديرية الفيوم كانت تقع بشكل أو بآخر تحت إشراف الحكومة الرومانية[5]. وفى رأينا أن إشراف الحكومة على صناعة الجعة في أرسينوي لا يستتبع احتكار الحكومة هذه الصناعة احتكاراً كلياً، فقد عرفنا أنها كانت تشرف على صناعة النسيج دون أن تحتكرها. والواقع أن إشراف الحكومة على الصناعات والحرف كان أمراً طبيعياً لضمان استحقاقاتها من هذه الصناعات والحرف.

وتحدثنا إحدى الوثائق التي ترجع إلى عام (113م)، وهي عبارة عن كشف حساب خاص بأعمال المياه في المتروبوليس، بأنه كان يوجد مصنع للجعة داخل معبد السرابيوم، وأنه كان يتم تزويد هذا المصنع بالمياه اللازمة له بسعر ثلاث عشرة أوبول يومياً، وأن إجمالي المبلغ المدفوع عن خمسة شهور بلغ ثلاثمائة وثلاث عشرة دراخمة وسبعين أوبول[6].

وتحدثنا إحدى الوثائق بأن متروبوليتانياً يدعى "سقراطيس" دفع هو وابنه ضريبة الجعة في كرانيس (υπερ κατ᾽ ανδρα ζυτηρας καρανιδ)، ولكن حالة الوثيقة لا تسمح بمعرفة قيمة هذه الضريبة [7] ولا ماهيتها، بيد أنه إذا صح الرأي الذي أبديناه فإنها كانت ضريبة مزاولة البيع.

كذلك كانت صناعة نسج الكتّان من الصناعات التي لم يكن لمصر فيها منافس، فاكتسبت شهرة واسعة منذ أمد بعيد[8]. ومنذ عهد البطالمة أخذت صناعة المنسوجات الصوفية تكتسب أهمية مطردة في مصر، وقد ازدهرت هذه الصناعة في مصر خلال العصر الروماني.

وتتكشف الوثائق عن أن النسّاجين كانوا يعملون في أغلب تخصصات هذه المهنة، مثل نسيج

---

(1) إبراهيم نصحي: مصر في عصرالبطالمة، ج 3، ص 269 -271.

(2) نفسه، ص 258.

(3) نفسه، ص 278.

(4) Wallace, Taxation, p. 187.

(5) Johnson, *Roman Egypt*, p. 187.

(6) P. Lond. III, 1177 *Col. iii, 51-56* (113 A.D.).

(7) BGU. XV, 2502 (2nd cent. A.D.).

(8) إبراهيم نصحي: نفسه، ج 3، ص 26، 259.

الصوف والكتان، وكان منهم ممشط الصوف، والعامل على النول والصباغ والخياط، وجزاز الصوف εριοκαρτης [1] ومنظف الصوف εριοπλυτης [2] وضارب الصوف εριοραβδιστης [3] وممشط الصوف κτενιστης [4] وقصار الصوف γναφος [5] وخياط الملابس ونفس اللقب أطلق على الرفا بصورة عامة ηπητης [6]. وقد ورد في بعض الوثائق وصف بعضهم بكلمة γερδιος [7] وهو مصطلح عام كان يطلق على كل من يعمل في حرفة النسيج بصفة عامة.[8] بينما يصف متروبوليتاني مسجل في حي" أبوللونيوس هيراكيوس " نفسه بأنه ορθουφος أي النسّاج الواقف الذي يعمل على النول الرأسي، وبأنه λινεψος أي المختص بغسل النّسيج أو صباغته [9].

وفي مجال نسج السجاد من الصوف يرد عدد من الحرف مثل، صانع السجاد οταπιδυφαντης [10]، نّساج السجاد"" χεριαρης [11] وتعنى أيضاً تاجر السجاد [12]، وعقاد السجاد χεριαρης [13] وأطلق اللفظ بصفة عامة على الصُناع المهرة في حرفة صناعة السجاد [14].

ويرد في الوثائق ذكر بعض الحرف المتعلقة بصناعة المنسوجات الكتانية والقطنية، مثل الغزال γναφευς [15]. وغزال الكتّان στιππυουργος [16] وقد وردت أيضاً στιππουργος [17] ونساج الكتّان λινουργος [18] ووردت أيضاً λινοπλοκος [19] أو λινουφος [20] أو λινυφος [21] ونسّاج القماش النّاعم" الحرير، βυσσουργος [22] والنّساج γεδιος [23] والناسجات من النساء

(1) P.Oxy . 3255, ll.17- 18; 1488 ,l.123,P.Flor.59,71.
(2) P.Teb.322;P.Berl.Liegh.42,BGU.1021,Lewis,(1985),p.53,Winter,(1933),p.81.
(3) P.Oxy.2716.
(4) BGU.1187.

ورد لفظ κτενιστος في القاموس بمعني ممشط الشعر
(5) P.Ryl. 374, P.Princ.13, BGU.873, P.O.2149, l.12.

لفظ" γναφος لم يرد في القاموس وأقرب كلمة لهذا المعني هى: γναφαλλογος
(6) P.Teb.305,l.35.
(7) PSI. VIII, 921 *recto*; BGU.I, 115 *Col. i*; p. Flor. I 25; p. Fam. Teb. 48; BGU. IX,1896 *Col. xiv*.
(8) P. Flor.I, 25, *20-21*.
(9) BGU. XV, 2471, *3-5*.
(10)O.Bodl.1060; 1281, O.Amst.38, SB.10341, P.Heb.112.
(11)BGU.118, col.I.
(12)Liddell–Scott,(1968).
(13)BGU.637.
(14)Liddell–Scott, A Greek English lexicon with supplements.
(15)P.Lond.387, O.Stras.277.
(16)SB.7756, P.Brux.Inv.736.
(17)P.Oxy.319.
(18)BGU.637.
(19)P.Oxy.736, BGU.1614.
(20)P.Corn.21.
(21)P.Wisc.I.4.
(22)P.Coll.Youtie, 36, P.Lond.311.
(23)P.Teb.227, 602, 603, 604, 1069.

وصانع العباءات αι γερδιαιναι[1] ونّساجي الملابس الطرسوسية. ταρσικαριοι[2] وصانع الأثواب القطنية السميكة κασοποιος[3] وصانع الأثوب المخططة τριταριος[4] وصانع السراويل - الترزي - الرفا επικαρσιον[5] وراتق الملابس βρακαριος[6] صانع الأثواب القطنية السميكة ηπητης[7] ومطرز الملابس κασσοποιος[8] والمنجد πλουμαριος[9] وأطلق نفس الأسم كذلك على الغزال ραβδιστης[10] [11] ومطرز الملابس γναφις[12] وصانع الأكياس الأجّولة σακκας[13] وأطلق على الصباغ اسم βαφευς[14] وعلى صبّاغي اللون البنفسجي στιπποκογχισται[15].

وتصف وثيقة أخرى متروبوليتانياً عمره(38) سنة، بأنه ραβδιστης[16] أي العامل الذي يقوم بضرب الصوف لتخليصه من الأتربة والمواد العالقة به، وجعله سهل التمشيط. ويبدو أنه كان يوجد فرع لنقابة ضاربي الصوف Εριοραβδισται[17] في أرسينوي في حي" أبوللونيوس باريمبوليس" سنة (73/72م.)، فقد وردت في إحدى الوثائق أسماء خمسة أفراد من أعضاء هذه النقابة هم"هيلليوس" و"بطوليمايوس" و"سوخاس" و"كاستور" و"هيراكلاس"[18]. وورد في وثيقة أخرى أن متروبوليتانيا يدعى"سابينوس" كان عمره(18) سنة وصف بأنه κτενιστης[19] أي ممشط صوف. وفى إحدى الوثائق وصف متروبوليتاني يدعي" هيراكليديس" نفسه بأنه λινοφος[20] أي أنه كان متخصصاً في نسيج الكتّان.

ونتبّين من وثيقة أخرى أن صبياً عمره ستة عشر عاماً يدعي"أوريليوس سارابامونوس" كان يعمل بأجر في صناعة النسيج[21] ويدل نص الوثيقة على أن هذا الصبي المتروبوليتاني كان متخصصاً في خياطة الأقمشة الكتّانية في أرسينوى. وقد سبق أن ذكرنا أن حياً كاملاً من أحياء المتروبوليس كان يدعى حي"نسّاجي الكتان" إذ كان هذا الاسم ينطوي على أن هذا الحي كان مقر عمل، ومن الجائز أنه

---

(1)SB.7274.
(2) P.Lips. 26, 9; P.O.3626, l.15.
(3) P.Teb.349, l.12.
(4) P.Turner. 17; P. O. 3169; PSI. 1149.
(5) وقد وردت كلمة επικαρσιον في القاموس بمعنى الحلى المخططة دون ذكر اسم الصانع.
Cf. BGU.3
(6) SB.9384.
(7) P.OSL. 61; BGU., 116; P. O. 3158.
(8) BGU.116.
(9) P.O.1517; 3044; 3045; P.Osl.144; P.Mert.33; P.Corn.53.
(10) P.Amh.65. أقرب معنى لها – هو دارس الحنطة"أي الذي يذري الغلال
(11) W.Chr.331.
(12) P.Ryl.110; P.Teb.602-604.
(13) W.O.935,Liddell and Scott. وأطلق نفس اللفظ على مهنة صناعة الحقائب
(14) P.Teb.278.
(15) P.O.1943.
(16) BGU. I, 115 *Col. i. 15*.
(17) P. STUD. Pal. IV; P. ERZ. Rainer, *Col.viii*, *410*.
(18) P. STUD. Pal. IV. P. ERZ. Rainer, *Col. ix*, *411-415*.
(19) P. Teb. II, 322, *23*.
(20) BGU. I, 128 *Col. ii*, *10*.
(21) BGU. IV, 1069 *recto. 10-11*.

كان أيضا مقر سكن عدد كبير من نسّاجي الكتّان، وذلك نظراً إلى أن أغلب دور عمل أكثر الصناعات قديماً كانت صغيرة وتقوم عادة في مساكن الصُنّاع، فإن هذا الاسم لا يستتبع على كل حال أن نسّاجي الكتّان كانوا لا يتواجدون إلا في هذا الحي، بدليل ما سنصادفه بعد قليل من أن ثلاثة من نسّاجي الكتّان يدعى أحدهم زوسيموس وثانيهما"ديوسقوروس" وثالثهم"مارون" كانوا مسجلين في أحياء مختلفة غير حي "نسّاجي الكتّان"[1].

ومما يجدر بالملاحظة أولاً: أنه في مجال صناعة المنسوجات الصوفية كانت روابط مثل رابطة ضاربي الصوف بأرسينوى وذكرت باسم ραβδισται[2] وقصّاري الصوف εριοκαρται[3] والغزالين το στιππειον[4] وخياطي الملابس ηπηται[5]

ويتبيّن من مجموعة من الوثائق الخاصة بالمتروبوليتاي الأرسينويين أنهم كانوا يمارسون كافة تخصصات هذه الصناعة. وقد ورد في بعض الوثائق وصف بعضهم بكلمة (γερδιος)[6]، وهو مصطلح عام كان يطلق على كل من يعمل في حرفة النّسيج بصفة عامة.

ووصف متروبوليتاني مسجل في حي "أبوللونيوس هيراكيوس" نفسه بأنه (ορθουφος)، أي النسّاج الواقف الذي يعمل على النول الرأسي، و(λινεφου) أي المختص بغسل النسيج أو صباغته[7]. ونقرأ في إقرار تعداد من عام (245 م) أن متروبوليتانيا من طبقة أرباب الإقطاعات العسكرية، يُدعى ديوسقوروس زويلوس، يبلغ من العمر ثلاثين عاماً، كان يستأجر منزل في حي "أبوللونيوس باريمبولي"، يعمل في مهنة صناعة الكتان[8]. أغلب الظن أنه كان يستغل المنزل أو جزء منه في صناعة المنسوجات الكتانية.

وتصف وثيقة أخرى متروبوليتانياً عمره (38) عاماً بأنه (ραβδιστην) أي العامل الذي يقوم بضرب الصوف لتخليصه من الأتربة والمواد العالقة به وجعله سهل التمشيط[9]. وكان يوجد فرع لرابطة ضاربي الصوف (ἐριοραβδισται) في حي "أبوللونيوس باريمبوليس" عام (73/72م)[10]، فقد وردت في قوائم هذا الحي أسماء خمسة أفراد من أعضاء هذه الرابطة هم "هيلليوس" و"بطوليمايوس" و"سوخاس" و"كاستور" و"هيراكلاس"[11]. وورد في وثيقة أخرى أن متروبوليتانياً يدعى "سابينوس"، عمره (18) عاماً، وصف بأنه (κτενιστης) أي ممشط صوف[12].

وفى إحدى الوثائق وصف متروبوليتاني يدعى "هيراكليديس" نفسه بأنه λινοφος أي أنه كان

---

(1) BGU. XV, 2471 (A. D. 158).
(2) SB.8268, P.O.1756; 1164; P.Gen.24; P.Lips.89.
(3) W.O. 64, l.4; 67, l.5.
(4) P.Mich. 223.
(5) BGU.1065, A.D.96-98.
(6) PSI. VIII, 921 *recto* (143-144 A.D.); BGU. I, 115 *Col. i* (189 A.D.); P. Flor. I, 25 (Mid. 3rd cent. A.D.); P. Fam. Tebt. 48 (202-203 A.D.); BGU. IX, 1896 *Col. xiv* (After 166 A.D.).
(7) BGU. XV, 2471, *3-5* (ca. 158 A.D.).
(8) P.Prag. I, 18 (245 A.D).
(9) BGU. I, 115 *Col. i. 15* (189 A.D.).
(10) SPP. IV; P. ERZ. Rainer, *Col.viii, 410*.
(11) SPP. IV. P. ERZ. Rainer, *Col. ix, 411-415*.
(12) P. Tebt. II, 322, *23* (189 A.D.).

متخصصاً في نسيج الكتّان[1].

ونتبّين من وثيقة بردية أن صبياً متروبوليتانيا من أرسينوي عمره (16) عاماً يدعى "أوريليوس سارابامونوس" كان يعمل بأجر في صناعة النسيج ، وكان متخصصاً في خياطة الأقمشة الكتانية [2].

وتحدثنا وثيقة بردية أن نساجاً متروبوليتانياً من حي" بحيرة موريس" كان يصنع"العباءة الخارجية" σουβρικοπαλιον [3] والمنشفة σουδαριον [4]. وجاء في إحدى الوثائق أن متروبوليتانياً آخر كان يصنع الرداء الداخلي (الخيتون) χιτων[5]. وورد في وثيقة ثانية أن متروبوليتانياً يدعى"خايرياس" وصف بأنه ιματιοπλυτης [6] أي صانع الرداء الخارجي المعروف باسم الهيماتيون ιματιον وكان يُلبس فوق الخيتون. كما ورد في إحدى الوثائق ذكر صناعة أردية على نمط الطراز الدلماتى δελματικὴ[7] ويبدو أن هذه المنتجات كانت في الغالب تدر على منتجيها ربحاً كبيراً، ولاسيما أن الكثير من هذه المصنوعات النسيجية كانت تصدر إلى الأسواق الشرقية[8].

وقد سبق أن ذكرنا أن حياً كاملاً من أحياء المتروبوليس كان يدعى حي "نسّاجي الكتّان" (αμφοδον λινυφειων). وإذا كان هذا الاسم ينطوي على أن هذا الحي كان مقر عمل، ومن الجائز أنه كان أيضاً مقر سكن عدد كبير من نسّاجي الكتّان، وذلك نظراً إلى أن أغلب دور عمل أكثر الصناعات قديماً كانت صغيرة وتقوم عادة في مساكن الصناع، فإن هذا الاسم لا يستتبع على كل حال أن نسّاجي الكتّان كانوا لا يتواجدون إلا في هذا الحي، بدليل ما سنصادفه بعد قليل من أن ثلاثة من نسّاجي الكتّان يدعى أحدهم "سيموس" وثانيهم "ديوسقوروس" وثالثهم "مارون" كانوا مسجلين في أحياء مختلفة غير حي "نساجي الكتان"[9].

تحدثنا وثائق عائلة الإستراتيجوس "أبوللونيوس"، أنه كان يمتلك ورشة كبيرة للنسيج أقامها بمنزله في هيرموبوليس ماجنا، وقد أشارت الوثائق إلى تنوع فئات العاملين بهذه الورشة، فكان من بينهم الإماء اللاتي كن يقمن بعملية غزل الخيوط [10]، وكان منهم أيضاً عمال متخصصون يقومون بنسج الملابس، وقد انقسم هؤلاء الأخيرين إلى عمال يعملون بصفة دائمة وآخرون يعملون بصفة مؤقتة[11]، فضلاً عن العمال المتخصصون في صباغة النسيج[12]. وتم توزيع المهام المختصة بالورشة والإشراف عليها، حيث كان أبوللونيوس نفسه منوطاً بتحديد طرز الملابس واختيار ألوان النسيج وشراء المواد الأولية اللازمة[13].

---

(1) BGU. I, 128 *Col. ii, 10* (188-189 A.D.).
(2) BGU. IV, 1069 *recto. 10-11* (ca. 245 A.D) :
Αυρηλιον Σαραπαμμωνα επικεκριμενον λεινουφον μισθιον.
(3) CPR. I, 27, *8*.
(4) CPR. I, 21, *9*; *27, 7*.
(5) CPR. I, 21, *9*.
(6) BGU. I, 118 *Col. iii, 7-9*.
(7) BGU. I, 118 *Col. iii, 7-9*.
(8) Strabo,17,i,13(C. 798) Johanson,(1959), p. 333; Wallace,(1938), p.197.
(9) BGU. XV, 2471 (ca. 158 A.D.).
(10)P. Brem. 63 (116 A.D.).
(11)P. Giss. 12 (ca. 113-120 A.D.).
(12)P. Brem. 63 (116 A.D.).
(13)P. Giss. 21 (115-117 A.D.); P. Giss. 20 (113-120 A.D.); Wipszycka, E., L'industrie Textile dans l'Egypte Romaine, Poland (1965), p. 86.

ويتبّين من خطاب كتبه خايرمون مراقب العمل ιστωνάρχης في الورشة، أنه كان المشرف الفني على الصناعة، وكان يقوم بتصميم نماذج من عينات القماش المُزخرف، ولكن كان عليه أن يأخذ موافقة أبوللونيوس عليها أولاً قبل أن يشرع العمال في أنتاجها [(1)]. وقد أشرفت "أليني" زوجة "أبوللونيوس" على عمل الإماء في الورشة. ونقرأ في رسالة كتبتها إلى زوجها [**سوف أستخدم الصوف الذي حددته من قبل، ولكن حدد اللون الذي ترغب فيه، أخبرني في رسالة أو أرسل لي عينة صغيرة منه. إذا كنت ترغب في صباغة رداءك الأبيض الفاتح الفاتح، فعليك بشراء اللون الأرجواني**][(2)].
وكان يتم صباغة الصوف قبل نسجه، لذلك كان يجب على أبوللونيوس تحديد لون الصوف، قبل نسجه. وعند غياب أليني كانت تحل محلها "يودايمونيس" والدة "أبوللونيوس"[(3)]. وفي خطاب كتبته يودايمونيس إلى أليني ذكرت صعوبة الحصول على الصوف من الصباغ عشية اليوم العاشر، حيث يجب صبغ الصوف قبل نسجه[(4)]،. وفي حالة غياب الاثنتين كانت تحل محلهما سيدة تدعى "تيتيس"[(5)] التي يرى البعض أنها كانت زوجة المدعو "سارابيون" الذي كان يشرف على العمال المتخصصين[(6)].

يتبّين من خطاب كتبته يودايمونيس إلى ابنها أبوللونيوس وجود نقص في الصوف اللازم لورشة النسيج[(7)]. ويتبّين من خطاب آخر أن رئيس العمال في الورشة كان يحتاج إلى شراء المواد الخام من الصوف [(8)]، مما يعني أن قطعان غنم أبوللونيوس في هيرموبوليس لم تكن تكفي لتوفير المواد الخام من الصوف اللازم للصناعة[(9)].

ومما لاشك فيه أن "أبوللونيوس" وأفراد عائلته قد استهلكوا جزء من إنتاج النسيج لتغطية احتياجاتهم الشخصية[(10)]، والبعض الآخر لبيعه والتجارة فيه. ويتبّين من خطاب أرسلته أرسيس إلى أبوللونيوس: عندما تلقيت أنباء بأن الملابس الكتانية في مقرك (أبوللونوبوليس هيبتاكوميا) أسعارها رخيصة، لذلك أشتريت منها كمية بمبلغ (300) دراخمة، وأنوي شراء المزيد منها، ولكنني لا أعرف الشخص المناسب الذي سوف يقوم بتوصيل المال اللازم إليك لشراء الملابس الكتّانية [(11)]. وكانت ورشة أبوللونيوس تنتج القماش المستخدم في التحنيط وتبيعه في هيرموبوليس، كما خُصص جزء من إنتاج الورشة لبيعه في مديرية "بانوبوليس" (أخميم) إلى المُقبلات على الزواج [(12)].

من الوثائق المهمة التى تتحدث عن اشتغال بعض المتروبوليتاي بصناعة النسيج، عقد إيجار منزل من عام (246 م) يقوم فيه المدعو "أوريليوس كالينيكوس" ابن "نيميسيون" المشرف على السوق السابق وعضو مجلس بولي هيراكليوبوليس بتأجير ثلثي ($^2/_3$) منزله الواقع في هيراكليوبوليس في

(1) P. Giss. I, 12 (113–120 AD); Litinas, N., Accounts Concerning Work of Weavers, ***Tyche***.28(2013), p. 120.
(2) P. Giss. 20 (113-120 A.D.).
(3) P. Brem. 63 (116 A.D.).
(4) P.Brem. 63, *ll*.7-9
(5) P. Giss. 78 (113-120 A.D.).
(6) P. Giss. 12 (ca. 113-120 A.D.).
(7) P.Giss. 21.
(8) P.Giss. 12
(9) Bagnall, R., Cribiore, op. cit., p.140.
(10 P.Giss. I, 21.
(11)P. Giss. 68 (ca. 117 A.D.).
(12)P.Giss.10(118 A.D);21(115-117 A.D);78(113-120 A.D);P.Brem.59 (113-120 A.D).

السوق الهلليني إلى حائك يدعى "سوتير" من نفس المدينة مقابل 160 دراخمة فضية لمدة عام واحد يتم دفعها على أربعة أقساط ، ويشترط المؤجر عليه نصب ثلاثة مناسج فقط وآخر إضافي إن هو أراد أن يحوك رداءاً لاستعماله الشخصي[1]. ونتبّين من هذه الوثيقة بعض الأمور : **أولاً** : نظراً لعدد المناسج فلابد وأن هذا الحائك كان لديه بعض المعاونون سواء من أفراد عائلته أو من المتمرنين أو العمال المستأجرين ، **ثانياً** : يحتمل أن "سوتير" الحائك كان يقوم ببيع الإنتاج خاصة لأن المنزل المذكور يقع في السوق الهلليني في هيراكليوبوليس ، **ثالثاً** : نظراً لأن المؤجر قد اشترط على "سوتير" نصب ثلاثة مناسج فقط ، فمن المحتمل أنه كانت توجد قيود على النسّاجين تحدد كمية إنتاجهم ، ولا يستبعد أن مجلس البولي كان يمارس رقابة على صناعة الملابس من أجل تحديد كمية الإنتاج المحلي وتوفير احتياجات الجيش[2].

وكان بعض الإغريق الذين التحقوا بالجيش الروماني ، يهتمون بحرفة النسيج ، حيث كانوا يحرصون على استيراد بعض المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة من الخارج خلال مهامهم العسكرية في سوريا ، وآسيا الصغري ، واليونان ، وإيطاليا. ومثال ذلك ما ورد في الخطابات الخاصة ، التي أرسلها الجندي أبولليناريوس إلى أسرته في قرية " كرانيس" ، والتي نتبّين منها أنه كان يستورد بعض المواد الأولية اللازمة . وقد كتب في أحد خطاباته ، أنه سوف يحضر معه الصبغة الأرجوانية لاستخدامها في صباغة المنسوجات[3] وفي خطاب آخر كتب أبوللليناريوس إلى أخيه ، أنه سوف يستورد من روما بعض الأقطان اللازمة لصناعة المنسوجات إذا وجد منها النوع الناعم الملمس [4]. وفي بداية القرن الثاني البيضاء لميلاد حصل مواطناً رومانياً يدعى " كلوديوس تيبريانوس" على ثلاث Minae من الكتّان الخام اللازمة لصناعة الملابس الكتّانية[5].

وإذا كان يتبّين مما عرضناه أن بعض النسّاجين كانوا يعملون كل منهم لحسابه الخاص في ورشته أو بيته ، فإننا نتبين من وثائق أخرى أنه كان هناك نسّاجون يمارسون حرفتهم في دور عمل آخرين بمعنى أنهم كانوا يعملون لحساب أصحاب هذه الدور في مقابل أجور مالية في نظير عملهم[6] . ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة ترجع إلى منتصف القرن الثاني الميلادي ، فيما يلي نصها :[**ديوسقوروس نسّاج كتّان من حي" النسّاجين" ومارون من حي" ميدان إيزيس" وكراكس وهيراكليديس عمره(34) سنة مسجل في العام السابع عشر"...." و" ديوسقوروس" المسمى أيضا" سيموس" أبن" مينونوس" من حي" توربونوس" إلى"ديديموس" و"أبوللونيوس" كاتبي المتروبوليس. من طرف ديوسقوروس أبن" يورمونوس" أبن" ديوسقوروس" نسّاج كتّان على نول"رأسي" ومشرف على صناعة النّسيج وكذلك منظف الكتّان ، مسجل في حي" أبوللونيوس هيراكيوس" أطالب بزميل بدلاً من" مارون" أبن" اسكليبيديس" ابن" هوريجينوس" مسجل في حي" ميدان إيزيس". وأنا الآن أطالب بأن يحل محله" هيراكليديس" ابن" ديوسقوروس]** [7].

---

(1) SPP. XX. 53 (246 A.D.).

(2) حسن أحمد حسن الإبياري ، مصر والإمبراطورية الرومانية ، ص 92.

(3) P. Mich VIII 501 (2nd cent A.D.).

(4) P. Mich. VIII 500 (2nd cent A.D.).

(5) P. Mich. VIII 469 (Early 2nd cent A. D.)

(6) P. Flor. I, 25, *20-31* (2nd . Cent . A. D.).

(7) BGU. XV, 2471 (158 A. D.).

وقبل إبداء الرأي في هذه الوثيقة يجب أن يؤخذ في الاعتبار أنه كانت هناك عدة ضوابط لتنظيم صناعة النسيج واسعة الانتشار في مصر إبان العصر الروماني. ذلك أنه يتبّين من الوثائق عدة أمور : أولا أن نسّاجي كل بلدة أو مدينة كانوا يسجلون في قوائم رسمية يحتفظ بها كاتباً عاصمة المديرية. ويبدو طبيعياً أنه كان على أصحاب دور النسيج الذين يستخدمون نسّاجين بالأجر أن يسجلوا أنفسهم والعمال الذين يعملون لديهم، وكذلك الذين يتدربون في دورهم وهو ما يفسر اهتمام الأرسينويين بذكر مهنهم في إقرارات تعدادهم[1] ، ولاسيما أنه كانت تفرض عقوبة حتى على تأخير تسجيل المتدربين.[2]

وثانيا - أن العاملين في أية حرفة كانت تنتظمهم رابطة συνδος[3] كانت إحداها رابطة نسّاجي الكتّان، وأن الإدارة الرومانية وجدت في روابط الحرف المختلفة وسيلة ملائمة لجمع الضرائب وكافة الالتزامات المفروضة على أرباب كل حرفة، وأن الإدارة الرومانية اعترفت رسمياً بهذه النقابات، واعتبرت الروابط الأخرى غير مشروعة، وتبعاً لذلك فإنها فرضت على أعضاء ورؤساء الروابط الغير المشروعة عقوبات على نحو ما نتبّينه من الفقرة(108) من لائحة الأديوس لوجوس فهي تنص على تغريم أعضاء الروابط الغير الشرعية خمسمائة دراخمة، والاكتفاء بتغريم رؤساء هذه الروابط فقط[4].

وثالثا - أن النسّاجين كانوا يدفعون سنوياً على أقساط شهرية ضريبة يعتقد أنها كانت ضريبة ترخيص بمزاولة المهنة.

ورابعاً - أنه كان يوجد في الفيوم وفي غيرها من المديريات مشرفون رسميون على صناعة النسيج ιστωναρχης بيد أننا لا نعرف الصلة بينهم وبين كاتبي المتروبوليس أرسينوى.

وفيما يخص تفسيرنا للوثيقة فإنه في تقديرنا :

أولا - أنه لما كان لم يرد في هذه الوثيقة ذكر كلمة رابطة نسّاجي الكتّان أو ما ينُم عن أن هذه الوثيقة خاصة بمثل هذه الرابطة، فإن القول بأن الأشخاص المذكورين في هذه الوثيقة كانوا يشكلون رابطة أو فرع رابطة نسّاجي الكتّان يجنح عن جادة الصواب، ولكن هذا لا ينفي أنهم كانوا أعضاء رابطة هذه الحرفة.

ثانيا - أنه لاشك في أن كاتبي المتروبوليس أرسينوى كانا يختصان بقوائم رسمية بتسجيل نسّاجي المتروبوليس، بيد أنه منطقياً لا نرى أنه كان لهما شأن في أن يستبدل زميل أو شريك بزميله أو شريكه زميلاً أو شريكاً آخر. ولذلك نشك في صحة ترجمة النص بعبارة [**أن ديوسقوروس طلب إليهما استبدال سميه ديوسقوروس بزميله أو شريكه مارون**] . ومن ثم فإننا نرى أن الترجمة الأدنى إلى الصحة هي أن ديوسقوروس أخطر كاتبي المتروبوليس بعملية الاستبدال، وذلك من أجل تسجيل الشخص الجديد وإعفاء نفسه من المسؤولية عن الضرائب المستحقة للحكومة من الزميل أو الشريك المستبدل. ومن ناحية أخرى يرى ناشر الوثيقة موضوع المناقشة " أن وصف" ديوسقوروس" والد"

---

(1) Hombert, Preaux, (1952), p. 117.

(2) محمد فهمي عبد الباقي، عقود العمل البراموني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس (1985)، ص 131 - 132.

(3) Hombert, Preaux, (1952), p. 117.

(4) النص الإنجليزي لهذه الوثيقة منشور في كتاب: (Johanson, Roman Egypt, No. 444)

يورونـوس" أي جـد " ديوسـقوروس" بأنـه ιστωναρχης يجعلنـا نميـل إلى أن كـلاً مـن مـارون ثم هيراكليديس لم يكونا زميلي ديوسقوروس أبن يورونوس وإنما كانا صبيين يتم تدريبهما على حرفة النسيج بموجب عقد تدريب، ولذلك أرسل ديوسقوروس خطابه إلى كاتبي المتروبوليس مباشراً لكي يقوم بتسجيل هذين الصبيين[1].

وبصرف النظر عما في هذا الرأي من تجاوز مؤداه تسجيل هـذين الصبيين في حين أنه لا يرد في الـنص إلا اسـتبدال شـخص واحـد بـآخر، فإنـه حتـى إذا سـلمنا جـدلاً بأن"مـارون" و"كـراك" و"هيراكليديس" كانوا صبية يتدربون عند"ديوسقوروس" مع انه لا يوجد ما يبرر هذا الزعم – تكون النتيجة دعماً لما أبديناه وهو أن ديوسقوروس الصغير لم يطالب بشخص بدلاً من مارون وإنما أخطر كاتبي المتروبوليس بتسجيل شخص بدلاً من شخص آخر.

أما معدل الضريبة التي كانت مفروضة على النساجين في أرسينوى فقد كان(31) دراخمة فضية سنوياً[2]. في حين أن النسّاجون في أوكسيرينخوس كانوا يؤدونها بمعدل(36) دراخمة سنويا[3]. وإن كنا لا نعرف على وجه اليقين هل كان المتروبوليتانيين في أرسينوى يحصلون على أي امتياز في دفع هذه الضريبة عن باقي سكان مديرية ارسينوى، فان هذا غير مستبعد في ضوء السياسة العامة للرومان. وكان يتم دفع هذه الضريبة على أقساط شهرية، وفيما يلي ترجمة نص إيصال بدفع ضريبة أحد النسّاجين في أرسينوى :[**العام الثامن عشر من حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس أنطونينوس، والإمبراطور كمودوس أغسطس اليوم السادس من شهر أبيب. مدفوع إلى ساريبون ملتزم ضريبة حق مزاولة الحرفة وال عن طريق ديونوسيوس ابن ديدوموس مواطن من حي " النساجين" يعيش في قرية " ثيادلفيا" بخصوص حساب ضريبة الحرفة لنفس العام ثمان دراخمات فضية من حساب المجموع الكلي، وكذلك ثمان دراخمات عن العام التاسع عشر في اليوم الثالث عشر من شهر هاتور مدفوعة من الحساب الكلي للعام الثامن عشر عن طريق "ايزيدوروس" المعين لذلك وذلك بالإضافة إلى خمس دراخمات، و أوبول ونصف أوبول]**[4]. وهذا يؤيد ما سبق ذكره من أن الضريبة على النسّاجين كانت تدفع سنوياً على أقساط شهرية.

وفي رأى فيلكن أنه يدفع ضريبة χειρωναξιον كان النسّاج يحصل على حق مزاولة الحرفة وكذلك على حق احتكارها[5]. ولما كان عدد النسّاجين كبيراً إلى حد ينتفي معه احتكار أحدهم حرفة النسيج، وكان اسم هذه الضريبة لا ينطوي على معنى الاحتكار وإنما يؤدى إلى معنى التفوق، فلعل الأدنى إلى الصحة هو أن دافعي هذه الضريبة كان يخول لهم حق تدريب الصبية على الحرفة.

وتحتوى وثيقة من عام(172م) على التماس قدمه متروبوليتاني من أرسينوى إلى المشرفين علي الصباغة يعرض دفع مبلغ ثلاثمائة دراخمة بجانب أعباء أخرى إذا منح حق الإشراف على مصانع صباغة النسيج في قرية "أرخيلاس". وفيما يلي نص الوثيقة : [**إلى" إيزيونوس" والمشرفين التسعة الآخرين على تأجير الإشراف على صناعة الصباغة من طرف" هورونوس" ابن" هيرودوس" ابن" ثيوجيتونوس" من حي" الإله سيكنبتونيس"، أرغب في الحصول منكم على حق الإشراف على مصانع**

(1) BGU. XV, 2471 *introd.*
(2) P. Fay. 48 *introd.*
(3) P. Oxy. II, 288 *introd.*
(4) P. Fay. 59 (178 A. D.).
(5) W. Grundz, p. 250.

صباغة النسيج في قرية"ارخيلاس" للعام الثالث عشر من حكم الإمبراطور أوريليوس أنطونينوس قيصر. المجموع الكلي للإيجار ثلاثمائة دراخمة فضية سوف أدفعها على أقساط شهرية متساوية، وسوف أدفع أيضا الأعباء المالية الأخرى الواجب دفعها للرسوم والحسابات الأخرى الواقعة على إيجاري، إذا قبلتم إعطائي هذا الترخيص][1].

وإرسال هذا الالتماس إلى المشرفين على صناعة صباغة النسيج وليس إلى المشرفين على صناعة النسيج يوحي إيحاء قوياً بأن هذه الصناعة كانت تنقسم إلى قسمين رئيسيين أحدهما يشمل مختلف عمليات النسيج، والآخر خاص بصباغة المنسوجات. وهذه الوثيقة بالغة الأهمية لأنها تضيف جديداً إلى معلوماتنا عن صناعة النسيج وإذا كان يبدو منها أن صباغة المنسوجات كانت تخضع لنوع من الاحتكار بمنح شخص واحد الإشراف على الصباغة في إحدى القرى ومن المرجح أن هذا لم يكن المثل الوحيد من نوعه، فأغلب الظن أن القسم الأول من هذه الصناعة وهو الخاص بمختلف عمليات النسيج لم يتطلب إلا الحصول على تراخيص بالمزاولة[2].

وقد بقى أن نضيف أنه في عام (267م)، كان يوجد في أرسينوى ثمانية من جزازي الصوف γναφεις، دفع سبعة منهم ضرائبهم بمعدل ست عشرة دراخمة شهرياً، بينما دفع الأخير اثنتي عشرة دراخمة. ويرى الأستاذ"فيلكن" أنهم جميعاً كانوا يدفعون وفقاً للمعدل نفسه، وإن الحرفي الذي دفع اثنتي عشرة دراخمة دفعها على الحساب، ولم يكن ذلك هو المعدل الفعلي المقرر للضريبة[3].

ومن الجدير بالملاحظة أن جميع بطاقات الموتى التي أشارت إلى حرفة النجارة والنّسيج جاءت من " بانوبوليس " (أخميم) التي أشتهرت بأزدهار حرفة النّسيج علي مدار تاريخها.

يتبّين مما سبق أن بعض الإغريق كانوا يمارسون مختلف العمليات المتصلة بصناعة النسيج، وأن منهم من كانوا يهتمون بتدريب أبنائهم على أيدي مدربين مهرة لإكسابهم المهارات اللازمة لإتقان الحرفة، وأن منهم من كانوا يستثمرون جزءاً كبيراً من أموالهم في شراء آلات النسيج، وأن منهم من كانوا يستوردون بعض المواد الأولية اللازمة لصناعة النسيج مثل القطن والأصباغ، ولابد أن أصحاب دور النّسيج الكبيرة كانوا يحققون أرباحا مجزية أما عن طريق الاستثمار المباشر لهذه الدور وبيع منتجاتها، وأما عن طريق تأجيرها إلى أعمال متخصصين في هذه الصناعة مقابل إيجارات شهرية أو سنوية. ولا يبعد أن أصحاب دور النسيج الكبيرة كانوا يحققون أرباح مجزية، ولاسيما أن النّسيج الأرسينوى كان من النوع الجيد، فقد ذكر" سترابو " و" بلينى" الكبير أنه كان يصدر إلى الأسواق الشرقية.

وكانت صناعة الذهب والحلي من الصناعات التي كان الإغريق في مصر يزاولونها . ونعلم من أحد إقرارات التعداد أن متروبوليتانياً من أرسينوي مسجلاً في حي "البيثينيين"، وصف مهنته بأنه صائغ الذهب (χρυσοχους)[4]. وكانت حرفة الصائغ χρυσοχόος من الحرف التي تردد ذكرها في بطاقات الموتى الإغريق في بانوبوليس، وقد ورد في أربعة بطاقات أن المتوفي يعمل صائغ ذهب [5]. وفي حالة واحدة فقط كان والد المتوفية هو الذي يمتهن هذه الحرفة [1] . كما ورد في بطاقة

---

(1) P. Ryl. II, 98 (172 A. D.).
(2) Cf. P. Lond. III, 906 (p. 107-108); BGU. II, 337; W. Grundz, p. 350.
(3) Wallace,(1938), pp. 200-201.
(4) BGU. I, 115 *Col. i*, *16* (189 A.D.).
(5) T.Mom.Louvre.790;818;1020;1186.

واحدة أن المتوفي متخصص في التعدين χωνευτής [2] .

ويتبين من وثيقة بردية من القرن الثاني للميلاد، وجود شارع كبير للصائغين (ενρυμη μεγαλη χρουσοχοων) في العاصمة أرسينوي[3] .

وتحدثنا وثيقة بردية من عام (128م)، أن متروبوليتانياً من أرسينوي مسجلاً في حي "هورونوس هيراكيوس" اشترك مع جندي مُسّرح من الجيش في تقديم طلب إلى أحد الموظفين الحكوميين - لم يذكر اسمه أو لقبه في الوثيقة - للترخيص لهما بمزاولة أعمال صياغة الذهب في قرية "يوهيميريا" لمدة أربعة أعوام بإيجار سنوي مقداره مائتان وأربع وستون دراخمة، يتم دفعها على أقساط متساوية كل عشرة أيام شهرياً، في اليوم العاشر والعشرون والثلاثون من كل شهر[4] .

يتضح من الوثيقة السابقة أمران : أحدهما هو أنه كان لا يمكن مزاولة حرفة صياغة الذهب دون الحصول على ترخيص بذلك، والأمر الآخر هو أنه كانت تدفع عن هذا الترخيص ضريبة مرتفعة، مما يشير إلى أن مزاولة هذه المهنة كانت مجزية وتحقق أرباحاً كبيرة تتفق مع الضريبة المرتفعة لمزاولتها، وكذلك مع ما كانت هذه المهنة تتطلبه من رأس مال كبير ومهارة فنية رفيعة.

وجاء في التماس من عام (360 -390م) أرسله مواطن من أوكسيرينخوس إلى البينفيكاريوس : [**إلى "فلافيوس إيزيدوريانوس" بينفيكاريوس مكتب حاكم أوجستامنيكا[5] . من "أوريليوس جونثوس" بن "بينيفيس" من مدينة أوكسيرينخوس . أن "ديديموس" وآيون" ابني أخت زوجتي، اتصلوا بيّ للقيام بالعمل لحساب شخص يُدعي "دورثيوس بن أفونخيس" من المدينة نفسها، مقابل أجر . وبموجب الاتفاق كنت وزوجتي مسئولان عن الضريبة المفروضة على حرفة صياغة الذهب والفضة . وقد قام كل من "ديديموس" و"آيون" أنفي الذكر بمطالبة "دورثيوس" آنف الذكر بدفع باقي الأجر المدين الذي لم يدفعه . بيد أنهما فشلا في التوصل إلى اتفاق معه، وبالإضافة لرفضه (الدفع)، قام بمساعدة بعض العبيد بالتعدي عليّ وزوجتي، وانهالوا بالضرب علينا في جميع أجزاء الجسم "هيروناس" ربيبنا (ابننا بالتبني). وتبعاً لذلك أُقدم هذا الالتماس للمطالبة بالحصول على المبالغ المستحقة لنا (لدي "دورثيوس")، واتخاذ الإجراءات القانونية الرادعة لهذا الاعتداء الوحشي**] [6] .

يتبين من الوثيقة السابقة، أن هذا الالتماس قدمه أوريليوس "جونثوس" إلى البينفيكاريوس لسببين، لأول، هو إجبار دورثيوس" على دفع أجرة جونثوس نظير قيامه بالأعمال الخاصة بحرفة المشغولات الذهبية والفضية. والسبب الثاني، هو أن يتخذ البينفيكاريوس الإجراءات القانونية اللازمة لمعاقبة "دورثيوس" على جريمة الاعتداء الجسدي على الملتمس وزوجته وابنهما بالتبني .

---

(1) T.Mom.Louvre.71.
(2) T.Mom.Louvre.791.
(3) P. Berl. Leigh. II, 42 (a), *12* (2nd. Cent. A.D.).
(4) P. Lond. III, 906 = W. Chr. 318 (128 A.D).
(5) ظهرت مقاطعة أوجستامنيكا Αὐγουσταμνική (Augustamnica) في عام (341 م) وكانت عاصمتها "بلزيوم"، و تشمل منطقة شرق الدلتا والأقاليم السبعة فيما عدا هيرموبوليس ماجنا التي دخلت ضمن نطاق مقاطعة طيبة. وخلال القرن الخامس كانت أوجستامنيكا تنقسم إلى مقاطعتين هما أوجستامنيكا الأولى Augustamnica Prima والثانية Augustamnica Secunda .
Milne, J. G., op. cit., pp.12-13; Keenan, J.G. ,***CAH***., XIV, (2000), pp.612-613; Lallemand, J., op.cit., pp.53-54.
(6) P.Oxy.XLIX,3480(360-390 A.D) .

وقد كشفت الوثائق البردية والحفائر الأثرية عن شيوع استخدام الطوب اللبن في بناء معظم المنازل، أما الطوب الأحمر (المحروق) فلم يكن استخدامه شائعاً في بناء المنازل، بينما استخدم على نطاق واسع في بناء الآبار والسواقي والخزانات والحمامات والمعابد وتدعيم قواعد المنازل والأماكن المعرضة للرطوبة[1]. ومثل ذلك وثيقة عبارة عن حسابات يومية طويلة بشأن العمل المنجز لإعادة إعمار معبد "أرتميس" في هيراكليوبوليس، تشير إلى استخدام (4600) طوبة محروقة في هذا البناء، والجدير بالذكر أن الوثيقة تذكر أن هذا العدد من الطوب قد بلغ إجمالي سعره (46) دراخمة بمعدل دراخمة واحدة لكل مائة طوبة[2].

وكانت إقامة المنشآت المعمارية تمر بعدة عمليات يقوم بكل منها حرفيون متخصصون، منهم صانع الطوب اللبن πλινουργος[3] وقاطع الأحجار ἀσκοπευς[4] والبناء، والمهندس المعماري οἰκοδομος[5]، وقاطع الجص κονιατηρ[6] وعامل المحارة κονιατης، و النقاش γραφευς[7] أو ποικιλος[8] والمهندس المعماري أو رئيس العمال αρχωνης[9]. ونقرأ في إحدى بطاقات الموتى أن المتوفى كان الخزاف κεραμέως[10]، وفي بطاقة أخرى كان المتوفى بنّى οἰκοδόμος[11].

وكان بعض المتروبوليتاي الأرسينويين يزاولون العمل في صناعة القرميد ؛ ذلك أن إحدى الوثائق تحدثنا بأن سيدة متروبوليتانية تدعى "تيميسوس" كانت تمتلك هي وشقيقها "ديمتريوس" جزءاً من فناء منزل لصناعة القرميد في حي "بوتافيوس"، وأنهما قد تنازلتا عن ملكية هذا الجزء من الفناء، وكذلك عن الأدوات الخاصة بصناعة القرميد الموجودة بالفناء، إلى مواطن متروبوليتاني أخر من أرسينوي، كان مسجلاً في حي "فانيسيوس"، ويدعى "أرستيرون"، وذلك في مقابل ستمائة دراخمة فضية تم دفعها عن طريق مصرف "سرابيون" الموجود بالمتروبوليس في حي الخزانة[12].

ويتبين من وثيقة بردية من عام (172م) أن سيدة رومانية تدعى "فلافيا ابيماخي" كانت تمتلك مصنعاً كبيرا لإنتاج القرميد يسمي καλλων . وتحتوي هذه الوثيقة على كشف حساب مقدم إلى وكيل أعمال " فلافيا" عن نشاط المصنع وتكاليف إنتاج الطوب وشحنه، شاملة الأعمال المساعدة وعجن الطين، يتبين منه النص أن صاحبة هذا المصنع كانت تتولى إنتاج القرميد عن طريق عمال أجراء يشرف عليهم وكيلها، ولا سيما أن إنتاجية هذا المصنع كانت كبيرة، وتتألف من نوعيتين من الطوب تبلغ تكاليف أحدهما

---

(1) إبراهيم عبد العزيز جندي، إنتاج الطوب بين الاحتكار الحكومي والإنتاج الحرفي في مصر في العصر الروماني في ضوء الوثائق البردية، مجلة المؤرخ المصري، العدد 23 (2000)، ص 11.

(2) SB. XIV, 11958 (After 117 A.D.); Swiderek, ***JJP*** 11/12 (1957/8), pp. 59-64.
(3) P.Amh.126; O.Stras.686; P.O.2258.
(4) SB.8580, P.Rien.2065.
(5) P.O.806, P.Fay.44.
(6) BGU.362=SP.404.
(7) SB.6823; P.Cairo Good sp.30.
(8) P.Grenf.II.63, l.13.
(9) P.Teb.686.
(10)T.Mom.Louvre.605;1000.
(11)T.Mom.Louvre.338;SB.I,749 .
(12)CPR. I, 206 (2nd cent. A.D).

مرتين ونصف تكاليف إنتاج النوع الآخر. ذلك أن إجمالي الطوب من النوع الأول بلغ عدده (42000) طوبة(معدة للبناء) وتكاليف انتاجه (168) دراخمة، وأن إجمالي الطوب من النوع الثاني (الذي تم شحنه) بلغ عدده (44600) طوبه وبلغت تكاليف الشحن (68) دراخمة (23) أوبولا. ولم يكن ذلك كل إنتاج المصنع، فقد ورد في الوثيقة أنه انتجت كذلك (2600) طوبة استخدمت فيما يبدو لبناء أحد محلات بيع أو تخزين العدس. وكذلك تم استخدام جزء آخر في بناء "هاون". ومن المرجح أن بعض إنتاج المصنع كان يوجه إلى أغراض خاصة بممتلكات صاحبة المصنع، وأن البعض الآخر كان يتم بيعه للأفراد. ويستوقف النظر أن هذه الوثيقة أذ تقدر تكاليف الإنتاج ومقاديره ووسائل تصريفه، تخلو من أية إشارة إلى التزامات صاحبة المصنع قبل الدولة، وليس معنى ذلك طبعا أنه لم تكن عليها التزامات فيما يخص انتاج القرميد والتصرف بالبيع أو الاستعمال الخاص. وحرية تصرف أصحاب مصانع القرميد في انتاجهم لا يتنافى مع ما نعرفه من بعض الوثائق الأخرى من أن الدولة كانت تقوم بالإشراف على صناعة القرميد، وتمنح بعض الأفراد حق صناعة وبيع القرميد مقابل إيجار سنوي[1]. وهو ما يتضح من وثيقة بردية ترجع إلى عام (111 – 112م)، وهي عبارة عن طلب مقدم من سانيسينوس بن اورسيوس إلى المشرفين على صناعة الطوب في المديرية επιτηρηται πλινθου يذكر فيه أنه في حالة حصوله على تأجير حق احتكار صناعة وبيع الأجر، مع تخويله السلطة لمنح الآخرين هذا الحق، لمدة عام واحد، في قرية " كيركيوسيرس"، فأنه في مقابل ذلك يتعهد بدفع الإيجار ومقداره (80) دراخمة فضية مع الرسوم الإضافية وضريبة الواحد في المائة ومصاريف المزاد على أقساط شهرية متساوية[2].

والواقع أن حرية التصرف في ملكية أماكن صناعة القرميد لا يتنافى مع ما نعرفه من بعض الوثائق الأخرى من أن الدولة كانت تقوم بالإشراف على صناعة القرميد في مديرية أرسينوي، وتمنح بعض الأفراد حق صناعة وبيع القرميد في مقابل إيجار سنوي[3].

خلال العصر البطلمي كانت صناعة الفخار مثل صناعة النسيج وعدة صناعات أخرى، تمنح الحكومة حق مزاولتها لأشخاص لقاء ضريبة نوعية، وجانب من انتاجهم[4].

وخلال العصر الروماني كان يوجود رابطة لصانعي الفُخّار في أحد أحياء المتروبوليس أرسينوي، حيث شكّل أرباب هذه الحرفة رابطة في حي أبوللونيوس باريمبولي في عام (72/73م) كان عدد أعضائها خمسة من صُنّاع الفُخّار، فرضت عليهم الضريبة الخاصة بمزاولة هذه الحرفة بمعدل قدره سبع عشر دراخمة ونصف أوبول وخالكيان. وعندما مات أحد أعضاء هذه الرابطة قبل منتصف العام دفع ورثته ثماني دراخمات وثلاثة أوبولات ونصف أوبول وخالكياً واحداً، أي دفعوا نصف

---

(1) P.Fay.36; 93 Introd; Johnson, (1959), pp.330–331; SPP.XXII35; P.Oxy. 2153; CPR. 206.
(2) P. Fay. 36 (A. D. 111 – 112).
(3) P. Fay. 36; 39 Introd.
(4) إبراهيم نصحي، تاريخ الحضارة المصرية، ج 2، ص 161.

المعدل الأصلي للضريبة، ثم حل محله شخص آخر دفع الضريبة بمعدلها الكامل برغم أنه لم يسجل في الرابطة إلا في منتصف العام. وعندما هرب أحد أعضاء هذه الرابطة وعجز عضو آخر عن دفع ضرائبه تحمّل العضوان الآخران دفع الضريبة المفروضة عليهم جميعاً لأن المسئولية كانت جماعية(1).

وتحدثنا وثيقة بردية من عام (219م.) بأن سيدة رومانية تدعى أوريليا أبيا ابنة سيبتيميوس سيرينوس كانت تمتلك مصنعاً لصناعة الفُخّار وبأن أحد صُنّاع الفُخّار ويدعى "كلوديانوس" قدم إليها طلبا لاستئجار ربع هذا المصنع. ونتبّين من هذه الوثيقة أن هذا الطلب كان ينص على أن تقوم مالكة المصنع بتزويد المستأجر بالتربة السوداء الضرورية والتربة الهشة، والتربة الرملية، والماء للخزان، وخشب الوقود اللازم لعملية حرق وتدخين الجرار، ولطلاء نفس الجرار بالقار، وفي مقابل ذلك تعهد المستأجر بصنع وحرق وطلاء الآنية بالقار، على أن تكون من صناعة الشتاء، وإعطاء صاحبة المصنع الأعداد التالية: (4000) جرة سعة (4) خوس على الطراز الأوكسيرينخي، و(100) جرة ذات سعة مضاعفة(8) خوس، (15) جرة سعة (2) خوس، وسوف يتقاضى العامل المستأجر عن الصنع والحرق والطلاء بالقار أجراً يصل إلى (36) دراخمة على أقساط وأجراً خاصاً عبارة عن جرة واحدة من الخل وأردب من العدس. ويتضح من ذلك أن هذه الوثيقة عبارة عن عقد عمل في شكل طلب لاستئجار ربع مصنع فخّار. ذلك أن المستأجر يحدد الأجر المطلوب عن صناعة هذه الأواني، وكيفية تسديد هذا الأجر، كما أنه لا يلتزم بتزويد نفسه بالمواد الخام وأنما يقع عبء ذلك على صاحبة المصنع.

يذكر "بلينيوس الكبير" (2)، أن مصر هي من أحسن أقطار العالم المهيأة لإنتاج العطور(3). وقد كان بعض المتروبوليتاي يزاولون حرفة صناعة العطور ؛ ولدينا وثيقة من عام (161م)، تحتوي على طلب قدمه متروبوليتاني من أرسينوي، ومسجل في حي "مربي الأوز" يُدعى "سرابيون" ابن "أرتميدوروس"، إلى "كاستور" ابن "أنتيفيلوس"، يعرض فيه "سرابيون" رغبته في استئجار ربع الترخيص الممنوح للمدعو "كاستور" لممارسة صناعة العطور وبيعها في قسم ثيميستوس، فيما عدا الأسواق التي تُقام في الأعياد، وذلك لمدة عام بإيجار كلي قدره خمسة وأربعون دراخمة فضية تدفع على أقساط شهرية متساوية(4). ويتضح من الوثيقة، ما يلي :

أولاً : أن صناعة العطور وبيعها كانت احتكاراً حكومياً في الفيوم يمنح للأشخاص الذين يتقدمون بأكبر عطاء عن طريق المزايدة.

---

(1) SPP. IV, p. 58 sqq.

(2) وُلد بلينيوس الكبير بمدينة نوفوم بشمال إيطاليا عام (23 م)، في أسرة نبيلة وتلقى تعليمًا راقيًا وتقلد عدة مناصب مهمة مثل منصب القنصل وقائد إحدى وحدات الأسطول الروماني. وقد ألف العديد من الكتب بعضها يتناول سيرة بعض الشخصيات المهمة في المجتمع الروماني والحروب الرومانية ضد الألمان، وبعضها يتعلق بفن البلاغة (الخطابة) الذي يتكون من (31) جزء. بيد أن أهم كتبه هو موسوعة "التاريخ الطبيعي" Naturalis Historia ويتألف من (102) جزء، تناول فيه دراسة علوم عديدة مثل الجغرافيا والسلالات البشرية وعلم النفس والحيوان والنبات والصيدلة والمعادن. وتتألف هذه الموسوعة من (2000) كتاب منها (100) كتاب ألفها علماء يونان ورومان وتوفى بلينيوس في عام (79 م).
Cary,M., Oxford Classical Dictionary,Pliny the Elder, Oxford (1957),p.704.

(3) Pliny, *N. H.*, XIII, 26.

(4) P. Fay. 93 (161 A.D).

ثانياً : أن الأشخاص الذين يباع لهم حق احتكار صناعة وبيع العطور كان يحق لهم تأجير احتكارهم أو جزء منه من الباطن لأشخاص آخرين مقابل أجر سنوي.

وقد أشارت الوثائق إلي بعض المهن والحرف التي مارسها الإغريق في مصر خلال عصر الرومان، ومن الأمثلة على ذلك بطاقات الموتى في بانوبوليس (أخميم) . وقد ورد في أربعة بطاقات الأشارة إلي مهنة الطبيب ἰατρος . وجاء في حالتين منها أن المتوفى كان يشغل مهنة الطبيب[1] . وفي حالة أخري كان الطبيب والد المتوفية [2]، وفي الحالة الأخيرة كان زوج المتوفية [3].

ومن أبرز الحرف التي تكرر ظهورها في بطاقات موتى بانوبوليس، حرفة النجارة . وقد أشارت ثمانية بطاقات إلى أن المتوفي كان نجاراً τέκτωνος[4]، وفي بطاقة فريدة من نوعها وُصف المتوفي بأنه نجار المعبد ιεροτέκτων[5] ، وفي بطاقتين، ورد في أحدهما أن والد المتوفية كان نجاراً[6]، وورد في الأخرى أن زوج المتوفية يعمل بالنجارة [7]. ويبدو أن حرفة النجارة ازدهرت في بانوبوليس نتيجة ارتباطها بحرفة النسيج - التي كانت أهم الحرف التي اشتهرت بها بانوبوليس - ذلك أن أغلب الأدوات المستعملة في صناعة النسيج كانت من الخشب، ويؤيد هذا الافتراض، العثور علي هذا الكم الهائل من بطاقات الموتي الخشبية في بانوبوليس أكثر من أي مكان آخر في مصر .

ونقرأ في بعض بطاقات موتى إغريق بانوبوليس، أن المتوفي كان مُعلما διδασκάλος [8]، وفي بطاقة أخرى مهندسا للري μηχανάριος[9]، و أخر ممثلاً βία[10] وموسيقاراً يعزف على النـاي αὐλητης [11]، ورسّـام ζωγράφου[12] ، واسـكافي ἡπητής [13]، وراعـي ποιμένος[14] ، و نحّال μελισσουργος [15]. كما أشارت بطاقتين إلى عمل أصحابها في وسائل النقل البري والنهري، مثل المكاري ονηλάτης [16] والملاح الذي يمتلك قارباً يستخدمه في النقل النهري ναύκληρος [17] .

وأشارت بطاقة من بانوبوليس أن المتوفى كان صيرفي τραπεζείτης[18]. وكان أحد مديري الجيمنازيوم في أرسينوى عام (194م) يشغل منصب مدير المصرف الملكي . وفي وثيقة أخرى، يصادفنا مواطناً رومانياً يدعى"كلاوديوس فرنتوس" أودع في مصرف أبوللونيوس وسابينوس فى حي

(1) T.Mom.Louvre.758;955.
(2) T.Mom.Louvre.1080.
(3) SB.I,1191.
(4) T.Mom.Louvre.40;246;614;943;978;1178;SB.I,772;1228.
(5) SB.I,1789.
(6) T.Mom.Louvre.406
(7) T.Mom.Louvre.449.
(8) T.Mom.Louvre.563
(9) T.Mom.Louvre.279.
(10)T.Mom.Louvre.798.
(11)T.Mom.Louvre. 251.
(12)P.Brem. 23.
(13)T.Mom.Louvre.418;616 .
(14)T.Mom.Louvre.418;616 .
(15)T.Mom.Louvre.995.
(16)T.Mom.Louvre.1110.
(17)T.Mom.Louvre.205.
(18)T.Mom.Louvre.85.

الخزانة" مبلغ(144) دراخمة وبأن صاحبي هذا المصرف، كانا مواطنين من المتروبوليس مسجلين في حي الجمنازيوم سوف يردان الى كلاوديوس وديعته متى أراد دون تأخير[1]. هذه الوثيقة تدل على أمرين أحدهما هو أن بعض مواطني أرسينوى كانوا يمارسون أعمال الصيارفة وامتلاك المصارف والأمر الآخر هو أن الودائع في المصارف المالية كانت لا تدر على مودعيها أرباحا نظير إيداعها في المصارف المالية. وحيث أن المصارف المالية ليست مؤسسات خيرية وإنما مؤسسات تجارية فلابد من أنها كانت تتقاضى عمولة من الودائع التي تستقبلها، ولا يبعد إن كانت تستثمر أموال هذه الودائع. بيد أننا لا نعرف شيئا عن ذلك، ولا عما إن كان يمكن نقل مبلغ من إحدى الودائع إلى وديعة أخرى. ونرجح أنه كان يفرض على أصحاب المصارف المالية ضريبة مزاولة المهنة.

يري البعض أن الإشارة إلى مهنة المتوفي كان يهدف إلي تحديد هويته، وربما ارتبط ذلك بإبراء ذمته تجاه الدولة، فمن المعروف أنه كانت تُفرض ضرائب علي أرباب المهن والحرف المختلفة [2]. ولما كانت الإدارة الرومانية تتحرى الدقة للتأكد من حدوث الوفاة قبل أسقاط اسم المتوفي من السجلات في موطنه ἰδία، [3] الذي يلتزم فيه بسداد الضرائب وأداء الخدمات الإلزامية، فقد كانت لاتسمح بدفن الميت إلا بعد أن يقوم أهله بالوفاء بكافة إلتزاماته تجاه الدولة [4]. وقد أشارت بعض البطاقات إلى النفقات والرسوم والضرائب التي كان أهل المتوفى يدفعونها للسماح بدفن جثمانه ولاسيما وأن دفن الميت ومواراته الثري كانت من الأمور الحيوية التي تتعلق بمصير الروح في العالم الآخر.

وتحدثنا وثيقة بردية من عام (156م) بأن متروبوليتانياً يدعى ديوجاس ابن ديمتريوس مسجل في حي منطقة الإله ديونيسوس تعهد بالقيام بوظيفة حارس في المتروبوليس، وهى الوظيفة التي كان شيوخ قرية "أرخيلايدوس" مكلفين بالقيام بها في المتروبوليس لمدة عشرة شهور، وفي نظير قيام "ديوجاس" بهذا العمل كان يتقاضى مبلغ مائة وثمانين دراخمة فضية يدفعها له شيوخ القرية بمعدل ست وثلاثين دراخمة كل شهرين[5]. ومن المُرجّح أن ديوجاس كان من المُلّاك في قرية أرخيلايدوس وأن مهمة الحراسة في المتروبوليس كانت خدمة إلزامية فرضت على أهالي القرى بمديرية أرِسينوي. ونعرف من وثيقة أخرى من فترة متأخرة من القرن الثالث للميلاد أن متروبوليتانياً مسجلاً في حي إيزيس البيثينيين وافق على العمل حارساً مسلحاً [6] في المتروبوليس بدلاً من أحد كبار ملاك قرية "كرانيس" مقابل ثلاثة تالنتات فضية عن المدة كلها[7]. وواضح أن الأجرة المدفوعة نظير القيام بمهام الحارس عند أواخر القرن الثالث للميلاد كانت أكثر ارتفاعا عن الأجرة التي عُرفت عند منتصف القرن الثاني. ويبدو أن هذا الارتفاع كان نتيجة محتومة لارتفاع الأسعار والتضخم المالي خلال القرن الثالث للميلاد.

---

(1)P. Mert. II, 67 (A. D. 130); cf. P. Grenf. II, 43; II, 51; P. Teb. II, 389; P. Lond. II, 332.
(2)Wallace,op.cit., p.102.
(3)P . Oxy . III , p . 164 ; Taubenschlag , The law of Greco – Roman Egypt, p.612; Nelson , Status Declarations in Roman Egypt , p . 61 .
(4)Wallace,op.cit.,p.106.
(5)P. Ryl. II, 88 (156 A.D.); Cf. P. Grenf. II, 43 (92 A.D.).
(6) ظهر منصب (συμμαχαιαν) خلال القرن الرابع للميلاد بوصفه خدمة إلزامية كانت مفروضة على الملاك أو القرى، وكان بالإمكان دفع ضريبة تعويضية بدلا منها.
(7)P. Cair. Isid. 80 (296 A.D.).

رابعاً : الإقراض المالي والعيني

وعلى صعيد آخر كان بعض أثرياء مواطني عواصم المديريات يستثمرون رؤوس أموالهم في عملية إقراض الأموال نظير فائدة مرتفعة نسبياً[1] ، فمن المعروف أن معدل الفائدة العادي على القروض المالية خلال العصر الروماني كان يبلغ (12٪) سنوياً أي دراخمة لكل مينا شهرياً ، إلا أنه كان يسمح للدائن بالحصول على (24٪) في حالة تأخر المدين عن سداد الدين في الوقت المتفق عليه[2].

كانت القروض المالية من أكثر المشروعات الاقتصادية التي عمل بها مواطنو العواصم ، وكلما كانت المبالغ الموظفة في القروض كبيرة كلما كان الربح كبيراً ، وكان المستثمر في هذا المجال يُفضل أن تظل القروض بحوزة من اقترضها لأطول فترة ممكنة . وقد بلغت قيمة بعض القروض (6500) دراخمة بفائدة (1٪)، ومثل هذه الفائدة كانت تحقق لصاحبها ربحا مقداره (780) دراخمة في السنة.[3]

ونعرف من وثائق عائلة "لاخيس" -وهي التي مر بنا أن أفرادها كانوا من صفوة مواطني أرسينوي -أن أفراد هذه العائلة كانوا يستثمرون جزءاً من أموالهم في عملية إقراض الأموال بفائدة ، ذلك أن إحدى هذه الوثائق تحدثنا بأن مواطنين من قرية "تبتونيس" حصلا من "ساربيون" ابن "أماتيوس" الإكسيجيتيس السابق على قرض مالي مقداره مائة دراخمة بمعدل الفائدة العادي[4]. وتحتوي وثيقة أخرى على إيصال أعطاه أحد أفراد عائلة "لاخيس" ويدعى "ديودوروس" ابن "هورونوس" الإكسيجيتيس السابق ، إلى سيدة تدعى "تاورسيوس" يفيد باستلام "ديودوروس" من هذه السيدة مبلغ مائة دراخمة فضية كان زوجها قد استدانها من "هيرون" والد "ديودوروس" الذي يُقر بأنه قد تسلم فائدة الدين[5].

ونستخلص من ملفات قضية أقامها مواطن متروبوليتاني يدعى "فاريون" ضد أحد أفراد هذه العائلة ، ويدعى "هيرون" ابن "أماتيوس" الإكسيجيتيس السابق ، لأن "هيرون" قدم قرضاً مالياً إلى "فاريون" بفائدة مرتفعة (τοκους στατηριαιου) قدرها أربع دراخمات لكل مينا شهرياً أي (48٪) سنوياً ، أي أربعة أضعاف المعدل العادي للفائدة ، مما أدى إلى تضاعف الدين ، وإن كنا لا نعرف على وجه الدقة قيمة هذا الدين[6]. ونستخلص من شكوى "فاريون " أن هذا التعاقد كان مخالفاً للقانون ذلك أن القانون الذي يحظر تزايد فوائد الدين المتراكمة على قيمة الدين الأساسية كان لا يزال سارياً في مصر في عصر الرومان ، وأن الأرباح المركبة كانت محظورة[7].

---

(1) P. Fam. Tebt. 2 (92 A.D.); 28 (133 A.D.); P. Mert. II, 67 (130 A.D.); P. Ryl. II, 330 (A.D.); P. Tebt. II, 351 (2nd cent. A.D.); P. Lond. II, 308 (A.D.); P. Mil. Vogl. II, 68 (A.D.); P. Fouad. I, 26 (158-159 A.D.); P. Ryl. II, 175 (168 A.D.); P. Flor. I, 42 (183 A.D.); P. Tebt. II, 396 (188 A.D.); 397 (198 A.D.); P. Hamb. I, 14 (ca. 209-210 A.D.); P. Cair. Isid. 93 (282 A.D.).

(2) Johnson, Roman Egypt, p. 450; Lewis, Life in Egypt, p. 45.

(3) نفتالي لويس ، الحياة في مصر زمن الرومان ، ص 49.

(4) P. Mil. Vogl. II, 68 (154 A.D.).

(5) P. Tebt. II, 396 (188 A.D.).

(6) P. Fouad. I, 26 (157-159 A.D.).

(7) BGU. IV, 1105 (11-10 B.C.); Bagnal, ***BASP*** 10 (1973), pp. 67-68.

ونتبّين من مجموعة وثائق عائله متروبوليتانية أخرى من صفوة مواطني العاصمة وهى عائلة "هيروديس" أن أفرادها كانوا يستثمرون جانباً كبيراً من أموالهم في عملية إقراض الأموال بفائدة[1].

وتحدثنا إحدى هذه الوثائق أن "هيراكليديس" أحد أفراد هذه العائلة قدم قرضاً مالياً مقداره (236) دراخمة إلى عائلة قروية من تبتونيس تتكون من "كرونيون" وزوجته "ثينابونخيس" وابنيهما "كرونيون" و"تاوروسينوفيس" وذلك في عام (109م)[2]. وتحدثنا وثيقة ثانية بأن "هيراكليديس" استرد هذا الدين في عام (120م)[3]. وتحدثنا وثيقة أخرى عن سداد قرض، كان في الأصل، مقدم من "هيروديانا" إحدى أفراد عائلة "هيروديس" إلى شخص يدعى "ثيوجنيس"، لكنه بسبب وفاة "هيروديانا" سدد القرض إلى أخيها "هيراكليدبس" وأختها "أبيا" التي تدعى أيضاً "هيراكليا"[4].

وإلى جانب هذه العائلات المشهورة مثل عائلة "لاخيس" وعائلة "هيروديس" كان آخرون من مواطني المتروبوليس يستثمرون أموالهم في عملية الإقراض المالي ذلك أن إحدى الوثائق تحدثنا بأن سيدة متروبوليتانية تدعى "أوريليا سارابياس" ومسجلة في حي "بحيرة موريس" قدمت قرضاً مالياً قيمته (7260) دراخمة فضية بفائدة (12٪) سنوياً، وذلك لمدة ثلاثة شهور[5]. وبما أن عقد هذا القرض نص على استمراره من شهر بؤنة إلى شهر مسرى، فمن المرجح أن سبب الحصول على هذا القرض هو الإنفاق على احتياجات موسم الحصاد.

وتحدثنا وثيقة أخرى عن قرض قدمه مواطن من صفوة المتروبوليتاي يدعى "سارابيون" الأجورانوموس السابق والإكسجيتيز المنتخب، إلى متروبوليتاني آخر من حي "اللوسانيين" وابنه وبلغ قيمته (48) دراخمة[6]. وفي وثيقة أخرى سدد مواطنين يدعى أحدهما "ديدوموس" والآخر "بابوس" مبلغ (260) دراخمة فضية لحساب رجل من صفوة المتروبوليتاي هو "أجاثاديمون" في مصرف السرابيوم الكائن بحي الخزانة، وهو نفس المبلغ الذي كان كل من ديديموس وبابوس مدينين به إلى أجاثاديمون[7]. وتشير وثيقة أخرى إلى أن متروبوليتاني من صفوة مواطني هيراكليوبوليس يُدعى نيميسيانوس، أقرض (100) دراخمة فضية لاثنين من مواطني قرية فوس بفائدة (12٪) سنوياً وذلك لمدة ثلاثة أشهر[8]. وقام نفس الشخص أيضاً بإقراض (500) دراخمة فضية إلى أحد مواطني قرية "أليلايس" بفائدة (12٪) سنوياً، يتم سدادها في شهر مسرى من نفس العام[9]. وتذكر وثيقة أخرى أن أسيديس أحد مواطني عاصمة هيراكليوبوليس أقرض (600) دراخمة فضية إلى شخصين من إحدى قرى المديرية بفائدة (12٪) سنوياً على أن يتم السداد في شهر توت من نفس العام[10]. ونجد في وثيقة أخرى أن "أمونيوس" ابن "هيبودروموس" مدير التعليم السابق في هيراكليوبوليس قدم قرضاً مقداره (372) دراخمة فضية إلى حورس ابن أونوفريس من قرية "كيركسيفيس" بفائدة (12٪) سنوياً على أن يكون السداد في شهر "برمهات" من نفس

---

(1) Keenan, Chr.d'Eg., 91 (1971), pp. 120 ff.
(2) P. Mil. Vogl. IV, 224 (109 A.D.).
(3) P. Mil. Vogl. IV, 225 (120 A.D.).
(4) P. Fam. Tebt. 9 (107 A.D.).
(5) P. Cair. Isid. 93 (282 A.D.).
(6) P. Ryl. II, 175 (168 A.D.).
(7) CPR. I, 14 (167 A.D.).
(8) P. Bon. 25 (185 A.D.).
(9) P. Vind. Sal. 6 (190 A.D.).
(10)P. Mert. 78 (191 A.D.).

العام[1]. وتحدثنا وثيقة أخرى عن قيام سيدة تدعى ديميتروس ابنة بوسيس بسداد مبلغ مقداره (3000) دراخمة إلى أمونيوس مدير التعليم السابق وعضو مجلس بولي هيراكليوبوليس، وذلك باعتباره أحد الأقساط المتفق عليها لسداد القرض الذي حصلت عليه من أمونيوس والذي يبلغ إجماله (6500) دراخمة[2].

وفي كثير من الأحيان كان الدائن يضمن حقه بمقتضى رهن يقدمه له المدين، ومثل ذلك أننا نطالع في وثيقتين من عام (133م) أن سيدة تدعى "تانوفريس" وابنها "سارابيون"، وهما من قرية "تبتونيس"، استدانا بموجب عقد دين من مواطن من صفوة مواطني أرسينوي، من عائلة "هيروديس" آنفة الذكر، يدعى "هيروديس" الجمنازيارخ السابق، مبلغ (1300) دراخمة فضيه لمدة عام بفائدة دراخمة لكل مينا شهرياً، وقد بلغت فائدة الدين (156) دراخمة[3]. وفي العام نفسه استدانت "تانوفريس" وابنها "سارابيون" من "هيروديس"، بموجب عقد دين ثانٍ مبلغ (1200) دراخمة بلغت فائدة دينها (144) دراخمه فضيه، ولكي يضمن "هيروديس" حقه رهَنت له "تانوفريس" تسعة عشر أرورا وربع أرورا من ضيعتها بالقرب من "تبتونيس"[4]. وترينا هاتان الوثيقتان بوضوحٍ أن عملية إقراض الأموال كانت مجزية لمواطني أرسينوي، ولذلك لم يكن من المستغرب أن نجد عدداً كبيراً من المتروبوليتاي يستثمرون أموالهم في هذا المجال.

ولكن على النقيض من ذلك تشير الوثائق إلى سوء الوضع المالي لبعض المتروبوليتاي مما دفعهم إلى الاستدانة من غيرهم، ومثل ذلك وثيقة مؤرخة بعام (151م) تشير إلى أن سيدة تدعى "بطوليمايس" ابنة "خايريمون" المسجلة في أحد أحياء أرسينوي قد اقترضت من أحد المواطنين الرومان مبلغ يزيد عن (800) دراخمة فضية، وذلك مقابل رهن أربع أرورات من أرض الإقطاعات العسكرية التي تمتلكها بالقرب من قرية "كيركيسوخا"[5].

ومثل آخر عبارة عن وثيقة بردية من عام (246م) تشير إلى قرض حصل عليه أوريليوس أنطيوخوس مدير السوق السابق في مدينة أوكسيرينخوس قيمته (2552) دراخمة، وذلك في شهر طوبة، وتعهد برد القرض وفائدته في شهر برمودة من العام الرابع[6]. وتحتوي وثيقة أخرى من عام (247م) على عقد قرض مالي مقداره (1200) دراخمة بفائدة حصل عليه مواطن من "هيرموبوليس" يُدعى أوريليوس ميترودوريوس، وتعهد بإعادته في شهر توت[7]. ورغم أننا لا نعرف على وجه الدقة السبب الذي دفع هؤلاء المواطنين إلي الحصول على هذه القروض، فإننا لا نستبعد أن يكون ذلك نتيجة عدم مقدرتهم على الوفاء بأعباء تولي المناصب البلدية في عواصم مديرياتهم خاصة في القرن الثالث للميلاد[8].

والواقع أن القانون كان يكفل للمقرضين ضمان حقوقهم عن طريق الفقرات الشرطية التي كان

---

(1) SPP. XX, 16 = SB. I, 5146 (193 A.D.).
(2) CPR. I, 228 = SPP. XX, 18 (205 A.D.).
(3) P. Tebt. II, 531 [In: BASP 7 (1970) pp. 77 ff.].
(4) P. Tebt. II, 532 [In: BASP 7 (1970) pp. 77 ff.].
(5) P. Oxf. 11 (149 A.D).
(6) PSI. IX, 1068 (246 A.D).
(7) P. Lips. I, 11 (247 A.D).

(8) للمزيد حول أثر أزمة القرن الثالث للميلاد على شاغلي المناصب البلدية انظر: حسن أحمد الإبياري، مصر والإمبراطورية الرومانية خلال عصر الإمبراطور فيليب العربي (244 -249 م)، ص 58 -64.

ينص عليها في عقود هذه القروض، فقد ورد في إحدى الوثائق أن المدينين سيسددون الدين للدائن (لوسيماخوس) متى أراد بدون أي تأخير لأي سبب، وإلا سيكون من حق "لوسيماخوس" اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد المدينين رجالاً ونساءً متى أراد والحجز علي جميع ممتلكاتهم[1]. وكذلك ورد في وثيقة أخرى أن من حق الدائن اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد المدينين وضد جميع ممتلكاتهم[2].

ونجد تفصيلاً أوفى عن الشروط في وثيقة ثالثة حيث ورد فيها أن المدين "هيراكليديس" تعهد إلى الدائنة "تاموسثا" بأن يعيد إليها مبلغ (212) دراخمة فضية بفائدتها يوم (22) طوبة من العام الجاري السابع بدون تأخير أو عذر، وبأنه إذا لم يقم "هيراكليديس" بسداد الدين على نحو ما هو مبين في العقد، فإنه سوف يدفع إلى "تاموسثا" المبلغ السابق الذكر بالإضافة إلى (50٪) منه بجانب الفائدة العادية ويكون من حق "تاموسثا" اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد "هيراكليديس" وضد جميع ممتلكاته[3].

ونتبين من الشكوى التي قدمها "فاريونوس" ضد أحد أفراد عائلة "لاخيس" أن "فاريونوس" كان يخشى ضياع منزله إذا ما حجز عليه وفاءً للدين[4].

وتحدثنا إحدى الوثائق بأنه عندما عجزت سيدة مستدينة عن الوفاء بدينها اضطرت إلى بيع حصتها في منزل إلى شخص آخر بسعر يبدو أنه كان أقل من قيمة هذه الحصة، لأنها اشترطت على المشتري سداد الدين وفوائده، وفيما يلي نص الوثيقة : [**إلى ديداس الرقيب السابق، وموستاس مدير التعليم السابق، وكلاهما عضو في مجلس البولي والمسؤولان عن دار السجلات العقارية بمديرية أرسينوي ، من طرف هاريس عتيقة أبوللونيوس ابن بطلميوس عضو بجماعة المعفين من الضريبة بوصفه من المنتصرين في الألعاب الرياضية المقدسة في أنطينوبوليس، ومسجلة في حي هيرموثياكيس مع الوصي القانوني عليها زوجها سارابيون المسمى أيضاً ديمتريوس ابن ديداس من قبيلة سوزيكيزميوس وحي بيليوس. إن حصتي في منزل ببرجين هي الثلثان وهما مشيدان معاً وغير مقسمين، وقد سجلتهما لدى المسئول السابق فى دار حفظ الوثائق العقارية في المتروبوليس بحي منطقة ديونيسوس تحت الرهن للدائن "سيرينوس"، الأرخيريوس وعضو مجلس بولي أرسينوي ابن "سارابيون" الإكسيجيتيس السابق من نفس مدينة الأرسينويين، مسجل في حي "منطقة ديونيسوس"، وحصتي في المنزل مرهونة له على قرض مقداره (1500) دراخمة فضية، وقرض آخر بدون رهن مقداره (300) دراخمة بفائدة مقدارها دراخمة واحدة لكل مينا شهرياً. أرغب في نقل الملكية إلى "سارابيون" المسمى أيضاً "أمونيوس" ابن "ديمتريوس" ابن "أرابيون" اليوثينيارخ السابق، وذلك في مقابل حصولي على (200) دراخمة وأترك (1800) دراخمة مع "سارابيون" المسمى أيضاً "أمونيوس" من قيمة الشراء، بشرط أن يرد للدائن آنف الذكر قرضي الذي عليه رهن وقرضي الذي بدون رهن، فضلاً عن الفائدة. أنا "هاريس" نقلت ملكيتي لثلثي سهم في منزل ببرجين في حي "منطقة الإله ديونيسوس" مقابل (2000) دراخمة، تركت منها مع المشتري (1800) دراخمة لسداد الدينين المذكورين أعلاه والفائدة**][5].

وكان من بين وسائل سداد الديون النقدية قيام المدين نفسه أو أحد أبنائه على خدمة الدائن،

---

(1) P. Fam. Tebt. 2 (92 A.D.).
(2) P. Cair. Isid. 93 (282 A.D.).
(3) P. Fam. Tebt. 22 (122 A.D.).
(4) P. Fouad. I, 26 (157-169 A.D.).
(5) P. Hamb. I, 14, *15-30* (209-210 A.D.).

ويتضح ذلك من بعض الوثائق، ومثل ذلك وثيقة تحدثنا بأن سيدة تدعى "تاسارابيون" مسجلة في حي "بحيرة موريس" وعمرها ثلاثون عاماً، حصلت على قرض قدره مائتي دراخمة فضية من إكسيجيتيس سابق يدعى "أخيلليس" كان مسجلاً في حي "فريميس" وعمره ثلاثة وستون عاماً، وفي مقابل ذلك تبقى "تاسارابيون" في منزل "أخيلليس" تنفذ كل تعليماته على أن تتسلم منه الغذاء والكساء[1].

ونعرف من وثيقة أخرى أن زوجين من المتروبوليتاي الأرسينويين حصلا من مواطن إغريقي يدعى "ديمتريوس" على مبلغ مائة وعشرين دراخمة، وفي نظير فائدة الدين يعمل ابنهما في خدمة "ديمتريوس" وينفذ كل ما يؤمر به في المنزل والحقل. ويبدو أن إقامة هذا الصبي عند "ديمتريوس" كانت دائمة لأن الأخير تعهد بغذاء الصبي وكسائه[2].

وقد ورد في وثيقة أخرى: [**من طرف "بولوديكيس" ابن "بابوتوس" ابن "هيرموس" من حي "السوريين" عمره حوالي (42) عاماً بدون علامة مميزة، أقر بأنني تسلمت من "هيروديس" ابن "هيربولوس" عمره حوالي (32) عاماً مبلغ أربع وستين دراخمة فضية، وبدلاً من إعادة دفعها والفائدة المفروضة عليها سوف أقدم ابني للبقاء معه لمدة أربعة شهور ابتداءً من شهر أمشير من العام الخامس الجاري، على أن يقوم خلال هذه المدة بكل ما يؤمر به، وأن يتحمل أبوه كساءه كما سيكون مسئولاً أيضا عن دفع جميع الضرائب المستحقة الدفع عليه، وفي حالة مرضه أو تغيبه في أي يوم من الأيام سيقدمه أبوه للعمل عدداً مماثلاً من الأيام بعد انتهاء المدة**] [3].

وبجانب القروض النقدية كان بعض الإغريق يستثمرون مواردهم في تقديم القروض العينية، ومن الأمثلة على ذلك، أن مواطناً متروبوليتانياً مسجل في حي النساجين يُدعى أوريليوس أجاثينوس قدم قرضاً عينياً يتألف من ثلاثة أردب من بذور الخضر إلى مواطن من قرية سوكنوبيونيسوس الذي تعهد برد القرض بعد مرور شهر واحد. وينص العقد على أمرين: أحدهما هو حق الدائن في اختيار كيفية استرداد القرض، إما على هيئة بذور الخضر الجيدة وإما على يحصل على ثمنها نقداً وفقا لأعلى سعر كانت تباع به هذه البذور في وقت السداد، والأمر الآخر هو أنه في حالة عجز المدين عن السداد يكون من حق الدائن توقيع الحجز على كافة ممتلكات المدين "بوليون"[4].ونعرف من وثيقة أخرى أن أفروديسيا - زوجة "هيراكليديس" أحد أعضاء عائلة "هيروديس" المتروبولبتانية - استردت قرضاً نوعياً مقداره عشرون إردباً قمحاً، كان في الأصل قد قدمته والدة "هيراكليديس" التي لم تلبث أن توفيت، فانتقل حق استرداد القرض إلى "هيراكليديس" الذي توفي هو الأخر في خلال تلك الفترة التي سبقت سداد القرض، فانتقل حق استرداد القرض إلى زوجته أفروديسيا[5].

وإذا كانت الوثيقتان السابقتان لم تنص أي منهما على وجود فائدة على تلك القروض العينية، فإننا نعرف من وثائق أخرى أن ملاك الأراضي الزراعية كانوا يقدمون للمزارعين البذور بفائدة كبيرة[6] بلغت حوالي (50٪)، وتبعاً لذلك كانوا يحققون أرباحاً كبيرة من وراء تقديم هذه

---

(1) P. Aberd. 56 (176 A.D.).
(2) P. Flor. I, 44 (158 A.D.).
(3) P. Mert. III, 105 (164 A.D.).
(4) P. Fay. 90 (234 A.D.).
(5) P. Mil. Vogl. IV, 226 (135 A.D.).
(6) يرى البعض أن ارتفاع معدل فائدة القروض النوعية عن القروض النقدية يرجع إلى أن هذه القروض كانت تقدم في حالات النقص الشديد في البذور وارتفاع أثمانها، وأن إعادة رد هذه القروض كان يتم عندما تكون البذور أكثر وفرة وأرخص ثمنًا

القروض[1]. ومما يجدر بالملاحظة أن هذه الفائدة المرتفعة تذكرنا بمثيلتها التي كان الملك البطلمي يحصل عليها من وراء البذور المقدمة للمزارعين[2].

خامسا: ملكية المنازل وتأجيرها:

ومن ناحية أخرى نجد في وثائقنا أن بعض المُلّاك المتروبوليتاي كانوا يؤجّرون جزءاً من المنزل الذي يقيمون فيه إلى أفراد من خارج العائلة[3]. وتحدثنا إحدى الوثائق بأن سيدة متروبوليتانية من حي أبوللونيوس هيراكيوس كانت تمتلك منزلاً تقيم فيه مع ابنتها التي كان عمرها (22) عاماً، وكان يقيم معهما في نفس المنزل صبي من طبقة الكاتويكوي عمره (14) عاماً، وآخر لا نعرف سنه[4]. ومن المحتمل أن هذا المنزل كان كبيراً وأن مالكته أرادت الانتفاع بالجزء الخالي من المنزل عن طريق تأجيره، ومن المحتمل أيضاً أنه كان يوجد فاصل ما بين الجزء الذي تقيم فيه مالكة المنزل وابنتها وبين الجزء المؤجّر من المنزل، وخاصة أن الوثائق تحدثنا أن بعض منازل المتروبوليس كانت ذات أجنحة منفصلة أو قاعات خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء[5].

وتحدثنا وثيقة بردية بأن سيدة متروبوليتانية مسجلة في حي بحيرة موريس كانت تمتلك ($^1/_4$) سهم في منزل و($^2/_3$) في منزل ثان بنفس الحي، بينما كان زوجها يمتلك جزءاً من منزل آخر في حي معسكر أبوللونيوس، وأنهما كانا يؤجّران أنصبتهما في تلك المنازل إلى بعض سكان المتروبوليس[6]. وتحدثنا وثيقة أخرى بأن مواطناً من صفوة المتروبوليتاي الأرسينويين كان يمتلك منزلاً يقع في الجزء الشرقي من قرية تبتونيس، وأنه كان يؤجّر هذا المنزل مقابل إيجار سنوي. وقد عرض عليه نسّاج متروبوليتاني كان مقيماً في القرية آنفة الذكر أن يستأجر هذا المنزل لمدة عامين مقابل إيجار سنوي مقداره ثمانون دراخمة فضية[7]. والواقع أنه يصعب الجزم إن كان هذا النساج المستأجر يهدف إلى استخدام هذا المنزل لمجرد السكنى أم أيضاً لاستخدام جزء منه لمزاولة مهنته. وتحدثنا وثيقة ثالثة بأن متروبوليتانياً مسجلاً فى حي الجيمنازيوم قدم عرضاً إلى أحد الملاك لاستئجار منزله الكائن بحي الخزانة الذي يطل على شارعين وبه ثلاث حوانيت، وذلك لمدة ثلاثة أعوام مقابل إيجار شهري مقداره ثمانون دراخمة[8] ونعرف من وثيقة رابعة، وهى عبارة عن إيصال إيجار منزل بأن مواطنين من المتروبوليتاي الأرسينويين كانا يشتركان في ملكية منزل في قرية "يوهيميريا"، وأنهما كانا يؤجّران هذا المنزل إلى امرأة من القرية نفسها مقابل إيجار سنوي[9]. وتحدثنا وثيقة خامسة، وهى إقرار تعداد من عام (133م)، أن متروبوليتانياً من طبقة الكاتويكوي مسجل في حي سارابياس كان يمتلك نصف منزل في قرية أبيون إيكوسيبينتاروس، وأن هذا المنزل كان خالياً من السكان مما يعني أنه كان غير مؤجر لأحد[10].

وتحدثنا وثيقة بردية من عام (377 م) أن البينفيكاريوس فلافيوس إيزيدوروس، كان يستثمر

(1) Johnson, *Roman Egypt*, p. 460.

(2) إبراهيم نصحي: مصر في عصر البطالمة، ج 3، ص 166 .

(3) PSI. IX, 1062 (104-105 A.D.); P. Berl. Leigh. I, 17 (After ca. 164-165 A.D.); P.Vind. Sijp. 25 (188-189 A.D.); BGU. XIII, 2225 (189 A.D.).

(4) BGU. XIII, 2225 (189 A.D.).

(5) Lewis, *Life in Egypt*, p. 51.

(6) P. Corn. 16 *Col. ii; iii* (147 A.D).

(7) P. Mil. Vogl. III, 143 (170-171 A.D).

(8) P. Turner 37, *3-13* (270 A.D.).

(9) P. Fay. 98, *4-8*, *12-15* (123 A.D.).

(10)P. Tebt. II, 522 *descr.* (133 A.D.) [in: CdE 46 (1971), p. 125].

جزء من أمواله في امتلاك منزل كان يقوم بتأجيره، وفيما يلي نص الوثيقة : [**من عند "أوريليوس فيباليونوس" بن "نيلوس"، أمه " إيرميونيس" من مدينة هيرموبوليس الشهيرة، مُسجل في حي المدينة . أرغب في استئجار المنطقة الخلفية بالطابق الثاني في المنزل الذي تمتلكه في الحي نفسه بالمتروبوليس، لمدة عامين تبدأ من شهر فاؤفوي من العام الحالي، وذلك مقابل إيجار سنوي مقداره (2500) تالنت**][1].

ومن الجدير بالذكر أن مبلغ الايجار الضخم كان نتيجة التضخم الشديد في العملة خلال القرن الرابع للميلاد[2] . ولعل أن وصف الجزء المطلوب إستئجاره بكلمة τόπος، ربما يعني أن مساحة هذا المنزل كانت كبيرة، وأن هذا الجزء ربما كان يُستخدم لأغراض أخرى غير السكن .

سادساً : نشاط الإغريق في مجال التجارة :

1 – التجارة الداخلية

كانت مصر بوفرة محاصيلها الزراعية بوجه خاص فضلا عن فيض منتجاتها الصناعية لا يمكن أن تستغني عن نقل جانباً من ذلك كله من قرية أو مدينة أو مديرية إلى أخرى. وإذا كان النيل وفروعه وقنواته من أهم سبل النقل، فإن بُعد كثير من مراكز الإنتاج عن المجاري المائية كان يقتضي استخدام البر على نطاق واسع. وتبعاً لذلك فان وسائل النقل كانت السفن، صغيرها وكبيرها حسب الأحوال، ودواب النقل وكانت الحمير أكثرها.

وقد أوضحنا عند الحديث عن الزراعة والصناعة أن الكثير من المواطنين كانوا يمتلكون مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية ومصانع الزيوت والنسيج والقرميد، ويبدو طبيعياً أن هؤلاء المُلّاك بعد سداد مختلف التزاماتهم واستيفاء احتياجاتهم كانوا يُتاجرون في فائض إنتاجهم ببيعه جملة أو تجزئة. وقد سبق أن ذكرنا بصدد الحديث عن الصناعة أن بعض مواطني أرسينوى كانوا يُتاجرون في مصنوعات مختلفة. ونتبّين من بعض إقرارات التعداد أن متروبوليتانياً يُدعى "هيروينوس" كان تاجر نبيذ οινοπρατης[3]، وأن متروبوليتانياً آخر يدعى "موسثيس" كان تاجر بوص σχοινοιπλοκος[4]. وكان هؤلاء التُجار في كل قرية ومدينة يشكلون اتحادات مثل اتحاد أصحاب الحانات κοινον καπηλων[5] واتحاد باعة الصوف εριοπωλων[6] وباعة الملح αλοπωλων[7] وباعة بذور الخضر κεμιοπωλων[8]. وباعة البقول ορβιοπωλων[9] وتجار العطور μυροπωλων[1] وتجار البهار

(1 P.Lips.17, *ll.4-19* (377 A.D):

(2) أدي التضخم المُطّرد وانخفاض قيمة العملة منذ نهاية القرن الثالث الميلادي إلي ظهور عملة ذهبية جديدة في الإمبراطورية الرومانية منذ منتصف القرن الرابع الميلادي أُطلق عليها أسمsolidus كانت تساوي (2800) تالنت. وخلال تلك الفترة كان سعر أردب الشعير يتراوح ما بين خمسمائة وستمائة تالنت وفي عام (382م) كان إيجار منزل في "أوكسيرينخوس" ثلاثون ألف تالنت في العام .

Bagnall, R.S., Sijpesteijn Currency in The Fourth Century and The date of CPR. V 26, ***ZPE***. 24 (1977), pp. 113;118-19; Cf. P.Col.VII,182;184P.Oxy.XIV, 1753.

(3) BGU. XIII,2226 (A. D. 203).

(4) BGU. I,115 *col. i* (A. D. 187-188).

(5) P.Oxy.3740,l.2.

(6) P.Oxy.3751,l.5.

(7) P.Oxy. 3750,l.2.

(8) P.Oxy.3755,l.2

(9) P.Oxy.3745,l.4.

على أصـحاب الحوانيـت οι καπηλοι [3] . وقـد أطلـق أسـم αρτυματοπωλων [2] والحانات وكذا الباعة مثل باعة الخـبز οι αρτοπωλαι [4] وباعة الملـح οι αλοπωλαι [5] وباعة البقـول οι ορβιοπωλαι [6] وأسـتعمل نفـس الاسم بمعنى" تجار بذور الخضـر" و"بائع البيـض" ο ωοπωλις [7] وبائـع الزيـت οι ελαιοπρατης [8] وتـاجر الزيـت ἐλαιοπώλου [9]، و بائـع الزيـت الجيـد οπρατησ ελαιου χρηστου [10] وباعة التوابل" οι αρτυματοπωλαι [11] وباعة السمك المملح οι γαροπωλαι [12] و"باعة العطور" οι μυροπωλαι [13] . وورد في ثـلاث بطاقـات مـوتى مـن بـانوبوليس، بـائع الملابـس ἱματιοπώλης [14]، وبـائع الخضـروات λαχανὀπωλης [15]، وبـائع الطيـور ὀρνιθοτρόφος [16].

وقد أوضحنا في بداية هذا الفصل كيف أن الكثيرين من الإغريق كانوا يمتلكون مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية، وكيف أن كثيرين آخرين كانوا يستأجرون الأراضـي الزراعيـة. ويبـدو طبيعياً أن هـؤلاء المُلّاك وأولئك المستأجرين بعـد سـداد الضـرائب والإيجارات واسـتيفاء لـوازم مؤنـاتهم كـانوا يُتاجرون بفائض إنتاجهم ببيعه جملة أو تجزئة.

وتكشف لنا وثائق أرشيف متروبوليتاني من هيراكلوبوليس يُدعى "أثينودوروس" [17] عن اشتغاله بتجارة القمح في مديرية هيراكليوبوليس في بداية الاحتلال الروماني لمصر، وأنه كان يبيع كميات كبيرة من القمح الذي تنتجه أرضه [18]. وفي خطاب من المدعو "أبوللو" إلى "أثينودوروس" يطلب منه إرسال كمية من القمح وإطلاق سراح الرجل الذي معه المال والقمـح، ويتحـدث معـه عـن كميـة أخـرى مـن القمح ذات جودة أفضل [19].

---

(1) P.O.3731,ll.3, 18; 3739,l.4.
(2) P. P.Oxy.3739, l.4.
(3)P.Oxy.3762; 3740.
(4)P.Teb.401.
(5)P.Ryl.167, P.Mich.245.
(6)P.Lond.Inv.1562.
(7)P.Oxy.83, P.Teb.376.
(8)P.Oxy.3760.
(9)P.Brem. 23.
(10)SB.4781.
(11) P.Oxy.3739.
(12) P.Oxy.3749.
(13) BGU. 1087; P.Oxy. 3727.
(14) SB.I,756.
(14) T.Mom.Louvre.
(15) T.Mom.Louvre. 220
(16) T.Mom.Louvre. 797.
(17) كـان "أثينـودوروس" مـن أصـول يونانيـة وكـان ثريًـا نسـبيًا، وأظهـرت الوثـائق أنـه كـان مـن مـلاك الأراضـي بمديريـة هيراكليوبوليس، كما كان مشرفاً φροντιστος على أرض المدعو "أسكليبياديس"، وشغل بعض المناصب الإدارية .
BGU. XVI, pp. 80-82; Bagnall & Cribiore, Women’s Letters, p. 123; Adams, C., Land Transport in Roman Egypt, 1st Ed., London (2007), pp. 249-250.
(18) BGU. XVI, 2644.1 (4 B.C.).
(19) BGU. XVI, 2621 (16 B.C.).

ويحتوي خطاب أخر من "يوريلوخوس" إلى "أثينودوروس" يتناول فيه بعض الأمور المتعلقة بنقل حبوب، حيث يطلب منه الكتابة إلى المدعو "ديوجاس" حتى يستطيع بسلام القيام بشيء ما - غير معلوم نظراً لتشوه البردية - بشأن 150 أردب من القمح، ويذكر له أنه نظراً لإرسال "أثينودوروس" (1450) أردب من القمح الخاصة به (أي بالمدعو ديوجاس) فسيكون لدى "أثينودوروس" في قرية "بوزيريس" كمية كبيرة من القمح، ويذكر أن "أثينودوروس" قد أرسل الكمية المتبقية إلى قرية "ترويتيس" بالإضافة العشرة آلاف إردب. وفي النهاية يذكر "يوريلوخوس" أنه لم يستطع حتى الآن تحصيل ثمن القمح من المشترين في قرية "تانخايس"[(1)]. وفي خطاب أخر من "أثينودوروس" إلى "سوتيريخوس" يخبره فيه بأنه قد أرسل إليه سفن محمّلة بأربعمائة (400) إردب من القمح، ويخبره بأن يتوقع وصولها في اليوم التالي[(2)].

وفي خطاب موجه إلى "أثينودوروس" التاجر بشأن شحنات من الحبوب، يخبره الراسل، بأن القوارب اللازمة لنقل القمح إلى قرية "كوما" قد صودرت من قبل الفرقة الرومانية Legion، وبالتالي فإنه ليس لديه أي وسيلة لنقل القمح، ولذلك فهو يطلب من "أثينودوروس" إرسال قارب أخر ليتسنى له النقل وذلك لتجنب مخاطر عدم بيع القمح في حالة وصوله إلى السوق بعد فوات الأوان، كما يذكر له أن تأخر وصول القمح أدى إلى قيام بعض الأشخاص بالتلاعب بطريقة ما في سعر القمح بالسوق، ولذلك فإن المدعو "أنتيوخوس" قد نصح المرسل المجهول لهذا الخطاب بأن يأخذ الثمن المعروض منهم مهما كان، لأن السعر قد لا يتجاوز ذلك، وبالتالي فهو يطلب من "أثينودوروس" النصيحة والتوجيه بشأن كيفية التصرف[(3)].

وفي وثيقة أخرى نجد خطاباً من المدعو "هيراكليديس" إلى "أثينودوروس" بشأن تسليمات حبوب، يطلب منه إبلاغه إن كان ذاهباً لشحن حبوب الحصاد الأول إلى الإسكندرية، ويذكر له أن أحد تجار الجملة قد أتى إليه في قرية "بوزيريس" لشراء 500 إردب بقيمة 200 دراخمة[(4)]، وبالتالي فهو يطلب من "أثينودوروس" أن يخبره بالسعر المتبع في "بوزيريس" غداً، ويذكر "هيراكليديس" أنه ذاهب غداً إلى قرية "تيلوثيس" لإعطاء خطابات تجار الجملة لأنه ربما يبيع إذا أتى الآخرون، وفي النهاية يطلب "هيراكليديس" من "أثينودوروس" إرسال عدد من الشوالات، ويخبره بأنه يحتاج لدفع 4 دراخمات كأجور نقل بشأن 100 أردب[(5)]. ويتضح من هذا الخطاب أن "أثينودوروس" وزملائه كانوا متحمسين لضمان أكبر سعر ممكن من خلال فحص الأسعار فى أسواق مختلفة.

وقد ورد في وثيقة من عام (140م.) الاتفاق التالي : [**اتفاق بين...... و"تريفون" ابن" أبوللونيوس"، مسجل في حي" أبوللونيوس" ربان سفينة بخصوص شحن ستة آلاف إردب حبوب غذائية. ويبدى"تريفون" أنه قد تسلم مبلغ(400) دراخمة فضية من المبلغ المتفق عليه لاستئجار**

---

(1)BGU. XVI, 2630 (10 B.C.).
(2)BGU. XVI, 2653 (9 B.C.).
(3) BGU. XVI, 2644 (4 B.C.).

(4) يرى "جونسون" أن السعر الأقصى لإردب القمح في ذلك الوقت كان 9 دراخمات، ومن ثم فإن 200 دراخمة للإردب الواحد تبدو غير قابلة للتصديق، وفي نفس الوقت فإذا كانت المائتي دراخمة تمثل السعر الإجمالي للكمية فإن السعر سيكون رخيصًا جدًا. أما "آدمز" فيرى أن هذا السعر كان يمثل إجمالي الكمية، ويقترح أن سبب انخفاض السعر هو أن هذا القمح ربما كان بمثابة إعانة مالية حكومية بهدف إمداد مدينة بالطعام.

Johnson, Roman Egypt, p. 310; Adams, Land Transport, p. 250.

(5) BGU. XVI, 2611 (1 B.C.).

سفينته، وأنه سوف يتسلم الشحنة في ميناء ... ويسلمها في ليتيني بمديرية "سايس" سالمة، بدون أي ضرر أو تلف من المياه، وأنه سيحصل أيضا على...... دراخمة وشراب في ممفيس، وأنه لن يتحمل أي عبء ماعدا إكراميات الأعياد التي سوف يدفعها، وأن سيتسلم باقي استحقاقه عند تفريغ الشحنة، وأنه لن يحصل أية أعباء ناجمة عن التأخير في تفريغ الحمولة إذا وصلت الشحنة يوم الاحتفال، وأما إذا تأخرت السفينة أكثر من...... يوم فإنه سيتحمل....، دراخمة عن كل يوم. ويقر"تريفون" بأنه سوف يقدم أعداداً كافيا من البحارة وكذلك كافة مستلزمات السفينة التي سوف ترسو بأمان في المرسى المحدد في الوقت المناسب، وبأنه في حالة عدم التسليم وفقاً لذلك يقبل تحمل العقوبات الجزائية المذكورة في العقد، وبأنه سيكون مستعداً للإبحار في اليوم السادس من شهر طوبة] [1].

وورد في وثيقة أخرى من عام (236م.) الاتفاق التالي : [**أوريليوس هيراكليس" ابن"ديوسقوروس" ربان سفينة من مدينة أنطينوؤبوليس يتفق على نقل مائتين وخمسين أردباً من البقول للمدعو" أوريليوس أريوس" ابن" هيراكليديس" عضو مجلس بولي مدينة الأرسينويين، وبموجب هذا الاتفاق يتم نقل مائتين وخمسين أردبا من البقول من ميناء"جروفى" في المتروبوليس إلى ميناء أوكسيرينخوس بالمبلغ المتفق عليه مائة دراخمة فضية خالية من جميع الأعباء، وقد تسلمتُ منها أربعين دراخمة فضية والباقي ستون دراخمة سأتسلمها عند التفريغ**] [2].

ويتبين مما سبق، أن شحن البقول من أرسينوي لبيعها في أوكسيرينخوس يدل على أن تجار أرسينوى كانوا لا يكتفون بترويج بضائعهم في مديرية الفيوم فقط وإنما كانوا يُتاجرون مع مديريات أخرى ليست فقط القريبة منهم مثل "أوكسيرينخوس" و"ممفيس" بل أيضا مع مديريات بعيدة مثل"سايس" على نحو ما تبيّناه من الوثيقة (P.Ros.Georg.II,18).

وقد سبق أن ذكرنا أن متروبوليتانياً مسجلاً في حي "هورونوس هيراكيوس" باع محصول الزيتون الذي تغله أرضه وكانت مساحتها $16\ {}^{5}/_{16}$ أرورا[3]. وأن سيدة متروبوليتانية باعت محصول الفاكهة الذي تغله أربع أرورات من أراضيها مقابل ثماني مائة دراخمة فضية[4].، وأن متروبوليتانياً آخر كان يمتلك حقل نخيل، وقد عُرض عليه بيع محصول التمر بمبلغ مائة دراخمة فضية[5].

وتتضمن وثيقتان من سجلات " جيميللوس " خطابين أرسل احدهما " بلينيوس سابينوس" ابن " جيميللوس " إلى " اباحاثوس" وكيل أعمال هذه الأسرة، ونقرأ في هذا الخطاب [**انقل بذور زيت الخردل إلى مخزن" سوخويتيس " واعط حامل هذه الرسالة (28) أردبا منها، واترك الباقي في عهدتك حتى احصل على باقي الثمن منه**] [6]. والخطاب الثاني ارسله " هربوقراتيون" ابن " جيميللوس " إلى أخيه " بلينوس سابينوس " يطلب منه أن يرسل إليه الإيصال الخاص بعميل يدعى " إيزاس " حتى يحصل منه على باقي ثمن الزيت الذي اشتراه من معصرتهم [7].

ونستدل من الوثيقتين السابقتين أن " جيميللوس " كان يبيع الحبوب الزيتية خاماً أو مصنعة وأن

---

(1) P. Ross. Georg. II, 18 (A. D. 140).
(2) P. Lond. III 948 (A. D. 236).
(3) BGU. XIII, 2333 (142-143 A.D).
(4) P. Oxf. 11 (149 A.D).
(5) P. Mich. XII, 631 (185 A.D).
(6) P.Fay.122(A.D.100).
(7) P.Fay.123(A.D.100)

عملائه الذين كانوا يشترون منه هذه السلع كانوا لا يدفعون ثمنها فوراً وإنما كانوا يدفعون جزءاً من الثمن مقدماً ويوقعون على إيصالات بالمبالغ المتبقية عليهم، والتي كانونا يسددونها فيما بعد.

ويتبين من الوثائق أن بعض مواطني عواصم المديريات كانوا يُتاجرون في الحمير، ومن الأمثلة على ذلك شراء مواطن من قرية سكنوبايونيسوس حمار من هليوبوليس [1]، كما اشترى بابيوس هوريون من سكنوبايونيسوس انثى حمار تامة النمو من بتسوخوس بن فيلوكسينوس من هيراكليوبوليس بمبلغ (800) دراخمة فضية [2]، وتبادل مواطن من أرسينوى حمارة له بحمارة يمتلكها مواطن من أوكسيرنيخوس وأخذ منه 80 دراخمة فرق سعر الحمارتين بعد تقدير سعرهما [3]. واشترى مواطن من أوكسيرنيخوس (10) حمير و4 جمال من الفيوم[4]. وكان يتم استيراد الحيوانات وتصديرها من خلال قرى سكنوبايونيسوس وكرانيس وديونسياس وفيلوپاتور الياس وثيوجينيس وبخياس وتبتونيس وكانت سكنوبايونيسوس أكثر القرى ذكراً فى هذا المجال[5].ومن الجدير بالملاحظة، أن أغلب عقود بيع الحمير في سوق قرية "كيركيسوخا"[6] كانت النسبة الأعلى للبائعين من مواطني عاصمة أرسينوي[7]. وتحدثنا وثيقة من عام (131م) بأن متروبوليتانياً يدعى "موسثيس" ومسجل في حي "التراقيين" باع مُهراً صغيراً، بمبلغ ثمان وأربعون دراخمة فقط[8].

وقد تركزت تجارة الجمال فى القرى التى تقع على حافة الصحراء فى إقليم أرسينوى وهى نفس القرى التى اشتهرت بتربية الجمال، وتعتبر سكنوبايونيسوس أكثر القرى ذكراً فى تجارة الجمال [9]ففى أغلب صفقات بيع الجمال كان أحد أطرافها من تلك القرية. كما ازدهرت حركة التجارة والنقل في قرىة ديونيسياس بسبب موقعها فيما بين الصحراء وبين إقليم أرسينوي. ويبدو أن عمليات بيع الجمال لم تتم فى الأسواق الدورية فى قرى الفيوم المختلفة وإنما تركزت فى هاتين القريتين التي انتشرت فيها تربية الجمال [10].

ويتبين من الوثائق البردية اهتمام بعض المتروبوليتاي الأرسينويين بشراء الجمال من قرية

---

(1) P. Louver. I. 15 (139 A.D) .
(2) P. Mich. Inv. 6182 (202 – 203 A.D).
(3) P. Wisc. I. 15 (236 A.D) .
(4)P. Oxy. 4740 (183 A.D) .
(5)Gonis, Tow Customs House Receipts, p. 214 .

(6) يرى كثير من الباحثين أن كيركيسوخا كانت أشهر قرية في مديرية أرسينوي في تجارة الحمير، وأن سوقها كان أشهر أسواق الحمير في المديرية، بل وفي مصر كلها، ويرجع سبب شهرة كيركيسوخا فى عمليات بيع الحمير لوجودها في منطقة وسطى بين قرى شمال شرق مديرية أرسينوي، وقربها من بعض القرى الكبيرة مثل كرانيس وفيلادلفيا وباخياس وسكنوبايونيسوس، هذا فضلًا عن أن مديرية أرسينوي كان تعتمد في المقام الأول على النقل البري بالحيوانات أكثر من أي مديرية أخرى في مصر وذلك بسبب بعدها عن نهر النيل.

أحمد محروس إسماعيل عثمان، كيركيسوخا: قرية مصرية في العصر الروماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الفيوم (2014)، ص 109 -111.

(7)Montevecchi, O., Ricerche di sociologia nei documenti dell'Egitto greco-romano, Aeg. 19 (1939), p. 39; Schwartz, J., "De quelques villages du nome Arsinoïte à l'époque romaine", ***CRIPEL*** 10 (1988), pp. 144-145.
(8)P. Mich. IX, 552 (131 A.D.).
(9)SPP. XXII. 30 ; P. Gen. 29 , 30 ; P. Lond. III. 1132B ; BGU. I. 88 ; II. 416 ; SPP. XXII. 48 ; SB. 9640 ; BGU. II. 453 ; P. Lond. II. 320 ; P. Vindob. Worp. 9 ; BGU. II. 427 ; P. Stras. 201 ; P. Amh. 102 ; SPP. XXII. 17 ; P. Lond. II. 333
(10)Adams, Land Transport , p. 106 .

ديونيسياس[1]، أغلب الظن لاستخدامها كوسيلة نقل بضائعم . ومن الأمثلة علي ذلك، وثيقة بردية من عام (136 م) يتبين منها أن متروبوليتانيا من أرسينوي يُدعى بطليمايوس اشترى من أحد سكان قرية ديونيسياس جملاً بمبلغ (٦٠٠) دراخمة فضية [2]. وتحدثنا وثيقة من عام (١٥٠ م) أن متروليتانيا يُدعى ساتيروس مسجل في عاصمة المديرية في حي بيثينيين إيزيس، اشترى جملاً بمبلغ (٣٥٢) دراخمة فضية[3]. وتحدثنا وثيقة طريفة من عام (162 م) عن وجود شراكة بين مصري من قرية سكنوبايونيسوس وآخر إغريقي من مواطني العاصمة، يُدعى ديوسقوروس بن مارون، في امتلاك الجمال، وأنهما قد باعا ناقة يمتلكانها ملكية مشتركة إلي متروبوليتاني آخر مُسجل في حي مُربي الأوز، يُدعى بطليموس بن مارون، ربما كان قريب ديوسقورس آنف الذكر[4].

ولما كان الإغريق قد اشتهروا بحبهم لأكل لحوم الخنازير وتربيتها، فإنهم اشتهروا بالتجارة فيها . وتتضمن وثيقة من عام (171 م) شكوى قدمها تاجر خنازير إلى إستراتيجوس قسمي "ثيميستوس" و"بوليمون"، فحواها أن "باسيونوس" المسجل في حي "الهللينيين"، و"أونيسيموس" المسجل في حي "الجيمنازيوم" - وهما من تجار الخنازير في المتروبوليس - قد تعرضا للسرقة في أثناء عودتهما من ثيادلفيا إلى أرسينوي، عندما اعتدى عليهما اللصوص بالضرب وجرحوا "باسيونوس" وسرقوا رداءه وكذلك سرقوا خنزيراً[5].

وفي وثيقة أخرى قدم تاجر خنازير مسجل في حي "الجيمنازيوم"، طلباً إلى المشرف على بيع اللحوم للحصول على ترخيص بمزاولة حفظ اللحوم وبيعها في قريتي "ثيادلفيا" و"أرجياس" لمدة عام مقابل مبلغ مقداره ستمائة دراخمة فضية، يتم دفعها على أقساط متساوية على أن يكون من حقه الاستعانة بجزار لمساعدته[6].

ويصادفنا في إحدى وثائق القرن الثالث للميلاد تاجر دواجن متروبوليتاني يبيع فأراً ملوناً (μυοχροον) في سوق قرية "الإسكندر نيسوس" بمبلغ مائة وعشرون دراخمة[7]. وكان بيع الدواجن في سوق تلك القرية يخضع لضريبة العشرة بالمائة على المبيعات بالإضافة إلى الرسم المدفوع نظير خدمة المشرفين على السوق[8]. والفارق الكبير بين سعر هذا الفأر الملون وسعر المهر الوارد ذكره في الوثيقة السابقة يرجع أساساً إلى ارتفاع الأسعار بصفة عامة خلال القرن الثالث للميلاد بسبب التضخم[9]. ولعله من الطريف أن نشير إلى أن مثل هذه الفئران كانت فيما يبدو وجبة مفضلة لدى

---

(1) أسامة علي محمد جاد، المرجع السابق، ص 137 – 139.

(2)Cf. P.Lond.III, 909 a (136 A.D).
(3)Cf. BGU. II, 468 (150 A.D).
(4)Cf. P. Strass. IV, 201 (162 A.D).
(5)P. Fay. 108 (171 A.D.).
(6)P. Mich. XII, 628 (183 A.D.).

وعن تجارة اللحوم وعملية حفظها وتجفيفها خلال العصر اليوناني الروماني انظر:

Forbes, R.J., *Studies in Ancient Technology*, vol. III, Leiden (1955), pp. 185 ff.
(7)BGU. XIII, 2336 (208 A.D.).
(8)BGU. XIII, 2275 (155 A.D.); 2293 (147-155 A.D.).

(9) لتوضيح هذا الارتفاع الذي حدث بالأسعار خلال القرن الثالث للميلاد نضرب هذه الأمثلة: في أوائل هذا القرن بلغ أعلى قيمة للحمير (500) دراخمة للذكر في عام (219م) و(1500) دراخمة لأنثى حمار ومهر في عام (217/216م)، وفي عام (267م) بلغ سعر حمار ذكر صغير (500) دراخمة، وفي عام (277م) بلغ سعر أنثى حمار مكتملة النمو (3800) دراخمة، وفي عام (291/290م) بلغ سعر هذه الأنثى تالنت واحد.

البعض في تلك الفترة.

وتدلنا الوثائق على قيام بعض المتروبوليتاي بالاشتغال بتجارة القماش، ومثل ذلك وثيقة من هيراكليوبوليس تتضمن إعلاناً من كل من "أمونيوس" ابن "توثيس"، و"أسفيوس" و"نيميساس" أبناء "سوتيريخوس"، و، "هوريون" و"هيراكليديس" أبناء "إيمبيس"، و"فومبوس" ابن "هيراكليوس"، و......، وجميعهم تجار قماش من مواطني هيراكليوبوليس، إلى "أبوللونيوس" إستراتيجوس الإقليم رداً على استفساره، وفقاً للأوامر المعطاه له من الوالي "هاتيريوس نيبوس"، يعلنون فيه أنهم قد ثمّنوا المائتي غطاء التي سُلمت للجيش بمقدار (5658) دراخمة فضية، ويقرون بأنهم قد استلموا(4000) دراخمة منها في شهر أبيب واستلموا الباقي (1658 دراخمة) بعد ذلك. ويرى الناشر أن هؤلاء كانوا يشكلون معاً رابطة تجار القماش في هيراكليوبوليس، ولكنهم رغم ذلك قد لا يكونوا سوى لجنة مختارة من الرابطة[1].

وقد سبق أن ذكرنا بصدد الحديث عن الصناعة أن بعض مواطني أرسينوي كانوا يتاجرون في مصنوعات مختلفة، كما أشارت الوثائق إلى وجود أسواق في عواصم المديريات، ومثل ذلك وثيقة تتضمن عقد إيجار منزل يقوم فيه حائك يدعى "سوتير" من هيراكليوبوليس باستئجار ثلثي منزل يقع في السوق الهلليني من المدعو "أوريليوس كاللينيكوس" المشرف السابق علي السوق وعضو مجلس بولي هيراكليوبوليس، لمدة عام مقابل (160) دراخمة فضية، وقد اشترط المؤجّر عليه نصب ثلاثة مناسج فقط وآخر إضافي إن هو أراد أن يحوك رداءاً لاستعماله الشخصي[2]. وعلى الأرجح أن "سوتير" الحائك كان يقوم ببيع الإنتاج خاصة أن المنزل المذكور يقع فى السوق الهلليني في هيراكليوبوليس.

وكان بعض ملاك الأرض المزروعة بالكروم يقومون بصناعة النبيذ داخل المزرعة، ويستخدمون النبىذ المنخفض الجودة في دفع جزء من أجور العمال، ويبيعون جزء من الإنتاج داخل القرية، والقرى المجاورة، ويقومون بتصدير النبيذ العالي الجودة وبيعه في عاصمة المديرية من أجل تحقيق أكبر قدر من الربح . وتشير بعض الوثائق البردية إلى رواج تجارة النبيذ في العاصمة أرسينوي وكان أصحاب المزارع بأنفسهم يقومون بتحديد الأسعار، ومن الأمثلة علي ذلك مجموعة من الوثائق تتعلق برجل من صفوة مواطني العاصمة أرسينوي يُدعى سيروس كان يبيع كميات كبيرة من النبيذ عن طريق بعض الباعة[3]. وكان يوجد في العاصمة أرسينوي مجموعة من الباعة المتخصصين مثل مواطن يُدعى لونجينوس كان من الديكابروتوي وعضو في مجلس بولي مدينة أرسينوي[4]. ويقدر راثبوني كميات النبيذ التي كان يقوم ببيعها سنوياً بحوالي ألف مونوخورا سنوياً.

ونقرأ في إقرار تعداد أن متروبوليتانياً يدعى هيروينوس، مسجل في حي "النسّاجين" كان تاجر نبيذ οἰνοπρατης[5] . ونقرأ في إقرار تعداد أخر، أن متروبوليتانياً يدعى موسثيس كان تاجر بوص σχοινοιπλοκος[6].

Cf. P. Mert. III, 106 (Before 285 A.D.); 120 (Late 1st - Early 2nd cent. A.D.)
(1)P. Oxy. XIX, 2230 (119 A.D.).
(2) SPP. XX, 53 (246 A.D.).
(3) Rathbone, Economic Rationalism, p.290; P.Prag.Varcl.II, 40; P.Flor.II.257;
(4) P.Flor.II.222
(5) BGU. XIII, 2226 (203 A.D.).
(6) BGU. I, 115 *col. i* (189 A.D.).

كان يوجد ثلاثة مراكز لجباية العوائد على التجارة المتبادلة بين الأقسام الرئيسية التي كانت البلاد تنقسم إليها، وكان أحد هذه المراكز الثلاثة يوجد في هرموبوليس ماجنا لجباية العوائد على التجارة بين مصر العليا ومصر الوسطى. ويتبين من الوثائق أنه كان يتعين على كل من يزاول بيع أية سلعة الحصول من الحكومة على ترخيص بذلك، وأن يدفع للحكومة مقابل هذا الترخيص ضريبة كل شهر أو كل عام. ومن العسير أن نتبين أساس تقدير معدل هذه الضريبة لأنه يتفاوت تبعاً لنوع السلعة. ومثل ذلك أنه كان يتعين على كل من يبيع الزيت (ελαιοπωλαι) أو الخبز (απτοκοποι) في أرسينوي أن يدفع للحكومة ضريبة قدرها ثماني دراخمات شهرياً، في حين أن بائعي العدس (φακινας) كانوا يدفعون الضريبة بمعدل أعلى بكثير مقداره مائة دراخمة شهرياً. ويستوقف النظر أن بائعي الجعة كانوا يدفعون في نفس الفترة الزمنية ست عشرة دراخمة شهرياً، في حين أننا نلاحظ أن أحد أولئك البائعين لم يدفع إلا ثماني دراخمات دون أن نتبين سبب ذلك. أما بائعو العطور (αρωματα) فإنهم كانوا يدفعون ستين دراخمة شهرياً وهو معدل يتناسب مع ما كانت هذه التجارة تحققه من أرباح[1].

2 - التجارة الخارجية

عندما استولى الرومان علي مصر أرادوا استغلال وضع مصر الاستراتيجي لخدمة التجارة بين الشرق والغرب عبر البحر الأحمر ربط بين التجارة القادمة من الهند وسيلان عبر المحيط الهندي وبين مصر، وأنشأوا أسطولاً يعمل بانتظام بين الإسكندرية وإيطاليا، وهو ما أدى إلى ازدهار تجارة مصر الخارجية وسيطرتها علي التجارة بين الشرق والغرب [2].

ويتبين مما ذكره "سترابو" أن أغسطس كان يدرك أهمية التجارة بين الهند والبحر المتوسط عبر البحر الأحمر، وأنه سمع بثراء العرب القاطنين على امتداد الساحل الشرقي للبحر الأحمر [3]، سواء مملكة الأنباط في أقصى الشمال، أو ممالك سبأ وحمير وقتبان في الجنوب، التي تشتهر بإنتاج السلع المهمة، فضلاً عن أنها كانت تحتكر التجارة في السلع الواردة من شرق إفريقيا والهند، وتعيد تصدير معظمها إلى البلاد التابعة للإمبراطورية الرومانية. ولذا قرر أغسطس كسر احتكار العرب لهذه التجارة، ونقل الحركة التجارية إلى موانى ولاية مصر، وبخاصة ميناء بيرينيكي [4] وميناء ميوس

(1) BGU. IV, 1087 (ca. 276 A.D.); Wallace, *Taxation in Egypt*, pp. 207 ff.

(2) Strabo, XVII, I.13.

(3) Strabo, XVI, IV, 22.

(4) أسس بطليموس الثاني ميناء بيرينيكي التروجلوديتيس حوالي عام (275 ق.م) ويقع في مكان مدينة الهراس، ويقع على بُعد (825) كم جنوب مدينة السويس وعلى بُعد (260) كم شرق مدينة أسوان، ومن جهة الشرق يقع في مواجهة ثغر ينبُع بالقرب من المدينة المنورة. ويتمتع هذا الميناء بموقع ممتاز، فهو يُعتبر أول ميناء مصري في الجنوب يقابل السفن القادمة من الهند، التي تقوم بإفراغ حمولتها، ومن هناك تقوم تسلك البضائع طريقها في الصحراء الشرقية حتى تصل إلى النيل، ثم تأخذ طريقها شمالاً عن طريق النيل حتى تصل إلى الإسكندرية، بدلًا من مواصلة الرحلة بحراً إلي ميناء أرسينوي في شمال البحر الأحمر، وبذلك تتجنب المخاطر والصعوبات الناجمة عن ارتفاع درجات الحرارة وشدة الرياح المناوئة للسفن المتجهة شمالاً، بالإضافة إلى تجنب الشُعب المرجانية الخطيرة.

Murray, G.W., The Roman Roads and Stations in the Eastern desert of Egypt, p. 143; M. Rostovtzeff, The Social and Economic History of the Hellenistic World ,Vol.I, Oxford (1940),p.384;G. W. Murray and E. H. Warmington, Trogodytica : The Red Sea Littoral in Ptolemaic Times ,G J. Vol .133 , No .1 (Mar.,1967), p . 28; S.E. Sidebotham, Late Roman Berenike, JARC.39(2002),p.217ff.

هورموس[1] ، ومن مصر كانت تلك السلع الشرقية تُنقل إلى إيطاليا[2] .

أرسل الإمبراطور أغسطس عام (26 ق . م) حملة عسكرية إلى بلاد اليمن تحت قيادة والي مصر إيليوس جاللوس من أجل السيطرة على التجارة الشرقية. ويلخص سترابو أهداف أغسطس من تلك الحملة بقوله : [كان هدفه إما أن يسترضي العرب وإما أن يخضعهم لأن العرب قوم شديدي الثراء ومما يزيد من ثرواتهم أنهم كانوا يبيعون منتجاتهم من العطور والأحجار الكريمة كالفضة والذهب ولا يشترون شيئاً في مقابل ذلك ، وعلى هذا النحو كان أغسطس يتطلع إلى إما أن يكسب أصدقاء موسرين أو يتغلب على أعداء موسرين] [3]. والحقيقة أن أغسطس كان يريد أن يتعرف على بلاد العرب وقبائلها التي حققت ثروات طائلة نتيجة بيع المواد العطرية والأحجار الكريمة ، والقضاء على وساطة التجار العرب بين الهند والإمبراطورية الرومانية[4] .

من المعروف أن عظمة روما في بداية عصر الإمبراطورية ارتبط برخائها الاقتصادي وظهور طبقات ثرية سعت للاستمتاع بكل مباهج الحياة ، مما أدي إلى ازدياد الطلب على سلع الرفاهية . يؤيد ذلك حديث بلينيوس الكبير عن إسراف الرومان في استخدام المواد العطرية والتوابل رغم ارتفاع أثمانها ، حيث يقول : [**من الأمور المهمة أن الهند تستنزف من ثروات إمبراطوريتنا ما لايقل عن خمسين مليون سيستركيس[5] في العام الواحد ، وترسل لنا بضائعها لبيعها لنا بأسعار تزيد مائة مرة علي أسعارها الأصلية**][6]. ومن الجائز أن المبلغ الذي ذكره بلينيوس لا يمثل ثمن كل الواردات الشرقية لأنه وفقاً لهذا الكاتب نفسه كانت مصر تصدر منسوجاتها الكتّانية لقاء وارداتها الشرقية . مما يوحي بضخامة أرباح التجار المشتغلين في هذه التجارة وكذلك كانت الحكومة الرومانية تحقق أرباح طائلة من وراء هذه التجارة .

يذكر لنا بلينيوس قائمة بأسعار بعض السلع الشرقية فى روما خلال عصره ، مثل الفلفل الذي كان سعر الرطل الواحد منه يتراوح ما بين (4) و(15) دينار على حسب نوعه [7]، وسعر الرطل من

---

(1) يقع ميناء ميوس هورموس علي بُعد (8) كم من مدينة القصير الحالية في نهاية طريق الاستراحات السبعة الذي يبدأ من"قفط"، في مواجهته ثلاث جزر تحمي السفن من أمواج البحر ، بالإضافة إلي عمق المياه بالقرب من الساحل علي نحو يسمح بدخول السفن الكبيرة إلي رصيف الميناء وكان أسهل ميناء في الإبحار من الشمال إلى الجنوب ، لذلك خرجت منه أغلب السفن المتجهة إلى ساحل شرق إفريقيا وساحل بلاد العرب الجنوبي وأصبح المركز الرئيسي للتجارة مع الهند .وكانت السفن التجارية تفرغ حمولتها في هذا الميناء ثم تُنقل بالدواب عبر طريق بري عبر الصحراء الشرقية يربط البحر الأحمر بالنيل عند قفط وقد ذكر سترابو أن طريق ميوس هورموس – قفط كان هو الطريق الأكثر استخدامًا في عصره .

Strabo, XVII, 815; Murray,G., W.The Roman Roads and Stations in the Eastern desert of Egypt, p. 143; Preaux , C., L'Economie Royale des Lagidis, Bruxelles(1939), p.360.

(2)Rostovtzeff, M., Social and Economic History of the Roman Empire , pp.66,94.

(3) Strabo,XVI, iv, 22 :

τοὺς Ἄραβας: προσοικειοῦσθαι δὴ διενοήθη τούτους ἢ καταστρέφεσθαι: ἦν δέ τι καὶ τὸ πολυχρημάτους ἀκούειν ἐκ παντὸς χρόνου, πρὸς ἄργυρον καὶ χρυσὸν τὰ ἀρώματα διατιθεμένους καὶ τὴν πολυτελεστάτην λιθείαν, ἀναλίσκοντας τῶν λαμβανομένων τοῖς ἔξω μηδέν: ἢ γὰρ φίλοις ἤλπιζε πλουσίοις χρήσεσθαι ἢ ἐχθρῶν κρατήσειν πλουσίων

(4) Sidebotham,S.E., Aelius Gallus and Arabia,Latomus,T.45,F.3(1986),p.592-93.

(5) السيستركيس وحدة نقدية رومانية يبلغ قطرها (28) مم ، وهى تساوي أربعة آسات .

(6)Pliny,H.N, VI, 26, 101.

(7)Pliny NH XII. 44.

أوراق النردين يتراوح ما بين (40) و(75) دينار[1]، وكان أحد أصناف القرفة يُباع الرطل منه بمبلغ (300) دينار. وكانت هذه السلع لا يستطيع شرائها إلا الطبقات الغنية، وبعض أبناء الطبقة الوسطى[2].

ويصف لنا مؤلف كتاب "الطواف حول البحر الأحمر" السلع الرومانية التي كان يتم إرسالها إلي الهند : الأقمشة والملابس التي تشتمل علي كمية من الملابس المجردة من الزينة وبعض المنسوجات متعددة الألوان والأقمشة المزركشة. ومرجان البحر المتوسط والأحجار الكريمة والزبرجد الأخضر، وجرعات من عبق شجر العبهر، والأواني الزجاجية، والفضيات، والنقود الرومانية. فضلاً عن النبيذ والبخور الإفريقي والعربي الذي حصلوا عليه خلال رحلتهم. وكانت الأسواق الهندية تقدم للتجار الإغريق مجموعة واسعة من المنتجات النباتية بما في ذلك النارد، وعشب يُسمى القسط **costus** وصمغ عطري يُسمى البدليوم bdellium ودواء يُسمي لساس **lyceum** ولقد ارتبطت هذه الأراضي الهندية بطرق الحرير في المناطق الداخلية بآسيا فضلاً عن فراء الحيوانات مثل المنك والسمور والأحجار الكريمة المختلفة مثل الركواز، والفيروز، واللازورد الأزرق الزاهي[3].

تشير المصادر إلى أن صادرات مصر عبر البحر الأحمر كانت تشمل الملابس والأقمشة الخام والعباءات الأرسينوية، المتنوعة في الأنواع والجودة، بالإضافة إلى الأصباغ الملونة، والعباءات الكتّانية ذات غطاء الرأس، والعباءات والمعاطف العسكرية المصنوعة من الجلد، فضلاً عن بعض أنواع الأحجار والمعادن مثل الحجر الصوان والألباستر والنحاس اللازم لصناعة الحلي مثل الأساور والخلاخيل النسائية وسك العملة وصناعة أواني وقدور الطهي، ومعدن الحديد اللازم لصناعة الرماح وترويض الأفيال والحيوانات المتوحشة، والفؤوس والقواديم والسيوف والكؤوس النحاسية المستخدمة في الشراب فضلاً عن النبيذ اللاؤديكي والنبيذ الإيطالى . وكانت تصدر إلى الحبشة زيت الزيتون والذهب والفضة المستخدم في أزياء أهالى تلك البلاد[4].

ويقدم لنا صاحب كتاب "دليل البحر الإريثري" معلومات قيمة عن المراكز التجارية على الضفة الشرقية للبحر الأحمر، مثل ليوكي كومي وموزا التي كانت أسواقها تزخر بالسلع والبضائع مثل الأقمشة القرمزية اللون، الناعمة والخشنة على حد سواء، والملابس العربية ذات الأكمام، والملابس المُطرزة بالذهب، والعباءات والبطانيات، وأنواع من التوابل المصنعة مثل الزعفران، والمراهم العطرية، والمنسوجات الفائقة الجودة والنحاس. وكانت هاتان المدينتان تصدران العطور والمرمر الأبيض والبخور والشب، والعاج وظهور السلاحف وقرون الخرتيت، وكانت تصل إلى موزا من أدوليس، وكانت ترسل كل تلك السلع إلى مصانع العاديات والبخور بالإسكندرية، وأيضا كانت التوابل الشرقية تباع في أقاليم مصر المختلفة[5]. وكانت السفن المصرية تعود محملة بالبضائع المستوردة من أفريقيا وبلاد العرب، مثل البخور، الذي يقول عنه صاحب كتاب "دليل البحر الإريثري" أنه كان

---

(1)Pliny NH XII. 43.

(2)Young , G. K., Rome’s Eastern Trade, International commerce and imperial policy, 31 BC–AD 305 London (2001), p. 14.

(3) راؤول مكلاوغلن، روما والشرق البعيد، طرق التجارة القديمة إلى أراضي الجزيرة العربية والهند والصين، ت. فهد بن مطلق العتيبي، دار جامعة الملك سعود للنشر (1435هـ)، ص 84 – 85.

(4) M.Rostovtzeff, The Social and Economic, p. 883.

(5) Periplus , ch.19 – 28.

يأتي من الساحل الجنوبي لبلاد العرب على سفن الشحن التجاري ويتم الحفاظ عليه داخل حاويات من الجلود المنتفخة [1]. وكان اللبان[2] λιβανος والمُر المعيني من أهم السلع التي استوردتها مصر من منطقة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية خلال العصر الروماني [3].

وقد اتجهت الإدارة الرومانية في مصر إلى أتباع سياسة حرية التجارة، مما أتاح لبعض ميسوري الحال في مصر استثمار أموالهم في التجارة الشرقية، وتمكنوا تحقيق ثروات طائلة ومنافسة كبار الرأسماليين في روما ذاتها[4]. وكان الرومان يحمون التجارة الشرقية سواء بالنفوذ والسلام الروماني ويدعمونها برأس المال، وهذا أعطى الثقة للتجار السكندريين أن يُشركوا معهم رءوس أموال رومانية، وكانت السفينة التجارية عادة ملكا لصاحب رأس المال الروماني الذي يؤجرها أو يُوّكل أمرها إلى تاجر سكندري، عادة له خبرة بتجارة الشرق والطريق البحري إلى الهند، أما طاقم بحارة السفينة فكانوا عادة من إغريق مصر الذين يعرفون موانئ مصر جيداً. وقد نقل لنا سويتونيوس حادثة طريفة عن ذلك وهى : [**عندما تصادف أن تقابلت سفينة تابعة لتجار من الإسكندرية مع يخت الإمبراطور أغسطس خارج ميناء بويتولي في صيف عام (14 م)، أوقد البحارة البخور وخرّوا ساجدين هاتفين : يا من خلاله نحيا ومن خلاله نستمتع بالحرية والرخاء**][5] وهذه العبارة تلخص فضل الإمبراطور أغسطس فى خلق عهد جديد للتجارة فى البحرين الأبيض والأحمر[6].

وقد وصف كاتب من عصر تراجان الازدهار التجاري في الإسكندرية ،وهو يخاطب إغريق المدينة بقوله : [**إنكم أيها السكندريون تحتكرون النقل البحري في البحر المتوسط كله بفضل جمال مرافئكم ، وحجم أسطولكم التجاري، وأسواقكم الغنية بالمنتجات الوفيرة القادمة من كل الأراضي، والمحيط الذي يقع وراء البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر والمحيط الهندي، أن لديكم من البحار ما لم يسمع عنها من سبقوكم، حتى أن التجارة لم تعد تجارة جرار فقط أو مواني أو بعض المضايق أو البرازخ ولكن تجارة العالم أجمع توجد في مدينتكم، لأنها تقع في ملتقى أنحاء المعمورة كلها، وجميع**

---

(1) Wainwright, G.A., Foreign Trade in East Africa, JRAI.47 (1947),p145.

(2) المصطلح اليوناني لاسم هذه الشجرة λιβανοτός أو λίβανςο الذي أشتق منه الاسم اللاتيني libanus هو الاسم المشتق من اللغات السامية في جنوب شبه الجزيرة العربية ولا يزال مستخدم حتى الآن في بعض المناطق العربية مثل ظفار في سلطنة عمان. وربما اشتق منه كلمة اللبان في اللغة العربية باللهجة المصرية . وكان الموطن الأصلي لنمو شجر اللبان في جنوب شبه الجزيرة العربية وجزيرة سوقطرة والصومال وساحل الهند، وكان الطلب على هذه الأعشاب شديداً في بلدان البحر المتوسط والشرق الأدنى مما أدي لارتفاع أثمانها، وذلك بسبب تعدد استخدامها في الطقوس الدينية مثل تقديم القرابين وفي الطقوس الجنائزية وشعائر الدفن وفي طقوس السحر وفي بعض الاحتفالات والمهرجانات، وفي تكريم بعض الشخصيات العظيمة الذين لا يزالون علي قيد الحياة، كما استخدمت علي نطاق واسع في إعداد الأدوية .

Muller, W., Arabian Frankincense in Antiquity According to Classical Sources, ***SHA***. I, 1(1977), p.79.

(3) يذكر بلينيوس أن : [قبائل السبئيين، هي اشهر قبائل العرب (بمنتجاتهم) من اللبان، وتتنقل هذه القبائل (تجارهم) من بحر إلى بحر].Pliny, N. H. VI, 32, 154 كما يذكر بلينيوس : [أن نفقات الجمل الواحد قبل وصوله ساحل بحرنا (البحر المتوسط) (688) ديناراً، بالإضافة إلي ما يدفعه لجامعي الضرائب في إمبراطوريتنا . ولذا فإن سعر افضل أنواع البخور الخام يبلغ (6) دنانير، والنوع الثاني (5) دنانير، والأنواع الأقل جودة (3) دنانير للرطل]

Pliny, N.H. XII,32,65

(4) مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر حتي الفتح العربي، القاهرة، ص 261 وما يليها.

(5) Suetonius, Divus Augustus, 98, 3.

(6) سيد أحمد علي الناصري، الرومان والبحر الأحمر، ص 11 – 12.

الأجناس البعيدة، مثل سوق المدينة التي تجمع جميع الناس في مكان واحد وتعرفهم بعضهم علي بعض وتجعل منهم بقدر الإمكان أقرباء](1)

وكان من حق الأفراد استيراد السلع الشرقية في سفنهم عبر موانئ مصر المُطلة على البحر الأحمر مع إلزامهم بدفع ضرائب جمركية على الصادرات والواردات(2). ويحدثنا سترابو بأنه كانت تُجبي مكوس جمركية على السلع الواردة إلى مصر من الشرق والصادرة إليه وبأن أثمن الشحنات القادمة من الهند والحبشة وأغلى السلع ثمناً كانت تدفع أكثر المكوس الجمركية ارتفاعاً مما يوحي بأن فئات المكوس الجمركية كانت تتفاوت تبعاً لقيمة السلع المستوردة. لكن من الجائز أن يكون هذا النظام قد تغير بعد عهد أغسطس الذي كتب فيه سترابو فأحد مصادرنا القديمة الذي يرجع إلي تاريخ متأخر من منتصف القرن الأول الميلادي يحدثنا بأن الحامية الرومانية في ليوكوس كومي كانت تجبي علي الواردات مكوساً جمركية ثابتة قدرها (25٪) من قيمتها. ومع أنه لا توجد أدلة مباشرة على المكوس الجمركية التي كانت تُجبى في الموانى المصرية الواقعة علي البحر الأحمر إلا أنه في ضوء الرسوم الجمركية التي فرضها الرومان في ليوكوس كومي لا يُبعد أن يكون الرومان قد استبدلوا بالنظام البطلمي الذي كان يفرض مكوساً جمركية متفاوتة على السلع المختلفة، وكان قائما في بداية الحكم الروماني أيام سترابو نظاماً قوامه فرض مكوس جمركية ثابتة قدرها (25٪) علي مختلف السلع الشرقية الواردة إلى الموانى المصرية على البحر الأحمر(3).

في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس(161 – 180 م)(4) وصلت تجارة الإمبراطورية الرومانية قمة نشاطها، ووضع الرومان لأول مرة تعريفة جمركية للمكوس التي تُجمع من موانى البحر الأحمر عُرفت باسم "تعريفة المكوس السكندرية"، تضمنت جميع أنواع التوابل والسلع الشرقية وقيمة الضرائب المفروضة على كل منها (25 ٪)، فيما عدا الفلفل الأسود الذي أُعفى من الجمارك لأن استخدامه أصبح أساسيا فى الطهي، وبالتالي لم يُعتبر من الكماليات. ولكن الذي يهمنا هو أن وضع الإمبراطورية لتعريفة جمارك لموانئ البحر الأحمر يدل على السيطرة الكاملة وعلى الدخل الوفير الذي كانت تجنيه الدولة (5).

وكانت التجارة الشرقية القادمة عبر البحر الأحمر تصل إلى الإسكندرية بطريقين، فإنها إما كانت تُحمل في السفن حتى نهاية البحر الأحمر عند هيرونوبوليس (خليج السويس) ثم تحملها السفن النهرية إلى النيل مجتازة القناة التي تصل النيل بالبحر الأحمر. وإما أنها كانت تفرغ في إحدي الموانى الجنوبية مثل ليوكوس ليمن وبيرينيكي وميوس هورموس وفيلوتيرا ثم تُحمل على ظهور الدواب إلى قفط أو كينوبوليس، حيث تشحن في السفن النهرية وتنقل إلى الإسكندرية(6). وعبر الطرق التي تربط

---

(1) Dio Chrysostom , 32-36.
(2) West, L.C., ***JRS***.7(1917),pp.45-58.
(3) إبراهيم نصحي : تاريخ الحضارة المصرية، ج 2، ص 163 – 164.
(4) وُلد ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius في روما عام (121 م) من عائلة أرستقراطية تقلد أفرادها مناصب سياسية مرموقة وكان جده عضو في مجلس السناتو الروماني، وبعد وفاة والده تولى جده رعايته، كما حظى برعاية الإمبراطور هادريان وتلقى تعليمًا راقيًا، وتميز هذا الإمبراطور بالتقوى الدينية وكان فيلسوفًا يعتنق المذهب الرواقي ***OCD***., sv. Aurelius Marcus
(5) سيد أحمد علي الناصري، الرومان والبحر الأحمر، ص 41.
(6) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج 3، ص 63 .

النيل بالبحر الأحمر كانت تنقل هذه السلع إلى موانئ النهر. وكان الإشراف على هذه المناطق موكلاً إلى ضباط كان عليهم أن يؤمنوا السلع التي كانت تأتي من الشرق[1].

ويتبين من نقش في معبد مصري في " ميدامود " Medamud[2] من منتصف القرن الثاني الميلادي، أن سيدتان من أثرياء الإسكندرية، قدمتا قرباناً كبيراً إلي المعبد في احتفال بالربة المصرية ليتو جاء فيه : [قرّبت إيليا إيزيدورا، وإيليا أولمبياس، اللتان كانتا مشرفتين متميزتين ومالكتين لسفن تجارية في البحر الأحمر، مع أبوليناريوس قائد أسطول أولمبياس وإيزيدورا، قرباناً للربة ليتو][3]. وأغلب الظن أن أبوليناريوس هو قائد الأسطول التجاري الذي كانت تمتلكه المرأتان في البحر الأحمر.

وقد تم العثور علي بعض مسميات السفن الإغريقية التي كانت تُبحر إلى الشرق. وتسجل بردية موزيريس أن سفينة تجارية تُدعى "هيرم ابوللون" شاركت في رحلات تجارية إلى التاميل خلال منتصف القرن الثاني الميلادي[4]، وهذا الاسم نسبة إلي الإله هرميس الذي كان وفقاً للأساطير الإغريقية رسولاً يسافر بسرعة كبيرة، وكان مرتبطاً بعبور الحدود، ولذلك اتخذ التجار من هذا الإله حامياً لأعمالهم التجارية وصحتهم، ومن هذا المنطلق فقد كان من المناسب أن تُسمي السفينة التي كانت تُبحر مسافات كبيرة بدفع الرياح الموسمية باسم هذا الإله تكريماً له، كما أن أبوللو إله الشمس في الأساطير الإغريقية كان يسافر يومياً عبر السماوات[5].

وتصف المصادر الكلاسيكية السفن التجارية التي كانت تُبحر في البحر الأحمر، بأنها كانت تزن ما لا يقل عن (75) طناً، ويشير العلماء إلى أن معظم السفن قد وصلت أحجامها إلي (500) طن[6]. ونقرأ في شقفة أوستراكا من بيرينيكي اسم سفينة تجارية إغريقية تُسمى جيمنازيارخوس γυνασιαρχος (مدير الجيمنازيوم)، وكان هذا المنصب من أرفع المناصب الشرفية في الإسكندرية وعواصم المديريات المصرية، لا يتولاه إلا أفراد من طبقة الصفوة الإغريقية المثقفة والميسورة[7].

---

(1) سليم حسن: مصر القديمة، ج 14، ص 521،526.

Gardner,W., The Manners and Customs of the Ancient Egypt ,II ,p238; Cf. OGIS.132.

(2) ميدامود هو الأسم المصري لقرية " كيراميا " Kerameia التي كانت تقع بالمقاطعة الرابعة من مقاطعات الوجه القبلي بمنطقة طيبة خلال العصر الروماني.

Otto, E., Topographie des thebanischen Gaues,Berlin(1952),p.79,no.3,82-84.

(3) SB. V, 7539 (= SEG. VIII,703):

(4) P.Vindob.G.40822,verso.

(5) راؤول مكلاوغلن، المرجع السابق، ص 75.

(6) بُنيت معظم هذه السفن من إطار هيكل خشبيٍّ تُمثلُ فيه العارضة العمود الفقريّ لقفص أضلاعه خشبية، ثم يُضاف غطاء من الألواح الخشبية علي هذا الإطار. علي النقيض من ذلك، تم بناء سفن الشحن الإغريقية الرومانية عن طريق بناء جسم السفينة الخارجي أولاً. وقد تم ربط الألواح بمفاصل علي طول حوافها لتأمين أقسامها ووضعها في مكانها السليم. وكانت النتيجة إنتاج جسم سفينة قوي جداً ودعامات ذاتية ليُضاف عليها فيما بعد أخشاب تعزيز وأُطر داخلية. وتؤكد الألواح التي عُثر عليها في ميوس هورموس، التي بها مفاصل، أنه قد تم استخدام هذه التقنيات في سفن الشحن الشرقية. وتشبه هذه الطريقة الماهرة في بناء السفن عملية بناء حجرة صغيرة أكثر من نجارة سفن عادية، ومن هنا قادت هذه الطريقة إلي بناء جسم سفينة قوي جدا.

Casson, L., Ancient naval technology and the route to India, in V. Begley & R. D de puma, (1991) , p.10

(7) Sidebotham, S. E., The Red Land: Illustrated Archaeology of Egypt's Eastern Desert, American University in Cairo (2008), p. 195.

وكان التجار الرومان يشاركون تجار الإسكندرية في هذا التجارة المربحة عن طريق وكلاء لهم في مصر. ويتبين ذلك من مجموعة من الأُستراكا تحتوى على إيصالات بتسلم بضائع من شركة نقل كان يدير أعمالها رجل يدعى " نيكانور" وكانت هذه الشركة تقوم بنقل السلع من " قفط " إلى موانئ البحر الأحمر، وعندما كانت السلع تصل إلى هذه المواني كانت تسلم إلى شركات التصدير التي كان يمتلك أغلبها مواطنون رومان وإغريق[1]. وكان أغلب هؤلاء التجار لا يقيمون في مواني البحر الأحمر وإنما كانوا يعهدون بإدارة أعمالهم إلى وكلاء تجاريين يعقدون الصفقات ويتسلمون البضائع بأسماء التجار، كما نتبّين ذلك من إيصالات تخليص البضائع الخاصة بشركة "ماركوس يوليوس الأسكندر" حيث كان يدير أعماله في ميناء ميوس هورموس رجل إغريقي يدعى أنطيوخوس ساتورنينوس في حين كان يدير أعماله في بيرينيكي عبده هيرمياس[2].

يكشف لنا أرشيف نيكانور عن وجود 20 شركة تجارية، وما لا يقل عن 25 من رجال الأعمال، وما يقرب من 30 وكيلاً تجارياً. وكان العديد من شركات النقل والعاملين في النقل البحري يكسبون رزقهم من هذه التجارة، جنباً إلي جنب مع الحرفيين والمرتزقة الذين وجدوا فرص عمل لهم مع العديد. وكان الإغريق منخرطين بشدة في عمليات التجارة الشرقية حيث قام هؤلاء بأدوار متنوعة بداية من سائقي الإبل وانتهاءً برجال الأعمال الأثرياء. وكان هؤلاء يعملون أيضاً في الخارج في الشرق البعيد، إما من أجل مصالحهم الخاصة، أو كوُكلاء أعمال تجارية لرجال أعمال أثرياء[3].

ومن الأسماء التي تردد ذكرها في وثائق هذا الأرشيف، رجل إغريقي يُدعى بامينيس ابن بارثينيوس، الذي كان تاجراً نشطاً في كل من ميناء ميوس هورموس[4]، وميناء بيرينيكي[5] وكان له وكلاء في كل منهما[6]. ويسجل نقش يوناني من قفط يرجع تاريخه إلى عام (70 م) زيارة هيرميروس ابن أثينيون التاجر الإغريقي لمدينة قفط، حيث قدم إهداء للربة المصرية إيزيس والربة الإغريقية هيرا. ويكشف هيرميروس أنه كان مقيما لفترة طويلة في مركز تجاري في عدن جنوب الجزيرة العربية[7].

ويبدو أن نقل شركة نيكانور للبضائع كان إما نقل بضائع وسلع جاءت عبر نهر النيل إلى " قفط " ومنها إلى موانئ البحر الأحمر أو نقل سلع شرقية جاءت بها السفن من بلاد الصين والهند والحبشة والصومال وبلاد العرب إلى موانيء البحر الإريتري المصرية، ومن هناك تقوم شركات النقل البري بنقلها إلى موانيء ومدن مصر الداخلية ومنها إلى الأسواق المحلية أو إلى الإسكندرية، حيث كانت تأتي السفن من اليمن محملة بالبخور، وعود الند، والمر، والعطور، ومن الحبشة خيار شنبر والبخور وسن الفيل والحيوانات المتوحشة والعبيد، كما تم استيراد الزمرد من البليمين "البجة" والبخور والتوابل والعبيد أيضاً من الصومال. ومن الهند استوردت مصر التوابل واللؤلؤ والسمسم والعطور والأعشاب الطبية، والفلفل والعاج وخشب الصندل. وذكر الرحالة كوزموس أن الزمرد كان يأتى أيضاً من

---

(1)O.Tait.I,220;221;227;246;240;244;252;257;260;261;266;267;282;268;270275; 276 ;C.P.Gud.III,419 (a) ; 419(c); A.Fuks,JJP.,5(1951),p.208ff.
حسن أحمد حسن الإبياري، المواطنون الرومان المقيمون في مصر، ص 194 – 199 .

(2)O.Tait.I,266(A.D.43);282(A.D.43).

(3) راؤول مكلاوغلن، المرجع السابق، ص 66.

(4)O. Petr. 228; 229 (Myos Hormos, 26 A.D.)

(5)O. Petr. 231 (Berenice, 29 A.D).

(6)Sidebotham, S., Roman Economic Policy in Erythra Thalassa, p.84.

(7)SB. I, 4278.

هناك، كذلك استُورد القطن، وتثبت بعض قطع النسيج المشغولة بخيوط القطن التى عُثر عليها فى كرانيس أنها أحضرت أصلاً من الهند، ومن سيلان فكان أهم ما حمله التجار منها الأحجار الكريمة كاللؤلؤ وحجر الأمتاست. واستوردوا من الصين الحرير، ولكن في فترة متأخرة من العصر الروماني. ولهذا كانت بيرنيقي وميوس هورموس محطتا مكوس تجارية أيضاً على البحر الأحمر[1].

وكانت البضائع المشحونة إلى مواني البحر الأحمر تتضمن القمح والشعير والأدوية والنبيذ واليانسون ومنتجات خشب الزيزفون والجلود والقنب وغيرها من السلع[2]. وقد ورد في وثيقتين من عام (6 ق.م) أنه تم شحن أثنتا عشر أردباً من الشعير إلى ميناء بيرينيكي" لحساب جايوس يوليوس[3]. وتحدثنا وثيقة من عام(43م) عن شحن أثنتا عشر أردباً قمحاً إلى ميناء ميوس هورموس لحساب ماركوس يوليوس الإسكندر[4].

وقد ورد في وثيقة من عام (34 م) أنه تم شحن ستة كيرمياً من النبيذ وثلاثة كيرمياً من شراب كحولي إيطالي مُسكر إلى ميناء بيرينيكي لحساب ماركوس ايليوس جمينايوس[5]. وتحدثنا وثيقة أخرى من عام (41م) أنه تم شحن كمية من نبيذ أسباني إلي ميناء ميوس هورموس لحساب لوكيوس يوليوس[6].ونقرأ في وثيقة بردية من عام (37م) أن هيرمياس عبد التاجر اليهودي الروماني ماركوس يوليوس الإسكندر قد تسلم من المدعو نيكاتور ابن بانيس كمية من الجلود لحساب سيده آنف الذكر ويعطيه إيصالا بذلك[7]. وقد ورد في وثيقة من عام (43م) أنه تم شحن كمية من خشب الزيرفون إلى ميناء برينيكي لحساب ماركوس يوليوس الإسكندر[8].

ومن السلع المهمة التي كان التجار الإغريق يُصدرونها عبر مواني البحر الأحمر، الأدوية، وقد ورد في وثيقتين إحداهما من عام (36م)[9] والآخرى من عام (37 -41م)[10] أن جايوس نوربونوس قد شحن عشرة متريتيس أدوية إلى ميناء ميوس هورموس. وتحدثنا وثيقة أخرى من عام (47 -48م)[11] عن شحن كمية من الأدوية لا نعرف مقدارها على وجه التحديد بسبب تلف الوثيقة إلى ميناء ميوس هورموس لحساب مواطنين يدعى أحدهما تيبربوس كلوديوس أجاثوكليس والآخر تيبريوس كلوديوس ثيودروس، وربما كانا شقيقين وشريكين في هذه التجارة. ويرى روستوفتزف أن الأدوية فقط كانت السلعة الوحيدة التي تصدر عبر مواني البحر الأحمر وأن باقي

---

(1) زبيدة محمد عطا، الحياة الاقتصادية في مصر في العصر البيزنطي (القاهرة 1994)، ص 185 -186.

(2)Fuks, A., JJP.,5(1951), pp.212-213.

(3)O.Tait.I,220(BAC.6)Cf. O.Tait.I,221(BAC.6):

ἔχωμεν παρα σου εν Βερενικη κριθης αρταβασ οκτω κριθης
η .... Γαιος Ιουλιος επηκολουθηκα.

(4)O.Tait.I,266(A.D.43):

Παρελαβον παρα σου επι Μυος Ορμου εις τον Μαρκου᾽ Ιουλιου
Αλε ξανδρου λογον πυρου ἀρταβας δεκα δυο.

(5)O.Tait.I,240 (A.D34).

(6)O.Tait.261(A.D.41)

(7)C.P.Gud III 419 (a) A.D.37).

(8)P.C.Gau.III,419 (c)(A.D.43).

(9)O.Tait.I,244 (A.D36).

(10)O.Tait.I,257(A.D.37-41).

(11)O.Tait.I,275 (A.D.48) .

السلع الأخرى التي كان يتم شحنها إلى هذه المواني كانت مجرد تموين شهري للوكلاء التجاريين الذين يعيشون في هذه المواني[1]. وإذا كان يؤيد هذا الرأي الكميات القليلة لبعض السلع وبخاصة السلع التموينية مثل القمح والشعير فإن هذا الرأي لا يمكن قبوله بالنسبة لبعض السلع الأخرى مثل الأدوية والنبيذ والجلود والأخشاب التي نُرّجح أنها كانت تشحن بهدف التصدير للخارج .

وقد استفاد بعض الإغريق المقيمين في عواصم المديريات المصرية من هذا النشاط التجاري ومن هؤلاء إغريق أرسينوي. ومن المعروف أن النسيج الأرسينوى كان يصدر إلى الأسواق الشرقية وبخاصة إلى بلاد العرب والهند[2]. ويتبين من إحدى الوثائق بأن مواطني حي "أبوللونيوس باريمبولي" الواجب تسجيلهم في تعداد عام (73/72م) قد تغيب بعض منهم عن التسجيل في هذا التعداد بسبب الغياب خارج البلاد (αναπογραφοι)، ومن بين هؤلاء المواطنين الذين لم يسجلوا لتغيبهم مواطن يدعى بطليموس عمره (59) سنة كان متغيباً في الهند[3] ..و يفترض ناشر هذه الوثيقة أن "بطليموس" كان أحد التجار المتروبوليتانيين الذين كانوا يقومون بنشاط في التجارة الشرقية مع الهند[4].

ويتبين من الوثيقة نفسها أن مواطنين آخرين من الحي نفسه لم يُسجلا في هذا التعداد لوجود أحدهما في الإسكندرية والآخر في إيطاليا[5]. وأغلب الظن أن هذين المواطنين كانا من التجار الذين كانوا يقومون بتصدير النسيج الأرسينوي إلى الأسواق الشرقية، وبنقل التجارة الشرقية من بلاد العرب والهند وأثيوبيا إلى مصر ثم تصديرها من ميناء الإسكندرية إلى سائر البلاد الغربية[6]. وعلي هذا النحو حقق بعض تجار أرسينوي ثروات كبيرة من وراء اشتغالهم بهذه التجارة .

كما عاش في مصر بعض التجار الوافدين من الهند، ومن الأمثلة علي ذلك نقش مكتوب باللغة الإغريقية والهندية عُثر عليه في معبد للملك سيتي الأول في المنطقة الصحراوية الواقعة بين أبوللونوبوليس ماجنا (إدفو) وميناء بيرينيكي، ويحتوي هذا النقش علي اسم يوناني يحمله رجل هندي، أغلب الظن من أولئك التجار الهنود الذين استقروا في مصر وتأغرقوا نتيجة طول بقائهم بالبلاد[7].

وعلي هذا النحو أصبحت الإسكندرية خلال العصر الروماني محط أنظار التجار من جميع أرجاء المعمورة، من الإغريق والإيطاليين والسوريين ومن آسيا الصغرى والفرس ومن أثيوبيا وبلاد العرب، ليعقدوا صفقاتهم من أجل شراء البضائع المصرية والأجنبية على السواء. وقد لعب تجار الإسكندرية دوراً حيوياً في نقل منتجات الهند وأفريقيا وتسويقها إلى إيطاليا، مثل التوابل والعطور والعاج وريش النّعام والذهب والفضة عن طريق الإسكندرية، وأصبحت هذه المدينة مقراً لكبار التجار حيث تجري

---

(1)Rostovtzeff, M., Gnom .7.1(1931) pp.23-26.
(2)Pliny,N. H. XV. 26; XIX. 17, 14; Johanson, Op. Cit., p. 333.
(3)P. Lond. II, 260 *col. iii, 41-42* (72-73 A.D) :
Πτολεμαίος Δημητριο τοῡ Πτολεμαι μη̄ ταμυσθ ἀπαρ L νθ ἐν τηι Ινδίκηι .
(4)P. Lond. II, 260 note 41.
(5) P. Lond. II, 260 Col. iii, 37-38:
Νιβοιτας Νιβοιτου του ῾Ερμιου μη Ισιδωρας ἐν ᾿ Αλεξανδ. ἐπικ. μετα το α L ξγ Οριων Αἰγυπτου ἐν μεν τηι ᾿ Ιταλία.
(6) Strabo, XVII, I. 13.
(7) Richard Salomon , Epigraphic Remains of Indian Traders in Egypt, JAOS .111, no.4 (1991), pp.731-35

فيها صفقات التصدير والاستيراد وتكونت شركات دولية في بعض الأحيان لهذا الغرض .

وفي ظل تلك الظروف سيطر التُجّار الإغريق على التجارة الشرقية ، لم يكن هناك منافسة حقيقية تهدد سيطرة الإسكندريين علي تجارة البحر الأحمر والهند ، لأن عرب الجزيرة العربية قصروا نشاطهم على تجارة القوافل البرية. وقد احتكر تجار الإسكندرية لأنفسهم التجارة الشرقية حتى أصبحت الإسكندرية والإسكندريون في الهند بمثابة رمز للعالم الغربي بأسره بدلاً من روما والرومان . وقد أشار عدد من الكُتاب الكلاسيكيين إلى أن التجار الإغريق في مصر ظلوا ، لفترة طويلة ، يقومون بدور الوسيط التجاري لنقل سلع الهند وبلاد العرب إلي الغرب عن طريق الإسكندرية .

الفصل السادس

حياة الإغريق الاجتماعية

لما كانت الأسرة هي الخلية الأولى لأي مجتمع، فإنه من المنطقي البدء بدراستها عند تناول الأحوال الاجتماعية للإغريق والمتأغرقين . ولما كان الزواج قوام تكوين الأسرة والطلاق سبب انحلالها فلابد من الاستهلال بهما.

أولاً - الزواج والأسرة :

عندما ضم الرومان مصر إلى إمبراطوريتهم، حرصوا على احترام الأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة في مصر. ولا أدل على ذلك مما تتكشف عنه الوثائق التي سنعرضها من أن الرومان لم يحظروا زواج الأشقاء من ناحيتي "الأب" و"الأم" بين مواطني عواصم المديريات، غير أن الرومان اقتضوا ضرورة تسجيل عقود الزواج الكامل دون المؤقت[1].

وقد فرضت مقننة الإيديوس لوجوس (γνωμων ιδιου λογου) - وهي التي لا يبعُد أن أصلها يرجع إلى عام (90 م) وأنها لم تأخذ صورتها النهائية قبل حوالي عام (160 م)[2] - قيوداً معينة على الزيجات المختلطة بين طرفين غير متكافئين مثل زواج طرف يتمتع بحقوق المواطنة الرومانية أو بحقوق المواطنة في إحدى مدن مصر الإغريقية من طرف مصري، وبينت الوضع القانوني لذرية هذه الزيجات[3].

ولما كان الموضوع الأساسي لدراستنا هو إغريق المدن الحرة في مصر ومواطنو عواصم المديريات، وهم الذين عرفنا في الفصل الثاني كانوا : إما إغريق أصلاء وإما إغريق متأقلمين وإما مولدين من زواج مختلط وإما مصريين متأغرقين، وكانت القرائن توحي بحرص المتروبوليتاي بوجه عام على الحفاظ على ما ألفوه من نوعية الزواج، فإن ذلك كله يستتبع الإشارة في إيجاز إلى نوعية الزواج عند كل من المصريين والإغريق في عصر البطالمة. والرأي السائد هو أنه كان عند المصريين في عصر البطالمة وقبله نوعان من الزواج هما الزواج الكامل والزواج المؤقت، وعادة يطلق على النوع الأول اصطلاح الزواج المسجل (γαμος εγγραφος)، وعلى النوع الثاني اصطلاح الزواج غير المسجل (γαμος αγραφος)، وأما إغريق مصر في عصر البطالمة فإنهم كانوا يستخدمون نوعين من التوثيق لكل زيجة، واسم النوع الأول من عقود التوثيق هو عقود الاتفاق (Συγγραφαι ομολογιας)، واسم النوع الثاني عقود المعاشرة (Συγγραφαι συνοικισιου)، ويُعتقد أن هذين النوعين من التوثيق كانا يقابلان على التعاقب الخطبة (Εγγυησις) وتسليم العروس لعريسها (εκδοσις). ويتبين من الوثائق أنه على مر الزمن أصبح تحرير عقد الاتفاق بتضمينه نصوص "عقد المعاشرة" كافياً لإثبات قيام الزوجية، لكن ذلك لا يعني أن عقود المعاشرة لم تعد تستخدم على الإطلاق بدليل وجودها في عصر الرومان. هذا إلى أنه كان لدى إغريق عصر البطالمة عقود عرفت باسم عقود الإعاشة (συγγραφαι τροφιτιδες)[4].

---

(1) P.Oxy. II, 298 (72 A.D.).

(2) Swarney, P.R., *The Ptolemaic and Roman Idios Logos*, Toronto (1970), pp.120-2, 126.

(3) زينب محمد توفيق إبراهيم: الزواج عند إغريق مصر في عصر الرومان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس (1982)، ص 105 وما يليها.

(4) إبراهيم نصحي: مصر في عصر البطالمة، ج4، ص 6 -14.

وسنعرض الآن الوثائق المتاحة لنتبين منها نوعية الزواج والعقود المألوفة لدى مواطنوا عواصم المديريات. وبوجه عام يبدو أن بعضهم على الأقل أخذ بالتطور الذي حدث منذ القرن الثاني قبل الميلاد من حيث الاكتفاء بعقد الاتفاق دون الحاجة إلى تحرير عقد المعاشرة. ففي سجل عقود واتفاقات ومعاملات مختلفة من تبتونيس مؤرخة بعام (43 م) يتبين أن المدعو باسيونيس قد حرر عقد اتفاق للزواج مع المسمى ديديموس[1].

وتذكر وثيقة هبة (προσδοσις) من تبتونيس مؤرخة بعام (86 م) أن المدعو "هاروتيس" قد استلم من والد زوجته قطعة أرض على سبيل الهبة عبارة عن (5) أرورات من إقطاع الكاتويكوي بمديرية أرسينوي، وذلك بالإضافة إلى الدوطة التي تشمل حلياً من الذهب وحصة أخرى من الأرض منحها إياه حماه المذكور وزوجته لصالح ابنتهما العروس بمقتضى عقدين على يد الموثق ذاته أحدهما إغريقي والأخر مصري[2]. وأغلب الظن أن المقصود بهذين العقدين أن أولهما عقد اتفاق زواج (Ομολογια) والآخر إعالة (Τροφιτις).

وكانت عقود زواج المتروبوليتاي الأرسينويين تعني بالإشارة إلى الوضع القانوني والمكان المسجل فيه أطراف العقد. وقد ورد في إحدى الوثائق أن الزوج مسجل في حي منطقة الإله ديونيسوس بينما كانت الزوجة مسجلة في قرية "هيرانيسوس"، والوصي القانوني عليها مسجل في حي منطقة الإله ديونيسوس[3]. ويتبين من وثيقة تتضمن عقد زواج مؤقت (γαμος αγραφος)، أن الزوج كان من أسرة لوسيماخوس المتروبوليتانية الثرية والزوجة سيدة متروبوليتانية[4]. وفى وثيقة أخرى ورد أن الزوج معتق ومسجل في أحد أحياء المتروبوليس[5]. بينما وصفت الزوجة في وثيقة أخرى بأنها وأسرتها من مواطني المتروبوليس أرسينوي[6].

كما نصت هذه العقود في الغالب على مشتملات البائنة، وهو ما سنعرض له بعد قليل. وقد نصّت أحد العقود على التزام الرجل برعاية الهبات التي تجلبها الزوجة من عقار مثل أداء الضرائب

---

(1)P. Mich. II, 121, *verso. xii* (42 A.D):
ομολογια Πασ. αλλω προς Διδυ. αλλον εγγυησεως .

(2)P. Mich. II, 340 *Col.i* (64 A.D):
εν αις εστιν μια Ελληνικη η δε ετερα Αιγυπτεια ..
زينب محمد توفيق: المرجع السابق، ص 120، 127.

(3)P. Warr. 6 (198-199 A.D.).

(4)P. Fam. Tebt. 20, *12-14* (121 A.D):
επι ο Ηρακλειδης συνεβιωσεν αγραφως τη της Ηρακλειας της και Ι σιδωρας και του γενομενου αυτης ανδρō κρονιμωνος θυγατρει Απια .

(5)BGU. IV, 1045 *Col . i,5-6* (154 A.D):
Ερμη απελευθερος Σκυλακος αναγραφομενος επ αμφοδου.

(6)P. Fam. Tebt. 20, *7-12* (121 A.D):
παρα Ηρακλειας της και Ισιδωρας της Μυσθου απουσης υπερ ης χρηματι ζ ει κατα την τετελειομενην δια του Πτολεμαιδι Ευεργετιδι του Αρσινο ιτου νομου γραφιου τω διεληλυθοτι επι μηνι Επιφ ομολογιαν ο αδελφος αυτης Πτολεμαιος Μυσθου και αυτου Πτολεμαιου και Λυσιμαχου του Διδυμου του Λουσιμαχου μητρος Απιας και παρα Ηρακλειδου του Σαρ απιωνος του Ηρακλειδου παντων απο της μητροπολεως του Αρσινοιτου νομου .

والعناية بالأرض[1] .

وفي أغلب الأحيان كان الزوج يتعهد برد البائنة إلى زوجته في حالة انتهاء الزواج لأي سبب ما فوراً وبدون تأخير[2] .

ومن الشروط المعنوية التي وردت في عقود زواج المتروبوليتاي ما ورد في إحدى الوثائق من التزام الزوج بحسن معاملة الزوجة، والتزام الأخيرة بأن تكون قانعة وغير متبرمة بما يقدمه لها زوجها إبان حياتهما الزوجية[3] .

وقد جرت العادة أن تُقام احتفالات بمناسبة الزواج توجه فيها الدعوة للأقارب والأصدقاء، ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية من القرن الثالث للميلاد، جاء فيها [تتقدم هيرائيس بدعوتكم لحضور زواج أطفالها غداً في منزلها في اليوم الخامس، وسيبدأ الحفل في الساعة التاسعة][4] .

وفيما يتعلق بأعمار الأزواج نستشهد بالجدول التالي المستمد من وثائق المتروبوليتاي الأرسينويين، والذي يُلقي الضوء على نماذج من أعمار كل من الزوج والزوجة والفرق بينهما :

الوثيقة	تاريخها	طبيعتها	سن الزوج	سن الزوجة
P. Fam. Teb.13	113 -114م	اتفاق طلاق	30 عام	30 عام
P. Oxf. 10	عهد تراجان	عقد براموني	32 عام	32 عام
BGU.I, 111	131م	شهادة ميلاد	30 عام	20 عام
P. Corn. I.16	132م	إقرار تعداد	32 عام	28 عام
P. Mil. Vogl. IV, 226.	135م	إعادة قرض	45 عام	20 عام
PSI. VIII, 921.	143 -144م	عقد طلاق	55 عام	52 عام
P. Mey. 9.	145 -146م	إقرار تعداد	73 عام	41 عام
			21 عام	13 عام
P. Fay. 28.	150 -151م	شهادة ميلاد	44 عام	24 عام
BGU. IV, 1045.	154م	عقد زواج	47 عام	45 عام
P. Berl. Liegh. I, 17	159م	إقرار تعداد	45 عام	35 عام
			33 عام	26 عام

(1)CPR. I, 24 (136 A.D.).
(2)P.Warr. 6, *17-18* (198-199 A.D):
ομολογουντα Ηρακλειδην και αποκαταστησειν τη Αθηνη ο ποταν αιρηται ανευ πασῆ υπερθεσεῶ .
(3)BGU. IV, 1045, *14-21* (154 A.D):
και ταλλα οσα προσηκει γυναικι γαμετη κατα δναμιν και αυτης δε Ισιδωρας ...... και ακατηγορητον εαυτην παρεχομενης .
(4) نفتالى لويس، الحياة في مصر، ص 48.
Cf. P.Oxy. 111(3rd. cent. A.D) **ἐρωτᾷ σε Ἡραὶς δειπνῆσαι εἰς γάμους τέκνων αὐτῆς ἐν τῇ οἰκίᾳ αὔριον,ἥτις ἐστὶν πέμπτη, ἀπὸ ὥρας θ.**

P. Teb. II, 322,col. i	189م	إقرار تعداد	61 عام	40 عام
			30 عام	18 عام
BGU. I, , 118, col. i	189م	إقرار تعداد	50 عام	54 عام
			44 عام	52 عام
			25 عام	29 عام
			34 عام	17 عام
BGU. I, 118, col. iii	189 م	إقرار تعداد	54 عام	34 عام
P. Teb. II, 397.	198م	إعادة قرض	50 عام	40 عام
			35 عام	19 عام
P. Fam. Teb. 48	202م	إقرار تعداد	50 عام	46 عام
BGU. XIII,2226	203م	إقرار تعداد	48 عام	26 عام
CPR.I, 21	230م	دوطة	عجوز	27 عام
BGU. IV, 1069.	243 -244م	إقرار تعداد	36 عام 31 عام	36 عام 31 عام

مجموع الحالات التي ورد بها ذكر أعمار الزوجين	**عدد الحالات التي كان سن الزوج أكبر من سن الزوجة**	**عدد الحالات التي كان سن الزوجة أكبر من سن الزوج**	**عدد الحالات التي كان فيها سن الزوج هو نفس سن الزوجة**
26	20	3	3

يتضح من الجدول والإحصاء السابقين أن سن الزوج في أغلب الحالات كان أكبر من سن الزوجة، وأن هناك حالات قليلة كان سن الزوجة أكبر من سن الزوج، وهو نفس عدد الحالات التي كان فيها سن الزوج هو نفس سن الزوجة.

وقد وصل الفارق الزمني في أعمار الزوجين في إحدى الحالات إلى (32) عاماً لصالح الزوج[1]، في حين أن هذا الفارق قد تعدى في بعض الحالات (20) عاماً[2]. بينما ورد في إحدى الوثائق أن الزوج طاعن في السن (ετων τοσωνδε) بينما كان سن الزوجة (27) عاماً[3].

ولعل قبول بعض النساء الارتباط برجال أكبر منهن بسنوات كثيرة - كما أشرنا آنفا - يرجع إلى عوامل اقتصادية واجتماعية تتمثل في ثراء الزوج ومكانته المرموقة، بالإضافة إلى عامل مهم وهو زواج الإخوة حفاظاً على ممتلكات العائلة من التفتت.

أما في الحالات التي كان سن الزوجة أكبر من سن الزوج، فإنه في الحالات الثلاث التي لدينا تم

---

(1)P. Meyer 9 (147 A.D.).
(2)P. Mil. Vogl. IV, 226 (135 A.D.)(25 عام); P. Fay. 28 (150-151 A.D.)(20 عام); BGU. I, 118 *Col*. *ii* (187-188 A.D.)(20 عام); P. Tebt. II, 322 (189 A.D.)(21 عام); BGU, XIII, 2226 (203 A.D.)(22 عام).
(3)CPR. I, 21 (230 A.D.).

الزواج من داخل أسرة متروبوليتانية فقيرة، وأغلب الظن أن أفراد هذه الأسرة فضلوا التزاوج من داخل أسرتهم لضغط نفقات الزواج، وفى سبيل ذلك لم يجد الإخوة غضاضة في الزواج من أخواتهم اللائي كن يكبرونهم سناً[1].

ونعرف من إحدى الوثائق أن سيدة متروبوليتانية تدعى "أثيناريون" كانت زوجة لشقيقها "أتاريون"، وكان عمرها (13) عاماً بينما كان عمر زوجها (21) عاماً[2]. وتحدثنا وثيقة أخرى بأن ثايساريون البالغ عمرها (17) عاماً كانت زوجة لأخيها هيدرون وأم لطفلة عمرها عام واحد[3]. ومن ثم كان سن ثايساريون عند زواجها - على الأقل - (15) عاماً. وتحدثنا وثيقة أخرى بأن "ديماريون" زوجة "أفروديسيون" كان عمرها (26) عاماً، بينما كان سن زوجها (33) عاماً وكانت ابنتهما في التاسعة من عمرها[4]، مما يعنى أن "ديماريون" تزوجت "أفروديسيون" وهي لم تتعد بعد سن السادسة عشرة من عمرها بينما كان زوجها في الثالثة والعشرين من عمره. ونقرأ في وثيقة أخرى أن متروبوليتانية تدعى "أوريليا سوراس" كان عمرها (36) عاماً بينما كان عمر أكبر أبنائها (16) عاماً[5]، مما يعني أن أوريليا سوراس قد تزوجت قبل أن تتعدى التاسعة عشرة من عمرها. وفيما يلي جدول يبين لنا بعض أمثلة لأعمار الفتيات عند الزواج وأعمارهن عند إنجابهن للمرة الأولى:

الوثيقة	تاريخها	سن البنت عند زواجها	سن الزوج عند زواجه	سن الزوجة عند إنجابها للمرة الأولى
P. Corn. 16, col. ii	117 -118م	20 عام	24 عام	21 عام
BGU. I, 111	131م	17 عام	27 عام	18 عام
P. Mey.9	145 -146م	13 عام	21 عام	14 عام
P. Berl. Liegh. I, 17	159 -160م	16 عام	23 عام	17 عام
		17 عام	27 عام	18 عام
BGU. I, 115 *Col. i*	189م	16 عام	33 عام	17 عام
		24 عام	20 عام	25 عام
BGU. IV, 1069.	243 -244م	19 عام	؟	20 عام

ويتبين من الجدول السابق :

أولاً : أن بعض فتيات المتروبوليتاي كن يتزوجن في سن مبكرة، وذلك على عكس الحال فيما يخص الرجال.

(1)BGU. I, 115 *Col . I* (189 A.D.).
(2)P. Meyer 9 (147 A.D)
’ Αταριαν L κα ἀσμος ἐπικεκριμενος ἐν κατοίκοις καί τῆν τουτου γυναίκα οὐσαν αυτου ὁμοπατριαν καί ὁμομητριαν ἀδελφην ’ Αθηναριον L ιγ ἀσμος .
(3)BGU. I, 115 *Col .i, 16-17* (189 A.D.).
(4)P. Berl. Leihg. I, 17 (After ca. 164-165 A.D.).
(5)BGU. IV, 1069 (243-244 A.D.).

ثانياً : أن عدد الحالات التي كان يتفاوت فيها سن الزوج والزوجة يفوق كثيراً عدد الحالات التي كانت تتساوى فيها سن الزوجين ، مع الأخذ في الاعتبار أن سن الزوج كانت في أكثر الأحوال أكبر من سن الزوجة ، في حين أنه في حالات قليلة كان العكس صحيحاً.

ثالثاً : أن كثيرات من فتيات المتروبوليتاي الأرسينويين كن يصبحن أمهات وهن صغاراً. وقد يكون مرجع ذلك إلى طبيعة المجتمع المحافظ. ومما يجدر بالملاحظة أن هذه العادة مازالت موجودة في المجتمع الريفي في وقتنا الحاضر.

وإبرازاً لظاهرة تكشفت عنها الدراسة نثبت فيما يلي جدولين : يشمل أحدهما الوثائق التي تشير إلى أزواج متروبوليتاي وزوجاتهم والوضع القانوني لكلا الطرفين ، ويشمل الجدول الآخر إحصاءاً إجمالياً ، ولكن سنقتصر في هذين الجدولين على رصد حالات الزواج التي جاءت من أرسينوي كنموذج لعواصم المديريات :

الوثيقة	تاريخها	طبيعتها	اسم الزوج والزوجة والوضع القانوني لهما
P. Med. Inv. 7144 ,Aeg. 45, 1974, p.23.	96 - 97م	طلب فحص	يوداِيمون من المتروبوليس مسجلة في حي أبوللونيوس هيراكليون ، زوجها المتوفى خايريمونوس .
P. Oxf. 8	104 – 105م	إقرار تعداد	أثينايوس بنت إيزيدوروس من طبقة الكاتيكوي من 6475 هليني مسجلة في حي منطقة يودنيسيوس مع الوصي القانوني عليها زوجها هليودوروس من طبقة الكاتيكوي من 6475 هليني .
BGU. I, 109	121م	طلب فحص	موسثاس مع زوجها الوصي القانوني عليها من عاصمة المديرية مسجلة في حي هرونوس هيراكيون .
P. Lond. II, 299	128م	تسجيل ملكية	هيرودوس مع زوجته ، وهي أخته من ناحيتي الأب والأم من مواطني المتروبوليس .
BGU. I, 111	131م	شهادة ميلاد	كوللوثوس مع الوصي القانوني عليها زوجها ساتوروس كلاهما من مواطني عاصمة المديرية مسجلان في حي هيرونوس البيثينيين.
P.Vindob.G. 24643(Aeg. 68,1988, p. 34)	131 – 132م	طلب فحص	ديمتريوس وزوجته تاميوسيوس من طبقة الكاتيكوي مسجلين في احد احياء المتروبوليس.
P. Ryl. II, 103	134م	طلب فحص	الزوج والزوجة اخوين من ناحية الأب مسجلان الكليكيين .
BGU. I, 110	137 –	شهادة	ثيوجيتونوس وزوجته ديودورا من مواطني

	139م	ميلاد	المتروبوليس مسجلان في حي النساجين .
P. Ryl. II, 270 (ZPE 63, 1986, p. 291)	138 – 161م	طلب فحص	تاموسثاس مسجلة في حي البوتافيين ، وزوجها المتوفى اسكليبيادوس كان من المسجلين في احد أحياء المتروبوليس.
P. Grenf. II, 49	141م	طلب فحص	ديدموس وزوجته إيزيتوس من مواطني المتروبوليس مسجلان في حي العرب .
P. Meyer 9, *6-7*	145 – 146م	إقرار تعداد	الزوج أخو الزوجة من ناحية الأب وهما من طبقة الكاتيكوي من 6475 هلليني.
8-9			الزوج والزوجة شقيقين من ناحيتي الأب والأم من طبقة الكاتيكوي .
P. Ryl. II, 111	145 – 146م	إقرار تعداد	ديديتوس بنت بطليموس وزوجها سوتاس من مواطني المتروبوليس مسجلان في حي مويريس .
P. Corn. 16, *Col. ii*	146 – 147م	إقرار تعداد	فيليبياتوس وزوجها بلوتيونوس من طبقة الكاتيكوي من 6475 هلليني .
P. Corn. 16 *Col. iii*	146 – 147م	إقرار تعداد	سقراطيس وزوجته اخوين من ناحية الأم من مواطني المتروبوليس.
P. Gen. 19	148م	طلب فحص	هرونوس مواطن في المتروبوليس مسجل في حي الهللينيين وزوجته ثاوباريوس مسجلة في حي البيثينيين والمناطق الأخرى .
P. Fay. 28	150م	شهادة ميلاد	إيسخوراتوس وزوجته ثايساريوس من مواطني المتروبوليس مسجلان في حي هيرموثياكيس.
P. Ryl. II, 280	152 – 153م	طلب فحص	بالاميديس وزوجته من مواطني المتروبوليس .
P. Gen. 33	156م	شهادة ميلاد	كيفالايوس وزوجته وهي شقيقته من الأب والأم مواطنين بالمتروبوليس مسجلان في حي ميدان إيزيس .
P. Berl. Liegh. 17, *3-4, 8-10*	159 – 160م	إقرار تعداد	هرودوس مسجل في حي مويريس وزوجته وهي شقيقته من ناحيتي الأب والأم.
8-10			ايسخوريون وزوجته إيسخوريونوس ديماريون

			وهي من كلا الناحيتين إغريقية .
14-18			افروديسيوس وزوجته ديماريون وهي من كلا الناحيتين إغريقية .
P. Fay. 27	175م	طلب فحص	ديونسامونوس من طبقة الكاتيكوي مسجل في حي المقدونيين وزوجته ساربيادوس أبنة كاتيكوس .
P. Teb. II, 320	181م	طلب فحص	يودايمونوس وزوجته ساربيادوس، وهي شقيقته من ناحيتي الأب والأم، كلاهما من مواطني المتروبوليس ومسجلان في حي الخزانة .
P. Gen. 18	187م	طلب فحص	مارونوس وزوجته يودايمونيديس كلاهما من مواطني المتروبوليس ومسجلان في حي معسكر أبوللونيوس.
BGU. I, 118	187 – 188م	إقرار تعداد	خايرياس وزوجته ديوسقوريون من مواطني المتروبوليس .
BGU. I, 115 *Col. i, 3* *17-19*	187 – 188م	إقرار تعداد	هرودوس مواطن بالمتروبوليس في حي الخزانة وزوجته وهي اخته إيريني. نيلوس وزوجته إريني مواطنين بالمتروبوليس .
P. Teb. II, 322, 13-21	189م	إقرار تعداد	الزوج باسيجينوس وزوجته هيراكليان مواطنان بالمتروبوليس مسجلان في حي الخزانة .
25-26			الزوج يوتيخوس وزوجته تابيسورين من مواطني المتروبوليس، وهما اخوة من ناحية الأب.
BGU. I, 120, *2* *4-8*	189م	إقرار تعداد	ديديموس وزوجته ثيموثاريون شقيقين من ناحيتي الأب والأم من مواطني مسجلان في حي الجيمنازيوم.
BGU. III, 970?	195 – 196م	طلب فحص	دوراس وزوجته تاموستوس مسجلان في حي هيرموثياكيس
P. Warr. 6, *6-9*	198 – 199م	دوطة	هيراكليديس مسجل في حي منطقة ديونيسوس وزوجته أثيني من قرية هيرا نيسوس .
P. Fam. Teb. 48	202م	إقرار تعداد	نيلوس من مواطني المتروبوليس وزوجته يودايمونا مسجلة في حي الخزانة .

			الزوجة تنحدر من سلالة الإغريق وزوجها فيلوساربيس مواطن من انطينوبوليس .
CPR. I, 21	230م	دوطة	أوريليوس ماركوس ديمتريوس مسجل في حي منطقة ديونسوس ، وزوجته أوريليا هيروديس كانت مسجلة في حي الخزانة .
BGU. IV, 1069, *4-5,9-11*	243 - 244م	إقرار تعداد	الزوجة أوريلياس سوراس وزوجها المتوفى بلوتامونوس مسجلة في حي مويريس.
P. Mich. IX, 452, *9*	القرن الثالث	تسجيل منزل	تارباكوسيوس مواطنة في قرية كرانيس زوجها أمونيوس المشرف علي التعليم مسجل في حي فريمي.

إجمالي حالات الزواج	**عدد حالات زواج متروبوليتاني بمتروبوليتانية**	**عدد حالات زواج متروبوليتانية بمواطن مدينة إغريقية**	**عدد حالات زواج متروبوليتاني بامرأة قروية**
39	36	1	2

يتضح من الجدولين السابقين أن أغلب زيجات المتروبوليتاي الأرسينويين كانت تتم داخل نطاق الأسر المتروبوليتانية ، ويؤكد ذلك أيضاً حالات الزواج الشبيهة التي جاءت من هيراكليوبوليس وهيرموبوليس ماجنا[1] . ومن الممكن تفسير هذه الظاهرة بعدة أسباب ، فقد رأينا عند الحديث عن تحديد الأوضاع القانونية للمتروبوليتاي ، وبخاصة في طلبات الفحص وشهادات الميلاد ، أنه كان على الملتمس أن يثبت أن الصبي المرشح للحصول علي الوضع القانوني المتروبوليتاني ابن شرعي من أب وأم متروبوليتانيين ، حيث كان ذلك شرطاً أساسياً لتمتع الأبناء بالوضع القانوني نفسه الذي يتمتع به الآباء .

ولذلك كان من الطبيعي أن تكون جُل الزيجات المتروبوليتانية محصورة داخل نطاق الأسر المتروبوليتانية بشريحتيها ، حيث أن الزواج من غير هذه الأسر ، ولاسيما مع الأسر المصرية القروية كان من شأنه أن يحرم الأطفال من الوضع القانوني المميز للمتروبوليتاي. وقد نصت مقننة الإيديوس لوجوس على أن الطفل الذي يأتي ثمرة زواج طرفين أحدهما متروبوليتاني والأخر مصري قروي يظل مصرياً لا يتمتع إلا بالوضع القانوني للقرويين ، وإن كان له حق وراثة والديه ، كما أن الطفل الذي يأتي ثمرة زواج طرفين أحدهما روماني والأخر متروبوليتاني أو مصري قروي لا يحصل إلا على الوضع القانوني للطرف الأدنى منزلة[2] . هذا فضلاً عن شعور المتروبوليتاي بتميزهم الطبقي والعنصري والثقافي عن عامة المصريين القرويين ، ورغبتهم في المحافظة على ثقافتهم الإغريقية ودمائهم نقية بقدر الإمكان. وكان المتروبوليتاي في عواصم المديريات بصفة عامة يتباهون بأصولهم الهللينية ،

(1) P.Ryl.II,101(63 A.D.);P. Ryl. II,181(202-204 A.D); P. Ryl, II, 117 (269 A.D).
(2) BGU. V, 1210, Sections 8, 9, 14, 18, 28, 38, 43 (After 149 A.D.), Bowman, Egypt after the Pharaohs, pp. 127-128.

بغض النظر عن مدى صحة هذا الزعم، كما كانوا يحاولون بقدر الإمكان إشباع نمط الحياة الإغريقية السائد في مدينة الإسكندرية على وجه الخصوص[1]. والجدير بالملاحظة أن الحالتين اللتين تم فيهما الزواج بين متروبوليتاني وامرأة قروية يرجعان إلى تاريخ متأخر من العصر الروماني، حيث يرجع تاريخ إحداهما إلى أواخر القرن الثاني للميلاد[2]، ويرجع تاريخ الأخرى إلى القرن الثالث للميلاد[3]، وفي هذا إشارة إلى أن جُل الزيجات المتروبوليتانية كانت محصورة داخل نطاق الأسر المتروبوليتانية، وأن الخروج عن هذه القاعدة - رغم قلته المتناهية - وقع في أواخر العصر الروماني حينما ذابت بعض الفوارق بين سكان البلاد بعد دستور كاراكلا (212م) الذي منح الجنسية الرومانية للسكان في مصر.

تشير بعض الوثائق إلى أن الزوج والزوجة أخوة، ومن الأمثلة على ذلك، بعض وثائق أرشيف أبوللونيوس، حيث تشير أليني إلى زوجها بكنية أخي: [**من أليني إلي أخي أبوللونيوس**] [4]. [**من أليني إلى أخي السعيد أبوللونيوس**] [5]. [**تحية من أليني إلى أخيها أبوللونيوس... أخي حفظه الله.... إلى أبوللونيوس أخي**] [6].

كما تصف يودايمونيس ابنها أبوللونيوس وزوجته أليني بالأخوة: [**من يودايمونيس إلى أليني أُصلي من أجل سلامتك وسلامة أخوك أبوللونيوس**][7]. ونقرأ في خطاب آخر: [**من سويرس إلى ابنتها أليني قبل أي شئ أصلّي أن تكوني بخير مع أخوك أبوللونيوس وأطفالكما**] [8]. بيد أنه يتبين من خطابين كتبتهما يودايمونيس إلى ابنها أبوللونيوس، ما يشير إلي عدم زواجه من أخته [9]، جاء في الخطاب الأول: [**أرجو ان تكون بصحة جيدة مع زوجتك أليني**][10]. وجاء في الثاني: [**قبل كل شيء، أتمنى لك السلامة ولزوجتك أليني**] [11]. وفي خطاب من لوسيماخوس إلى أبوللونيوس، وصفه بالأخ ووصف زوجته أليني بالأخت[12].

وقد أشارت بعض وثائق المتروبوليتاي إلى أن "الزوج أخو الزوجة" γυναικα μοῦ οὖσαν καὶ ἀδελφη[13]، دون تحديد دقيق ومثل ذلك وثيقة ورد فيها أن سيدة من هيراكليوبوليس تدعى "أجخاروس" ابنة "هيروديس" قد سلّمت التماس إلى الإستراتيجوس بشأن حساب زوجها الذي يعيش معها والذى يكون في الوقت نفسه أخيها "أرتيميدوروس" ابن "هيروديس" من نفس المدينة[14]. وإذا كان من المجازفة العلمية غير المأمونة الجزم بصلة الرحم في هذه الوثائق الأخيرة، فإن الوثائق السابقة لا تدع مجالا للشك في أن الزواج في تلك

(1) Lewis, Life in Egypt, p. 39.
(2) P. Warr. 6, *6-9* (198-199 A.D.).
(3) P. Mich. IX, 452, *9* (3rd cent. A.D.).
(4) P.Giss 19.
(5) P.Giss. 20.
(6) P.Giss. I , 19.
(7) P.Giss. I 23.
(8) P.Brem .I, 64.
(9) Vgl. J. Schwartz, En marge du dossier, pp. 348-358.
(10) PAlex.Giss. 57, *ll.* 2-3.
(11)PAlex.Giss. 59, *ll.* 3-5.
(12)PGiss 76
(13)P. Ryl. II, 103; P. Berel. Liegh I, 17; P. Teb. II, 320; BGU.I, 115 Col. i.
(14)SB. XVIII, 13958, *18-20* (193-194 A.D.).

الحالات كان بين أشقاء بالفعل، وليس كما هو الحال في بعض وثائق العصر الفرعوني والشرق الأدنى، حيث كان يطلق على الزوجة لقب "أختي" وعلى الصديق "أخي"، على سبيل المودة والاحترام[1].

من الظواهر الملفتة للنظر التي تصادفنا في وثائق المتروبوليتاي ظاهرة زواج الأشقاء[2]، حيث ورد في بعض الوثائق وصف الزوج لزوجته بأنها "شقيقته من ناحيتي الأب والأم"[3]. وقد ورد في إحدى هذه الوثائق أن "يودايمون" ابن "هرونوس" وزوجته "سارابياديس" شقيقان من ناحية الأب والأم[4]. وكذلك ورد في وثيقة أخرى أن "كيفالاتيس" وزوجته "ديدوميس" كانا شقيقين من ناحيتي "الأب" و"الأم"[5]. ونقرأ في وثيقة أن زوجة متروبوليتاني يدعى "سقراط" كانت أخته من ناحية "الأم"[6]. بينما ورد في وثائق أخرى أن "الزوجة أخت الزوج من ناحية الأب. وجاء في وثيقة بردية من عام (145 - 146 م) أن متروبوليتانياً من طبقة الكاتويكوي كان متزوجاً من أخته من ناحية الأب[7]. وهو ما نطالعه في وثيقة أخرى من عام (189م)[8].

ومن ناحية أخرى أشارت بعض الوثائق إلى أن "الزوج أخو الزوجة" دون تحديد دقيق

---

(1)Hombert, Preaux, Op. Cit., p. 149.

(2) اعتبر القانون الأثيني زواج الإخوة الأشقاء ببعضهم رجسًا فاحشًا، ولكنه كان يبيح زواج الإخوة إذا لم يكونوا من أم واحدة، ولكن البطالمة تأثروا بظاهرة زواج الأخت بأخيها التي عرفتها البيوت الملكية في مصر الفرعونية، وقد بدأ هذا التقليد بطليموس الثاني (فيلادلفوس)، وبرغم الاستياء الذي قوبل به زواج هذا الملك من أخته أرسينوي، فإنه باستثناء بطليموس الثالث والخامس حذا باقي البطالمة حذو بطليموس الثاني، ومنذ عصره أصبح يطلق على الزوجة لقب الأخت حتى إذا لم تكن أخت زوجها. وقد امتد هذا الأسلوب المصري من البطالمة إلى الإغريق، وخلال عصر الرومان انتشر بينهم زواج الأخوات .

(3)Hombert & Préaux, ***Chr.d'Eg.*** 23 (1948), pp. 105, 150 ff:

Γυναικō μου ουσῆ ομοπατριου και ομομητριου αδελφης μου .

(4)P. Tebt. II, 320, *3-6* (181 A.D):

Ευδαιμονος Ηρωνος του Σουχα μητρος Θερμουθαριου αδελφης και της τουτ ου γυναικος Σαραπιαδος ουσης μου ομοπατριου και ὁμομητριου ἀδελφης ἀμφοτερων ἀπὸ τῆς μητροπολεως ἀναγραφομε νων ἐπ᾽ ἀμφόδου Ταμειων ..

(5) P. Gen. I, 33, *3-8* (156 A.D.):

Κεφαλτος του῾ Ηρωνος του θεωνος και τῆς τουτου γυναικος οὐσης καὶ ὁμο πατριου και ὁμομητριου ἀδελφης Διδυμης ἀμφοτερων ἀπὸ τῆς μητροπολεως ἀναγραφομενων ἐπ᾽ἀμφοδου῾ Ισιος.

(6)P. Corn. I, 16, *Col. iii, 29-31* (131-132 A.D.):

Σωκρατης Διοσκορου ἐπικεκριμμενος καὶ τῆν τουτου γυναικα αὐτο υ λαογραφουμενην γυναικαν καὶ ὁμομητριαν ἀδελφην᾽ Αφροδουν

(7)P. Meyer 9, *6-7* (147 A.D):

Χαρητα᾽ Αταριου τοῡ Διονυσιου μητρος Χαρειτιου τῆ᾽ Αφροδεισιου κατοικ ος την ς υοε καὶ τῆν τουτου γυναικα οὐσαν ομοπατριαν ἀδελφην῾ Ηροιδα μητρὸς Τερτιας της Διδυμου θυγατρος κατοικου .

(8)P. Tebt. II, 322, *25-26* (189 A.D):

καὶ τοῡ Εὐτυχος γυναικα οὐσαν ὁμοπατιον ἀδελφην Ταπεσουριν μητρος῾ Ισιδωρας .

(γυναικα μου ουσαν και αδελφη)[1]. ومثـــل ذلـــك أن متروبوليتانيـــة مـــن هيراكليوبـوليس تـدعى أجخـاروس ابنـة هيروديـس كانـت متزوجـة مـن أخيهـا أرتيميـدوروس ابـن هيروديس[2].

ومن الوثائق الطريفة التي تحدثنا عن الزواج داخل الأسر المتروبوليتانية وثيقة بردية من عام (159 -160م) يتبين منها أن شقيقين متروبوليتانيين كانا متزوجين من شقيقتين متروبوليتانيتين تحملان الاسم نفسه[3].

وإذا كان من المجازفة العلمية غير المأمونة الجزم بصلة الرحم في هذه الوثائق الأخيرة الذكر، فإن الوثائق السابقة لا تدع مجالاً للشك في أن الزواج في تلك الحالات كان بين أشقاء وإخوة بالفعل، وليس كما هي الحال في بعض وثائق العصر الفرعوني والشرق الأدنى، عندما كان يُطلق على الزوجة لقب "أختي" وكذلك تسمية الصديق "أخي"[4].

ولعله من الضروري أن نحاول معرفة دوافع زواج الأشقاء والأخوات، فمن المحتمل كما يرى البعض أن مثل هذا النوع من الزواج يرجع إلى عوامل دينية، وإن كان هذا الرأي غير مقبول من أغلب العلماء[5]. ويرى "هوبكينس" أن هذا الزواج كان وليد البيئة الاجتماعية في مصر حيث كان هذا النوع من الزواج قد بدأ في مصر منذ عصور قديمة وانتشر في البيوت الملكية الفرعونية، ثم أخذ البطالمة هذه العادة عن الفراعنة، وبالتالي كان من الطبيعي أن تظل هذه العادة منتشرة بصفة عامة في المجتمع المستوطن في مصر، حيث لم يدخل الرومان أي تعديلات جذرية على هذا المجتمع[6]. بينما يرى البعض أن الدافع الرئيس وراء هذا النوع من الزواج كان اقتصادياً يتمثل بالأساس في رغبة المتروبوليتاي في المحافظة على ثروات العائلات المتروبوليتانية الغنية وخاصة الأراضي الزراعية وحمايتها من التشظر والتقسيم[7].

وفي رأينا أن هذه الآراء كلها اجتهادية ولها وجاهتها، ولكنه ينقصها الأدلة المادية التي ترجح أحدها على غيره، وإن كنا نميل إلى أن انتشار زواج الأشقاء والإخوة غير الأشقاء بين الأسر المتروبوليتانية في أرسينوي يرجع إلى احتمال بداية انتشاره بين الإغريق منذ العصر البطلمي، ولكنه يبدو أن معدلات هذا النوع من الزواج ارتفعت خلال العصر الروماني داخل الأسر المتروبوليتانية لأسباب اقتصادية تتمثل في رغبة الأسر المتروبوليتانية الثرية في المحافظة على ضياعها من التفتت، وبالتالي المحافظة على قوة الأسرة وهيبتها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى رغبه الأسر متوسطة الحال

---

(1)P. Ryl. II, 103 (134 A.D.); P. Berel. Leihg. I, 17 (After ca. 164-165 A.D.);P. Tebt. II, 320 (181 A.D.); BGU. I, 115, *Col. I* (189 A.D.).

(2)SB. XVIII, 13958, *18-20* (193-194 A.D.).

(3)P. Berl. Leihg. I, 17 (After ca. 164-165 A.D) :
Ομοπατριου και ομομητριου μου αδελφους Ισξυριων και Αφροδισιον και την του Ισξυριωνος γυναικα Δημαριον Διοδωρου του Πολυδευ κος μητρος Σαμβουτος και την του Αφροδεισιου γυναικαν Δημαρι ον Διοδωρου του Πολυδευκοῡ μητρος Σαμβουτος.

(4)Hombert & Préaux, *CdE* 23 (1948), p. 149.

(5)Lewis, Life in Egypt, p. 42; Cf. Kornemann, E., "Die Geschwisterehe im Altertum", MSGV. 24 (1923), pp. 17-47.

(6)Hopkins, K., "Brather-Sister marriage in Roman Egypt", ***CSSH*** 22-23 (1980), pp. 303-54

(7)Bowman, Egypt after the Pharaohs, p. 136.

في ضغط نفقات زواج أبنائهم وبناتهم، حيث كان الشائع أن يسكن الأخ والأخت المتزوجان في المنزل الذي نشئا فيه مع أسرتهما، وتبعاً لذلك يمكن توفير المسكن وضغط نفقات الدوطة . كل هذا فضلاً عن أن بعض العائلات المتروبوليتانية التي حافظت على أصولها الإغريقية أو هكذا ادعت، وكانت أقلية، أرادت الحفاظ على نسلها ودمائها وذلك بعدم مخالطة الأسر المتروبوليتانية المختلطة، ومن ثم فإن ذلك كان في تقديرنا نوعاً من تعالي وسمو صفوة المتروبوليتاي على عامتهم.

يعلل والترشيديل[1] انخفاض متوسط الأعمار في مصر خلال العصر الروماني نتيجة أنتشار ظاهرة الزواج بين الأخوة والأخوات، وما كان يترتب عليه من تأثيراتٍ وراثيةٍ سلبيةٍ تُلحقُ أضراراً بالغة بالنسلِ تؤدي إلى ضعف مناعة الأطفال وعجزهم عن مقاومة الأمراض. ويدعم هذا الرأي الدراسات الطبية الحديثة التي أجريت على بعض المومياوات، ومن الأمثلة على ذلك مومياء أنثى من العصر الروماني، ثبت بعد الفحص بالأشعة علي عمودها الفقري، إصابتها بمرض خطير يُطلق عليه اسم الكابتونية Alkaptonuria[2]، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن هذا المرض ينجم عن خلل واضطراب في الجينات الوراثية بسبب زواج الأقارب من الدرجة الأولى[3].

وإذا كانت أغلب زيجات المتروبوليتاي الأرسينويين محصورة داخل نطاق الأسر المتروبوليتانية، فإنه يصادفنا بعض الوثائق التي تشذ من حيث الشكل عن هذه القاعدة، والتي تشير إلى زيجات بين طرف متروبوليتاني وآخر من مدينة أنطينوبوليس وليس أي مدينة إغريقية أخرى. ومن الأمثلة علي ذلك زواج فيلوكسينوس المشرف السابق علي السوق وعضو مجلس البولي السابق في أنطينوبوليس من أوريليا ديميتريا ابنة أسكليبياديس المشرف السابق عليٍ التعليم وعضو مجلس البولي السابق في هيراكليوبوليس، وكان أسكليبياديس آنف الذكر متزوجاً من إيزيس ابنة ديوسكوروس الرقيب السابق والمشرف السابق على التعليم وعضو مجلس البولي السابق في أنطينوبوليس [4]. وتحدثنا وثيقة من بداية القرن الثالث للميلاد أن ابنة متروبوليتاني من أرسينوي تدعى هيلين كانت متزوجة من مواطن من مدينة أنطينوبوليس" يدعى "فيلوسارابيس"[5].

وتفسير زواج طرف متروبوليتاني من طرفٍ من مواطني مدينة أنطينوبوليس – على الرغم من أن مقننة الإيديوس لوجوس قد فرضت قيوداً معينة على الزيجات المختلطة بين طرفين غير متكافئين مثل زواج طرف يتمتع بحقوق المواطنة في إحدى مدن مصر الإغريقية من طرف مصري – أن

(1)Scheidel , W., Measuring Sex, Age and Death in The Roman Empire, ***JRA***. 21 (1996) p.11 ff.

(2) يُعرف هذا المرض باسم بيلة الكابتونية، هو مرض وراثي خلقي يتسبب فيه نقص الإنزيم اللازم لتحليل بعض الأحماض الأمينية مما يؤدي إلى تراكم حمض الأكسيداز هوموجنتيزات Homogentisate Oxidase في الدم والبول. وهو مرض وراثي لا يصاب به الطفل إلا إذا كان كلا الوالدين حاملين للجين المريض.

(3)Eladany, A. H., Study of A Selected Group of Third Intermediate Period Mummies in The British Museum, PhD. University of Manchester (2011), p.133; Cf. Simon, G., Zorab , P.A. The Radiographic Changes in Ankaptonuric Arthritis. Br. J. ***Radiol***. 34(1961),pp. 384-385.

(4)P. Hamb. IV, 279 (2nd Half of 3rd cent. A.D.).

(5)P. Fam. Tebt. 48 (202 A.D):

Νειλος Πατρωνος απο της μητροπολεως και την τουτου γυναικα Ευδαιμμονιδα απογεγραμμενοι τη αυτη απογραφη ἐπι του αυτου αμφοδου Ταμειων . η δε τουτων θυγατηρ Ελενη,η απεγραψατο συν τῃ ανδρι αυτης Φιλοσαραπιδι Αντινοει εν τη Αντινοου πολει.

"هادريان" عندما اعتلى عرش الإمبراطورية (117 – 138 م) أباح الزواج المختلط لمواطني مدينة أنطينوبوليس ومنحهم حق الزواج (Ἀντινοεῖς ἐπιγαμία) بالمصريين، حيث تحصل الذرية على حقوق المواطنة في هذه المدينة، وذلك على عكس ما كان يجري بالمدن الإغريقية الحرة الأخرى[1]. وتبعاً لذلك فقد حدثت تلك الزيجات خاصة أنها ترجع إلى فترة لاحقة لعهد "هادريان"، ومثل ذلك وثيقة من أنطينوبوليس تحتوي على طلب تسجيل طفل أنطينوني موجه من والدّي الطفل للحصول لطفلهما على المواطنة الأنطينونية، وتذكر الوثيقة أن الأم أوريليا سارابياس مواطنة من أنطينوبوليس فى حين أن الأب أوريليوس ثيودوروس ويدعى أيضاً هيراكليوس عضو مجلس بولي هيراكليوبوليس، وفى هذا دلالة على إباحة الزواج بين مواطني أنطينوبوليس وغير المواطنين، وأن الأطفال الناتجين عن هذا الزواج كان من حقهم الحصول على مواطنة مدينة أنطينوبوليس، وقد تم تأكيد التسجيل بواسطة ثلاثة من الشهود الذين أقروا وأكّدوا هوية هذا الطفل ووالديه[2].

ومن ناحية أخرى جاء في وثيقتين، الأولى ترجع إلى نهاية القرن الثاني للميلاد، وتحدثنا عن زواج متروبوليتاني من أرسينوي يدعى هيراكليديس ومسجل في حي منطقة الإله ديونيسوس بامرأة تدعى أثينا كانت مسجلة في قرية هيرانيسوس[3]، والوثيقة الثانية من القرن الثالث للميلاد، ونتبين منها أن امرأة تدعى تارباكوسيوس كانت مسجلة في قرية كرانيس وتزوجت رجلاً من صفوة المتروبوليتاي الأرسينويين[4].

ولكن هل وصف السيدة الوارد ذكرها في الوثيقة الأولى بأنها مسجلة في قرية هيرانيسوس ووصف السيدة الوارد ذكرها في الوثيقة الثانية بأنها مسجلة في قرية كرانيس يستتبع حتماً أن هاتين السيدتين كانتا قرويتين، وفى رأينا أنه لا يحق إغفال اعتبارين بالغي الأهمية سبق ذكرهما في تفسير حرص المتروبوليتاي على الزواج داخل دائرتهم المميزة، أي داخل نطاق الأسر المتروبوليتانية، وأحد هذين الاعتبارين هو أن الشرط الأساسي لتمتع الابن بالوضع القانوني نفسه الذي يتمتع به والده أن يكون ابناً شرعياً من أب وأم متروبوليتانيين، والاعتبار الآخر هو أن مقننة الإيديوس لوجوس قد نصت على أنه في حالة زواج طرفين أحدهما متروبوليتاني والآخر مصري قروي لا يتمتع أبناء مثل هذه الزيجات إلا بحقوق الطرف الأدنى. وفى ضوء ذلك نرجح أن هاتين السيدتين كانتا من أسرتين متروبوليتانيتين وتعيش كل منهما حيث توجد ممتلكات أسرتها، ويؤيد ذلك ما نتبينه من أن السيدة الثانية قد أصبحت بعد زواجها من المواطن المتروبوليتاني مسجلة في أحد أحياء المتروبوليس[5].

ولسوء الحظ أننا لا نتبين الحي الذي سجلت فيه السيدة الأولى لعدم إشارة الوثيقة إلى ذلك، وإن كنا لا نستبعد أنها سجلت بعد الزواج في حي زوجها. وقد يُثار اعتراض على الرأي الذي أبديناه أنه لا يتفق مع ما تطالعنا به وثائق عديدة من أن المتروبوليتاي الأرسينويين الذين يرد ذكرهم في هذه الوثائق

---

(1) للمزيد حول الزواج المختلط في مصر في العصر الروماني انظر: زينب محمد توفيق: الزواج عند إغريق مصر، ص 103 -110.

(2) P. Vind. Bosw. 2 (248 A.D.).
(3) P. Warr. 6 (198-199 A.D.).
(4) P. Mich. IX, 542 (3rd cent. A.D.).
(5) P. Mich. IX, 542, *11-14:*
μετα δε την γενομενην αυτης προς τον γενομενον αυτης ανδρα Αμμ ωνιου κοσμητευσαντα συνελευσιν απο αμφοδου Φρεμι .

كانوا يقيمون في قرى الفيوم ويوصفون في هذه الوثائق جميعاً بأنهم من المتروبوليس أو مسجلين في أحد أحياء العاصمة.

وهذا الاعتراض ينطوي على زعمين : أحدهما معناه أن الوثائق المشار إليها هي كافة الوثائق الخاصة بالمتروبوليتانيين الأرسينويين المقيمين في الريف، ولما كانت معلوماتنا عن المتروبوليتاي الأرسينويين بوجه عام ليست وافية ولا شاملة بسبب الافتقار إلى الوثائق اللازمة، فإنه لا يمكن قبول هذا الزعم الأول، والزعم الأخر معناه التسليم بحق زواج متروبوليتاني بقروية دون أن يؤثر ذلك على الوضع القانوني سواء للزوجة أم ذرية مثل هذا الزواج، ونص مقننة الإيديوس لوجوس فيما يخص مثل هذا الزواج غير المتكافيء يدحض هذا الزعم الثاني. وتبعاً لذلك فإن هذا الاعتراض إذا كان يبدو من حيث الشكل مقبولاً فإنه من حيث الجوهر مرفوض موضوعاً.

من الأمور الجديرة بالملاحظة في وثائق المتروبوليتاي الأرسينويين تعدد حالات زواج الرجل والمرأة على حد سواء لأكثر من مرة خلال فترات مختلفة(1). والدليل على ذلك كثرة وجود الإخوة غير الأشقاء سواء من ناحية "الأب" أو من ناحية الأم(2).

ونعرف من أحد إقرارات التعداد أن متروبوليتانياً من حي السوريين يدعى باسيجينيس ابن ثيونوس عمره (61) عاماً كان متزوجاً بامرأة متروبوليتانية من حي الخزانة تدعى "هيراكلياس ابنة سابينوس عمرها (40) عاماً، وأنهما كانا قد أنجبا فتاة تبلغ الخامسة من عمرها، هذا إلى أنه كان للمدعو باسيجينيس ابن يدعى يوتوخوس عمره (30) عاماً، من زوجة سابقة تدعى أبوللونوتوس ابنة هيرودوس، وفضلاً عن ذلك فإنه كان للمدعو باسيجينيس ابنة أخرى تدعى تابيسوريس عمرها (18) عاماً أنجبها من زوجة أخرى تدعى إيزيدورا. وفي الوقت نفسه كان عند هيراكلياس زوجة باسيجينيس ابنان من زوج سابق يدعى أحدهما سابينوس ابن سابينوس عمره (18) عاماً، والآخر يدعى سارابياس، وعمره (22) عاماً(3).

وأغلب الظن أن بيسجينيس كان قد تزوج من زوجته الأولى أبوللونوتوس والدة يوتوخوس، وهو في الثلاثين من عمره، وأن أبوللونوتوس قد توفيت أو طُلقت قبل زواجه الثاني، وهو في بداية الأربعينات من عمره، من إيزيدورا التي توفيت أو طلقت هي الأخرى وهو في حوالي منتصف الخمسينات من عمره، وهي السن التي نظن أنه قد تزوج فيها للمرة الثالثة من زوجته الثالثة هيراكلياس. كما أنه من المرجح أن هيراكلياس كانت قد تزوجت للمرة الأولى من سابينوس وهي في سن السابعة عشرة على الأقل، وأن زواجها هذا استمر حوالي (17) عاماً على الأكثر، وأنها تزوجت للمرة الثانية من بسيجينيس، وهي في سن الرابعة والثلاثين على الأقل.

---

(1) من المحتمل أن تعدد الزوجات في مصر الفرعونية كان جائزًا من الناحية القانونية، إلا أن الزواج بواحدة كان هو العرف السائد من الناحية العملية فيما عدا حالات استثنائية. كذلك لم يمنع القانون البطلمي الرجل اليوناني من اتخاذ أكثر من زوجة، ولكن قيده كل من العرف والتقاليد والنص على ذلك في عقود الزواج، مما يجعلنا نميل إلى الرأي القائل بأن الزواج بأكثر من واحدة في مصر في عصري البطالمة والرومان - الذين لم يدخلوا تعديلات جذرية على القوانين البطلمية - كان في أضيق الحدود. إبراهيم نصحي: مصر في عصر البطالمة، ج 4، ص 3.

(2)P. Lond. II, 208 (145 A.D.); P. Meyer 9 (147 A.D.); P. Corn. I, 16 (147 A.D.); P.Ryl. II, 111 (a) (145-146 A.D.); P. Berl. Leihg. I, 17 (After ca. 164-165 A.D.); P.Ryl. II, 106 (158 A.D.); P. Tebt. II, 322 (189 A.D.); P. Ryl. II, 181 (202-204 A.D.); P. Ryl. II, 117 (269 A.D).

(3)P. Tebt. II, 322 (189 A.D.).

وفيما يلي جدول يبين زيجات كل من "بسيجينيس" و"هيراكلياس" في مراحل عمرهما المختلفة :

بيانات الزوجين	الزوج "بسيجينيس"	الزوجة "هيراكلياس"
تاريخ الميلاد	128م	149م
السن عند الزواج للمرة الأولى	30 عام (على الأقل)	17 عام (على الأقل)
السن عند الزواج للمرة الثانية	42 عام (على الأقل)	34 عام (على الأقل)
السن عند الزواج للمرة الثالثة	55 عام (على الأقل)	—

وتحدثنا وثيقة أخرى بأن متروبوليتانية تدعى زويس كان عمرها (53) عاماً، بينما كان سن أكبر أبنائها المدعو سقراطيس (32) عاماً، وأنه كان لها ابنة أخرى، غير شقيقة للمدعو سقراط، تدعى أفرودون كان عمرها (28) عاماً[1]. ويتضح من هذه الوثيقة أن زويس كانت قد تزوجت مرتين - على الأقل - المرة الأولى من والد سقراط عندما كانت فى العشرين من عمرها، والمرة الثانية من والد أفرودون، وهي في الرابعة والعشرين من عمرها، مما يعني أن زواجها الأول لم يستمر أكثر من أربعة "أعوام إما بسبب وفاة الزوج أو بسبب الطلاق.

ونعرف من وثيقة أخرى أن متروبوليتانياً من حي النسّاجين، يدعى هيرونينوس كان متزوجاً من امرأة تدعى سابينا، وفى الوقت نفسه كان لهذا الرجل ابنة تدعى سابينا أنجبها من زوجة أخرى كانت تدعى سارابياس[2].

وتشير وثيقة أخرى إلى أن متروبوليتانية من هيرموبوليس تدعى فيكتورينا كانت متزوجة من متروبوليتاني أخر من نفس المدينة يدعى هيرميس، وقد أنجبت منه ابنين هما، سرابيون وماركوللوس، وفي نفس الوقت كان لهذه السيدة ابناً آخر يدعى، أخيليس أنجبته من زوج سابق يدعى بوليديوكيس[3].

وعلى غرار الإغريق كانت الدوطة التي يقدمها والدا العروس إلى العريس أحد أركان زواج المتروبوليتاي الأرسينويين.

وقد ورد في أحد عقود الزواج أن متروبوليتانياً تسلم من زوجته دينارين من الذهب (Χρυσοδος δεναριων δυω)[4]. بينما ورد في وثيقة أخرى أن الزوج تسلم ثلاثة مينات ذهب (Χρυσου μναιαια τρια) وسلسلة ذهبية Χαλκα αςροδιτην وخاتم صغير[5]. وقد شمل جهاز العروس في أغلب الوثائق المتاحة الخاصة بعقود الزواج تمثالاً من البرونز للربة "أفروديتى" Χαλκα αφροδιτην ربة الحب والجمال عند الإغريق التي تؤلف بين قلوب الأزواج والمحبين[6]، كما شمل أيضاً مرآة برونزية من النوع الذي يمكن طيه εσοπτρον[7] وموائد

(1)P. Corn. I, 16 *Col. ii* (117-118 A.D.).
(2)BGU. XIII, 2226 (203 A.D.).
(3)P. Ryl. II, 181 (202-204 A.D.).
(4)BGU. IV, 1045 (154 A.D.).
(5)CPR. I, 21 (230 A.D.).
(6)CPR. I, 21 (230 A.D); 27 (Before 189 A.D); BGU. IV, 1045 (154 A.D).
(7)CPR. I, 21.

للطعام لكل منها مسندان Διπτυξον διφρν σταμνον وخزانة خشبية لحفظ التماثيل σκρηνιον، ومقعداً خشبياً للجلوس σκαφιον και χυλυινα επιθηκην ومسندين للأقدام υποποδιω[1]. وكانت الدوطة تشمل أيضاً الملابس مثل الرداء الإغريقي المعروف بالهيماتيون ιματια، والنوع المعروف بالدلماتي Δαλματικη، والعباءة الخارجية Σουβρικοπαλιον[2] والمنديل الدائري Σημιωτος Σουδαριον[3]، والخمار Μαφοριον. وقد قدرت قيمة الملابس في أحد عقود الزواج بثلاثمائة دراخمة[4]، وفي عقد أخر قدرت قيمتها بمائة دراخمة[5].

والواقع أن الدوطة كانت تتوقف قيمتها والأشياء التي تحتويها على غنى أسرة العروس ومركزها الاجتماعي، فالواقع كما يذكر نفتالي لويس أن هذه الدوطة كانت تمثل مظهراً من مظاهر تفاخر العائلات الغنية وشهرتهم الاجتماعية. وقد دلل على ذلك بمثال للدوطة الثمينة التي قدمتها إحدى العائلات المتروبوليتانية الغنية عام (127م)، وكانت تتكون من قرطين يزنان ثلاثة مينات، وحلية على هيئة مشبك (بروش)، وجواهر أخرى مجموع قيمتها خمسة مينات، فضلاً عن ثوبين أحدهما أحمر والأخر وردي ورداء وعباءة ثمنها جميعاً (560) دراخمة فضية، وهي تساوى خمسة أضعاف ثمن الملابس التي كانت تقدم في الدوطة العادية، هذا إلى جانب تقديم مبلغ مقداره ألف وثمانمائة دراخمة، وكان إجمالي قيمة هذه الدوطة أربعة آلاف ومائة دراخمة[6].

ونعرف من إحدى الوثائق الخاصة بعائلة لوسيماخوس المتروبوليتانية أن بائنة إحدى نساء هذه العائلة بلغت ألف دراخمة فضية، دفع والد العروس منها خمسمائة دراخمة عند توقيع عقد الزواج عام (105 -106م)، بينما دفع أشقاء العروس الستمائة دراخمة المتبقية عام (122م) بعد وفاة والدهم. وبالإضافة إلى ذلك المبلغ تضمنت البائنة نصف منزل وفناءه، وقرطين بأربعة فصوص من اللؤلؤ الحقيقي وثوباً إرجوانياً وعباءة منحتها والدة العروس لابنتها[7].

وكان يشترط أن تسترد الزوجة أو أهلها دوطتها في حالة انتهاء الزواج لأي سبب كالطلاق أو وفاة الزوج أو الزوجة . وتحدثنا وثيقة بأن "هيراكليديس" (الزوج) سوف يعيد إلى "أثينا" (الزوجة) الحلي والملابس متى رغبت في ذلك بدون أي تأخير، وألا يكون "لأثينا" الحق في الحجز على "هيراكليديس" وجميع ممتلكاته[8].

وتحدثنا وثيقة من عام (121 -122 م) بأن متروبوليتانياً يدعى أريوس ومسجل في حي النساجين أرسل إقراراً إلى الإستراتيجوس يشير فيه إلى أنه قد سلم تاموسيا زوجة أخيه المتوفى دوطتها من الذهب (χρυσια)[9]، مما يعني أن الدوطة كانت ترد إلى الزوجة عند ترملها.

ومن ناحية أخرى تحدثنا إحدى وثائق عائلة لوسيماخوس المتروبوليتانية عن اتفاق بين أحد أفراد

(1)CPR. I, 27.
(2)CPR. I, 27.
(3)CPR. I, 21.
(4)CPR. I, 27.
(5)BGU. IV, 1045 (154 A.D).
(6)Lewis, Life in Egypt, p. 55.
(7)P. Fam. Tebt. 21, 8-21 (122 A.D).
(8)P. Warr. 6 (198-199 A.D).
(9)P. Coll. Youtie 24 (121-122 A.D).

العائلة ويدعى هيراكليديس وبين أسرة زوجته المتوفاة. وبموجب هذا الاتفاق تنازلت إيزيدورا ابنة مسيثيس عن الدعوى التي رفعتها ضد هيراكليديس زوج ابنتها أبيا التي توفيت أثناء الولادة بعد أن أنجبت طفلاً ذكراً إبان معاشرتهما . ولما كان الطفل قد مات هو أيضاً فإنه لم يعد هناك مجال لاحتفاظ هيراكليديس بالأملاك التي ورثها الطفل عن أمه باعتباره وصياً عليه ، ومن ثم اتفق الطرفان على أن يرد هيراكليديس هذه الأملاك وعلى أن تتنازل هي عن الدعوى[1]. ونتبين من هذه الوثيقة أن ممتلكات الزوجة المتوفاة لا يرثها الزوج وإنما تؤول إلى الأبناء وهم في رعاية أبيهم الأرمل ، أما إذا لم يكن هناك أطفال ، فإن الممتلكات ترد إلى أهل الزوجة المتوفاة.

بيد أنه في بعض الأحيان كانت تحدث خلافات بسبب رفض ورثة الزوج المُتوفى إعادة الدوطة إلي أرملته. ومن الأمثلة على ذلك شكوى قدمتها سيدة متروبوليتانية مُسجلة في حي النساجين ، تُدعى "تاميسثا" إلي إستراتيجوس قسم بوليمون في مديرية أرسينوي ، من أجل استرداد دوطتها من الحُلي الذهب الذي استولى عليه أريوس شقيق زوجها المتوفى هيرميس. ونتيجة لذلك فقد تقدّم أريوس بالتماس مضاد إلى نفس الإستراتيجوس وضّح فيه أنه قد أعلن مسبقاً عن تنازله عن الحُلي الذهب الخاص بدوطة تاميسثا في حضور سيدة تُدعى ثايس ، التي كان الحلي مُودع عندها ، ولكنه أُجبر على دفع الضرائب العامة التي فُرضت على أخيه "هيرميس" بشأن الإلتزام بزراعة أرورة ونصف من أرض أرباب الاقطاعات العسكرية في قرية "تبتونس" ، وقام بسرد المبالغ المالية التي أنفقها من ماله الخاص على أرض أخيه. ويمكن تفسير ذلك بأن "أريوس" قد تلقّى بالفعل المهر كاملاً من السيدة "ثايس" ، ولكنه احتجز من تلك الحُلي الذهبية ما يُعادل ما أنفقه على أرض أخيه المُتوفى وردّ إلى "تاميسثا" جزء فقط من مهرها[2].

وفي الواقع إن زواج أي رجل أو امرأة أكثر من مرة في أوقات مختلفة ، لابد من أنه يرجع إلى أحد أمرين : إما وفاة الزوجة أو الزوج ، وإما الطلاق. وإذا كان من العسير تبين أسباب الوفيات ، وإن كنا نجد صداه في الوثائق البردية التي تحدثنا عن ترمل كثير من الرجال والنساء على حد سواء[3] ، فإنه من الواجب التعرف على ظاهرة الطلاق بوجه عام من خلال وثائق المتروبوليتاي الأرسينويين المتاحة لنا. ولعل سبب حالات الطلاق ترجع إلى إخلال أحد الزوجين بالتزاماته المادية أو المعنوية تجاه الطرف الآخر ، وهى الالتزامات التي نصت عليها عقود الزواج.

ومن الأمثلة علي وقوع حالات الطلاق بين الإغريق ، بعض الوثائق الخاصة بنساج متروبوليتاني من أوكسيرينخوس يُدعي تريفون ابن ديونيسيوس[4] ، يتبين منها أنه في خلال الفترة من يوم (29) يناير إلى يوم (22) مايو سنة (37) للميلاد كان قد طلق زوجته الأولى ديمتريا ، بعد فترة زواج قصيرة غير مستقرة أنتهت بهجر ديمتريا منزل الزوجية [5] ، وتزوج تريفون من امرأة أخري تُدعي سارايوس ،

---

(1)P. Fam. Tebt. 20 (121 A.D).

(2)P. Coll. Youtie I, 24 (121/122 A.D)

(3)P. Med. inv. 7144 [In: Montevicchii, O., "Ricerche di sociologia nei documenti dell'Egitto greco-romano" ***Aeg*** 27 (1947), p. 23]; P. Fam. Tebt. 20 (A.D.); P. Coll. outie 24 (121-122 A.D.); P. Ryl. II, 279 (138-161 A.D.); BGU. IV, 1069 (243- 244 A.D.).

(4)Biscottini, M.V., L' archivio di Tryphon, tessitore di Oxyrhynchos, ***Aeg***.46 (1966), pp. 6o ff.

(5)P.Oxy.II 282(29-37 A.D); M.V.Biscottini, ***Aeg***.46 (1966), pp.68-69; Rowlandson, J., op.cit., p.115.

وخلال الفترة من يوم(25) يونيو إلى يوم(24) يوليو من العام نفسه قدم تريفون بلاغاً إلي السلطات يشكو فيه من قيام زوجته الأولي بالأشتراك مع أمها ثينامونيس، ربما بدافع الغيرة والحقد، بالاعتداء علي زوجته الثانية سارايوس التي كانت حاملاً، مما أدي إلى اجهاضها[1].

وتحدثنا إحدى الوثائق الخاصة بعائلة لوسيماخوس المتروبوليتانية عن طلاق زوجين شابين، وفيما يلي نص الوثيقة : [**اتفاق بين كرونوس ابنة كاستور عمرها (20) عاماً، وأبيها الوصي القانوني عليها، وبين الزوج لوسيماخوس ابن هيراكليديس وعمره (30) عاماً على فسخ زواجهما الذي كان قد تم بمقتضى عقد اتفاق ومعاشرة مسجل في المكتب المختص بقرية "تبتونيس". وقد نص الاتفاق أيضاً على أن يتولى كل من الطرفين المطلقين إدارة أمور حياته كما يريد، وعلى أحقية "كرونوس" (الزوجة المطلقة) في أن تختار رجلاً آخر يشاركها حياتها بدون أدنى اعتراض أو تدخل من "لوسيماخوس" (الزوج المطلق)، وألا يتخذ أي من هذين الطرفين أية إجراءات أو دعاوى قضائية ضد الآخر بشأن الزواج أو الممتلكات الخاصة به أو أية مسائل أخرى مكتوبة أو غير مكتوبة. وفى نهاية العقد وقعت "كرونوس" وأبوها الوصي القانوني عليها وأقرا باستلامهما البائنة من الذهب والفضة والممتلكات الشخصية الخاصة بالزوجة**][2].

بيد أن الطلاق لم يكن مقصوراً فقط على الأزواج حديثي السن، وإنما كان يشمل أيضاً رجالاً ونساءاً كبار السن مر على زواجهم فترات طويلة. ومن ذلك وثيقة طلاق من عام (143 -144م)، نقرأ فيها : [**ديودوروس ابن سوخيونوس عمره (55) عاماً وزوجته السابقة، وهي ثرموثاريون ابنة ميسثوس عمرها (52) عاماً، تحت وصاية زوج ابنتها المدعو سارابياس ابن هيراكليديس، وهما مسجلان في حي هيرموثياكيس، قد اتفقا على فض حياتهما المشتركة، وأنه يحق للزوجة المطلقة أن تختار رجلاً آخر يشاركها حياتها، وألا يتخذ أي منهما أية إجراءات أو دعاوى قضائية ضد الآخر بشأن الزواج أو أية مسائل أخرى**][3].

وكانت الأسرة المتروبوليتانية تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وكان عددهم يتراوح ما بين ابنين وخمسة أبناء[4]. بيد أن إحدى الوثائق تحدثنا بأن أسرة متروبوليتانية كانت تتكون من "الأب"

---

(1)SB.X,10239,*ll.10-21* (=P.Oxy. II, 315) (37A.D) :

αἱ γυναῖκες Θεναμοῦνις καὶ ἡ αὐτῆσ θυγάτηρ Δημητροῦς πρᾶγμα ἄλλως

μὴ ἔχουσαι πρὸς ἐμὲ μηδὲ πρὸς τὴν σύμβιόν μου Σαραεῦτα ἐπὶλόγο ν ταύης ἠνέγκαντο καὶ ὀπτήσαντο ἐνκυον οὖσαν.

(2)P. Fam. Tebt. 13 (113-114 A.D.).

(3)PSI. VIII, 921, *25-32* (143-144 A.D.).

(ير) عن الأسر المتروبوليتانية التي تتكون من الأب والأم وطفلين انظر :

P.Oxf.8(104-105 A.D); P. Fouad. I, 15 (119 A.D); PSI. IX, 1062 (104-105 A.D);P. Ryl. II,103(134 A.D); 111 (145-146 A.D); P. Tebt. II, 322 (189 A.D); P.Berl. Leihg. I, 17 (After ca. 164-165 A.D); P. Vind. Sijp. 25 (188-189 A.D).

عن الأسر المتروبوليتانية التي تتكون من الأب والأم وثلاثة أبناء أنظر :

BGU. I, 55 (After 175 A.D).

عن الأسر المكونة من الأب والأم وأربعة أبناء أنظر :

BGU.I,118*Col.,iii*(187-188 A.D.);P.Ryl.II,103(134 A.D); 111 (145-146 A.D).

عن الأسر المكونة من الأب والأم وخمسة أبناء أنظر :

و"الأم" وستة أولاد وبنتين[1]. ونتبين من أحد إقرارات تعداد عام (117 - 118 م) الذي سُجلت فيه أسرة متروبولوليتانية أن هذه الأسرة كانت تتكون عندئذ من الأم زويس وعمرها (53) عاماً، وابنها سقراطيس وكان عمره (32) عاماً، وأخت سقراط من ناحية الأم وهي في الوقت نفسه زوجته أفرودوس وكان عمرها (28) عاماً، وأخت أخرى لهما عمرها (13) عاماً، وعمتهم العجوز وكان عمرها (70) عاماً[2]. بيد أنه في التعداد التالي الذي أجرى عام (131 -132 م) سُجّل على انفراد كل من سقراط وزوجته أفرودوس ومعهما أطفالهما الخمسة الذين ولدوا خلال الفترة التي تخللت التعدادين أي خلال (14) عاماً[3].

وإذا كانت الأمثلة التي أوردناها تشير إلى أن معدل الإنجاب داخل الأسر المتروبوليتانية كان كبيراً، فإننا في الواقع لا نستطيع أن نعرف تماماً حجم هذه الأسر على وجه الدقة لعدة أسباب:

أولاً : ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال خلال العصور القديمة بوجه عام[4].

ثانياً: ممارسة العادة الإغريقية القديمة في وأد الأطفال ولاسيما بين الأسر الفقيرة[5].

ثالثاً: أن إقرارات التعداد التي نعتمد عليها في إحصاء عدد أفراد الأسر المتروبوليتانية كانت أحياناً لا تشمل بعض أبناء العائلة البالغين الذين كانوا يفضلون الانفصال عن أسرهم لسبب أو لآخر[6].

تحتوي وثيقة من أرشيف الإستراتيجوس أبوللونيوس، تتضمن حصر بعدد منازل عاصمة مديرية أبوللونوبوليس هيبتاكوميا عام (116م)، جاء فيها: [**من هيراكيون كاتب المدينة . الترتيبات الأمنية للشوارع الرئيسية وطرقات المدينة. من شارع حمام السيدات إلى منزل فاناثيس بن سيسوثيس حتى زقاق أونوفريس تاجر الزيت – (123) منزلا، من منزل أورسينوفيس بن تابوس (126) منزلا، من ميدان إيزيس إلى منزل هاربوكراتوس (129) منزلاً، من منزل ... إلى منزل بسياثوريوس (123) منزلاً، من منزل باخومبسيتوس الصغير إلى منزل بسياثوريوس الكاهن (130) منزلا، من منزل فاتريتوس إلى معبد البوابة الغربية (128) منزلاً، من معبد سارابيس إلى منزل أورسينوفيس ومنزل خايراس الرسام (129) منزلاً، من منزل بيبايتوس إلى منزل (129) منزلاً، من بداية معبد أبوللون وأفروديتي الربين العظيمين، إلى مكان الاحتفال بالموكب (132) منزلاً، من ميدان الربة العظيمة إفروديتي إلى منزل أبناء باخوميوس (124) منزلاً . المجموع الكلي (1273) منزلاً**][7]. والحقيقة أن عاصمة أبوللونوبوليس هيبتاكوميا، وفقاً للإحصاء السابق، كانت من العواصم الصغيرة، لا تقارن بعواصم أخرى أكبر حجماً مثل هيرموبوليس ماجنا التي بلغ عدد منازلها حوالي (7000) منزلاً،

P. Mich. Inv. 124 *recto*; P. Berl. Leihg. I, 17 (After ca. 164-165 A.D.); P. Corn. I, 16 *Col.*, *iii* (131-132 A.D).

(1)BGU. I, 115, *Col. i* (189 A.D.).

(2)P. Corn. I, 16, *Col. ii* (117-118 A.D).

(3)P. Corn. I, 16, *Col. iii* (131-132 A.D).

(4)SEG 20.514; SEG.41:1649; SEG 20.582; SEG 20.572; CIJudII,1527; SEG.37:1644; 37:1652;20.581; T.Mom.Louvre 1188; 448; 903;112; 659; 757; 822; 1137;374; 967.

(5)P. Gnom.41; 92;107; P.Oxy.IV, 744.ll.6-14 (B.C. 1); Winter, Life and Letters in The Papyri, Ann Arbor (1933), pp. 56 – 57.

(6)Lewis, *Life in Egypt*, p. 53 ;

(7)P.Brem. 23(116 A.D).

فضلاً عن أرسينوي، وأوكسيرينخوس، اللتان كانتا تكتظان بعدد أكبر من المنازل والسكان[1].

كانت منازل الطبقة العليا من الإغريق في عواصم المديريات تتكون من طابقين أو ثلاثة، وكان بعضها يزدان بالأروقة والمقاصير والشرفات للحصول على شمس الشتاء أو للتمتع بالنسمات العليلة في أمسيات الصيف، كما تميز بعضها بخصائص معمارية تهدف إلى الراحة وإضافة مزيد من الأناقة والفخامة. وكانت بعض المنازل بها أجنحة منفصلة أو قاعات خاصة باستقبال بالرجال وأخرى خاصة بالنساء. وتقع الأقسام الخاصة بالمعيشة والنوم في الدور الأرضي، وكانت توجد حجرة للزوار في الطابق العلوي . أما تلك الحجرات التي تبنى على شكل قباء، فقد خصصت كمخازن للأثاث والملابس والفرش [2].

وقد عُثر على (3) خطابات في المنزل الريفي الكبير الذي كان يمتلكه الإستراتيجوس أبوللونيوس في إحدى ضياعه في مديرية هيرموبوليس ماجنا ، والذي تضررت مبانيه خلال حرب اليهود، وكان يوجد بهذا المنزل غرفتين نوم وغرفة للضيوف وغرفة إجتماعات وأماكن للعبادة وتماثيل للآلهة، وحصن. ويتبين من خطاب كتبته أليني إلى زوجها أبوللونيوس أنها كانت تشرف على بناء المنزل وتعطي تعليماتها إلى البنّائين والنّجارين. وأن هذا المنزل كان يوجد به محراب مخصص لعبادة الديوسقوروي[3]. ويتبين من خطاب آخر كتبه هيروديس مقاول البناء، أن أبوللونيوس أصدر تعليماته إلى هيراكليوس وكيل أعماله لتجهيز الأخشاب اللازمة لبناء غرفة نوم ثانية، وأنه كان يوجد بالمنزل حجرة تخزين، وبرج للحراسة. وكان جزء من هذا المنزل مسقوف، وجزء آخر غير مسقوف ينفذ من خلاله ضوء الشمس[4]. ويتبين من خطاب آخر أن هيراكليوس كان يشتري الأخشاب المستخدمة في بناء المنزل من أوكسيرينخوس[5].

تحدثنا وثائق المتروبوليتاي الأرسينويين بأن بعضهم كانوا يمتلكون جزءاً من منزل واحد أو أكثر وأن غيرهم كان يمتلك الواحد منهم منزلاً كاملاً أو أكثر من منزل[6] . ونادراً ما تشير الوثائق إلى

---

(1) نفتالي لويس، الحياة في مصر، ت. أمال الروبي، ص 42 - 43.

(2) نفتالي لويس، المرجع السابق، ص 55 – 57.

(3)P.Giss. 20.

(4)P.Giss. 67.

(5)P.Brem. 48.

(6)P. Mich. Inv. 124, Recto(33- 34 A.D);BGU. II, 493, col. ii, ll. 6-8(2nd cent. A.D); BGU. II, 493, col. ii, ll. 13-15(2nd cent. A.D);BGU. II, 493, col. ii, ll. 3-6(2nd cent. A.D);PSI. IX, 1062, ll. 5-7(2nd cent. A.D);P. Oxf. 8, ll. 4-8(104-105 A.D);P.

Fouad. I, 15, ll. 2-5(119 A.D);P. Lond. II, 297, ll. 5-7(119 A.D);P. Fay. 98, ll. 4-15(123 A.D); P. Tebt. II, 566(132 A.D); P. Tebt. II, 522 descr. [in Chr. d'Eg. 91 (1971), p. 25], ll. 5-11(133 A.D); P. Wisc. 18, ll. 4-7(146-147A.D); P. Corn. 16, col. ii, 5-6(146-147A.D); P. Tebt. II, 321, ll. 6-7(147 A.D); P. Mil. Vogl. III, 143, ll. 1-10(147-148 A.D); P. Berl. Ligh. I, 17, ll. 3-5(159-160 A.D); P. Ryl. II, 111 (a)(161 A.D); BGU. I, 57, col. i, ll. 1-9(161A.D); BGU. I, 123, col. ii, ll. 2-6(174 A.D);BGU. XIII, 2224, col. I(175 A.D); BGU. XIII, 2224, col. Ii(175 A.D);BGU.

I, 126, ll. 4-7(187 A.D); BGU. I, 115, col. i, ll. 3-5(189 A.D); P. Tebt. II, 322, ll. 6-10(189 A.D); P. Vindob. Sijp. 25, ll. 2-5(188-189 A.D); BGU. XIII, 2225, ll. 2-5(189 A.D); BGU. I, 118, ll. 1-3(188-189 A.D); P. Med. Inv. 13 [in Aeg. 54 (1974), p. 18], ll. 5-7(189 A.D); P. Mich. V, 542(3rd cent. A.D); BGU. XIII, 2226, ll. 6-7(203 A.D); P. Hamb. 15, ll. 1-7(209 A.D); P. Hamb. 14, ll. 2-5, 7-

أحجام منازل المتروبوليتاي الأرسينويين، وإن كنا نجد إشارة في أوكسيرينخوس إلى منزل صغير يبلغ أربعة عشر متراً مربعاً، وإشارة أخرى إلى منزل كبير جداً كانت مساحة فنائه تبلغ أكثر من (100) متر مربع. ويبدو أن منازل الفقراء كانت تبنى من (اللبن)، بينما كانت منازل الأغنياء تبنى من الحجارة، وفى بعض الأحيان كانت منازل المتروبوليتاي في أوكسيرينخوس تزخرف ببعض المناظر الدينية أو المناظر التي تحكى أساطير محببة للعناصر المتأغرقة[1].

كان أصحاب المنازل مُلزمين بتسجيل المنازل التي يمتلكونها في دار السجل العقاري βιβλιοθηκη εγκτησεων ، وتحدثنا وثيقة بردية من عام (89م) بأن قرار الوالي اقتضى ضرورة تسجيل الممتلكات العقارية، وقيام كل مالك بتقديم إقرار كامل عما بحوزته من ممتلكات مع بيان إذا كانت عليها ديون أو رهونات أو مستحقات للغير، وذكر المصدر الذي حصل منه على هذه الممتلكات، وكذلك حقوق الأبناء في ممتلكات والدهم، وقد نص هذا القرار كذلك على ضرورة تسجيل ممتلكات الزوجات مع أزواجهن، وكذلك على ضرورة الحصول على موافقة مكتب تسجيل الملكية عند إبرام أي عقد، وعلى أن يتم تجديد إقرارات الملكية كل خمسة أعوام[2].

ويبدو أن الغرض من هذه التنظيمات - التي لابد من أنها كانت تسري على جميع أنحاء القطر - هو محاولة الحد من النزاعات على الملكية التي كانت تعرض على الحاكم، فضلاً عن معرفة ثروات الأفراد حتى يمكن الرجوع إلى المستندات عند تكليفهم بالقيام بالأعمال الإلزامية.

وقد أهتم المتروبوليتاي الأرسينويين بتسجيل منازلهم، ونقرأ في وثيقة من القرن الثالث للميلاد :
[**إلى ... الكاهن الأكبر السابق، و... السابق، عضو مجلس البولي السابق، المختصين بالإشراف على الملفات الخاصة بتسجيل الملكية في مديرية أرسينوي، من طرف توروس ابن ايرينوس الجندي في كتيبة بامينيوس الأولى بسرية تاورينوس، أُسجّل بواسطتك المنزل الذي اشتريته اليوم من "تاسباكوسيوس" ابنة أبوللونيوس ابن سارابيونوس، التي كانت فيما مضى من مواطني قرية " كرانيس" لكنها الآن مسجلة في حي "فريميس" بعد زواجها من زوجها الأخير أمونيوس مدير التعليم السابق، وكانت قد سجلت المنزل عن طريق المختصين بحفظ سجلات الملكية آنفي الذكر، وقامت بذلك العمل مع الوصي القانوني عليها، الذي كان أريوس جميللوس الكاهن والرقيب قد أختاره لها، وهو أفرودي ابن ... ابن بنيفيريس من قرية ستراتونوس التي يقع المنزل فيها**][3].

وتحدثنا وثيقة أخرى بأن متروبوليتانياً مسجل في حي "منطقة ديونيسوس" قام بتسجيل حصته في أحد المنازل بحي "الجيمنازيوم" فى سجل الملكية وفقاً للأوامر الخاصة بذلك[4]. وتحدثنا وثيقة أخرى بأن متروبوليتانياً من طبقة الرجال الهللينين في أرسينوي، مسجل في حي اللوكيانيين قام بتسجيل منزل يمتلكه في قرية ساماريا[5].

وكان مُلّاك هذه المنازل يدفعون عن توثيق عقود الملكية ضريبة قدرها عشرة بالمائة، ويتضح من

9(209 A.D); BGU. IV, 1069, Recto, ll. 5-6(243 -244 A.D); P. Flor. 15, ll. 1-5(244 A.D); P. Turner 37(270 A.D).

(1)Lewis, Life in Egypt, pp. 51-52; Turner, JEA 38 (1952), p. 82.
(2)P. Oxy. II, 237, *11, 27-43* (89 A.D.).
(3)P. Mich. IX, 542 (3rd cent. A.D.).
(4)P. Med. Inv. 13, *5-9* (198-199 A.D.) [In: Aeg., 54 (1974), p. 18].
(5)P. Tebt. II, 566 *descr* (132 A.D.).

الوثيقة التالية أنه كان يدفع فضلاً عن هذه الضريبة رسوم تصل إلى خمسة بالمائة، ذلك أن هذه الوثيقة التي ترجع إلى عام (19م) تحدثنا بأن مواطناً متروبوليتانياً مسجل في حي "هيراس بوليس" دفع إلى النومارخاي بقرية "فيلوتريس" ضريبة $^1/_{10}$ و$^1/_{20}$ عن جزء من منزل يمتلكه في القرية آنفة الذكر[1].

وكان امتلاك المنازل يأتي عن طرق مختلفة في مقدمتها الوراثة، ذلك أن وثيقة بردية من منتصف القرن الثاني للميلاد تحدثنا بأن ثلاثة أشقاء من المتروبوليتاي الأرسينويين - كانوا مسجلين في حي هيراس بوليس - قاموا بتسجيل نصف منزل وردهة وفناء كانوا قد ورثوها عن والدهم[2].

ويتبين من دراسة الوثائق الخاصة بمنازل المتروبوليتاي أن أغلب هذه المنازل كانت ملكيتها مشتركة بين أشقاء على المشاع أى دون تحديد نصاب كل منهم، وهو ما نتبينه من وثائق عديدة[3]، ومثل ذلك وثيقة من منتصف القرن الثاني للميلاد ورد بها أن خمسة أشقاء متروبوليين كانوا يمتلكون جزءاً من منزل في شارع هوريتوس بحي منطقة ديونيسوس[4].

تحدثنا وثيقة أخرى بأن شقيقتين متروبوليتانيتين مسجلتين في حي بحيرة مويريس كانتا تمتلكان بالاشتراك مع إخوتهما نصف منزل بمداخله ومخارجه في قرية نيلوبوليس[5]. ونعرف من وثيقة ثالثة أن متروبوليتانياً يدعى سارابيون وشقيقته أبوللونيا كانا يمتلكان جزءاً من منزل في حي البيثينيين[6]. ونقرأ في وثيقة أخرى أن ثلاثة إخوة من حي "هيراس بوليس" كانوا يمتلكون نصف منزل في قرية ثيادلفيا[7]. وأغلب الظن أن نشأة هذه الملكية المشتركة بين الأشقاء لأجزاء من المنازل كانت نتيجة لتوريث الملكية العائلية كما هي للورثة دون تحديد أنصبة نظراً لصغر حجمها.

ومن ناحية أخرى كانت بعض منازل المتروبوليتاي قد آلت إليهم عن طريق الشراء. فقد مر بنا في سياق الحديث عن الإقراض المالي أن مواطناً من صفوة المتروبوليتاي الأرسينويين يدعى سارابيون ابن أمونيوس" ابن "ديمتريوس" قد اشترى من عتيقة تدعى "هيراس" ثلثي منزل ببرجين مقابل ألفي دراخمة[8]. وتحدثنا وثيقة أخرى من عام (215 م) أن متروبوليتانيين قاما بشراء منزل في المتروبوليس بمبلغ (3000) دراخمة[9].

وورد في وثيقة أخرى أن أحد مواطني أوكسيرينخوس ويدعى أوريليوس سيرينوس قد اشترى من اثنين من نفس المدينة هما أوريليوس أجاثادايمون وأوريليا ميثوس، نصف منزل قديم كائن في حي موروبالانوس، بكل ملحقاته ومشتملاته، التي يمتلكونها بأنصبة متساوية ملكية مشتركة مع مشتري المنزل، وذلك نظير مبلغ (700) دراخمة فضية من النقود الإمبراطورية، وتعهد البائعان له بنقل كافة

(1)P. Lond. II, 297 (119 A.D.).
(2)P. Wisc. I, 18 (146-147 A.D.).
(3)P. Mich. inv. 124 *recto*; BGU. II, 493 *Col. ii* (2nd cent. A.D.); PSI. IX, 1062 (104 -105 A.D.); P. Fouad. I, 15 (119 A.D.); P. Lond. II, 297 (119 A.D.); P. Tebt. II, 522 (133 A.D.); P. Meyer 9 (147 A.D.); P. Corn. 16 (147 A.D.); P. Tebt.II, 321(147 A.D.); BGU. I, 57 *Col.i ,123* (160-161 A.D.); XIII, 2224 *Col.i* (176 A.D.); P. Tebt. II, 23; P.Vind. Sal. 25 (190 A.D).
(4)P. Mich. inv. 124 *recto*.
(5)BGU. I, 57 *Col. I* (160-161 A.D.).
(6)BGU. XIII, 2224 Col. i (ca. 176 A.D.).
(7)P. Wisc. I, 18 (146-147 A.D.).
(8)P. Hamb. I, 14 (ca. 209-210 A.D.).
(9)BGU. II, 362 *Col. IX, 17-20* (215-216 A.D).

حقوق الملكية عليه بكافة الضمانات وأن حصتهما في المنزل ليس عليها أية مستحقات لدى الأفراد أو أية أعباء أو ديون أو أية مُطالبات أخرى، وأن يقوم المشتري بتسجيل المنزل في مكتب التسجل العقاري متى شاء وبدون أية موافقة أو إشعار أخر من جانب البائعين، وذلك وفقاً لعقد البيع الرسمي للمنزل[1].

ويتبين من الوثائق أنه كانت توجد فئة من ملاك المنازل لا يستخدمون ممتلكاتهم إلا لسكناهم إذا كانت الملكية لا تزيد على منزل واحدٍ[2]. ومثل ذلك ما تحدثنا به إحدى الوثائق من أن سيدة من طبقة الكاتويكوي كانت تمتلك منزلاً في حي منطقة ديونيسوس، وبأنها كانت تسكن في هذا المنزل مع زوجها وطفليها فقط[3].

وتحدثنا وثيقة أخرى من عام (104 - 105م) بأن متروبوليتانياً من حي سيكنبتونيس كان يمتلك جزءاً من منزل في حي "فريميس"، وبأنه كان يسكن في هذا المنزل أسرتان: إحداهما هي أسرة المالك المكونة منه ومن زوجته يودايمونيدا وابنيهما ديدوموس (عام واحد) وتاسوخاريوس، وأسرة أخرى تتكون من بطوليمايوس (الزوج) وسامب (الزوجة) وابنهما أونوفريوس وآخر اسمه محذوف من الوثيقة بجانب عبدين هما إيزيدوروس وبطوليمايوس[4]. وتحدثنا وثيقة من عام (159 - 160م) بمثال آخر لسكني أسرتين متروبوليتانيتين في منزل واحد كان يمتلكه أحد أفراد أسرة كبيرة يدعى هيروديس بالاشتراك مع متروبوليتانيين آخرين من خارج العائلة وسكان المنزل هم :

1 - هيروديس آنف الذكر (31) عام.

2 - ابن هيروديس ويدعي سارابيون.

3 - خيريمونوس عبد هيروديس.

4 - أمونيوس عبد هيروديس.

وكان يعيش مع "هيروديس" في هذا المنزل أشقائه الأربعة فضلاً عن زوجتي الأخوين الأول والثاني وابنتي الأخ الأول وابنة الأخ الثاني :

5 - "إيسخاريون" (45) عام.

6 - "أفروديسيوس" (33) عام.

7 - "ثيرموثاريون" (47) عام.

8 - "زويدوتوس" (29) عام.

9 - "ديماريون" (35) عام، وهى زوجة "إيسخاريون"، وابنتيهما :

10 - "هيلينيس" (17) عام.

11 - "ديدوميس" (15) عام.

---

(1)P.Oxy. X, 1276 (249 A.D).

(2)P. Mich. Inv. 124 *recto*; P. Oxf. 8 (104-105 A.D.); P. Meyer 9 (147 A.D.); BGU. I , 116 *Col. ii* (189 A.D.).

(3)P. Oxf. 8 (104-105 A.D.).

(4)PSI. IX, 1062 (104-105 A.D.).

12 - "ديماريون" (26) عام، وهى زوجة "أفروديسيوس" وابنتهما :

13 – "هيلينيس" (9) أعوام.

وإلى هنا تنتهي الأسرة، ولكننا نجد متروبوليتانياً من خارج هذه الأسرة يدعى "هيروديس" ابن "بيترموثيوس" كان يسكن في المنزل نفسه، ولا توجد أية إشارة إلى وجود صلة قرابة له بأفراد الأسرة الكبيرة السابق بيان أعضائها[1].

ومن المحتمل أن مثل هؤلاء المُلّاك الذين كانوا يلجئون إلى تأجير جزء من المنازل التي يقيمون فيها كانوا من متوسطي الحال، ومن المحتمل أن المالكين الآخرين شريكي هيروديس في الوثيقة السابقة هما اللذان أجرا جزءاً من نصيبيهم للمستأجر هيروديس ابن بيتروموثيوس أو أن هذا المستأجر كان يقوم بتأدية خدمة ما أو عمل ما لهذه الأسرة وأنهم منحوه غرفة منفصلة في منزلهم أو أنه كان صديقاً للأسرة.

وتحدثنا الوثائق عن بعض المتروبوليتاي الذين كانوا يستأجرون المنازل التي يقيمون فيها[2] ؛ ومن أبرز أمثله هؤلاء المستأجرين المتروبوليتاي أسرة متروبولتانية كبيرة العدد كانت تستأجر عُشر ($^{1}/_{10}$) منزل في حي "منطقة البيثينيين" وهذه الأسرة كانت تتكون من :

1 – "هيرون" الأب (50) عام، وهو نساج.

2 - "إيريني" الأم (54) عام، وأبنائهم وكانوا ستة أولاد وبنتين :

3 – "هيرونوس" (29) عام.

4 – "نيلوس" (36) عام , وهو صائغ.

5 – "سارابيون" طفل غير مسجل في سجلات المواليد.

6 – "هيراكليديس" (9) أعوام .

7 – "يوبوراس" (7) أعوام.

8 – الابن السادس اسمه محذوف من الوثيقة، وعمره (23) عام، أما البنتان فهما :

9 – "ثايساريون" (17) عام.

10 – "نيلليانيس"، وكانت متزوجة من أخيها "هيرونوس" وأنجبت منه ابنين توأم عمرهما سنة واحدة , وهما :

11 – "هيروديس".

12 – "تروفونوس".

13 – "ثيرموثاريون" ابنة "كاستور" عمرها (29) عام، وهي زوجة "نيلوس" وأنجبت منه ابنين :

---

(1)P. Berl. Leigh. I, 17 (After ca. 164-165 A.D.).

(2)P. Fouad. I, 15 (119 A.D.); P. Corn. 16 (147 A.D.); P. Mil. Vogl. III, 143 (170-171 A.D.); BGU. I, 115 *Col. i* (189 A.D.); P. Tebt. II, 322 (189 A.D.); P. Fam. Tebt. 48 (202-203 A.D.).

14 – أحدهما اسمه محذوف.

15 – والأخر يدعى "هيرونوس".

وكان للأب عميد هذه الأسرة أخ متوفى يدعى "هيراكليديس" ترك له ثلاثة أبناء وابنة واحدة كانوا يعيشون معه وفى كنفه وهم :

16 – "هيرون" (34) عام، وكان منجداً.

17 – "أبيون" (24) عام، وكان عاملاً زراعياً.

18 – "هيراكليديس" (19) عام، وهو صائغ.

19 – ثايساريون (17) عام، وهي زوجة أخيها "هيرون"، وقد أنجبت ابنة، هي :

20 – "سوراس". وكان يعيش مع الأسرة سبعة أفراد أخرين كانوا غالباً من الأقرباء وإن لم تذكر صلة قرابتهم(1).

وهكذا يبلغ مجموع هذه العائلة (27) فرداً كانوا يستأجرون عُشر ($^1/_{10}$) منزل ، وهو ما يعطينا صورة عن التزاحم في المنزل الذي يسكنونه، ولما كانت أغلب المنازل في المتروبوليس صغيرة الحجم(2) فإن هذه العائلة كانت من العائلات المتروبوليتانية الفقيرة.

كانت أغلب الأسر المتروبوليتانية الميسورة الحال في عواصم المديريات تمتلك عبيداً(3). وكان عدد عبيد هذه الأسر يتراوح غالباً بين عبد وعبدين(4)، بيد أنه في بعض الحالات كانت هناك أسر تمتلك عدداً أكبر من العبيد، ومثل ذلك ما تحدثنا به إحدى الوثائق من أن أسرة متروبوليتانية أرسينوية كانت تمتلك تسعة من العبيد(5).

ومن الناحية القانونية كان العبد ملكاً لسيده شأنه شأن أية ممتلكات أخرى، ذلك أن وثيقة بردية تحدثنا بأن متروبوليتانياً من حي "منطقة ديونيسوس" كتب وصية أورث بمقتضاها لأفراد أسرته مساحات كبيرة من أراضي الكروم، فضلاً عن أمتين يمتلكهما كانت إحداهما تدعى "سارابيونا"

---

(1)BGU. I, 115 *Col. i* (189 A.D.).

(2) Hobson, D., "House and Household in Roman Egypt", YCS 28 (1985),p. 215.

(3) يرد القانون الإغريقي العبودية إلى أربعة أسباب، كان أقدمها وأكثرها شيوعًا الأسر في الحرب، وكان ثانيها أمر غير مشروع وهو خطف الأحرار واستعبادهم عنوة، وكان ثالثها اعتبار أبناء الأماء عبيدًا سواء أكان آباؤهم أحرارًا أم عبيدًا، وكان رابعها التقاط الأولاد الذين وأدهم ذويهم وتربيتهم عبيدًا، فضلًا عن ذلك فإن العجز عن الوفاء بالدين يمكن أن يؤدي إلى الاستعباد.

إبراهيم نصحي : مصر في عصر البطالمة، ج 4، ص 23.

(4)PSI. IX, 1062 (104-105 A.D); P. Ryl. II, 103 (134 A.D); P. Berl. Leihg. I, 17 (After ca. 164-165 A.D); BGU. I, 324 (166-167 A.D); P. Vind. Sal. 5 (192 A.D); SB. III, 6293 (196 A.D); P. Tebt. II, 320 (181 A.D); P. Lond. II, 208 (145 A.D); BGU. III, 937 (250 A.D).

(5)P. Mayer 9 (147 A.D):

του Αφροδεισιου δουλικα σωματα L. και τουτης εγγονον Πασιων ὁ δια λογων Ευτυξης L κ ασημος και Αρπαλον ο δια λογων Νικηφορο ς αλλη δουλην L κγ ασημον και τουτησ εγγονον Αφροδουν τηνκαι Παρινουν L ς ασημον και αλλη δουλην L. ασημον α απογεγραφθαι.

والأخرى تدعى "إيزيدورا"[1].

وكان أصحاب العبيد ملزمين بدفع ضريبة الرأس المفروضة على عبيدهم[2]، وقد كان من شأن ذلك حرص المتروبوليتاي أصحاب العبيد على تقديم طلبات فحص عبيدهم لكي يتمتعوا مثلهم بدفع المعدل المخفض للضريبة[3]. ومعنى ذلك أن العبد كان كأي نوع آخر من أنواع المتاع خاضعاً للضرائب والإلتزامات المختلفة التي كان المالك مسئولاً عنها. بيد أنه من الناحية الإنسانية يبدو أن المتروبوليتاي لم ينظروا إلى أرقائهم نظرة امتهان أو ازدراء، بدليل أن كثيرين من الأرقاء كانوا يتمتعون ببعض الحقوق التي كان الأحرار يتمتعون بها مثل توفير المرضعات لأطفالهم، وذلك بالشروط ذاتها التي كان يتم بموجبها الاتفاق على إرضاع الأطفال الأحرار، وكذلك لم تختلف عقود تدريب الصبية العبيد على المهن والحرف المختلفة عن عقود تدريب الأحرار[4].

يبدو بطبيعة الحال أن المستوى الاقتصادي لعبيد المتروبوليتاي كان يتوقف على مستوى سادتهم، ففي وثائق أمفودارخ حي معسكر أبوللونيوس عام (73/72 م) نجد عبداً يعيش بمفرده في منزل سيده[5]، بينما كان يسكن منزلين آخرين مجموعتان من العبيد بلغ عدد أحدهما سبعة في أحد هذين المنزلين وستة في المنزل الآخر[6]. وكان عدد من عبيد المتروبوليتاي في حي "أبوللونيوس باريمبولى" يستأجرون غرفاً لا تختلف عن الغرف التي كان يستأجرها بعض المتروبوليتاي الأحرار الذين كانوا يعيشون في الحي نفسه[7].

وبصفة عامة يبدو أن العلاقة بين المُلّاك والعبيد في المجتمع المتروبوليتاني بأرسينوي كانت تتسم بالود والمحبة، ولعل أفضل مثل على ذلك تلك الرسالة الفريدة المليئة بالعاطفة الملتهبة التي أرسلتها إحدى الإماء إلى سيدها "أبوللونيوس" إستراتيجوس مديرية "أبوللونوبوليس هبتاكوميا" خلال ثورة اليهود، حيث انهمك مع القوات الرومانية في إخماد ثورة اليهود وطال غيابه، فأرسلت إليه تلك الأمة رسالة نكتفي بذكرها كما هي : [**من تاووس إلى مولاها أبوللونيوس، تحيات كثيرة جداً. قبل كل شيء أحييك يا سيدي وأبتهل دائماً من أجل صحتك. لقد قلقت يا مولاي قلقاً شديداً عندما سمعت بأن صحتك لم تكن على ما يرام، لكن الشكر لكل الآلهة لأنهم يحفظوك من السوء. أتوسل إليك يا مولاي – إذا راق لك ذلك - أن تُرسل في طلبي، وإلا فإني أموت لأنني لا أراك كل يوم، ليته كان في استطاعتي أن أطير وآتي إليك وأسجد عند قدميك، فأنا في هم وضيق لعدم رؤيتي إياك، ليصفْ قلبك إذن من ناحيتي ولترسل في طلبي، والسلام**][8].

ونقرأ في خطاب كتبته تاووس إلي ألبني زوجة أبوللونيوس : [**من تاووس إلى ألبني الحبيبة. وافر التحية ..... عندما غادرت اكتشفت أنك قد أرسلت ليَ رداء، وأريد أن أصلي من أجلكم كثيراً أمام**

(1)P. Vind. Sal. 5 (192 A.D.).
(2)Wallace, Taxationin Egypt, p. 119; Johnson, Roman Egypt, p. 254.
(3)BGU. I, 324 (166-167 A.D.); Westermann, W.L., The Slave System of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia (1955), p. 103.
(4)Westermann, op. cit., p. 102.
(5)P. Lond. II, 261, *178* (ca. 73 A.D.).
(6)SPP. IV, 4, *313-326* = P. Lond. II, 261.
(7)SPP. IV, *532, 608* = P. Lond. II, 260, *25, 101* (ca. 73 A.D.); SPP. IV, 299; 303-304; Westermann, The Slave System, p. 104.
(8)P. Giss. I, 17 = W. Chr. 481 = Sel. Pap. I, 115 (113-120 A.D.).

كل الآلهة لأنكم أعطيتموني الملابس](1).

ويتضح من الوثائق أن عدداً من العبيد تعلموا القراءة والكتابة، وكان عددهم أكبر من ان يجعلنا نعتقد أنه كان نوعا من أنواع استثمار سادتهم لهم. كذلك فإن استمرار خدمة العبيد لنفس الأسرة لمدة ثلاثة أو أربعة أجيال متعاقبة يدل على المعاملة الإنسانية التي كانوا يلاقونها من السادة، تتضح علاقات الرفق والرحمة بين الملاك والعبيد من الوثائق التي تحدثت عن عبيد المتروبوليتاي الذين أعتقهم سادتهم ومنحهم حريتهم، وكثيراً ما تم عتقهم على يد سادتهم بموجب وصية، كمكافأة على خدمتهم بإمانة وإخلاص طوال حياتهم(2).

من الوثائق الطريفة التي تحدثنا عن إجراءات عتق أحد عبيد المتروبوليتاي الأرسينويين وثيقة من عام (196م)، ورد فيها: [**مسجل في اليوم التاسع عشر من شهر بؤونة من العام الرابع من حكم الإمبراطور قيصر لوكيوس سبتميوس سيفيروس في اليوم الثامن عشر من شهر بؤونة في بطلمية يورجتيس بمديرية أرسينوي. تاسوخاريون ابنة أيسخوريون ابن هيروديس من المتروبوليس، مسجلة في حي موريس وعمرها (17) عاماً وبها علامة على حاجبها الأيسر وبرفقتها الوصي القانوني عليها، "ديوس" ابن "كرونيون" ابن "فيلادلفوس" من الحي نفسه، وعمره حوالي (30) عاماً، وبه علامة على ركبته اليمنى، تقر لعبدتها السابقة "زوسيمى" وعمرها (40) عاماً وبها علامة على عينها اليمنى، بأن تاسوخاريون أعتقت بمحض إرادتها "زوسيمى" بإشهاد الآلهة "زيوس" وجايا" و"هيليوس، وذلك عن طريق المكتب المسئول عن ضريبة المبيعات والموظفين الآخرين المختصين، وبأنها توافق على أن يقوم فوراً بالإعلان عن ذلك المنادى المعين في الحي. لأجل العتق والإعلان، وبأنه لن يكون لكل من "تاسوخوريون" ولا لورثتها أي طلب أو دعوى قبل "زوسيمى"، وبأنهم لن يقوموا بأي إجراء ضدها أو ضد ذريتها في الوقت الحالي وفي المستقبل لأي سبب كان، وبأنه إذا رفعت "تاسوخوريون" دعوى قضائية ضد "زوسيمى" أو طلبت منها أي مطلب فإن كلاً من المطلب والدعوى يكون مرفوضاً، وبأنها فضلاً عن ذلك تكون ملزمة بأن تدفع إلى "زوسيمى" الخسائر والنفقات ضعفين وكعقاب جزائي ثلاثة آلاف دراخمة فضية وإلى الدولة مبلغاً مماثلا. وهذا إقرار من الطرف الأول (في العقد) لأجل العتق. وتنص هذه الوثيقة على أن "زينور" ابن "سارابيون" ابن "ماميرتينوس"، من حي (...) عمره (...) عاماً به علامة على جبهته اليسرى، ضامن "تاسوخوريون" ووصيها "ديوس" اللذين لا يعرفان الكتابة، وعلى أن "خيريمون" ابن "ديديموس" ابن "سارابيون" عمره (28) عاماً بدون علامة مميزة، مسجل في حي "موريس" ضامن كذلك لعملية العتق. وتلى ذلك توقيعات "تاسخوريون" و"زينور" و"ديوس" و"خيريمون" بوصف كونهم أطراف العقد، وتوقيع أبوللونيوس المشرف السابق علي السوق بوصف كونه الموظف الرسمي المختص**](3).

وقد مر بنا في سياق الحديث عن إمكانية انتقال الصفة المتروبوليتانية إلى عبيد طبقة الكاتويكوي وفئة المتروبوليتاي، أنه بعد إتمام عملية عتق هؤلاء العبيد كان بإمكان العبيد المعتقين تأسيس أسر متروبوليتانية، وذلك في حالة زواج العبد المعتق من سيدة متروبوليتانية أو زواج الأمة المعتقة من

(1)P. Giss. 77

(2)P. Tebt. II, 322 (189 A.D.); P. Lond. II, 208 (145 A.D.); SB. III, 6293 (196 A.D.); P. Hamb. I, 14 (ca. 209-210 A.D.); P. Ryl. II, 106 (158 A.D.).

نفتالي لويس، المرجع السابق، ص 63 – 64.

(3)SB. III, 6293 (196 A.D.) = Johnson, *Roman Egypt*, No. 174.

مواطن متروبوليتاني، وعندئذ كان هؤلاء جميعاً يتمتعون بامتيازات فئة المتروبوليتاي ويتحملون واجباتهم[1].

وفقاً للأعراف والتقاليد السائدة، ليس في مصر فقط منذ عصر بطلميوس الرابع[2] بل أيضا في بلاد الإغريق[3] وفى روما[4]، كان الأب صاحب السيطرة على أسرته ويتمتع بالوصاية على أبنائه إلى أن يكوّنوا أسراً منفصلة.

وكان الحفاظ علي كيان الأسرة وبقائها يقتضي وجود أبناء أو علي الأقل ابن واحد وعندما لم يكن للأب ابن، كان في وسعه أن يعوض ذلك بالتبني. وكان الأبن بالتبني يحتل في الأسرة التي تبنته الوضع ذاته الذي كان يحتله لو كان أب الأسرة هو الذي أنجبه من صلبه.

وكانت معظم الأسر الإغريقية تفضل أن يكون المولود ذكراً لا أنثى، ومثل ذلك وثيقة من وثائق عائلة "أبوللونيوس" المتروبوليتانية، تحتوي على خطاب من يودايمونيس والدة أبوللونيوس إلى ألييني زوجة ابنها، حيث بدأت يودايمونيس خطابها بالتحية ثم قالت لها: [**إني لأدعو قبل كل شيء أن تكوني قد وضعتِ حملكِ في ميعادكِ، وأرجو أن أتلقى خطاباً بأنه ولد**][5]. ويبدو ان أليني سافرت من هيرموبوليس ماجنا واتجهت إلي ابوللونوبوليس هيبتاكوميا قبل أن تضع مولودها ببضع اسابيع، لكي تلد طفلها الجديد بجوار زوجها في هيبتاكوميا[6].

وكان أبناء الأسرة يحظون برعاية الآباء منذ الميلاد وحتى الوفاة، كما كان الأبناء يتولون رعاية آبائهم وأمهاتهم في الكبر. ومن الأمثلة علي ذلك بعض مراسلات لوكيوس بللينيوس جيميللوس على جانب من الحياة داخل الأسر الإغريقية التي حصل عائلها علي المواطنة الرومانية، ومثل ذلك وثيقة بردية من عام (100 م)، تحتوي على خطاب أرسله أبنه سابينوس، نقرأ فيه [**أرسل إلى المدينة 12 دراخمة لشراء السمك بمناسبة عيد ميلاد الحفيدة جيميللا**][7]. كما أكد جيميللوس علي ابنه في خطاب آخر أن يُرسل السمك في اليوم الرابع والعشرين أو الخامس والعشرين من الشهر الجاري بمناسبة عيد ميلاد جيميللا[8]. وفي وثيقة أخرى من عام (110 م) أرسل جيميللوس إلي ابنه الحلوى وأردب قمح للأحتفال بعيد ميلاد حفيدته جيميللا[9]. ويؤيد ذلك ما نقرأه في خطاب آخر أرسله جيميللوس إلي أباجاثوس يطلب منه أن يشتري خنزيرين حديثي الولادة لتربيتهما في المنزل بغرض التضحية بهما في عيد ميلاد ابنه سابينوس. مما يدل على أن جيميللوس اعتاد الاحتفال بأعياد ميلاد أفراد أسرته.

يتبين من أرشيف أبوللونيوس العلاقات الاسرية المتينة التي يسودها الحب بين أبوللونيوس وزوجته أليني وأُمه يودايمونيس وابنته هيرايدوس، وللاستدلال على ذلك استشهد بمجموعة من

---

(1)P. Lond. II, 208 (145 A.D.); P. Tebt. II, 322 (189 A.D.); P. Ryl. II, 103 (134 A.D.); BGU. IV, 1045 (154 A.D); Westermann, The Slave System, p.104.

(2) إبراهيم نصحي: مصر في عصر البطالمة، ج4، ص 19.

(3) سيد أحمد علي الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص 273.

(4)Carcopino, J., Daily Life in Ancient Rome, London (1946), pp. 76-77.

(5)P. Brem. 63, *3-6* (116 A.D.).

(6)Bagnall, R., Cribiore, op. cit., p.144.

(7)P. Fay. 113 (100 A.D).

(8)P. Fay. 114 (100 A.D).

(9)P. Fay. 119 (110 A.D).

خطابات تلك العائلة، على النحو التالي : الخطاب الأول والثاني من يوداîمونيس إلى أبوللونيوس ، وجاء فيهما : [**ابني الحبيب الحنون، قبل كل شيء، أتمنى أن تكون سالماً مع زوجتك أليني وأطفالك، وأن يحفظكم من أي شر .. والآخرين]**[1] . [**قبل كل شيء أصلي من أجل سلامتك وزوجتك أليني وأطفالك حتى لا يصيبكم ضرر]**[2]. والخطاب الثالث من يوداîمونيس إلى أليني : [**أكرس الصلاة من أجل سلامتك وسلامة شقيقك أبوللونيوس وأطفالك لتبعد عنكم الشر، وتلك هي أقصى غاية لكل صلواتيّ]** [3]. والخطاب الرابع :[من هيرايدوس إلي أبوللونيوس الأب . وافر التحية. قبل كل شيء أحييكم وأصلي إلى الآلهة من أجل صحتك ... منذ أن سمعت عن مرضك لم أفكر إلا فيك ...][4]. ونقرأ في الخطاب الخامس : [**من سويرس إلي ابنتها أليني. وافر التحية. قبل أي شئ أصلي ان تكوني بخير مع أخوك أبوللونيوس وأطفالكما، وأن يبعد عنكم العين الشريرة. بسبب كتابتك ليّ : " أنني مريضة " ؟. لقد بلغني أنك لست مريضة :لقد أصابني القلق بشكل مرعب . لكن، أنظري، أنا نفسي كنت مريضة بعيني لمدة (4) أشهر... أن يبعد عنكم العين الشريرة]**[5] .

أغلب الظن أن سويريس كانت واحدة من أفراد عائلة أبوللونيوس، وربما كانت والدة أليني، وأنها كتبت خطابها للاطمئنان على صحة ابنتها التي بلغها أنها كانت مريضة، ويتبين من الخطاب الأخير أن سويريس كانت تعتقد في السحر والحسد الذي يصيب المحسود بالضرر .

وفي خطاب طريف كتبته يوداîمونيس إلى ابنها أبوللونيوس جاء فيه : [**وافر التحية. تتذكر أنه منذ مرور شهرين. اليوم الذي بدأت الرحلة لرؤية ديسكاس الهمجي، الذي لم يكن بانتظار عند وصولك . ولكنه الآن، مع بعض أصدقائه من الجيمنازيوم، يخطط لمهاجمتي، لأنك بعيداً عن اعتقادك أنه سوف يقدم نهايته بشكل غير أخلاقي . لقد امتنعت بالفعل عما كنت أقوم به، فلم استحم، ولم أتعبد إلي الآلهة من شدة خوفي من الأخطار المحيطة بك. إذا كان ذلك وشيكاً فتجنبه حتى لا أواجه انا أيضا مشاكلي في المحاكم .. قبل أي شئ أصلي لأجل صحتك ولأجل أطفاليّ، وأمهم . أكتب ليّ باستمرار عن صحتك لكي تخفف عني مشاكلي . الوداع سيدي (3) فاؤفوي**[6]**. في حفل زواجك، أحضرت لي زوجة أخي ديسكاس مائة دراخمة. ونظراً لأن ابنها سيتزوج قريباً، فإنه من الصواب أن نقدم لها هدية، حتى لو كانت هناك بعض الخلافات البسيطة بيننا]**.[7]

يتبين من الخطاب السابق تناقض المشاعر والعلاقات الاجتماعية داخل عائلة أبوللونيوس، ذلك أن جوهر الخطاب يتحدث عن خلافات بين أبوللونيوس وخاله ديسكاس، الذي لجأ للقضاء، وربما كان يفكر في الحصول على حقه باستخدم القوة بمساعدة بعض أصدقائه من أعضاء الجيمنازيوم، مستغلاً غياب أبوللونيوس، ونتيجة قلق يوديمونيس على أبنها لا تستطيع ممارسة حياتها الطبيعية مثل

(1)AIex.Giss 59
(2)PSI. IV, 308.*ll. 3–5*
(3)P. Giss. I 23, *ll.4–10*
(4)P. Alex. Giss. 50
(5)P.Brem . 64(1st quarter-2nd cent.)
(6)P. Flor. III, 332 (119 A.D).
(7)P. Flor. III, 332 = Sel. Pap. I, 119, *ll*. 22-26 :
τοῖς γάμοις σου ἡ γυνὴ Δισκᾶτος τοῦ ἀδελφου μου ἤνεγκέ μοι (δραχμὰς) ρ·ἐπεὶδὲ νῦν Νῖλος ὁ υἱὸς αὐτῆς γαμεῖν μέλλει, δίκαιόν ἐστι καὶ ἡμᾶς ἀνταποδοῦναι, καὶ εἰ [ἐγκ]λ̣ημάτιά ἐστι πρὸς αὐτοὺς ἐν μέσωι.

الاستحمام، والتعبد للآلهة[1]، بيد أن تلك الخلافات لم تمنعها من تذكير ابنها في فقرة منفصلة في نهاية خطابها، بما يفرضه الواجب عليه من تقديم التهنئة والهدية إلى أسرة أخيها ديسكاس بمناسبة زواج ابنه، وهي عادة لازالت شائعة في المجتمع المصري المعاصر، تتمثل في تبادل الأقارب تقديم المال لبعضهم البعض في مناسبات الزواج، وهو ما يُعرف بـ "النقوط".

وكانت الخطابات الشخصية وسيلة مهمة لاطمئنان الأهل والأقارب على بعضهم البعض، ومن الأمثلة على ذلك، خطاب كتبه مدير جيمنازيوم سابق يُدعى أمونيوسٍ إلى أمه ديميتريا وأبوه ديوس، يطمئنهما على صحة شقيقه ثيون، ويقسم على أنه في حالة جيد جداً ويقوم بنشاطاته المعتادة. ويختتم خطابه بتمنياته بالصحة الجيدة لهما، وبالحظ السعيد لجميع أفراد المنزل[2]. ويتبين من الوثيقة أمرين، الأول أن أمونيوس تربطه بكل من ديميتريا وديوس روابط عائلية قوية، ولكن لا يتضح من الوثيقة ما إذا كانا والديه بالدم والنسب أم أنهما كانا في منزلة والديه، وهو نوع من الاحترام في مخاطبة الصغير للكبير. والأمر الثاني، هو أن شقيقه ثيون كان مريضا على نحو أفزع ديميتريا وديوس، مما جعل كاتب الخطاب يؤكد لهما بالقسم على تمتع شقيقه بكامل صحته وأنه يمارس حياته بشكل طبيعي .

كذلك كان الأهل والأصدقاء يواسون بعضهم بعض في المصائب، ومن الأمثلة علي ذلك، خطاب تعزية من القرن الأول أو الثاني للميلاد، أرسله رجل يُدعى إيزيدوروس إلى صديقته "تايسينوفيس، جاء فيه : [**تشجعي، وتحمليه بصلابة لأنه (الموت) قدر محتوم على الجميع**][3]. وفى خطاب آخر من القرن الثاني للميلاد، أرسلته سيدة تُدعى "إيريني" إلى سيدة تُدعى تاونوفريس"، وزوجها "فيلون" من أجل تعزيتهما في وفاة ابنهما والتخفيف من حزنهما، تُذكّرهما بأن الموت هو النهاية الحتمية للجميع، بقولها : [**لا يستطيع المرء أن يفعل أي شيء في مواجهة هذا الأمر (الموت)، ولذلك أرجو أن تهونا عليكما الحزن**][4].

في حالة وفاة الأبناء كان الآباء يتولون إعداد كل ما يلزم للدفن، ومن الأمثلة على ذلك بطاقة مومياء من القرن الثاني أو الثالث للميلاد جاء فيها : [**هذا النقش المدون باليد حداداً على الابن**][5]. يتبين من النص السابق أن والد المتوفى قام بإعداد هذه البطاقة وحفرها حزناً وحداداً على وفاة ابنه، مما يشير ضمناً إلى أن هذه البطاقة اُستخدمت أيضا كتكريس لتخليد ذكرى الابن المتوفى . ونقرأ في بطاقة أخرى [**هيرميوسيس ابن كوللوثوس، وداعاً. من كوللوثوس إلى كالليستوس : عندما تصلك مومياء ابني حافظ عليها حتى أصل**][6]. ومن الواضح أن كوللوثوس هو الذي قام بإعداد البطاقة لابنه، وأغلب الظن أنه أرسلها مع جثمانه المحنط إلى شخص يُدعى كالليستوس، الذي ربما كان أحد أقربائه أو وكيل شحن أو ربان سفينة أو حانوتي المقابر التي كانت الجثة متجهة إليها . كما كان الأزواج يتولون مهمة إعداد جنائز زوجاتهم، وهذا يدل على المكانة الطيبة للزوجة لدى زوجها. وإذا كانت هذه الافتراضات منطقية إلا أنها ليست قاعدة ثابتة أو مؤكدة، ومن الجائز على سبيل المثال أن بعض

---

(1)Bagnall, R., Cribiore, op. cit., p. P. 147.
(2)P. Oxy. LXXIII, 4959 (2nd cent. A.D).
(3)SB. XIV, 11646, *ll.9-11*(1st - 2nd cent. A.D):
θάρσι καὶ γενναίως φέρε πάντων γὰρ τοῦτ ἔστιν.
(4)P.Oxy. I, 115, *ll.* 9 – 10: ὅμως οὐδεν δύναταίτις προς τα τοιαῦτα.
(5)T. Mom.Louver.739(2nd – 3rd cent.A.D):
α̣π̣ε̣μ̣η[ ]α̣ςε ἅδε γραφα παλάμας υἱος ἀχνυμένου..
(6)Mueller, D., ***JEA***. 59(1973), no. 1, p. 177.

الآباء تكفلوا بجنائز أبنائهم أو بناتهم المتزوجين وأن بعض الأزواج لم يتكفلوا بجنائز زوجاتهم ولاسيما اللاتي تُوفين في سن مبكر قبل أن يُنجبن أطفالاً[1].

ونقرأ في خطاب أرسلته سيدة تُدعى أرسيس إلى الإستراتيجوس أبوللونيوس : [**من أرسيس إلى ابنها أبوللونيوس، أود أن أحييك من خلال خطابي إليك. تعلم ما حدث لإبني المرحوم خايريمون، شئ سيئ حدث فجأة، أود أن يكون له مدفن آخر. أكتب لك مضطرة، فلم يعد ليَّ أحد بعد الإله إلا أنت، وأعرف مشاعرك دائماً تجاهه**][2] .

يتبين من الخطاب السابق أن أرسيس كانت تعتبر أبوللونيوس في منزلة أبنها، ولذلك لجأت إليه لتوفير مدفن مناسب لإبنها الذي مات فجأة، ويبدو أنه بحكم مركزه وبوصف كونه من كبار أعيان هيرموبوليس ماجنا كان من المحسنين الذين يلجأ إليهم الناس لمساعدتهم في أوقات الشدة، وبخاصة أن أرسيس كانت تعمل في ورشة النسيج التي يمتلكها أبوللونيوس، وربما كانت مقيمة في منزله، وتعتبر نفسها واحدة من أفراد عائلته حتى انها أعتبرت نفسها في منزلة أمه.

وجاء في وثيقة بردية من عام (295 م) أن مواطنة من منطقة الواحة الصغرى تقيم في أوكسيرينخوس تُدعي أوريليا تيخوسيس بنت ديودوروس أُصيبت أمها بالمرض، وأنها بسريرتها الطيبة قامت بواجبها في المواظبة على رعاية أمها وتمريضها، وعندما ماتت دون أن تترك وصية، قامت بوصف كونها وريثتها القانونية الوحيدة، بتجهيز جنازتها واستيفاء كل الإجراءات المتعلقة بوفاتها[3] .

ووفقاً للأعراف والتقاليد السائدة بين الإغريق والرومان كانت المرأة المتروبوليتانية شأنها شأن أية امرأة أخرى تعتبر في نظر القانون قاصراً لا تستطيع مباشرة أي تعاقد أو عمل دون وصي قانوني عليها (κυριος)، ومثل ذلك وثيقة تشير إلى أن سيدة تدعى " .ـاريون" ابنة "هكساكونتوس"، المسجلة في حي "بوابة الحراسة الشرقية" بمدينة هيرموبوليس ماجنا، تتصرف من خلال زوجها الوصي عليها "ميتوكوس" ابن "أخيليس"[4].

وإذا لم يكن للمرأة وصي ممن ينص عليه القانون فإنها كانت تلجأ إلى السلطات المختصة، حيث كان الرقيب مسئولاً عن تعيين الأوصياء على النساء[5]. بيد أن المرأة المتروبوليتانية كانت تتمتع بحق Ius Liberorum المنبثق من قانون أصحاب الأولاد الثلاثة Lex Trium Liberorum [6]. وكانت إحدى مزاياه أن الأم التي أنجبت أكثر من طفلين تعفى من الوصاية عليها. ويستدل على ذلك بوثيقة من عام (282م) جاء فيها أن امرأة متروبوليتانية من حي "موريس" تدعى "أوريليا سارابيادا" وقعت عقد قرض بدون الاستعانة بوصي (κυριος) استنادا إلى تمتعها بحق Ius Liberorum[7].

---

(1)Scheidel , W., Roman funerary commemoration and the age at first marriage , Stanford (2005), p.4.

(2)P.Apoll. Giss. 21= P.Giss. 68

(3)P.Oxy.VIII.1121(295 A.D).

(4)P. Ryl. II, 164 (171 A.D.).

(5)P. Oxf. 8 (104-105 A.D.); BGU. I, 109 (121 A.D.); P. Fam. Tebt. 23 (123 A.D.); BGU. I, 111 (131 A.D.); 110 (137-139 A.D.); P. Ryl. II, 279 (138-161 A.D.); P. Corn. I, 16, *Col. ii* (117-118 A.D.); P. Tebt. II, 321 (147 A.D.).

(6)Carcopino, *Daily Life*, pp. 76, 181.

(7)P. Cair. Isid. 93, *9-12* (282 A.D):

Αυρηλια Σαραπιαδι Κοπρη μήτρος Ηρακλουτος αποαμφοδου Μοηρεως χωρις κυριου χῥηματιχουσὴ τεκνων δικαιω εχιν .

وتشير الوثائق إلى حصول المرأة بشكل عام على بعض الامتيازات كإعفائها من زراعة الأرض العامة، ونستدل على ذلك من وثيقة تتضمن قضية ترجع لعام 154م لسيدة من عاصمة مديرية هيراكليوبوليس تدعى إيتيس ابنة بتوللين قد تُوفي والدها – الذي كان قد عُين في زراعة الأرض الملكية والأرض العامة في بعض قرى المديرية – تاركها كوريثة، فقام كتبة هذه القرى بإلزام هذه السيدة بزراعة أرض والدها متحديين القوانين التي تعفي المرأة من أداء هذا الالتزام. ولذلك استشهدت إيتيس ببعض الأحكام الصادرة بشأن هذا الإعفاء كالقرار الصادر في عهد الوالي "تيبريوس الإسكندر" في عهد جالباً (68 م) الذي يحظر على المرأة عمل المزارعين، بالإضافة إلى قرار "فاليريوس يودايمون" بنفس النتيجة في العام الخامس من حكم أنطونينوس (142/143م)، وآخر من الإبيستراتيجوس "مينيكيوس كوريلليونوس" في العام العاشر من حكم أنطونينوس قيصر (147/148م). واستناداً إلى هذه الأحكام فقد تم إصدار حكماً في القضية بإعفاء "إيتيس" من هذا الالتزام والتوصية بتكليف مزارعين آخرين للأرض بدلاً منها[1].

ونتبين من وثيقة من عام (107م) أن سيدة من هيرموبوليس ماجنا تولت منصب مدير الجيمنازيوم في المتروبوليس، ولكن ليس معروفاً ما إذا كانت هذه السيدة قد شغلت المنصب عن طريق الوراثة أم عن طريق الترشيح له[2]. وفي الواقع فإن هذه ليست الحالة الوحيدة، إذ أشارت إحدى الدراسات إلى أسماء (20) سيدة حصلن على هذا المنصب في عواصم المديريات المصرية خلال العصر الروماني[3].

وقد مر بنا أن كثير من النساء المتروبوليات في أرسينوي كن يعشن في رغد من العيش، ولاسيما نساء الأسر الثرية. وقد سبق أن رأينا أن بعضهن كن من ملاك الأراضي الزراعية[4] والمواشي[5] والمنازل[6]، كما استثمرت بعضهن أموالهن في إقراض الأموال بفوائد كبيرة حققت لهن كثيراً من الأرباح[7]، بل اشتركن أيضاً في بعض المشاريع الكبيرة مثل السيدة التي ساهمت في الحصول على حق احتكار الصيد في قريتين من قرى الفيوم[8]. وكان بعض النساء يمتلكن أراضي زراعية وفضلن تأجيرها[9]. بيد أن ذلك لا يعني أن جميع النساء المتروبوليات كن يعشن في حياة رغده، ذلك أننا نصادف في بعض الوثائق بعض نساء متروبوليات في وضع اجتماعي مترد، حيث أن الظروف اضطرت بعضهن إلى العمل في المنازل في خدمة بعض أفراد المجتمع المتروبوليتاني الأرستقراطي[10].

---

(1)P. Oxy. VI, 899 Recto = W. Chr. 361, *20-32* (200 A.D.).
(2)P. Amh. II, 64 (107 A.D.); Johnson, *Roman Egypt*, No. 416, pp. 684-685.
(3) آمال محمد الروبي: هيرموبوليس ماجنا، ص 166.
(4)P. Fam. Tebt. 23 (123 A.D.); P. Oxf. 11 (151 A.D.); P. Haw. 223 (102 A.D.); P. Brookl. 8 (177 A.D.).
(5)P. Oxy. XLVII, 3338 (150 A.D.).
(6)BGU. XIII, 2225 (189 A.D.); I, 118,*Col. ii* (187-188 A.D.)*;* 57 *col.i*(160-161A.D);
P. Tebt. II, 321 (147 A.D.); P. Ryl. II, 111 *a* (145-146 A.D.); P. Mich. IX, 542 (3rd cent. A.D.); P. Corn. I, 16 (146 A.D.); P. Oxf. 8 (104-105 A.D.); P. Hamb. I, 14 (ca. 209-210 A.D.).
(7)P. Tebt. II, 318 (166 A.D.); P. Cair. Isid. 93 (282 A.D.).
(8)P. Tebt. II, 329 (139-140 A.D.).
(9)CPR. I, 35 = SPP. XX, 22 = SB. I, 5149 (216 A.D); CPR. I, 37 = SPP. XX, 55 = SB. I, 5148 (251 A.D.).
(10)P. Aberd. 56 (176 A.D.).

لعبت المرأة الإغريقية في المجتمع المصري دوراً مهما بجانب الرجل . وكانت أغلب الشخصيات التي ظهرت في أرشيف الإستراتيجوس أبوللونيوس من أقاربه ومعارفه من نساء الطبقة الإغريقية العليا ، والقليل منهن كن من العاملات في ورشة النسيج ، أو الخدم اللائي يعملن في منزل العائلة. ونعرف من الأرشيف أن أليني زوجة أبوللونيوس قد أشرفت على عمل الإماء في مصنع النسيج الذي أقامه أبوللونيوس بمنزله في هيرموبوليس ماجنا(1) ، وعند غيابها كانت تحل محلها يوديايمونيس والدة أبوللونيوس(2) ، التي تبدو في أغلب الأوقات صاحبة الكلمة العليا في إدارة شئون العائلة سواء الخاصة بالمنزل أو ورشة النسيج. وقد كتبت يوديايمونيس (11) رسالة ، منها (9) رسائل كتبتها إلي ابنها أبوللونيوس ، وخطابين إلى زوجته أليني. ولم تكن رسائلها تقليدية ، وغالباً ما تظهر فيها كشخصية قوية واثقة من نفسها ، محبة لعائلتها (3).

من الوثائق الرائعة التي تشير إلى دور المرأة في أرشيف أبوللونيوس خطاب كتبته سيدة ، على الأرجح ، أليني إلى زوجها أبوللونيوس ، جاء فيه : [**إذا كنت قادرة على إدارة ممتلكاتنا ، فلن أتردد .، ولكن علي أي حال ، لأنني أكون إمرأة ، أقوم بكل الرعاية . بيد أن "إيبافروديتوس" لم يهمل أي شئ ، بل أنه يبذل أقصى ما في وسعه لأجل مصلحتنا ، ومصلحة جميع شئوننا . وهو يدرك أنك تهتم بكل شئ . في تلك اللحظة سعر النبيذ مرتفع جداً ، حوالي (3) ستاتير. وتبعاً لذلك لا يوجد أحد (من ملاك الارض) محبط ، لكي يقوم ببيع ممتلكاته (أرضه) . ولكن إذا سمح الإله بعائد وفير (في محصول) الموسم القادم ، فعلى الفور سوف ينخفض سعر المحصول (الكروم) ، وفي هذه الحالة فإن مُلّاك الأرض سوف يكونوا محبطين ، وبالتالي سوف نكون قادرين على الشراء بسعر منخفض ، كما تريد. أن على قناعة بما تبديه من اهتمام ورعاية**] (4).

يتبين من الوثيقة السابقة : اعتماد الرجل على زوجته ، وثقته في قدراتها على إدارة ممتلكاته ، وهي ثقة تستحقها ، لما أبدته من ذكاء وتواضع واحترام لزوجها ، وقبل ذلك نصائحها السديدة له عندما كان يفكر في شراء أرض زراعية ، على الأرجح ، حدائق كروم ، حيث ربطت بين ارتفاع أسعار النبيذ ، أغلب الظن بسبب قلة محصول الكروم في ذلك العام الذي أعقب حرب اليهود التي خربت الكثير من الأرض الزراعية ، وبين ارتفاع أسعار الأرض الزراعية ، ونصحته بتأجيل شراء الأرض إلى الموسم التالي ،حيث كانت تتوقع أن تستقر الأوضاع بعد نهاية ثورة اليهود ،وهو الأمر الذي كان يترتب عليه انخفاض في أسعار المحاصيل وزديادة في الأرض المعروضة للبيع و انخفاض اسعار الأرض الزراعية ، وبالتالي يتمكن من شراء الأرض بأقل سعر ممكن. وهو ما يعني أن أليني كانت على دراية بالنظرية الاقتصادية الحديثة التي تربط من ناحية بين قلة العرض وزيادة الطلب وبين ارتفاع الأسعار ، وتربط من ناحية أخرى بين زيادة العرض وقلة الطلب وبين انخفاض الأسعار. كذلك وجهت أليني لزوجها نصيحة أخرى ، بالإبقاء على إيبافروديتي الذي كان يتولى إدارة ممتلكات العائلة بكل جد وإخلاص ، وأنها بوصف كونها إمرأة ، لن تكون على نفس مقدرة هذا الرجل.

ومن الجدير بالذكر أن خطابين من أرشيف أبوللونيوس يحملان تلميح من جانب أبوللونيوس يتهم إيبافروديتي بالإهمال ، جاء في نهاية خطاب كتبه إيبافروديتي إلى سيده : [**فيما يتعلق بالأرض**

(1)P. Giss. I, 20 (113-120 A.D.).
(2)P. Brem. 63 (116 A.D.).
(3)Bagnall, R., Cribiore, op. cit., p.140
(4)P.Giss. 79

التي توجد في كوساي بها بعض المشاكل على الرغم من أنني لا أهمل العمل فيها] [1]. ويتبين من خطاب آخر كتبه إيبافروديتي إلى أبوللونيوس، أن سيده كلفه بارسال كمية من الخبز الأبيض إليه عن طريق رجل يُدعى ديوسقوروس، كان مسافراً عبر النيل إلى هيبتاكوميا، ولكن إيبافروديتي لم يجده في الموعد والمكان الذي حدده سيده [2].

من ناحية أخرى فإنه على خلاف ما كان سائداً في المجتمع المصري القديم[3]، ظهرت خلال العصرين البطلمي والروماني بعض العادات الاجتماعية السيئة، مثل عادة التخلص من بعض الأطفال الرُضع بإلقائهم في أكوام نفايات المدينة أو القرية[4]. وكانت احتمالات التخلص من الأطفال تزداد في الطبقات الفقيرة في حالات الطلاق أو عند وفاة الأب، ورغبة الأم في الزواج مرة أخرى[5]. ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية من عام (8) قبل الميلاد، يتبين منها أن امرأة تُدعى "ديونوساريون" تزوجت من رجل يُدعى "هيرمياس" حوالي عام (10) قبل الميلاد، وأن هذا الزواج قد استمر (18) شهراً، وأثمر عن حملها قبل أن يموت "هيرمياس"، وتبعاً لذلك استعادت "ديونوساريون" دوطتها من والدة زوجها المتوفى وتعهدت بأنها : [**لن تطالبها بمصاريف الولادة ولا حضانة الطفل، وفي مقابل ذلك تحتفظ بحقها في إلقاء الجنين في العراء وأن تقترن بزوج آخر (إذا أرادت)**][6]. وفي وثيقة بردية من عام (1) قبل الميلاد أرسل زوج يعمل بالإسكندرية خطاباً إلى زوجته في أرسينوي (الفيوم) يتوسل إليها فيه أن تعتني بطفلهما، ثم ينصحها بالإبقاء على جنينها إذا وُلد ذكراً، والتخلص منه إذا كان المولود أنثى[7].

وقد فرض القانون الروماني نظاماً صارماً على المواريث بهدف المحافظة على التسلسل الطبقي وعدم الانتقاص من دخل الدولة. وكان القانون يفرض علي المواطنين الرومان كتابة وصاياهم باللغة اللاتينية، وقد نص البند الثامن في لائحة الإديوس لوجوس على : [**غير مسموح للروماني أن يكتب وصيته باللغة اليونانية**]. غير أنه مع تزايد أعداد الأجانب الذين حصلوا على المواطنة الرومانية خلال القرن الثاني للميلاد ولاسيما من الجنود الذين كانوا يحصلون على الجنسية الرومانية بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية تسريحاً مشرفاً، اضطرت السلطات الإدارية إلى التغاضي عن شرط كتابة الوصية باللغة اللاتينية. وقد نص البند (332) من مقننة الإديوس لوجوس علي السماح للجنود في أثناء

---

(1)P.Giss. 13.
(2)P.Giss. 14.

(3) عبد العزيز صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، الدار القومية للطباعة والنشر (1966)، ص11 -17.

(4)Cf. P. Gnom. 41; 92; 107; Winter, Life and Letters in The Papyri, Ann Arbor (1933), pp.56-57.

(5) كان القانون الروماني يعطي للأب الحق في التخلص من أطفاله وفقًا لقانون vitae necisque potestas الذي ظل ساري المفعول حتي قام الإمبراطور "فالينتينيان" بإلغائه في عام (365) للميلاد. ولا يُستبعد التخلص من أبناء السفاح، والأطفال المولودين بعيوب وعاهات جسدية. وكان يترتب على هذه العادة إما وفاة الأطفال أو التقاطهم وتربيتهم كعبيد.وكان بقاء هؤلاء الأطفال على قيد الحياة يرتبط بعدة عوامل هي : 1 - الحالة الصحية للطفل عند ولادته .2 - اهتمام الأشخاص الذين ألقوا الطفل في العراء بمساعدته في البقاء على قيد الحياة .3 - وجود بعض الأشخاص الذين يرغبون في التقاط الأطفال لاستثمارهم كعبيد .4 - جنس الطفل، وكانوا يهتمون بإنقاذ الذكور أكثر من الإناث وذلك لأسباب اقتصادية، فالقدرة الإنتاجية للمرأة في العصور القديمة أدنى بكثير من قدرة الرجل، كما أنها كانت مُكلفة في تربيتها.

(6)BGU.IV 1104,*ctr.*,*ll.21- 25* (BC.8).
(7)P.Oxy.IV,744.*ll.6-14* (B.C. 1).

الخدمة العسكرية وبعد تسريحهم من الخدمة أن يهبوا ممتلكاتهم بموجب وصايا رومانية ويونانية. وفي عهد الإمبراطور "الإسكندر سيفيروس" (222 -235م)، صدر قراراً إمبراطورياً ينص على تحرير وصايا الرومان باللغة اليونانية على نحو ما كان يفعل المصريون والإغريق[1]. من ناحية أخرى، قيد القانون حرية الموصي في اختيار ورثته في بعض الحالات، وهو ما يظهر بوضوح في عدد من مواد مقننة الإديوس لوجوس، فعلى سبيل المثال تنص المادة (18) من المقننة على أن [**التركات التي تؤول عن طريق الوصايا πίστις سواءً أكانت من إغريق إلى رومان أو من رومان إلى إغريق، قد قام الإمبراطور فسبسيانوس المؤله بمصادرتها، ومع ذلك فإن الأشخاص الذين أقرّوا واعترفوا بوجود هذه الوصايا لديهم وبقائها في ذمتهم، أصبح يحق لهم أن يتسلّموا نصفها**][2]. وهكذا فإن التركات التي يتم تركها أمانة بواسطة إغريق لدى رومان أو العكس يتم مصادرتها لصالح خزانة الدولة، في حين أن الذين يعترفون بالأمانة يحصلون على النصف. وتنصّ المادة (6) من مقننة الإديوس لوجوس على أن [**السكندري لا يترك لزوجته أكثر من ربع ثروته إذا لم يكن لديه ذرية منها، كما أنه لا يمكن أن يوصي لها بأكثر من نصيب أي من أبنائه منها إذا وُجدوا**]. وكان الهدف من وضع تلك القيود، هو تشجيع الزواج والإنجاب، والقضاء على مظاهر الفساد في المجتمع[3].

وكان موت أحد حكام المتروبوليس يترتب عليه انتقال منصبه إلى ورثته. ويتبين من بعض الوثائق أن وظيفة مدير الجمنازيوم كان يتم انتقالها أحياناً بالوراثة إلى الأبناء. ويظهر ذلك في قضيتين تم نظرهما والحكم عليهما من جانب الوالي "ماركوس سيمبرونيوس ليبيراليس" في الجولة القضائية السنوية conventus التي قام بها في مصر الوسطى في أوائل عام (156 م)[4]. ويُفهم من القضية الأولى أن المدعو "كالينيكوس" قد تم انتخابه في منصب الجمنازيارخ، لكنه توفى قبل المباشرة الفعلية للمنصب، وكان من المفترض أن يشغل الابن المُنّصب بدلاً من والده المتوفى. ولكن يبدو أن رجلاً يدعى "أخوناريوس" قد عرض شراء هذا الامتياز من الورثة. ويرى ناشر الوثيقة أن الورثة كانوا يرغبون في البيع، لكن مجلس الجيمنازيارخية رفعوا القضية إلى الوالي "ليبراليس" للبت فيها. وقد حكم الوالي - بعد أن تشاور مع مستشاريه القانونيين - بأنه كان يجوز فعلاً للمدعو "أخوناريوس" شراء المنصب من ورثة "كالينيكوس" في حالة موافقتهم على البيع[5]. وفي القضية الثانية، كان "كاسيوس" يشغل منصب الجمنازيارخ في أرسينوي لمدة أكثر من عامين، وتُوفي حينما كان لا يزال في المنصب قبل انتهاء العام الثالث من شغله للمنصب. وتبعاً لذلك حلّ ابنه "أرتميدوروس" بدلاً منه في المنصب حتى نهاية هذا العام الثالث. وعند انتهاء فترة المنصب طالب الابن بالحصول على الامتيازات الشرفية لشاغلي هذا المنصب، وقد أمر الوالي بحصول "أرتميدوروس" على الامتيازات الشرفية للمنصب[6].

يتبين من وثيقة أخرى أن رجلا يُدعى " كاسيوس " كان يشغل منصب الجمنازيارخ في أرسينوي لمدة أكثر من عامين، وأنه تُوفي حينما كان لا يزال في المنصب قبل انتهاء العام الثالث من شغله

---

(1) حسن أحمد حسن، المواطنون الرومان، ص 228 .

(2)BGU. V, 1210, art. 18, *ll*. 56-58 (After 149 A.D).

(3) حسن أحمد حسن، المواطنون الرومان، ص 214.

(4)SB. XVI, 13032, *ll*. 1-7; *ll*. 9-16 (Early 156 A.D).

(5)SB. XVI, 13032, ll. 1-7 (Early 156 A.D.); Lewis, N., "The Metropolitan Gymnasiarchy, Heritable and Salable (A Reexamination of CPR VII 4), ***ZPE*** 51 (1983), pp. 88-89.

(6)SB. XVI, 13032, *ll*. 9-16 (156 A.D).

للمنصب. وتبعاً لذلك حل ابنه "أرتميدوروس" بدلاً منه في المنصب حتى نهاية هذا العام الثالث. وعند انتهاء فترة المنصب طالب الابن بالحصول على الامتيازات الشرفية لشاغلي هذا المنصب، وقد أمر بحصول "أرتميدوروس" على الامتيازات الشرفية للمنصب(1).

تحدثنا وثيقة بردية أن "تيرانوس" الذي كان يشغل منصب المشرف على التموين في عام 150م، ولكن يبدو أنه قد تُوفي قبل سداد كل الواجبات العامة المفروضة عليه كشاغل لهذا المنصب البلدي، فقامت الدولة بمطالبة ورثته بسداد هذه المتأخرات التي كانت عبارة عن كمية من القمح، ولكنهم تقاعسوا في ذلك، واستمر الحال على ذلك ما يقرب من نصف قرن وبالتحديد في عام 198م، حينها قامت السيدة "تيرانيس" ابنة "سارابيون"، مع الوصي عليها، بدفع مبلغ مقداره 2080 دراخمة فضية إلى الخزانة العامة كتسوية لهذه المتأخرات(2).

وقد أشارت الوثائق إلى نشوب خلافات بين الورثة كما أشارت إلى الكثير من حالات سرقة الأوصياء للميراث. ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة بردية من عام (151 م) تحتوي على شكوى قدمها اثنين من طبقة أرباب الإقطاعات العسكرية الموسومة بالرقم 6475 رجل إغريقي إلى الإبيستراتيجوس ضد أبيهما، الذي أستولى على ميراثهما بعد وفاة والدتهما حينما كانا لا يزالان قاصران إلا أن والدهما طعن في أحقيتهما في الميراث. وازداد الأمر سوءاً عقب زواج والدهما من زوجته الثانية "سارابياس"، حيث طالب بعدم إعطائهما شيئاً من هذه الممتلكات دون شفقة او رحمة، ولم يكتفِ بذلك بل قام بكتابة جميع هذه الممتلكات باسم زوجته الجديدة(3).

في عام (199 م) قدم متروبوليتاني من صفوة مواطني هرموبوليس ماجنا كان يشغل منصبي مدير التعليم ومدير الجيمنازيوم، شكوى إلى إستراتيجوس هرموبوليس، بسبب استيلاء والدته على الممتلكات المتروكة له بموجب وصية والده، ولم تكتف بذلك بل قامت بالإساءة إليه والاعتداء عليه وتمزيق ثيابه بمساعدة زوج أختها مدير الجيمنازيوم السابق سيرينوس، راغبين في حرمانه من نصيبه في وصية والده(4).

تحتوي وثيقة من عام (216 م) على التماس قدمه مواطن سكندري من مُلّاك الأراضي في ديوسبوليس بارفا إلى نائب إبيستراتيجوس طيبة، يتّهم فيه زوجة أبيه المُتوفى بأنها استولت على الميراث بتزوير وصية أبيه حتى يكون لها الحق بمفردها في حيازة التركة، كما يتّهمها بالاستيلاء على كل عقود القروض والأموال الخاصة بأهل المنزل وممتلكات أخرى تم تسجيلها في قائمة مفصلة(5).

تتحدث وثيقة من عام (304م)، عن خلاف علي ميراث بين مواطن من مدينة أوكسيرينخوس يُدعي سيبتميوس أريستون، وبين ثايسيس أرملة أخيه آمينتيانوس، عندما عُين سيبتميوس وصياً على "اسكلاتاريون" ابنة أخيه بعد وفاته وتولي إدارة ممتلكاتها التي ورثتها عن والدها، وعندما توفيت اسكلاتاريون، آلت ممتلكاتها إلي أمها ثايسيس التي شككت في الذمة المالية للوصي ورفضت استلام التركة، وبدأ بينهما نزاع قضائي أمام محكمة الوالي. وقد أنتهزت ثايسيس فرصة القبض علي أريستون وقامت بالاستيلاء علي بعض المحاصيل، مما دفع أريستون إلى تقديم التماس إلى الوالي لإجبار

---

(1) SB. XVI, 13032, *ll*. 9-16 (156 A.D).
(2) P. Tebt. II, 397, *ll*. 14-15, 27-28 = M. Chr. 321 (198 A.D.).
(3) P. Meyer. 8 (151 A.D).
(4) P. Ryl. II, 116 = Sel. Pap. II, 287 = Jur. Pap. 92 (194 A.D).
(5) P. Turner 34, *ll*. 14 - 21 (216 A.D).

ثايسيس على تسلم الميراث وتسوية الحسابات بينهما . وقد قام الوالي بإرسال نسخة من هذا الالتماس إلى مدير الحسابات البلدية λογιστὴς[1] في مدينة أوكسيرينخوس، يتبين منه أن الوالي قرر أولاً -أن يقوم أريستون بتسليم الإرث إلى ثايسيس، وثانياً – تشكيل لجنة تتألف من "ماركيلليانوس" البينفيكاريوس، وديوسقوريديس وبيرنيكيانوس، العضوان بمجلس البولي، تتولى مراجعة حسابات التركة من الإيرادات والمصروفات والضرائب المستحقة للدولة، وتسليم تقرير بذلك إلى البينفيكاريوس الذي يتولى الإشراف على تنفيذ تعليمات الوالي وتسليم التركة إلى ثايسيس . ومن الجدير بالملاحظة أنه في حالة وجود الوالي كان يتولي بنفسه الإشراف على تسليم التركة وتقرير مراجعي الحسابات، وفي حالة غيابه كان البينفيكاريوس، بوصف كونه نائبا عن الوالي، يتولي الاضطلاع بهذه المهمة[2].

تُلقي الوثائق بعض الضوء على المكانة الاجتماعية للإغريق ومواطني المتروبوليس. وإذا كان المتروبوليتاي جميعاً متساوين من حيث المبدأ في نظر القانون، فإن مكانتهم كانت تتفاوت تبعاً لوضعهم الاجتماعي وبوجه خاص حظهم من الثروة، وقد سبق أن رأينا عند الحديث عن نشاطهم الاقتصادي أنهم لم يكونوا جميعاً على مستوى واحد، فقد كان بعضهم من الملاك الذين امتلكوا مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية، وكان بعضهم يستأجرون مساحات من أراضي بعض المُلّاك أو أراضي الدولة لزراعتها، ومنهم عمال زراعة يعملون في أراضي الغير. هذا إلى أن بعضهم كانوا يمتلكون منازل يعيشون فيها أو يؤجرونها، والبعض الآخر يعيش في بيوت مستأجرة كانت في بعض الأحيان تضيق بمن يعيش فيها على نحو ما مر بنا. وفى مجال الرعي كان منهم الملاك الذين يمتلكون الماشية وغيرها[3]، ومنهم الرعاة الذين يتولون تربيتها ورعيها[4]. وفى مجال الصناعة كان بعضهم من أصحاب المصانع ومحتكري بعض الصناعات[5]، كما كان منهم العمال الأُجراء الذين يعملون لقاء أجر يومي أو شهري[6]. وبينما كان بعض المتروبوليتاي من الأغنياء المنعمين، كان آخرون من أحرار الطبقة نفسها يعملون في خدمة هؤلاء السادة في منازلهم[7].

---

(1) تعتبر هذه الوثيقة هي أقدم إشارة إلي ظهور وظيفة مدير الحسابات البلدية λογιστὴς في مصر، الذي يُطلق عليه باللاتينية curator civitatis، وكانت اختصاصاته تشمل الإشراف علي حفظ الوثائق العامة والسجلات والمؤسسات الدينية والثقافية ومراجعة حسابات البلدية والنقابات والأسواق والتعيينات في الخدمات الإلزامية، والمرافق العامة وفحص الشكاوي نيابة عن الوالي وتنفيذ الأحكام . ومن المرجح أنه كان موظفا محليا متصلاً بالبلدية ثم أصبح يتولي الإشراف علي الشئون المالية والإدارية في كافة أنحاء المديرية .

هـ . آيدرس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، " دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها "، ت . عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت (1973)، ص 156، هـ 4 .

cf. P.Oxy.2106 (Early 4thcen A.D); 2187 (304 A.D); 87 (312 A.D) ; 84(316 A.D); 896 (316 A.D);42(323 A.D); 83 (327A.D);58(338 A.D); 370(370 A.D).

(2) P.Oxy. XVIII, 2187, *l.8;ll.17-18;ll.28-29:*

حسن أحمد حسن، أضواء علي البينفيكاريوس، ص 114.

(3) P. Oxy. XLVII, 3338 (150 A.D.).

(4) P. Oxf. 10 (98-117 A.D.).

(5) BGU. XV, 2471 (ca. 158 A.D.); P. Tebt. II, 351 (2nd. cent. A.D.); BGU. XIII, 2220 (133 A.D.); P. Fay. 96 (143 A.D.); P. Mil. Vogl. II, 53 (152-153 A.D.); P. Fay. 93 (161 A.D.); P. Lond. III, 906 (128 A.D.).

(6) P. Flor. I, 25 (Mid. 3rd cent. A.D.?); PSI. VII, 787 (169-177 A.D.).

(7) P.Aberd.56(176A.D); P.Flor.I, 44(158 A.D); P. Mert. III, 105 (164-165 A.D).

كان أفراد الأسر الإغريقية الغنية يهتمون بارتداء الملابس الفاخرة واختيار أنواعها وألوانها بعناية. ومن الأمثلة على ذلك وثيقة من أرشيف الإستراتيجوس أبوللونيوس، عبارة عن خطاب أرسلته يودايمونيس إلى ابنها أبوللونيوس يتبين منه، أنها تبذل قصارى جهدها للحصول على الملابس التي طلبها ابنها، وأنها سوف تشتري الأقمشة والخيوط اللازمة وتنسجها بالشكل الجميل الذي يليق به في ورشة النسيج التي تمتلكها الأسرة في هيرموبوليس ماجنا[1].

وقد أشارت يودايمونيس في الوثيقة السابقة إلى نوعين من الملابس الفاخرة التي طلبها أبوللونيوس، النوع الأول أطلقت عليه اسم λακώνιον، وهذا النوع يشير إلى ملابس الإسبرطيين الأرجوانية، وهو اللون المفضل لملابس الحرب عندهم، والذي يخفي آثار الإصابة أثناء المعركة حتى لا يمنح العدو أي أمل في النصر عليهم[2]. وقد وصف بلينيوس الأقمشة الأرجوانية اللاكونية المنتشرة في آسيا وشمال إفريقيا والساحل الفينيقي وبخاصة الرداء الصوري[3]. وفي وثيقة أخرى تطلب ألينى من زوجها شراء اللون الأرجواني اللازم للرداء الذي طلبه[4]. وفي وثيقة أخرى طلب أبوللونيوس شراء غطاء رأس لونه أحمر فاتح مثل غطاء رأس كان يمتلكه، ولكن كاتب تلك الرسالة لم يجد إلا أنواع رديئة أسعارها مرتفعة[5]. ويتبين من وثيقة أخرى أن عائلة أبوللونيوس اشترت (½) لتراً من الأصباغ الأرجوانية مقابل (252) دراخمة بدلاً من السعر الرسمي الذي كان يبلغ (264) دراخمة، وهو سعر مرتفع جداً مما يعني أن تلك الألوان كانت من الأصباغ الأُرجوانية الأصلية[6]. وربما كان هذا النوع من الملابس له علاقة بأحداث حرب اليهود التي شارك فيها أبوللونيوس.

أما النوع الثاني الذي طلبه أبوللونيوس من والدته، كما جاء في الوثيقة (P.Giss 21)، فهو ἀτταλιανόν. وقد تحدث بلينيوس الكبير عن نوع من الملابس يسمى Attalicae نسبة إلي الملك أتاللوس الثالث ملك برجامون، وهو نوع من الملابس الفاخرة مطرزة بخيوط من الذهب[7]، يذكر بلينيوس أن القادة الرومان كانوا يستخدمونه في الاحتفالات بانتصاراتهم باعتباره مظهر من مظاهر الفخامة والعظمة[8] مثل أجريبا الذي كان يقلد الملك تاركوينيوس الأول[9]. ويذكر بلينيوس خيوط الذهب التي تطرز رداء الصوف الذي يرتديه لوكيوس تاركوينيوس الأول، والأمير أجريبا، وهو تقليد كان متبع عند ملوك آسيا[10]. ولا أدل على فخامة هذا الرداء من حديث هوراس عن تواضع ابن قيصر مقارنة بالملك أتاللوس، بأنه لم يرتدي مثل ملابسه الفاخرة من سترات أتاليكا – العباءات الأرجوانية اللاكونية[11].

نستطيع أن نلمس مثل هذا التفاوت في المستوى الاجتماعي من خلال نوع آخر من الوثائق، ذلك

---

(1) P.Giss 21.
(2) Kortus, Michael, op. cit., pp. 64 ff.
(3) Pliny , N.H., IX ,127.
(4)P. Giss. 20.16–18 (= P. Giss.Apoll.11) (Ermopolite 113–120A.D).
(5)P. Brem 59; Mary Harlow, Marie-Louise Nosch, Greek and Roman Textiles and Dress: An Interdisciplinary Anthology (2014), p.120.
(6)P.Giss. 47 (= P.Giss.Apoll.6) (Koptos 117 A.D).
(7)Pliny, N. H. III, 196
(8)Federico, Morellii, vestiti nuovi del dandy Apollonios Tessuti di lusso in P.Giss. I 21 , ***TYCHE*** . 32 (2017), pp. 132 – 133.
(9)Pliny, N. H. XXXVII 12, li
(10)Plinio NH XXXIII 62–63
(11)Federico, Morellii,op. cit., p. 137.

أن إحدى الوثائق تحدثنا بأن متروبوليتانياً يدعى أوريليوس ساربيونوس ومسجل في حي هيراس بوليس تعهد بضمان بقاء متربوليتاني آخر من حي موريس يدعى أوريليوس أنوبا للحضور أمام هيئة المحكمة للفصل في إحدى القضايا التي كان المواطن الأخير أحد طرفيها. وفي الوثيقة نفسها يتعهد متروبوليتاني آخر يدعى أوريليوس كيباناموس، مسجل في حي مربي الأوز بأن يضمن بقاء شخص آخر وحضوره أمام هيئة المحكمة[(1)].

وورد في وثيقة أخرى أن المدعو ديمتريوس ابن انثوس ابن يبوروس وأمه ديودوراس من مواطني حي منطقة البيثينيين، أقسم بالأباطرة لوكيوس سبتميوس سيفيروس بريطانيكوس، وماركوس أوريليوس أنطونينوس، وبوبليوس أغسطس جيتا بريطانيكوس أغسطس، بضمان بقاء باسيون ابن أبوللونيوس وأمه إيزيتوس، وعدم انتقاله إلى أي مكان، ومثوله أمام هيئة المحكمة[(2)].

ويبدو أن الضامنين الثلاثة الوارد ذكرهم في الوثيقتين الأخيرتين، وهم أوريليوس سارابيون وأوريليوس كيباناموس في الوثيقة الأولى وديمتريوس في الوثيقة الثانية، كانوا من الشخصيات البارزة المعروفة لدى السلطات بنفوذها المحلي الكبير، ولذلك فإنهم كانوا يقومون بدور الضامنين لبعض عامة المواطنين. ولعل أن ذلك كان مقدمة لظهور النظام الإقطاعي ونظام الحماية خلال القرن الرابع للميلاد عندما تدهورت أحوال غالبية المتروبوليتاي، على حين استفادت قلة منهم من الأوضاع المتردية وتمكنوا من وضع أيديهم على مساحات كبيرة من الأراضي وتحولوا إلى إقطاعيين يلوذ بحماهم عامة القرويين الذين تحولوا إلى أشباه عبيد[(3)].

من الوثائق المهمة والطريفة في الوقت نفسه، التي تتحدث عن العلاقات الاجتماعية بين الإغريق، شكوى أرسلها متروبوليتاني يدعى فاريون إلى والي مصر يشكو فيها من ظلم واضطهاد مواطن من صفوة المتروبوليتاي يدعى هيرون ابن أماتيوس، وهو من إحدى العائلات المتروبوليتانية الكبيرة التي عاش أفرادها في قرية تبتونيس، حيث كانوا يمتلكون مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية والمنازل والمطاحن وغيرها، وتولى أفرادها أرفع المناصب البلدية في المتروبوليس مثل منصب مدير الجيمنازيوم والرقيب[(4)]. وقد ورد في هذه الشكوى : [**إلى "ماركوس سيمبرونيوس ليبيراليس"، والي مصر، من طرف "فاريون" ابن "يوتيخوس" ابن "هيراكليديس" من مواطني متروبوليس مديرية أرسينوي. إن الالتماس المقدم إليك، يا سيدي، مرفق أدنى نسخة من الالتماس المقدم إلى "سيفيروس" القاضي المعني بنظر القضية، وهو الالتماس الذي أعطى الرقم (233). إن خصمي "هيرون" ابن "أماتيوس" الإكسيجيتيس السابق بمدينة الأرسينويين، له تأثير ونفوذ محلي كبير نتيجة غطرسته وقسوته، وأنا لن أستطيع مواجهته أمام القضاة المحليين، لأنه ذو سلطة كبيرة جداً. ولكي تدرك مدى غطرسة "هيرون" فإن شخصاً يدعى "باولين" - ابن جيمنازيارخ - قدم التماساً إلى "يودوروس" إستراتيجوس قسمي "ثيمستوس" و"بوليمون" يشكو فيه "هيرون"، وعندما استدعى الإستراتيجوس خصمي "هيرون" تصرف بغطرسة، فدوّن الإستراتيجوس ذلك في مذكرته. سيدي الوالي، أوضح لك مدى غطرسة خصمي، أرجوك يا سيدي منقذ مصر، أن تستمع إلى شكوتي ضده، حتى أتمكن من البقاء في قريتي. هاك نسخة من الالتماس إلى "ماركوس سمبرونيوس" والي**

(1)P. Grenf. II, 79 (3rd cent. A.D.).
(2)P. Grenf.II, 62 (A. D. 211).
(3)Bell, ***Chr.d'Eg.*** 26 (1938), p. 360.
(4)Bagnall, ***BASP*** 10 (1973), pp. 66-67.

مصر من طرف "فاريون" ابن "يوتيخوس" ابن "هيراكليديس"، حيث أن سريرتك الخيرة متأصلة فيك. يا سيدي الوالي، فيما مضى كنت أدفع الدين قبل استحقاقه، ومع ذلك فإنني قد تعرضت لمظالم عديدة ومغالطات من "هيرون"، ولذلك أسرعت بتقديم الشكوى إليك لكي تحكم بالعدل.

والآن أوضح الشكوى، لقد كنت في حاجة إلى المال واستدنت من "هيرون" ابن "أماتيوس"، الإكسيجيتيس السابق بمدينه الأرسينويين، مبلغاً صغيراً من المال على فترات مختلفة. والنتيجة أنه اعتمد على نفوذه وتأثيره المحلي الكبير في المدينة في أن يوجه إلى باستمرار الإهانات والمظالم والإيذاء الجسدي، على الرغم من أنه كان يتسلم الفائدة كاملة بمعدل النقد الخاص بعملة المدينة (أرسينوي)، وهي الفائدة التي أجبرني بالقوة على أن أتعهد بدفعها له. هذه الفائدة أصبحت تفوق المبلغ الأصلي الذي استدنته بأكثر من النصف، ولكل هذا فأنا خائف من ضياع منزلي وانتقاله إلى شخص أخر. وعلى ذلك أقدّم إليك شكوتي، يا حامي الجميع وأرجو عظمتكم، إذا صدقتم أنني على حق، أن تستمع إلى قضيتي ضده، ولابد أن تأخذ في اعتبارك أنه قد تسلم مني، وهو ما يظهر في الشكوى، المبالغ المالية المطلوبة مني تماماً، ولذلك لابد من أن أتمكن عن طريقك من الحصول على حقوقي][1].

نخرج من هذه الوثيقة بنتيجة محددة، وهي أن هيرون كان - على حد تعبير الوثيقة - ذا سطوة ونفوذ كبير في موطنه لدرجة أنه كان له تأثير على الهيئات القضائية المحلية، وبلغ به الأمر أن يتصرف بتكبر وغطرسة تجاه موظف كبير مثل الإستراتيجوس، ولذلك لم يجد "فاريون" من يحميه من ظلم وجبروت هيرون إلا أن يستعين بأكبر شخصية في مصر، وهو الوالي الروماني. ويبدو أن هيرون هذا كان ذا عزوة جعلته يفرض سيطرته على الآخرين ليس فقط إلى حد الاعتداء على مواطنٍ متروبوليتاني وإنما تهديده بالاستيلاء على منزله وطرده من القرية. وإذا كان ذلك لا يستتبع حتماً أن صفوة المتروبوليتاي كانوا جميعهم على شاكلة هيرون، فإنه يتبين من الوثيقة ذاتها مدى سطوة هذا الرجل المتجبر، حيث أن باولين، وهو ابن مدير الجيمنازيوم أي من صفوة المتروبوليتاي، لم يسلم هو الآخر من غطرسة هيرون.

جاء في وثيقة بردية من عام (291 م)، شكوى قدمتها سيدة تُدعي "أوريليا هيرمانوبيايانا" إلي بينفيكاريوس والي مصر، تتهم بحارا بالضلوع في جريمة اختفاء زوجها. وفيما يلي نص الوثيقة : [**إلي أوريلليوس ديوسقوروس، بينفيكاريوس والي مصر، الذي هو نائبه في مديرية أوكسيرينخوس. من أوريليا هيرمانوبيايانا بنت فيكتورينوس المواطنة . زوجي "كوريللوس" بالاسم، تاجر الأحبار، الذي سافر إلي أرسينوي من أجل العمل نفسه، وقد غادر منذ فترة طويلة، في اليوم السابع من شهر أمشير، وحمل أحباره على قارب، وأبحر مع البحار إسخوريون. ومنذ ذلك الحين لم يعُد زوجي سالف الذكر إلي هنا، وعندما كنت أبحث عنه وجدت إسخوريون البحار آنف الذكر هنا في اليوم الحالي، الموافق الحادي والعشرون من شهر فامينوث الحالي، وكان يرتدي ملابس زوجي. وقد أحضرته أمام الإيرينارخيس المبجل، الذي أحتجزه في مكتب الخزانة العامة . ولهذا السبب أقوم بتقديم الالتماس، على أمل اتخاذ الإجراءات القانونية ومعاقبة البحار . العام السابع من حكم الإمبراطور قيصر "جايوس أوريليوس فاليريوس دقلديانوس" والعام السادس من حكم "ماركوس أوريليوس فاليريوس مكسيميانوس أوغسطس"، اليوم الحادي والعشرون من شهر فامينوث]**[2] .

(1)P. Fouad. I, 26 (157-159 A.D.).

(2) Lincoln, H.Blumell, ZPE.165(2008), pp.187-9(= P.Mich.inv.1960,291 A.D).

يتبين من النص السابق :

أولاً - إن الملتمسة قدمت شكواها إلى البينفيكاريوس بوصف كونه نائباً عن الوالي في مديرية أوكسيرينخوس .وكان البينفيكاريوس يقوم بدور رجل الشرطة سواء في القبض علي الجناة أو التحقيق في الجرائم وتقديم تقرير بنتائج التحريات والتحقيق، واستجواب طرفي القضية إلي القاضي المدني الذي يفصل فيها [1].

ثانياً - وصفت مُقدمة البلاغ نفسها بأنها مواطنة ἀστῆς، مما يرجح أنها وزوجها كانا من مواطني الإسكندرية أو احدي المدن الإغريقية الأخرى، بيد أنها علي الأرجح كانت تقيم مع زوجها في أوكسيرينخوس .

ثالثاً - عندما شاهدت الملتمسة البحار وهو يرتدي ملابس زوجها، بعد مرور خمس وأربعون يوما علي سفره، طلبت من الضابط المسئول عن الأمن العام εἰρηνάρχης[2] إلقاء القبض عليه، وبالفعل سارع بالقبض علي البحار المشتبه فيه وتحفظ عليه في مبني الخزانة العامة δημόσιον λογιστήριον، بناء علي ما قدمته من أدلة [3].

رابعاً : في نهاية الالتماس طلبت الملتمسة من البينفيكاريوس سرعة اتخاذ الإجراءات القانونية ضد البحار[4] . ويتبين من هذه الفقرة أن تقديم الالتماس تم في اليوم نفسه الذي أُلقى القبض فيه علي المشتبه به . ذلك أنه كان يُسمح للملتمسين في المراحل الأولي من التحقيق في مثل هذه القضايا تقديم الالتماس مباشرةً إلى البينفيكاريوس، وغالباً ما كانت هذه العملية تأخذ بعض الوقت حتى تأخذ العدالة مجراها. ولعل أن تلك السرعة التي شابت عملية تقديم الالتماس والقبض على البحار ووضعه قيد الاحتجاز، يمكن تفسيرها على النحو التالي : أولاً - أنه ربما كان هناك تكملة لهذه الرواية لم ترد بالالتماس، تحتوي من الأدلة علي ما يُفسر سرعة اتخاذ هذا الإجراء . وثانياً – المكانة الاجتماعية للملتمسة بوصف كونها مواطنة ἀστῆς إغريقية، هو ما عجل بسرعة تحقيق العدالة لها [5].

وكانت بعض النساء الإغريق يواجهن سوء الحظ في حياتهن، شأن بعض النساء في كل زمان ومكان، بالإقتران بازواج لا يُحسن معاملتهن . ومن الأمثلة علي ذلك وثيقة بردية من بداية القرن الثالث للميلاد، يتبين منها أن سيدة تُدعى "هيراكليا" من مواطني أنطينوبوليس[6]، مُقيمة في قرية

---

(1) BGU I 321 ; 322 (216.A.D) ; Lesquier, J., op.cit., p.235.

(2) Lidell, Scott, sv. εἰρην-άρχης ου , ὁ, a justice of the peace, a Byzantine officer,

Adj. εἰρηναρχικος , ἡ, όν of offices of peace; Sel.Pap. II, 341; P.Oxy.I,141; OGIS.537.6; BGU.I, 151.

(3)P.Tebt. II 304.*ll.20-21* (A.D. 167/68); cf. BGU VII 1676 (II A.D).

(4)P.Tebt.II,304,*ll.19-23 :*

ὅθεν ἀναγκέως τὴν τῶν βιβλιδίων ἐπίδοσιν ποιοῦμαι αὐτο μαρτυρο μαινη καὶ αχιοῦσα τὴν δέουσαν ἐκδικίαν γενέσθαι.

(5)Delia , D, Alexandrian Citizenship During the Roman Principate,pp.20-21.

(6) عندما أسس هادريان مدينة أنطينوبوليس اختار جانبًا كبيرًا من مواطنيها من طبقة أرباب الإقطاعات العسكرية المعروفة باسم "6475 رجل هليني" وقد حصل هؤلاء على امتيازات كثيرة مثل إعفاؤهم من دفع ضريبة الرأس ومن الخدمات الإلزامية، كما أُبيح لهم الزواج بمتروبوليات وكان الأبناء ثمرة هذا الزواج يحصلون على حقوق المواطنة في مدينة "أنطينوبوليس" ولعل سبب هذا الاختيار يكمن في أن طبقة "6475 هليني" كانوا، على الأرجح، من سلالة المرتزقة الإغريق والمتأغرقين الذين استوطنوا الفيوم منذ العصر البطلمي حيث كان البطالمة قد منحوهم إقطاعات زراعية فكانوا بمثابة أرستقراطية، بيد أن

تبتونس تزوجت رجل يُدعى هيرميس من قرية ثيوجونيس وقدمت له مهراً قدره (500) دراخمة، وأنجبت له طفلين ولم تفكر في رجل آخر طوال معاشرتها له، إلا أنه حين تُوفي والداها استولى زوجها بالقوة على كل ما ورثته منهما، ثم هرب بالمسروقات لينفقها كما يحلو له في قرية ثيوجونيس[1].

وتحدثنا إحدى الوثائق من عام (193م) بأن جباة الضرائب لم يتورعوا عن إنزال عقوبات بدنية بسيدة متروبوليتانية، مما جعلها ترقد طريحة الفراش ولا تقوى على الحركة[2]. وإذا كان ما جاء في تلك الوثيقة عن هذا النوع من الأسلوب في تصرفات جباة الضرائب لا يستتبع أنه كان الأسلوب السائد، فإنه مع ذلك يوحي بأن جباة الضرائب كانوا يلجئون إلى كل وسيلة ممكنة للحصول على الضرائب وخاصة مع متواضعي الحال المفتقرين إلى عزوة أو نفوذ. ويبدو بجلاء أنه منذ نهاية القرن الثاني للميلاد على الأقل أصبحت الأسر المتروبوليتانية الفقيرة والمتوسطة تعامل معاملة الطبقات الوضيعة، بمعنى أنهم لم يعودوا من طبقة الأخيار.

ومن الأمثلة على تعرض بعض مواطني المدن الإغريقية لحوادث الاعتداء الخطيرة، وثيقة بردية من عام (165م) تحتوي على التماس قدمه مواطن سكندري يُدعى ديونوسيوس إلى إستراتيجوس قسم هيراكليديس، يشكو فيه من تعرضه لعدوان وسطو مسلح بالسيوف على يد مجموعة من قُطّاع الطرق أمام أحد أبراج أمن المراقبة بالقرب من قرية هيرانيكولوس، مما عرض حياته للخطر[3].

كثيرين من مواطني أنطينوبوليس لم يقيموا في هذه المدينة، بل ظلوا يقيمون في مواطنهم الأصلية في إقليم الفيوم. حسن أحمد حسن، مواطنو عاصمة مديرية أرسينوى، ص ص 63 -65، 89.

Bell, H. I., Antinoopolis: A Hdrianic Foundation in Egypt, JRS., (1940), p. 137.

(1)P. Tebt. II, 334 (200/201 A.D).

(2)BGU. II, 515 (193 A.D.).

(3) P. Oxy. L, 3561, (165 A.D).

ثانياً - تعليم الإغريق وثقافتهم

في البداية يجدر بنا الإشارة إلى أن اللغة اليونانية كانت خلال العصر الروماني هي لغة البلاد الرسمية التي تصدر بها الأوامر والقرارات، حتى أن بيانات الإمبراطور وخطاباته اللاتينية الأصل كانت تترجم إلى اللغة اليونانية قبل نشرها في الولاية. أما اللغة اللاتينية (لغة الرومان) فقد اقتصر التعامل بها على شئون الجيش الروماني والمراسلات الرسمية بين صفوة موظفي الإدارة ووثائق المعاملات المدنية الخاصة بالقانون الروماني مثل شهادات الميلاد والوصايا وعقود الزواج، في حين كانت معظم الوثائق الخاصة بالمواطنين الرومان تكتب باليونانية(1). ولذلك فقد كانت الإشارة في الوثائق إلى أن الشخص كان أمياً أو يكتب ببطء يُقصد بها اللغة اليونانية(2).

ولم يقتصر استخدام اللغة اليونانية في مصر خلال العصر الروماني علي معاملات الحياة اليومية، وإنما استُخدمت علي نطاق واسع في عالم الموتى. ومن الأمثلة علي ذلك، بطاقات تعريف الموتى، التي كانت تُعلق بخيط حول عنق المومياء أو توضع أسفل قدمه، وتتضمن اسم المتوفى، وموطنه، ومهنته، وعمره عند الوفاة، وأحيانا سبب الوفاة وتاريخها، بالإضافة إلى بعض الأدعية وعبارات التأبين(3).

وكان بعض المصريون يستخدمون الخط الهيراطيقي(4) في كتابة هذه البطاقات، بيد أن أغلب السكان كانوا يستخدمون اللغة اليونانية أو اللغتين اليونانية والمصرية بالخط الديموطيقي(5). وتؤكد الأعداد الكبيرة للبطاقات المكتوبة باللغتين اليونانية والمصرية ازدياد عملية انفتاح المصريين على الحضارة اليونانية، وانفتاح الحضارة اليونانية على مثيلتها المصرية خلال العصر الروماني وأنه قد حدث تلاحماً بين المصريين والإغريق في كافة مجالات الحياة، وأنه برز من بين المثقفين المصريين فريق أجاد اللغة اليونانية، كما أن بعض الإغريق تعلموا اللغة المصرية، وعلى الرغم من أن الإغريق كانوا يعتبرون طبقة مميزة عليا في الريف المصري، إلا أن ذلك التباين لم يُوقف عملية التبادل الحضاري والتصاهر بينهم وبين المصريين (6).

ويُدعم هذا الرأي بطاقات الموتى المحفوظة في متحف اللوفر بباريس التي يرجع تاريخها إلى القرنين الثاني والرابع للميلاد، ويبلغ عددها (1209) بطاقة، وتنقسم من حيث اللغة إلى نوعين. النوع الأول : البطاقات المكتوبة باللغة اليونانية(7)، ويبلغ عددها (662) بطاقة بمعدل حوالي(54.75٪)، والنوع

(1)Kaimio, J., "Latin in Roman Egypt", Congr. Pap. XV, Brussels (1979), p. 27.

(2)Youtie, H.C., "ΑΓΡΑΜΜΑΤΟΣ: An Aspect of Greek Society in Egypt", ***HSCP*** 75 (1971), p. 163.

(3)Shelton, J.C., Mummy Tags from The Ashmolean Museum, Oxford, ***Chr.d'Eg***.90 (1970), p.334.

(4)Bouvier, G., Catalogue de etiquettes de jarres hieratiques inedites de l'Institut d' Egyptologie de Strasbourg.1.Le Caire : Institut Français d'archéologie orientale,1999.

(5)Sherwood W., Fox,Mummy-Labels in the Royal Ontario Museum, Second Paper, ***A.J.Phil***.,Vol.35, no. 4 (1914), pp.463-466.

(6) سيد أحمد علي الناصري، التأثير الرومانسي للحضارة المصرية علي تفكير شعوب البحر المتوسط من الغزو الفارسي حتي العصر القبطي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ص13 – 14 .

(7)SB.I, 761;790;798; 809;826;228; 841; 1193; 1195 -1207; 1241; T.Mom.Louvre 2 ; 6; 11; 18; 26;27 ; ; 34; 40; 41 ; 58; 70 – 75; 77; 78; 106.

الثاني : البطاقات المكتوبة باللغتين اليونانية والمصرية بالخط الديموطيقي[1] ويبلغ عددها (546) بطاقة بمعدل (45.25٪) [2].

ومن بين بطاقات متحف اللوفر، بلغ إجمالي البطاقات التي أشارت إلى موطن المتوفى في مديرية بانوبوليس (248)بطاقة، منها(11) بطاقة من "بانوبوليس" Πανοπόλις (أخميم) عاصمة المديرية، كُتبت (8) بطاقات منها باللغة اليونانية فقط [3]، بمعدل حوالي (72.73٪)، في حين كُتبت (3) بطاقات باليونانية والخط الديموطيقي، بمعدل حوالي (27.27٪). ومن بين (56) بطاقة جاءت من قرية "جزيرة أبولليناريس"، كُتبت (36) منها باللغة اليونانية[4]، بمعدل حوالي (64.29٪)، في حين أن (20) بطاقة فقط كُتبت باليونانية والخط الديموطيقي[5]، بمعدل حوالي(37.71٪) مما يشير إلى غلبة الطابع الإغريقي على الطابع المصري في عاصمة المديرية وفي قرية "جزيرة أبولليناريس" التي كانت تحمل اسماً يونانياً خالصاً . في حين أن القرى المصرية ذات الطابع الإغريقي مثل "بومباي" Βομπαή(أخميم) [6]، جاء منها (103) بطاقة، منها (16) بطاقة فقط كُتبت باللغة اليونانية، بمعدل (15.53٪)، في حين أن (87) بطاقة كُتبت باللغتين اليونانية والمصرية بالخط الديموطيقي، بمعدل (84.47٪)[7].

ومن بين (38) بطاقة من قرية بسونيس[8] كُتبت (37) بطاقة على الوجهين باللغتين اليونانية والمصرية بالخط الديموطيقي، بمعدل (97.37٪). في حين كُتبت بطاقة واحدة فقط باللغة اليونانية بمعدل (2.63٪). وجاء من قرية تانيس[9] (4) بطاقات، منها (3) بطاقات باللغتين المصرية واليونانية، وبطاقة واحدة فقط باليونانية[10].

وأغلب الظن أن بطاقات النوع الأول المكتوبة باللغة اليونانية تخص عناصر إغريقية أو متأغرقة من سكان الحواضر والقرى التي يغلب عليها الطابع الإغريقي، وأن بطاقات النوع الثاني المكتوبة باللغتين اليونانية والمصرية معاً تخص المصريين الذين ظلوا يتمسكون بثقافتهم وعقائدهم ولغتهم المصرية،

---

(1)T.Mom.Louvre.2-5;7-10;12-17; 19- 25;28- 33 35- 39; 42– 57; 59 – 69; 79-105.

(2) حسن أحمد حسن الإبياري، بطاقات الموتى في مصر خلال لعصر الروماني، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، (2007 م)، 295 – 297.

(3)T.Mom.Louver.208;212-218(2nd – 3rd cent.A.D).

(4)T.Mom.Louver.143;145;149;152; 154; 156;158-160;167-174;179-186;188-197.

(5)T.Mom.Louver.209;210(2nd – 3rd cent.A.D);213(3rd cent.A.D).

(6) كانت أخميم من أقدم المدن المصرية وقاعدة القسم التاسع بالوجه القبلي وكانت تُعرف باسم Khen Min أو Khenti Min أو Khenme Min أو Per Min نسبة للإله المصري "مين"، وقد وردت في كتب القبط , Schmim Schmin , Eschmim، ومنها اشتق العرب اسم أخميم. وقد أطلق عليها اليونان أسم بانوبوليس نسبة للإله الإغريقي "بان" الذي شبهه الإغريق بالإله المصري "مين". محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ج 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1994)ص 89.

(7) حسن أحمد حسن الإبياري، بطاقات الموتى في مصر خلال العصر الروماني، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس، العدد 24(2007م)، ص 298.

(8) تُعرف حاليًا باسم "باصُونة" أو "نجع بسونة" بمحافظة سوهاج، واسمها المصري القديم Pa Soun والاسم اليوناني Psonis . محمد رمزي، القاموس، المرجع السابق، ص 124 .

(9) تانيس تُعرف الآن باسم البربا مركز " جرجا "، واسمها المصري المقدس Tnou والمدني Tin واليوناني Thinis ، والعربي "الطينة". محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ج 4، ص 108.

(10)T.Mom.Louver.198.

ولكنهم تعلموا اللغة والكتابة الإغريقية نتيجة لسهولتها ودقة التعبير بها ولأنها كانت اللغة السائدة بين شعوب شرق البحر المتوسط koine، ولغة الإدارة والمعاملات الرسمية، على النحو الذي مكنهم من الاشتراك في المجتمع اليوناني. كما ينبغي ألا نغفل الدور الذي لعبته مدينة "بطوليس"[1] الإغريقية المجاورة لمديرية بانوبوليس في نشر الثقافة واللغة اليونانية بين المصريين في هذه المنطقة. ومن ناحية أخرى ربما كان استخدم الأهالي كافة اللغات الشائعة من أجل أن تهتدي الروح إلى الجسد لأن الآلهة كانت تعرف كل اللغات واللهجات[2].

على غرار الحال في روما وفي مصر إبان عصر البطالمة، كان التعليم في مصر طوال عصر الرومان تعليماً خاصاً وليس من شئون الدولة، وكان كل شخص يحصل على نصيبه من التعليم حسب إمكانيات أسرته. ولذلك كانت الأسر المتروبوليتانية كثيراً ما تلجأ إلى تعليم أطفالها عن طريق إرسالهم إلى المدارس الخاصة التي يشرف عليها معلم أو تحضر المعلم إلى المنزل إذا كانت ميسورة الحال ليقوم بتعليم الصغار نظير أجر يدفع له[3].وكان التعليم في المدارس الابتدائية يشمل مبادئ الكتابة والقراءة والحساب على غرار ما كانت عليه الحال في عصر البطالمة . ولم تعاني عواصم المديريات من نقص في معلمي مباديء اللغة اليونانية وكان بعضهم من العبيد، وآخرون من النساء . وكانت تلك المرحلة من التعليم تبدأ من سن العاشرة وتستمر حتى سن الثالثة عشر[4].

نقرأ في إقرار تعداد من عام (216 م)، ان أسرة إغريقية من العاصمة هيراكليوبوليس حصلت على المواطنة الرومانية بعد دستور كراكلا، كر الوالد أثنين من أبنائه أحدهما يدعى أوريليوس هيراكليديس يبلغ من العمر (13) عاماً، والأخر يدعى أوريليوس ثيودوروس، يبلغ من العمر (10) أعوام (10) سنوات وأضاف بعد ذكر كل اسم انهما مازالا يتعلمان القراءة والكتابة γράμματα μανθανων ὤν διὰ γραφῆς ἀφηλίκων[5].

من الأسر الإغريقية التي أهتمت بالتعليم، عائلة أبوللونيوس إستراتيجوس أبوللونوبوليس هبتاكوميا (114 -120م)، وتذكر احدى وثائقها أن هيرايدوس ابنة أبوللونيوس - التي وصفتها الوثيقة بأنها "صغيرة السن" - كانت طالبة علم مجتهدة مثابرة تواظب على دروسوها [6]. ويتبين من وثيقة أخرى أن هيرايدوس كان يتولى تعليمها معلمة أرسلوا إليها بقايا الحمام والطيور التي لم يتناولوها][7]. وجاء أيضا في الوثيقة نفسها : **[طلبت هيلين، أم أبوللونيوس رعاية ابنها هيرمايوس.... وإرسال الطعام الذي لم يتناولوه إلى معلم ابنتي حتى يعتني بها جيداً]**[8]. ونقرأ في

---

(1) كانت بطوليس المدينة الإغريقية الثانية التي أنشئت في مصر عقب الفتح المقدوني . وقد شيدت هذه المدينة غربي النيل حيث كانت توجد من قبل مدينة مصرية، تُدعي " سوى " sui أو " بسا " p-sa ثم أطلق المصريون عليها في عصر البطالمة " بسي – بطوليس " psi-ptulmis أي بسي التي أنشأها بطلميوس . وتشغل اليوم بلدة المنشية - وهي تقع جنوبي " سوهاج " بحوالي عشرة كيلو مترات – جانبًا من موقع " بطوليس " التي اختفت معالمها تمامًا. ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ـ ج 2، ص 342 .

(2) حسن أحمد حسن الإبياري، بطاقات الموتى، ص 300.

(3)Winter, Life and Letters, pp. 64. 68.

(4) نفتالي لويس المرجع السابق، ص 69..

(5)SPP. II, 1, p. 27 (215-216 A.D.).
(6)P. Brem. 63 (116 A.D); Bagnall, R., Cribiore, op. cit., p.144.
(7)P.Giss . 80
(8)P.Giss . 80

خطاب آخر [**من هيرمايوس إلى أخيه أبوللونيوس. ... أطلب منك أن تأمر الوكيل أن يعطيني اللوازم المدرسية، وبخاصة كتاب صغير لكي تقرأه هيرايدوس**][1]. كما تشير وثائق هذه العائلة إلى أن يودايمونيس والدة أبوللونيوس لم تكن فقط قادرة على إضافة تحيات شخصية لخطاباتها، لكنها كتبت ثلاثة منها بنفسها. وكتبت في أحد خطاباتها بطلاقة عبارات الترحيب والتحية لابنها، وأعقبت ذلك بعبارة فكاهية وصفت أبنها: [**بالشاعر الذي لعب بآلهته**]، وهي من عبارات الدعابة النادرة التي تظهر في البردي[2]. وفضلاً عن ذلك فإنه على الرغم من أنه لم يتم الحفاظ سوى على ثلاثة فقط من خطابات أليني زوجة أبوللونيوس، فإن تلك الخطابات تُظهر أنها تلقت تعليماً متقدماً واستخدمت كلمات ذات دلالة أدبية وكتبت تحياتها بدقة وطلاقة، بل ويُحتمل أنها قد كتبت أحد هذه الخطابات بنفسها[3].

ونقرأ في خطاب من الأرشيف كتبه هيرمايوس إلي مدير الجيمنازيوم إيليوس أبوللونيوس، قبول هيرمايوس للتو في المدرسة الثانوية عندما بلغ سن الرابعة عشر، وأصبح عضوا في منظمة تدريب الشباب [4].

وقد اهتم بعض مواطني صفوة العواصم بتعليم عبيدهم طرق الاختزال والنسخ والسكرتارية، ومن الأمثلة على ذلك عقد عمل براموانى، اتفق بموجبه بانيخوتيس المشرف السابق على التعليم في أوكسيرينخوس مع أبوللونيوس كاتب الاختزال من أجل تعليم خايرامون عبد بانيخوتيس، علامات الاختزال خلال عامين في مقابل (120) دراخمة، بشرط أن يتمكن خايريمون قبل نهاية مدة التعليم من قراءة أي نص من النصوص المختزلة دون الوقوع في أخطاء[5]. ويبدو أن باتيخوتيس كان يرغب في تعليم عبده تلك المهارة، إما بدافع مساعدته في أعماله ولاسيما أنه كان يشغل منصب مدير التعليم السابق في أوكسيرينخوس أو أنه كان يريد استثمار مهارات عبده في الاختزال واتقان تلك المهنة من أجل تحقيق مكاسب مادية.

كانت مرحلة التعليم الثانوي والالتحاق بالجيمنازيوم مقصورة على أبناء الصفوة الممتازة في عاصمة المديرية، وهي التي عرفنا أنه كان يطلق عليها طبقة "الكاتويكوي" في أرسينوي. فقد كانت تلك الطبقة تتألف ممن التحقوا في صباهم بمنظمة تدريب الشباب وتعلم منهم من شاء في الجيمنازيوم إذ كان الالتحاق بهذه المنظمة يخول حق الانتماء إلى الجيمنازيوم والتعلم فيه والإفادة من أنشطته الرياضية والاجتماعية والثقافية. وفى هذه المرحلة كان التلاميذ يدرسون النحو والبلاغة والأدب والفلسفة والرياضيات[6]. ويبدو أن التمتع بحق الانتماء إلى الجيمنازيوم والتعليم فيه كان لا يستتبع التزام كل من يتمتع بهذا الحق بمتابعة الدراسة فيه وإلا لكان كل أفراد الصفوة يجيدون القراءة والكتابة وهو الأمر الذي تدحضه الوثائق. ولذلك يبدو أن عدداً - لا يمكن تحديده - ممن كانوا يتمتعون بالحق المشار إليه كان يكتفي بما يوفره الجيمنازيوم من فرص الإفادة المثمرة بأوقات الفراغ.

---

(1)P. Giss. 85
(2)Bagnall, R., Cribiore, op. cit., p.140; Cf. P. Brem. 59.
(3)P.Giss. 79; P. Brim. 61; 64; Rowlandson, Women and Society, p. 119; Bagnall & Cribiore, Women's Letters, pp. 139-140.
(4)P.Brem . 49.
(5)P.Oxy. IV, 724 (155 A. D).
(6) إبراهيم نصحي وآخرون: تاريخ الحضارة المصرية، ج2 (العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي)، مكتبة مصر، القاهرة (1962)، ص 181 -182.

وإذا كانت مرحلة التعليم الإبتدائي متاحة لجميع مواطني العواصم بشريحتيهم، ولا تتوقف إلا على إمكانيات الأسرة ورغبتها في تعليم أبنائها، فإن مرحلة الثقافة العامة في الجيمنازيوم كانت مقصورة على طبقة صفوة المتروبوليتاي، أي طبقة الكاتويكوي في أرسينوي والمنتسبون إلى الجيمنازيوم في هيرموبوليس ماجنا وأوكسيرينخوس، وإن كان يبدو أنه لم يتابع التعليم في هذه المرحلة كل أفراد هذه الطبقة.

كان يلي ذلك مرحلة الدراسات العليا، وكان لا يتقدم إليها إلا قلة تتألف ممن لديهم الموارد والرغبة في متابعتها على يد كبار الأساتذة في الإسكندرية أو في إحدى المدن الكبيرة[1]. وقد أرسلت بعض أسر مواطني العواصم أبناءها إلى الإسكندرية ليُحصّلوا هناك علوم المرحلة الأخيرة من تعليمهم حيث كان الطلاب يختارون أساتذتهم بعناية، ومن الأمثلة على ذلك خطاب كتبه أحد هؤلاء الطلاب إلى أسرته، جاء فيه: [**على أمل أن أستطيع أن أجد أستاذا بعد فترة وجيزة بعد ما رفضت أن يعلمني ثيون الذي كوّنت عنه رأياً سيئاً لأنه لا يقدر المسئولية بطبيعته، وعندما أخبرت فيلوكسيموس برأيٍ وافقني عليه وأخبرني أن المدينة تعاني نقصاً في الأساتذة، وأن ديديموس (الذي يبدو) أنه صديقه سوف يبحر جنوباً ليقوم بإنشاء مدرسة هناك، كما ذكر أن ديديموس يعتبر أفضل من الآخرين، كما أنه قام بإغراء أبناء أبوللونيوس بن هيروديس بأن يدرسوا على يد ديديموس، وذلك لأنه منذ وفاة أستاذهم فيلولوجوس الذي كانوا يدرسون على يديه فإنه مازال يبحث لهم عن أستاذ آخر أفضل، أما من ناحيتي فإنه إذا استُجيبت صلواتي فسوف أتمكن من العثور على أستاذ آخر من الذين يستحقون الاهتمام عندئذ لن أنظر في وجه ديديموس ولو حتى من بعيد، فالشيء الذي يثيرني حقا هو كيف يجرؤ على أن يضع نفسه على قدم المساواة مع باقي الأساتذة مع أنه ليس أكثر من أستاذ من الأقاليم. لذلك فبعد أن تأكدت أنه لا فائدة تُرجى من أي أستاذ هنا وأنني أقوم فقط بدفع رسوم باهظة مقابل لا شيء، فقد قررت أن أعتمد على على إمكانياتي الخاصة وأرجو أن تكتب لي بسرعة عن رأيك، إذ يوجد هنا ديديموس وقد ذكر لي فيلوكسنوس أنه مستعد دائما لأن يخصص لي وقتا كافيا وأن يفعل أي شيء يستطيعه من أجلي ولكني متأكد أن ما أفعله هو الصواب، إذ سأقوم بمشيئة الآلهة بالاستماع إلى المحاضرات العامة التي سيكون من بينها تلك التي يلقيها الأستاذ بوسيدونيوس**][2].

ويتبين من خطاب كتبه سارابيس أحد مواطني هيراكليوبوليس إلى بطليموس صديقه من أوقات الدراسة في مديرية أرسينوي، وبالتحديد – كما يحدد عنوان الوثيقة – إلى المعلم الإبتدائي "ميلانكوماس" (εἰς τὸ Μελανκόμου γραμματοδιδασκαλεῖον). أن سارابيون كان يدرس علم الهندسة، لكن لسبب ما غير واضح لم يكن سارابيون قادراً على حل بعض المسائل الهندسية، وبالتالي فإنه باسم الصداقة القديمة يطلب من صديقه بطلميوس أن يعطي الشخص الذي يحمل الخطاب إليه كتاب في الهندسة، ويقول أنه سيكون في غاية الامتنان إذا تم ذلك وأن هذا الفضل لن يكون عبثاً بل سيضعه في الحسبان عند حاجته إليه. والجدير بالملاحظة أن خط كتابة سارابيون الوارد في التحية الختامية يتصف بالدقة والسرعة ويكشف عن إلمام كبير باستخدام القلم[3].

(1) إبراهيم نصحي: تاريخ التربية والتعليم في مصر، ج2، ص 69.

(2) نفتالي لويس، المرجع السابق، ص 69.

(3) SB. III, 7268 (98-117 A.D.); Cribiore, R., Gymnastics of the Mind: Greek Education in Hellenistic and Roman Egypt, Princeton University Press (2005), pp. 40-41.

من أبرز علماء الإغريق في مصر وكان كلاوديوس بطليموس المولود في مدينة بطلمية في صعيد مصر حوالي عام (100م)، ، تلقى تعليمه الأولي والثانوي في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى جامعة الإسكندرية التي أصبح واحد من أهم علمائها خلال الفترة (121 -151 م)، وهى الفترة التي كانت فيها هذه الجامعة هى المنارة الأولى للعلم في العالم. ومن أشهر أبحاثه الموجز الجغرافي Υφήγήσις Γωγραφικήε، والذي يُعتقد أنه قام به تصحيحاً لدراسة جغرافي سابق هو "مارينوس الصوري"، ويتناول جغرافية قارات العالم القديم، ويتألف من ثمانية أجزاء . ويتميز بتحديد مواقع الأماكن بدقة وفقاً لدوائر العرض، فضلاً عن كتاب الأطروحة الرياضية μαθηματική σύνταξις الذي حرفه العرب إلى "المجسطي"، هو من أعظم كتب الفلك والرياضيات[1].

كما انتشرت الكتب الطبية الإغريقية في عواصم المديريات، مثل أنطينوبوليس وهيرموبوليس ماجنا وأوكسيرينخوس، التي عثر فيها على أوراق بردي تضم تعليقات على مقالة جالينوس في الطب، وأعمال هيبوقراطيس، بجانب أعمال كُتاب الطب الإغريق التي تنعكس في كثير من الوصفات الطبية التي تم العثور عليها في تلك العواصم[2] .

من ناحية أخرى، تلقي الأوراق البردية الأدبية الضوء على المستوى الثقافي للمجتمع الإغريقي في عواصم المديريات . وكانت جميع مؤلفات كبار الكُتاب الإغريق يتم نسخها، وكان لها سوق رائجة في العواصم، وبصفة خاصة أشعار هوميروس، التي كان يقرائها الكبار في منازلهم والتلاميذ في المدارس. وقد تم نشر أكثر من (700) بردية وأوستراكا تحمل نصوصا من الألياذة يتراوح حجمها بين بيت شعر واحد وكتاب كامل . ويليه في الأهمية الخطيب ديموسثينيس ثم الكاتب المسرحي يوريبديس والشاعر هيسيودوس . وقد تم العثور في بانوبوليس بمسرحية كاملة للشاعر ميناندروس بالإضافة لأجزاء كبيرة من ثلاث مسرحيات أخرى . كما عُثر فيها على وثيقة من عام (200م) تتضمن أقدم نسخة لبعض نصوص العهد الجديد. وعُثر في أوكسيرينخوس على بقايا مكتبتين خاصتين تحتويان على مئات البردي الأدبي . ومن الأمثلة على اقتناء مواطني العواصم المكتبات، بردية تسجل دفع مبلغ من المال لأحد الكتبة ليقوم بنسخ مسرحية " إله الثراء " بلوتوس لأرسطوفانيس، ومسرحية ثيثيس " الثالثة للكاتب سوفوكليس. وتذكر بردية أخرى سفر أحد الأبناء إلى الإسكندرية لشراء صناديق كتب لوالده المقيم في أوكسيرينخوس. وفي وثيقة أخرى تحتوي على قائمة بالكتب التي يريد أحد باعة الكتب في أوكسيرينخوس شرائها، وتتضمن (20) محاورة من محاورات أفلاطون، و(4) من أعمال أكسينيفون، وكل ما يمكن العثور عليه من كتابات هوميروس، وميناندروس، وأرسطوفانيس[3].

والحقيقة أن أغلب مواطني عواصم المديريات، وبخاصة الصفوة التي أدعت انحدارها من نسل إغريقي خالص، تشبسوا بانتمائهم للثقافة الإغريقية، فقد احتفلوا بالألعاب الرياضية الإغريقية وأعياد الآلهة الإغريقية، حتى في خلال فترات المشاكل السياسية والتدهور الاقتصادي خلال القرن الثالث للميلاد، ومن ذلك ما قام به أحد الأثرياء الإغريق من إيقاف وقف خصص دخله للإنفاق

---

(1) Nobbe, C.F.A., Claudii Ptolemaei Geographia, vol. I, Lipsiae (1843), pp.20-22 ; Lennart , J. B., Jones , A. , Ptolemy's Geography : An Annotated Translation of the Theoretical Chapters, Princeton (2000), pp.3-5,17.

(2) نفتالي لويس، المرجع السابق، ص 169.

(3) نفتالي لويس، نفسه، ص 66 – 67 .

على مباريات الشبيبة Ephebic Contests السنوية بحيث تكون على نفس مستوى تلك التي تجري في مدينة أنطينوبوليس[1]. كذلك قام أهل الخير والإحسان باستخدام ثرواتهم بإنشاء وزخرفة المباني العامة، وإنشاء الأروقة والحمامات العامة للمحافظة على مظاهر حياتهم الاجتماعية. ويتبين من وثيقة بردية أن أحد مواطني العاصمة في أوكسيرينخوس أقترض مبلغ (7) تالنت من خزانة البلدية — وهى الخزانة التي كان قد تم إنشاؤها قبل (25) عاماً للإنفاق على ألعاب الشبيبة السنوية. وعندما أنشاء الإمبراطور "سيبتميوس سيفيروس" مجالس الشورى βουλη في عواصم المديريات على غرار المدن الإغريقية كان العضو βουλητης ، يقوم بدفع رسم شرف دخول المجلس، ويتبين من وثيقة بردية ترجع إلى عام (233 م) أن الرسم بلغ في أوكسيرينخوس (10.000) دراخمة أو أكثر، وهو مبلغ كبير كان يمكن شراء ست منازل من الحجم المتوسط في المدينة[2] .

كذلك أضافت ألقاب حكام البلدية لمركز مواطني العواصم رونقاً وبهاءً، وحمل هؤلاء الحكام ألقابا تقليدية ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا، وعن الاحتفال بالتنصيب يوضع أكليل الغار على رأس الحاكم الجديد عند تتويجه[3]. وقد تم العثور على إحدى الدعوات الخاصة بهذا الاحتفال في أوكسيرينخوس حيث جاء فيها : [**يدعوكم يودايمون لتناول طعام العشاء في الجيمنازيوم بمناسبة تتويج أبنه نيلوس في اليوم الأول من لشهر، وسوف يبدأ الحفل في الساعة الثامنة**] [4] .

وقد واصل الإغريق في مصر الاهتمام بإقامة الألعاب الرياضية، التي كان يشارك فيها أبطال الجري والملاكمة والمصارعة، وغيرهم من المتسابقين في مختلف الألعاب الرياضية بشكل سنوي، وكان الفائزون في هذه المسابقات يحصلون على شهرة عالمية ومكانة اجتماعية مرموقة وجوائز مالية كبيرة . وقد حذا الإغريق في مصر حذو إغريق المدن الهللينية في الاهتمام بالمسابقات الأدبية والموسيقية والتمثيلية. وتُلقي وثيقة بردية من أوكسيرينخوس الضوء على المشاركين في تلك المسابقات من مواطني عواصم المديريات، مثل الشعراء ونافخي الأبواق، ولاعبي الدروع، الذين كانوا يستعرضون مواهبهم أمام المشاهدين وأمام آبائهم الذين كانوا يفتخرون بهم بالإضافة إلى أنهم كانوا يحصلون على مكافأت مالية كبيرة على الرغم من أن أغلبهم كان من صغار السن الذين تراوحت أعمارهم ما بين خمسة عشر عاماً وتسعة عشر عاماً . وكان يتم اختيار أمهر الشعراء والممثلين والموسيقيين لعضوية نقابة الفنانين الفائزين والمتوجين من جميع أنحاء العالم الروماني تحت رعاية الإله ديونيسوس. وقد حرص مواطني العاصمة في أوكسيرينخوس على إصلاح المسرح أكثر من مرة للحفاظ على مظاهر المحافظة على الثقافة والتقاليد الإغريقية، حيث كانوا يشاهدون عليه المسرحيات، وبخاصة مسرحيات ميناندروس الكوميدية ومسرحيات يوريبيديس التراجيدية [5].

كان صفوة مواطني العواصم يتعلقون بحياة المدن ويتمسكون بأصولهم الحضارية، وينفقون الأموال ببذخ من أجل الحفاظ على هويتهم وطرق حياتهم الإغريقية. ولا يثير دهشتنا أن أحد مواطني

---

(1) P.Oxy. IV, 705(= W. Chr. 153, 200 A.D) .

(2) نفتالي لويس، المرجع السابق، ص 49 – 50.

(3) نفتالي لويس، نفسه، ص 44 – 45، 50، 55.

(4)P.Oxy. XVII, 2147(200-250 A.D):
καλεῖ σε Εὐδαίμων δειπνῆσαι ἐν τῷ γυμνασίῳ ἐπὶ τῇ στέψει τοῦ υἱου αὐτου Νείλου τῇ α ἀπὸ ὥρας η.

(5) نفتالي لويس، نفسه، ص 111 – 113 .

أوكسيرينخوس، كان على وشك زيارة أسرته وأصدقاءه بعد أن عاش بعيداً عنهم لمدة عام، كتب خطاباً قال فيه : [**ربما تظنون أو تتوقعون أنني قد أصبحت بربريا أو مصرياً غير متحضر**][1] . لقد كتب ذلك حتى يؤكد أنه لم تحدث له مثل هذه التغيرات.

من ناحية أخرى كان بعض مواطني العواصم لا يعرفون القراءة والكتابة، وفيما يلي جدول يبين ذلك :

الوثيقة	تاريخها	طبيعتها	اسم المتروبوليتاني	الحالة التعليمية
P.Mich.267	41 -42م	عقد تنازل عن أرض	هيراكليديس	لا يعرف الكتابة
PSI. III, 906	46م	عقد تنازل عن أرض	موستشاس	يكتب بصعوبة
P.Oxf. II,10	98 -117م	عقد براموني	هيرموس وزوجته	كتب لهما كاتب متخصص
P.Fouad. I, 15	119م	إقرار تعداد	؟	لا يعرف الكتابة
P. Fam .Tebt.22	122م	قرض مالي	لوسيماخوس	وقع في نهاية الوثيقة لزوجته
P. Fam .Tebt.23	123م	عقد بيع أرض	؟	موقع في نهاية الوثيقة بواسطة كاتب
P.Fay. 98.	123م	إيصال إيجار منزل	نيلوس وهيراكليديس	كتب لهما كاتب
BGU. I,111	131م	شهادة ميلاد	كولوثوس وزوجته	موقعان في نهاية الوثيقة
	133م	تأجير محصول	تريفون	موقع في نهاية الوثيقة
P.Ryl. II, 103	134م	طلب فحص	؟	موقع بواسطة كاتب
P.Teb.II, 375	140م	إيجار أرض	ايزينوس	كتب متن العقد
P.Gren. II, 49	141م	طلب فحص	أبوللونيوس	موقع بواسطة كاتب
P.Lond.II,208	145م	شهادة وفاة	أبوللونيوس	لا يعرف الكتابة
P.Oslo. I, 39	146م	قرض مالي	هيرماس	موقع في نهاية الوثيقة
P.Lond. II, 314	149م	تأجير أرض	هيراكليديس	موقع في نهاية الوثيقة
P.Fay. 28	150 -151م	شهادة ميلاد	ايسخوراتوس وزوجته	موقعان في نهاية الوثيقة
BGU. 1045	154م	عقد زواج	هيرمياس وزوجته	لا يعرفان الكتابة
P.Ryl. II, 98	156م	تعيين حارس	ديوجاس	لا يعرف الكتابة
P. Amh. II, 91	159م	تأجير أرض	أفروديسيوس	موقع في نهاية الوثيقة
P.Mil. Vogl. III,	165م	تأجير أرض	بطليموس	موقع في نهاية الوثيقة

(1)P.Oxy. XIV, 1681(3 rd cent. A.D).

132			هربوقراتيون	موقع في نهاية الوثيقة
			إيزويدروس	موقع في نهاية الوثيقة
			سابينوس	موقع في نهاية الوثيقة
P.Ryl. II, 104	167م	طلب فحص	؟	موقع بواسطة كاتب
P.Ryl. II, 175	168م	قرض مالي	ميلاناس وابنه	موقعان في نهاية الوثيقة
.Mil. Vogl. III, 138	169م	تأجير أرض	ساتوروس وابنه	موقعان في نهاية الوثيقة
PSI. III, 787	169 -177م	تأجير مطحنة	هيموثيس	موقع في نهاية الوثيقة
P.Ryl. II, 164	171م	بيع أرض	".ساريون" ابنة "هكساكونتوس" وزوجها والمشتري	وقّع كاتب بدلاً منهم
P.Gen I, 18	181م	طلب فحص	أمونيوس	موقع في نهاية الوثيقة
P.Teb.II,320	181م	طلب فحص	سرابيون	وقع كاتب بدلا منه
P.Mich.XII, 631	185 -186م	تأجير محصول	أريوس وخيريمون	لا يعرفان الكتابة
P.Vindob. Sijp.25	188 -189م	إقرار تعداد	بولوديكس	موقع في نهاية الوثيقة
BGU.II, 515	193م	شكوى إلى الإستراتيجوس	سوروس	لا يعرف الكتابة
BGU.III,6293	196م	عتق أمة	زينور وديوس	لا يعرفان الكتابة وموقعان في ذيل العقد
			تاسخوريون	لا تعرف الكتابة وموقعة في ذيل العقد
			خيريمون	موقع في نهاية العقد
P.Teb.II, 397	198م	إقرار استلام قرض	كرونيونوس	لا يعرف الكتابة
P. P. Warr. 6	198 -199م	عقد زواج	هيراكليديس	لا يعرف الكتابة
P.Teb.II,351	القرن الثاني م	إيصال ضريبة مبيعات	ديديموس	كتب الإيصال بنفسه
P.Hamb.14	209	بيع منزل	هيرياس	لا تعرف الكتابة
SPP. II, 1	215 -216م	إقرار تعداد	أوريليوس هيراكليديس	يتعلم
			أوريليوس ثيودوروس	يتعلم
P.Ryl. II, 117	269م	شكوى إلى الإستراتيجوس	أوريليا تيرانوس	تجهل القراءة والكتابة ويكتب لها كاتب
P.Fay. 130	القرن الثالث م	خطاب شخصي	موسثيس	يكتب بنفسه خطاباً

وزيادة في الإيضاح نقتطف فيما يلي من بعض وثائق هذا الجدول النص الدال على مدى حظ الكثيرين من فئة المتروبوليتاي وحظ بعض أفراد طبقة الكاتويكوي من معرفة القراءة والكتابة. ونقرأ في إحدى هذه الوثائق، وهي عبارة عن عقد براموني (عقد تدريب) كان أحد طرفيه متروبوليتانياً يدعى "أريس" وزوجته "ثيرموثاس"، وقد ورد في نهاية العقد أن هيرون ابن هيراكليديس كتب لهما وقد ورد في نهاية العقد أن هيرون ابن هيراكليديس كتب لهما العقد لأنهما لا يعرفان الكتابة[1]. وفى وثيقة من عام (185م) ورد في نهايتها تسجيل الأوصاف الجسدية لمواطنين متروبوليتانيين، وعلّل كاتب البردية ذلك بأن هذين المواطنين لا يعرفان الكتابة[2].

وقد مر بنا أنه ورد في الوثيقة التي ترجع إلى عام (196م) وتتضمن تفاصيل عتق الأمة "زوسيمى"[3] أنه لا السيدة العاتقة تاسوخاريون ولا وصيها ديوس ولا ضامنيها زينور وخيريمون كان يعرف من الكتابة إلا التوقيع على العقد، وهذه الوثيقة ذات دلالة بليغة لأن السيدة التي تملك أمة وتعتقها لابد أنها كانت من الموسرين، ولا يبعد أن ذلك كان أيضاً شأن كل من الوصي عليها وضامنيها، ومع ذلك فإنهم جميعاً بالرغم من حالتهم الميسورة لم يعرفوا من الكتابة إلا التوقيع على العقد. ومعنى ذلك أنه إذا كان اليسر لا يُستتبع حتماً الاهتمام بالتعليم، فمن باب أولى أن الفقر كان لا يحفز عليه.وقد ورد في نهاية وثيقة من عام (209م) أن متروبوليتانياً كتب الوثيقة لزوجته لأنها لا تعرف الكتابة[4].

ومن الوثائق الطريفة، عقد تنازل عن قطعة أرض، كان الطرف المقر فيه بالتنازل يدعى موسثاس ابن أكوسيلوس وهو مقدوني من طبقة الكاتويكوي، وقد ورد في نهاية العقد أن شخصاً آخر يدعى مارون ابن خريسموس كتب له العقد لأنه يكتب بصعوبة[5].

وفي وثيقة أخرى من عام (156م)، وهي عبارة عن إقرار بقرض مالي حصل عليه متروبوليتاني يدعى ديوجاس، وقد ورد في نهاية الوثيقة أن النوموجرافوس أمونيوس كتب الإقرار نيابة عن ديوجاس لأنه لا يعرف الكتابة[6].

وفي وثيقة أخرى مؤرخة بعام (269م) على شكوى إلى إستراتيجوس مديرية هيرموبوليس من سيدة متروبوليتانية، مسجلة في حي بوابة الحراسة الشرقية تدعى أوريليا تيرانوس، وذلك بالاتفاق مع زوجها ووالدته اللذان يكونا من نفس المدينة، وتذكر الشاكية أن هذه الشكوى قد كُتبت لهم من

---

(1)P . Oxf. 10 (98-117A.D)
ἔγραψεν ὑπερ αὐτῃν ʽ Ηρων ʽ Ηρακλείδου μῆ εἰδοτοων γραμματα .
(2)P. Mich. XIII, 631 (185-186 A.D):
Εἰκονισθησαν φαμενοι μῆ εἰδενα γραμματα.
(3)SB. III, 6293 (196 A.D.) = Johnson, *Roman Egypt*, No. 174.
(4)P. Hamb. I, 14 (209-210 A.D):
Σαραπιων ἔγραψα καὶ ὑπερ τῆς γυναίκος μῆ ἰδυιης γραμματα .
(5)PSI. VIII, 906 (46 A.D):
ἐγραψεν ὑπερ αὐτου Μάρων χρησιμου δια τὸ βρατυτερον αὐτον γραψαι
(6)P. Ryl. II, 88 (156 A.D):
ἔγραφη δια ʽ Αμμωνίου νομογράφου καὶ ἔστιν ὁ Διογας Φαμενος μη εἰδεναι γραμματα .

خلال المدعو أوريليوس كوبرياس، الذي يكون مسجلاً في نفس الحي، وذلك لأنهم أُميّين[1].

ويستوقف النظر ما تتكشف عنه عدة وثائق خاصة بالفحص من أن الموظف المسئول عن إجراء هذه العملية، وكان غالباً مدير جيمنازيوم سابق، لا يوقع في المكان المخصص لتوقيعه وإنما يتولى عنه ذلك شخص آخر[2]. ونورد على سبيل المثال وثيقة من عام (181م)، فقد جاء في نهايتها أن سرابيون المسمى أيضاً أجاثوس دايمون مدير الجيمنازيوم السابق وقع طلب الفحص بواسطة كاتب يدعى أنطونينوس[3].

ولكن لا يعقل أن مدير جيمنازيوم سابق، أي الشخص الذي كان في يوم ما رئيساً للمنتدى الثقافي، كان يجهل الكتابة، مع أن الحكام البلديين كانوا يختارون من الطبقة التي التحق أفرادها بالجيمنازيوم. ولعل الأرجح أن سبب عدم التوقيع في مثل تلك الحالات كان مرده إلى كثرة العمل المنوط به الموظف المختص. وقد يؤيد ذلك ما نتبينه من وثيقة أخرى من أن أمونيوس المشرف السابق علي السوق ومدير الجيمنازيوم السابق وقع بنفسه على إقرار الفحص[4].

وإذا كنا قد صادفنا في وثائق كثيرة عدداً غير قليل من المتروبوليتاي الأرسينويين الذين كانوا يجهلون الكتابة، فإننا نصادف في وثائق أخرى كثيرة متروبوليتاي أرسينويين كانوا يكتبون عقودهم ويوقعونها، ويكتبون أو يوقعون لغيرهم[5]. ففي وثيقة من عام (122م)، قام مواطن متروبوليتاني يُدعى "لوسيماخوس" بالتوقيع لصالح زوجته "تاموسثاس"[6]. وفي إشعار ميلاد طفل نطالع توقيع الأب والأم في نهاية الوثيقة[7]، وفي عقد تأجير أرض ورد أن المستأجر، وهو متروبوليتاني من حي "المقدونيين" يدعى "ايزينوس"، هو الذي كتب متن عقد إيجار الأرض التي استأجرها بالفعل[8]. كما ورد في إيصال ضريبة مبيعات أن دافع الضريبة، وهو متروبوليتاني، من حي "السوريين"، هو الذي

---

(1)P. Ryl. II, 117 (269 A.D.).

(2)P.Ryl. II, 103 (134 A.D); P.Grenf. II, 49(141 A.D); P.Tebt. II, 320 (181 A.D); P. Gen. I, 19 (148 A.D).

(3)P. Tebt. II, 320 (181 A.D.):

διὸ ἐπιδίδομεν Σαραπίων ὁ καὶ̓ Αγαθος Δαίμων γεγυμνάσιαρ χηκως δία ̓ Αντωνεινου γραμματεω̄ σεσημειωμαι.

(4)P. Gen. I, 18 (187 A.D):

διο επιδιδομεν Αμμωνιος αγορανομησας και γεγυμνασιαρχησας σεσημε ιωμαι .

(5)P. Fam. Tebt. 2 (92 A.D.); 22 (122 A.D.); BGU. I, 111 (131 A.D.); P. Fam. Tebt. 28 (133 A.D.); P. Tebt. II, 375 (140 A.D.); P. Lond. II, 314 (149 A.D.); P. Oslo. I, 39 (146 A.D.); P. Fay. 28 (150-151 A.D.); P. Amh. 91 (159 A.D.); P. Mil. Vogl. III, 132 (165 A.D.); P. Ryl. II, 175 (168 A.D.); P. Ryl. II, 104 (167 A.D.); P. Gen. I, 18 (187 A.D.); SB. III, 6293 (196 A.D.); P. Tebt. II, 397 (198 A.D.); P. Warr. 6 (198-199 A.D.); BGU. XIII, 2234 (218-219 A.D.).

(6)P. Fam. Tebt. 22 (122 A.D):

Ταμυσθα μετα κυριου ανδρος Λυσιμαχου γεγονε εῑ με η ὁμολογια καθος προκιται .

(7)BGU. I, 111 (131 A.D.).

(8)P. Tebt. II, 375 (140 A.D):

̓ Ισιων ̔ Ηρωνος ἐγραψα τὸ σομα καί μεμισθωμαι επὶ πασι τοις προ κιμενος

كتب متن الإيصال(1).

كذلك تُطالعنا بعض الوثائق بخطابات شخصية كتبها متروبوليتاي أرسينويون بخط أيديهم، ومن هذه الخطابات خطاب أرسله أرخيريوس يدعى "بطليموس" إلى أخيه "هيرون"(2)، وخطاب آخر أرسله مواطن يدعى "موسثيس" إلى أخيه "سيرابامون" في المتروبوليس، وطلب منه سرعة الرد عليه بدون تأخير لمعرفة أخبار المتروبوليس(3).

ولا يمكن أن نستنبط من القرائن والوثائق المتاحة إلا صورة عامة عن تعليم وثقافة مواطني العواصم بشريحتيهم، وفى إطار هذه الصورة يبدو أن صفوة المتروبوليتاي - طبقة الكاتويكوي - كانوا بوجه عام يتمتعون بحظ وافر من التعليم والثقافة بفضل ثرائهم وما كان انتماؤهم إلى الجيمنازيوم يتيحه لهم من فرص التعليم في مرحلة الثقافة العامة، فضلاً عن الالتقاء سوياً هناك والاستماع إلى المحاضرات العامة، وأما فئة المتروبوليتاي بوجه عام فإنه يبدو أن حظ أفرادها من التعليم والثقافة كان محدوداً، بسبب حرمانهم حق التعليم في مرحلة الثقافة العامة، وتواضع مواردهم عادة، والسعي المحموم وراء لقمة العيش.

(1)P. Tebt. II, 375 (2nd cent. A.D):
Διδυμος καλλινικου του Διδυμου απο Συριακης ημισους εγραψεν αυτος
(2)P. Fay. 125 (2nd cent. A.D.).
(3)P. Fay. 130 (2nd cent. A.D.).

ثالثاً - معتقدات الإغريق الدينية

إلى أن دخلت المسيحية مصر كان الرومان حريصين على عدم التدخل في المعتقدات الدينية لرعاياهم في مصر سواءً كانوا من المصريين أم من الإغريق أم من اليهود. ولذلك فلا عجب أن كل عنصر من هذه العناصر استمر في إقامة الشعائر الدينية التي يألفها. ولما كان المتروبوليتاي في أرسينوي متأغرقين أو إغريق فعلاً أو زعماً فإننا سنقصر الكلام عن هذه الهوية. وتشير القرائن إلى أن كثيرين من إغريق مصر احتفظوا بوجه عام في العصر الروماني بعبادتهم القديمة، ليس في المدن الإغريقية فحسب مثل الإسكندرية، ونقراطيس، وبطوليميس، وأنطينوبوليس، بل أيضاً حيثما وجدت لهم مراكز حضارية خارج تلك المدن في عواصم المديريات مثل أرسينوي، وهيرموبوليس ماجنا، وأوكسيرينخوس.

بيد أنه لا جدال في أن عدد إغريق مصر الذين بقوا على ولائهم لآلهتهم القديمة قد تناقص على مر الزمن. فقد كان الإغريق منذ عصر "هيرودوتوس" وطوال عصر البطالمة يشبهون الآلهة المصرية بالآلهة الإغريقية، بل إنهم كثيراً ما تعبدوا إلى الآلهة المصرية إلى جانب تعبدهم إلى آلهتهم الإغريقية، وذلك باعتبارهم نزلاء البلاد التي كانت تتمتع بحماية آلهتها القومية. ونستطيع أن نتصور أولاً: أنه كلما أصبح الإغريق أكثر ألفة بالآلهة المصرية نتيجة لطول استقرارهم في البلاد والاختلاط بأهاليها ولاسيما التزاوج معهم كثر تقربهم إلى هذه الآلهة، وتبع ذلك تسرب بعض الأفكار الإغريقية إلى بعض المذاهب الدينية المصرية التي كان يمارسها الإغريق والمصريون المتأغرقون، وثانياً: أنه إذا كان من الجائز بوجه عام أن إغريق المدن الإغريقية وعواصم المديريات لم يصرفهم التعبد إلى الآلهة المصرية عن التعبد إلى آلهتهم الإغريقية، فمما لاشك فيه أن عامة الإغريق المنتشرين في أرجاء البلاد أصبحوا بالتدريج أقرب إلى المصريين منهم إلى الإغريق[1].

وقد تضمنت بعض بطاقات الموتى الخاصة بالإغريق أدعية وابتهالات دينية موجهة إلي بعض الآلهة وفقاً لعقيدة المتوفى. وكان بعضها ذات طابع مصري مثل: [**إن روحك لتحيا**]، و[**لترزقك حاتحور خبزاً**]، و[**لتمنحك منكت جعة**]، و[**لتعطك حست لبناً**]. وكانت بعض هذه الأدعية ذات طابع إغريقي مثل: [**لا تحزنن**]، و[**ما من أنسان خالد**]، و[**للذكري الأبدية**][2].

وكانت أغلب الأدعية الدينية موجهة إلي الإله "أوزيريس"، ومن الأمثلة علي ذلك لفافة كفن من القماش كُتب عليها: [**بسين تميسيوس الصغير مع أوزيريس**][3]. وتعني الدعوة للمتوفى بأن يكون بصحبة "أوزيريس". وجاء في بطاقة من بانوبوليس: [**بفيوميس بن كوللوثوس سُمح له أن يكون في خدمة الإله العظيم أوزيريس**][4]. وجاء في بطاقة من القرن الثالث للميلاد فيها الدعاء للميت بأن تعيش روحه إلي الأبد في وجود " أوزير – سوكريس الإله العظيم سيد "أبيدوس" "[5]. وفي بطاقة من

(1) إبراهيم نصحي، تاريخ الحضارة المصرية، ج2، ص ص 135 -136.

(2)Erman A ., A Handbook of Egyptian Religion,Translated by A . S . Gaiffith; London (1907), p.234.

(3)P.J.Sijpesteijn,An Inscribed Cloth from a Mummy,***ZPE***.,82(1990),p.114.

(4)SB.I,308.

(5) كان الإله الجنازي الرئيس في أبيدوس منذ أقدم العصور هو "خنتي أمنتيو" [المقدم على الغربيين، إمام الموتي]، وقد حل أوزيرس محل هذا الإله المحلي تدريجياً، ومنذ الدولة القديمة أندمج هذين الإلهين معًا وأصبح الإله الرئيس لأقليم أبيدوس يُعرف بأسم "أوزيريس خنتي أمنتيو".

القرن الثالث أو الرابع للميلاد الدعوة للمتوفية "أوريليا إيزيدورا" بأن تكون في خدمة الإله "أوزير خنتي أمنتيو "(1) علي الدوام(2).

يتبين من الوثيقة السابقة أن " أوريليا إيزيدورا " التي حملت أسماً رومانيا إغريقياً كانت تؤمن بالعقيدة المصرية في البعث والحياة بعد الموت . ونتبين مما سبق اعتناق بعض الإغريق والمتأغرقين المقيمين في مصر خلال العصر الروماني للعقيدة المصرية ، ولاسيما الإيمان بالبعث والحياة في العالم الآخر ، مما أدي إلى أنتشار الممارسات الجنائزية المصرية بينهم ولاسيما عادة التحنيط . وذلك لأن هذه الأفكار كانت أكثر حيوية وأكثر بعثا للآمال من الأفكار الإغريقية وهو ما تؤكده شواهد القبور الإغريقية التي يتكرر فيها الدعوة للميت بأن يحصل علي الماء البارد من أوزيريس [3] ، δοίη σοι ' Οσιρις το ψυχρον ὓδωρ[4].

ونقرأ في بطاقة من القرن الثاني أو الثالث للميلاد [**باخوميس بن بيليليوس يكون في خدمة معبد المعبود العظيم "أوزيريس" إله " أبيدوس**][5] . نقرأ في بطاقة من القرن الثالث للميلاد مكتوبة باللغتين اليونانية والديموطيقية جاء في النص الديموطيقي : [**أن روح المتوفى سوف تتبع الإله الأكبر"أوزيريس" إله أبيدوس**][6] .

يتبين مما سبق ، أن أغلب البطاقات تدعو للمتوفى بالعيش بجوار أوزيريس فى مملكة الغرب الأبدية ، وأن بعضها تشير ضمنا إلى تحقق هذه الدعوة بالفعل للمتوفى. ومن الجدير بالملاحظة أن أغلب البطاقات تشير إلي مدينة أبيدوس ، وذلك لأنها كانت منذ عصر الأسرة الفرعونية الأولي المركز الدائم لعبادة أوزيريس ، وكان يُعتقد أن مقبرته هناك ، وكان معبده هناك بمثابة بقعة حج ، فقد كان المصريون من كل فجاج البلاد إما يدفنون بها أو يبنون مقابراً وأهمية لهم بها أو علي الأقل يقيمون لوحة علي درجات " أوزيريس ". وبهذا يضمنون لأنفسهم حقا مكاناً بين الممتازين من الموتى .

فرانسوا دیماس ، آلهة مصر ، ص 74 . سليم حسن ، مصر القديمة ، ج 3 ، ص 293 ، ج 6 ، ص 535،512 ،ج 13 ، ص 514 . يارو سلاف تشيرني ، الديانة المصرية القديمة ، ص 226 ، 240.

(1) كان الإله الجنازي الرئيس في أبيدوس منذ أقدم العصور هو "خنتي أمنتيو" [المقدم علي الغربيين ، إمام الموتي] ، وقد حل أوزيرس محل هذا الإله المحلي تدريجياً ، ومنذ الدولة القديمة أندمج هذين الألهين معا أصبح الإله الرئيس لأقليم أبيدوس يُعرف بأسم "أوزيريس خنتي أمنتيو" .

فرانسوا دیماس ، آلهة مصر ، ص 74 ، سليم حسن ، مصر القديمة ، ج 3 ، ص 293 ، ج 6 ، ص 535،512 ،ج 13 ، ص 514 . يارو سلاف تشيرني ، الديانة المصرية القديمة ، ص 226 .

(2)T.Mom.Louvre.356:

Eἰς ἀει μετα δόχης ὑπηρετήσει Οὐσορχοντεμοὺ Aὐρηλία Ισιδώρα

(3)أغلب الظن أن هذه العبارة كناية عن إعادة الحياة للمتوفي من جديد بواسطة " أوزيريس " الذي كان في الأصل صورة مجسدة للنيل . وكان " ست " إله الشر يمتص ماء الحياة منه أو يقتله كل عام ، ثم يُبعث من جديد عندما يأتي الفيضان . فأوزيريس هو الماء الجديد الذي يعيد الحياة من جديد للنبات والزرع مثلما يعيد الحياة للمتوفى . أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة ، نشأتها وتطورها في أربعة آلاف سنة ، ت . عبد المنعم

أبو بكر ، محمد أنور شكري ، ص ص 48 – 49 ، إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص178 .

(4)Lukaszewicz, A., An Osiris " Cool Water " Inscription from Alexandria, ***ZPE***.77 (1989) ,pp.195-196; P.J.Sijpesteijn, ***ZPE***.,82 (1990), p.114.

(5)T.Mom.Louvre.245 :

Παχουμις Πελίλιος οὑ τό εἲδωλον ὑπηρετήσει τον μέγαν θεον ' Οσιριν ' Αβύδου .

(6)P.Haun.II,43.

وتدل بطاقات الموتى وشواهد القبور التي وجدت في أبيدوس على انتشار عبادة "أوزيريس" والإيمان بعقيدة البعث بين كافة الأجناس في مصر خلال العصر الروماني[1]. ويدعم هذا الرأي بعض الصفات التي كانت تلصق بالميت، ومن ذلك وصف الميت في إحدى البطاقات بعبارة καλλίφετος[2]، وتعني جميل الصوت، أغلب الظن كناية عن الصفة التي كان الموتى يوُصفون بها في شواهد القبور الإغريقية بمعنى صادق الصوت[3]. ومن الأمثلة على ذلك شاهد قبر[4] من العصر الروماني جاء فيه أن باخومي المتوفى صادق الصوت أي مبرأ من كل إثم، وبالتالي يطلق على المتوفى "أوزير المبرأ". وقد لا تعني عبارة المبرأ أكثر مما نصف به الميت حالياً بعبارة "المرحوم"[5].

تعتبر المقبرة الأساسية في كوم الشقافة من أكثر المقابر التي امتزجت فيها العناصر الدينية المصرية مع العناصر الإغريقية والرومانية. وتلك المقبرة وتخص إحدى العائلات الثرية بالإسكندرية، التي كانت على صلة وثيقة بالأسرة الحاكمة[6].

تصور مقبرة "سيجلين" بالإسكندرية قوة العلامات والرموز المصرية في العصر الروماني واندماج الطراز المصري والطراز اليوناني والروماني في طراز واحد مزدوج. كذلك جمعت شواهد القبور في أبيدوس السمات المصرية والإغريقية المشتركة، ومن الأمثلة على ذلك، لوحة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، في الجزء العلوي من اللوحة صورة قرص الشمس المُجنح [7] وثعبانان وأسفلهما مومياء راقدة في قارب جنائزي[8] من البردي وعلى الجانبين الإله أنوبيس في صورة ابن آوى . وفي القسم الثاني

---

(1) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 123، أدولف إرمان، المرجع السابق، ص 302 .

(2) T.Momm.Louvre.253.

(3) أرتبط انتشار عبادة أوزير بانتشار الاقتناع بأن كل روح لابد أن يعمل لذلك الحساب الخلقي العسير الذي ينتظرها في الآخرة . وقد صار من المعروف عادة منذ بداية الدولة الوسطي أن يُضاف إلي اسم كل متوفي نعت " المبرأ " وهذا النعت هو الذي ناله " أوزير " فيما مضي بصفته الخصم الظافر علي أعدائه المبرأ أمام محكمة " إله الشمس " . وقد كان ذلك النعت كما نعلمه من متون الأهرام – لايُضاف إلا إلى اسم الفرعون فقط . غير أنه صار بالتدريج امتياز تمنحه كل روح، أو على الأقل صار من حق كل روح متسمة بالأخلاق الفاضلة . وكذلك نجد أنه عندما نال المذهب الأوزيري القبول عند البلاط الملكي كان الملك يوحد مع " أوزير المبرأ " ولهذا صار الكهنة يضعون كلمة أوزير قبل كل متوفي . ولم يقتصر ذلك على الملوك وأنما صار يوحد كل متوف ذكرا كان أو أنثي بالإله " أوزير " .

سليم حسن، المرجع السابق، ج 5، ص 226.

(4) SEG.18:682(imp.);cf. SEG.8:591(2^{nd} -3^{rd} cent.A.D) .

(5) يارو سلاف تشيرني، المرجع، ص 124 – 125 .

(6)Venit, op. cit., p. 126; Rowe op. cit., p.4.

(7) كان قرص الشمس يتجول في المساء في العالم السفلي لتضيئه . وكان المتوفى الراقد تحت التراب، يستفيد بنورها فتضيء له الظلمات . وفي النهار كان المتوفى يرغب في الخروج من تابوته ليستفيد من ضياء الشمس الذي ينير العالم الخارجي حتى يكون تحت الأشعة الحية للإله رع والتي تسمح له بالفرار من مختلف الشراك التي تخفيها الظلمات. وكان الخروج بالنهار يعادل بالنسبة للمتوفى، الولادة من جديد بشكل يومي على هيئة قرص الشمس.

بول بارجيه، كتاب الموتي للمصريين القدماء، ت . زكية طبوزاده، ص 13 – 14.

(8) كان يُطلق على هذا المركب أحيانًا "نشمت" وهو اسم مركب أوزيريس، لأن المتوفى هو أوزيريس المتحد مع الشمس، والعبور في مركب يساوي العبور الرمزي للمحيط السماوي من خلال رع. في اليوم السابع عشر من أول شهر في السنة، كان يتم الاحتفال في أبيدوس بعيد يضم مجموعة كبيرة من الشعب في أبيدوس وكان الموتى يتقمصون فيه أوزيريس لينالوا جزءًا من احتفالات الشرف لأوزيريس ويشاهدوا الإله مُبحرًا في زورقه – نشمت . وهكذا يتقمص الموتى أوزيريس فيكون الاحتفال مخصصًا لهم أيضًا . بول بارجيه، المرجع السابق، ص 239 هامش 2، 291 هامش 18.

أنوبيس يقدم مومياء، أمامها مومياء أخرى إلى أوزيريس الجالس على عرشه وأمامه مائدة قرابين وخلفه تقف إيزيس . وربما يكون لهذا المنظر علاقة بالفصل (138) من كتاب الموتى الذي يتحدث عن تعويذة دخول المتوفى أبيدوس من أجل الانضمام إلى مجموعة الآلهة التي في معية أوزيريس[1]، وفي القسم الثالث نقش باللغة اليونانية، على النحو التالي : [**خريسيموس الطيب توفى قبل أوانه، عمره عشر سنوات، وأخوه .... عمره سنتان وسبعة أشهر . توفى الاثنان خلال أيام النسيء . كرسا إلى سارابيس في أبيدوس**][2]. وفي لوحة أخرى من أبيدوس، مُقسمة إلى ثلاثة أقسام، بالقسم الأول، قرص الشمس المُجنح وثعبانان وأسفلهما مومياء راقدة في قارب جنائزي من البردي وعلى الجانبين الإله أنوبيس في صورة ابن آوى . وفي القسم الثاني أنوبيس يقدم المومياء إلي أوزيريس الجالس علي عرشه وأمامه مائدة قرابين وخلفه تقف إيزيس، وفي القسم الثالث نقش باللغة اليونانية، مكتوب عليه : [**تاكوبيس بنت هيراكليس كرست إلى الإله المُعظم سارابيس**][3].

يتبين من دراسة الشاهدين السابقين، أن بعض المتأغرقين في أبيدوس كانوا يستخدمون اللغة اليونانية في كتابة نقوش شواهد القبور، ويحملون أسماءً إغريقية أو إغريقية مصرية مختلطة، وكانوا يكرسون اللوحة للإله سارابيس البطلمي الأصل، وفي الوقت نفسه كانت هذه اللوحات تحمل صور آلهة الموت والحساب المصرية القديمة.

وتعتبر اللوحات الجنائزية الملونة التي تصور وجه المومياء[4]، من أبرز الوثائق التي تؤيد فكرة اعتناق الإغريق المعتقدات والأفكار الدينية المصرية[5] منذ بداية العصر الروماني. وقد انتشر هذا النوع من الفن الجنائزي بين إغريق الفيوم ، كان يُكتب أسماء أصحاب هذه الصور علي صندوق المومياء أو على اللفائف الكتانية أو علي صورة المتوفى[6].

وكانت أغلب الأسماء المكتوبة باللغة اليونانية تُكتب علي ظهر الصورة، أم الأسماء المكتوبة

---

(1) بول بارجيه، نفسه، ص 155.

(2)CG. 9211:
χρησίμος ἀγάθος ἀωρός , ἐτῶν δέκα, καὶ ᾿ Αμ... ἀδελφὸς, ἐτῶν δῡο καὶ μηνών ἐπτα. ἐτελεύτησαν οἱ δύο ἐπί τῶν ἐπαγμενῶνἡμερών ἀνεθηκέν Σεραπίδι τώι ἐν ᾿ Αβυτῶι.

(3)CG.9210 : Τακῡβις ῾ Ηράκληου ἀνέθηκε θεω μεγίστω Σεραπίδι.

(4) يرجع تاريخ أقدم لوحة تصور وجه سيدة تُدعى " اليني " ماتت في العام العاشر من عهد الإمبراطور تيبيريوس (24 م)، هي في سن الخامسة والثلاثين من عمرها .

Corcoran, L.H., portrait Mummies from Roman Egypt, (I-IV Centuries A.D), with a catalogue of Portrait Mummies in Egyptian Museums, Chicago (1995), p. 13 not.1. Staatliche Museen , Berlin, inv. 11415.

(5) ظهرت في عصر الدولة الوسطى طريقة عمل أقنعة لوجوه الموتى، أصطلح علي تسميتها بالكارتوناج، وكانت علي شكل تماثيل من الخشب أو الحجر أو الجبس لرأس المتوفى، حيث كانت تُغطى بطبقة من الكتان الذي يُغطى بواسطة دهانه بطبقة من الجبس المخفف ويلون بعد جفافه بالملامح الخاصة بالمتوفى. واستمر وضع الكارتوناج حتى العصر البطلمي، حيث كثر التذهيب وتعددت الألوان، ثم تطور ذلك في العصر الروماني، حيث كانت تلك الصور تُرسم علي ألواح خشبية أو مضغوطة في الشمع علي هيئة أقنعة جصية لونت بألوان زاهية جداً وظهر الشعر علي الطراز الإغريقي وانعكست فيه الملامح الأجنبية. يوجد أكثر من ألف بورتريه من الصور الجنائزية الملونة المحفوظة في متاحف العالم المختلفة . عزت زكي حامد قدوس، بورتريهات الفيوم، مكتبة الإسكندرية، ص 4 – 5. سلامة موسى، مصر أصل الحضارة، ص 47 – 48.

Borg,B.E., Painted Funerary Portraits, *UCLA Encyclopedia Egyptology*, (2010), p.1.

(6)Corcoran, L.H., op. cit., pp.9-13, 35-36.

بالخط الديموطيقي فكانت مكتوبة علي رقبة المتوفى. وقد جمع "فلاندرز بتري" (32) اسماً كُتبت علي لوحات وجوه الموتى الجنائزية التي تم اكتشافها في جبانة هوارة تمكن من قراءة (27) اسماً، وكانت أغلب هذه الأسماء يونانية مثل إسكلبياديس، وديموس، ويوتيخيس، وإيريني، وأبوللون، وديمتريوس، وأرتيميدوروس، وديوسقوروس، ويودايمون، وهيرميوني، وديديمي. وكانت بعض اللوحات تحمل أسماء يونانية ومصرية مختلطة، مثل، اسم إيزاروس، وإيزيدورا، وهو الصيغة الإغريقية للربة المصرية إيزيس، وهو يعني باللغة اليونانية هبة أو عطية إيزيس. وكانت الربة إيزيس خلال العصر الهلينيستي تمتزج مع بعض الآلهة اليونانية مثل "ارتيميس"، و"ديميتر". وكذلك كانت أسماء، ساراباس، وسيرابيودورا، وسارابون، وجميعها أسماء مشتقة من اسم الإله الذي اخترعه الكهنة في عهد بطليموس الأول من أجل التوفيق بين المصريين والإغريق عن طريق المزج بين الثالوث المصري القديم (إيزيس وأوزيريس وحورس) وبين ثالوث جديد يتعبد له المصريين واليونانيين معا، يتألف من "سارابيس" وزوجته "إيزيس"، وأبنها "هاربوقراطيس"، وكان المصريون يتعبدون لهذا المعبود في شكل العجل المقدس "آبيس"، في حين كان اليونانيون يتعبدون له علي شكل المعبود اليوناني زيوس[1]. ومن الأمثلة علي المومياوات التي تحمل أسماء يونانية، مومياء شاب يُدعى "أرتيميدوروس" الصغير، اكتشفها بتري في جبانة هوارة بجانب مومياء رجل يُدعى أرتيميدوروس الكبير ربما يكون والده، ومومياء أخرى لسيدة تُدعى ثيرموثارين ربما تكون والدته. وقد كُتب اسمه باللغة اليونانية علي تابوت يصور الإله أنوبيس وهو يقوم بتحنيط الجثمان وفقاً للطريقة المصرية الفرعونية.

ومن الأمثلة علي صور المومياوات التي تحمل أسماء مكتوبة بالخط المصري، صورة فتاة مكتوب علي رقبتها بالخط الديموطيقي :[**إيرني بنت سيلفانوس، أمها سينبنوتيس . لعل روحها تحيا إلي الأبد مع الإله العظيم أوزيريس – سوكر معبود ابيدوس**][2] . ومن الجدير بالملاحظة أن صورة وجه "إيريني" تحمل السمات المصرية والإغريقية، أغلب الظن نتيجة زواج مختلط بين إغريقي ومصرية، ذلك أن الفتاة ووالدها يحملان اسمان إغريقيان، في حين أن أمها تحمل اسماً مصرياً . كما أن اجراءات الدفن علي الأرجح تمت وفقاً للعقائد المصريين الجنائزية، وهو ما يتضح من كتابة النص بالخط الديموطيقي، والإيمان بفكرة البعث من جديد في حياة أبدية مع إله الموت المصري أوزيريس. ويبدو أن أغلب أصحاب هذه الصور كانوا من الصفوة التي جمعت بين الثقافة والمعتقدات الهللينية والمصرية، وعدد قليل منهم كان من المتأثرين بالثقافة الرومانية، ولكن الجميع كانوا يؤمنون بالمعتقدات الدينية المصرية الخاصة بالموت والبعث والخلود.

ومن الأمثلة علي اللوحات التي حملت السمات الإغريقية والمصرية، صورة جنائزية مرسومة علي كفن سيدة من أنطينوبوليس ترجع إلي النصف الثاني من القرن الثالث أو بداية القرن الرابع الميلادي، تتميز بملامح الوجه الإغريقية، وتصفيفة الشعر الإغريقية وترتدي سترة إغريقية قصيرة فضفاضة مُطرزة، وتحمل في يديها علامة العنخ التي ترمز للحياة في العقيدة المصرية القديمة.

---

(1) ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج 2، ص .

Budge, W.E.E.A., The Gods of Egyptians or Studies in Egyptian Mythology, Vol.2, London(1903), p .195-198.

2 Borg, B. E., op. cit., p.1; Stuttgart, Wuerttembergisches Landesmuseum 7.2. Photograph by P. Frankenstein, H. Zwietasch. Courtesy of the Landesmuseum Wuerttemberg, Stuttgart 2009.

لما كانت عملية التحنيط ووضع الصور علي وجوه المومياوات، هي تجسيد لعقيدة البعث والخلود عند المصريين، فإن هذه اللوحات وما تحمله من أسماء وسمات إغريقية، تعني أن هذه العناصر الأجنبية كانوا يعتنقون المعتقدات الدينية نفسها التي كان يعتنقها المصريون(1).

ومن أشهر اللوحات الجنائزية لوحة مومياء تم العثور عليها في مدينة أنطينوبوليس مرسوم عليها وجهين بجانب بعضهما، علي يسار اللوحة صورة وجه شاب، وعلي اليمين وجه رجل. يرى البعض أنهما شقيقين، بيد أن البعض الآخر يرى أنهما عاشقين وليس أخوين، وذلك بسبب قلة تشابه ملامحيهما، وأن هذه اللوحة، هي نموذج لقيام مواطني المدينة الجديدة بتقليد العلاقة العاطفية المثلية بين الإمبراطور هادريان وعشيقه أنطينوس. ولعل أن الوقوف علي الجانب الأيسر والسن الأصغر والملابس الحمراء والبشرة البيضاء تشير للمرأة، وتدل ملامح الشاب علي أنه كان من نسل إغريقي. ومن ناحية أخرى فإن الوقوف إلي اليمين والسن الأكبر وارتداء الملابس البيضاء والبشرة الداكنة يشير إلي الرجل، الذي تدل ملامحه علي أنه كان من نسل زواج مختلط بين أب إغريقي وأم مصرية. ويبدو أن العاشق الذي كان علي قيد الحياة، وضع صورته بجانب صورة عشيقه المتوفى، علي أمل أن يلتقيا معاً في الحياة الأبدية بعد البعث، وهو ما يعبر عن حالة العشق الشديدة التي كانت تجمعهما. وكان الشاب الصغير يرتدي العباءة الأُرجوانية التي تميز أعضاء الجيمنازيوم من خريجي منظمة تدريب الشباب ἐφηεβοι(2)، بينما كان الرجل يرتدى التوجا البيضاء المميزة للرجال الذين كانوا يشكلون صفوة مواطني المدينة الإغريقية ويتمتعون بكامل حقوق وامتيازات المواطنة. وتدل اللوحة علي تطلع أصحابها لأن يكونا مؤلهين بعد موتهما، وقد رُسم علي كتف كل صورة تمثال مُذهب لإله الخصوبة يصور الامتزاج بين أوزيريس إله الموتى المصري وبين أوزير أنطينوس إله المدينة الجديدة، والامتزاج الذي حدث بين المعتقدات الدينية المصرية والإغريقية بصفة عامة(3).

ومن أمثلة اللوحات الجنائزية التي تصور أبناء الطبقات الإغريقية الراقية في الريف المصري، لوحة شاب، تشير ملامح وجهه وتصفيفة شعره وزيه إلي أنه ينتمي إلي الصفوة من خريجي معاهد التربية الإغريقية οἱ ἀπὸ γυμνασίου، وقد وُصف بأنه ربان سفينة، وهى مهنة كانت تحقق أرباح كبيرة لأصحابها تضعهم في مصاف الأثرياء(4).

تمدُّنا اللوحات الجنائزية بصور رجال وشباب كان يتم تصويرهم بأكتاف عارية، أغلب الظن أنهم كانوا من أبطال الرياضة، الذين كانوا يحترفون بعض الألعاب الرياضية المعروفة في مصر خلال العصر الروماني، مثل العدو والملاكمة والمصارعة. وكان هؤلاء الرياضيون يتمتعون بالعديد من المزايا المادية والأدبية، مثل الحصول علي المواطنة الرومانية، وكان المنتصرون منهم يتم تكريمهم ويحصلون علي تيجان ويتمتعون بالشهرة في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، بالإضافة إلي أنهم كانوا يتمتعون بثروات كبيرة تفوق ثروات الفنانين ودخل ثابت طوال حياتهم، يرثه أبنائهم بعد وفاتهم، كما كانوا

(1) عزت قدوس، المرجع السابق، ص 25 – 26.

(2) Maxwell-Stuart, Remarks on the Black Cloaks of the Ephebes, ***PCPS***. 196 (1970), pp. 113-6.

(3) Euphrosyne, D., The Mysterious Fayum Portraits: Faces from Ancient Egypt, New York: Harry N. Abrams, Inc., (1995), p.212; Haeckl, A., Brothers or Lovers? A New Reading of the "Tondo of the Two Brothers, ***BASP***., Vol. 38, No. 1/4 (2001), pp.65-7; Roe, A., ***Discentes*** Vol.1 No. 2 (2013), pp.25-26..

(4) Borg, B. E., op. cit., p.6; Lucian. nav. 2 - 3.

معفيين من دفع الضرائب ومن الخدمات الإلزامية[1].

بيد أن البعض يرى أن كثرة الصور التي يظهر فيها الشباب بأكتاف عارية قد لا تشير إلى الرياضيين، وإنما إلى أعضاء منظمات تدريب الشباب ἔφηβοι خريجي معاهد التربية (الجيمنازيوم)، الذين أصبحوا مؤهلين للحصول علي المواطنة في مدينتهم[2].

وتظهر إحدى اللوحات صورة رجل يتوج رأسه بطوق تتوسطه نجمة سباعية الأضلاع، وكل نجمة من هذه النجوم ترمز إلي كوكب من الكواكب السبعة التي تخضع للمعبود سارابيس، وهذه الصورة تدل علي أن صاحبها كان أحد كهنة الإله سارابيس Σάραπις [3]. ويرى البعض أن هذه اللوحة تصور هذا الكاهن عند بداية انخراطه في السلك الكهنوتي للمعبود سارابيس. وكانت بعض الصور تتضمن شعار المعبودة إيزيس مع سارابيس. وتصور لوحات أخرى بعض الكاهنات بزي إيزيس، والبعض يرتدين تاج إيزيس المُستعار من المعبودة حتحور[4].

يتبين من العرض السابق أن أغلب لوحات صور الموتى، كانت تخص العناصر الإغريقية المتأثرة بالحضارة المصرية وكذلك العناصر المصرية المتأثرة بالثقافة الإغريقية، وهي السمة التي ميزت سكان الفيوم خلال العصر الروماني، ولاسيما المتروبوليتاي المنحدرين من نسل أرباب الإقطاعات العسكرية البطلمية، أو من نسل الطبقة الإغريقية المعُرفة باسم "(6475) رجل هليني في ارسينوي"، الذين كانوا يتمتعون بعضوية الجيمنازيوم بوصف كونهم من خريجي معاهد تدريب الشباب [5].

ومن ناحية أخري أظهرت قلة من الإغريق تحفظات تجاه المعتقدات والطقوس الجنازية المصرية، وتمسكوا بالعادات والتقاليد الإغريقية المتوارثة في مواراة الموتي. ومن الأمثلة علي ذلك، نقش من القرن الثالث للميلاد، مكتوب علي ضريح في جبانة هيرموبوليس ماجنا يتعلق برياضي يُدعى إبيماخوس من الصفوة المتأغرقة في عاصمة المديرية حقق العديد من الانتصارات في مضمار سباق الخيل، وكان يشغل منصب المشرف علي السوق في هيرموبوليس ماجنا، يتبين منه أنه عندما توفى أبنه في الحادية عشر من عمره، أوصى بعدم رغبته في اتباع العادات والتقاليد المصرية في مراسم الجنازات، وبصفة خاصة عدم العويل أو مشاركة الندابات اللائي يقمن بالعويل والندب أثناء تشيع الجثمان إلي مثواه الأخير بعبارة يا "حبيب هيرميس"[6]. وعدم رثائه أو نبش قبره من جديد بعد دفنه، وإنما يقوم فقط بدفن جسده مرة واحدة وبدون ان يستخدم الزيوت والمواد المختلفة المُستعملة في التحنيط حتى لا يكون مثل الجثث الأخرى التي تنبعث منها الروائح الكريهة . ونقرأ في نهاية النقش العبارة مؤثرة التالي : [**مهما يكن ما يقال بأنني قد سيقتُ روحي وجسدي إلى العالم الآخر قبل الآوانٍ، فان الرثاء الذي يثير الشجون وكذلك الدفن المتكرر، وعويل النساء كل ذلك لا يجعلني سعيداً، لأن الموت الذي**

(1) Corcoran, L.H., op. cit., p. 70; Lewis, N., Life in Egypt under the Roman Rule, pp.49-50,103.
(2) Bonfante, L., Nudity as Costume in Classical Art, ***AJA***., 93(1989), p. 552.
(3) Parlasca, K., op. cit., pp. 85,87.
(4) Corcoran, L.H., op. cit., pp.70-73.
(5) Johnson, Roman Egypt, p. 247.
(6) SB. V, 7871,ll.17-18 ; cf. B e r n a n d, Ét., Inscriptions métriques de l'Égypte Gréco -romaine, Paris (1969), No. 97, pp. 377-386: ἐκέλευσα μηδὲ τὰς καλουμένας θρηνητρίας μοι τὸν Φιληρμῆν παραλαβεῖν.

يُحلل الأجساد هو قدرنا المحتوم][1] .

وقد عُثر علي نقش صغير في "بارايتونيوم" ، ربما كان شاهد قبر أو بطاقة تعريف مومياء، رجل يُدعي إيزاراتوس مات في العام السادس قبل الميلاد نتبين من كلمة κονιατου التي جاءت في مقدمة النقش انها تعني الرماد الناجم عن حرق جثة المتوفى[2]. وهي العادة المعروفة في بعض طرق الدفن عند الإغريق والرومان.

وقد عُثر في جبانة كوم أبو بيللو ، التي ترجع إلي القرن الثاني الميلادي، علي كم هائل من الأثاث الجنائزي وأدوات الزينة والمسارج، كان بعضها علي الطراز المصري والبعض الآخر على الطراز اليوناني، بيد أن أكثر التماثيل التي تم العثور عليها في جبانة كوم أبو بيللو، تتعلق بالربة الإغريقية إفروديت مما دفع البعض إلي أن يطلقوا علي هذه الجبانة اسم جبانة إفروديت، ويفسر البعض أنها كانت المعبود الرئيسي في هذه المنطقة، ويرى البعض الآخر أن السبب في ذلك يرجع إلي التماثل بين الربة الإغريقية إفروديت وبين الربة المصرية حتحور إلهة الجمال عند الفراعنة، والتي كانت في نفس الوقت إلهة الغرب (العالم الآخر) وحامية الموتى[3] .

وفيما يتعلق بعبادة المتروبوليتاي نلمس تقديس للآلهة المصرية - وعلى رأسها سوبك المعبود الرئيس لمنطقة الفيوم - منذ عصر الدولة القديمة[4]، وهو الذي حور الإغريق اسمه تحويراً طفيفاً فأصبح يعرف باسم "سوخوس" (Σοχος)[5]. وتحدثنا إحدى الوثائق البردية بأن معبد الإله "سوخوس" كان يوجد في حي "بوتافيوس" في المتروبوليس[6].

ونعلم من وثيقة أخرى أن متروبوليتانياً يدعى هيرودوس وزوجته وهي شقيقته، كانا مسجلين في حي بوتوفيوس، وأنهما وصفا باعتبارهما كاهن وكاهنة الإله سوخوس العظيم[7].وعلى هذا النحو كان بعض المتروبوليتاي يتولون كهانة المعبود الرئيس بإقليم الفيوم. ومن المُرجح أن هؤلاء كانوا

---

(1)SB. V, 7871,ll.24-28 :

μιᾶι δὲ καὶ μόνηι με περίβαλεῖν ταφῆι χωρὶς κεδρίας καὶ τῆς δυσώδους ἀποφορᾶς , ἵνα μή με φεύγῃς οἱατοὺς ἄλλους νεκρούς. Εἰκαὶ Μοῖρα πρόμοιρ ον ἀπήγαγεν εἴς με, τοῖς νεκρῶν θρήνοις οὐκ ἐπιτερπόμεθα, οὐδὲ ταφαῖς πολλαῖς καὶ θηλυτέροις ὀλοφυρμοῖς κοινὸς γὰρ πάντων λυσιμελὴς θάνατος.

(2)SEG.8.450 = SB.V,7807(BC.6):

κονιατοῦ Ἰσαρᾶτος τύπος χιρός.(ἔτους) κδ΄ Καίσαρος, Μεσορὴ κβ΄.

(3) عبد الغفار وجدي، كوم أبو بيللو، ص 314 – 340.

(4)Bevan, *History of Egypt*, p.115.

(5)P. Fay. 241 (2nd cent A.D.); CPR. I, 206 (138-161 A.D.); P. Lond. II, 299 (128 A.D.); BGU. II, 362, *Col. vi* (215 A.D.).

(6)CPR. I, 206 (138-161 A.D):

της επ αμςοδου Βουτασιου εντος περιβολου ιερου Σουχου θεου μεγαλου μεγαλου .

(7)P. Lond. II, 299, *5-15* (128 A.D):

Ηρωδου του και Πετενεςρηους νεωτερου Πετενεςρηους του Χαιρημονος ἱερεως Σουχου θεου μεγαλου μεγαλου και την συνναων θεωνκαι ὁμοπατρι ου και ὁμομητριου ἀδελςη οὐσης καί γυναίκος Μαρ..ἱερειας την αὐτων θεων ἀναγραφομενος ἐπ᾽ ἀμουδου Βουταιου.

يشكلون هيئة وراثية عاشت حول معبد سوخوس بدليل أن كاهن وكاهنة هذا الإله كانا شقيقين، وزوجين، وهما في الوقت نفسه مُسجّلان في الحي الذي يقع فيه معبد "سوخوس".

وأبلغ في الدلالة على أهمية تعبد مواطني عاصمة الفيوم إلى الإله المصري "سوخوس" ما تكشف عنه إحدى الوثائق من أنه في خلال القرن الثالث الميلادي انتقل حق الإشراف على معبد هذا الإله إلى مجلس شورى βουλη المدينة حيث أنه يتضح من هذه الوثيقة أن أعضاء هذا المجلس من صفوة مواطني العاصمة الإغريق الذين كانوا يشغلون مناصب الحكام البلدية في المتروبوليس كانوا مسئولين عن الإشراف على توفير كافة احتياجات هذا المعبد مثل شراء الإهداءات من صور وتماثيل وغير ذلك مما تحتاجه شئون العبادة[1].

ونعرف أيضاً من إحدى الوثائق أنه كان يوجد أيضاً في المتروبوليس معبد للإله سوكنوبيتونيس وهو اسم أخر للإله سوبك[2].

وفي الواقع فإن الحال لم يختلف كثيراً في العاصمة هيراكليوبوليس، حيث كان المعبود الرئيس للمديرية هو الإله "حرشف" أي "الذى فوق بحيرته" الذي سُمي باسم حرسافيس في العصر البطلمي، وزعم الكاتب "بلوتارخ" أنه ابن الإله اليوناني زيوس والإلهة المصرية إيزيس، وقد قرنه الإغريق بمعبودهم البطل هيراكليس، ومن هنا أخذت تلك العاصمة اسم هيراكليوبوليس. ويقع المعبد الرئيس للإله حرشف في مدينته الأصلية اهناسيا المدينة، ويرجع أقدم جزء فيه إلى عصر الدولة الوسطى، كما أقيمت له هياكل صغيرة في غيرها من المدن، وقد خضع ذلك المعبد لعدة إضافات من جانب الملوك الفراعنة[3]. وقد توالت الإضافات على ذلك المعبد حتى العصر الروماني، وهذا ما نتبينه من إحدى الوثائق التي تأتينا من مديرية أوكسيرينخوس التي تحتوي على حسابات تفصيلية بشأن إعادة بناء معبد هيراكليس في هيراكليوبوليس التي نفذت في الفترة من العام الثاني حتى العام الخامس من أنطونينوس بيوس (التقي) (138 -161م)[4].

ويتجلى لنا تبجيل سكان العاصمة هيراكليوبوليس للإله "حرشف -هيراكليس" في بعض الوثائق البردية التي يقوم فيها الأهالي بالقسم بالإله "هيراكليس" في مراسلاتهم الرسمية، ومثل ذلك وثيقة

---

(1)BGU.II, 362,*Col. xvii*; Bowman,The Town Councils, p. 97.

(2) SB. X, 10281, *Col.ii* (After 138 A.D):

εν τη μητροπολει επ αμφοδου Φρεμει Σοκνοπαιτειον λεγομενον ἐνῃναος ξυλινος περικεξρυσωμενος . εν ὡ οὐδεῑ ἱερατευεται .

Cf. BGU. XIII, 2217 (After 161 A.D.).

(3) للمزيد عن المعبود "حرشف" في الديانة المصرية القديمة انظر: إيناس بهي الدين عبد النعيم، المعبودات المصرية القديمة التى اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، 2002م، ص 60 -76 ؛ نهى محمود نايل، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة فى النقوش المصرية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية جامعة حلوان، 2003، 94 -96 ؛

Naville, E., *Ahnas El Medineh (Herakleopolis Magna)*, London (1894), p. 7-8; Morenz, S. & Schubert, J., *Der Gott auf der Blume: Eine Ägyptische Kosmogonie und Ihre Weltweite Bildwirkung*, ***Ascona*** (1954), pp. 22-30; Mokhtar, *Ihnasya El-Medina*, pp. 139-176; Hart, G., *The Routledge Dictionary of Egyptian Gods and Goddessess*, 2nd Ed., New York (2005), pp. 68-69; Geissen, A., & Weber, M., "Untersuchungen zu den ägyptischen Nomenprägungen IV", ***ZPE*** 151 (2005), pp. 290-294.

(4) SB. XVI, 11959 (141 A.D.).

تتضمن إقرار تعداد من أحد مواطني هيراكليوبوليس الذي يكون مسجلاً في حي "نيكونوس"، حيث يقوم مقدم الإقرار بالقسم بسعادة الإمبراطور وبالإله هيراكليس أنه قد قدم هذا الإقرار بأمانة وصدق وأنه لم يكذب ولم يحذف أي شخص ممن يجب عليه بيانهم وبأنه سيتحمل عواقب الحنث في هذا اليمين[1].

من ناحية أخري يتردد في بطاقات الموتي صدي عبادة "سارابيس"[2] التي أبتكرها البطالمة للتوفيق بين المصريين والإغريق بعبادة رب واحد مشترك بينهما. ومن الأمثلة علي ذلك بطاقتان من عام(172) للميلاد ورد فيهما عبارة تعني أن الميت [**من المؤمنين بالإله سارابيس العظيم**][3]. وجاء في بطاقة من القرن الثاني أو الثالث للميلاد أن الميت[**مؤمن بالإله سارابيس العظيم علي الدوام**].[4] وتشير إحدى الوثائق إلى وجود معبد للإله "سارابيس" في مدينة هيرموبرليس ماجنا[5].

أما أشهر المعبودات المختلطة من الآلهة المصرية واليونانية المنتشرة بين مواطني عواصم المديريات، الثالوث المقدس المكون من سارابيس وزوجته إيزيس وابنهما حربوقراطيس الذى احتل مكانة كبيرة في مصر البطلمية والرومانية، ونستدل على ذلك، من العدد الهائل من التماثيل والأشكال الخاصة بسارابيس وإيزيس وحربوقراطيس التي عثر عليها عالم الأثار الشهير "بتري" في العاصمة هيراكليوبوليس عام 1904م والتي ترجع إلى العصر الروماني[6]. فعلى سبيل المثال تم العثور على تمثال للإلهة إيزيس في هيراكليوبوليس يرجع إلى العصر اليوناني الروماني تظهر فيه إيزيس عارية تماماً ويداها ملتصقتان بالجسم، ويتم تقسيم الشعر في منتصف الرأس إلى خُصلات تنتهي بشكل حلزوني وتتدلى على الكتف، وعلى الرأس إكليل كبير مكون من ثلاثة صفوف مزين أعلاه بتاج الإلهة إيزيس والذي يتكون من قرني الربة حتحور يتوسطهما قرص الشمس يعلوه ريشتان وعلى جانبى التاج تتدلى أوراق نباتية متعرجة، وبالمثل فقد تم العثور على عددٍ من التماثيل الخاصة بالإله حربوقراطيس في هيراكليوبوليس وتلك المرتبطة بعبادته والتي تصور طفلاً حاملاً خروفاً على كتفيه لتقديمه كقربان إلى الإله "حربوقراطيس" الذى يتشابه معه في وجود خصلتين صغيرتين أعلى الجبهة وكذلك الخصلة الجانبية، وقد استخدمت هذه التماثيل كقرابين للموتى تزود بها قبورهم حتى يضمن المتوفى البهجة في الحياة الأخرى[7].

وقد كان المصريون يعبدون نهرهم ومصدر خيراتهم (نهر النيل) باسم "حابى" (حعبي)، وعندما أقبل الإغريق على عبادة هذا الإله أطلقوا عليه اسم النيل (Νειλος)، وكان الشاعر العظيم "هيسيود" هو أول من أطلق هذا الاسم على نهرنا العظيم. وتحدثنا إحدى الوثائق بأنه كان يوجد معبد

---

(1) SPP. II. 1, p. 27 (215-216 A.D.).

(2) سرلبيس هو الأسم اليوناني للإله " أوزيريس حابي " . أي العجل " أبيس " بعد موته وتحوله إلي أوزيريس. وكان يصور علي هيئة رجل ذو شعر كثيف غير منظم ولحية غزيرة وتاج مركب علي رأسه . وكان الإله الرسمي للدولة في العصر البطلمي . ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 242، ابراهيم نصحي المرجع السابق ج 2، ص 177 – 199 .

(3)T. Mom. Louvre.664;692.

(4)T. Mom. Louvre: 892 :
τωι κυρίωι μεγάλω Σεράπιδι ἐπι τον ἅπαντα χρόνον

(5)P. Ryl. II, 153 (169 A.D).

(6)Petrie, W. M. F., *Roman Ehnasya (Herakleopolis Magna)*, London (1904).

(7) آمال صفوت الألفي : متحف بني سويف، المجلس الأعلى للآثار (1997)، ص 33، 36.

لهذا الإله في المتروبوليس أرسينوي، حيث كانت تقام له المواكب والاحتفالات السنوية[1].

ولعل مرد ذلك إلى ما كان يتمتع به هذا الإله من إجلال وتبجيل لدى المصريين، فقد كانوا يرتلون له الأناشيد في المناسبات الخاصة، ويجري جزء من هذه الأناشيد على النحو التالي: الحمد لك يانيل، يامن تخرج من الأرض وتأتى لتغذى مصر ... أنت النور الذي يأتي من الظلام ... عندما تفيض تقدم لك القرابين وتذبح لك الماشية ويقام لك حفل كبير[2].

وإذا كان المصريون قد صوروا إله النيل على هيئة بشر يجمع بين أعضاء الأنوثة والتذكير، فإن الإغريق والرومان قد صوروه على هيئة رجل، وأفضل مثل لهذا التصوير تمثال يوجد في معبد الفاتيكان بروما، ويعتقد البعض أن هذا التمثال نسخة لأصل هللينيستي، بينما يعتقد البعض الآخر أن هذا التمثال من صنع مثّال روماني. وهذا التمثال يصور رجلاً سمح الوجه غزير الشعر يضطجع مستنداً إلى تمثال أبي الهول ويقف خلفه قرن الرخاء الزاخر بالخيرات التي تنبت في مصر بفضل ماء النيل وتتدلى من يد الرجل اليمنى مجموعة من سنابل القمح ويحيط بالرجل ستة عشر تمثالاً لأطفال صغار تمثل الست عشرة ذراع المعبرة عن مستويات النيل حتى يبلغ أقصى ارتفاعه غير الخطر[3].

ويتضح بجلاء عدم الانصراف عن العبادة الإغريقية من خلال الآلهة الإغريقية التي كان المتروبوليتاي الأرسينويون يقدسونها مثل زيوس كبير الآلهة وجايا ربة الأرض وهليوس إله الشمس[4]. وقد مر بنا عند الحديث عن الزواج أن الكثير من دوطات المتروبوليتاي الأرسينويين كانت تحتوى على تمثال برونزي للربة أفروديت[5]. وتحدثنا إحدى الوثائق أن مدير جيمنازيوم في أرسينوي طلب من صائغ فضة أن يصنع له تمثالين من الفضة، أحدهما للربة أفروديت والآخر للربة ايريس في مقابل (60) دراخمة فضية[6]. وورد في بطاقة من القرن الثاني أو الثالث للميلاد [**ماركوس أوريليوس أبوللونيوس (المتوفي) كاهن الألهين العظيمين "هيرميس" و"أبوللون"**][7].

يتبين من دراسة بعض وثائق الإستراتيجوس أبوللونيوس تمسك عائلته بالمعتقدات الإغريقية، ومن الأمثلة على ذلك، خطاب من يودايمونيس إلى ابنها أبوللونيوس تؤكد على ان الصلاة وتبجيل الآلهة، وبخاصة الإله الذي لا يُقهر هيرميس المعبود الرئيس في مديرية هيرموبوليس ماجنا هو السبيل للنجاة من الموت حرقاً على يد اليهود[8]. ونقرأ في خطابات أخرى: [**أدعو لك وحدك أمام الإله**

---

(1)Lindsay, J., *Leisure and Pleasure in Roman Egypt*, London (1965), pp. 28-29.

(2) أحمد فخري وآخرون، الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، المجلد الأول، ج1، وزارة الثقافة، القاهرة، ص 215 -216.

(3) Lawrence , A.W., *Classical Sculpture*, London (1929), pp. 348-349.

(4) SB. III, 6293 (196 A.D.).

(5) CPR. I, 21 (230 A.D.); 27 (Before 189 A.D.); BGU. IV, 1045 (154 A.D.).

(6) P. Mil. Vogl. II, 102 (2nd cent. A.D):

ʾ Αργυροκοπος γυμνασιαρχω Αρσινοετιῃν πολεως χαιρειν ομολογω πεπρακεν ασοι Αφροδιτην συν βασει και Ερωτι αργυροις και ὑπε ρμσθου ἀργυριου δραχμᾱ εξηκοντα .

(7) T.Mom.Louvre.53:

Μάρκος Αὐρήλιος ʾ Απολλώνιος ʿιερευς ʿιερου ʿ Ερμου ʾ Απολλωνος θ εων μεγίστων .

(8) P.Giss. 24.

هيرميس هيرميس ولا أتوقف عن الصلاة من أجلك يومياً][1] **. [قبل كل شيء أصلي ، لأن تكون والسيدة أليني وهيراكلاس ابن أبوللونوس ، وأطفالكما بخير وأن تتمتعوا جميعاً بالحظ السعيد ، ومن أجل ذلك لا أتوقف عن الصلاة أمام الإله هيرميس].**[2] **[قبل أي شئ أصلي بأن تكون بخير مع سيدي هيراكلاس ، ابن أبوللون ، وسيدتي أليني ، من أجلكم لم اتوقف عن السجود والطاعة أمام الإله هيرميس ، وجميع الآلهة]**[3] **.**

كذلك حظى الإله سارابيس بقدر من الاهتمام في خطابات أبوللونيوس ، وفيما يلي بعض الأمثلة : [**عندما سمح سارابيس بذلك ، كنت بخير وقمت بالسجود ، كما قلت ، من أجلك ومن أجل الجميع]**[4] . الوثيقة ليست من أرشيف أبوللونيوس. نقرأ في ثلاث خطابات من أرشيف أبوللونيوس صيغة مشابهة[5] . ونقرأ في خطاب موجه إلى أبوللونيوس من مقاول البناء عندما كان في زيارة إلى الإسكندرية **: [قبل كل شيء ، سوف أصلي غداً لأجلك في السرابيوم ، حيث أنني لم أذهب اليوم إلى هناك بسبب المشاكل والمخاطر الكثيرة]**[6] . ونقرأ في خطاب من أرشيف يوتيخوس **:[بالرغم من أننا بخير ، نحن مهتمون بك ونقوم بالصلاة من أجلك وأطفالك في السرابيوم الجميل]**[7] **.**

ويشير خطاب أخر كتبته أليني إلي زوجها ابوللونيوس ، إلى انها تسلمت من المقاول المسئول عن بناء منزلهم الريفي في مديرية هيرموبوليس ، ضريح مخصص لعبادة الديوسقوروي[8] ، كان يقوم على أداء الطقوس الدينية والصلاوات الخاصة بالعبادة داخل الضريح كاهن يُدعى أريوس ، وعد أليني بأنه سوف يؤدي مهامه الكهنوتية بدون مقابل ، إذا طلب منه أبوللونيوس القيام بهذه المهمة[9] . وأغلب الظن أن بناء ضريح الديوسقوروي داخل منزل أبوللونيوس ، يرتبط بحماية الآلهة له خلال الحرب ، والانتصار الذي تحقق على اليهود ، الذي يتوافق مع تاريخ الخطاب الذي يرجع إلي فترة ما بعد نهاية الحرب مباشرة. وجاء في أحد خطابات أبوللونيوس إشارة إلى الربة المصرية إيزيس **[لقد قمت بالصلاة لأجلك في احتفال ايزيس بليلة عيد ميلادها]**[10] **.**

وكان الإغريق في العواصم المصرية معتادون على الاحتفال باعياد آلهتهم حتى القرن الثالث للميلاد ، ومن الأمثلة على ذلك وثيقة بردية ، جاء فيها : [**من أوريليوس أجاثوس مدير الجيمنازيوم الرئيس الحالي لمجلس الشورى ، وهيرمانوس الرقيب ، وديديموس المشرف على العبادة ، وكوبرياس المشرف على التعليم في مدينة يورجيتيس (أرسينوي) ، إلى أوريليوس يورىباس الممثل وإلى سارباس المُنشد الهوميري أطيب تحياتنا : إننا نرغب في حضوركم على وجه السرعة كعادتكم في مساعدتنا**

---

(1) P.Giss. I 85.8–9
(2) SB. X 10278, ll. 2–5.
(3) P.Giss. I 14 .2–5.
(4)P.Oxy. LIX 3988.16–19
(5) P.Giss. I 85; P.Brem. 15; P.Brem. 48.
(6) P.Brem. 48.29–32
(7) P.Sarap. 89c.3–5.
(8) الديوسقوروي في الاساطير الإغريقية ، هما الإلهان التؤام كاستور وبولوكس ، ابني ليدا من زيوس ، . عندما قتل إيداس كاستور أنتقم منه زيوس وقتله بصاعقة ، وأعطى الخيار إلى أبنه بولكس بين الخلود الكامل في جبل اوليمبيوس أو إعطاء نصف خلوده إلى تؤامه "كاستور" حتى يتمكنوا من تبديل الحياة بينهما ، فاختار بولكس ان يتقاسم الحياة مع كاستور. وكانوا يصورون في صورة فرسان يحملون الرمح ويرتدون الخوذات. وكان يتم تقديسهما بوصفهما حماة البحارة ، والجنود.
(9) P.Giss. 20.
(10) P. Brem. 15, ll. 31-33

ولتشاركونا الاحتفال بعيد أسلافنا بمناسبة ذكرى ميلاد الإله كرونوس العظيم[1]، والتي سوف يبدأ الاحتفال بها، ابتداء من الغد الموافق العاشر طبقاً للتقويم المعتاد، وسوف تحصلون على أجوركم المعتادة بالإضافة إلى الهدايا][2].

يتبين من الوثيقة السابقة أن مسئولية تنظيم الاحتفالات بأعياد الآلهة الإغريقية كانت من اختصاص حكام البلدية في مجلس الشورى βουλη، وأنهم اعتادوا على الاستعانة بممثل مسرحي βιολόγω ومنشد لأشعار هوميروس ὁμηριστῃ، ربما كانت معهما فرقة كاملة، لإحياء أعيادهم الدينية مقابل أجور نقدية وعينية.

كانت عبادة الربة المصرية إيزيس منتشرة بين الإغريق في مصر، وأغلب أنحاء البحر المتوسط ومنها روما نفسها، وقد ذُكر في كتاب ديني عُثر عليه في أوكسيرينخوس قائمة باشكالها وصفاتها ونسبها وألقابها المائة والخمسين التي عُرفت بها في أكثر من مائة مكان[**في مدينة أفروديتي باقليم بروسوبوي سُميت قائدة الأسطول، صاحبة الأشكال المتعددة، أفروديتي، الملكة المقدسة، وفي تانيس الربة الفاتنة، هيرا. وفي كانوب قائدة ربات الفنون، وفي روما الشجاعة، وفي إيطاليا حب جميع الآلهة]**[3]
وتذكر المادة (286) من مقننة مدير الحساب الخاص [**أنه يسمح للأفراد الذين تم تعيينهم في المعابد أن يقوموا بخدمة الشعائر الدينية في المعابد الإغريقية]**[4]. وتبعاً لذلك فلم يكن هناك هيئة كهنوتية لمعابد الآلهة الإغريقية في المدن وعواصم المديريات المصرية، بل كان لديهم موظفون وإداريون يتم اختيارهم سنوياً من بين مواطني عواصم المديريات للإشراف على الاحتياجات المدّية للشعائر والهياكل المقدسة. وكان رئيس الكهنة أحد موظفي عواصم المديريات الذي سبق الإشارة إليه ضمن هيئة الحكام البلديين، وكان موظفاً إدارياً أكثر من كونه رجل دين، على عكس كهنة المعابد المصرية الذين شكلوا هيئة كهنوتية وراثية من رجال الدين المصريين[5].

كان طبيعياً ألا يغفل المتروبوليتاي الاهتمام بمعبودات الرومان، إذ تحدثنا بعض الوثائق عن وجود معابد للآلهة الرومانية الكبرى في عواصم المديريات، ففي مدينة أوكسيرينخوس كان يوجد معبد للإله "جوبيتر الكابيتوليني"[6]، وآخر للإله "مارس"[7]، كما تحدثنا وثيقة بردية من عام (215م) عن أن إكسيجيتيس ذلك العام شارك في نفقات معبد "جوبيتر الكابيتوليني" في أرسينوي، وبأن الأرخيريوس أشرف على إدارة ممتلكات هذا المعبد وميزانيته[8].

كان مجلس بولي مدينة أرسينوي مختصاً بحسابات معبد جوبيتر الكابيتوليني، الذي يبدو أنه كان

---

(1) الإله كرونوس κρόνος θεος، إله الزمن، هو أصغر أبناء جايا ربة الأرض من أورانوس، الذي بتحريض من أمه، تخلص من والده وأصبح حاكم الكون وتزوج ريا ولكن بسبب خوفه بأن يفعل به أحد أبنائه كما فعل هو بوالده، كان يبتلع أولاده الذين تلدهم زوجته عقب ولادتهم وعندما ولدت زيوس أصغر أولادها أعطته بدلًا منه حجرًا على شكل رضيع ليبتلعه كرونوس دون أن ينتبه للخدعة وخبأت زيوس في مغارة حتى كبر واستطاع أن ينتصر على والده ويجبره على إخراج إخوته من بطنه.

(2) P. Oxy. VII, 1025(276 – 300 A.D).

(3) نفتالي لويس، المرجع السابق، ص 98 – 99.

(4) P.Gnom. 286.

(5) نفتالي لويس، نفسه، ص 98 – 99.

(6) P. Oxy. XVII, 2109 (261 A.D.); 2128 (Late 2nd cent. A.D).

(7) P. Oxy. VI, 984 (Late 1st cent. A.D.).

(8) BGU. I, 362 (215 A.D.).

يمتلك أراضي حدائق، كما كان يقوم بتقديم قروض مالية بضمان الرهونات التي كانت تمنح بقرار من البولي بفائدة مقدارها (6٪)، ويبدو أن فائدة هذه القروض كانت تشكل قدراً غير قليل من موارد دخل المعبد، إلى جانب الضرائب والإيجارات التي كان المشرفون على المعبد يحصلونها من أحد الحمامات وكانت تبلغ مائة وعشرون دراخمة سنوياً. أما عن نفقات هذا المعبد فكان أهمها مرتبات الموظفين الدائمين بالمعبد والتي كانت تبلغ مائة وتسعة وعشرون دراخمة شهرياً، فضلاً عن النفقات على الاحتفالات بالمناسبات الدينية المختلفة وإجراء الإصلاحات اللازمة بالمعبد[1].

أما فيما يخص ماهية العبادة بهذا المعبد فيبدو أنها كانت بالأساس موجهة إلى الآلهة الرومانية والأباطرة الرومان الذين كانت تقام لهم بعض الاحتفالات في هذا المعبد، مثل الاحتفال بمناسبة المناداة بالإمبراطور ماركوس أوريليوس أنطونينوس[2]، والعيد السنوي بمناسبة انتصار الإمبراطور سيفيروس الإسكندر[3]، والاحتفال بمناسبة انتصار وسلامة الإمبراطور سيفيروس أنطونينوس[4]، كما كان يقام في هذا المعبد احتفال سنوي بمناسبة أعياد الربة روما[5]، وهي التي كانت تعتبر تشخيصاً للدولة الرومانية، هذا إلى أنه كان يقام شهرياً موكب يستوجب إضاءة بستان المعبد والمزارات، وتقوم قبائل الكهنة الخمس المشرفة على طقوس الاحتفالات بشراء كميات من الأشجار وأفرع النخيل وزيت التقديس الخاص بتماثيل المعبد البرونزية فضلاً عن شراء أكاليل الزهور للتماثيل والأيقونات وإطلاق البخور[6]. وكان الاهتمام بهذه الأشياء يزداد في أثناء زيارات بعض الشخصيات الرومانية الكبيرة مثل الوالي أو البروكوراتور المسئول الأول عن العبادة في مصر كلها[7].

من ناحية ثانية يبدو أن ظاهرة تأليه البشر وخاصة الأباطرة - وهي الظاهرة المصرية القديمة - قد ظلت موجودة خلال العصر الروماني، إذ تشير الوثائق إلى أنه كانت توجد في بعض عواصم المديريات معابد مخصصة لعبادة الأباطرة الرومان، فقد أشارت الوثائق إلى وجود مثل هذه المعابد في هيرموبوليس ماجنا[8] وأوكسيرينخوس[9] وأرسينوي[10] وهيراكليوبوليس[11] والفنتين[12]. وفي الواقع فإن إشارة هذه الوثائق المتاحة إلى وجود معابد لعبادة الأباطرة في بعض عواصم المديريات لا يمكن أن ينهض دليلاً على عدم وجود مثل هذه المعابد في عواصم أخرى غير مذكورة.

تحدثنا وثيقة مؤرخة بالفترة من (176 -180م) عن كبير كهنة عبادة هادريان (ἐνάρχῳ ἀρχιερεῖ Ἀδριανείου) في العاصمة هيراكليوبوليس رغم مرور أكثر من (38)

---

(1) Johnson, *Roman Egypt*, p. 662.
(2) BGU. II, 362, *Col. i* (215 A.D.).
(3) Ibid., *Col .i*.
(4) Ibid., *Col. x*.
(5) Ibid., *Col. xiii*.
(6) Ibid., *Col. i*.
(7) Ibid., *Col. vii*.
(8) C. P. Herm., 127 (2nd cent. A.D.); P. Ryl. II, 109 (235 A.D.); CPR. I, 20, *col. ii, 3* (250 A.D.).
(9) P. Oxy. VIII, 1113, *col. i, 5-6* (203 A.D.); P. Oxy. XVII, 2130 (261 A.D.); P. Oxy. I, 43 *verso col. i* (295 A.D.); P. Oxy. XIV, 1683, *19* (Late 4th cent. A.D.).
(10) P. Tebt. II, 407 (199 A.D.).
(11 P. Hib. II, 217 = SB. XXII, 15632, *11-12* (176-180 A.D.) = Hagedorn, ***ZPE*** 97 (1993), pp. 97-101.
(12)P. Ryl. II, 77, p. 36 note 42 (192 A.D.).

عاماً على وفاة "هادريان"[1]. وبالمثل تحدثنا وثيقة بردية من عام (199م) عن كبير كهنة "هادريان" في أرسينوي، على الرغم من مرور أكثر من (66) عاماً على وفاة "هادريان"[2]. والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: لماذا أُصطُفي الإمبراطور هادريان دون غيره من سائر الأباطرة الرومان رغم مرور هذه الفترات الطويلة على وفاته ؟ ولعل تفسير ذلك يكمن أساساً فى أن بناء هذه المعابد كان ثمرة عصر هادريان الذي تميز بوجه عام بكثرة تشييد المباني، واهتمامه بإعلاء شأن الحضارة الإغريقية، فضلاً عن إصلاحاته في مصر وقراراته التي تميزت بالتعاطف مع رعاياه[3].

ونتبين من وثيقة بردية من عام (164م) أنه كان يوجد كاهن في مدينة أوكسيرينخوس مخصص للإشراف على طقوس عبادة زوجة (أو أخت) الإمبراطور ماركوس أوريليوس أنطونينوس[4].

كما ورد في وثيقة أخرى نص صريح على إقامة احتفال بمناسبة انتصار الإله "سيفيروس" والد إمبراطورنا "سيفيروس أنطونينوس"[5].

وأغلب الظن أن عبادة الأباطرة قد ظلت عبادة رسمية تمارس في المناسبات العامة دون أن تكتسب انتماءاً شخصياً بحيث يُعبد الأباطرة في بيوت الناس ويحتفظ الناس بتماثيل صغيرة لهم تيمناً بهذه المعبودات شأنها شأن الآلهة التي كانت لها مكانة خاصة في قلوب الناس[6].

(1)P. Hib. II, 217 = SB. XXII. 15632, *11-12* (176-180 A.D.).
(2)P. Tebt. II, 407 (A.D.).

(3) حسن أحمد حسن الإبياري: المواطنون الرومان المقيمون في مصر، ص 288.

(4) P. Oxy. III, 502 (164 A.D): ἱερεως Φαυστεινης Σεβαστης.
(5) BGU. II, 362, *Col. ii* (215 A.D.).

(6) مصطفى العبادي: مصر من الإسكندر الأكبر، ص 275.

قائمة المراجع

أولاً – المصادر الأدبية

Arsitotale, The Athenian Constitution, Translated by Rhodes, J., Penguin books (1981).

Diod. , Diodorus Of Sicily, vol. II, Edited and Translated by Oldfathere, C.H., LCL., London (1967) .

Pliny, Natural History, Edited and Translated by Rackman, A.H., London, Cambridge(1938-1962).

Ptolemy, Geography, Vol. II, Edited by Nobbe, C. F., A. Leipzig, (1845).

Strabo, Geography, edited by Page,T. E., Trans. By Jones, H. L., (LCL) London (1930).

ثانياً – المصادر الوثائقية

Checklist of Editions of Greek, Latin, Demotic and Coptic Papyri, Ostraca and Tablets.
http://library.duke.edu/rubenstein/scriptorium/papyrus/texts/clist_papyri.html

ثالثاً - المراجع الأجنبية

Abbott, F.F. , Johnson, A.C., Municipal Administration in the Roman Empire,London(1926). Abd. EL. Ghany., M. E. , "The Arabs in Ptolemaic and Roman Egypt Through Papyri and inscriptions", Atti del Colloquio Internazionale, Bologina (1989).

Adams, C., Land Transport in Roman Egypt, 1st Ed., London (2007).

Alston , R., Soldier and Society in Roman Egypt. A Social History, London (1995).

-------------, The City in Roman and Byzantine Egypt, London (2002).

Antonia Sarri , Material Aspects of Letter Writing in the Graeco-Roman World, 500 B.C –A.D 300 , Materiale Textkulturen, Vol. 12, De Gruyter (2018).

Avi-Yonah , M. ,M., The Epitaph of T. Mucius Clemens, IEJ, Vol. 16, No. 4(1966).

Bagnall, R.S., "Some Prosopographical Observations on the Laches Archive", BASP 10 (1973),

--------------- , Cribiore, R., Women's Letters from Ancient Egypt (30 B.C.-800 A.D), Ann Arbor (2006).

Bell, H.I., "Notes from Papyri in the British Museum", AfP 6 (1920),

-----------, "Hellenic Culture in Egypt", JEA 8 (1922).

-----------, "Roman Egypt from Augustus to Diocletian", CdE. 26 (1938).

-----------, "Antinoopolis: A Hadrianic Foundation in Egypt", JRS 30 (1940) .

-----------, P. Giss. 40 and the Constitutio Antoniniana", JEA 28 (1942).

B e r n a n d, Ét., Inscriptions métriques de l'Égypte gréco- romaine, Paris (1969).
Bevan, E., A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty, London (1927).
Bickermann, E., "Beitrage zur antiken Urkundengeschichte II", AfP 9 (1930),
Biscottini, M.V., L' archivio di Tryphon, tessitore di Oxyrhynchos, Aeg.46 (1966).
Boak, A.E.R., A petition for Relife from A Guardianship, JEA.18(1932),
--------------, "A Petition addressed to Apollonios, Strategos of Heptakomia. P. Mich. Inv.6629.," Aegyptus, 15 (1935).
---------------, A History of Rome to 565 A.D., 3rd. Ed., Oxford (1943).
--------------,The Population of Roman and Byzantine Karanis, Hist. 4(1955).
Bonfante, L., Nudity as Costume in Classical Art, AJA., 93(1989).
Bouvier, G., Catalogue de etiquettes de jarres hieratiques inedites de l'Institut d' Egyptologie de Strasbourg.1.Le Caire : Institut Français d'archéologie orientale,1999.
Bowman, A.K., The Town Councils in Roman Egypt, Toronto (1971).
------------------, Bowman, A.K., Papyri and Roman Imperial History , JRS. , 66 (1976).
------------------, Egypt after the Pharaohs 332 B.C.-A.D. 642) from Alexander to the Arab Conquest, California (1986).
Budge, W.E.E.A., The Gods of Egyptians or Studies in Egyptian Mythology,Vol.2, London (1903).
Campbell, B., The Marriage of Soldiers, JRS. , 68(1978)
-------- ------, The Emperor and the Roman Army, 31 BC - AD 235,Oxford (1984).
Carcopino, J., Daily Life in Ancient Rome, London (1946).
Castgnino,F., I Milites E I Veterani : Condizione Giuridica E Privilegi Nell' Eta' Del Principato, Ph.D. Milano (2018).
Cribiore, R., The Women in the Apollonios Archive and their Use of Literacy ,Le rôle et le statut de la femme en Egypte hellénistique, romaine et byzantine, Leuven (2002).
-------------, Gymnastics of the Mind: Greek Education in Hellenistic and Roman Egypt, Princeton (2005).
Cockle, W.E.H., "State Archives in Graeco-Roman Egypt from 30 BC to the Reign of Septimius Severus", JEA 70 (1984).
Crawford, D.J., Kerkeosiris, An Egyptian village in Ptolemaic Egypt(1971).
Gauthier, H., Dictionnaire des Noms Géogrphiques,vol. III,Cairo(1975).
Daris, S., "I quartieri di Arsinoe in età Romana", Aeg. 61 (1981)
----------, II Soldato-Giudice : Una Postilla , ZEP.164 (2008).
----------, II Soldato-Giudice : Una Postilla , ZEP.164 (2008).
Delia , D., Alexandrian Citizenship During the Roman (Principate American

Classical Studies1991).
Devijver, H.,The Roman Army in Egypt (with Special Reference to the Militiae Equestres) II.1(1974).
Drew-Bear, M., Les Conseillers Municipaux des Métropoles au IIIe siècle après J.-C.", CdE 59 (1984).
E1-Abbadi, M.A.H., "The Gerousia in Roman Egypt", JEA 50 (1964),
Eladany, A. H., Study of A Selected Group of Third Intermediate Period Mummies in The British Museum, PhD. University of Manchester (2011).
El-Ebiary, H. A., New Funerary Stelae from Kom Abou Bellou, BIFAO. 111 (2011)
Erman, Erman A ., A Handbook of Egyptian Religion,Translated by A . S .Gaiffith; London (1907).
Euphrosyne, D., The Mysterious Fayum Portraits: Faces from Ancient Egypt, New York: Harry N. Abrams, Inc., (1995).
Forbes, R.J., Studies in Ancient Technology, vol. III, Leiden (1955).
Fraser, P. M. , Hadrian and Cyrene, JRS 40 (1950).
Federico, Morellii,vestiti nuovi del dandy Apollonios Tessuti di lusso in P.Giss. I 21 , TYCHE.32 (2017).
Fuks, A., Jewish Revolt in Egypt (A. D. 115-117) in the light of the papyri, Aeg. 33, no.1 (1953).
Gapp, Kenneth Sperber , " A Lease of a Pigeon-House with Brood", TPAPA, Vol. 64 (1933).
Gardiner, A.H., Bell, H.I, "The Name of Lake Moeris", JEA 29 (1943).
Geraci, G. and others, "Papiri documentari dell'Università Cattolica di Milano", Aeg. 54 (1974).
Geremek, H., Karanis, communauté rurale de l'Égypte romaine au IIe-IIIe siècle de notre ère (1969).
Gonis, Nikolaos and Adams, Colin E. P , Two Customs-House Receipts from the Bodleian Library, ZPE, Bd. 126 (1999).
Haeckl, A., Brothers or Lovers? A New Reading of the "Tondo of the Two Brothers, BASP., Vol. 38, No. 1/4 (2001).
Hagedorn, D. & Sijpesteijin, P.J., "Die Stadtivertel Von Herakleopolis", ZPE. 65 (1986).
Hagedorn, D., Worp, K. A.,Neues zu der Papyrussammlung Gradenwitz , ZPE. 128 (1999)
Hart, G., The Routledge Dictionary of Egyptian Gods and Goddessess, 2nd Ed., New York (2005).
Holder, P.A.,The Auxilia from Augustus to Trajan, Oxford(1980).
Hombert, M. & Preaux, C., Recherches Sure le Recensement dans l'Egypte Romaine, P. Lugd. Bat. 5 (1952).

Hopkins, K., "Brather-Sister marriage in Roman Egypt", CSSH 22-23 (1980).
Johnson, A., Roman Egypt to the Reign of Diocletian (An Economic Survey of Ancient Rome) Vol. II, London (1936) .
Jones, A.H.M, "Another Interperation of the 'Constitutio Antoniniana'", JRS 26 (1936).
----------------, "The Election of the Metropolitan Magistrates", JEA 24 (1938).
----------------, Census Records of the Later Roman Empire ,JRS.43 (1953),
----------------, Studies in Roman Government and Law, Oxford (1960).
----------------, Cities of the Eastern Roman Provinces, 2nd Ed., Oxford (1970).
Jouguet, P., La Vie Municipale dans l'Egypte Romaine, Paris (1911).
--------------, "Sur les Metropoles Egyptiennes à la fin du IIe Siecle Apres J.-C. d'Apres les Papyrus Rylands", REG 30 (1917).
--------------, La Domination Romaine en Egypt aux deux Premiers Siecles Après J.C., Alexandria (1947).
Kaimio, J., Latin in Roman Egypt, Cong. 15(1979).
Keenan , J. G., The Names Flavius and Aurelius as Status Designations in Later Roman Egypt, ZPE. 13(1974).
-----------------, Census Return of Herakleides, Son of Didymos the Younger, Chr.d'Eg. 19 (1971).
Komil, J., Upper Egypt Outline and Descriptive Guide to the Ancient Sites, London (1983).
Kortus, M., Briefe des Apollonios-Archives aus der Sammlung Papyri Gissenses (Berichte und Arbeiten aus der Universitätsbibliothek Giessen 49)(1999).
Krämer, A.,Apollonios van Heptakomia, Phil.Wochenschr. 43, 1923;
Kruse, Th., Der königliche Schreiber und die Gauverwaltung. Untersuchungen zur Verwaltungsgesch-ichten Ägyptens in der Zeit von Augustus bis Philippus Arabs (30 v. Chr.-245 n. Chr.), APF. 11 (2002).
Krylova Tatyana V., Strategos' Leave in Roman Egypt According to the Documents of Apollonios'Archive, JAH.3 (2014).
Lallemand , J., l' Administration civile L'administration civile de l'Egypte de l'avènement de Dioclétien à la création du diocèse (284-382), Bruxelles (1964) .
Larsen, A. O. J., "Cyrene and the Panhellenion," CP 47 (1952).
Launey,M.,Recherches sur les Armées Hellenistiques, vol. II, Paris (1949-50)
Lennart , J. B., Jones , A., Ptolemy's Geography : An Annotated Translation of the Theoretical Chapters, Princeton (2000).
Leon, D. W., An epikrisis Document from Oxyrhynchus (P.Mich.inv. 261),

BASP. 49(2012).
Lesquier, J., L' Armee Romaine d' Egypte d' Auguste a Diocletien, Cairo(1918).
Lewis, N.,Leitourgia Papyri: Documents on Compulsory Public Service in Egypt under Roman Rule, TAPhS. 53, No.16 (1963).
-----------, The Metropolitan Gymnasiarchy, Heritable and Salable (A Reexamination of CPR .VII 4), ZPE. 51 (1983).
-----------, Lewis, N., Life in Egypt Under the Roman Rule, Oxford (1985).
------------,Roman Civilization: Selected Readings, Vol. I: The Republic and the Augustan Age, Vol. 2: The Empire (1990).
-----------, The Compulsory public Services of Roman Egypt, 2nd Ed., Firenze (1997)
Liddell, H.G. & Scott, R., A Greek-English Lexicon, (1996).
Lindsay, J., Leisure and Pleasure in Roman Egypt, London (1965).
Litinas, N., Accounts Concerning Work of Weavers, Tyche.28(2013).
Lukaszewicz, A., Les edifices publics dans les villes de l'Egypte romaine, Warschau (1986).
-----------------, An Osiris " Cool Water " Inscription from Alexandria, ZPE.77 (1989).
Mac Donald, D., The Death of Gordian III: Another Tradition, Zeitschrift, 30, 4th Qtr. (1981).
Mary Harlow, Marie-Louise Nosch, Greek and Roman Textiles and Dress: An Interdisciplinary Anthology (2014).
Maxwell-Stuart, Remarks on the Black Cloaks of the Ephebes, PCPS. 196 (1970).
Méautis, G., Hermoupolis-la-Grande, Lusanne (1918).
Mélèze-Modrzejewski, J., Entre la cité et le fisc: le statut grec dans l'Égypte romaine, in Symposion 1982 (Cologne and Vienna 1989).
Meredith, D., The Roman Remains in the Eastern Desert, JEA.38(1952).
Mertens, P., Les Services de l' Etate Civil et le Controle de la Population a Oxyrhynchus au III'eme Siecle de Notre Era, Bruxelles (1958).
Messeri, G., "Richiesta di 'epikrisis'", Aeg. 68 (1988).
Meyer, P.M., Aus Agyptischen Urkunden, Philologus, 56(1897).
----------------, Juristische Papyri: Erklärung von Urkunden zur Einführung in die juristische Papyruskunde Berlin (1920).
Mirkovic , B., Beneficiarii Consularii and the new Outpost in Sirmium , Roman Frontier Studies, (1990)
Milne, J. G., A History of Egypt Under Roman Rule, 3rd Ed., London (1924).
-------------, Cotalogue of Alexandrian Coins in Ashmoleon Musium, Oxford (1971)

Mokhtar, M.G., Ihnasya El-Medina (Herakleopolis Magna): Its Important and its Role in Pharonic History, IFAO, Cairo (1983)
Montevecchi, O., Contratti di matrimonio e gli atti di divorzi, Aeg.16(1936).
---------------, "Ricerche di sociologia nei documenti dell'Egitto greco-romano", Aeg. 19 (1939).
---------------, "Dai papyri inditi della racolta Milanese: 5. Denuncia di morte", Aeg. 20 (1940).
---------------, L'epikrisis dei Greco-egizi,in Proceedings of the XIV International Congress of Papyrologists(Oxford 1975).
---------------, Epikrisis e dichiarazioni di Censimento di Cateci Arsinoit, Aeg. 70, no.1/2 (1990).
Muller, W., Arabian Frankincense in Antiquity According to Classical Sources, SHA. I, 1(1977),
Mueller, K., Settlements of the Ptolemies, City Foundations and New Settlement in the Hellenistic Nachtergaele, D., "Variation in Private Letters: The Papyri of the Apollonios Strategos Archive", GRBS. 56 (2016)
Musurillo, H.A., The Acts of the Pagan Martyrs (Acta Alexandrinorum), Oxford (1954),
Naville, E., Ahnas El Medineh (Herakleopolis Magna), London (1894).
Nelson, C.A., "Status Declarations in Roman Egypt", ASP 19 (1979).
Noah Hacham – Tal Ilan, P. Brem. 48: A New Date and Context, ZEP. 211(2019).
Oates, J. F., Philadelphia in the Fayum. Cong., 11 (1965).
Otto, E., Topographie des thebanischen Gaues,Berlin(1952).
Parassoglou, G.M., Imperial Eastates in Roman Egypt, Amsterdam (1978).
Parsons, P. J., Philippus Arabs and Egypt, JRS., 57, no.1/2 (1967),
--------------, The Wells of Hibis, JEA., 57(1971).
Roos, A. G., Apollonios, strateeg van Heptakomia (Uit het egyptisehe leven in de tweede eeuwna Christus) Tijdschrift voor Geschiedenis 37, 1922.
Rostovtzeff, M., Social and Economic History of the Hellenistic World, 2nd Ed., Oxford (1953)
-------------------, The Social and Economic History of the Roman Empire, 2nd Ed., Oxford (1957).
Rowlandson , J., Women and Society in Greek and Roman Egypt: A Sourcebook, New York (1998).
-----------------, The Women in the Apollonios Archive and their Use of Literacy"Le rôle et le statut de la femme en Egypte hellénistique,romaine et byzantine Leuven (2002)
Ruffini, G., Genealogy and the Gymnasium, BASP. 43(2006).

Spidel, Seider, A Latin Papyrus with recruit's request, JEA., 74(1988).
Sanders, H. A., A Latin Document from Egypt," TAPA 55 (1924).
Segre, A., Aproposito Di Peregrin Che Prestavano Servizio nelle Legioni Romane, Aeg. 9(1928).
-----------, A Reply to H. I. B. : P. Giss. 40, JEA., 30(1939).
Scheidel , W., Measuring Sex, Age and Death in The Roman Empire, JRA. 21(1996).
----------------, The Death Declarations of Roman Egypt: a Re-appraisal', BASP. 36 (1999).
----------------, Roman funerary commemoration and the age at first marriage , Stanford (2005).
Sherwin-White, The Roman Citizenship, Oxford (1939).
Sherwood W., Fox,Mummy-Labels in the Royal Ontario Museum, Second Paper, A.J.Phil.,Vol.35, no. 4 (1914).
Schulz, F., "Roman Register of Birth and Birth Certificates", JRS 32 (1942).
------------, "Roman Register of Birth and Birth Certificates, Part II", JRS 33(1943).
Schwartz, J., "De quelques villages du nome Arsinoïte à l'époque romaine", CRIPEL 10 (1988).
Shelton, J.C., Mummy Tags from The Ashmolean Museum, Oxford, CdE.90 (1970).
Sijpesteijn, P.J., Some Remarks on the Epicrisis of οἱ ἀπὸ γυμνασίου in Oxyrhynchus, BASP.13 (1976).
Sijpesteijn, P.J. & Worp, K.A., "Documents on Transportation by Ship", ZPE. 20 (1976).
-------------------, Theognostos Allas Moros and his Family, ZPE. 76(1989).
-------------------, Three London Papyri from Hermopolis, ZPE. 88 (1991).
Swarney, P.R., The Ptolemaic and Roman Idios Logos, Toronto (1970).
Swiderek, A., Deux Papyrus de la Sorbonne relatives à des travaux effectués dans des temples de l'Heracléopolites, JJP 11/12 (1957/8).
Taubenschiag, R., The Law of Graeco-Roman Egypt in the light of Papyri, 2nd Ed., Warszawa (1955).
Tchrikover, V.A., Syntaxis and Laographia, JJP 4 (1950).
Thomas, J.D., "The Office of Exactor in Egypt", CdE 67 (1959)
----------------, "The Theban Administrative District in the Roman Period", JEA 50 (1964).
----------------, "The nome lists in the papyrus of Revenue Laws", Aeg. 47 (1967).
----------------, The Introduction of Dekaprotoi and Comarchs into Egypt in the Third Century A.D., ZPE. 19 (1975).
----------------, The Epistrategus in Ptolemaic and Roman Egypt,Part 2: The

Roman Epistrategus, Opladen (1982).
Turner, E.G., Egypt and the Roman Empire: The ΔΕΚΑΠΡΩΤΟΙ", JEA 22 (1936).
----------------, Roman Oxyrhynchus, JEA 38 (1952).
----------------, Oxyrhynchus and Rome ,H.S.C.Ph. 79(1975)
Van Groningen, M.H., "Les Gymnasiarques des Metropoles de l'Egypte Romaine, Paris- Groningue (1924).
Van Minnen, P. , Aἱ ἀπὸ γυμνασίου: 'Greek' Women and the Greek 'Elite' in the Metropoleis of Roman Egypt, Le rôle et le statut de la femme en Égypte hellénistique,romaine,zantine (Leuven2002).
Van Groningen, M.A., "Population et Administration", Congr. Pap. 7 (1952).
Veerreth, H., A survey of toponyms in Egypt in the Graeco-Roman Period.
Wallace, S.H.L., Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian, Princeton (1938).
----------------, "Census and Poll-Tax in Ptolemaic and Roman Egypt", AJP. 59 (1938).
Whitehorne, J., The Ephebate and the Gymnasial Class in Roman Egypt, BASP. 19 (1982).
William D. Gray, New Light from Egypt on the Early Reign of Hadrian, AJSLL. 40, No. 1(1923).
Wolff, H., Some Observations on Pre-Antoninan Roman Law.
Wegener, E.P., The Βουλη and the Nomination to the ἀρχαι in the μητροπολεις of Roman Egypt, P. L. Bat. 23 (1985).
Winter, J.C., Life and Letters in the Papyri, Ann Arbor (1933).
Wilcken, U., "Urkunden- Referat", AfP . 13 (1939).
Yiftach-Firanko, U., A Gymnasial Registration Report from Oxyrhynchus," BASP. 47 (2010)
York, J.M., Philip The Arab: The First Christin Emperor of Rome, Ph.D. California (1964)
Young , G. K., Rome's Eastern Trade, International commerce and imperial policy, 31 BC–AD 305 London (2001),
Youtie, H.C., "ΑΓΡΑΜΜΑΤΟΣ: An Aspect of Greek Society in Egypt", HSCP 75 (1971).
Zucker, F., "ΓΥΜΝΑΣΙ᾽ΑΡΧΟΣ ΚΩ᾽ΜΗΣ", Aeg. 11 (1931),

رابعاً - المراجع العربية والمُعربة

إبراهيم نصحي وآخرون: تاريخ الحضارة المصرية، ج2 (العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي)، مكتبة مصر، القاهرة (1962)

----------------------- تاريخ التربية والتعليم في مصر، ج 2 (عصر البطالمة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1975).

---------------، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، القاهرة (1987).

إبراهيم عبد العزيز جندي، تطور أوضاع الأرض الزراعية في مصر إبان العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس (1982).

أحمد فخري وآخرون، الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، المجلد الأول، ج1، وزارة الثقافة، القاهرة.

أسامة علي محمد جاد، قرىة دىونىسىاس بإقلىم أرسىنوي (الفىوم)، من القرن الأول حتى الرابع المىلادي في ضوء أوراق البردي الىونانىة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس (2010 م).

آمال صفوت الألفي، متحف بني سويف، المجلس الأعلى للآثار (1997).

آمال محمد الروبي، هيرموبوليس ماجنا (الأشمونين): بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية حتى سنة 284م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة (1975).

آيدرس بل هـ.، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، " دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها "، ت . عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت (1973)،

تارن و. و.، الحضارة الهللينستية، ت. عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة زكي علي، المركز القومي للترجمة (2015)

حسن أحمد الإبياري، مواطنو عاصمة مديرية أرسينوى (الفيوم)، οἱ μητροπολῖται، في العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس (1990).

- - - - - -المواطنون الرومان المقيمون في مصر منذ الفتح الروماني حتى صدور مرسوم أنطونينوس في عام 212 م " دراسة وثائقية "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس (1993 م)

- - - - - الأوضاع القانونية للكهنة في قرية سوكنوبايونيسوس خلال العصر الروماني " دراسة وثائقية "، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس، العدد 21 (2004م).

- - - - - بطاقات الموتى في مصر خلال العصر الروماني، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس، العدد24(2007م) . جامعة عين شمس، مج 30 (2013).

- - - -أسباب الوفيات في مصر خلال العصر الروماني، مجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد 33(2008م) .

- - - -مصر والإمبراطورية الرومانية خلال عصر الإمبراطور فيليب العربي (244 -249 م)، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، العدد 30 (2013م).

- - - -أضواء على البينفيكاريوس في مصر خلال العصر الروماني (30 ق.م – القرن الرابع للميلاد)، المؤتمر الدولي الخامس "الكلمة والصورة في الحضارات القديمة"، مركز الدراسات البردية والنقوش جامعة عين شمس ، الجزء الثاني (2014 م).

راؤول مكلاوغلن، روما والشرق البعيد، طرق التجارة القديمة إلى أراضي الجزيرة العربية والهند والصين، ت. فهد بن مطلق العتيبي، دار جامعة الملك سعود للنشر (1435هـ).

روستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ت . سليم سالم، زكي علي، ج 1 ، النهضة المصرية (1957).

زبيدة محمد عطا، الحياة الاقتصادية في مصر في العصر البيزنطي (القاهرة 1994).

زينب محمد توفيق إبراهيم، الزواج عند إغريق مصر في عصر الرومان، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس (1982)

عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، ج1 ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 3، القاهرة، (1982).

عبد اللطيف أحمد علي، ضريبة الرأس، مجلة كلية الآداب، جامعة الكويت (1978).

- - - - - -، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، دار النهضة العربية القاهرة(1988).

عبد عبد العزيز، وزير عبد الوهاب، أهناسيا المدينة في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة بمدينة قاي، أعمال مؤتمر الفيوم الرابع "العواصم والمدن الكبرى في مصر منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث"، كلية الآثار جامعة الفيوم، (7 -9 أبريل 2004م).

سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (1944).

- - -، مصر القديمة، (16) جزء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة (2000).

سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى إمبراطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة (1984).

مارلو جون ، العصر الذهبي للإسكندرية، ترجمة، نسيم مجلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012

محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج1 (مصر)، دار المعرفة

الجامعية، الإسكندرية (1999).

محمد فهمي عبد الباقي، ضريبة الرأس في مصر في عصر الرومان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة (1979).

- - - - - -عقود العمل البراموني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس (1985).

مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، القاهرة.

فادية محمد أبوبكر، المتروبوليون في أوكسيرينخوس، دراسة في النظم الإجتماعية والإقتصادية والإدارية في مصر الرومانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية (1984).

فرنسوا دوماس، آلهة مصر، ترجمة زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1988).

نفتالي لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني (30 ق.م – 284م)، ت. أمال الروبي، دار عين (1997)

- - - -اليونانيون في مصر البطلمية : "دراسات في التاريخ الاجتماعي للعصر الهللينستي"، ت. السيد جاد، الإسكندرية (2006م)

هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، المركز القومي للترجمة (2007م).

ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القيمة، ت. أحمد قدري، دار الشروق (1996).

السيرة الذاتية



حسن أحمد حسن الإبياري

22 أبريل 1964

الدرجـة	اسـم الجامعــة	التقدير	التخصص
البكالوريـوس 1986	كلية الآداب جامعة القاهرة	جيد جداً	التاريخ
الماجســـتيـر 1990	كلية الآداب جامعة عين شمس	ممتاز	التاريخ القديم يوناني - روماني
الدكتـــوراه 1994	كلية الآداب جامعة عين شمس	مرتبة الشرف الأولى	التاريخ القديم يوناني - روماني

جهة العمل	الفترة الزمنية
معيد بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة القاهرة	(1986 - 1990 م)
مدرس مساعد بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة عين شمس	(1990 - 1993 م) .
مدرس بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة عين شمس	(1994 - 2008 م).
أستاذ مساعد بقسم التاريخ كلية التربية للبنات بالقصيم	(1996 - 2003 م) .
أستاذ مساعد قسم التاريخ كلية الآداب جامعة عين شمس	(2008 – 2015م)
أسناذ مشارك كلية العلوم الإنسانية جامعة الملك خالد	2013 – 2020
أستاذ بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة عين شمس	2015 – حتى تاريخه

البحوث والانتاج الـعـلـمـي

1	كتاب جامعي بعنوان : دراسات في تاريخ اليونان والرومان (1995).
2	كتاب جامعي بعنوان : تاريخ مصر في عصر البطالمة (2003).
3	كتاب بعنوان : تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في عصر الرومان (2004).
4	بحث : الأوضاع القانونية للكهنة في قرية سوكنوبايونيسوس خلال العصر الروماني " دراسة وثائقية "، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش(2004).
5	كتاب جامعي بعنوان : دراسات في تاريخ مصر في عصر الرومان (2005) .
6	كتاب جامعي بعنوان : تاريخ الإمبراطورية الرومانية (2005).
7	بحث : أمراض العين في مصر في العصرين البطلمي والروماني، مجلة مركز الدراسات البردية النقوش(2005).
8	المشاركة في إعداد كتاب " مصر من أول السطر"، المركز الإعلامي العربي (2006).

9	بحث : بطاقات الموتى في مصر خلال العصر الروماني، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش(2007).
10	بحث : أسباب الوفاة في مصر خلال العصر الروماني، مجلة المؤرخ المصري (2008).
11	كتاب جامعي بعنوان : دراسات في تاريخ مصر في العصرين البطلمي والروماني (2010).
12	New Funerary Stelae from Kom Abou Bellou, BIFAO. 111(2011) .
13	بحث : نشر عملات بطلمية محفوظة بالمتحف المصري (2012) .
14	بحث : مصر والإمبراطورية الرومانية خلال عصر الإمبراطور فيليب العربي (244 – 249 م)، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، (2013) .
15	بحث : أضواء علي البينفيكاريوس في مصر والإمبراطورية الرومانية، (30 ق.م - القرن الرابع للميلاد)، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، مؤتمر الكلمة والصورة، الجزء الثاني (2014 م).
16	بحث : مكة في المصادر الكلاسيكية خلال العصرين الهيللينيستي والروماني، مركز تاريخ مكة المكرمة (ندوة المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور : رصداً ودراسة وتحليلاً (1437 هـ - 2015 م).
17	بحث : الدور العسكري والاقتصادي للأفيال في منطقة الشرق الأدنى خلال العصر الهللينيستي (323 – 30 ق.م)، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية بكلية الآداب جامعة كفر الشيخ، العدد الرابع عشر (2017 م) .
18	بحث : شرق بلاد الحجر في العصور القديمة، قراءة جديدة في نقوش ورسوم منطقتي جبل ضبع وروضان السليل، مؤتمر الجمعية التاريخية السعودية 2019، (بحث مشترك مع أ.د مصطفى محمد قنديل زايد - د . محمد بن سعد آل جزام.
19	بحث : أضواء على تاريخ البحر الأحمر السياسي والاقتصادي خلال العصور القديمة المتأخرة من القرن الثالث إلي القرن السادس الميلادي "في ضوء المصادر اليونانية واللاتينية"، (2020 م) .
20	كتاب : الموت في مصر زمن الرومان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (2020 م).

نماذج من رسائل الماجستير والدكتوراه التى قام بالإشراف عليها

م	اسم الباحث	عنوان الرسالة	تاريخ المناقشة
1	أحمد محروس إسماعيل	الثروة الحيوانية والداجنة في الفيوم خلال العصر اليوناني الروماني ، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الفيوم	. (2010)
2	حنان إسماعيل	التوبارخية في مصر إبان العصر الروماني من 30 ق . م – 284 م،، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس.	.(2011)
3	هبة محمد سيد	الجيش في مصر في عصر البطالمة من 323 – 30 ق . م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر.	.(2011)
4	إيناس أحمد عبد الغني	الفلاحون المصريون في مصر الرومانية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر	. (2014)
5	فاطمة علي عمر أبو سبيحة	الأوضاع السياسية والاقتصادية لموريتانيا الطنجية من الاحتلال الروماني 42 م حتى نهاية القرن الثاني للميلاد، رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة عين شمس	. (2014)
6	سالم يونس عبد الكريم سالم	المماثلة بين " آمون " و" زيوس " من خلال المصادر الأدبية والأثرية "، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس.	(2014)
7	أحمد إبراهيم يسن	" البغاء في روما إبان العصر الجمهوري " رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس	. (2014)
8	الشريف علي حامد امراجع	علاقات قوريني ببلاد اليونان (631-321 ق.م)، رسالة دكتوراة، كلية الآداب جامعة عين شمس	(2014)
9	أحمد محروس إسماعيل	كيركيوسوخا خلال العصر الروماني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة الفيوم	. (2014)
10	هاني عمر محمد	هيراكليوبوليس خلال العصر الروماني (30 ق.م – 284م)،رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الفيوم	(2014 م)
11	ليلي عبد القادر المبروك	دور الإبل في الحياة التجارية في شمال إفريقيا خلال العصر الروماني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس	(2016 م)
12	هاني عمر محمد منجود	النزاعات المرتبطة بالمواريث في مصر خلال العصر الروماني (30 ق. م – 30 م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة الفيوم	(2018 م)

نماذج من رسائل الماجستير والدكتوراه التى قام بمناقشتها

م	اسم الباحث	عنوان الرسالة	التاريخ
1	رانيا سمير زيدان	تصوير أورفيوس في الفنين اليوناني والروماني رسالة ماجستير"، جامعة عين شمس "	2008 م
2	محمد عبد القادر عبد الفتاح	الجريمة والعقاب فى مصر فى عصر البطالمة 332 ق. م. - 30 ق. م.، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق	2009 م
3	أحمد خفاجة	الجريمة والعقاب في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني، ماجستير .	2011 م
4	عبد اللطيف زيدان	دراسة لارشيف كرونيون في قرية تبتونيس، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة حلوان	2011 م
5	سعيد مبارك الحداد	المراكز الحضارية في دولة الإمارات العربية المتحدة من العصورالحجرية حتى نهاية العصر الحديدي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس	2012 م
6	سارة محمد مصطفى	تأليه ملوك البطالمة وأباطرة الرومان، رسالة ماجستير، جامعة حلوان	2015 م
7	نجاة نصر الله ابراهيم	الطرق الرومانية في العصر الجمهوري،رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق	2016 م
8	صالحة محمد سعيد مشراف	مواد التجميل والزينة في جنوب الجزيرة العربية في الألف الأول ق.م، رسالة ماجستير جامعة الملك خالد .	2019 م